مراجعات تاريخية ومقاربات نقدية في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية

الجزء الأول

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)

ح غيثان بن علي بن عبد الله جريس ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله
مراجعات تاريخية ومقاربات نقدية في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية.- الجزء الأول ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس -. الرياض ، ١٤٤٢هـ
٥٨٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٥ - ٦٩٣٥ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ ٢- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ - نقد أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٢/٥٢٦٣

رقم الإيداع ١٤٤٢/٥٢٦٣
ردمك: ٥- ٦٩٣٥ - ٠٣- ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

Email:ghithanjris@gmail.com

(أبها - المملكة العربية السعودية)





أولاً

الفهرست العام للجزئين الأول والثاني





الفهرست العام لمحتويات الجزئين





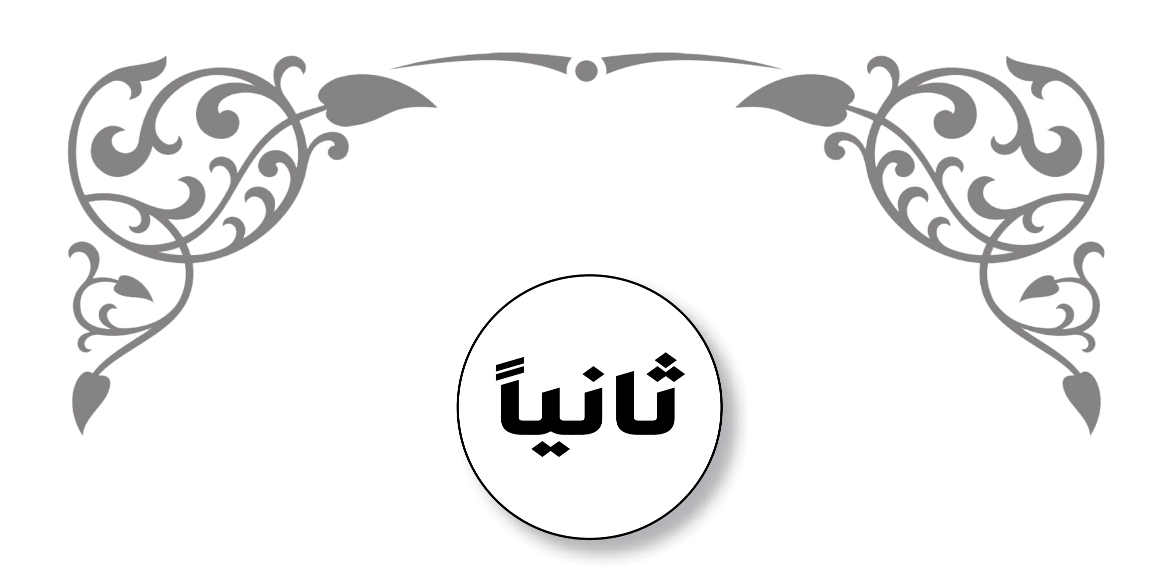
(١) فهرست الجزء الأول





(٢) فهرست الجزء الثاني



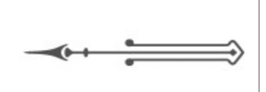


ثانياً

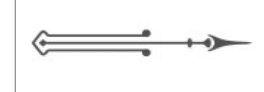
مقدمة الجزئين الأول والثاني

(الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)





مقدمة الجزئين
(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)



علم التاريخ أقدم علم إنساني، ظهر في اليونان القديم خلال القرن الخامس قبل الميلاد. وفي العصر اليوناني انتقل الوعي بالزمن إلى الوعي بالتاريخ، وتخلصوا من سطوة الأساطير، ومن فكرة أن التاريخ تكرار للماضي، وإنما هو علم تراكمي[١]. وهناك فرق بين التأريخ و(التاريخ). والتأريخ يعني تسجيل الحدث أو الواقعة مع تحديد زمانها ومكانها، وفي اللغة العربية اشتقت الكلمة من الفعل (أرخ يؤرخ) بمعنى: عيّن الزمن الذي وقع فيه الحدث. أما التاريخ فهو رصد حركة الإنسان وحياته في الأرض، ودراسة الأفعال والنشاطات الانسانية وما تخلفه من آثار أو تطورات أو تشكلات بنيوية[٢]. ويشتمل مصطلح التاريخ لدى أغلب شعوب الكرة الأرضية على ثلاثة معان، هي: **(١)** ما وقع في الماضي. **(٢)** سرد ما وقع في الماضي، أو ما يتصور الراوي أنه وقع فعلاً. **(٣)** دراسة الماضي (رواية الأحداث وتأويلها).

فالتاريخ إذن معرفة لمادة معينة، لكنه أيضاً مادة لتلك المعرفة، على ألا يفهم من ذلك وجود تطابق بين الماضي ومعرفة الإنسان لذلك الماضي، فالتطابق يخضع لما يتوفر للباحث والمؤرخ من شواهد ومصادر ومراجع عن ذلك الزمن السابق، وقدرته على الإلمام بذلك التاريخ وسبرٍ أغواره، على أن التطابق في التاريخ والأحداث الماضية صعب جداً، وربما يكون مستحيلاً.

ومن يُقلّب المصادر المبكرة والمراجع المتأخرة، في شتى اللغات، يجدها أسهبت في الحديث عن المدارس التاريخية القديمة والحديثة، ابتداء بالشرق القديم والفكر التوحيدي الديني، ثم التاريخ في التعاليم الدينية الهندية، والصينية، واليهودية، ثم المسيحية، وأخيرا الإسلامية[٣].

---

(١) الهادي التيمومي. المدارس التاريخية الحديثة (بيروت، ٢٠١٣م) ص ١٥-١٦. إن التفكير التاريخي بدأ منذ فجر الانسانية وازداد تعمقاً مع ظهور الأديان الوضعية الكبرى ثم السماوية، وتحول إلى مجال سياسي مع شعوب الإغريق والرومان، وفي القرن الثامن الهجري ابتكر ابن خلدون منهجاً تصالح فيه التفكير التاريخي مع السياسة، وعزا الدورة التاريخية إلى قيام العصبية الاجتماعية التي تكمن وراء ظهور الدول وازدهار العمران، ثم الانهيار والاضمحلال، وهكذا تتم الدورة وفق حركة تعاقب مستمر. ومن القرن (١٣هـ/١٩م) بدأ علم التاريخ يدرس في الجامعات الغربية مع تعدد التوجهات والنظريات والمشارب تجاه التعامل مع هذا العلم الانساني.

(٢) انظر: حسان حلاق. مقدمة في مناهج البحث التاريخي (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ١٣-١٤.

(٣) كان للعقائد والديانات منذ القديم حضور واضح وكبير وبخاصة وعند مدوني التاريخ. ولكل حضارة وعقيدة مناهج ومدارس تاريخية تتفاوت في طرائقها وأساليبها وتعاملاتها مع التاريخ.

ومن المدارس القديمة والحديثة (١) المدرسة اليونانية. (٢) المدرسة الرومانية. (٣) والمدارس الإسلامية[١]. (٤) المدارس التاريخية الحديثة الغربية والشرقية، مثل مدرسة هيجل الألمانية[٢]، والمدرسة الماركسية[٣]، ومدرسة ماكس فيبر[٤]، ومدرسة غرامشي[٥]، ومدرسة التاريخ بين التحدي والاستجابة لأرنولد توينبي[٦]. وهناك من أطلق على بعض تلك المدارس الحديثة مصطلحات أخرى: مثل: (١) مدرسة المؤرخ الإنساني، نسبة إلى الانسان ودراسة جميع أمور حياته. (٢) المؤرخ العقلاني. (٣) المؤرخ الرومنطيقي. (٤) المؤرخ الوضعي. (٥) المؤرخ الماركسي. (٦) المؤرخ البنيوي (٧) المؤرخ الفرويدي. (٨) مؤرخ الحوليات الفرنسية[٧].

ومن خلال عملي في ميدان البحث والدراسة في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية، ودراستي في مؤسسات تعليمية عربية وغربية، وزيارتي للعديد من الأقسام العلمية، والكليات والمراكز البحثية ومقابلتي أو قرأتي لعشرات الأساتذة المؤرخين والباحثين والمستشرقين لمدة تزيد عن (٤٦) عاماً (١٣٩٦-١٤٤٢هـ/١٩٧٦-٢٠٢١م)، فإنني خرجت ببعض الخلاصات التي أدرجها في النقاط الآتية:

١. أن علم التاريخ من العلوم المهمة والرئيسية في قيام الأمم وسقوطها، ومن يدرس أو يطلع على هذا الميدان، ثم يتأمل في أحداثه ونتائجه، ويستفيد منها في مجريات الحياة، سواء كان حاكماً أو محكوماً ، والعاملون أو المسؤولون في الدول، والشعوب، والمجتمعات، والأسر والطبقات عليهم أن لا يغفلوا عن قراءة التاريخ والاستفادة منه في صنع قراراتهم وتنفيذها.

---

(١) المدارس التاريخية الناتجة عن الحراك الديني والعقائد كثيرة ومتعددة في طرقها وأساليب معالجتها للتاريخ وكتابته. وابن خلدون مثلاً له منهج في تفسير التاريخ وتحليله، وهناك غيره من علماء المسلمين لهم طرايق مختلفة، وجميعهم حفظوا لنا الكثير من كتب التاريخ والتراث الإسلامي، مع اختلاف المناهج والوسائل التي اتبعوها.

(٢) مدرسة هيجل ترتكز على توظيف الطريقة العقلانية لدراسة الحراك التاريخي والحضاري.

(٣) المدرسة الماركسية تقوم على نظرية التفسير المادي للتاريخ.

(٤) مدرسة ماكس فيبر تعتمد على تنوع المحدود في دراسة التاريخ.

(٥) المدرسة الغرامشية تسير مع الشمولية والكتلة التاريخية لتاريخ التطور الانساني.

(٦) منهج توينبي مدرسة انجليزية تعتمد على نظرية التحدي والاستجابة في دراسة تاريخ الأمم.

(٧) للمزيد من المصادر والمراجع انظر، عبدالرحمن بن خلدون. المقدمة (بيروت: دار القلم، ١٩٧٨م). أفانا سييف،. أسس الفلسفة الماركسية. ترجمة عبدالرزاق الصافي ط٣. (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٨م). راشد البرّاوي. التفسير الاشتراكي للتاريخ. (القاهرة: دار النهضة، ٩٦٨م). عبدالحميد صديقي. تفسير التاريخ. ترجمة كاظم الجوادي (بيروت: دار القلم، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). أنطونيو غرامشي. قضايا المادية التاريخية. ترجمة فواز طرابلسي (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧١م). قسطنطين رزق. "التاريخ من أين وإلى أين؟" مجلة عالم الفكر. مج(٥)، عدد (١) (ابريل، مايو، يونيو، ١٩٧٤م). برهان غليون. "مفهوم التطور التاريخي ونهاية الفلسفة التاريخية الحديثة". مجلة الفكر العربي: السنة الأولى، عدد (٢) (يوليو وأغسطس، ١٩٧٨م).

٢. الأرض والناس يؤثرون ويتأثرون بالدورة التاريخية، ومن يكون يقظاً وحصيفاً (فرداً أو مجتمعاً) فإنه يعرف مجريات الماضي، وما شابها من إيجابيات وسلبيات، ثم يسخر مكانه وزمانه للارتقاء والتقدم، ويبحث عن مواطن الضعف أو التكاسل أو الأخطاء فيعالجها ويصلحها.

٣. كاتبو التاريخ ومدونوه من شرائح المجتمعات يتأثرون بالعصر والمكان الذي يعيشون فيه (دينياً، وسياسياً، وإدارياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وفكرياً وثقافيا)، وعند الكتابة والتوثيق والتحليل للتاريخ قد يطغى جانب على آخر في كتاباتهم. والناظر في بدايات ثم تطور الكثير من المدارس والمناهج التاريخية التي عرفتها الإنسانية يجدها قامت على رضى وقناعات من روادها الأوائل، ثم صار لها مريدون ومدافعون ومعتنقون لها على مر التاريخ، ومن تلك النظريات والمدارس ما حقق نجاحات عالية، وأخرى لم تكن كذلك، أو تلاشت واضمحلت.

٤. لم تكن المدارس والنظريات أو المناهج التاريخية الرئيسية أو حتى الفرعية قديماً وحديثاً، تسير وفق سياسات أو اتجاه واحد، فقد يتفق بعضها مع بعض في بعض الطرائق والفلسفات أو التطبيقات، لكن الدوافع في الغالب تكون مختلفة، وهذا بالطبع يؤثر على كاتب التاريخ. وقد اطلعت على مئات الكتب القديمة والحديثة. فرأيت كثيرا من مادتها قامت على اتباع فكر أو قناعة أو توجه معلوم، والموفق من يستطيع كتابة التاريخ (سلبه وإيجابه) بمنهج منصف وحيادي دون التأثر بما يعتقده، أو يحبه، أو يكرهه، أو يدين له بمعروف أو ولاء.

٥. رأيت وما زلت أشاهد وأسمع عن كتب ومؤرخين يدافعون أو يعارضون وينتقدون شعباً، أو بلداً، أو فكرة، أو موضوعاً ما، دون التحلي بالنزاهة والأمانة التاريخية. وليس كل من تخصص أو درس علم التاريخ مؤرخاً، وإنما المؤرخ الحقيقي الذي يضع نصب عينه المصداقية والشفافية والحيادية في كل ما يقول، أو يفعل. ومن لا يستطيع فعل ذلك، أو تحقيق نسبة عالية من هذه القواعد والصفات، فالأجدر به أن يشتغل بأمر آخر غير ميدان التاريخ وتوثيقه.

٦. ما من شك أن الجامعات والكليات والأقسام الغربية وبعض الشرقية أفضل في ميادين الدراسات التاريخية التحليلية من كثير من بلاد العرب والمسلمين. وهناك علماء ومؤرخون عرب ومسلمون قديماً وحديثاً حققوا نجاحات طيبة في ميدان البحث التاريخي، لكن معظم جامعاتنا وأقسامنا ما زال عليها مسؤوليات كبيرة وثقيلة من أجل دعم وتطوير البحث العلمي بشكل عام والتاريخي بشكل خاص.

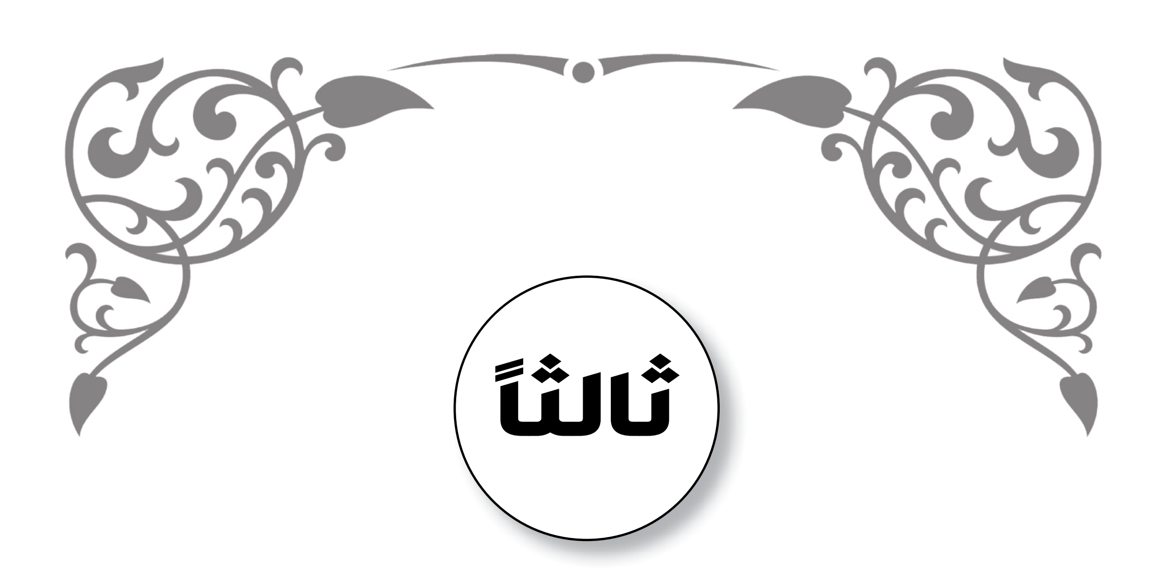
٧. بلادنا العربية وبخاصة شبه الجزيرة العربية، ذات تاريخ وحضارة طويلة وعريقة عبر عصور التاريخ. وأشار إلى ذلك الكثير من المصادر اللاتينية والأجنبية في الماضي والحاضر. ناهيك عن المصادر العربية والإسلامية. فقد حفظت وذكرت شيئاً من تاريخها وتراثها من العصر الجاهلي حتى الآن. وعندما نسعى إلى جمع تاريخها وموروثها وبخاصة في عصر ما قبل الإسلام والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة فإننا نجد الكثير من الصعوبات. فتاريخها وحضارتها في المصادر التقليدية والكلاسيكية العربية والأجنبية ما زال متناثراً في صفحات تلك الكتب والمخطوطات. أما تاريخها الأثري المادي والمعنوي، المدفون والسطحي، فهو الذي ما زال معظمه مفقوداً ويحتاج إلى من يبحث عنه ويجمعه ويدرسه، ولا يستطيع القيام بذلك إلا مؤسسات كبيرة مقتدرة إدارياً وسياسياً وأكاديمياً ومادياً.

٨. من خلال ما توصلت إليه أثناء دراساتي في الداخل والخارج خلال العقود الأربعة الماضية وجدت أن جنوب المملكة العربية السعودية المعروفة باسم (بلاد تهامة والسراة) من الأوطان التي لها تراث وتاريخ وحضارة قديمة وأصيلة، وقد بذلت ما في وسعي للكتابة عنها وخدمة تاريخها وحضارتها من عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر، ولا أدعي الكمال أو التمام في كل ما درسته ونشرته حتى الآن، لكني أزعم أنني قدمت بعض الشيء للعلم وبلادي وأهلي، ولا أدعي أيضاً أني أصبت وكنت منصفاً وحيادياً في ما تم عمله وإنجازه، لكني اجتهدت قدر الاستطاعة، راجياً أن يكون ذلك صائباً وحقيقياً. ومما بحثت وطبعت ثم نشرت حتى الآن ظهر عليه الكثير من الانتقادات، والمراجعات والتصويبات، من أساتذة في التاريخ، والأدب، واللغة وغيرها، وجميعهم راجعوا وصوبوا ونقدوا وأضافوا جوانب كثيرة تم دراستها ونشرها عن جنوبي المملكة العربية السعودية.

وعنوان هذا الكتاب الذي نقدم له: **مراجعات تاريخية ومقاربات نقدية في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية**، يقع في مجلدين تحتوي على (٤٨) دراسة، وجميعها نتاج تلك الإضافات من باحثين وأساتذة ومؤرخين كثيرين، وسبق أن نشرتها في بعض مؤلفاتي التي صدرت خلال العقود الثلاثة الماضية، وإعادة نشرها في هذا السفر تحت عنوان واحد، هدفه أن تعم فائدتها، وقد يستفيد منها باحثات وباحثون آخرون سواء في الطريقة والمنهج المتبع، أو في عبر ودروس أخرى قد يراها البعض من منظور مختلف. ولا أدعي أنها مدرسة جديدة في تاريخ وحضارة بلاد السراة وتهامة (جنوبي البلاد السعوية)، لكنني سلكت طريقة ومنهجاً مغايراً لما هو مألوف في بحث ودراسة تاريخ وحضارة جنوب المملكة العربية السعودية، وآمل أن أكون قد أصبت

وحققت شيئاً من النجاح، في هذا العمل العلمي، وقد يأتي بعدي من يقول أصبت أو أخطأت، لكن حسبي أني عملت واجتهدت، أرجو أن يظهر في قادم الأيام من يحقق طرائق ومناهج بحثية مبتكرة وجديدة في علم التاريخ وغيره. وبلادنا سراتها وتهامتها ميدان رحب للإبداع، فهي مخزن كبير للكثير من تراث وحضارة الإنسانية.

كاتب هذه المقدمة
عبدالله الذي يطلب عفو ومغفرة ربه
غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي
الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي
في مدينة القنفذة على ساحل البحر الأحمر (منطقة مكة المكرمة)
يوم الجمعة (١٢/ ٥/ ١٤٤٢هـ الموافق ٢٧/ ١١/ ٢٠٢٠)



ثالثاً

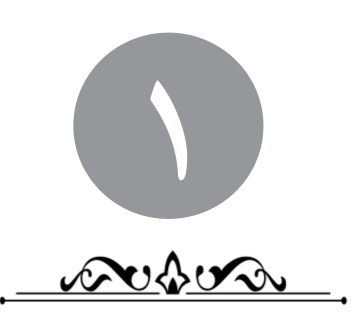
مراجعات تاريخية ومقاربات نقدية في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية





(١) فهرست الجزء الأول





الدراسة الأولى

قراءة وتصويبات في كتاب : دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ - ١٠هـ/ق٧-١٦م) الجزء الثاني (تحديدا منطقة الباحة).

بقلم : أ. علي بن محمد بن سدران الزهراني



الدراسة الأولى

قراءة وتصويبات في كتاب : دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ١٠هـ/ق٧-١٦م)الجزء الثاني[١] (تحديدا منطقة الباحة)[٢] بقلم : أ. علي بن محمد بن سدران الزهراني[٣]

١. مدخل : [٤]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى أهل بيته وصحابته ومن والاه وبعد: فقد اطلعت في مكتبة نادي الباحة الأدبي قبل عدة أيام على مؤلف باسم: **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة) المسمى: (تاريخ الجنوب). الجزء الثاني للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها، في طبعته الأولى (١٤٣٢هـ)**، فألفيته

---

(١) هذا الكتاب من تأليف غيثان بن علي بن جريس (الرياض : مطابع الحميضي، ٣١. ١٤٣٢هـ/٢٠١٠. ٢٠١١م) الطبعة الأولى (٦١٩ صفحة قطع متوسط) . (ابن جريس) .

(٢) عبارة (تحديداً منطقة الباحة) إضافة من صاحب الكتاب، لأن جل الآراء والتصويبات الواردة في هذا القول تدور حول المادة المنشورة في الكتاب والخاصة بمنطقة الباحة (غامد وزهران) . (ابن جريس) .

(٣) هو علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني، من مواليد عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٠م) ببلدة الأطاولة بسراة زهران . وفي عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م) التحق بمدرسة القرعاوي في بيت الفقيه حسن بن أحمد بن معجب الزهراني بقرية الأطاولة . ومنذ عام (١٣٨١. ١٤٠٥هـ/١٩٦١. ١٩٨٥م) تدرج في سلك التعليم من المرحلة الابتدائية، إلى معهد المعلمين الابتدائي، إلى الثانوية العامة، إلى أن حصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالإحساء عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) . عمل معلماً في منطقة الباحة حتى عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ثم انتقل إلى المنطقة الشرقية وعمل مدرساً ثم وكيلاً ثم مديراً لعدد من المدارس حتى منتصف عام (١٤١٩هـ / ١٩٨٨م) ، ثم أحيل للتقاعد المبكر. له عدد من الكتب المطبوعة والمنشورة مثل: (١) التبيان في تاريخ أنساب زهران (١٤١٥هـ) .(٢) من أعلام غامد (١٤١٨هـ). (٣) القصائد الحسان لبعض شعراء غامد وزهران (١٤١٩هـ) . (٤) البيان في لسان زهران (١٤٢٥هـ) . (٥) بطون قبيلة زهران / قسم السراة (١٤٢٨هـ).(٦) ديوان ابن عقّار (شعر شعبي) (١٤٣١هـ). (٧) من قضاة زهران (١٤٣٣هـ) . ولديه كتب عديدة تحت الطبع . وله أيضاً جهود اجتماعية وثقافية وفكرية في محافظته (محافظة القرى) ، وفي عموم منطقة الباحة. زاده الله من فضله وجوده وإحسانه، ونفع بعلمه، والبسه ثوب الصحة والعافية، ورزقنا الله وإياه الثبات على دينه، وأصلح لنا جميعاً الظاهر والباطن، وجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم . (ابن جريس) .

(٤) هذا العنوان الجانبي وغيره من العناوين الفرعية من إعدادنا حتى يسهل على القارئ متابعة ما ورد في هذه التصويبات بسهولة ويسر (ابن جريس) .

كتاباً جامعاً تطرق فيه إلى حقبة من التاريخ لهذه السروات لم يرد أغلبها في كتب المؤرخين السابقين إلا لماماً، فأوضح ما جهلناه من تاريخها العريق، وأبان لنا ما ألم بها من أحداث لم يذكرها من كان قبله، والكتاب بحق يُعد وثيقة لمن أراد أن يكتب عن سكان هذه السروات، فله مني ومن قراء التاريخ الشكر والتقدير على الجهد الذي بذله في البحث والتقصي، حتى ظهر الكتاب وفيه هذه المعلومات الثرية، وهذه الصياغة الأدبية الرصينة، ولقد قرأته قراءة القارئ الشغوف بما يُكتب عن هذه الديار الأزدية، واستفدت مما جاء فيه من معلومات قيمة في ميدان الجغرافيا والتاريخ غير أنه اعترضني بعض الهنات الهينة التي لا تجرح في شخصية الباحث ولا تقلل من معلومات الكتاب القيمة، ولَمَّا كنت من أهل هذه السروات، فإن من واجب الدكتور عليَّ وعلى مثقفي هذه البلاد الأزدية موافاة الأخ الدكتور غيثان بما ورد من أخطاء عامة غير مقصودة في أثناء هذا الكتاب، غير مستغَلَّة في النقد أو التجريح لمعرفتنا بالقصد الأساسي من التأليف، ولم أتعرض للحواشي والتعليقات في ملاحظاتي هذه، وإنما نظرت في المتن فقط، فكتبت هذه الملحوظات اليسيرة التي أرجو أن يأخذ بما صح منها عنده في الطبعة الثانية، ومن المؤكد أنه ظهر للأخ الدكتور معظمها بعد الطبع، وما إرسالي لها إلا لمقارنتها بما عنده من ملاحظات عثر عليها، وليعلم أنها ليست نقداً موجهاً لمؤرخ بلغ القمة في الكتابة عن تاريخ السروات وغيرها في مجموعة كتب وأبحاث فاقت ما كتبه غيره بعشرات المرات، وإنما هي من قارئ يود له ولأمثاله الاقتراب من درجة الكمال فيما يُنشر عن هذا الجزء من بلادنا الغالية، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل(١)

٢.نصوص التصويبات :

نبدأ الاتكال على الله سبحانه، إيراد بعض الملاحظات على الكتاب المذكور أعلاه :

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٣٢	١٤	وسراة دوس أو غامد وزهران	وسراة دوس وغامد وزهران
٣٢	١٦	بنو عمر بنو شهر	وحبذا لو كتبنا (بني عمرو) وبني شهر تبعاً للقاعدة النحوية

(١) الأستاذ ابن سدران لم يسبق أن قابلته حتى تدوين هذه السطور، ولكن إحساسه بالمسؤولية وصدق الكلمة جعلته يكتب لنا هذه الملحوظات القيمة، ونقول جزاه الله عنا كل خير، ونأمل منه ومن أبناء منطقة الباحة الفضلاء الكرام المهتمين بتاريخ وتراث وحضارة بلادهم أن يضاعفوا الجهود في خدمة هذه البلاد علمياً وثقافياً وفكرياً وتعليمياً، فهي فعلا بكر إن صح التعبير، ومن يبذل جهوداً صادقة مخلصة في دراسة سكانها وأرضها عبر عصور التاريخ فإنه سوف يطلعنا على تاريخ وحضارة جديرة بالاهتمام والدراسة . (ابن جريس) .

ص (٤٤) سطر (٩) تقول : (ولكن عموم سكان هذه البلاد جاءوا إلى المدينة زرافات ووحداناً بعد السنة الثامنة للهجرة) . ولو قلت (أغلب سكان هذه البلاد هاجروا في السنة السابعة للهجرة) لأدخلت زهران وغيرهم ممن هاجر قبل الثامنة. لأن دوساً شاركت في فتح خيبر كما نعلم .و ص(٤٩) سطر (٩) كلمة ثمانون تكتب ثمانين . ذكرت في آخر سطر صفحة (٤٩) وأول صفحة (٥٠) أن دوساً قدموا على الرسول ﷺ في المدينة وأعلنوا إسلامهم، والصحيح أنهم لم يجدوه ﷺ في المدينة، وقد أخبروا بأنه يقاتل يهود خيبر، فشدوا الرحال إليه، وهناك جَدَّدوا إسلامهم على يديه وشاركوا المسلمين في الفتح والغنائم .

كما تقول في صفحة (٥٠) من السطر الثالث ما يلي: أرسل الرسول ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي مع بعض قومه المسلمين بعد معركة حنين في السنة الثامنة للهجرة لمحاربة من بقي على الوثنية في بلاد غامد وزهران ودوس) . قلت: لم نسمع بمثل هذا الخبر، وما ورد هذا الخبر في المرجعين اللذين رجعت أنت إليهما، فأما ما ذُكر في كتاب: الصفوة من كلام الطفيل (رضي الله عنه) ، فهاهو ..(فلم أزل مع النبي ﷺ حتى فتح مكة فقلت ابعثني يا رسول الله إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة أحرقه فبعثه إليه فحرقه، فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شيء فأسلموا جميعاً ورجع الطفيل فكان مع النبي ﷺ حتى مات . وأما ما ورد في هذا الخصوص في كتاب: سيرة ابن هشام فهو على النحو التالي : (ثم لحقنا برسول الله - ﷺ - بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين، ثم لم أزل مع رسول الله - ﷺ - حتى إذا فتح الله عليه مكة، قال : قلت: يارسول الله، ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه . قال ابن إسحاق: فخرج إليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا ... ميلادنا أقدم من ميلادكا
إني حشوت النار في فؤادكا

قال: ثم رجع إلى رسول الله - ﷺ - فكان معه بالمدينة، حتى قبض الله رسوله ﷺ) . فها نحن لم نر في الخبرين جيشاً كان مع الطفيل رضي الله عنه حين ذهب لحرق صنم ذي الكفين[1] وفي صفحة (٥٢) سطر(٢) وردت كلمة حباً والصحيح حبًّا، وص(٥٥) سطر (٤) يدينوا والصحيح يدينون، وص (٥٦) سطر(٥) ليس في قول جرير رضي الله

---

(١) كل النصوص في الواقدي وابن هشام وابن الجوزي ذكرت إرسال الرسول (ﷺ) الطفيل بن عمرو الدوسي لمواجهة المشركين وهدم بعض أصنامهم. نعم إنه لم يرسل معه جيشا لكنه أرسله ومن المؤكد أنه لم يكن بمفرده . (ابن جريس).

عنـه : (لقـد هدمته) . وكذلك في السطر الأخـير من صفحة (٤٣٦)[١] . وتعدل لفظة : (هـوي) إلى (يهوى) . وقد راجعت مصـادرك الثلاثة فلم أجد هذه الألفاظ فيما دار بين رسول الله ﷺ، وجرير البجلي رضي الله عنه . وفي صفحة (٥٧) سطر(١٦) كلمة سمع والصحيح سمعا، وفي ص (٥٧) سطر(٢٠) هذا الشعار هو شعار الأزد في ميادين الجهـاد كما ذكرت والرسول (ﷺ) قاله للطفيل بـن عمرو الدوسي وقومه في معركة خيبر سنة سبع من الهجرة، وهو ما قلت أنت به في صفحة (١٤٩) فحبذا لو ذكرت لهم هـذا الفضل الذي منحهـم الرسول الأعظم (ﷺ)، وقد قاتلـوا به نحو ثلاث سنوات قبـل إسـلام غالبية أهل جُرش فتشاركهم فيه، لاسيمـا وأنت تقول عن إسلام دوس في صفحـة (٦٦) (وقد أسلموا مع زعيمهم الطفيل بن عمرو الدوسي منذ السنة السابعة للهجرة) ومَن ثم فلك تعميمه على جميع قبائل الأزد كما فعلت .

صفحة (٦٣) سطر(١٤) كلمة أحد هي أحداً، وص(٦٤) سطر(١) كلمة المسلمين تعدل إلى المسلمون، وص(٦٧، ١٥١) سطر(١، ١) بن أزيهر والصحيح بن أبي أزيهر، و صـ ((٦٧، ١٥١) سطر (١) سلطة والصحيح سِطة، هكذا وردت في المراجع ومعناها: القبـول والمحبـة، وفي صفحـة (٦٧) سطر(١١) وفـود وكتب، والصحيح وفـوداً وكتباً، وصـ(٦٩) سطـر (١٤، ١٧) فَرَّاضَاً، نَاصـرَاً والصحيح فراضـاً، ناصِراً، وص (٧٠) سطر (١١) مَهْدِيًّاً والصحيح مَهْدِيًّا

وصفحـة (٧٠) سطر (١٧) حَيَّاً ومَيِّتَاً، مَهْدِيًّـاً والصحيح حَيًّا ومَيِّتًا، مَهْدِيًّا ، وص (٧٢) سطـر(١٥) كلمة محمد والصحيح محمداً، وص (٧٢) لم تذكر من وفود زهران وغامـد الفردية أحـداً رغم كثرتهـم، وأراك اكتفيـت بإيراد جنـادة الأزدي الزهراني (رضـي الله عنـه). في صفحـة (٧٣) سطـر (١٥، ١٦) دنو، محمـد والصحيح دنوا، محمداً، وص(٧٣) سطر (١٨) (الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك) هذا القول ذكره الألباني رحمه الله في الأحاديث الضعيفة برقم (٣٣٦٩) فليتك نبهت عليه.

صـواب الألفـاظ التـي وردت في صـ: (١٠٥) السطـر(٩) ومـا بعـده : (نجدهم .. وغورهم لهب ... وبنو عمرو)[٢] .

---

(١) أشكـر الأستـاذ ابن سدران على هـذه الملحوظات الدقيقة والهامـة في بناء وتصحيح ما سبـق أن نشرناه، وسوف نأخذ بجميع هذه الملاحظات عند إعادة الطبعة الثانية للكتاب المعني في هذا القول.(ابن جريس).

(٢) أكرر شكري للأخ الكريم الأستاذ علي بن سدران على هذه الملحوظات القيمة، ونسأل الله عز وجل أن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم . (ابن جريس).

رقم السطر	رقم الصفحة	الخطأ	الصواب
٧٦	٣	يكف	يكفي
١٠٧	٧، ٩	المسقي، وعلي	المسقى، وعلى
١٠٩	١	الخبز	خبز الملة
١٠٩	١٨	مراعي	مراع
١١١	١٧	يغفعل	يغفلً

في صفحة (١١٤) سطر(٩) المفردة التي في نهاية صدر بيت ابن الدمينة الأولى هي: (سنة) لا (بيشة) فهلا ذكرت لنا المصدر الذي يقول عنها بأنها (بيشة)[1] ؟ . وفي صفحة (١١٩) سطر(٣) ابن جرة والصحيح ابن حرة ، وص((١٣٥) سطر(٨) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ في أوله، وإنما وجدته في سنن الترمذي من حديثين الأول (من أراد بحبوحة الجنة فليزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن . والثاني : (وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد) . وجمعهما ابن حبان على هذا النحو (فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد) . وبلفظ (من اراد بحبوحة...) وبلفظ (من أراد منكم) . واتفق معهم الإمام أحمد في مسنده فأورد: (فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد) . وكذلك ابن حبان في زوائده : (فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد) . وصحح الألباني منها قول الرسول ﷺ : (فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة) وأورد من حديث آخر : (فمن سره بحبوحة الجنة فليزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد) . وبلفظ (من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة، فإن يد الله على الجماعة وإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد..) . وقال عنه : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي وهو متروك . ولذا فرواية الحديث بلفظ (من سره) في أوله فيه مقال. والله أعلم .

في صفحة (١٣٦) سطر(٤) كبشاً والصحيح أكْبُشاً، وص(١٣٧) سطر(١١) قولك: (في بلاد الباحة) يُسقط بلاد زهران، والقول الذي تعارف عليه الكتاب هو (بلاد غامد وزهران) وإن كان الأولى بهم تقديم زهران على غامد لأنه عمه . وقد رأيتك كررت هذا القول في صفحات عدة فحبذا لو أصلحته في الطبعة الثانية . أو قلت (منطقة الباحة)

(١) المفردة الصحيحة هي بيشة، انظر: ديوان ابن الدمينة، تحقيق أحمد راتب النفاخ (القاهرة : مكتبة دار العروبة، ومطبعة المدني بالقاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) ص٧٨ . (ابن جريس).

لارتفع الحـرج[١]. وفي صفحـة (١٣٩) سطـر(٣، ٥، ١٤) ويـراوح، نخـرة والصحيح ويتراوح، رِخْزَة، وص(١٤٠) سطر(٣) الأزديتين هي الأزديتان، وص(١٤١) سطر(٧) (غامـد) لم يرد في المصـادر القديمة بأنه شقيق زهران، وفي صفحة (١٤٧) سطر(١) (دوس) ليست في أرض (غامد وزهران) كما ذكرت، وإنما هي في أرض زهران[٢] .

ص(١٤٧) لمَ لَمْ تذكر إسلام أبي هريرة على يد الطفيل (رضي الله عنهما) زمن البعثـة الشريفةَ، بـل إنك لم تأت على ذكره البتة[٣] وص(١٤٨) سطر(٥) الذي ورد في صحيحي البخاري ومسلم قول الرسول ﷺ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ). وفي رواية الإمـام أحمـد (وأت بها) لا كمـا قلت أنت: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًـا وارْفَقْ بهم) فإن قوله ﷺ: (وارفق بهم) من حديث آخر[٤]. وص (١٤٨) سطر(٨) يقول الدكتور غيثان عفا اللّه عنـه عن قبيلة دوس (زهران) (فضلاً عن أن ميراثهم من العادات والتقاليد كان فاسداً). أنا لا أنكر ما كانت عليه العرب قاطبة قبل الإسلام ومنهم قبيلة (زهران) من ممارسة بعض العادات الفاسدة التي نبذها الإسلام، وفي مقابل هذه العادات الفاسدة كانـت لهم أيضـاً بعض العادات الحسنة أقرها الإسلام، ولـذا فينبغي أن يقول دكتورنا العزيـز: (فضـلاً عن أن ميراثهم مـن بعض العادات والتقاليـد كان فاسداً). حتى لا تشمل عبارته تقبيح كل عادة حسنة أتتها العرب وأقرها الإسلام. ومما يؤسف له أنني اطلعت على هذا البحث وفيه هذه العبارة في كتاب: موسوعة المملكة العربية السعودية.
وفي صفحـة (١٥٠) سطر(٨) لم تذكر الروايات على حد علمي (وقد أكون مخطئاً) أن الرسول ﷺ، بعث الطفيل بن عمرو الدوسي مع بعض قومه لمحاربة من بقي على الوثنية في (بـلاد زهران وغامد) إنما بعثـه بمفرده لمهمة محددة وهي حرق صنم ذي الكفين. وهو ما صرح به الواقدي (مصدرك) حيث يقول: (لما افْتَتَحَ رسول الله حُنَيْنًا وأراد المسيرَ إلى الطائف، بَعثَ الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين - صنم عمرو بن حُمَمَة - يهدمه، وأمـره أن يَستمد قومه ويوافيه بالطائف)[٥]. وفي صفحة (١٥٢) سطر(٦) لم يذكر ابن

---

(١) يـا أستـاذ علـي أعتقـد أن مفـردة (بـلاد) بمفهومهـا الواسـع هي أوسـع وأشمـل من كلمـة (منطقة) (ابن جريس).
(٢) هذا قول صحيح ونشكر صاحب التصويبات على هذه الملحوظات القيمة. (ابن جريس).
(٣) هذا قول سليم وكان يجب علينا الإشارة إلى إسلام الصحابي الجليل أبو هريرة (رضي الله عنه). (ابن جريس).
(٤) (وارفق بهم) وردت في حديث عن الرسول (ﷺ). (ابن جريس).
(٥) وردت هـذه الملحوظـة في صفحـة سابقـة وقولك فيه نسبة مـن الصحة، لكـن الطفيل (رضـي الله عنه) كان يصطحـب معه بعض قومه المسلمين أثناء ذهابه وإيابه ما بين مدن الحجاز الرئيسية وبلاد زهران، وأكبر دليل علـى ذلـك ما أوردته في بعض نصائحك عندما قلـت (وأمره - ﷺ - أن يستمد قومه). وهذه العبارة تدل على أن الطفيل كان على صلات جيدة مع قومه وبني جلدته وبخاصة الصالحين المسلمين منهم. (ابن جريس).

سعد في طبقاته أن وفد: (سُلامان) هو وفد (سلامان: زهران) كما ذكرت يا دكتور، والصواب أن هذا الوفد من قُضاعة وليس من زهران، وهاهو الخبر الوارد في طبقات (ابن سعد) (مصدر الباحث) أنقله بطوله[1] : (وفد سلامان قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، قال حدثني محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة قال، وجدت في كتب أبي، أن حبيب بن عمرو السلاماني، كان يحدث قال: قدمنا وفد سلامان على رسول الله ﷺ، ونحن سبعة فصادفنا رسول الله ﷺ، خارجاً عن المسجد إلى جنازة دعي إليها، فقلنا : السلام عليك يا رسول الله، فقال: " وعليكم من أنتم "؟ قلنا نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام ونحن على من ورائنا من قومنا، فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال: " أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد " . فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبيته فتقدمنا إليه فسألناه عن أمر الصلاة وشرائع الإسلام، وعن الرقى وأسلمنا، وأعطى كل رجل منا خمس أواق، ورجعنا إلى بلادنا وذلك في شوال سنة عشر) [2] . هذا ما ورد في كتاب الطبقات، ولم يرد فيه ذكر سلامان زهران، ومن المعلوم أن رئيس هذا الوفد هو : (حبيب بن عمرو السلاماني) ذكره أهل السير في قضاعة، فقالوا في ترجمته: (حبيب بن عمرو السلاماني من بني سلامان بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة)، وقصته والوفد عند ابن حجر في كتابه : **الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣٠٦)**، وعند ابن الأثير في كتابه : **أسد الغابة في معرفة الصحابة : (١/ ٣٧١)، وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٣٢) وفي غيرها من الكتب** . فثبت بذلك أن هذا الصحابي وهو: حبيب بن عمرو السلاماني رضي الله عنه، قضاعي لا زهراني، وأن الوفد هو وفد سلامان قضاعة لا وفد سلامان زهران[3] .

في صفحة (١٦٨) سطر(٩) كلمة السلمي والصحيح السليمي، وجاءت اللفظة صحيحة في صفحة (٤٤٠) السطر الثاني . وص(١٧٠) سطر(٥) ما اسم المصدر الذي يذكر التقاء ابن عطية، وليس (أبي عطية) بعبد الله الكندي، في نواحي الطائف؟ وقد قلت في صفحة (٤٤٠) : (وكان الأخير (أي عبد الله الكندي) قد تمركز مع حوالي (٣٠٠٠) من رجاله في بلدة كتنة بأرض جُرش ونزل ابن عطية في تبالة ..) إلى آخر الخبر الذي يثبت التقائهما في جُرش[4] .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٣٢/١ . (ابن سدران) .

(٢) المصدر نفسه . (ابن سدران) .

(٣) أشكر صاحب التصويبات على هذه المعلومات الموثقة والقيمة . (ابن جريس).

(٤) المزيد من التفصيلات عن الصراعات التي وقعت بين ابن عطية والكندي انظر: مصادر التاريخ الحولية مثل: كتب الطبري وابن الأثير وابن كثير . وانظر بعض مصادر تاريخ اليمن المحلية والمبكرة . (ابن جريس).

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
١٧٩	١٦	المقبرة	الجبانة . كما وردت عنه
١٨٨	١	المؤرخين	المؤرخون
١٨٩	١٤	ووجهائها	ووجهاؤها

في صفحة (١٩٥) سطر(١٢) قال الباحث عن إمارة الباحة الحالية: (وكادت تنقل إلى بالجرشي) والذي لاريب فيه أنها انتقلت بالفعل إلى بالجرشي قبل انتقالها إلى مدينة الباحة .، وص (١٩٦) سطر(٢) التأرخية تصحح إلى التأريخية، وص (١٩٨) سطر(٩) مركز تمويني والصحيح مركزاً تموينيًّا، وص (٢٠٢) سطر(٣) قول الباحث عن وادي بيدة (أبيدة) : (ومما يلفت النظر أن أسفل الوادي يسمى بطحان) . قلت: (الوادي من أعلاه إلى أسفله يطلق عليه بطحان) وأهل مكة أدرى بشعابها[1] . وفي صفحة (٢١١) سطر(٢، ٦، ١٩) لهذة، شنؤة، نير والصحيح لهذه، شنوءة، نيرا .

ذكر الباحث من صفحة (٢١٢) السطر: (٥) إلى صفحة (٢١٤) السطر(٨) نسب الشنفرى، وأراه يميل إلى تأييد من يقول بأنه من زهران، وقد قالت أغلب المصادر القديمة أنه من رجال الحِجْر الأزدية، كذلك قال بهذا القول أغلب كتاب هذا العصر، والذي يجعل القائلون بأنه زهراني النسب ورود اسم قبيلتين في زهران باسم الأوس وليستا الإواس هو الذي أوجد هذا اللبس عند من عده في زهران، غير أن تلكما القبيلتين الزهرانيتين لا ترجعان إلى سلامان بن مفرح ابن مالك ونسبها إليه هكذا : الأوس بن عامر بن جفين بن النمير بن عثمان بن نصر بن زهران، والأخرى ترجع إلى دهمان بن نصر بن زهران، أما هو فإواسي حجري لقوله :

أليس أبي خير الإواس وغيرها وأمي ابنة الأحرار لو تعلمينها

وكون قبره في قرية سلامان الدوسية هو قول مجانب للصواب ذلك لأن ذلك (الحي) فخذ من قرية عويرة، وعويرة ترجع في نسبها إلى دوس بالطفيل (بنو الطفيل) إلى جانب كونها قرية، والتي كان يهاجمها الشنفرى قبيلة تعود في أصلها إلى مفرح بن مالك بن زهران . وقول الباحث : (ومن المعلوم أن قبيلة غامد هزمت خيلاً لأبرهة الحبشي إبان مروره عليهم لهدم الكعبة المشرفة) ، قلت: ما علاقة ورود هذا الخبر بقصة نسب الشنفرى[2] ؟

(١) نشكرك يا أستاذ علي على هذا التوضيح القيم، ونحن على يقين أنك أدرى ببلادك منا وأمثالنا . (ابن جريس).

(٢) نشكر كل من الأخوين الكريمين الدكتور جمعان الغامدي، صاحب المادة المنشورة في الكتاب المعني في هذا القول، والأستاذ علي بن سدران الزهراني على ما ذكر من تفصيلات عن تاريخ الشنفرى . ونقول أن بلاد

في صفحة (٢١٤) سطر(١٩) شنؤة والصحيح شنوءة، وص(٢١٩) سطر(٩،١١) الأقليم، شنؤة يصحح إلى الإقليم، شنوءة، وص(٢٢٣) ذكر الباحث اسم أسرة آل عويد حيث كان لهم إمارة في تهامة (عشم وما حولها) وتناسى ذكر أسرة من بني سليم زهران، كانت لهم أيضاً إمارة في تلك النواحي وكان الأمير منهم يتقدم اسمه عبارة (السلطان ابن السلطان) ذكرتُ هذا التنبيه ليس إلا . وفي صفحة (٢٢٨) سطر(٨،٧) يقول الباحث الدكتور الغامدي : (وبمناسبة التسميات ينبغي الإشارة إلى أن الهمداني لم يذكر مسمى زهران حينما مر بهذه السروات..) . قلت: في هذا القول إنه غير دقيق على الهمداني رحمه الله، أو تجاهل من الباحث الغامدي، أو أنه لم يقرأ كتاب الهمداني قراءة الباحث المدقق، فالهمداني رحمه الله، ذكر سراة زهران في معرض حديثه عن السروات فقال وهو يعدد سروات القبائل التي مر عليها، ولاسيما ما ورد في صفحة (١٣١): (ثم سراة الخال لشكر نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأسد بن عمران، ثم سراة زهران من الأزد ودوس وغامد والحر..) . وأرى دكتورنا العزيز المتخصص في تاريخ الأزد الأخ غيثان بن علي بن جريس، وهو المدقق لما رأيناه في غير هذا البحث (بحث الغامدي) لم يعلق على هذه المعلومة الخاطئة الواردة في هذا البحث . مع العلم بأن الدكتور غيثان أتى على ذكرها عند الهمداني في صفحة (١٠٥) . فما معنى سكوته هاهنا[1] !

في صفحة (٢٣٠) سطر(١٤) يقول الباحث الدكتور الغامدي : (ويمكن وصل دوس وفروعها المتعددة الآن بسهولة إلى مشجرة نسب زهران القديمة أما بقية القبائل (وهو يقصد بقية قبائل زهران) فربما وجد المرء صعوبة في ذلك..) . قلت والخطاب موجه للدكتور غيثان : ما ترى في هذا القول ! وقد ورد في كتب الأنساب مسمى (كنانة) جد القبيلة الزهرانية الحالية من ولد : (كِنَانة بن عامر بن حفين بن النمر ابن عثمان بن نصر بن زهران) . ثم إن قبائل (بني كِنَانة وبني حسن وبيضان وبني عامر وبالخزمر) تسمى بني أوس والعامة تنطقها (بني يوس) نسبة إلى أخي كنانة المذكور: (أوس بن عامر بن جفين بن النَّمر بن عثمان بن نصر بن زهران) . وقد صدق الغامدي في قوله عن قبائل بني عمر، إذ أنه حتى تاريخه لم نجد من يرفع نسبهم إلى جدهم الأعلى

غامد وزهران مازالت تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين الجيدين الذين يستطيعون أن يكشفوا لنا جديداً أو يصححوا لنا معلومات ناقصة أو مغلوطة . (ابن جريس).

(١) يا أستاذ علي نلتمس العذر لأخينا الدكتور جمعان الغامدي ، وفي اعتقادنا أنه ليس تجاهلاً منه عدم ذكر زهران التي أوردها الهمداني، وربما أنه لم يدقق النظر في التفصيلات التي ذكرها الهمداني (ابن الحائك) ، أو أنها سقطت منه سهواً . ونشكرك على هذه التنبيهات والملحوظات القيمة . أما سكوتنا على ما ذكر ابن عمك الدكتور الغامدي فليس عمداً وإنما عدم الانتباه والتأمل فيما أشرت إليه والله من وراء القصد. (ابن جريس).

(زهــران بــن كعب) مما يدل إذا لم يرد الدليل الذي يلحقهــم بزهران على حلفهم أو جوارهم في زهران .

في صفحــة (٢٣٣) سطـر(١٣، ١٨) يقــول الباحث الغامــدي في بحثه المثبت بهذا الكتــاب (ووجود مسمى قريشــ في زهران التي هي قريش الحســن..) . ثم يقول:(أما قبيلة قريش الحسن ..) . يا دكتور غيثان ؛ لا يوجد قبيلة في سراة زهران وتهامتها باسم (قريش الحسن) وهذا الاسم (قريش الحسن) مسمى به مدرسة في قرية (الحسن) التابعة لقبيلة قريش بسراة زهران، فالقبيلة اسمها (قبيلة قريش) فقط. أما (قريش الحسن) فهو اسم المدرسة الابتدائية بقرية (الحسن) ، ويجب على الباحث أي باحث التأكد من معلوماته قبل نشرها[١] .

في صفحــة (٢٤٠) سطر(٨) الجلان والصحيح العجلان، وص(٢٤١) سطر (٤) القصيدة المشهورة التي ورد ذكرها في هذا الخبر هي للشاعر الفارس المشارك في هذه المعركة (محمد بن غرم الله بن ثامرة) . وقد أكد لي حفيده علي بن عبد لله بن محمد بن ثامرة، أنها لجده . وفي صفحة (٢٤١) سطر(١٥) قال الباحث الغامدي : (وأن ابن قرحــان مــن الأزاهرة كان مع جمال تؤدي للأتراك فأسر مع الجمال عند شبرقة، وكان لونــه يميل إلى الســواد...) . قلت ما ذكــره الباحث من وقعــة كادت تحدث بين زهران وغامــد بسبــب ابن قرحان على ما أسمــاه فإننا لا نجد في الخبر بــوادر وقعة كما قال، وفي الخــبر أن الفتــى كان لــدى بدو غامد فكيف تكــون المواجهــة إن كان الفتى المزعوم عند بدو غامد ؟ ولعل الخبر الذي ورد فيه تكريم رجال زهران في السكران مقتطعاً من قصة أخرى، أما المواجهة التي كادت تحدث بين زهران وغامد فقد ذكرها على السلوك (رحمه الله)، في كتابه الثاني من الموروثات الشعبية (٢/ ٥٠) [٢] .

---

(١) آمل منك يا أستاذ علي أن تقول: يجب على كل باحث جاد منصف أن يدقق معلوماته ويتثبت من مصادرها الصحيحة الرئيسية . أما ما ذكرت عن (قريش الحسن) أو (قبيلة الحسن) فأنت أعرف الناس ببلادك وقــراك، وربما الدكتور جمعان وقــع في هذا الخطأ بدون قصد . وعند زيارتي بلاد زهران السراة وبخاصة الأوطــان الواقعة أو القريبة من خط الباحة الطائف السياحــي تعجبت من عشرات القرى المتناثرة في تلك النواحــي، بــل تأكد لنا أن هذه البلاد أرض تاريخ وحضارة يعود إلى الــوراء آلاف السنين . والواجب عليكم أربــاب الثقافة والقلم في تلك النواحــي أن تبذلوا قصارى جهودكم في دراسة هذه البلاد من شتى النواحي وبخاصة التاريخية والأثرية واللغوية والحضارية وغيرها. (ابن جريس).

(٢) الروايات الشعبية، والأحاجي، والحكم، والألغاز، والأشعار والقصص الشعبية من المصادر المهمة في تدوين التاريخ والمتأمــل في تاريــخ بلاد غامدٍ وزهــران، وبخاصة في القرون الماضيــة المتأخرة، يجده مليئاً بهــذا الموروث الثقافي، ولازال الكثير منه يقال شفاهاً في مجالس الغامديين والزهرانيين. وإذا كان الأستاذ السلوك (رحمه الله) قد جمع نماذج من هذه الفنون، إلا أنه لازال هناك الشيء الكثير الكثير غير المدون، ونأمل أن نرى من أبناء منطقة الباحة بعض الجادين المجتهدين المنصفين الذين يقومون على جمع هذه المصادر القيمة والهامة . (ابن جريس).

أمـا حقيقة (ابن قرحان) فلم يكن فتـى من غامد كما قال هذا الباحث[١]، وإنما هـو جملٍ من جمال غامد (ومن أسماء الجمـل في زهران (القرحان) يقول أحدهم: عنـدي قُرحـان جيد . وقصتـه: أن الجمل وهو في الأصل لرجل مـن الأزاهرة من غامد مـن جهة بالجرشـي اغتنمه أحد رجال زهـران من الأتراك في إحـدى المعارك، فعرفه صاحبـه الغامدي في سوق رغـدان وأراد أخذه من الزهراني وتحزب أهل السوق حزبين أحد الحزبـين يقول الجمل جمل الغامدي فينبغي للزهراني تسليمه له، والحزب الثاني يقـول: الجمـل من غنائم الأتـراك ولا للغامدي فيه حـق بعد أن سلب مـن الأتراك ولم يُسلب من الغامدي الذي كما تقول الرواية أعطاه الجيش التركي كي يحملوا فوقه العتاد لقتـال زهران، وكادت تحدث فتنة، وكان الشاعر ابن ثامرة حاضراً فقال قصيدة أثبت فيهـا أن الجمـل من حق الزهراني، لأنـه أخذه من الترك في معركـة حربية، وليس من الغامـدي، ويجب على الغامـدي مطالبة الأتراك وليس الزهـراني ومن ضمن قصيدته التي حلَّت المشكلة قوله :

يـاقبـيـلِـي لا يـفـارق بـيـنـنـا قُـرْحـان الأزهـــري
لاشْتَهَي يعطيهَ حيدرْ يسْتَقِلَّ الْجُنْبَخَانَة فوقَهْ

ويـعـذِّرْ بـهْ ويَصْـخَـى لا صَـخيْـنَـا دَمْ رِجَـالـنـا
مَا غَديْتَ اغْزيه في وادِي الْقِمعْ والْحَوف وانْهزْ ماه

إلى آخـر هـذه القصيـدة التي أصلحت بـين القبيلتين في سوق رغـدان بسبب هذا الجمل[٢].

---

(١) أعـلام منطقـة الباحـة (غامد وزهران) خـلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع هـام وجدير بالبحث والدراسـة. نأمـل أن نرى مـن أبناء زهران وغامد من يدون لنا كتاباً علمياً يرصـد فيه الأعلام المشاهير الذين عرفتهم بلاد الباحة خلال القرنين أو القرون الماضية المتأخرة . وبحث مثل هذا الموضوع يعد سهلاً وبخاصة أن هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تساعد في إخراج مثل هذه الدراسة . كما أن هناك أسراً وأعلاماً لازالوا على قيد الحياة وقد يساعدون في ذكر ما عرفوه عن آبائهم وأجدادهم الذين كانوا ذا شأن تاريخي وحضاري في المنطقة . (ابن جريس).

(٢) نستفيد من هذا القول إلى أن منطقة الباحة تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية تصور أوضاع هذه البلاد أثناء امتـداد النفـوذ العثماني إليها . وإذا كان العثمانيون لهم علاقة جيدة مـع الأشراف في مكة وكان (الأشراف والعثمانيون) يتعاونون في مد نفوذهم إلى بلاد غامد وزهران، فدراسة المنطقة وعلاقتها بأشراف مكة موضوع هـو الآخـر يستحق البحث والتقصي . أما الشعراء والشعر العامي فهو أيضاً موضوع جدير بالبحث والدراسة . ونأمـل من المؤرخين والأكاديميين الزهرانيين والغامديـين إلى أن يلتفتوا إلى مثل هذه الموضوعات الجديدة والهامة . (ابن جريس).

في صفحة (٢٥٣) سطر (١٨) في والصحيح على، وص (٢٥٦) سطر (٢) كلمة وبني عمر تصحح إلى وبني عمرو، وص (٢٦٧) سطر (١٢) قولك: (وبعد معركة حنين وحصار الطائف، قدم وفد من ثقيف على رسول الله ﷺ، في المدينة المنورة بعد فتح مكة..). أخي العزيز في هذا القول تقديم وتأخير، فحصار الطائف جاء بعد فتح مكة والأصوب في نظري تقديم فتح مكة على حصار الطائف، كما قلت بذلك في صفحة (٢٦٨) السطر الثامن. وفي صفحة (٢٧١) سطر (١٠) منافع والصحيح مناخ، وص(٢٧٢) سطر (٢) كلمة باسم الله تصحح إلى باسمك اللهم، وص(٢٧٢) سطر (١٢، ١٣)، لا تجز، ولا ترعى، أو من مر والصحيح لا تجد، وأن لا ترعى، ومن مر. وصفحة (٢٧٥) سطر (١٤) أبو سفيان والصحيح أبي سفيان، وص (٢٨٤) سطر (١) صدرايد[1] ؟؟ وص (٢٨٤، ٢٨٥) سطر (١١، ١) قولك: (من بني أثلة رؤوس بني نصر بن ربيعة بن شهر بن الحجر) ليس هذا من قول الهمداني، فيرجى فصله عن قول الهمداني. وفي صفحة (٢٩١) سطر (٨) شئ والصحيح شيء ، وص (٢٩٦) سطر (٦، ٨) قوله، وما شابه تعدل إلى قوله، وما يشبه، وفي صفحة (٣٠١) سطر (١٠) وصيت والصحيح صيّبْتُ، وص (٣٠٣) سطر (١١) قولك: (والمقصود بالرتاج، أي الإغلاق). ليس هذا تفسيراً لمعنى الرتاج، إذ أن الرتاج في اللغة كما ورد عند ابن منظور هو: (الباب العظيم؛ وقيل: هو الباب المُغْلق) . والبيت الذي أوردته يوضح ما أوردناه .

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
(٣٢١)	(٩، ١٠)	نبياً، ألف	قوم نبياً، إلف
(٣٢٨)	(٨)	عدة	في عدة
(٣٣٩)	(٥)	بسر	بسراً
(٣٤٢)	(١٠)	معتدي	معنوف، هكذا وردت في المصدر فأين وجدت لفظة (معتدي)
(٣٥٩)	(١٢)	وجهك	وجهه
(٣٦١)	(١٢)	وادي	واد
(٣٧٢)	(١٥)	كانت	كانتا

في صفحة (٣٧٤) سطر (١٧) يا دكتورنا العزيز، عرفت ما ترمي إليه تماماً، وإنني أسأل دكتورنا العزيز كيف نأخذ بعض تاريخنا عن مؤلفين مجهولين ذكروا في العصر

(١) صدريد : والصحيح صدر أيد، وهي اسم قرية في قبيلة كعب ببلاد بني عمرو الحجرية، وهي مجاورة لقرية آل مقبول التي ولدت فيها عام (١٣٧٩هـ)، وتبعد عن مدينة النماص شمالاً بحوالي (٣-٥) كيلاً . (ابن جريس).

العباسي وغيره كما تعلم، ولا نأخذ عن بعض أولئك ومنهم من نعرف نسبه وحسبه، وفي بعض أقواله التاريخية حوادث وردت في بعض كتب التاريخ والأنساب المعاصرة[١] . وفي صفحة (٣٨٠) سطر(٥) قولك : (والثريد) . هو مما يعمله الإنسان، وليس مما يُزرع في الأرض أو ينتج من الحيوان حتى تورده مع تلك المنتجات .

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
(٣٨٧)	٩	رطل	رطلاً
(٣٨٧)	١٢	المحشوم	المحشوما
(٣٨٨)	١٩	الحص، مادم	الحصى، مادام
(٣٨٩)	٥	جفزت وأزيلها	حُفزت وزايلها
(٣٨٩)	٧	وتلابت	واتلأبت
(٣٨٩)	٩	عنتني، يمبما	غنتني ، يبنبما
(٣٨٩)	(١٠، ١٥)	الأبار، الحص	الآبار، الحصى

صفحة (٣٨٩) سطر(١٥) هذا البيت للسمهري، ورد في نهاية الصفحة السابقة فيحذف من هنا، ويحل محله بيت الأحوص المثبت في الصفحة رقم (٣٩٠)، وص(٣٩٠) سطر(٨) الهيجاء، كأسد، بغاب والصحيح الهياج : أسد، بغاف، وص(٤٣١) سطر(٦) وتهتدي تعدل إلى وتهدي، وصفحة (٤٣٩) أما الجاسر رحمه الله فيذكر أن نجدة الحنفي بعث الحازوق يصدق الأزد فقتلته دوس، وأما مصدرك الثاني فليس فيه ذكر استيلاء نجدة على السراة، وهاهو الخبر كما ورد عند الزركلي صفحة (١٠) ج(٨) : (خرج مستقلاً باليمامة (سنة٦٦هـ) أيام عبد الله ابن الزبير، في جماعة كبيرة . فأتي البحرين واستقر بها، وتسمى بأمير المؤمنين . ووجه إليه مصعب بن الزبير خيلاً بعد خيل، وجيشاً بعد جيش، فهزموهم، وأقام نحو خمس سنين وعماله بالبحرين وعمان وهجر وبعض أرض العرض). لا أرض العرض جميعها.

---

(١) يا ابن سدران أنا لست ضد أي مؤرخ أو أي أحد، وإنما أبحث عن مصادر متواترة وموثوقة . والمؤرخون الأوائل أمثال الطبري وغيره أفضل في مدوناتهم من المتأخرين وبخاصة إذا كانت بعض الأخبار والأحداث تعود إلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . للمزيد انظر القسم الثاني في كتابنا الموسوم بـ : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض: مطابع الحميضي، ٣٢-١٤٣٣هـ / ٢٠١٠-٢٠١١م) الجزء الثالث، ص ١٠٩ ـ ١٨٠ . (ابن جريس).

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٤٤٦	٦	الورود	الوراد
٣٤٦	١٢	ولم يكن	ومنكمُ
٤٤٧	٧، ٨	غير، حي	غيث، حيي، قبل أن (يتفرقوا)
٤٤٧	١٢	فقريحاؤها فقد سأل	فقريحاؤها فرنية قد سأل
٤٤٧	١٥	تروي	تردي
٤٤٧	١٧	البردان	للبردان
٤٥١	٤	أثار	آثار
٤٧٤	٦	قادرا	قادر
٤٧٧	١٥	وفرضت	وفرضة
٤٧٨	٥، ٦، ٧، ١٢	حلى، واضحاً، أيضاً، حاليا، مطابقاً	حلي، واضحًا، أيضًا، حاليًّا، مطابق
٤٨٣	٢	بني زياد	بنو زياد
٤٨٦	١٨	صَلحاً	صَالحاً
٤٨٧	٥	الْكُتَب	الْكُتَّاب
٤٨٩	٨، ١٤، ١٨	يُسئ، إيمَنُهُم، الْقِيمَة	يُسيء، إيمَانَهم، الْقيامَة
٤٩٠	١٥	لاَ تُقْتلُونَ	ألا تُقَاتلُونَ
٤٩٤	١١	إخوَانا	إخْوَانًا
٤٩٦	١٣	والدَاخلين	والدَاخلون
٤٩٩	١٨	الراشدين	الراشدون
٥٠٧	٩	تأثير	تأثيراً
٥١٢	١٩	ألا تقتلون، أيمنهم	ألا تقاتلون، أيمانهم
٥١٣	١١	بنريل	بنزيل
٥١٥	١٠	هاربَاً	هاربًا
٥٤٠	١١	آمان	آمن
٥٤٤	١٨	ابتداً	ابتداءً

ص (٥٤٨) سطر (١١) أرى دكتورنا العزيز يغض طرفه عن طائفة الزيدية في تقديمهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حيث لم يعلق على هذه الفقرة التي هي بخلاف ما عليه معتقد أهل السنة والجماعة، ولا على تلك التي تقول بأن القرآن محدث ! ولا على ما قاله ذلك الرجل (المرافق) في حق من اجتهد طاقته في ضيافتهم، فخانه الزمان المجدب، فبدلا من أن يشكره على كرم

الضيافـة وقد جاد بما لديه في زمن اعترف هذا الرجل بأنه زمن أغبر، وأن الرجل بالغ في الترحيب بهم، إذا به ينتقد تلك الذبيحة التي قدمها لهم ويصفها بالهزيلة، وقد قيل في المثل: (الجود من الموجود) وغيرها من انتقادات في العقيدة قيلت في الحرم المكي. فما هو رأي دكتورنا وقد صدر الكتاب دون تعليق[١] .

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٥٥١	١١	وأبدي، فأظهر	وأبدى، فأظهرا
٥٦٣	١٣	فسألناه	فسألنه
٥٧٣	٤	وأطهرا	وأظهرا
٥٧٥	٢، ١٢	غريباً ـ السرويين	غريبًا ـ السرويون

هـذا مـا تيسر ضبطـه، والله مـن وراء القصـد، والسلام عليكـم ورحمة الله وبركاته . علي ابن محمد بن سدران الزهراني . في:٢٧/١٠/١٤٣٣هـ . منطقة الباحة. محافظـة القرى . مدينة الأطاولة . ص.ب:١١١. هاتف: (٠٥٠٥٨٧٩٠٩١) . كما أهدي دكتورنـا العزيز آخر مؤلف أصدرته بعد شهر رمضـان المبارك، وهو بعنوان: من قضاة زهـران .أرجـو أن تحوز مادته العلميـة على رضاه، ومعه نسخة أخـرى أرجو وضعها في مكتبة الجامعة وله مني الشكر والتقدير.

٣. آراء وتعليقات:

أ. نحن لا ندعي الكمال في أعمالنا العلمية، وإنما نرحب ونحبذ كل نقد بناء من أجل الوصـول إلى الحقيقـة، وهذا الديدن الذي سرنا عليه منـذ ثلاثة عقود، وسوف نواصل السـير في هـذا المنهج . ومـا وصلنا في هذه الورقـات يعد إضافة علميـة جيدة، ونشكر صاحـب هـذه التصويبات على ما قـدم وبذل من جهد يذكر فيشكـر، ونسأل الله العلي القديـر أن لا يحرمنـا جميعًا أجر ما نقـوم به، كما نسأله أن يدلنـا دائمًا إلى الصواب وقول الحق والحقيقة .

ب. ذكر صاحب التصويبات كثيراً من التصحيحات القيمة، ونأمل أن نأخذ بأغلبها إن شـاء الله ، عندما نعيد طباعة الكتاب، وهذا أمر سوف نعمل عليه في الزمن القريب القـادم، وهـو إعادة طباعة الجزءيـن الأول والثاني بالإضافة إلى جـزء ثالث جديد في

(١) يا أستاذ علي اتصال الزيدية ببلاد السراة موضوع كبير ويستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية وبخاصة في القرون الإسلامية الوسيطة . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحته في درجة الماجستير أو الدكتوراه . (ابن جريس).

طبعتــه الأولى وتحــت العنوان نفسه، **دراســات في تاريخ تهامة والســراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-١٠ هـ / ٧-١٦م)** .

ج. أنــادي مــن علــى صفحات هذا العمل العلمــي كل أبناء غامــد وزهران الجادين المجدين أمثال ابن سدران وأشباهه أن يضاعفوا الجهود في دراسة تاريخ وتراث وحضارة بلادهــم، وهم في الحقيقة أولى وأجدر أن يتولوا ذلك، وكما قال صاحب التصويبات في ثنايا ملحوظاته (أهل مكة أدرى بشعابها) وهذا قول صحيح وحقيقي فأهل بلاد غامد وزهران أدرى وأعرف بتاريخ أوطانهم وموروثها الثقافي والحضاري.

د. أرجــو أن تتحــرك شجون وهمم أرباب القلم مــن الغامديين والزهرانيين عندما يقــرؤون مــا تم طرحــه في هــذا السفــر، ومن ثم يكملــون مــا لم نستطع الإتيــان به، أو يصححــون ما وقعنا فيه من أخطاء غير مقصودة، أو يقدمون دراسات علمية أكاديمية منهجية في موضوعات تاريخية حضارية جديدة . وكما ذكرنا في أكثر من مكان من هذا الكتــاب أن منطقة الباحة تستحق الشيء الكثير من أهلهــا وأبنائها وهم مؤهلون لذلك (بعون الله تعالى) .

هـ. أكرر شكري وتقديري وامتناني للأستاذ علي بن سدران الذي أسدى إلى عيوبي وأخطائي في الكتاب المذكور عنوانه في أول هذا القول . ونرجو من كل باحث وطالب علم نزيــه أن لا يبخــل علينا بما يكتشف من أخطاء في بحوثنــا ودراساتنا المنشورة، ونعد كل من يدون لنا أخطاءنا أن ننشرها كما وصلتنا تحت اسم صاحبها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

و. ما تم إيراده من تعليقات في الحواشي نذكر في آخر كل حاشية كلمة (ابن جريس) . وإذا كان هناك حواش من إعداد صاحب التصويبات نورد كلمة (ابن سدران) . وذلك للتمييز بين أقوالنا وأقوال صاحب هذه الأقوال .

ز. نشــر مثل هذه التعليقــات والتصويبات العلمية تثري الساحــة الثقافية والفكرية والعلميــة، ويجــب أن يصحــح بعضنــا لبعض مــن أجل الوصــول إلى الحقيقــة والعمل الأكاديمي الجيد (والله من وراء القصد) .



الدراسة الثانية

وقفة تصويب وتوضيح على نسب ومكان الحجر بن الهنوء وسلامان ميدعان .

بقلم . أ . محمد بن علي بن محمد آل مسلم الشهري



الدراسة الثانية

وقفة تصويب وتوضيح على نسب ومكان الحجر بن الهنوء وسلامان ميدعان . بقلم . أ . محمد بن علي بن محمد آل مسلم الشهري[1]

مدخل:

الحجر بن الهنوء وسلامان ميدعان من سلالة قبائل الأزد اليمنية . وبلاد الحجر في الجنوب السعودي اليوم تنضوي تحت مظلتها أربع قبائل معاصرة هي: بنو شهر ، وبنو عمرو، وبللسمر ، وبللحمر ، وتستوطن أرضها الحالية منذ عصور ما قبل الإسلام ، أشارت إليها كثير من كتب الأنساب والتراث الإسلامي الأخرى ، وأطلق على أهلها ومن جاورهم من الشمال (أزد السراة)[2] ، أو السرو ، أو السرويون[3] ، والبلاد الممتدة من شمال مدينة أبها إلى الطائف، وبلاد الحجر تقع في طرفها الجنوبي تستحق أن يفرد لها العديد من البحوث العلمية الموثقة ، ونأمل أن نرى من أبنائها من المؤرخين الجادين من يدرس أوضاعها التاريخية والحضارية عبر عصور التاريخ[4] ، وفي الصفحات التالية نعرض مشاركة أحد الباحثين المجتهدين الذي دون ورقات مختصرة في سلامان ميدعان والحجر بن الهنوء الأزدي[5] .

---

(١) انظر ترجمته في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ط١، ج١٢، ص٤٣١، (الطبعة الثانية) ، ص٤٣٠، (ابن جريس) .

(٢) أزد السراة تطلق على القبائل الموجودة في جبال السروات ، من قبيلة بللحمر الحجرية جنوباً إلى قبيلة زهران شمالاً . (ابن جريس) .

(٣) للمزيد انظر: بعض الكتب التراثية مثل: أخبار مكة للأزرقي ، ومعجم ما استعجم للبكري ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، ورحلتي ابن جبير وابن بطوطة ، وتاريخ المستبصر لابن المجاور وغيرها . (ابن جريس).

(٤) للمزيد من التفصيلات انظر غيثان بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرر (الطبعة الثالثة) ، وأيضاً دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) حوالي ألف صفحة. وانظر بحوثاً عديدة عن هذه السروات في سلسلة كتاب:(القول المكتوب في تاريخ الجنوب .(٢٢) جزءاً .(ابن جريس).

(٥) أوردنا هذه المشاركة لعدة أسباب هي : (١) أنها لا تخلو من معلومات علمية مستقاة من بعض المصادر الأساسية ط١ ، ج١٢ ، ص ٤٣١ ، (الطبعة الثانية) ، ص٣٤٠ : (٢) تشجيع هذا الباحث الذي لا يخلو طرحه

ثانياً: الحجر بن الهنو وسلامان ميدعان:

اطلعت على بعض مؤلفات الدكتور عمر بن غرامة العمروي، ومن ضمنها كتاب: قبائل إقليم عسير[١]، وقرأت رد الأستاذ مسفر بن محمد الشرافي، وتعقيباته على كتاب العمروي المنشورة في "مجلة العرب" و"صحيفة الرياض"[٢]، وقرأت واستمعت أيضاً إلى كثير من التعليقات الهامة، التي تصب في مصلحة البحث العلمي، وتُصحح بعض الأخطاء[٣]، ثم قمت بتسجليها وتفنيد بعضها والزيادة عليها، ورجعت إلى كثير من المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة، أو تفنيد كل ما كتبه العمروي أو الشرافي وإنما اكتفيت بتوضيح وتصحيح بعض النقاط[٤]، وهي على النحو التالي:

أولاً: وهم الكثير في تحديد "حجر الأزد" حتى ظن البعض أن المقصود به "الحجر ابن عمران" دون غيره! والصحيح أن هناك أيضاً من أبناء "الأزد" من يدخل في "حجر الأزد" وهو "الحجر بن الهنوء الأزدي"، قال ابن الكلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ): (ولد الهنو بن الأزد.. الحَجْر بطن) [جمهرة النسب، ص٢٥٧؛ ونسب معد، ص١٨٨]. وقال الهمداني (المتوفى: ٣٣٤هـ تقريباً): (سراة الحجر بن الهنو ابن الأزد ومدنها الجهو ومنها تنومة والشرع من باحان..) [صفة جزيرة العرب، ص ٢٣١][٥]، ونجد الرشاطي الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ) يفرق بينهما. ومما ينبغي الإشارة إليه وتوضيحه عن قبائل "رجال الحجر" الحالية، أن ابن الكلبي ذكر من أبناء "ربيعة بن الأواس بن الحجر بن الهنوء بن الأزد" الأخوين "شهراً" و"عمراً"، وأتى من بعده الحسن الهمداني، وأبو علي الهجري (المتوفى: ٣٠٠هـ تقريباً)، فذكر "شهراً" مرة أخرى بصورة أوسع، وبخاصة عند لسان اليمن الهمداني، ودون ذكر لأخيه "عمرو"! كما أضاف لنا الهمداني في

من لمسات علمية موثقة، ونأمل أن يطور مهاراته في القراءة والبحث، وإن فعل ذلك فسيكون له نصيب حسن في ميدان التاريخ والحضارة. (٣) نرجو أن نرى شباباً آخرين يقتدون بهذا الشاب في دراسة موروث آبائهم وأجدادهم وبلادهم التي هي في حاجتهم وحاجة كل شاب صالح يقدم النفع والخير لأهله وبلاده. (ابن جريس).

(١) هذا الكتاب صدر في جزئين من نادي أبها الأدبي عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، وهو جهد يشكر عليه صاحبه، لكن يعتريه العديد من الأخطاء العلمية، وقد صدر عنه عدة دراسات نقدية، ونأمل من الأستاذ العمروي أن يعيد النظر في تلك الانتقادات ويأخذ بالمفيد منها ثم يعيد طباعته ونشره. وللمزيد انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، الجزء الثامن، ص ٢٩٥-٣٣٦. (ابن جريس).

(٢) لم أطلع على هذه التعليقات، وكان على الباحث أن يذكر عناوين تلك التعليقات وملخصها. (ابن جريس).

(٣) أذكر أمثلة من هذه التعليقات الأخرى التي اطلعت عليها، وإذا كان المتن لا يتسع لذكرها أوردها في الحاشية. (ابن جريس).

(٤) هذا جهد جيد منك، ونأمل أن تطور اهتماماتك وقراءاتك العلمية والبحثية. (ابن جريس).

(٥) منذ زمن وأنا أنادي في الباحثين الجادين أن يدرسوا كتاب: صفة جزيرة العرب للهمداني، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً فيتخذه عنواناً لأطروحته لدرجة الماجستير أو الدكتوراه. (ابن جريس).

كتابه " صفة جزيرة العرب" اسم " الأسمر" ، كأول ظهور له في القرن الرابع الهجري، وحسب اطلاعي لم أجد من ذكرهم غيره ، وربما كان السبب أن الهمداني مر بسروات الحجر ، وأيضاً اطلع على مصادر تذكر ذلك .وكما هو معلوم أن ابن الكلبي والهمداني والهجري عاشوا جميعهم في القرون الهجرية الأولى ، ويدل ذلك على قدم هذه القبائل، ولم تكن قد تشكلت بصورة مستقلة كما هو الآن ، وكما قرأنا عنها في القرون الماضية المتأخرة[١] .

ثانياً: خلط الكثير بين أعلام " الحجر بن الهنوء " و" الحجر بن عمران " ، وللتفريق بينهما ينبغي معرفة الآتي " (أ) قبل ظهور الإسلام كان أغلب " الحجر بن عمران " يسكنون بلاد عُمان ، وفي ذلك يقول الصحاري العوتبي (المتوفى: في القرن الخامس الهجري تقريباً) : (أول من خرج من الأزد إلى عمان، ولحق مالك بن فهم، عمران بن عمرو بن عامر ماء السماء وخرج معه ابناه الحجر والأسد" [الأنساب ، ص ٧١١/٢] ؛ وكان من أعلامهم في العصر الجاهلي ، الشاعران المطرب بن مالك بن عنزة بن هداد بن زيد مناة من الحجر ، وابن عمه هداد بن عمرو، ولهما قصة ذكرها الهمداني في إكليله[٢] ، أما "الحجر بن الهنوء" فقد كان أغلبهم يسكنون بلاد السراة الواقعة بين مكة وصنعاء، قال الهمداني : " أما من سكن السروات فالحجر بن الهنوء" [صفة جزيرة العرب، ص ٣٣٠] ، ومن أعلامهم في العصر الجاهلي ، مالك ابن الأدرم بن الحارث بن ربيعة ابن الأواس الحجري الأزدي، وابنه الشاعر الفتاك الشنفرى بن مالك الأزدي صاحب " لامية العرب"[٣]، (ب) بعد الفتوحات الإسلامية انتقل أغلب " الحجر بن عمران " إلى بلاد العراق، قال ابن دريد (المتوفى : ٣٢١هـ): (من رجال الحجر بن عمران .. سود [منهم] طاحية بن سود وزياد وعلي وعبد الله وإياد .. ومنهم بنو علي بن سود ، لهم

---

(١) هذه القبائل الأربع (بنو شهر ، وبنو عمرو ، وبللسمر ، وبللحمر) لم تنل حقها من البحث والدراسة ، وبخاصة في أنسابها وهجرتها من أوطانها الرئيسية واستقرارها في أرض السروات ،وكذلك أحداثها التاريخية قبل الإسلام وبعده ، وأحوالها الإدارية والعسكرية وغيرها من الجوانب الحضارية ، ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا (أقسام التاريخ) من يدرس هذه البلاد وسكانها وما جاورها من بلاد تهامة والسراة الممتد من حواضر اليمن الرئيسية إلى أرض الطائف ومكة المكرمة . (ابن جريس) .

(٢) الكثير من سكان عمان اليوم هم من الأزد ومن قبائل عربية يمنية أخرى ، وهناك بعض الرسائل العلمية والكتب والبحوث التي صدرت خلال العقود الماضية المتأخرة ، وكثير منها يناقش فروع الأزد التي هاجرت من بلدان عديدة في جنوب الجزيرة العربية إلى عمان وبلدان أخرى مثل الشام، ومصر ، والعراق، وبلاد فارس ، وشمال إفريقيا ، والأندلس ، وخراسان وغيرها . (ابن جريس) .

(٣) مازال الحجريون يستوطنون بلاد السراة الممتدة من شمال أبها إلى سروات بلقرن وشمران وخثعم ، ويطلق عليهم حتى الآن (بلاد رجال الحجر) . (ابن جريس) .

خطـة بالبصرة وحوض)[الاشتقـاق ، ص ٤٨٤] ، وقال السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ) : (طاحية وهي محلة بالبصرة هكذا ذكر لي شيخنا أبو محمد جابر بن محمد الأنصاري الحافـظ في البصرة ، قلـت : وطاحية قبيلة من الأزد نزلت هذه المحلة فنسبت إليهم .. [منهـم] نافع بن خالـد) [الأنساب، ج٨/ص ١٦٩]. وأما هجرات قبائل "الحجر بن الهنـوء" ، فقـد خرج جزء كبير منهـم إلى الجهات الغربية من جزيـرة العرب ، وكانت أغلب خططهم في بلاد مصر، قال ابن عبد الحكم (المتوفى: ٢٥٧هـ) في خطط الجيزة: (طائفـة من الحجر، منهم [الصحابي] علقمة بن جنادة أحد بني مالك بن الحجر) [فتوح مصر والمغرب ، ص ١٧٦] ، وقال ابن دقماق (المتوفى : ٨٠٩هـ): لما رجع [عمرو بـن العاص] مـن الإسكندرية ونزل الفسطـاط جعل طائفة من جيشـه بالجيزة خوفاً مـن عـدو يغشاهم .. وجعـل فيها طائفة مـن الأزديين من الحجر بن الهنـو بن الأزد) [الانتصار ، ج٤/ ص ١٢٦] [(١)]، (ج) مما سبق يتضح أن أغلب أعلام "حجر الأزد" في مصـر، هم من (الحجـر بن الهنوء بن الأزد) ، ومما يزيد اليقين في ذلك ، ذكر بعض مؤرخي مصر بعضاً من بطونهم ، التي دونتها كتب الأنساب ، ولعل أشهرها[(٢)] .

١ـ "بنـو مالـك" ، وكان استقرارهم في مدينة الجيزة : ومنهم أحد مؤسسيها ، قال ابـن عبد الحكم فيمن اختط بالجيزة: (طائفة من الحجر منهم [الصحابي] علقمة بـن جنـادة أحد بني مالك بن الحجر) [فتوح مصـر والمغرب ، ص ١٧٦] ، و" مالك " هذا ذكره ابن الكلبي والهمداني في مواضع مختلفة ، فمنهم " مالك بن كعب" و " مالك بن الأواس" . قال الصحاري العوتبي : (من الأوس بن حجر : علقمة ...) [الأنساب ، ص٥١٧/٢] ، والصحيـح كما عند ابن الكلبي وغيره " الأواس " ، وهنـاك أيضاً " مالك بن ربيعة بن الأواس" ، وجميعهم يعودون نسباً إلى " الحجر بن الهنوء " [(٣)] .

---

(١) قبائـل شبـه الجزيـرة العربية لهم دور بـارز في نشر الإسـلام في أصقاع العالم الإسلامـي ، وهناك كتب ورسائل علمية حديثة ناقشت هذا الجانب. وقبائل تهامة والسروات الممتدة من اليمن إلى الحجاز ساهمت أيضاً في المد الإسلامي الذي وصل إلى الأندلس ، وإلى جنوب شرق آسيا ، وإلى تركستان وجمهوريات روسيا الإسلامية.وهذا الموضوع لم يعط حقه في البحث والدراسة ، ونأمل من الباحثين الجادين في هذه البلاد أو في المؤسسـات والجامعات العلمية أن يتولوا هذا البـاب بالبحث والتأصيل. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريسـ " دور أهـل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام " بحث منشور في كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق ١٠هـ / ق٧ـ ق١٦م)(الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . الجزء الأول ، ص٥٥ـ ٩٢. (ابن جريس) .

(٢) حبذا أن نراك أيها الباحث أو غيرك من الباحثين الجادين فيدرس لنا حياة وتراجم ومشاهير رجال الحجر بن الهنوء الذين عاشوا في القرون الإسلامية الثلاثة الأولى . وكتب التراث والتراجم تشتمل على الكثير منهم (ابن جريس) .

(٣) أحسنت يا صاحب هذه الطرح ، وحبذا أن تتوسع مستقبلاً في سردك وتحليلاتك العلمية التاريخية ، وأشد على يدك أيضاً وأقول: ضاعف جهودك في دراسة موضوعات تاريخية وحضارية لم تُدرس في بلدات سروات الحجر وغيرها من بلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن ، وهذه الأوطان تستحق الكثير من أبنائها الباحثين المجتهدين . (ابن جريس) .

٢- "بنو عامر" ذكرهم ابن يونس (المتوفى: ٣٤٧هـ) في تاريخه ، وذكر أحد رؤسائهم الفاتحين وهو : [الصحابي] عبيدة بن عبد الله الأزدي الحجري من بني عامر بن الحجر شهد فتح مصر) [تاريخ المصريين ، ج١ / ص٣٣٤] ، وقال الهمداني في كتابه الجغرافي أن : (الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة سكانها بنو عبد من بني عامر بن الحجر)[1] ، [صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٤] ، وكان لهم ذكر استمر حتى القرن الخامس الهجري ، وكان من أعلامهم من التابعين سعيد بن بشر بن مروان، روى عنه الطحاوي الحجري، وعبد الغني بن سعيد الأزدي الحجري العامري وغيرهم، وفي قبائل "بنو شهر" حالياً يوجد قبيل ضخم يسمون بـ " العوامر" ، مازال أغلبهم في مواقعهم التي ذكرها الهمداني ، وهم على قسمين عوامر السراة ، وعوامر تهامة الذين قال عنهم الهمداني : (خاطٍ وسكانه بنو عامر الغورية من الحجر)[2] ، [صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٥] ، وحالياً يسكنون قرى خاط، وهناك من الباحثين من أضاف إليهم أثرب وثربان ، وقد خالفهم بعض الباحثين في ثربان، وسيأتي ذكرهم في سلامان، والمؤكد أن بين هذه القبائل تحالفات سارية مفعولها إلى وقتنا الحاضر ، ومعلوم أن الحلف في بعض الأحيان يطغى على النسب[3]،!.

٣- "بنو كعب" ذكرهم المقريزي (المتوفى : ٨٤٥هـ) في خططه حيث قال : (واختط بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الهنو بن الأزد فيما بين بكيل ويافع) [المواعظ والاعتبار ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج١/ص ٣٨١]، والصحيح كما عند النسابة ابن الكلبي أنهم : " بنو مالك بن كعب بن الحجر " ، وبحسب ما ذكر أيضاً أن لـ " مالك بن كعب " عدداً من الأبناء منتشرين في بلاد الحجر ، تمتد منازلهم من تنومة إلى بلاد بللحمر " تقريباً ، كما أن هناك حالياً في "بني عمرو" قبيلة اسمها كعب ، أهلها يسكنون في صدر آيد وعاكسة وغيرها[4]،

---

(١) هناك مواضع كثيرة في أرض تهامة والسراة لها ذكر وتاريخ منذ عصور ما قبل الإسلام ، وعلى الباحثين والمؤرخين والآثاريين الجادين دراستها دراسة علمية أكاديمية بعيدة عن العنصرية والتعصب . وهذه أرض الجهوة من الأمكنة التي أشار إليها بعض الدارسين ، فأخرجوا دراسات عنها ، لكن ، وللأسف ، كثير من هذه البحوث التي صدرت يغلب عليها التعصب ، حتى أن أهل البلاد أنفسهم أصبحوا في حيرة من موقع الجهوة هل هي في بلدة النماص ؟ أم في أرض حلباء؟ أم في ديار تنومة ؟ ومازلنا حتى اليوم نشاهد قرية الجهوة في مكانها الواقع ضمن أرض عشيرة بني بكر الواقعة في محيط بلدة النماص . (ابن جريس) .

(٢) المعروف اليوم أن معظم سكان حاضرة خاط التهامية من قبيلة بني عمرو الأزدية ، وعشائر العوامر التهامية يتناثرون في أمكنة عديدة من تهامة بني شهر . (ابن جريس) .

(٣) هذه البلدات والتفريعات العشائرية في تهامة والسراة تستحق أن يفرد لها دراسات علمية موثقة ، ونأمل من الباحثين الجادين فيها أن يقدموا بعض الدراسات التي تصب في خدمة هذه البلدان وأهلها . كما أن موضوع التحالفات العشائرية في أوطان رجال الحجر أو في بلاد تهامة والسراة من الميادين العلمية المهمة يجب الالتفات لدراستها وتوثيقها. (ابن جريس) .

(٤) بعض عشائر كعب العمرية تقطن أيضاً أجزاء من بلاد عمرو الشام ، ومنهم فروع أيضاً في الأجزاء التهامية

قديماً كان أغلب أعلام " الحجر بن الهنوء" ينتهي نسبهم بـ" الحجري" ، إما قبل "الأزدي " أو بعده ، بمعنى أنهم منذ العصر الجاهلي إلى عهدنا الحاضر، مازالوا ينسبون أنفسهم إليه ، ويسمون في وقتنا الحاضر " رجال الحجر" ونقل لنا أبو الفرج الأصفهاني (المتوفى : ٣٥٦هـ) [الأغاني ، ج٢١/ص ١١٨] تفاخر الشاعر الجاهلي الشنفرى بقبيلته ، حينما خاطب فتاة " بني سلامان بن مفرح " قائلاً :

أنا ابن خيار الحجر بيتاً ومنصباً وأمي ابنة الأحرار لو تعرفينها(١)

وعكس ذلك إخوانهم " الحجر بن عمران" وقد ذكر ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) اسم أحد الصحابة العمانيين ، ونسبه إلى " الطاحي " دون " الحجري" ، حيث قال: (بريح بن أسد الطاحي ، من أهل عمان ، هاجر إلى النبي ﷺ وسلم فوجده قد مات) [الإصابة في تمييز الصحابة ، ج١/ص ٦٤٠] ، ومعلوم أن "طاحية" يرجعون في نسبهم إلى "سود بن الحجر بن عمران" ، أي أن (حجر) جد لطاحية ![جمهرة النسب ، د. علي عمر ، ص٢٦٨] ، وقد وجدت في وقتنا الحاضر، قبيلة عمانية تضيف إلى نسبها الأخير " الحجري" وهم بحسب ما ذكر السيابي العماني أنهم من الأزد ، ومنازلهم في واحة بدية(٢) .

ثالثاً: بناءً على ما تقدم ، نستطيع القول إن العالم الجليل والمحدث الفقيه، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحجري الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المشهور بالعقيدة الطحاوية ، علم من أعلام " الحجر بن الهنوء بن الأزد " ،وفي ذلك يقول المحدث عبد الغني بن سعيد العامري الحجري الأزدي (المتوفى : ٤٠٩هـ) : (من حجر الأزد : أبو عثمان سعيد ابن بشر بن مروان بن عبد العزيز بن مروان الأزدي الحجري ثم العامري ..) إلى أن قال : (وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي الحجري الفقيه " [مشتبه

والبوادي . وكعب أحد الفروع الرئيسية في قبيلة بني عمرو. وأقول إن عشائر بني عمرو وبني شهر وبللسمر وبللحمر المعروفة باسم (رجال الحجر) تحتاج إلى دراسة علمية موثقة تفصل الحديث عن أصولهم وتواريخهم عبر أطوار التاريخ من عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر. للمزيد انظر، غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين(١٩-٢٠م) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثالثة) (٥٥٥صفحة) . (ابن جريس) .

(١) نلحظ في وقتنا الحاضر ومنذ سنوات شداً وجذباً بين بعض الباحثين والدارسين في أرض السروات ، فهناك من يناقش ويجادل ويصر على أن الشنفرى من بلاد الحجر ومن أرض بني شهر تحديداً ، وهناك من يقول إنه يعود في نسبه إلى زهران. والمعروف أن زهران وبني شهر يعودون إلى جد واحد ، والذي نريد الوصول إليه هي الحقيقة المؤيدة بالبراهين والأدلة القوية. (والله من وراء القصد) . (ابن جريس) .

(٢) كما ذكرت سابقاً ، هناك عشرات الدراسات والبحوث التي فصلت الحديث عن العشائر الأزدية التي هاجرت إلى عُمان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي . وبعض من هذه البحوث جيدة في تحليلاتها وفي رجوعها إلى أمهات المصادر التراثية من علم الأنساب وغيرها . (ابن جريس) .

النسبة ، ط٧٩] والحافظ عبد الغني بن سعيد من أوائل من صنف في علم المؤتلف والمختلف في أسماء الرواة وأنسابهم ، ويعتبر أستاذاً في هذه الفن[(١)] .

رابعاً : يعتبر " سلامان " " بنو شهر " أحد أهم قسمي القبيلة في وقتنا الحاضر ، ويقابله في الطرف الآخر حلف " بنو أثلة " واستطاع الساسة في أزمنة مختلفة استخدام عصبية " السلامانية والأثلية " في تأجيج الفتن والتعصبات الجاهلية فيما بينهم ، إلى أن وصل الأمر أن تجد في القبيلة الواحدة السلامي ! والأثلي! رغم أنهم في حقيقة الأمر إخوان من نسب واحد! على سبيل المثال: قبيلتا دحيم وبلحصين من العوامر ، "دحيم " في حلف "سلامان " و " بلحصين " في حلف " بنو أثلة " ، رغم أن كليهما من "بني عبد بن عامر بن الحجر بن الهنوء " نسباً ، أي أنه يعتبر جداً لـ " أثلة بن نصر بن ربيعة بن الأواس " ، وكما ترى فإن " سلامان " و "أثلة " بدأت بتعصبات نسبية ، وأصبحت تحالفات حزبية ! لامست نيرانها باقي قبائل "رجال الحجر "[(٢)]. وعوداً على "سلامان "نقول : إن " سلامان " "بنو شهر " ، ليسوا من " سلامان قضاعة " ولا من "سلامان زهران " والراجح فيهم أنهم من " سلامان ميدعان " ، هذا القبيل الذي وهم فيه الكثير من الباحثين ؟

أما نسب " سلامان ميدعان " ، فقد قال ابن الكلبي عن "ميدعان " : (ولد نصر بن الأزد مالكاً فولد .. ميدعان) [جمهرة النسب ، د. علي عمر ، ص٢٩٩]، وأما عن "سلامان" فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني : (بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الأزد) [الأغاني ، ج٢١/ص١٢٨] ، وأتى من بعده العوتبي الصحاري وقال: (ولد ميدعان.. عوف بن ميدعان .. وولد عوف مفرج ...

---

(١) هناك بحوث ورسائل علمية صدرت عن المحدث والفقيه أبو جعفر الطحاوي ، ومعظم هذه الدراسات ذكرت نسبه وأصله فهو يعود إلى الحجر بن الهنوء الأزدي . وهناك أعلام كثيرون يعودون في أنسابهم إلى بلاد السراة الممتدة من الطائف حتى نجران . وهذا الموضوع يحتاج إلى من ينبري له فيدرس تراجم أولئك الأعلام خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وكتب التراث مليئة بهم. (ابن جريس) .

(٢) هذه الأقوال التي نوردها ليست مقصورة على فروع بني شهر ، وإنما هي عقبة عاصرتها ومازالت تعيشها معظم القبائل العربية في الجزيرة العربية وخارجها . ومن يقرأ تاريخ الأمة الإسلامية في الشام والعراق ومصر وشمال إفريقيا والأندلس ، وبلاد المشرق الإسلامي وغيرها يجد أن كثيراً من الأمم والأحداث قامت على العصبية القبلية ، وأن التحالفات أيضاً كانت ظاهرة ومازالت موجودة حتى اليوم . بل إن من يقرأ ويشاهد الناس في وقتنا الحاضر في المملكة العربية السعودية ، أو دول الخليج ، أو اليمن ، أو بعض الدول العربية. يجد أن العنصرية القبلية مازالت حاضرة بقوة . ولا نقول إن كل ما يتعلق بأحوال وحياة القبائل شيء سيء ، فهناك جوانب حسنة وأخرى غير جيدة ، لكن عندما تتحول الأمور إلى نعرات وتعصبات فهذا مكمن الخطر ، والواجب على الجميع حكومات وأفراداً وتيارات وغيرها أن لا يوظفوا عنصريات القبائل في حياة الناس العامة، فذلك مما يفسد روح الأخوة والمحبة . (ابن جريس) .

فولـد مفـرج.. سلامان ، وهم رهط عبـد الملك بن أبي الكنـود) [الأنساب ، ص٦٦٢و ٦٦٣]، وقد توسع في ذكر أبناء "ميدعان" ، وكذلك في أبناء "سلامان" ، وكما ترى فإن "سلامـان ميدعان" لم تخف عن بعض النسابة ، والأمر لم يتوقف عند هذا القدر ، بل جـاء نسبهم وتاريخهـم مفصلاً على لسان أحد الشعراء الجاهليـين ، فقد نقل لنا ابن ميمـون البغدادي (المتوفى: ٥٩٧هـ) في كتابـه [منتهى الطلب، ج٨/ص ٢٨٩] قصيدة للشاعـر الجاهلـي عبيد بن عبد العزى السلامي ، يذكر فيها نسب قبيلته " سلامان بن مفرج " إلى "ميدعان" ويذكر بعضاً من أخبارها حيث قال:

سـلامـان إن المـجـد فـيـنـا عـمـارة ... على الخلـق الـزاكـي الـذي لم يكدر

بـقـيـة مجـد الأوّل الأوّل الـذي ... بـنـى مـيـدعـان ثـم لم يـتـغـير[١]

وقال أيضاً [ج٨ /ص٢٩٢]:

بـنـو مـفـرج أهـل المـكـارم والـعـلـى ... وأهـل الـقـبـاب والـسـوام المعكر

وقال متفاخراً بقتل " سلامان " ، للشاعر الجاهلي الشنفرى [ج٨/ص٢٩٢]:

ونـحـن قـتـلـنـا بـالـنـواصـف شـنـفـرى ... حـديـد الـسـلاح مـقـبـلاً غـير مـدبـر

ولعـل ما قالـه الشاعر فيما سلف ، يكشـف لنا أوهام بعض الباحثـين وأخطائهم ! لأن القصيـدة بمـا فيها من تفصيل، دليل دامغ يؤكد وجود " سلامان ميدعان"[٢] فمن أخبارهم القاطعة إثبات أنهم هم من قتل الشنفرى ! ذاك الشاعر الصعلوك ، الذي نذر أن يقتل منهم مائة نفس جزاء أفعالهم به ، فأكثر الغارات فيهم حتى اغتيل دون إتمامه المائـة ، وشـاء الله أن يأتـي رجل من " سلامان " ، كان قـد فاته مقتل الشنفرى ، فركل جمجمتـه المتهشمـة ، فأصابت قدمه عظمة ، مات على إثرهـا ، فتم به المائة ! والقصة مشهورة معلومة ، نقلتها لنا كتب التراث العربي[٣].

---

(١) ما من شك أن الأدب والشعر من مصادر التاريخ المهمة ، لكن عندما نوظف الشعر (العربي) أو (الشعبي) في خدمة التاريخ فلا بد أن نكون حذرين في أخذ المعلومة ، وذلك من أجل الحصول على الحقيقة ، فهناك بعض الشعـراء الذيـن يبالغـون في مدحهم أو هجائهـم أو ذكرهم أخبـاراً غير صحيحـة ، ومن يستخدم أشعارهم كمصادر لكتابة التاريخ فقد يقع في الخطأ وتدوين معلومات مغلوطة . (ابن جريس) .

(٢) هذه المشكلة عند بعض الباحثين ، فعندما يطلعون على رواية واحدة أو على بيت شعر أو أبيات معدودة تراهم يصـدرون الحكـم النهائي مثل قولهم (وهذه الحقيقة) أو (هذا الدليل الدامغ) وغيرها من المصطلحات . ونقـول أن الباحث الثبت يتوجب عليه الرجوع إلى مصادر عديدة ويقارن بين معلوماتها وبعد ما يفعل ذلك مع توفر الجد والاجتهاد يستطيع أن يصدر أحكامه المبنية على أسس علمية . (ابن جريس).

(٣) مثل هذه القصة وغيرها من قصص التاريخ لا تخلو من المبالغات والتهويل أحياناً ، وعلى المؤرخ الجيد أن يتريـث في إصـدار أحكامه من خلال رواية أو روايتين حتـى وإن ذكرتها بعض كتب التراث المتقدمة . وكم

خامساً: قبل الإسلام كان أغلب قبائل " ميدعـان" يسكنون السراة ، قال العوتبي الصحـاري: (وميدعـان كلهـم بالسـراة ، ليس منهـم أحـد في عمـان) [الأنساب ، ص٢٣١]، رغم أن هناك إشارات من العوتبي الصحاري نفسه ، تدل على وجود بعضهم في غير السراة ! أضف إلى ذلك أن الهمداني أثناء رحلته في السراة ، لم يذكر من أبناء " ميدعـان " حسب ترجيحنـا إلا " سلامان بن مفرج " والهمداني متقدم عن العوتبي! وأما هجراتهم بعد ظهور الإسلام ، فقد اتجه جزء كبير منهم إلى مصر ، مثل إخوانهم " الحجر بن الهنوء " ، وفي ذلك يقول ابن عبد الحكم: (كان في غزوة عبد الله بن سعد سبعمائة [مقاتل] ، [من] ميدعان من الأزد) [فتوح مصر والمغرب، ص٢١١] ، وكان رئيس قبائـل " سلامان ميدعان " هو كما ذكره ابن يونس الصحابي : (سعد بن مالك بـن الأقيصـر بن مالك بن قريع بن ذهل بن الدّئل بن مالك بن سلامان بن ميدعان بن كعـب بن مالك بن الأزد .. وفد على النبـي ﷺ ، وعقد له راية على قومه سوداء ، فيها هـلال أبيضـ وشهد فتح مصر ، ولـه بها عقب روى عنه ابنه الأشيم بـن أبي الكنود .) [تاريـخ المصريين ، ج١/ص ٢٠١و ٢٠٢] ، وكان من أعلامهم في العصر الجاهلي قريع بـن ذهل ، الذي من أحفاده الصحابي سعـد بن مالك الأزدي [١] ، ومما ينبغي الإشارة إليه هنا ، أنه يوجد في قبائل ثربان "بنو شهر " ، بطن كبير يسمى "قريع" ، رجح أحد الباحثـين أنهـم من ذرية قريع بن ذهل الجاهلي ، وهم مازالوا في حلف "سلامان" إلى وقتنا الحاضر، علماً أن تعداد قبائل ثربان يشكل ربع تعداد قبائل بنو شهر تهامة ، وتقع منازلهم على قمم جبال ثربان في تهامة[٢] .

سادساً: أما اسم " شنوءة " فقد اختلف العلماء في تحديده ، فمنهم من قال أنهم أبناء مالـك بـن نصر بن الأزد " وهو الأشهر ، وفي ذلك يقـول القلقشندي (المتوفى: ٨٣١هـ):

نحن في أمس الحاجة إلى غربلة تاريخنا الإسلامي المبكر والوسيط وحتى الحديث والمعاصر أذ لا يخلو من الكذب والتدليس والمبالغات . (ابن جريس) .

(١) أشكرك يا أستاذ محمد الدحيمي على هذه الأطروحات ، وكونك مازلت مبتدئاً في إصدار بحوث علمية موثقة ، أقـول لـك امض على بركـة الله ، وتثبت من أقوالك ومدوناتك ووثقها من مصـادر موثوقة ، وإن فعلت ذلك فسوف يكون لك شأن في البحث التاريخي والحضاري، ونسأل الله لك التوفيق والسداد . (ابن جريس) .

(٢) قولـك إن قريـع الموجود حاليـاً في تهامة بني شهر ينتسـب إلى ذرية قريع بن ذهـل الجاهلي ، وحجتك في ذلـك قـول أحد الباحثين المحدثين ، ، فهذا قول يحتاج إلى تأن فليس تشابه الأسماء حجة إلى أن يكون هذا الفرع الثربان الحديث يعود إلى ذلك الجد الجاهلي . هذه مشكلتنا في تدوين التاريخ، فأحياناً ليس هدف الباحث إلا أن يطلق آراء وأقوال ثم يصدر الحكم الجازم الذي لا لبس فيه . يا محمد نحن معاشر الباحثين يجـب أن نعلـم أن ما نكتب هـو أمانة والواجب على الجميع أن يحرص على هـذه الأمانة (قولاً أو عملاً) ، ويعـرف أنه سـوف يحاسب عليها عند الله ، فالحذر الحذر على الاندفاع ، ويجب أن لا نكتب إلا ما نرى أنه حقيقة ، حتى ننال رضا الله عز وجل ، ثم إيصال الأخبار الصحيحة إلى الناس . (ابن جريس) .

(شنوءة لقب لنصر غلب على بنيه) [صبح الأعشى ، ج١/ص٣٧٠] ، وفي الجانب الآخر هناك من قال أنه موضع بالسراة ، قال الطبري (المتوفى :٣١٠هـ) : (بعث عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى شنوءة وقد تجمعت بها جماع من الأزد وبجيلة وخثعم) [تاريخ الرسل والملوك ، ج٣/ص٣٢٠] ، وحدد البعض أنه اسم لجبل في السراة ، ونقل لنا المخلص البغدادي (المتوفى : ٣٩٣هـ) في كتابه أن : (أزد شنوءة ليس هم نسب إنما شنوءة جبل) [الملخصيات ، ج٢/ص٤٢] ، وفي ذلك ينقل لنا الشيخ حمد الجاسر ، قول الشيخ عبد الرحمن بن حاقان . رحمهما الله جميعاً . ، من أن (شنوءة ..اسم جبل لا يزال معروفاً في بلاد عسير) [في سراة غامد وزهران ، ص ٢١٠] ، وبذلك نستطيع القول أن تراجم الأعلام تختلف من مؤلف إلى آخر ، نظراً لاختلاف المفاهيم بينهم في اسم "شنوءة "(١) .

ثالثاً : خلاصة القول :

وبهذا نكون قد انتهينا من التعقيبات والتعليقات التي اقتبسناها من كتابنا المخطوط: " **نشوة النصر في أخبار رجال الحجر** " ، وللموضوع بقية بمشيئة الله ، [**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**] [يوسف : ٧٦] ، [**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا**] [الإسراء : ٨٥] ، هذا ونسأل المولى الأجر والثواب(٢) .

---

(١) شنوءة : موضوع آخر ذكر في مصادر كتب الأنساب وغيرها من كتب التراث ، كما درسه وناقشه بعض الكتاب والمؤلفين المحدثين . ومازال فعلاً ، كما ذكر بن حاقان وغيره ، فهو مكان معروف في بلاد عسير بـ (شنوءة) أو (جبل شنوءة) ، لكن تسمية هذا المكان بهذا الاسم لا يكفي أن نقول إن تاريخ وأحداث أزد شنوءة في بلاد عسير ، أو في سراة عسير ، أو في أرض السراة فقط . ومن المؤكد أن شنوءة هؤلاء قوم عرفوا في قديم الزمان في أرض السروات ، لكننا نجهل تفاصيل هجراتهم وأماكن استيطانهم وتاريخهم السياسي والحضاري . ونأمل من أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد أن يتخذ من هذا الموضوع عنواناً لرسالته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه ، ومن يفعل ذلك فقد يعطينا صورة واضحة ودقيقة عن شنوءة (أرضاً وسكاناً) . (ابن جريس) .

(٢) وفقك الله يا محمد الدحيمي، ونتطلع إلى صدور كتابك المذكور أعلاه (نشوة النصر في أخبار رجال الحجر) ، والذي أعجبني في أطروحاتك يا محمد أنك دقيق في إسناد معلوماتك إلى مصادر أولية ، ثم أنك غير متعصب لعنصر أو قوم أو نسب دون آخر ، وهذا الحس التاريخي الذي نريده ، ونتطلع إليه ، فمن يسلك هذا المسار سوف يجعل القارئ يأمن ويثق فيما كتب أو رصد، ولا مانع أن يعارض أو ينتقد الشخص أو الباحث باحث آخر، لكن حسب المناهج العلمية المعروفة التي تقوم على المصداقية والوصول إلى الحقيقة . (ابن جريس).



الدراسة الثالثة

إيضاحات، وإضافات، وانتقادات، وتعليقات علــى جزئيات منشورة في كتاب: القــول المكتوب في تاريخ الجنوب.
الجزءان (الثالث، والخامس).

بقلم: أ. علي بن محمد بن سدران الزهراني



الدراسة الثالثة

إيضاحـات، وإضافـات، وانتقـادات، وتعليقـات علـى جزئيـات منشورة في كتاب: القـــول المكتوب في تاريخ الجنوب. الجزءان (الثالث، والخامس).

بقلم : أ. علي بن محمد بن سدران الزهراني[١]

علي بن ســدران الزهراني أحد أعلام منطقة الباحــة، ومن الباحثين البارعين في تاريخ وأنساب وحضارة بلاد زهران[٢]، وحتى هذه الساعة لم أقابله، لكنني على اتصال معه ثقافياً وعلمياً، بل أكرمنا - جزاه الله كل خير - ببعض التصويبات القيمة على كتابنا : **دراسات في تاريخ تهامة والسراة، الجزء الثاني**[٣]، ثم استمـرت الاتصالات بيننا حتـى الآن، وفي كل مـرة يذكر لنا بعض الملحوظات القيمة في مجال التاريخ والأنساب والحضـارة، وأنا أطلبـه وأرجوه أن يدون ما يـراه من الصواب علميـا وفكريا . وأخيراً اتصل بنا يـوم الخميس (١٤/٣/١٤٣٥هــ) وأرسل لنا هذه الإيضاحـات والتصويبات علـى بعض التفصيلات والمدونات التاريخية المنشـورة في سلسلة كتاب : **القول المكتوب في تاريـخ الجنـوب، الجزءان الثالث**[٤]**، والخامس**[٥]، كما تطرق في مدونته إلى بعض المؤلفـين والكتب التي درســت تاريخ منطقة عسير أو بلاد الســراة، وأشارت أحياناً إلى بلاد غامد وزهران وصلاتها ببلاد عسير[٦] . ومن ثم دونا عنواناً رئيساً لهذه المشاركة،

---

(١) للمزيـد عـن سيرة الأستـاذ / علي بن محمد بن سدران الزهراني، انظر: غيثان بـن علي بن جريس . القول المكتوب في تاريـخ الجنـوب (الباحة وعسير) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)، الجزء الخامس، ص٢٦٩ . كما أنظرها في الدراسة الأولى من هذا الجزء .

(٢) في بـلاد غامد وزهران أعـلام يستحقون البحث والكتابـة عنهم وما قدموه من خدمـات لدينهم وبلادهم وأهلهـم، وابن سدران أحد أولئك الرجال، ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يخرج لنا دراسة تراجم عن أعلام منطقة الباحة خلال القرون الماضية المتأخرة .

(٣) انظر هذه التصويبات منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير)، ج٥، ص ٢٦٩ - ٢٨٦ .

(٤) عنـوان هـذا الجزء : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (عسير ونجـران) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٢ - ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٠ - ٢٠١١م). الجزء الثالث (٦٢٥صفحة) .

(٥) هذا الجزء هو : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (الباحة وعسير) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٤- ٢٠١٣م). الجزء الخامس (٦٠٥صفحة) .

(٦) نرجـو مـن الأستاذ علي بـن سدران أن يحسن الظـن في كل الباحثين العسيريين الذي أشـار إليهم في هذا المبحـث وغيرهـم، والذين أشـاروا إلى شذرات مـن تاريخ غامد وزهـران وعلاقتهـم بجيرانهم في عسير وغيرهـا عـبر التاريخ، ولـو كان ما ذكروه غير صحيـح، أو فسره الأستاذ علي بطريقـة مغايرة لما قصدوه. والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها، ونحن على يقين (إن شاء الله) أن معظم من ذكر ابن سدران يبحثون عن الحقيقة (والله من وراء القصد).

وهـي على النحو التـالي : **إيضاحات، وإضافـات، وانتقادات، وتعليقـات على جزئيات منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزءان (الثالث والخامس) .**

١. إيضاحـات على مداخلات، وانتقادات، وتصويبات وردت في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزءان (الثالث والخامس):

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبـد الله وعلى آلـه وصحبه ومن والاه أما بعد: فقد اطلعت على الملاحظات المنشورة في كتابَي الدكتور : غيثان بن جريس الشهري المسمى بـ (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) في الجـزء الثالـث الخاص بعسير ونجـران، والجزء الخامس المتعلـق بالباحة وعسير، بقلـم العميد المتقاعـد إبراهيم بن علي بن موسى الألمعـي، واتضح لي صحة بعض تلك الملاحظـات الواردة فيما يتعلق بإقليم عسير الحـالي، غير أن العميد - هداني الله وإياه - خـرج في بعض الأحيـان عن روح الحوار الأدبي المتعارف عليه بـين الأدباء والنقاد، مع أن مركـزه الاجتماعـي والثقافي وما بلغ مـن رتبة عسكرية، تفرض عليه تخفيف لهجة الكتابـة الموصلة إلى مـا يريد دون تجريح، لكن هذا أمر يخصـه وحده، فقد يكون وراء الأكمـة ما وراءها، فأنا في الحقيقة لم أتشـرف بمعرفة العميد ولا الدكتور، ولكن ينبغي كما هو المتعارف عليه أن يسود الود بين النـاقد والكاتب، في أي موضوع تتم معالجته يراه النـاقد من وجهة نظره يخالف رأيه، وذلك من خلال الاحتكام إلى المصادر التي تناولته أو أشـارت إليـه، ومناقشة الكاتـب في ضوء ما ورد فيها بأسلوب هـادئ ورصين، أمَّا أن يكـون النقد بصفة (عامة) محمولاً على رؤية النـاقد الشخصية وبمثل تلك الحِدَّة التي قرأتهـا في ملاحظات العميد، ويخلو من الاستناد إلى كتب الأقدمين في حين أن الكاتب يمتلك الأدوات التي توثق بحثه، فهذا في نظري لا يخدم مسار البحث أيًّا كان نوعه، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد (ﷺ): في سورة النحل، من الآية الكريمة ١٢٥ " وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " ولا سيما في المجال الأدبي الذي يعتمـد بالدرجة الأولى على تقديم الأدلـة والبراهـين المدعِّمة للبحث، فلا يقـدم أحد على نقض حجـة الخصم إلا بدليل مقنـع، حتى في مجال الحديث النبوي الشريـف، فمن أورد حديثًا يرى صحة نسبته إلى الرسول ((ﷺ))، فهو مطالب بالسند الموصل إلى الرسول((ﷺ))، وإلاّ اعتبر قوله لا فائدة منه، ولو كان يزعم أن الحديث صادر عن المصطفى (ﷺ)، وقد وضع العلماء قاعدة مفادها أن من يخلو بحثه من المراجع فلا يعتد به، وكلا الطرفين الكاتب والناقد يعلمـان هذا جيدًا، ولـذا ينبغي للناقد أن يقرأ البحث جيـدًا ليفهم مناحيه وغوامضه،

ويستخدم عقله فيما يرمي إليه الكاتب، إذا خلا من الدليل، فالناقد يرى في البحث مالا يراه الكاتب، ولا يصدر الحكم عليه إلا بعد دراسة مصادر الكاتب للتأكد من صحتها، وملاءمتها للحدث الذي عناه الكاتب ومن ثم يصوّب رأي الكاتب أو يخطِّئَه، وما يهمني من هذه الملاحظات التي أوردها العميد، بصفتي أحد أبناء السراة، هو تعميمه إقليم (عسير) جغرافيًّا وإداريًّا وحتى قبليًّا، على جميع قبائل السراة وتهامة من نجران إلى زهران دون مصدر قديم يتكئ عليه . سوى أقوال بعض المؤرخين حديثي العهد، إضافة إلى بعض ملاحظات أخرى أوردها عن الأزد وغيرها مما سأوضحه في هذه العجالة .

ولا أدري لماذا يحلو لبعض أدباء وكتاب عسير الإصرار على ضم قبيلتي زهران وغامد إلى إقليم عسير، دون مصدر تاريخي صريح، وليتهم بهذا الضم أنصفونا وجعلونا ندًّا لقبائل عسير فيما يكتبونه عنها من موروثات ومعلومات، لكننا نرى مع الأسف باَستثناء الدكتور غيثان بن جريس (مؤرخ تهامة والسراة)، يَتَكَثَّرون بنا ثم لا يوردون عنا في كتبهم إلا ما تفتقر إليه قبائلهم من معلومات أو أعراف، وأحيانا يكتبون عنا للتندر لا غير، فيأتون بتلك المعلومة أو ذلك الخبر الساذج مغلوطا أو غير موثق، وينسبونه لهاتين القبيلتين المظلومتين، فعلى سبيل المثال عندما كتب الدكتور (عبد الله أبو داهش) كتابه المسمى : " أهل السراة "، ظننت أن الدكتور أتى على ذكر قبائل السراة عمومًا بحجم المعلومات التي أوردها عن بعض قبائل عسير، لكون عنوانه كما يفهم منه يشمل أهل السراة جميعهم، وإذا بي أجده يكتب عن واقعة سوق الخميس الخرافية التي تذكر أماكن متباعدة جدًّا عن ذلك السوق الوهمي الواردة بأسلوب ركيك متناقض، وتصف قبيلة زهران دون غيرهم بحرمان البنت من ميراثها الشرعي، ولم أره يعلق عليها بما يفيد شذوذها وعدم صحة ما ورد فيها، وفي مجال الحياة الأدبية يورد رسالة ذلك الغامدي، الذي ربما ذهب للتزود من العلم في مدينة الدرعية، ويستشهد بها على تفشي العامية بين أفراد تلك القبيلة، وكأنه يحصر التخلف الأدبي والجهل بلغة العرب على سكان هذه البلاد دون غيرها من بلدان السراة، ويقول لقراء كتابه بطريقة غير مباشرة : انظروا إلى جهل أبناء هذه القبيلة باللغة العربية تحدثًا وكتابة، في حين أن الهمداني قبل عدة قرون ذكر غامدا من قبائل السروات الفصيحة .

ومثل تلك الوثيقة ورد كثير منها في كتاب الدكتور، كتلك التي اعتنى بتصويبها صفحة: (١٥١ – ١٥٣) . وأغفل تصويب (ممتثلين ١٥٣) وما قلته يا دكتور عن صاحب هذه الرسالة (الغامدي) ينطبق على أصحاب تلك الوثيقة آنفة الذكر، ولعل جُرْم الغامدي في أمِّيته - إن اعتبرته جرما ثقافيًّا - أخف بكثير من جرم قحطان في عُريهم

مـن المسلمين كما قالـت الوثيقة . فلتكن كتابتك (يا دكتـور) في مجملها عادلة متوازنة ومنصفـة في الوقـت نفسه بحيث لا تجرح قبيلة معينة لأن جل القبائل لا تخلو من عيوب في بعض الجوانب، وأنت تعلم يقينًا أنه لا يقاس أدب أمة من الأمم بمثل هؤلاء الأميين.

ولا أرى في كتابـه في مجال الآثار ذكرًا لما تزخر بـه هاتان القبيلتان منها، حتى إنه ذكـر في وادي (عيـاء) من بلاد باللحمر . على سبيل المثال . خمسة عشر حصنًا بعضها ليسـ بذات أهميـة، وتناسى أن يتكرم علـى (زهران أو غامد) بذكـر حصن واحد من حصونهما التاريخية الهامة المنتشرة في قسميها السروي والتهامي .

وجـاء مـن بعده الأسـتـاذ عبدالرحمن بن عبـدالله بن عائض بكتـاب عن العادات والتقاليـد في إقليم عسـير فضم قبيلتي (زهران وغامد) كمن سبقه ضمن إقليم عسير وكأننـا أيتام على يديه، وليته حين ضمنـا أورد شيئًا يستحق الذكر من موروثنا العريق، لكنـه جعلنا وبقية قبائل السراة الأخرى قلَّة فيما دَوَّنَه عنها، فلم يذكرنا وإياهم إلا بعد عجـزه عن إيجاد شاهـد من قبيلته لحادثَة معينة، والأدهى من ذلك أنْ جعل من قبيلته "عَلْكَم" هـي النموذِج المحتـذَى، فلا يذكر في الكتـاب شيخًا على كـثرة شيوخ السراة وتهامتهـا، إلا من عَلْكِم، ولا يورد وثيقة أو اتفاقية قبلية أو قبيلية إلا من علكم، ولا يدون قصيـدة شعبيـة أو فصيحـة إلا لشاعر من قبيلة علكـم، ولا يأتي بحادثـة إلا من قبيلة علكـم، ومن يطالـع كتابه يجده لا يأخذ مـن القبائل الأخـرى إلا لترضيتها فقط، حتى الناظـر في تلـك الصور التـي أوردها في نهاية الكتـاب لا يجد لزهـران أو غامد صورة رجل مرموق، أو حصن من حصونهما التاريخية، أو صورة لأثر من آثارهما المنتشرة في عرض البلاد وطولهـا، مما يدل على أن الكتاب مخصص لقبيلة (علكم) النائبة نيابة قسريـة عن قبائل عسير والباحـة ونجران وجازان، وقد أثار هـذا الكتاب عند صدوره سخـط قبائل المنطقـة الجنوبية، لما فيه من تحيـز واضح لقبيلة علكـم، ولإيراده بعض العادات المنافية للشريعـة الإسلامية والأخلاق العربية الأصيلة التي تمنيت ألاَّ يضمنها كتابـه، وقـد قال الأجداد (رحمهم الله)، والحكمة فيما قالـوا : (ما كُلُّ ما يُقال يُكتب) لكـن لأسبـاب أعلم بعضها خمدت تلك العاصفة، وكان مـن المفروض أن يخصص هذا البحـث بقبيلة علكم وحدها كما قلـت سابقًا، لأن أغلب الحديث عنها، ولنا على الكتاب ملاحظـات كثيرة، لعلي أدونها إن شاء الله تعالى في أحد كتبي القادمة، أو أنشرها على أحد مواقع شبكة المعلومات ليطلع مقتني الكتاب على بعض تلك الأخطاء .

إذن بعضـ إخواننا الكتّـاب في عسير لا أدري بالضبط ما هدفهم من ضَمِّنَا إليهم، وهـم يعلمون أنَّ ديار زهران وغامد لا تتبع ديار عسير جغرافيًّا، بالإضافة إلى أنَّ قبائل

السـراة قاطبة تنفر من حكـم الأجنبي، ولا ترضى بحكومة إلا من بين أفرادها، أما إذا كان هناك تنظيم حكومي في مكة أو أبها، تدعمه القوة الغاشمة، وفرض نفسه على تلك القبائـل العاجزة عسكريًّا عن مقاومة جيشها المسلح، فإنها ترضخ له إلى حين، ثم تثور عليـه وتطرده من بلادهـا . وأنا وغيري من الكتّاب لا ننكر احتـلال حكومة أبها أو مكة المكرمـة أو حتى الإدريسي. قبـل العهد السعودي الزاهر. قبائل (زهران وغامد) كسائر قبائل المنطقة الجنوبية، من أجل استغلال خيراتها دون مردود، والزج بأبنائها في أتون الحـروب التي تشعلها مع قبائل أخرى من أجـل السيطرة عليها، فإذا ما انتهت الحرب سرحتهم إلى بلدانهم، ومن أجل ذلك بدأ صراع الإمارتين (الأشراف وآل عائض) على ديـار قبيلتي زهران وغامد لهذين الغرضين، وحـين زوال ذلك الحكم تعود القبائل إلى وضعهـا السابـق، فالاسم الإداري العام المطلق في ظل هيمنـة تلك الحكومات المتعاقبة، إنمـا هو اسم وقتي فرضته الحكومة المحتلة لا يأخـذ صفة الديمومة . أما أخونا العميد فيعتقـد بـل يجـزم أن مسمى (عسـير) لا يزال يهيمن بصفـة دائمة على تلـك القبائل السرويـة والتهاميـة الممتدة من بجيلة (بني مالك) شمـالا إلى نجران جنوبًا، وعلى كل مـا هو أزدي متناسيًا أننـا جميعًا في هذا الوقت الزاهر تحت ظل حكم دولة وحدت تلك القبائل في كيان واحد باسم (المملكة العربية السعودية)، وأطلقت على كل منطقة اسمًا تتميز به عن الأخريات . وتنحصر ملاحظات العميد في نقطتين رئيستين هما :

١. تعميـم لفظة عسـير جغرافيًّـا وحتى قبليًّـا، علـى القبائل المنتشـرة في جبال السـروات من بجيلة شمالا إلى نجران جنوبًـا، وفي تهامة من الليث شمالا إلى جازان جنوبًا .
٢. الإصرار على أزدية قبائل عسير : (علكم، ومغيد، ورفيدة وربيعة، وبنومالك) .

وفي هاتـين النقطتـين تدور ملاحظات سعـادة العميد إبراهيـم الألمعي .ومما قاله العميد في ملاحظاته : قال في الجزء الثالث من كتاب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب . عسـيرونجـران)** ص (١١٤) : (الباحة (بتحفظ) – وهو يعنيها كمنطقة تضم قبيلتي (زهران وغامد) – (لما يروج أنها كانت إداريًّا تابعة للحجاز، أما جغرافيًّا فلا تحفظ).

قلـت : بيننـا وبين العميد أقوال من سبقنا مـن المؤرخين، وما كتبوه في هذا المجال ولقـد حسم هذا الأمر حكيـم العرب : حممة بن عمرو الدوسـي الزهراني، قبل حوالى (٢٠٠٠) سنة حين قال للمرأة التي سألته عن منزله، فقال لها كما ورد في كتاب : روضة

المحبين: ٣٠٩ ومختصر تاريخ دمشق: ١١/١٨٧: " أنا امرؤ من الأزد من دوس منزلي بشروق" . فلو كانت زهران آنذاك تتبع عسير جغرافيًّا. كما زعم العميد إبراهيم. لقال لها: " أنا امرؤ من عسير منزلي بشروق ". وللهمداني قول ينفي أن تكون بلاد (زهران وغامد) تتبع جغرافيًّا لعسير لأنها من أعمال الحجاز، فقد ورد في كتابه الشهير: **(صفة جزيرة العرب)** تحديدًا لإقليم (الحجاز) التي تقع زهران وغامد ضمن حدوده الجغرافية فقال صفحة (٣٣٩): (وكتنة أول حد الحجاز).

ذكر الناقد أن لفظة (جازان) تكتب هكذا (جيزان). قلت: الصواب في كتابتها هكذا "جازان" كما وردت في كتب اللغة ومنها (القاموس المحيط) للفيروز أبادي (ص ١١٨٦) فقال: (جازانُ: واد باليَمَن). وقال الزبيدي في كتابه: (تاج العروس ٣٤/٣٥٤): (جازانُ): وَهُوَ (واد بِاليمنِ)، سُمِّيَت به القَرْيةُ المَوْجودَةُ الآنَ على البَحْرِ المِلح، وَهي إحْدى الثُّغورِ اليَمنيّة)ً.وكما قال به الهمدَاني في أكثر من موضع من كتابه: "صفَة جَزيرة العرب" وهو أحَد مراجع الناقد.

وفي ص: (١١٥) ذكر الناقد عن إقليم عسير ما يلي: (إن لهذا الجزء من شبه الجزيرة العربية اسمًا مستقلاًّ بارزًا على مر العصور وهو إقليم عسير، تكرر هذا الاسم مرارًا في ثنايا هذا الكتاب وغيره، فلماذا نورده بهذ الطريقة ولدينا اسم معلوم في عصرنا الحديث لهذا في بعض الكتب ليس اسما جغرافيًّا فقط، وإنما كان اسمًا اجتماعيًّا يرتفع إليه نسبًا جميع قبائل المنطقة أي عسير الجغرافية). وفي ص: (٣٩٤) من الجزء الخامس يقول: (والاسم الجغرافي والسياسي والإداري هو عسير) كما يقول في ص (٤١٨) (تبتدئ بلاد عسير شمالاً ضلعها الشمالي من الليث فزهران فشمران إلى حدود وادي رنية).

قلت: هذا كلام يفتقر إلى الدقة التاريخية، فعسير (الجغرافيا) لم تذكر قديمًا في كتب المؤرخين حتى تعمم اسمها على قبائل المنطقة دون مستند تاريخي، وإنما عرفت بهذا الاسم أي: (عسير) كجهة إدارية في العهد العثماني حين احتلتها وسمتها "متصرفية عسير"وفرض العثمانيون اسمها (الإداري) على القبائل الخاضعة لسلطانهم ولما أحدثت الحكومة العثمانية آنذاك في نواحي السراة المحتلة عددًا من المتصرفيات، لم نر في أواخر أسماء تلك المتصرفيات كلمة: (بعسير) مما يدل على استقلال كل متصرفية عن الأخرى، وأن كلاًّ منها مرتبطة عسكريًّا بالمركز (عسير). ولنا قول هاشم النعمي، في كتابه "تاريخ عسير في الماضي والحاضر / ١٣) إذ يقول عن عسير الجغرافية: (يطلق اسم عسير على مجموعة جبال شاهقة الذرى .. يحدها

شمـالا بلاد باللحمرومحائل، وجنوبًا بلاد قحطان ودرب بني شعبة، وشرقا بلاد شهران، وغربـا ساحل البحـر الأحمر) . ويقول عـن القبائل التابعة لها قديمـا وحديثا: (ويتبعها إداريًّـا قديمًا وحديثًا القبائل الآتية : قحطـان وشهران وباللحمروبالسمر وبنو شهر وبنو عمرو وبـارق ومحائل وقنا والبحر، وتشكل مجموعة هـذه القبائل في حدودها الجغرافية مسافة تمتد من الشمال من بلاد بني عمرو وبني شهر حتى ظهران فنجران جنوبًا، ومن الغرب إلى الشرق ما بين تهامة كنانة المحاذية للبحر الأحمر، فسواحل القحمة حتى تثليث فرمـال الربع الخـالي المعروفة قديما برمال حقا) . فهل نجـد لعسير الجغرافيا امتدادا إلى قبيلة زهران، أو نجد لها نفوذًا إداريًّا في هذا النص الوارد عن أحد كتاب عسير ؟؟ .

صـ ١١٥ ذكر الناقد بعض ولاة المنطقة من بعـد الطائف في العصر النبوي فقال : (وقد نجد في ثنايا كتب التاريخ ذكر بعض الولاة من قبل الخلفاء الراشدين على أجزاء مـن بـلاد السراة كجرش أو دوس وغيرها .. وهل وجـد أمثالهم في بلاد بني شهر وبني عمـرو أو أن نفوذ والي بلاد دوس أو جرش كان يشمل جميع بلاد السراة بما فيها قبيلتا بني شهر وبني عمرو) . ثم قال : (فهذا يعني التبعية إما لجرش أو دوس أما عن التولية فقـد قرأت في بعض الكتب ! أن الولاية على جرش سبقت عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، إلى عهده (صلوات الله عليه وسلم) .

قلـت : إن قبائل السراة وغيرها من قبائل الجزيـرة العربية عرفت التنظيم القبلي في شخص ما يسمى بشيخ القبيلة الذي كان يطلق عليه قديمًا قبل شيوع لفظ (الشيخ) : الأمير أو الرئيسي . فكل قبيلة لا تخلو من شيخ تختاره من أبنائها يدير شؤونها ويقدمها في المحافـل القبليـة أو الدفاع عنها، أو يقودها في حربهـا لغيرها . ولا يخضع هو وقبيلته لحكم قبيلة أخـرى، ودوس يا سعادة العميد عرفت التنظيم القبلي في العصر الجاهلي، ربمـا قبل عسير بزمن، فقد كان مالـك بن فهم الدوسي في العصر الجاهلي، أميرًا على دوس قبل رحيله إلى عُمَان، ومن بعده كان عمرو بن حممة الدوسي، وولده حكيم العرب حممة بن عمرو، أميرين على دوس، جاء في كلمة لعمرو بن حممة، أوردها صاحب كتاب : لطائف الأخبار وتذكرة أولي الأبصار : ٤٥ . بعد تنصيبه على دوس ما يلي : "يا معشر دوس؛ لقـد كلَّفتوني ثقلاً ، إنَّ القلب يخلـق كما يخلق البدن، ومَن لكـم بأخيكم إنْ كنتم سوَّدتموني فإني ألنتُ لَكم جانبي، وخفَّفْت عليكم مئونتي وتحمَّلت مئونتكم .." .

ومن بعدهما كان لدوس قبيل الإسلام سيدان لا تحيد عن رأيهما، وهما : أبو أزيهر الدوسـي، ذكره ابن حبيـب ؛ في كتابه (المنمق في أخبار قريش : ٢٠٠) . وبسبب مقتله قامت الحرب بين دوس وقريش، والثاني هو : طريف بن العاص، ذكره القالي في أماليه:

٧٢/١، وصاحب كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : ٣/ ١٧٧، ثم من بعده أتى أميران هما الطفيل بن عمرو الدوسي، وسعد بن أبي ذباب، وقيل ذئاب الدوسي رضي الله عنهما، والطفيل رضي الله عنه هو الذي قال للرسول (ﷺ)، لما أسلم على يديه قبل الهجرة والرسول (ﷺ) بمكة، ورأى بعض ما يعانيه من كفار قريش، كما ورد في كتاب الأنساب ٢٣٢ يدعوه ليحميه من أذى قريش قائلا له : " هلم إلى حصن حصين، وعدد وعدة "ولو لم يكن رضي الله عنه، صادقًا في قوله، وواثقًا من قومه في الوقوف إلى جانبه، وعدم خوفهم من قريش لما طلب استضافة الرسول (ﷺ) لحمايته ونصرته، ولّما أسلم سعد رضي الله عنه، على يد النبي (ﷺ)، قال له كما ورد في الكتب التالية : الطبقات : ٦٤/٤/ ق٢، مصنف ابن أبي شيبة : ١٤٢/٣، التاريخ الكبير: ٤٥/٤/ق٢ ج٢، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢٦/٢، ٦٠، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٤٣١/٢، الإصابة في تمييز الصحابة : ١٢٤/٢، وفي غيرها : " يا رسول الله : اجعل لقومي ما أسلموا عليه من أموالهم قال : ففعل رسول الله (ﷺ)، واستعملني عليهم ثم استعملني أبو بكر، ثم استعملني عمر رضي الله عنهما " . أما عن عسير وتبعيتها لمن تكون لجرش أو لدوس، فأقول لك أمَّا في أول الإسلام فكان على دوس أمير، وعلى جرش أمير، وبعد انتهاء العهد الراشدي كانت ولايتهما غالبًا تتبعان لحكام مكة،وفي فترات أخرى تتبع جرش لليمن، ودوس لمن يتولى حكم الطائف .

كما ذكر الناقد في نهاية هذه الصفحة قوله : (فكان أول من ولِّي على جُرش الصحابي صرد بن عبد الله، ثم استخلفه بالصحابي : سعيد بن القشب (رضي الله عنهما) . قلت ولى الرسول (ﷺ)، الصحابي الجليل صرد بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه، على (جُرش) بعد إسلامه، ثم مات الرسول (ﷺ)، وصرد يليها لما رواه ابن سعد في طبقاته (٥٢٧/٥) : (عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَنَّاح، قَالَ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ)، وَعَامِلُهُ عَلَى جُرَشَ صُرَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهَ الأَزْدِيُّ) . فكيف يستبدله الرسول (ﷺ)، بالصحابي سعيد بن القشب - وليس (القشيب) كما ذكره الناقد- وقد مات عليه الصلاة والسلام، وصرد على ولايتها ! وقد ذكرتَ في الجزء الخامس من كتاب " القول المكتوب" صفحة ٤٣٥ ما يفيد أن صرداً كان على جُرَش، إلى أن توفي رسول الله (ﷺ)! والصواب أن الرسول (ﷺ) ولّى سعيد بن القشب رضي الله عنه، على (جَرَش) التي في بلاد الشام، ومات الرسول (ﷺ) وهو على ولايتها، لقول المقريزي في رسالته : (ص ٤٨) : فمات رسول الله (ﷺ) وهو عليها) .

وذكر محققا كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" (٩٦/٣) : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. نقلا عن كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي ١٢٧/٢،

أن مدينة (جَرَش بالتحريك : وهو اسم مدينة عظيمة كانت، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق) . وهي من أعمال الأردن في هذا الزمان .

وأرى سعـادة العميد خلط بين جُرَش العسيرية وجَرَش الشامية تبعًا لقول محمود شاكر عن جَرَش الشامية وهو يظن أنه يتحدث عن جُرش التي في إقليم عسير فأورد من قـول الحموي: (وفتحت جرش في حياة النبيّ (ﷺ)، في سنة عشر للهجرة ..) مكتفيًا بهـذا القول، ليوهم القراء أن القول عن جُرش العسيرية، ولم يلحظ سعادة العميد هذا الالتباس، وهـا هو بقية قول الحمـوي بعد قوله (للهجرة) : (.. صلحًـا على الفيء وأن يتقاسمـوا العشـر ونصـف العشر) ومن المعلـوم أن جُرش التي في ناحيـة عسير فتحت عنـوة بواسطة الصحابـي صرد بن عبد اللّه رضي اللّه عنه، بينمـا جَرش الشامية كما ورد في هـذا الخبر فتحت صلحًـا ! ويبدو أنها نقضت العهد بعـد وفاة الرسول (ﷺ)، لقـول الحمـوي ١٤٨/١ : (افتتح شرحبيل بن حسنـة، الأردنّ عنوة ما خلا طبرية، فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أياما، فأمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم الا ما جلوا عنه وخلّوه، واستثنى لمسجد المسلمـين موضعا، ثم إنهم نقضوا في خلافة عمـر، رضي اللّه عنه، أيضا واجتمع إليهم قـوم من سواد الروم وغيرهم، فسيّر إليهم أبو عبيـدة عمرو بن العاص، في أربعة آلاف ففتحهـا على مثل صلح شرحبيل، وكذلك جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحًـا يسـيرا بغير قتال، ففتح بيسـان وأفيق وجرش وبيت رأسـ وقدس والجولان وعكا وصور وصفورية، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها) .

ص: ١١٦ أقول إن الحكم اليزيدي الذي كرره الناقد في أكثر من موضع من ملاحظاته قـد ذكره شعيب الدوسـري في كتاب : "إمتاع السامر"، وهو علـى ما يبدو تكملة لكتاب والده (متعة الناظر) . ولكن يبقى الحكم بالاعتراف بكتاب "امتاع السامر" والتصديق بمـا ورد فيه من معلومات تتعلق بأمراء تلك الحكومة وأحـوال بلادهم، مرهون بالعثور علـى كتـاب والده . لكونه الأصل لهذا الكتاب، لأن أغلبيـة كتاب هذا العصر لا يعترفون بصحة ما ورد فيه لتناقض بعض أقواله.

صـ: ١٢٢ يقول الناقد: عن شيوع اسم عسير قبل عهد الهمداني : (لأن هذا الاسم والمسمـى قبل عهد الهمداني وبعـده ..) وقد خَطّأ الهمـداني في حصر هذا الاسم على أجـزاء بسيطـة مـن الأراضي التي تحتلهـا قبائل عسير حـول أبها ..) وذكـر بأن على الباحـث أن "يذكـر توحـد قبائل الأزد" تحت مسمـى (الأزد) إلى أن قـال : (وهذا هو الاسـم الاجتماعي قبل عسـير لجميع قبائل منطقة ما بين الحجـاز واليمن) . وضرب

لذلك التوحد مدينة (جرش)، حيث ذكر أنها كانت "قاعدة الأزد وإلى الأزد تنتمي جميع قبائل منطقة عسير"، وفي ص: (٤١٣) من الكتاب الخامس يقول: (.. ومن هنا برز اسم عسير سياسيًّا ليحل محل جرش واجتماعيًّا محل الأزد).

قلت: ورد هذا الاسم: "عسير" في كتاب: "جمهرة النسب" لابن الكلبي" في سياق نسب بني تغلب ٢/٣١٩ حيث قال "ولد عَنْز بن وائل رفيدة وإراشة فولد إراشة قنانًا وعُسيرا وجندلة، فولد عسير مالكا وتيما فولد مالك غنْما وولد تيم سلمة وزهيرا وعمرا، وولد رفيدة بن عنز عبدالله وعامرا وربيعة ومعاوية وعمرا وحمارا، فولد عمرو شقيقا وسلمة وتيما وعبد الله، وولد ربيعة بن رفيدة مالكا، فولد مالك جَذيمة وسلامان وتولبا فولد سلامان حجرا وولد عامر بن ربيعة عبد الله وإياسا ووهبا). ثم جاء من بعده الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" (ص: ٢٥٦) مؤكِّدًا عدنانيتها فقال: (ويصالى قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عنز). ثم أخذ يعدد ديارها.

ويقول في صفحة: (٢٥٧) وهو يعدد ديار (عَنْز) في إقليم عسير: (والدّارة، وأبها والحللة والفتيحا فحمرة وطبب فأتانه والمغوث فجرشة فالإيداع أوطان عسير من عنز، وتسمى هذه أرض طود). ويقول محمود شاكر في كتابه (عسير ٥٤): (وعسير أربع قبائل كبرى هم: مغيد وعلكم ويقال لهما ولد أسلم وربيعة ورفيدة، وبنو مالك).

وإذا كان الناقد يرى صحة قوله، فنتمنى عليه أن يذكر لنا مَن تطرَّق إلى ذكر "عسير" من المؤرخين السابقين، كقوة عسكرية هيمنت على أزد السراة. وفي أي عصر توحدت قبائل الأزد تحت مسمى "الأزد"، إلاَّ ما كان منها في الحروب الإسلامية، حيث كانت الأزد منحازة (للعصبية) عن القيسيين لا تخضع لرايتهم ولا تحارب في صفوفهم. ولا بد لذلك الاتحاد الذي ذكره العميد من مصدر كأنْ تعقد بينها وثيقة تنظم كيفيته، وهل هو اتحاد (فدرالي)، أو أنها ارتضت بموجبه تفويض قبيلة عسير على قيادتها أبد الدهر؟ فمن الطبيعي أن يكون آنذاك بين قبائل السراة وثيقة مكتوبة لذلك الحلف أو الاتحاد، كتلك المبرمة بين (ربيعة وقحطان) أوردت بعض المصادر التاريخية صيغتها، فحبذا لو يطلعنا العميد على صورتها، ومَن ذكرها من المؤرخين الأقدمين؟ وأما تخطئة الهمداني في قصره اسم عسير على أجزاء من المنطقة العسيرية، فالهمداني لم يذكر سوى أوطان القبيلة العسيرية، دون أن يتعرض لذكر سيادتها المزعومة على أرض السراة لعدم شعوره بوجود أثر تلك السيادة في أوساط القبائل الأزدية التي زارها، ولو علم شمول سيادة عسير العسكرية أو الجغرافية في عهده على جميع قبائل أزد السراة

لمـا تردد في ذكرها، وقد دون في كتابه أيسر من هذا أفلا يدون هذا الحدث المهم . وأما أن تكـون جرشـ قاعدة الأزد جميعًا كما زعم، فيصعب علـى النـاقد إثباته لوجود إمارة إسلاميـة في دوس قبل وجودها في جُرَش بزمـن طويل كما بينا ذلك في موضعه . وعليه فـلا معنـى لقوله : (.. ومن هنا برز اسم عسـير سياسيًّا ليحل محل جرش واجتماعيًّا محل الأزد) إلا فيما يتعلق بإقليم عسير الحالي، وما لم يأت بالدليل فلا يلتفت إلى قوله . أما نحن فلا نرجم بالغيب ونَدّعي سيادة دوس أو جُرش على جميع قبائل أزد السراة، لما نظن أنَّ كل إمارة من هاتين الإمارتين تحكم ما يليها من القبائل والله أعلم .

صـ: ١٢٣ أورد الناقد من كلام الهمداني للدلالة على شمول مسمى (الأزد) جميع قبائـل عسير ما يلي : " قال فيما يتصل بإطلاق اسم الأزد على منطقة عسير الحالية : (ثم سراة بجيلة والأزد بن سلامان وألمع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش ..) إلى أن قال : (وفي هذا دلالة قطعية أن هذا الاسم "الأزد" قديمًا، كان هو اللقب الاجتماعي وأصبح (عسير!). وتأكيدًا لقوله هذا فيما زعم أورد قول الأستاذ محمود شاكر في كتابه "عسـير" صفحة (١٢) بعـد أن نسب كل سراة إلى قبيلة جعل مـن ضمنها سراة الأزد فيقول:(وعسير جزء من هذه السروات تمتد شمال اليمن حتى سراة الحجاز..) .

قلـت : الهمداني عربي صريح، ونحن أيضًا عرب صرحاء نفهم ما يقوله الهمداني ويرمـي إليه، فالهمداني رحمـه الله، إنما سَمَّى سـروات الأزد بأسماء قاطنيها في هذا الطور، وليس في قوله دلالة قطعية كما زعم على اسم الأزد وإن كانوا يعرفون به من قبل مجـيء الهمداني، وليس فيه أيضا أن الهمداني ذكـر اسم عسير حل مكان الأزد، فهذا كتاب الهمداني بين أيدينا، ولا نجد فيه ما يوحي بإطلاق لقب عسير على قبائل السراة . كما أنّ قول محمود شاكر يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الهمداني يقصد تسمية السروات بأسمـاء قاطنيهـا من الأزد وغيرهم من شمـال اليمن حتى سراة الحجـاز، ولا يقصد الأزدتحديدًا، فقوله بأنها (تمتد شمال اليمن حتى سراة الحجاز) يخالف ما ذهب إليه العميـد من أنه يقصد امتـداد عسير من شمال اليمن حتى سـراة الحجاز إذ الامتداد المذكـور في قول محمود شاكر، إنما هو للسـروات وليس لعسير، ومن يقرأ كتاب محمود شاكـر يلحظ أنه لم يـأت في كتابه بخبر عن (زهران وغامـد) ولا ذكر تبعيتهما لعسير ولم يـورد في خرائطـه التوضيحية لقبائل عسير وأوديتهـا المعروفة لدينا خارطة واحدة لقبيلتـي زهـران وغامد تشعر بذلك الانتماء المزعوم، كما أنـه لم يورد اسم (زهران أو غامـد) في تلـك الخرائط، وكل ما ذكره هي تلك الغارات التي كانت تشنها إمارة عسير في عهد آل عائض، على ديار القبيلتين (زهران وغامد) بقصد الاستيلاء عليها، فكتابه

من أوله إلى آخره لقبائل منطقة عسير الحالية . وأخونا العميد، مجرد ما تقع عينه على اسـم (عسير) في أي كتـاب يسارع إلى نقله دون أن يعلم أن بعض ما ينقله حجة عليه لا له، كمثل نقله كلام محمود شاكر بعاليه، وقول العميد (فيما يتصل بإطلاق اسم الأزد علـى منطقة عسير الحالية) فهو لم يتنبه علـى قوله : (منطقة عسير الحالية) باعتبار ما نعرفه نحن في هذا الوقت عنها، فهو في هذا القول يعترف بعسير (المنطقة الحالية) بحدودها المعروفة لدينا حاليًّا، وبحدودها المعروفة لديه أيضًا . ولا يُفَسَّر قوله إلا هكذا .

ص: ١٢٤ قـال الناقد تحت مسمى : (عسير الجغرافيـة الاجتماعية) استنادًا إلى قـول ورد عنـد عبدالله بن علي بـن مسفر، في كتابه "السراج المنـير" عن حدود عسير أنها (من زهران إلى ظهران) وقال الناقد عقب هذا : (فكانت هي المنطقة الجغرافية الرابعة مع نجد والأحساء والحجاز..) . ثم قال أيضا ص (١٥٧) عن عسير الجغرافية: (هـي المنطقة الواقعة بين الحجاز شمالا، واليمن جنوبًا، والبحر الأحمر غربًا، ومنطقة نجـد والبحر العربي شرقًا) . ونقل قول (من زهران إلى ظهران) من الكتاب الخامس ص (٤١٣) لأحـد كبار السن مـن العسيريين . كمـا ذكر ابن مسفـر في كتابه السالف ذكـره أنّ عسـيرا (تمتد من حضن وقبائـل البقوم وزهران وغامـد وبالقرن شمالا إلى ظهـران الجنوب ونجـران وقبائل قحطان ووادعة جنوبًا بتخـوم اليمن) . وهو كقوله في كتابه الآخر (أخبار عسير) صفحة (١١) وصفحة (١٣) .

قلت : وصف الدكتور عبد الله أبو داهش في كتابه (أهل السراة ص٢٦) ذلك القول الصـادر عن ابـن مسفر، في كتابيه : (السـراج المنير، وأخبار عسـير) في تحديد بلاد عسـير بالمبالغـة، وزيادة علـى ذلك تضارب أقوالـه حول هذا التحديـد حيث ذكر مرة أخـرى في كتابيـه : (أخبار عسير ص ٢٢، وفي السـراج المنير ص ٢٠) : (وتنتهي حدود عسـر الجغرافيـة بحدود قبيلة غامد)، وعندمـا أورد الدكتور تحديـد عسير السياسي (٢٧) في كتابـه آنـف الذكـر وقف بهـا أيضًا على حدود بـلاد غامد . كمـا أن قول ابن مسفـر، لا دليـل عليه من كتـب السابقين، ولأن أغلـب معلومات كتابيـه لم يرجعها إلى مصـادر معروفـة، وأخـذه أيضًا عن رجل مجهـول، والرجل إذا كان مجهـولاً فلا يقبل لـه قول عنـد عامة العلماء وعلى فرض أنّ ذلك الرجل معلوم ونتوخـى فيه الصدق إن شـاء الله، فعَمَّـن نقل تلك المعلومـة ؟ ومعلومات كتاب ابن مسفـر، أو كتابيه بالأحرى : (السـراج المنير، وأخبار عسـير)، وهما نسخة لكتاب واحـد، لا أدري ما السابق منهما لخلـو الكتابـين اللذين أقتنيهما من تاريخ الطبع غير أنـه ورد فيهما صفحة (٥) من أنه عرض عمله هذا على حمد الجاسر يرحمه الله عام: (١٣٧١هـ) ومن المرجح أن النسخة

الموسومة بـ (السراج المنير) هي النسخة الأخيرة للكتاب، لوجود تعليقات عليها، لكن أغلب معلومات النسختين تفتقر إلى التوثيق الذي هو شرط أساس في صحة المعلومة، وإن كان أتى في نهاية الكتاب الأول بجملة من المراجع، فكيف نصدق بصحة ما ورد فيهما وأغلب معلوماتهما غير دقيقة ؟ وعلى الكتابين ملاحظات كثيرة، ونحن لا ننكر أن حكومة آل عائض في فترة من فترات حكمها بسطت هيمنتها على تلك الأماكن المذكورة، أما تحديده الواسع الذي أورده لعسير الجغرافية فيذكرني بتحديد أرض (فَدَك) من قبل موسى بن جعفر، للخليفة العباسي هارون الرشيد، فقد ذكر المجلسي الرافضي في كتابه:(بحار الأنوار: ٢٩/ ٢٠٠) حدودها الخيالية فقال : (إن هارون الرشيد،كان يقول لموسى بن جعفر حُدَّ فدكا حتى أردها إليك، فيأبى حتى ألح عليه، فقال موسى بن جعفر : لا آخذها إلا بحدودها، قال وما حدودها؟ قال : إن حددتهالم تردها . قال : بحق جدك إلاّ فعلت . قال: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد، وقال: إيها ! قال : والحد الثاني سمرقند، فأربد وجهه قال :والحد الثالث أفريقية، فاسود وجهه، وقال : هيه ! قال : والرابع : سيف البحر ما يلي الخزر، وأرمينية . قال الرشيد : فلم يبق لنا شيء) . إذًا نحن الآن وبموجب ما نقله سعادة العميد وغيره أمام ثلاثة أقول تحدد امتداد عسير القبيلة جغرافيًّا :

القول الأول : (تبتدئ بلاد عسير شمالاً، ضلعها الشمالي من الليث فزهران فشمران إلى حدود وادي رنية) .**القول الثاني :** (هي المنطقة الواقعة بين الحجاز شمالا، واليمن جنوبًا، والبحر الأحمر غربًا ومنطقة نجد والبحر العربي شرقًا) .**القول الثالث :** (تمتد من حضن وقبائل البقوم وزهران وغامد وبالقرن شمالا إلى ظهران الجنوب ونجران وقبائل قحطان ووادعة جنوبًا بتخوم اليمن) . هذه القارة العسيرية ابتلعت قبائل شتى من ديار السراة، وخصوصا جهة نجد والبحر العربي، واقتطعت أجزاء من ديار الحجاز، فكيف تقلّصت في هذا الوقت !! وكون العميد يعتبر عسيرا (هي المنطقة الجغرافية الرابعة مع نجد والأحساء والحجاز) من جزيرة العرب، فيرد عليه بما كتبه المؤرخون الأوائل ومن أتى من بعدهم، ونكتفي بذكر أحد كتاب هذا العصر، وهو مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى : ١٣٦٤هـ) وما أورده في كتابه " رجال المعلقات العشر " الصفحة الأولى، حيث يقول عن أقسام الجزيرة في هذا العصر: (وهي اليوم تقسم إلى ثمانية أقسام: القسم الأول : الحجاز، القسم الثاني : اليمن، القسم الثالث : حضرموت، في شرق (اليمن)، القسم الرابع : إقليم مهرة في شرق (حضرموت)، القسم الخامس : عُمان، القسم السادس : الحسا، القسم السابع : نجد، القسم الثامن : إقليم الأحقاف). وذكر تقسيماتها لدى بعض الجغرافيين السابقين

فقــال: (أمــا في القديم فكانــت تقسم إلى ســتــة أقسام : الحجاز واليمــن ونجد وتهامة والإحســاء واليمامــة) . وجاء في كتاب : (معجم البلــدان . لياقوت الحموي (٢/ ١٣٧) أن الجزيــرة تنقســم (خمسة أقســام عند العرب) هي : (تهامــة ، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن) .ويقول المسعودي، في كتابه (التنبيه والإشراف (١/ ٦٩) : (وبلاد العــرب اليــوم وبرهــا ومدرها اليمــن وتهامة والحجــاز واليمامة والعروض والبحرين والشحــر وحضرموت وعمان، وبرها الّذي يلي العراق وبرها الّذي يلي الشأم) .فهل ترى سعادة العميد في تقسيمات الجزيرة العربية القديمة منها والحديثة من ذكر عسيرا من ضمن أقسامها ؟؟

ص: ١٢٤ استدل الناقد على أن : (عسير الجهة) باستثناء اليمن (الدولة الحالية) من جنوب البيت الحرام إلى البحر العربي هي المقصودة بقول عمر بن الخطاب رضي اللّه عنــه، عندما سأل أهل اليمن عــن أويس القرني، قائلاً : " يا أهل اليمن دلوني على أويس القرني" .

قلــت : أمــا عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، فكان يعرف اليمن تمامًا، لأنه عاصر تجــارة قومه في العهد الجاهلــي إليها، ويعرف عسير الجهة أيضًا بأنها جزء من اليمن، والعــرب منــذ الجاهلية إلى هذا الوقت تطلق على ما بعــد الركن اليماني للبيت الحرام (يمــن) ، ولهذا كان نداؤه رضي اللّه عنه، باعتبار الجهــة التي تضم عسيراً وغيرها في مفهــوم اليمــن . وليــس في قول الفاروق رضــي اللّه عنه، ما يدل علــى تخصيص عسير بالنداء، لدخول عسير في اليمن وليس العكس، وأرى سعادة العميد يسأل الدكتور غيثان صفحة: (٤٥٨) من كتاب : **(<u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب. الجزء الخامس</u>)** قائلاً : (فقــل لي بربك من هي بالقــرن غير هذه التي ينتمي إليها أويس القرني ..) . قلت : إنَّ أويساً القرني رحمه اللّه ليس من قبيلة بالقرن الأزدية التي أشرتَ إليها التي هي بمنطقة عســير الحالية، بل هو من قبيلة مراد المذحجيــة لقول ابن سعد في طبقاته : (٢٠٤/٦) عــن أويس القــرني: إنه (من مراد وهو أويس بن عامر بــن جزء بن مالك بن عمرو بن سعــد بــن عصوان بن قرن بن ردمــان بن ناجية بن مراد. وهو يحابــر بن مالك بن أدد مــن مذحج) . وفي (تاريخ دمشق لابــن عساكر (٩/ ٤١٤) (أما قَرَن بفتح القاف والراء ففــي مــراد قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد، منهم أويس بن عمرو القرني الزاهد) .
ومــن الكتب التي ذكرته في قَرَن بن ردمان بن ناجية بن مراد (نسب معد واليمن الكبير (٣٢٨/١) وتاريخ الإســلام (٣١٣/٢) وسير أعلام النبلاء (٥١٩/٤) ونهاية الأرب في معرفــة أنســاب العرب (ص : ٣٩٧) ، والإنباه على قبائل الرواة (ص: ١٢٩) وغيرها من

الكتب. ولِمَذْحِج سراة باسم : (سراة مَذْحِج) ذكرها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب ص ٣٧٨) .

أمـا نسب قبيلـة بالقَرْن الأزدية فقد أورده الجاسر رحمـه الله، في مشجره صفحة (٢٢٧) علـى النحـو التـالي : (قرن بن إحجن بـن مالك بن كعب بن الحـارث بن عبد الله بـن مالـك بن نصر بن الأزد بن الغوث) . وهنـاك مـن يختلف مع الجاسر في زيادة بعض الأسماء إلا أنهم يتفقون على أزدية هذه القبيلة. وقد ناقض العميد بين قوليه عن (عسـير الجهة) في هذا الخبر الوارد عن أويـس القرني رحمه الله، فبينما هو يقول في الجزء الثالث من كتاب (القول المكتوب ص ١٢٤) : (.. فالشاهد هنا إطلاق لفظ (أهل اليمـن) على قبيلة من قبائل عسير ..) إذْ به يعترف بيمانية الجهة التي عناها الفاروق رضي الله عنه، وذلك في الجزء الخامس من الكتاب المذكور ص ٤٥٨ : فيقول : (.. يقول يا أهل اليمن جهة، والحالية يمنية الجهة عن الركن اليماني) .

ص: ١٢٦ يقول الناقـد بما معناه أنه بعـد انتهاء أبناء المنطقة مـن الانتماء (إلى الأزدي في صـدر الإسـلام وما قبلـه، ثم حل العسـيري بعده ..) . ويخلـص في النهاية إلى (أن كل مـا ورد في كتـب التاريخ والسير عن عسير فهو يعنـي المنطقة والقبيلة جزء منها)!.

قلـت: يا سعادة العميد جميع مَن كتب عن عسـير المنطقة هم مؤرخون معاصرون، استقـوا معلوماتهـم من بعضهم البعض، وأغلـب أولئك الكتاب عاصـروا حكومتي (آل عائض وأشـراف مكة) حين كانتا تسيطران بالْغَلَبَة علـى بعض أجزاء السراة (زهران وغامد) سيطرة إسمية، فمن الطبيعي أن يكتبوا ما شاهدوه آنذك، ونقل عنهم مَن جاء بعدهم، أما أن يكون اسم عسير حل محل الأزد، بمعنى أن الزهراني والغامدي والحجري أو الجـازاني والنجراني يقول أنا عسيري، فهذا يحتاج منك إلى دليل تاريخي يثبت أولا ذكـر مـن أورد اسم عسير كقبيلة مـن قبائل السراة كانت تهيمن علـى قبائل الأزد، ثم شيوعه إداريًّا في الزمن السابق للحكومتين السابقتين : (الأشراف وآل عائض) . وللعلم فإنّ كتب التاريخ والسير القديمة، لم تذكر عسيرا وإنما ذكرت بلدة جُرش .

وأراك شديـد التحمـس على تعميم (عسـير) على جميع قبائل السـراة، فإذا كان في قولـك بعض من الصحة، فلمـاذا لا تبادر يا صاحب هذه الدعـوة الاتحادية بشطب كلمـة : "الألمعي" من انتمائك القبلي وتستبدلهـا في هويتك الوطنية بكلمة (العسيري) فلعـل أفراد قبيلتـك يتبعونك ثم تقتدي بكم قبائل عسير الأخرى . فإن الرسول الأعظم

(ﷺ) لما منعته قريش من دخول البيت الحرام عام الحديبية، وبعد أن تم الصلح بينه وبينها أمر الناس بأمر فلم يأتمروا به حتى يروه يفعل ما أمر به، فقام (ﷺ)، بمشورة مـن أم سلمـة رضي الله عنها بفعل ما أمر به عنـد ذلك تسابق الصحابة على الاقتداء بـه ((ﷺ))، فقـد روت كتب الأحاديـث ومنها مسند الإمام أحمـد رحمه الله برقم : (١٨٩١٠) عَـن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، ومروان بـن الحكم، من حديث طويل نأتي بالشاهد منه بعد كتابة الصلح بينه وبين قريش ألا وهو : ".. قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللّه (ﷺ) فَقَالَ : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْحَرُوا وَاحْلقُوا" قَالَ فَمَا قَامَ أَحَدٌ، قَالَ : ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، حَتَّـى عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، فَرَجَـعَ رَسُولُ اللّهِ (ﷺ)، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ : "يَا أُمَّ سَلَمَةَ، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟" قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللّه قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ، فَلا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا، وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِـكَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللّه (ﷺ)، لا يُكَلِّـمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَحَلَقَ فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ" . الحديث بتحقيق شعيب الأرناؤوط .

صـ:١٥٤ خَطَّأ الناقـد الهمداني رحمه الله، في حصر اسـم : (عسير) على أربعة بطون من البطون القاطنة في السراة وهذه البطون هي: (مغيد، وعلكم، وربيعة ورفيدة، وبنو مالك) وذكر بأنه "أغفل بطون تهامة .." .قلت الهمداني لم يغفل بطون تهامة عسير بالكلية، وإن كان اقتصر في ذلك على بعضها كقوله عن بني جابرة : (وأما أغوارها إلى ناحية أم جحدم فالذيبة والسّاقة لبني جابرة من شيبة).

صـ: ١٥٥ ذكـر الناقد ان اسم (عسـير) ورد عند الهمداني بالدلالـة القطعية في صفحة (٢٧٩) حيث أورد من كلام الأستاذ آل فائع : (إلا أنه من المؤكد أن هذا الاسم "الحديث عن اسم عسير)، لم يطلق فجأة بعد وصول أخبار الدعوة السلفية وانضمامها للدولة السعودية الأولى، بل إن من الواضح أن الاسم قد أطلق في فترات متقدمة .." .

قلـت نحـن لا ننكر ورود اسم عسير عند ابن الكلبـي والهمداني، ومَن جاء بعدهما يأخـذ عنهمـا، لكن ابـن الكلبي والهمـداني، أورداه اسمًـا لقبيلة حـددا ديارها، فقال الهمـداني في صفـة جزيـرة العرب، صفحـة (٢٥٦) : (ويصالى قصبـة جرش أوطان حزيمـة من عنز ثم يواطـن حزيمة من شاميهـا عسير قبائل من عنـز، وعسير يمانية تنزّرت، ودخلت في عنز، فأوطان عسير إلى رأس تيّة وهي عقبة من أشراف تهامة، وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمئة من تاريخ الهجرة ..). ثم أخذ يعدد أوطان عسير دون أن يذكر امتدادها إلى زهران شمالا ونجران جنوبا .

أمـا قول الناقد : (إن اسم عسـير ورد عند الهمداني بالدلالة القطعية في صفحة: (٢٧٩) فلـم يـرد في تلـك الصفحة ذكر لقبيلة عسـير وإنما ورد الذكـر لقبيلة (عنز) العدنانيـة وبعض القبائل الأزديـة والعدنانية الأخرى، في سياق تعداده أرباب الفصاحة مـن القبائـل التي تقطـن السروات . وأما قولـه : (إن الاسم (أي عسـير) قد أطلق في فـترات متقدمة) . فقولـه صحيح حيث أطلقتـه الدولة التركية حـين وجودها في عسير كقاعدة لهذه القبائل المحتلة . ثم الدولة السعودية كمقر لحكم قبائل عسير .

ص: ١٥٥ عمـن أخذ هؤلاء الكتاب الذين ذكرتهم ؟ هل أخذوا عن مؤرخين قدامى ذكـروا عسيرا بالاسم؟؟ ص: ١٥٦ ذكر الناقد أن مَن أسماه عبد الرحمن (بن محمد) كان أمـيرا علـى جرش في عهـد عمر بن عبد العزيـز، وقال : (وقد استقـر في المنطقة مـن عـام : (١٣٢) وقتل عام : (١٦٩) والصواب أن هـذا الاستقرار وهذين التاريخين لمـن اسمـه: علي بن محمد، كما ورد عند شعيب الدوسـري، وهو أول أمير ذكره شعيب، وصواب تاريخ دخوله عسير عند الحفظي في تاريخه هو (١٣٣) وليس كما ذكر الناقد.

ص: ١٨٠ قال عن الغَرْب وحبليه : (اسم الغليظ "مرسب" والآخر اسمه (السعن) يوثق طرفاهمـا بالغرب، والطرفان الآخران مرتبطان برحل الثـور صعودًا ونزولاً لرفع المـاء) . قلـت : هذه تسميات محليـة، وأنت تكتب في كتـاب تاريخي واسـع الانتشار، ولا أحـد يعرف هذه المصطلحـات المحلية من خارج ديار عسير . فلـو قلت عن (المرسب!) إنـه (الرشـاء) وهي فصيحة، وعن السعن – وهذه الكلمة غريبـة جدًّا لأن السعن قربة صغـيرة، وتسمى أيضًا سقـاء – إنه (المقاط)، جاء في كتاب جمهـرة اللغة: (٢/٩٢٤) لابـن دريد : (وَرُبمَا سُمِّيَ رِشَاءُ الدَّلْو مقَاطًـا)، ويسمى في بعض منـاطق المملكة وبعض البلاد العربية (السَّريح)، ثم أوضحت في الحاشية التسمية المحلية لكل منهما، لعرفهما القاصـي والداني من الناطقين بالعربية . وللعلم فإن الرشاء يُربط في (العراقي) أعلى الغرب، بينما المقاط يربط في أسفل الغرب حيث مصب الماء منه فيما يسمى بـ (الكُم)، أما قولك (والطرفان الآخران مرتبطان برحل الثور)، فالغالب على تسمية ذلك الرحل: (القَتَـب) . لقول ابن دريد في كتاب (جمهرة اللغة ١/٢٥٥) : (القتب قتب صَغير يُجعَل علـى ظهر السانية) . وقال الأزهري في كتاب (تهذيب اللغـة ٦٩/٩) (وَيُقَال لَهُ القتب، وإنَّما يكون للسّانية).

(*) <u>**وهـذا بعض مـا ورد في كتاب "القول المكتـوب في تاريخ الجنـوب" . الجزء الخامس. القسـم الخامس .**</u> س: ٣٩٦/٥ طلب الناقد مـن الباحث ذكر القبائل التي لا تنتمـي إلى الأزد مـن قبائل إقليـم عسير، كما طلب أيضًا بيان مـن ينتسب إلى قحطان

إذا كانت لا تنتمي إلى الأزد) . حيث قال في ص (٤١٨) من الجزء الخامس: (فتذكر لنا من هم المنتسبين إلى قحطان وليسوا من الأزد، ومن هم المنتسبين إلى الأزد وليسوا من قحطان) .قلت: إن كنت تقصد جد العرب (العاربة)، فهو كما ذكرته المصادر: قحطان بن الهميسع بن تيمن بن قيس بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم) .وإن كنت تقصد قحطان القبيلة الحالية القاطنة في جنوب المملكة العربية السعودية وشرقها فيرجعهم الشيخ: سعيد بن عوض آل رداد الأسمري، في كتابه " تاريخ رجال الحجر ص ٤٠" إلى همدان وخولان . وإن كنت تعني القبائل (الأزدية والعدنانية) الأخرى فستجد الإجابة ضمن هذه الإيضاحات .

يقول الناقد عن قبائل السراة: (فما الضير أن ينتسبوا إلى عسير بعد التجافي عن الانتساب إلى الأزد) .قلت لكل قبيلة من قبائل الأزد وقبائل العرب عمومًا أب ينتهي نسبها إليه، فلو انتسبت إلى غير أبيها لتعرضت للعن الوارد عن الرسول (ﷺ)، فقد ورد في صحيح الإمام مسلم برقم (١٣٧٠) من حديث طويل عن إبراهيم التيمي عن أبيه، أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال قال رسول الله (ﷺ): ".. وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا" . فقل لي بربك يا سعادة العميد؛ من يرضى أن يعرِّض نفسه للعنة الله وملائكته والناس أجمعين . على أن عسيرًا كما تعلم ليس أبًا لعموم قبائل الأزد القاطنة في أرض السراة حتى تنتمي إليه، إضافة إلى كونه عدناني النسب كما ذكر هاشم النعمي، وغيره من مؤرخي عسير.

ص: ٣٩٧ ذكر الناقد أن الرسول (ﷺ)، ولى أمر المنطقة بصلاحيات مطلقة الصحابي الجليل صرد بن عبد الله الأزدي، ويقول بعد وفاة الرسول (ﷺ) وفي عهد الصديق رضي الله عنه (يولي على نفس الإقليم عبد الله بن ثور ..) .قلت: ما دليلك على أن صرد بن عبد الله رضي الله عنه، ولاه الرسول (ﷺ)، أمر المنطقة بصلاحيات مطلقة، كما يفهم من قولك، وهو لم يتول سوى جرش وما حولها، ولم يسلم إلا في السنة العاشرة من الهجرة، فهل كانت قبائل الأزد المسلمة منذ السنة السابعة على سبيل المثال بدون قائد حتى أسلم صرد رضي الله عنه، وولي أمرها، وقد رأيت في قول سابق أن الطفيل بن عمرو، وسعد بن أبي ذباب رضي الله عنهما، أسلما قبله بثلاث سنين، وتولى سعد إمرة دوس بأمر من الرسول (ﷺ)، واستمر أميرًا على دوس إلى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسؤالي لسعادة العميد هل نزع الرسول (ﷺ) إمرة دوس من هذا الصحابي وسلمها صرد بن عبد الله، وكُتُب التاريخ

تحدث باستمراره فيها إلى عهد الفاروق، وهل لديك ما يثبت تأمُّر صرد رضي الله عنه، علـى كافة قبائل الأزد من بجيلة إلى نجـران ؟ فنحن أمام ثلاثة خيارات : أما أن يكون الرسول (ﷺ)، عزل سعد بن أبي ذباب، بعد ثلاث سنوات من تأمُّره على دوس، وألحق إمرة دوس بإمرة جرش وولى عليها صرد بن عبدالله، وأما أنه أبقى سعد بن أبي ذباب على دوس، وأمَّر عليه وعلى بقية قبائل السراة صرد بن عبد الله، وأما أنه (ﷺ)، جعل كل أمـير يستقـل بناحية من نواحي السراة . فأي هـذه الخيارات ثبت عندك من خلال أقوال المؤرخين السابقين ؟؟

ص: ٤٠٥ يقول الناقد عن أحوال المنطقة الواقعة بين الحجاز واليمن قبل الإسلام : (لأن حكومة جرش قد فرضت إتاوة على عير قريش الذاهبة إلى اليمن ..) . قلت : لم يذكـر ابن حبيب في كتابه : (المنمق في أخبار قريشـ) (ص: ٢٠٥) حكومة باسم جرش فرضـت إتاوة على عير قريش.. كما زعمت أيهـا العميد، وإنما ذكر بعد إيراده قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه، التي حرض فيها قبيلة دوس على الأخذ بثأر أبي أزيهر، فقـال: (فلم ترضـ الأزد بذلك حتى غارت قريشا، فقتلوا منهـم مقتلة عظيمة، وجعلوا يضعـون الرصـد في العير فيقتلون من قـدروا عليه حتى رضوا منهـم)، ويبدو من بقية القول أن الأزد فرضت على قريش إتاوة دينارًا في كل قتب كما يفهم من قصيدة سراقة البارقي . فابن حبيب يتحدث عن الأزد وليس عن حكومة جرش التي هي من عَنْز وعَنْز، كما ذكر النسابون الأوائل عدنانية النسب . وإنْ كان لدى العميد من المصادر التاريخية القديمة ما يفيد بمشاركة جرش في هذه الحرب فليتحفنا به.

كمـا يقـول في الصفحة نفسها عـن ولاة اليمن والأزد : وقـد ولّى عليه الصلاة والسلام على كل منها أميرًا : باذان على اليمن وصرد على جرش) . قلت : عندما يسلم قوم فإن الرسول (ﷺ)، يولي عليهم أميرا منهم، وأراك تناسيت أمير دوس الصحابي سعـد بـن أبي ذباب رضي الله عنه، الذي ولاه الرسـول (ﷺ)، على دوس قبل أن يولي صـرد على جُرش . وهذا يدل علـى عدم ارتباط دوس (زهـران) جغرافيًّا بعسير، وإلاَّ لكان لواليها ذكر عندك ضمن ولاة السراة واليمن .

ص: ٤١٠ يقـول الناقـد نقـلا عـن فـؤاد حمـزة في كتابـه " في بـلاد عسـير" (واشتهرت البلاد باسم عسير) لم يحدد متى تحولت التسمية في عسير) . (وفي العهد العثمـاني جعلت بلاد عسير متصرفية باسم "متصرفيـة عسير) ثم يواصل القول عن فـؤاد حمزة في مقدمـة كتابه : (الأصل في الاصطلاح الجغرافي هو إطلاق اسم القبيلة علـى البلاد التـي تسكنها فهي سراة الأزد، وهي بهذا الاسم، وكذلك عندما تحولت إلى

عسير القبيلة أو الإقليم .. ولم يرد ذكرها - أي عسير- في تقاسيم بلاد العرب المعلومة وهي : (الحجاز واليمن ونجد والعروض) ولم يذكر المراجع التي استند إليها في قوله هذا)!.

قلت هذا هو الصواب الوارد في كتاب فؤاد حمزة، الذي أكثرت من النقل عنه، فقوله: (واشتهرت البلاد باسم عسير) ، يقصد به ديار القبائل الأربع المنتسبة لعسير وهم : (بنو مغيد، وعلكم، وربيعة ورفيدة، وبنو مالك) . وكذلك قوله : (وكذلك عندما تحولت إلى عسير القبيلة أو الإقليم) . أي بعد تحالف قبائلها الأربع المار ذكرها إنْ ثبت هذا الحلف، وقوله الأخير ينفي زعمه السابق وهو : (فكانت هي المنطقة الجغرافية الرابعة مع نجد والأحساء والحجاز..) لأن فؤاد حمزة تبع في ذلك أقوال المؤرخين السابقين الذين قسموا جزيرة العرب ولم يأتوا على ذكر (عسير) ضمن أقسام الجزيرة العربية، وقد أتينا على تقاسيم الجزيرة فيما سبق، وأراك تعيب على فؤاد حمزة عدم ذكر المرجع الذي نفى فيه عدم وجود ذكر لعسير في تقاسيم جزيرة العرب ! فمن أين يأتي بالمرجع ولم يقل به أحد من المؤرخين ؟؟ وكان من باب أولى أن توجه استغرابك لنفسك، فأنت في ملاحظاتك النقدية لم تأتنا بمن تكلم عن عسير ودورها القيادي المزعوم لقبائل السراة قبل إمارة آل عائض من أمثال الطبري وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون والرحالة وغيرهم، أو حتى اليعقوبي رغم تشيعه . وكان الأحرى بك يا سعادة العميد أن توجه بالنصح والإرشاد إذا رأيت معلومة تستحق التصحيح، وأن تلتفت إلى ما كتب هذا المؤلف فؤاد حمزة - وقد أكثرت النقل عنه.عن قبيلة عسيرية عربية أصيلة فتفند قوله، وتبين للناس عدم صحة ما دونه عنها، وهذا في نظري أجمل مما لو أخطأ الدكتور غيثان بن جريس، في معلومة عن غير قصد ودخلتما في عراك أدبي بالإمكان تصحيحه بمكالمة هاتفية .

ص: ٤١٣ أورد الناقد من قول المؤلف الدكتور غيثان، القول المكتوب، الجزء الخامس) (ثم لما قويت شوكة القبيلة وامتدت سيطرتها إلى بلاد القبائل المجاورة لها، غطى اسمها على اسم تلك القبائل، وأصبحت تعرف باسمها) .قلت الدكتور غيثان حيٌّ يرزق، ويقصد بقوله "المجاورة لها" أي التي من حولها وزهران وغامد ليستا من قبائل الجوار، إذْ أن بين تلك القبيلة العسيرية ذات الشوكة وبينهما مسيرة أيام وليال، ولم تخضعا لإقليم عسير إلاّ في عهد حكومة آل عائض .

ص: ٤١٦ يقول الناقد عن القبائل مختلطة الأنساب في عسير : (أجمع رأيهم على التسمية بعسير، وهو أي عسير أحد بطون الأزد العشرين الذين مكثوا في المنطقة) .

قلت في أي مصدر يا سعادة العميد قرأت فيه هذا الإجماع المزعوم فهلا ذكرت لنا ذلك المصـدر ! ومن أورده من المؤرخين القدماء لنتيقن صـدق الخبر، أم كنت شاهدا معهم حـين أجمـع رأيهم على تلك التسمية ؟ صحيح أن هنالـك تحالفا وقع بين قبائلها الأربع نسمـع عنه - لا أدري أمكتوبا أم غير مكتوب - فتقوّت من بعده وأصبحت سيدة القبائل مـن حولهـا دون أن يصـل نفوذها القبلـي إلى قبيلتي زهران وغامـد إلا في عهد صراع الحكومتـين الأشـراف بمكة وآل عائض بأبها، فما إن تستـولي عليهما حكومة الأشراف حتى تنهض حكومة آل عائض لاستعادتهما، وهكذا حتى جاء الحكم السعودي .

وفي الحقيقـة فإن شعيب الدوسري في كتابه "إمتـاع السامر" - على عدم قناعتنا بصحـة معلوماتـه ما لم يعضده مؤَلَّف آخر - ذكر ذلـك التحالف بين القبائل العسيرية الأربع (٢/ ٢٢٤)، ولم يتعد بهذا الحلف إلى قبائل سروية أخرى، ولم يوضح متى تم ذلك الحلـف وعَمَّن أخذ هـذه المعلومة، إلا أنه ذكر أنّ: علي بـن محمد، جدده عام : (١٦٣) دون مستند تاريخي .أما قولك من أن (عسير أحد بطون الأزد العشرين الذين مكثوا في المنطقة) . فلم يثبت لدى المؤرخين أو النسابين (قديمهم وحديثهم) أن اعتبروا عسيرا من قبائل الأزد، وأنا أسوق لك أقوال المؤرخين ومن بينهم بعض مؤرخي عسير فأقول :

١. يقـول هاشـم النعمـي في كتابه "تاريخ عسـير في الماضي والحاضـر ص ٢٢٨: (وأحسـن ما يقـال في هذا المعنـى أن عسـيرًا من عنز بن وائل مـن العدنانية، وذلك استئناسًا بما جاء في الجزء الأول من الإكليل للنسابة الهمداني ..) .

٢. ويقول محمد بن مسلط الوصال البشري، محقق كتاب (تاريخ عسير) لإبراهيم الحفظـي)، والبشـري كما ذكر في هذا الكتاب (هو أحد بني بشر بن حرب بن ربيعـة بـن عنز بن وائل) أي أنه مـن أصل عسيري، ذكـر في صفحة (١١) أن قبيلتـه كانـت تقيم في الجنوب الغربي مـن مدينة جُرش، ولمـا هاجر غالبيتها في القـرن الأول والثاني من الهجرة إلى الشام تخلف من بطونهم في (عسير) (آل الوصـال، وجارمـة، وبنو مالك، وشيبة، وعاصم، وبنـو حديد، وقد دخلت هذه البطون بالحلف في قبائل شهران وفي قبيلة رفيدة قحطان وفي قبائل أولاد أسلم وبني مالك عسير) . والغريب هو ما صدر عن إبراهيم الحفظي، في هذا الكتـاب (٣١-٣٣) مـن (أنّ جدهم موسى بن جعثـم، أول داع إلى الإسلام في بـلاد عسـير) . لاغيًا دور صرد بـن عبدالله رضي الله عنـه، في نشر الإسلام سنـة عشر مـن الهجرة النبوية الشريفـة، فهل تأخر إسلام عسـير، أو ارتدوا بعـد إسلامهم والعياذ بالله، بموجب هذا القـول إلى أنْ أتى إبراهيم الحفظي

عفـا الله عنه، في القرن الثالث عشـر الهجري، فأسلموا على يديه، أو أعادهم بعـد ردّتهـم إليه ؟ وقـد ورد إسلامهـم ومساهمتهم في الفتوحـات الإسلامية مـع الرسـول (ﷺ)، ومن بعده من خلفـاء المسلمين ! فمثل هـذه الفرية أولى بالنقاش .

٣. ويقـول الدكتـور عبد الله أبو داهش، في كتابه (أهل السراة ص ٢١) : (إنّ اسم عسير يومئذ يطلق على أربع قبائل من مجموعة القبائل العربية القديمة التي ظهر عليها الإسلام وهي في مواقعها على سطح منطقة عسير المعروفة قديما بمخلاف جرش، وتلك القبائل الأربع هي : "ولد أسلم وهم ما يطلق عليهم اسم بني مغيد، وعلكـم وهم أبناء أسلم بن عليان بن عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان، ورفيدة وهم أبناء رفيدة بن سبيعة بن عليان بن عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بـن عدنان، وبنو مالك وهم أبناء مالـك بـن عبس بن شحارة بن غالـب بن عبد الله بن عك بن عدنـان ..) إلى أن يقـول عن هذا النسب : (..ولم يلق هذا القـول قبولا كثيرا عند كثير من المهتمين بالأنساب، مما يجعل البحث في ميدانه مستمرًّا حتى تتبين حقيقته) .

قلت فهذا هو الدكتور أبو داهش، يستأنس بقول من نسب هذه القبائل العسيرية الأربـع إلى عدنان، إلا أنه لم يعطنا القـول الفصل أهي عدنانية أم أزدية؟، بل إنه ترك الأمر لبيان حقيقة ذلك لجهود النسابين، فانهض يا رعاك الله وأظهر لنا بالأدلة القاطعة نسب قبائل عسير إلى الأرومة الأزدية .

٤. ويقول الأستاذ الباحـث منصور بن أحمد العسيري، في استدراكاته على مقال للأستـاذ عبـد الله ابن علـي بن عفتـان، نشـر في صحيفة : "الوطـن" العدد (٤٤٦٦) (الموافـق ٨ صفـر : ١٤٣٤هـ)، بعنـوان : (مراجعـات في كتـاب "الجهـوة" للدكتور علي العواجي)، (..إن الحديث عن توارث النسب الشنوئي في عسـير غير دقيق، فلـو كان هنالـك استفاضة حول نسب عسـير الأزدي لما ذكر عبـد الرحمن الحفظي، قبل حـوالي مائة وثمانين عامًـا إن عسيراً قبيلة عدنانيـة، ولما اتجه عاكش قبل مائة وخمسين عامًا إلى ربطها بعك بن عدنان، ولما ذكر علي عسيري أنّ قبيلة بني مغيد هي قبيلة عدنانية، ولما ذكر أعيان بني رزام، أنّ قبيلتهـم تنتمي إلى "رزام بـن مالك" ، ولما أوردوا الشاعر "هلال بن الأسعـر" الرزامي التميمي كأحد شعراء قبيلتهم، ولما قال النعمي بأنها عكية، ونلاحظ أن كل هؤلاء هم من أبناء عسير، ما عدا عاكش الضمدي) .

٥. ويقـول الأستاذ العمروي، في كتابه "قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام" (.. فقـد تفرقت بطون بنو عنـز بن وائل في الجزيرة العربية وخارجها، وسكن الذيـن شاركوا في الفتوحات الإسلاميـة في منطقة الهلال الخصيب من غرب الفـرات إلى حوران وحلب وفلسطين، أمـا الباقون فقد دخلوا في قبائل المنطقة المعاصـرة ومنهم: (١) كود وهم في عـداد شهران. (٢) بنو مالك في تمنية في عـداد شهران .(٣) جارمة في رفيـدة قحطان (٤) شيبة في شهران. (٥) بنو غنـم في مغيـد. (٦) بنـو أسد في رجـال الحجر. (٧) بنوعاصـم . (٨) بنو حديد في بني مالك عسير. (٩) بنو العراص، وأفاد الأخ علي بن سعيد التمني، أن بنـي مالـك من عنز بن وائـل يقال لهم البدار ومنهـم : آل ينفع في قرية آل ينفع بالسراة، وبنو علي بن حاوي وهم المبرة في تهامة) .

هذه بعض الأقوال الصادرة عن مؤرخي عسير الحاليين حول النسب العسيري، أما مـن سبقهم في إثبات عدنانية نسـب قبائل عسير، من غير مؤرخي قبيلة عسير بخلاف ابـن الكلبـي والهمداني فهم : ابن حزم في كتابه "جمهـرة أنساب العرب" (١/ ٣٠٣) حيث يقول : (وبنو عنز بن وائل بجهة الجند من اليمن، ذوو عدد عظيم، يبلغون عشرات الألوف) .وقولـه صفحـة (١/ ٤٨٤): (وبنو عنز بن وائل، وأخبرنى أبـو سالم الشيباني الأنبـاري الشاعـر : أنه رأى دارهـم باليمن، وأنّهم أزيد من ثلاثـين ألف مقاتل) . وورد عـن عمر رضا كحالـة، في كتابه "معجم قبائل العرب القديمـة والحديثة" (٢/٤٤٠) (رُفَيْـدة الشـام : قسـم من قبيلـة ربيعة ورفيدة، التـي تمتد بلادها مـن مسافة بضعة أميال، إلى الشمال الغربي من أبها، إلى مسافة ١٥ ميلا عن محايل) .ويقول عن رفيدة اليمـن (٢/٤٤١) : (رفيدة اليمن : قسم من قبيلة ربيعة) ، ويؤكد عدنانيتهما بقوله ص (٢/٤٤٠) : (رُفَيْدة بن عَنْز : بطن من عنز بن وائل من أسد بن ربيعة، من العدنانية، وهم : بنو رفيدة بن عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة) .

ويقـول ابن سعيد الأندلسـي في كتابه "نشوة الطـرب" ٢/٦٠٣ : (ودخلت جزيرة العـرب فسألـت هل بقـي في أقطارها أحد من ربيعة ؟ فقالـوا : لم يبق من يركب الخيل وفيه عربية وحل وترحال غير عنزة، وهم بجهات خيبر، وبني شعبة المشهورين (بـ) قطع الطرقـات وهتك الأستار في أطـراف الحجاز مما يلي اليمن والبحـر، وبني عنز بجهة تبالـة وغير ذلـك لا نعلمه في الشرق ولا في الغرب) . كما يقـول (ص : ٢/٦٥٠): (وأما عنز ابن بكر بن وائل، فالباقية الآن لهم، وقد غلبوا على تبالة وجهاتها من اليمن) .

وعـن جرش، يقول عاتق بن غيث البلادي، في : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٨٢) : (وَهيَ مَعْرُوفَةٌ هُنَاكَ كَانَ طَرِيقُ الْحَاجِّ الْيَمَنيِّ السَّرَويِّ وَالْحَضْرَميِّ يَمُـرُّ بجُرَشَ وَكَانَ الطَّرِيقُ الَّـذي يَمُرُّ بهَا يُسَمَّى "دَرْبُ الْبَخُور" . وَكَانَتْ منْ بلَاد مَذْحَجَ، ثُـمَّ نَزَلَتْهَا عَنْزُ بْنُ وَائـل وَهيَ الْيَوْمَ منْ بلَاد شَهْرَانَ منْ خَثْعَم) .والدليل على أن مدينة جُرشـ مـن بلاد عنز قول الهمـداني في كتابه "صفة جزيرة العـرب : ٢٥٥ (جرش هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز) .

ويقـول الزركلـي في كتابه "الأعلام" (٢٤١/٣) (عائض بـن مرعي المغيدي : أول مـن تـولى بلاد عسير من عشيرته . وهو من آل يزيـد، من بني مغيد ويرتفع نسبهم إلى عنز ابن وائل) .ويقول الأشعري في كتاب "التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب" (ص : ٣١) : (وإنما سمى عسيرا لأن أمه تمخضت به ثلاثة أيام وتعسرت ولادته فسمى عسـيرا فأولد عسير الحرث وعليـان وعبيدا، إلى أن يقول : (.. وأمـا عليان وثوبان بنو شهـر بن عسير فأولد سبيعة والباري وأسلـم وزيدا، فمن ولد أسلم سهم والمغير وثوبان بنو سهم بن أسلم بن عليان بن عسير..) .وأما إراشة الوارد في قول ابن الكلبي ٣١٩/٢ والذي من ولده (عسير)، فهو عنده عدناني النسب كما رأينا . وقال به ابن دريد الأزدي في كتابـه : (الاشتقـاق ١٠٧/١) : (فمن بنـي عَنَـز : إراشَة، ورُفَيْـدَةُ) . وهو أيضًا قول صاحب كتاب (عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النَّسب (ص : ١٠) إذ يقول : (الإرَاشي منسـوب إلى إراشة بن عنز بن وائـل بن قاسط بن هنب بن أفصَى بن دُعْميّ بن جَديلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار أخي رفيدة وهما داخلان في خثعم) .

ويقـول النويـري، في كتابه "نهاية الأرب ١٠٢/٣ : (فمـن عنز بن وائل بن قاسط فخذان وهما: رفيدة بن عنز، وأراشة بن عنز، وفيهما عدّة أفخاذ وعشائر) . وفي كتاب "المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام" لجواد علي (٢/ ٥٨) : "وأما وائل بن قاسط، فولـد بكـر بن وائل، وتغلب بن وائل، وعنز بن وائل ، أمهـم هند بنت تميم بن مر . فأما عنز بن وائل، فأولد أراشة، ورفيدة ، فمن أراشة : أشجع وعضاضة) .

ويقول النويري في كتابه نهاية الأرب ٨٣/٣ وهو يعدد قبائل نزار : (وأما نزار ابن معـدّ بن عدنان، ففيها من الأبطـن والأفخاذ والعشائر : كبني ربيعـة الفرس، وضبيعة أضجـم، وأكلب، وأسلم، ويقدم، وأجلان، وهميم، وعبد القيس، ودهن، والنَّمر، وتغلب، ووائـل، وبكـر، وصعـب، وعلي، وحبيب، وعنزة، وعنز، ورفيـدة، وإراشة، ويشكر، وعكابـة، وعجل، ولجيم، وحنيفـة، وزمَّان، والدول، وشيبان، وذُهـل، ومازن، وسدوس، وبلـيّ، وعوف، وبدر، ومعن، ودُعميّ، وزهـرة، وحُذاقة . فأما أنمار بن نزار، فانقلب في يمن كما انقلبت قضاعة في غير ذلك من الأفخاذ والعشائر) .

ويقـول حمد الجاسـر في كتابه: (في سـراة غامد وزهـران ٤٧٨) : (عَنْز : سراة عنز، تقع بين سراة جنب جنوبًا وسراة الْحَجْر شمالاً، نجدها خثعم وغورها بارق، وهي المعروفـة الآن بسراة عسير، نسبة إلى أحد أجداد القبيلة، وهو عسير بن إراشة بن عنز بن وائل . من ربيعة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان..) وأحال على كتابَي (جمهرة النسب، والنسب الكبير، لابن الكلبي، وكتاب الإكليل، للهمداني .وهناك موضع في عسير إلى الجنـوب من مدينة أبها يعـرف باسم (شعف أراشة) حتى هـذه الساعة نسبة إلى أراشة بن عنز بن وائل .

وكثـير من كتاب هذا العصر من أدباء وباحثين يقرون بانتساب عسير إلى عنز بن وائـل اعترافًا منهم بعدنانيتها، فقد كتب الباحـث الأستاذ : حمد بن عبد الله بن حمد الخميـس، في أحـد مواقع شبكة المعلومـات فقال : "عنز بن وائـل : (وهي قبيلة سكنت جنـوب غرب الجزيـرة العربية (منطقة عسير الحالية) منـذ العصر الجاهلي وحالف قبائل قحطان قديما . وذهب بعض المستشرقين إلى أن القبيلة قضى عليها الطاعون سنة : (١٢٠٠م)، وبقـي منها اليوم قبيلتـان هما : (ربيعة مقاطرة) التي كانت تسمى قديما "ربيعـة الشام" و (ربيعـة الطحاحين) التي كانت تسمى "ربيعـة اليمن" و(محاليل) هـذه القبائل اليوم في تهامة عسـير، إذا تمتد منازل ربيعة المقاطرة "ربيعة الشام" ما بـين واديين كبيرين بتهامة همـا وادي يبة شمالا وحلي جنوبا، بينما تمتد منازل "ربيعة الطحاحـين" من وادي حلي شمالا وحتى وادي عتود ومربة جنوبا وهاتان القبيلتان هما البقيـة المتبقيـة من قبائل ربيعة في المنطقـة التي لم تزل تحتفـظ بالنسبة القديمة إلى ربيعـة الفرس، فأسماؤهم تنتهي بـ"الرَّبَعـي" بالراء المشددة المفتوحة والباء المفتوحة، المذكورة في كتب الأنساب القديمة، وإنما قل استخدامها لكثرة بطون ربيعة قبائلها).

ويقـول الباحث الأستاذ : منصور بن أحمد العسيري، مؤكدًا عدنانية بعض البطون التي ذكرت في كتب الأقدمين ممن عد عسيرا عدنانية النسب : (وجدنا بطونا من عسير لا زالـت تحمل نفس الأسمـاء التي ذكرت في كتب التاريخ قبل مئـات السنين في السراة مثل : عضاضة، ومالك وغنم . وفي تهامة مثل : شديدة، وزيد، وهازم، وأسلم، وثوبان، والمنجحة، والمغلبة).

وفي عدة مواقـع من شبكة المعلومات مجموعة كتاب من قبائل عسير يرجعون نسب عسير إلى عدنان، أما غيرهم من الكتاب المعاصرين المتعصبين إلى النسب الأزدي فلا حجـة معهـم في ذلك إلا الأخذ من بعضهم واعتبار ذلـك حجة في توثيق الأنساب ونحن نسألهـم ما مصادرهم التاريخيـة المعتمدة، لأننا والحق يقـال نجدهم يرمون بالنسب

العدنـاني لهـذه القبيلة العريقة عرض الحائط، ويأخـذون عن أناس مـن مثل شعيب الدوسري، وتركي بن ماضي، وغيرهما ممن عاشوا في العصر الحديث دون إسناد إلى أحـد من المتقدمين، وإنما تؤخذ الأنسـاب من المؤرخين السابقين . وقد قال ابن المبارك رحمـه الله، فيمـا نقلـه عنه صاحب كتاب : "فتـح المغيث في علوم الحديـث ص ٣٢" : "والإسناد من الدين ؛ لولا الإسناد لقال مَن شاء ما شاء" .

ولدلالـة التزوير الواضح في نسب عسير إلى الأزد ولم يتنبه له المعاصرون، ما نقله محمـود شاكـر، في كتابه : "عسـير" صفحة (٤٧) المشجر الـذي صنعه حمد الجاسر يرحمـه الله، لقبائـل أزد السراة في كتابه : (في سراة غامـد وزهران) صفحة (٢٢٧) ولَمَّا لم يجد الأستاذ محمود شاكر لقبيلة (عسير) اسمًا في ذلك المشجر، كتب بتصرف شخصـي تحت (إحجن بن مالـك) : (أسلم) وقال: (ومنه قبائل عسير) ليوهم القراء بأن الجاسر - وهو بريء من إضافة محمود هذه - هو الذي كتبه، مع أن الجاسر رحمه الله وقـف بمشجره عند (ثمالة) وجعل (أسلم) أبًا لثمالة فقال في نسب ثمالة : (ثمالة بـن أسلـم بن إحجن بن مالك بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بـن الغـوث) . ولم يذكر ابنـًا أو أخًا لثمالة في هذا المشجـر، وأضاف محمود لهذا المشجـر قبل (ثمالة) : (قرن) ثـم : (أسلم) فوقه وهو الذي زعم أنّ منه قبائل عسير، وبعـد ثمالـة أضاف : (عمرو) وتحته : (أسلم) فأما عمرو فصحيح في النسب لأنه أحد أولاد ثمالـة وإن كان الجاسـر لم يدونـه في مشجره لاقتصاره على ثمالـة وهو الأشهر، وأمـا بقية إضافات الأستاذ محمود، فلا أعلم من أيـن أتى بها وأسندها زورًا إلى حمد الجاسـر، وهذه جـرأة وافتراء على الجاسر يرحمه الله، سيسـأل عنها يوم القيامة . فعسير قبيلة عريقة من أصل عدناني ينتمي إليه رسول البشرية محمد (ﷺ)، نسب لا يرقـى إليه نسب، لقـول رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ورد في "شعب الإيمان (٣/ ١٥٨) بتحقيـق الدكتـور عبد العلي عبـد الحميد حامد : "إنَّ الله عز وجـل، خَلَقَ الْخَلْقَ فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ، وَاخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشًا، وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَنَا مِنْ خِيَارٍ إِلَى خِيَـارٍ.. " الحديث .فكَيف يتنصّلَ الأواخرُ مـن هذا النَسبَ الذي ينتمي إليه محمدٌ سَيد الخلقِ (ﷺ) ! وقد ذكره المؤرخون والنسابون الأقدمون، ونحن نسأل هؤلاء الكتبة المعاصريـن : عَمَّـن أخذ شعيب الدوسري، ومحمود شاكـر، وتركي بن ماضي، وغيرهم من كتاب العصر الحالي هذا النسب الأزدي لقبائل عسير ؟

صـ:٤١٩ أورد الناقد تقسيمات الأزد البالغـة "ستًّا وعشرين قبيلة" ثم قال بعدها نقـلا عـن عبد الله بن مسفر من كتابه : "السراج المنير" : (إن غامد من بجيلة ونرجح

أن قبائل عسير وبجيلة ينتمون إلى جدٍّ واحد) . يا سعادة العميد التقسيم المذكور بعاليه ليس على إطلاقه فهو أقل من ذلك بكثير ومن ذكره بذلك العدد فقد جهل قبائل الأزد وإن كان هذا المفهوم يُتداول منذ القدم، ولعلك تعلم أن من بين أسماء تلك (القبائل) الواردة في ذلك التقسيم بطونًا تنتسب إلى قبيلة (زهران بن كعب)، كما سنوضحه بعد قليل، فكيف يعدونها من تقسيمات قبائل الأزد وهي معدودة في قبيلة زهران . والقبائل الأزدية التي قال بها المؤرخون وذكروا أنها ست وعشرون قبيلة هي : (جفنة، وغسان، والأوس، والخزرج، وخزاعة، ومازن، وبارق، وألمع، والحجر، والعتيك (العتيق)، وراسب، وغامد، ووالبة، وثمالة، ولهب، وزهران ودهمان، والحدان، وشكر، وعك، ودوس، وفهم، والجهاضم، والأشاقر، والقسامل، والفراهيد) .

هذا ما قاله الأوائل عن عدد قبائل الأزد، ويلاحظ على هذا العدد عدم وجود قبيلة باسم "عسير" من بين هذه القبائل الأزدية، ولا حتى لواحدة من قبائلها الأربع - التي يَدّعي سعادة العميد نسبها الأزدي، وامتدادها الجغرافي إلى قبيلة زهران -رغم شمول التقسيم قبائل : (بارق، وألمع، والحجر)، الواقعة في إقليم عسير الحالي فهلاً ذكرت لنا السبب في عدم ذكرها مع القبائل الأزدية المذكورة في هذه المعلومة؟ وإليك أسماء ما يتبع قبيلة زهران من تلك القبائل التي ذكرها النسابون : (دهمان، والحدان، ودوس، وفهم، والجهاضم، والأشاقر، والقسامل، والفراهيد، بالإضافة إلى زهران) . وها هي أنسابها : دهمان : هو دهمان بن نصر بن زهران .الفراهيد : هم فرهود بن شبابة بن مالك بن فهم ابن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران . منهم العالم اللغوي ومخترع علم العروض الخليل بن أحمد الفراهيدي . الجهاضم هم : من أبناء جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران .القسامل هم: بنو معاوية بن عمرو ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران . الحدان نسبة إلى حدان بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران .الأشاقر نسبة إلى أسعد بن مالك بن عَمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران . دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران .فهم بن غنم بن دوس ابن عدثان بن عبد الله بن زهران .انظر أنساب هذه القبائل وغيرها من أنساب قبائل زهران الأخرى في: (شجرة نسب قبائل زهران القديمة) في كتابي : التبيان في تاريخ أنساب زهران : ١/١٠٣.

وأما قول عبد الله بن مسفر : (إن غامد من بجيلة، ونرجح أن قبائل عسير وبجيلة ينتمون إلى جدٍّ واحد) . فقد وهم لأن لغامد - وأنت تعلم ذلك جيدًا - نسبًا غير نسب بجيلة، فغامد صريحة في الأزد، أما بجيلة فقد اختلف النسابون في نسبها،

وإن كان أغلبهـم عدها في قبائل اليمن، ولو جعل التقـارب بين (بجيلة وخثعم) لأصاب كبـد الحقيقة لأنهما من ولد أنمار بـن أراش بن عمرو بن الغوث .. ويرتفع نسبهما إلى كهـلان. وأما إذا كان يقصـد التقارب بين بجيلة عدنان وبعض قبائـل عسير العدنانية فقوله صواب .

صـ: ٤١٩ ذكر الناقد الوفود التي وفدت من قبائل الأزد على الرسول (ﷺ)، بعد الهجرة النبوية الشريفة .قلت هل في هذه الوفود الأزدية وفد باسم قبيلة (عسير) حتى نطمئـن إلى وجودهـا زمن البعثة النبوية الشريفة ضمن قبائل الأزد ؟؟. ص: ٤٢١ أورد الناقـد من قـول الأستاذ عمر غرامة: (إن عسيرًا هو لقب عـدد من قبائل الأزد واسمه عمرو مزيقياء بن عامر ..) . قلت في هذا نظر، لأننا لم نر عسيرا ضمن قبائل الأزد فيما سبـق ذكره بعاليه ويجب عليـه ذكر المصدر الذي أورد ذلك . ص: ٤٣٤ ذكر الناقد وفد الصحابـي الجليل صرد بـن عبد الله الأزدي، وأنه كان (علـى رأس وفد من قومه، إلى المدينة المنورة في السنة العاشرة الهجرية، فلما أسلموا أمره عليه الصلاة والسلام على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك..) .

عزيـزي سعادة العميد: لقد ظهر الحق في هذه المعلومـة، فأنت تقول أن صرداً وقومـه أسلمـوا سنة عشر مـن الهجرة بينما دوس أسلمت سنة سبـع، وليس من عادة الرسول (ﷺ)، أن يبقي ولاية كافر على مؤمن بعد إسلامه، وبناء على أقوالك السابقة مـن أن عسيرا لها من الامتداد العسكـري والجغرافي إلى ما بعد زهران شمالاً، فكيف إذا كان لقولـك حقيقة وهي إسلام قبيلة زهران في السنـة السابعة من الهجرة النبوية ويرضـى، الرسـول (ﷺ)، بتبعيتها لعسـير وهي لم تسلم بعـد إلا في السنة العاشرة ؟ معنـى هذا نفيٌ لتأمـير الرسول (ﷺ)، الصحابي سعد بن أبـي ذباب على دوس، كما ورد في الخـبر أيضًا أن صرداً بـن عبدالله رضي الله عنه، رحل في السنة العاشرة بوفد مـن قومه إلى المدينة النبوية، ولما أسلموا أمره الرسول (ﷺ)، أن يجاهد بهم من يليه مـن أهـل الشرك.. أي ممن كان مشركًا في جُرش ومـا حولها، فعاد بهم إلى جرش كما ذكـرتَ، وجرش بعيدة عن زهران بمئـات الكيلومترات، إذًا أرسله الرسول (ﷺ)، إلى أهـل جرش ومَن حولها من ديار عسير، فكيف تزعم امتداد عسير الجغرافي والعسكري إلى قبيلـة زهـران والرسول (ﷺ)، إنما أمره أن يجاهـد بهم من يليه من أهل الشرك وزهران لا تليه، وقد خلُصت آنذاك من الشرك ؟ .

صـ ٤٣٧ يقول الناقـد (إن اسم عسير الحلف ظهر في عهـد الخلافة الراشدة، أو بدايـة الحكـم الأموي علـى وجه التقدير) .قلـت: هذا ما نتـوق إلى معرفته فأين نجد

صيغـة ذلـك الحلف بغض النظر عن زمـن صدوره، لأن ما ذكره شعيـب الدوسري، هو تحالف تلك القبائل العسيرية الأربع مع بعضها دون دخول سواها فيه من قبائل المنطقة، ولعـل ذلك الحلف يرشدنا إلى معلومات أكثر ممـا نعرفه عن ذلك الحلف، فلو تكرمت عجِّل لنا بإظهار صورته وجزاك الله عن مؤرخي المنطقة وكتابها وقرائها خير الجزاء .

ص: ٤٣٨ سـؤالي للأخ الناقد، وللدكتـور الكاتب : مَن كتب عـن الإمارة اليزيدية التي قامت في عسير قبل شعيب الدوسري ؟ ص ٤٤٢ عبد الرحمن بن عبد الله، لم يكن غامديًّـا بـل هو دوسيٌّ من زهران، عينـه المهدي في خلافته على السـراة، وقد ورد هذا الخطأ في كتاب "امتاع السامر" لشعيب الدوسري ص (٩) ، وإليك ما ورد عند ابن حزم في جمهرتـه : ٣٨٢/٢ وهـو يعدد رجال زهران : "وعبـد الله بن النعمان بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عوف بن عامر بن عبد غنم بن غنام بن أسامة بن مالك بن عامر بن حـرب بن سعد بـن ثعلبة بن سليم بن فهم . وهو الذي قتل الحازوق الحنفي قائد نجدة ؛ بعثـه نجدة إلى السـراة فأوغل فيهم، ولهم شعاب منكـرة فأخذ عليه في شعب منها، فرضخ هو ومن معه بالحجارة حتى ماتوا ؛ ومن ولده عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحر بن عبدالله بن النعمان، ولاه المهدي السراة" .

ص: ٤٥٤ نقل الناقد بعد الحديث عن قوة عسير في عصر إمارة مكة وما قبله، قول محمود شاكر: (أعلنوا الطاعة لمن يلي أمر الحجاز، جيرانهم في الشمال وبخاصة وأنهم في الأصـل يتبعون مكة المكرمة..) .قلت : إذا كانوا أعلنـوا الطاعة لمن يلي أمر الحجاز، وأنهـم في الأصل يتبعون مكة المكرمـة فكيف يستولون على قبائل أزد السراة ؟؟ص ٤٤٧ يقـول الناقـد من قول محمود شاكر، وهـو يتحدث عن مبايعة بعض قبائـل الأزد سعيد بـن مسلـط:(وبايعته بالإمارة قبائل عسـير السراة وتهامة، وكـذا قبائل رجال الحجر وقحطـان وشهران) . قلت: جميل منك إيـراد هذه المعلومة التي يُفهم منها عدم دخول قبائـل (زهـران وغامد) في عسير، وهي تؤكد أنهما ليستـا من قبائل عسير أصلا . لأن المبايعـة إنما تنبع من داخل القبيلة التي منهـا الحاكم وتكون طواعية، وهي تختلف عن إخضاع قبيلة أخرى بالقوة العسكرية ثم انتزاع المبايعة من أفرادها بطريقة قهرية، كما أن هـذه المعلومة الهامة أفادت أن قبائل رجال الحجـر، وقحطان، وشهران، لم يشملها آنذاك اسم (عسير) كما زعم هذا العميد سابقًا . ولو كانت هذه القبائل في ولاية عسير (القبيلـة) سابقًا لاكتفى الكاتب بسردها تحت مسمى عسير .ص ٤٤٧ الأمير حسن بن علي، لم يقتل ولكنه مات في الرياض . لقول محمود شاكر ص ٢٦٧ : (بقي الأمير حسن في الرياض حتى وافاه أجله عام ١٣٥٧ هـ) .

أمـا مـا ورد في ملاحظات العميد إبراهيم مـن أخطاء لغوية ونحويـة فقراء كتاب الدكتـور غيثان كفيلون بإصلاحها . هذا مـا تيسر لنا بيانه وأرجو أن يتسع صدر سعادة العميـد لتقبل ما ورد، ويعلـم الله في عُلاه أنني لم أرد بتوضيحي هذا الانتقاص من قدر وعلم العميد إبراهيم الألمعي بقدر ما أريد تبيان الحقيقة التي جميعًا نكتب من أجلها من خـلال كتب المؤرخين والنسابين الأقدمـين، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيـل . (تحريـرا في : ١٤٣٥/٣/١٢)من هجرة المصطفـى (ﷺ). منطقة الباحة. بلاد زهران . محافظة القَرَى. مدينة الأَطَاوِلة. علي بن محمد بن سدران الزهراني.

٢. تصويبـات وإضافات على كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير). الجزء الخامس :

الحمـد لله رب العالمـين، والصلاة والسـلام على أشرف الأنبيـاء والمرسلين نبينا محمـد بن عبـد الله وعلى آلـه وصحبه أجمعين . أمـا بعد فقد وصلنـي بتاريخ التاسع والعشريـن مـن شهر محـرم الحرام سنـة ألـف وأربعمائة وخمس وثلاثـين من هجرة المصطفـى صلى الله عله وسلم، المجموعة الثانية مـن مؤلفات الأستاذ الدكتور : غيثان بـن علي بن جريـس الشهري . أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالـد بأبها، ومن ضمنها كتابه الموسوم بـ"**القول المكتوب في تاريخ الجنوب" في جزئه الخامس**، ضمن منظومته التاريخية القيمة عن بلاد السراة، وهذا الكتاب يبحث في تاريخ: بلاد (الباحة وعسير) علـى وجه الخصوص، ولقد تصفحت الكتـاب فوجدت غالب ما ورد فيـه إذا استثنينا مشاركـة القـراء ومضات سريعة عن بـلاد (غامد وزهران) تنقـل الدكتور خلالها من علـم إلى علم، فأورد فيه ولا سيما ما يتعلق بمنطقة (الباحة) من كل علم قطرة، وكأنه يستحث القارئ لهذا الكتاب على البحث بين كتب التراث لإتمام بقية المعلومة .

ولذا يصعب على القارئ التقاط أية ملاحظة، لأنه وثَّق بحثه في هذا الكتاب بوثاقين الأول: اعتماده على حقائق من قبل جهات حكومية مدعَّمة بأرقام وتواريخ لا مجال فيما نظـن للشـك فيها، والثاني إثبـات معظم مادة كتابـه بوقف قدمه وما رأتـه عيناه، فلم ينقل عن "قيل وقال" يتوج ذينك الوثاقين غزارة علمه وسعة اطلاعه وصبره الدؤوب، وتنقلـه في أرجاء البـلاد (السروية والتهاميـة) للبحث عن الحقيقـة وتقديمها للقارئ بصـورة صحيحه، إلى جانـب بعده عن التحيز الـذي ابتُلِي به بعضٍ المؤلفين الساعين للشهـرة في هـذا العصر، ممن استغل منصبه الاجتماعي فكتـب بحثًا مطولا أوهم فيه القـراء بأنه عنى به سكان السراة جميعهـم، وإذا به يحصره في قبيلته، فلا شيخ يُذكر إلا منهـا، ولا وثيقـة تعالج موضوعًا من الموضوعات إلا من وثائقها، حتى لو كانت حديثة

نسبيًّـا ، ولا قصيدة وردت في كتابه إلا لشاعر من تلك القبيلة، ولا شاردة أو واردة تحكي تراث وعادات أهل السراة بمجموع قبائلها إلا من تلك القبيلة . فأنا في الحقيقة أنزهك "أبـا المثنــى" عن مثل هذا الرجل الذي حصر قبائل (السراة وتهامة) في قبيلة واحدة، ومؤلفاتـك تشهـد بشموليـة أبحاثك قبـل شهادتي .أمـا مشاركتي فستكـون على شكل إيضاحات موجزة مكمِّلة لما طلبه الدكتور -ضمنًا- من قرائه الكرام .

وللعلم فلم أتشرف بمقابلة الدكتور غيثان أطال الله عمره في طاعة الله، ولم أعرفه إلا بواسطـة الهاتـف، وأكرم بها من معرفة وطَّدت العلاقة بيننـا على أحسن حال حتى كأننـي جالسته أعوامًا عديـدة جمعنا الله به والقراء في جنـة الفردوس .وقبل أن أدلي بدلوي في مواضيع الكتاب استوقفني قول الأخ الدكتور في الحاشية رقم (٢) من صفحة (٢٨٢) الآتـي : " .. أنـا لسـت ضد أي مؤرخ أو أي أحد .. " .ولم أذكر - على حد علمي- في قراءتـي السابقـة أنني اتهمـت الدكتور بتحيزه لمـؤرخ قديم أو حديـث، فحاشاه من ذلـك، وليس ذلـك من طبعي أبدًا .وإنما كان استفساري عـن بعض المؤرخين المجهولين في عصـور سابقـة، كالعصر العباسي علـى سبيل المثال فقـد أوردوا معلومات وثقْنَا بها رغـم جهلنا بهم ونقلناها عنهم، بينما هناك مؤرخ وأديب معلوم النسب عاش في القرن الماضـي، أورد معلومات أغلبها موثقـة في كتب المؤرخين السابقين واللاحقين، إلا أن من بـين مؤرخي هذا العصر مَـن لم يعترف بمعلوماته تلك، فلمـاذا لا يُعامل معاملة أولئك المجهولين ويؤخذ من أقواله ما ثبتت صحته عند غيره ؟ هذا مجرد رأي شخصي أوردته عن ذلك الكاتب، لكون بعض المؤلفين لا يرى غضاضة من الأخذ عن أمثاله والتنبيه على أوهامه .

وفي الجـزء الخاص بمنطقـة الباحة من هـذا الكتاب أحببـت الإشـارة إلى عدة تنبيهـات منها : في حاشية صفحة (٦٠) رقم (٦) لم تنتقل الإمارة إلى بلدة "رغدان" كمـا جاء في المعلومـة فهي كانت في الظفير ثم انتقلـت إلى بالجرشي فالباحة . ورد في رقـم : (١) من حاشية صفحة : (١١٩) اسم أمير منطقة الباحة الحالي بأنه (صاحب السمـو الملكي الأمير مشعـل بن سعود . بينما الصواب أنه صاحـب السمو الملكي الأمير مشاري بن سعود) .

في مـتن صفحــة (٢١٥) فقرة (د) ذكرتَ : مساعد بن راشـد بن رقوش، بأنه أحد شيـوخ مشايـخ زهران، والصـواب أنه من بيـت (آل الرقوش) بيـت المشيخة، ولكنه لم يكـن أحـد شيوخها، وإنما كان نائبًا عن أبيه : راشد بـن جمعان بن رقوش، على القسم التهامـي مـن زهران . وكان له بيـت ومزرعة في وسط تلك العقبة . ولـذا سُمِّيت العقبة

باسمــه، وكانت من قبل تُسمّى : "عقبــة مَزْحَك" . وتَدَرَّج اسمها من عقبة مزحك، إلى مساعد، إلى الملك خالد، إلى قِلْوَة، ثم عاد اسمها حاليًّا إلى الملك خالد .

في صفحــة (٢٢٧) لم يُستخدم "القدح" في بلاد زهــران كوحدة كيل، وإنما كانوا يستخدمون على الترتيب "الصاع، الْخَلِيفي، الْمُد، النُّصَيْف، الرُّبيع، الشُّطْرة، الرَّابعَة، الثَّامنَــة" . وهــي أجــزاء بعضها من بعــض . في صفحة (٢٢٨) في موضــوع المقاييس، نسيتَ ذكْر : "الْبَوْع والْقَامَة والْمَدَّة والشِّبْر والْفِتْر، والإصبع، والْقَدَم . وإلى الرُّكْبَة، وإلى الْمَحْتَزَم" . كل هذه كانت تستخدم ولها تفصيلات .ورد في السطر السادس من صفحة (٢٧٨) "مفــرح" بالحاء المهملة. والصواب : "مفرج" بالجيم المعجمة . ورد في السطر العاشــر من صفحة (٢٨١) كلمة : "الحوف" بالحاء المهملة . والصواب أنها "الجوف" بالجيم المعجمة . في صفحة (٢٢٦) السطر العاشر، الذي أعرفة أن الأقّة تعادل أربعين أوقيــة، لا اثنتين وثلاثــين . وأراك نسيت ذكر الوحدة الوزنية التــي كانت مستخدمة في المنطقة وغيرها إلى عهدٍ قريب، وهي "الْفَرَاسِلَة" .

والآن نبدأ بعــد الاتكال على الله سبحانه في إيراد الإيضاحات المقتضبة على بعض مــا ورد في الجزء الخاص بقبيلتــي (زهران وغامد) فنقول :أنا أوافق الدكتور أبا المثنى علــى ما أورده ابن المجــاور (الفارسي) من شطحات في حق أبنــاء السراة مما دونه في كتابه، فقد تجاوز فيها حدود الأدب، وقذف أناسًا بما ليس فيهم، لكننا لا نلومه يا دكتور غيثــان فهــو فارسي متعصب بغيض، لا ننتظر منه محبــة المسلمين، ومع الأسف لم يجد في زمانــه من يتصــدى له ويفند سقطاته القبيحة، ولكننا نلوم من جاء بعده بعدة قرون وتوخينــا الصحــة والمصداقية فيما يكتب عن بني دينه، والبعــد عن الأخذ عن (قالوا) وإذا بــه أردأ حــالاً من ابن المجــاور، وذلك الكاتب الذي أعنيــه كان في منصب رفيع في دولــة الإسلام، فكان من الواجب الذي يفرضه عليه دينه وخلقه ومركزه، عدم الخوض في مثــل ما خاض فيه ابن المجاور، والنــأي بنفسه عن إثبات أمور قبيحة زعم أنها قيلت لــه، وذلك الكاتب لمن لم يعرفــه هو : (فؤاد حمزة) ، حيث وصــم قبيلة عربية إسلامية شهــيرة بوصمة عار، سوف يُسأل عنها يــوم القيامة، حين اتهم بنات تلك القبيلة بالزنا والعيــاذ بالله، وأن من يريد منهــن التزوج سريعًا فعليها أن تأتي بمولود من سفاح !! ولا أدري كيــف صَدَّق هذا القــول الشنيع في أعرق قبيلة دينها الإســلام ودستورها القرآن، وتجــرأ بتدوينــه في كتاب سَيَّار ؟ وقــد سبقه ابن بطوطة، بقولــه الشنيع في مجلس أحد سلاطــين عُمَــان، والله سبحانه يقول لمثل هــؤلاء في سورة النور : " إِنَّ الَّذِيــنَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيــعَ الْفَاحِشَــةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَــذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِــرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ (١٩)" . فكان ينبغي إتلاف كتب هؤلاء المشوِّهين لسمعة الأبرياء، لا كتاب ذلك المؤرخ الأديب الذي أشرت إليه سابقًا .

وإننـي أنادي أساتـذة الجامعات في المملكة العربية السعوديـة، وفي العالمين العربي والإسلامـي، حذف تلك الأقـوال المسيئة "لبعض الأشخاص أو القبائل" المبثوثة في كتب الأقدمـين أو المعاصرين، وإن أرادت كل جامعة ومؤسسـة تعليمية الاحتفاظ بنسخة من الأصـل للرجوع إليها فـلا بأس، وتخرج للناس طبعة منقحـة خالية من السباب وفحش القول . وقد وقع يا أبا المثنى بعض كَتَبَة هذا العصر في مثل ما وقع فيه أولئك الأقدمون، فهناك كاتب ذو شهرة اجتماعية، له كتاب يربو على ألف صفحة، ذكر فيه بعض العادات المنافية للأخلاق والدين، شَوَّه بها سمعة بعض القبائل التي حواها كتابه، ومع ذلك فقد حاز ذلك الكتاب على جائزة بعض أندية المملكة الأدبية، دون أن يتنبه المجيزون له على بعضـ ما كَتب . وليتني أعـرف من أجازه لأرسل لهم بعض ما لاحظته عليه، فلعلهم بعد مطالعة تلك الملاحظات يطالبونه برد الجائزة .

ورد في السطـر العاشـر مـن صفحـة (٩٩) : " بـل إن الأزد قـد اجتمعـت بقضها وقضيضهـا كما تقـول إحدى الروايات في أبيـدة ثم تفرقت مرة أخـرى من هذا المكان " قلـت : هـذا القول مجانب للصواب فـالأزد إنما افترقت من تهامـة في قول المؤرخين الموثـوق بعلمهم، أما من تجمع مـن الأزد في "أبيدة" فإنما هم بعض قوم مالك بن فهم الدوسـي حينمـا أراد مغادرة ديار دوس بعـد حادثة الكلبة الشهـيرة، فتلاحق قومه في أبيدةومعهم مهرة بن حيدان، وبعض أفراد قضاعة ثم سار بهم إلى عُمَان.

وهـذا القول المغلوط الذي اعتمد عليه الكاتب أورد ما يشبهه "الصحاري العماني" في كتـاب "الأنساب ص ٢٣٣" فقال :"ثم سار الباقون من الأزد حتى نزلوا الناصف من أبيـدة، وهو واد فيما بين نجـد والسروات في سند جبل السراة، وهو أحد مجامع شنوءة اليوم، الذي يجمعهم فيه المصدق . وافترقت الأزد من أبيدة، فرقا ثلاثا : فسارت فرقة منهـم، ومعهـم مهرة بن حيدان بـن عمرو بن الحـاف، وقضاعة بن مالـك بن حمير، ومالـك وعمـرو ابنا فهم تيـم الله بن أسد بن وبـرة بن ثعلب بن حلـوان بن الحاف بن قضاعـة، في قبائل قضاعـة ومن استجمع معهم من اليمن، وقـد ملكوا عليهم مالك بن فهـم الأزدي، فسار بهم مالك بـن فهم على اليمانية . ثم سار بهم على برهوت وهو واد بحضرمـوت، ثم جنب الخيل وامتطى الإبل، وجعل على مقدمته ابنه هناءة بن مالك في ألفـي فارس من صناديد الأزد وفرسانهم، وجعل يجد السير حتى انصب على عمان في طريق الشحر.. " .

وقال في موضع آخر " قال: فخرج مالك بن فهم من أرض السراة، يريد عمان، فيمن أطاعه من ولده وقومه وعشيرته من الأزد، ومن اتبعه من أحياء قضاعة. وسار متوجها نحو عمان.. ".وهو القول نفسه الذي أورده عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي العماني، صاحب كتاب "تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان".فهل ورد في الخبرين اجتماع الأزد بقضها وقضيضها في أبيدة وتفرقهم من هناك ؟ أو أن ما ورد فيه هو اجتماع قوم مالك بن فهم ومن تبعه من أحياء قضاعة ومهرة، ومرافقته إلى عُمَان بعد أن كره البقاء في سراة (دوس) .وممن ذكر افتراق الأزد في البلدان في غير الموضع أعلاه صاحب كتاب : "التيجان" والأزرقي في كتابه : "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" وغيرهما .

وفي ص: (٩٩) أيضًا، والحديث عن خرائب (معشوقة) " ولكن الراجح أن أهلها من الأزد.." .قلت : نقل الجاسر يرحمه الله، أن "أبيدة" كانت موطنًا لثلاث قبائل فقال : " أعلاه لعدوان وفهم، وأسفله لبني هلال" . وهو ما قال به الهمداني في كتابه : "صفة جزيرة العرب" . يؤيد ذلك أن قبيلة بني سلامان من زهران، سكنت بهذا الوادي في منتصفه، وكان حاجز بن عوف السلاماني يوزع غاراته على بني عدوان في أعلى الوادي، وعلى بني هلال في أسفله، فلعل أهله سابقًا كانوا من بني هلال، لما ثبت من شعر هذا الشاعر، ولقول البكري : من أنّ أبيدة" من منازل أزد السراة" . والله أعلم. في صفحة (١٠٠) "وماء وادي أبيدة يصل إلى وادي العقيق في منطقة الباحة أيضًا" .قلت وهذا أيضًا من أوهام الباحث، فأبيدة رافد من روافد وادي تربة، والماء لا يصعد في الأودية بل ينحدر عبرها .

ولفت نظري في هذه الصفحة قول الباحث "ومن المعالم التاريخية في أبيدة " الناصف" .. وبهذا الموقع قتل الشنفرى .." قلت : كان هذه المعلم من الآثار التاريخية بمنطقة الباحة أما اليوم فقد أصبح أثرًا بعد عين، بعد أن قامت بلدية القَرَى بتخطيطه وتوزيعه على السكان ولم يبق مع الأسف إلا مساحة دائرية يبلغ قطرها مائة وخمسين مترا، محاطة بسور حجري قديم تسمى "زَرْبَة الخيل" والزربة عندنا تعني "الساحة" كانت قديمًا معدَّة فيما يبدو لترويض الخيل قبل أن تنطلق في مضمار لا تزال آثاره قائمة في جزء من الناصف، إلى الشرق من مدرسة البنات المقامة حاليًّا في الوادي، يبدأ من قعر الجبل الغربي المطل على الناصف، وينتهي إلى قمة جبل شرقي الناصف بطول ثلاثمائة وخمسين مترا تقريبًا، وإجمالي مسافة الصعود في الجبل الشرقي من هذا المضمار حوالى مائة وخمسين مترًا، وعلى مسافات متقاربة من جانبي هذا

المضمار أحجار مركومة، ربما كانت أبراجا صغيرة لمراقبة خيول السباق عند التسابق، أمَّـا عند نهاية السباق في قمـة الجبل الشرقي، فتوجد حجارة كأنها مهيأة لجلوس كبار المسؤولـين الذيـن يحضرون السباق، فهنـاك حجر أملس مستطيـل ذو عرض مناسب، يتسـع لجلوس شخصـين، وإلى جانبيه حجران يتسع كل منهمـا لجلوس شخص واحد، وأمام هذه الأحجار حجارة أخرى أخفض من الأولى، والغريب في هذا المضمار أنه يبدأ مـن غربي الـوادي إلى شرقية، مما يدل على أن السباق كان يجري صباحًا وليس مساء كما هي عليه الحال هذه الأيام، وقد عَدَت العوادي أيضًا على هذا المضمار بحيث أزيلت معالمـه من بطـن الوادي بواسطة الجرافات التي نقلت أتربتـه لغرض الدفن في مواضع البنـاء وأصبـح الجزء العلوي مـن المضمار معلَّقًـا . وكم من المعالم الأثريـة أصابها ما أصـاب الناصف نتيجة التوسع العمـراني . فهناك حصون هُدِّمت، وبيوت أثرية دُمِّرت، وآثـار طمـرت أو سُرقت . وهيئة آثـار المنطقة لا تملك إلا وضع بـتَر من الإسمنت تشعر الزائـر على أنها منطقة آثار، وليتها لم تفعل فقد لفتـت انتباه اللصوص وذوي النفوس المريضة إلى سرقتها أو تخريبها .

في صفحة : (١٠١) وهو يتحدث عن آثار مدينة "عَشَم" التاريخية الواقعة في القسم التهامي . يقول الباحث: " ومقابر المدينة التي تحتوي على كثير من الشواهد التي كتبت بخطوط كوفية جميلة .. " . قلت: لقد أسعد الحظ هذا الأخ الباحث حيث زار تلك المدينة الأثريـة فوجدهـا تخبر الأحياء بأماكـن وأسماء الأموات من خلال تلـك الشواهد على قبورهم، أما أنا فقد زرت هذه المدينة المنهوبة في صيف عام (١٤٢٩) من الهجرة بدافع الاستطلاع على ماكتبه عنها الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي، وبعد سماعي محاضرة له ألقاهـا في النادي الأدبي بالدمام، وبعد قراءة كتـاب الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه : "مخـلاف عَشَم" وعند وقوفي على أطلالهـا لم أر شيئًا من تلك الشواهد التي تحدث عنهـا الكاتبـان، فظننت أن هذا المـكان ليس هو المقصود، فما كان منـي إلاَّ أن اتصلت هاتفيًّـا بـالأخ الدكتور : عوض السبالي، فرد علي قائـلاً : لو سألتني وأنـت في السراة لأخبرتـك بخلو المقبرة مـن أي شاهد . فتساءلت أين ذهبت تلك الشواهد الأثرية، التي سمعـتُ بهـا وقرأت عنها ؟ وما الفائدة من أخذها مـن مكانها ونصبها في مكان آخر لا علاقـة له بوجودها فيه، ولاسيمـا أن هيئة الآثار في القنفذة أجْهَـدَتْ نفسها فأحاطتها بسيـاج حديـدي، وبنت منزلا ربمـا كان معـدًّا لحراستها في ربوة تشـرف على المقبرة ومـا حولها، فلما رأيت ما صنعت هذه الهيئـة، ورأيت المقبرة بدون شواهد، ذَكَّرَني هذا الموقـف بقصة سمعتها من الأجـداد مفادها : أن رجلاً جاء له ولد بعد يأسه ودخَوله في سن الشيخوخة، ففرح به هو وزوجته فرحًا شديدًا، وكانا يسكنان في الطبقة الثانية من

المبنى، وكان لذلك المنزل باب بشُرْفَة تشرف على الحديقة، يسمى في لهجتنا "الْخَلَف"، ولما صار الولد يحبو ويتنقل في البيت من مكان إلى مكان، قالت الزوجة لزوجها " يا أبا فلان ولدنا صار يحبو وأنا خائفة عليه، فَسَيِّجْ شُرْفَة الخلف بسياج متين حتى لا يسقط منه. فأخذ يتمهّلها حتى جاء اليوم الموعود لذلك الطفل، فعبر باب الخلف على حين غفلة من أمه، وسقط إلى الأسفل ومات، فقام ذلك الرجل على الفور وسَيَّجَ تلك الشُّرْفة .ولو كان الناس لا يزالون يبنون بيوتهم بالحجارة، لسُرقت تلك الحجارة المركومة التي لا تزال ماثلة للزائر تشهد بحضارة سادت في ذلك المكان ثم بادت . فعسى أن تكون هيئة آثار القنفذة قد نقلتها من أماكنها لحمايتها من السرقة، أمَّا إذا سُرقت من على القبور فهي المسئولة عن ذلك .

في صفحة (١٠٧) ذكْرٌ لقبر كليب وائل وبداية حرب البسوس .!! قلت : اسْتُهْتِر الناس وبخاصة كتاب هذا العصر بإيراد روايات عن كليب وائل والزير سالم وأبي زيد الهلالي والشنفرى ونعمان الحكيم وو.. وكلٌّ يَدَّعي أن هؤلاء أو أحدًا منهم مدفون في ديار قبيلته . ولا لوم على أحد منهم لوجود أسماء تتشابه مع أسماء مواقع تلك الأحداث الماضية، فيعتقدون بل يجزم بعضهم أن هذا المكان هو قبر ذلك الرجل، أو أن الموقعة الفلانية كانت بهذا المكان، لكن يبقى التحقيق العلمي والمسح الكربوني هو الذي يثبت ما يَدَّعيه بعض هؤلاء الكتاب، ولئن قال أخونا في هذا البحث بوجود قبر كليب في وادي الخيطان بغامد الزناد بتهامة منطقة الباحة، فقد قال لي أحد المهتمين بآثار المنطقة، بأن قبر كليب يقع في قبيلة أولاد سعدي الزهرانية بتهامة في القرية المسماة "ذنائب"، وكانت في هذه القرية سوق تسمَّى سوق "ذَنَائب" .

وقصة ذلك القول أنني زرت ديار دوس التي في السراة، لتصوير بعض حصونها القديمة فوقفت أمام حصن في بلدة "الْقَرْن" بوادي ثُروق التاريخي، يرتفع في السماء حوالي خمسة عشر متراً بطبقات ستٍّ، وهو مبني بحجارة ضخمة جدًّا ولا سيما حجارة الطبقة الأولى، فصادفت عنده شَيخًا يبلغ من العمر قرابة السبعين، فأخذنا في الحديث عن أهمية هذه الحصون قديمًا فقال لي: هل تعرف اسم هذا الحصن ؟ فقلت له : لا . فقال : اسمه حصن "خيبر" أما اسمه القديم فهو حصن "كليب" . فقلت : مَن كليب؟ فقال : كليب وائل هل سمعت به، وانظر إلى الشرق من هذا الحصن هل ترى سفح ذلك الجبل – وإذا هو يشير إلى جبل "قدوم ضان" التاريخي الوارد ذكره في خبر أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، قلت : نعم أراه فما شأنه ؟ قال : ذلك جزء من حمَى كليب، فقلت له بدافع الفضول : إذا كان هذا حصن كليب وهذا حِمَاه فأين موقع ذَنائب التي

بها قبره ؟ فقال لي إذا أشرفت من هذا المكان فسوف ترى موقع قبر كليب وائل . وإذا به يشير إلى قرية ذنائب بتهامة، وكنا على مقربة من الشفا المطل على تهامة .وقد أكد أحد أفـراد قبيلة أولاد سعدي، ويدعَى علي بن جمعـان الزهراني، كان يعمل معلما بالمنطقة الشرقيـة، بأن السوق "سوق ذنائب" كانت قائمة وخربت وأرادت القبيلة إقامتها ثانية، وتشاوروا في ذلك، فرأوا قرب أسواق الشَّعْرَاء والْحَجْرَة منهم فعدلوا عن ذلك .

ومـن المعلوم أن العرب كانـوا يسكنون تهامة، قبل تفرقهـم في البلاد لقول البكري في معجمـه: " .. فلـم يبق بتهامة وغورها من ولد عدنان إلاَّ مُضَر وربيعة ومن كان معهم أو دخيـلاً فيهـم أو مجاورًا لهـم، وإلاَّ قَسيُّ بن مُنَبِّه بن النبيـت .. فكثروا وتضايقوا فى منازلهـم، فانتشرت ربيعـةُ فيما يليهم مَن بلاد نجد وتهامـة..[1] ويقول في موضع آخَر وأقامت سائر قبائل ربيعة، من بكر وتغلب وغفيلة وعَنَزَة وضُبَيعة في بلادهم من ظَواهر نجـد والحجـاز وأطراف تهامة، حتـى وقعت الحرب بينهم في قتـل جساس بن مرة بن ذهـل بن شيبان كليب بن ربيعة، وانضمَّـت النَّمرُ وغُفيلة إلى بني تغلب، فصاروا معهم، ولحقـت عَنَزَةُ وضُبَيعةُ ببكر بن وائل، فلم تزل الحروب والوقائع تنقَلهم من بلد إلى بلد وتنفيهم من أرض إلى أرض، وتغلب في كل ذلك ظاهرة على بكر، حتَّى التقوا يوَم قضَة، وقضـة عقبة في عارض اليمامة، وعارض: جبـل، وقضة من اليمامـة على ثلاث لَيال، وذلـك يوم التَّحالق فكانت الدَّبْرة على بني تغلب فتفرَّقوا على ذلك اليوم وتلك الوقيعة، وتبدَّدوا فِى البلاد، أعني بني تغلب [2]

ويذكر صاحب كتاب : "العقد الفريد" بأن كليب وائل كان من سكان تهامة إذْ يقول في كتاب الجمانة الثانية، مايلي: "وكانت بنوجُشم وبنوشَيبان في دار واحدة بتهامة وكان كُليب بن وائل قد تزوّج جَليلة بنت مُرة بن ذُهل بن شَيبان.. ".ويقول الحموي في معجمه ٨/٣ : عـن سـوق ذنائب : "وسوق الذنائب قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كليب وائل . قال مهلهل يرثي أخاه كليبًا :

فـإن يـك بـالـذنـائـب طـال ليلي ... فـقـد أبـكـي مـن الـلـيـل القـصـير
فـلـو نـبـش الـمـقـابـر عـن كـلـيـبٍ ... لخـبَّـر بـالـذنـائـب أي زيـر

فمن هذه النصوص يظهر لنا أن كليب وائل كان يتخذ من أرض تهامة وطنًا له وأنه عاشـ بهـا إلى أن قُتل، وبسبب الحروب اضطر قومـه إلى مغادرة أرض تهامة إلى نجد لقول البكري " فلم تزل الحروب والوقائع تنقلهم من بلدٍ إلى بلد وتنفيهم من أرضٍ إلى

(١) البكري، معجم ما استعجم : ١/ ٧٩ وما بعدها .
(٢) المصدر السابق : ٨٥/١ وما بعدها .

أرض " . ففي هذه الجزئية من الخبر نعلم أن الحرب أبعدتهم عن ديار تهامة، وليس من المعقول أنهم ظلوا يتنقلون في تهامة طوال مدة الحرب إلاَّ بدليل يحتاج إلى مزيد من البحث والتحري، وهذان أمران متعذِّران في الوقت الحالي، لعدم وجود امكانات تتيح لنا التحقق من ذلك .. ولذا فلا نجزم بوجود القبر في مكانٍ نحدده ما لم تدعمه الشواهد .

أمَّا بخصوص الآثار والرسومات في نواحي المنطقة، فهي من الكثرة بحيث يصعب على الباحث حصرها، ففي شمال قبيلة قريش على سبيل المثال، وفي منطقة شاسعة شمالي قرية "القسَمَة" تسمى : "أُمّ الجنادِل"، وإلى الشرق منها شمال قريتي "مَنَضَحة ومَنْحَلَ" توجد آثار كثيرة من الرسوم والكتابات جاهلية وإسلامية، ولقد عثرت في منطقة أم الجنادل على ثلاث لوحات نادرة جدًّا، الأولى لفارس يمتطي صهوة مهر بدون سرج لترويضه، والثانية لمجموعة من الفرسان راكبة وراجلة وهم يتحاربون، والثالثة لصياد على فرس، وقد أمسك برمح طويل وهو يسدده على غزال أمامه، وامرأته فيما يبدو إلى جانبه تحمل شيئًا لعلها حزمة حطب أعدتها لشواء ما سيصيده زوجها . وإليكها مع هذه الإيضاحات .

أما ما وجدته في شمال قرية "منضحة"، فهناك بئر محفورة في الصخر الصلد في بطن الوادي، لعلها بفعل نيزك سقط في ذلك المكان، وذلك لعدم استطاعة أحد في الزمان المتقدم حفر مثل تلك البئر في صخر كهذا إلاَّ مع وجود معدات حفر متطورة كالتي نشاهدها في هذا الزمان . بالإضافة إلى أنها في مجرى السيل، ومما يلفت النظر وجود نقش بديع بالخط الكوفي أعلى هذه البئر، في الجبل الذي هي في أسفله يقدَّر ارتفاعه عن البئر بحوالى خمسة عشر مترا، وقد كتب على صخرة ملساء هذه العبارة "الله ولي محمد بن الطفيل، لا ولي له غيره، ولا رب له سواه" . وبعد التدقيق في الكتابات التي أوردها الأستاذ : حسن الفقيه في كتابه سالف الذكر، على شواهد قبور "عَشَم" ومقارنتها بهذا الخط، وبعد قراءة أسماء الخطاطين لتلك الشواهد، تبين لنا أنّ كاتب تلك العبارة المكتوبة شمال قرية "منضحة" . هو أحد كتاب بعض عبارات الشواهد على بعض قبور "عشم" . فعرفنا من خلال ذلك أن هذا الكاتب من قبيلة "قريش" التي في زهران، وأنه يكون في مكة المكرمة فيكتب على شواهد قبور "عشم" لمن يأتيه من أهلها، ويذهب إلى قريته التي رأينا آثارها شاهدة للعيان إلى هذا الوقت قريبة جدًّا من النقش المكتوب بهذا الوادي . وهذه النقوش منتشرة في منطقة الباحة بشكل واسع، وهي متشابهة في الكتابة بعضها منقوط وبعضها من غير نقط، ولقد عثرت على نقش في وادي ثراد قرب سد العقيق (عقيق غامد) مؤرخ بسنة (١٦١) من الهجرة .

وفي صفحــة (١٩٠) عن الألبسة والزينة بالنسبة للرجــال فقد كانوا يلبسون ثلاثة أنــواع من الثيــاب أولها : (المُفَرَّج)، وهو عبارة عن ثــوب عريض البدن، وأكمامه طويلة عريضــة من الأعلــى وتنتهي بطرف مدبب يسمــى: "ذَالُوَق" . وجمعــه ذَوَاليق. ويصل الذالوق إلى الأرض يعقدهما اللابس لهذا الثوب خلف عنقه . وثانيها : الثوب (المُزَنَّد)، وهو غالب لباسهم يشبه ثيابنا العادية غير أن كُمَّيْه يضيقان عند الكف، وليس له ياقة، ولا كفَّة له من أسفله إلا كفة صغيرة أقل من عرض الإصبع، تحفظ خيوط الثوب من أن تَنْسُل، وذلك لغلاء القماش، وقلة النقد في أيدي النــاس، أو لأنه السائد للخدمة اليومية كمــا يحكيه واقع ذلك الحال، وهــو إلى منتصف الساقين . وثالثهــا : الثوب (المَقْطُوع) ويُلبســ في المناسبات وهو كاسمه يتكون من قطعتين : القطعة العليا كثيابنا العادية لكنه منقوش بخيوط زاهية الألوان، والقطعة السفلى تخاط في القطعة العليا من عند منطقة الحــزام، وتتميز بالاتساع وكثرة الجنوب المخاطة بخيــوط ملونة، حتى إن بعض الثياب يبلغ جنبها الواحد أكثر من عشر قطع من القماش، وهي طولية تبدأ من الأعلى بعرض خمســة سنتيمــترات أو أقل، وتنتهي عنــد أسفله بعشرين سنتيمــترًا، وهكذا إلى حدود عشرة جنوب في الثوب الواحد وربما أكثر، بحيث إذا دار المرء حول نفسه دورات سريعة انتشــرت تلك الجنــوب فكانت مثل المظلة، كالثياب التي نراها هــذه الأيام فيما يعرضه الرَّائي من رقصات شعبية في بعض نواحي المملكة .

أمــا ألبسة النســاء، فلإيضاح ما ذكره الباحث فإن للنســوة في بلاد زهران ثوبان، أحدهمــا للزينــة، ويسمى الثوب : "المُكَلَّف" . أي المُطَرَّز بخيوط القصب والحرير . وهو عبــارة عن قماش أسود من السَّتَان أو غيره، يُطَرَّز بشكل هندسي على الصدر إلى قرب الســرة، ويُبَطَّــنُ من داخله مــن خلف الظهر بقماشــ أحمر يُطَرَّز مــن الخارج بخيوط تشبــه تلــك التي يطــرز بها الصدر، لكنها بعرضــ واحد إلى اثنين ســم طولية تبدأ من أعلــى الكتف حتى أسفل الثوب، والهدف من وضع تلك البطانة هو تثقيل الثوب فيصبح منسدلا على جسم المرأة بحيث لا تلعب به الرياح فتكشف عن ساقيها، ولتثبيت الخياطة على قماش الثوب الذي ربما يكون خفيفًا . وكذلك تطرز أكمام هذا الثوب بشكل دائري مــن بدايته عند الكفــين حتى منتصف الساعدين، ويوصلان خياطــةً إلى أعلى الكتفين بخطــين عريضــين من الخيوط الملونة، وتُثبت أعلى الكتفين ممــا يلي العنق قطعتان من قماشــ منقوشتان بخيــوط ملونة، يتدلى من علــى جوانبهما خيوط دقيقــة ملونة أيضًا مرصوصــة بإتقان وتلك القطعتان تسمى : "الكَفَايت" . وهما على شكل تلك التي نراها علــى أكتاف ضباط البحرية . والثوب الثاني للمرأة هو ثوب المهنة الذي تتخذه للعمل في البيت والمزرعة وغير ذلك، وهو يشبه الأول إلاَّ أن تطريزه أقل ولا بطانة له .

وتلبس المرأة فوق الشيلة شالاً أصفر في الغالب، يسمى "صُمَادَة"، وفي بعض جهات زهران يسمى (بشْكيْرًا)، الهدف منه الزينة وتثبيت الشيلة، كما أنها تتخذ تحت الشيلة خريطة طويلة نَسبيًّا، محشوة بأنواع المشمومات الموجودة في المنطقة (كالكادي والريحان والورد والبعيثران والشيح والفُلَ)، تضعها فوق رأسها بحيث تتدلى من جانبيه تُسَمَّى "العكَافَة". ولزيادة احتشام المرأة، نراها تتخذ من القماش الأبيض قطعة مربعة الشكل بعَرض متر ونصف المتر، تُسمى: "الْحَوْكَة". تُمَرِّرُ إحدى طرفيها من تحت إبطها الأيمن على هيئة الإحرام، ثم تعقد طرفيها فوق كتفها الأيسر، والهدف من ذلك هو الزيادة في التستر لا غير، فإذا ما أقبلت على الرجال أدارتها أمامها فسترت بها ثدييها، وما تخفي من زينة، وإذا أدبرت عنهم أدارتها خلفها، فأخفت عجيزتها عن الأنظار، وفي حال عدم وجود الرجال في طريقها، فإن تلك القطعة تبقى منسدلة خلفها. فهل من نسائنا من يفعل ذلك هذه الأيام!! وكما أن للرجال جبة طويلة من الصوف، فللنساء جبة أيضًا ولكنها قصيرة. أما حِلْية المرأة فيحتاج بيانها وتسمية قطعها وأماكن لبسها إلى بحث مستقل.

في صفحة (١٦١) مَنْجَم "مَنْحَل"، لا يقع شرق الأطاولة، وإنما يقع شمال الأطاولة والمسافة المقدرة صحيحة، ويوجد بموضع المنجم مكانان لصهر الحجارة لاستخراج المعادن منها دون حملها إلى مكان آخر، وفي بقعة المنجم عدة بيوت لعلها كانت معدّة لسكن عمال المنجم، وفي صفحة (١٧٩) يقول الباحث عن مساجد منطقة الباحة في السابق دون استثناء (ولا يوجد لها خدمات مثل: أماكن للوضوء وحمامات، كما أن فرشها بسيط، وأحيانًا تكون دون فرش ..). هذا القول ينطبق على المساجد الصغيرة التي تكون بين الأحياء، أما الجوامع التي يؤمها عدد كبير من المصلين وتقام فيها الجمعة فالخدمات فيها بموجب إمكانات ذلك العصر متوفرة، ومفروشة ببسط مصنوعة من الخوص، وأعطيك مثالاً على ذالك: المسجد الجامع بالأطاولة، ففيه بركة أرضها وجدرانها معمولة بالجص، من صنع محلي - أقوى من الإسمنت - وماء سطحها وسطح المسجد ينزل إليها وقت نُزول المطر من خلال ثقب في سطحها، ويكاد الموجود فيها من الماء يسد حاجة المتوضئين إلى أن تأتي أمطار السنة المقبلة، وهناك عدة أحواض صغيرة دائرية على استقامة واحدة، تسمى (المطاهر)، يربطها فلج من عند باب البركة إلى آخر حوض، وعلى فم البركة دلو يُنزع بواسطته الماء من البركة، ويُصب في حوض عميق نسبيًّا في أول هذه الأحواض، ويجري به الفلج إلى الأحواض الأخرى، وأمام هذه الأحواض يجلس المتوضئون على مرتفع مناسب بطول هذه الأحواض، وأمامهم مجرى لتصريف ماء وضوئهم، وفي نهاية تلك المطاهر عملوا

حوضين مستطيلين أخفض من مستوى أحواض الوضوء، تتسع لمن يريد الاستنجاء ولها فلج مستقل عن الأول، ولم يغفل الأجداد حمام التَّرْوِيْش (الاستحمام)، فقد بنوا حَمّامًا (مَرْوَشًــا) في نهاية هذه الأحواض وجعلوا مجــراه أعلى من مجرى ماء المطاهر يتجمع مــاءه بعد صبه من البركة على سطح هذا المروش، وفي وسط سطحه ثقب دائري صغير يسده المتروِّش بخرقة، فإذا ما ملأ سطح الحمام بالماء أو مُلئ له دخل الحمام ونزع تلك الخرقة واستمتع بانهمار الماء على جسده، وكلما احتاج نادى بالزيادة فيصب له من كان بالقــرب من البركة وهكذا، وقد شاهدتُ مثل هذا النظام في مساجد عديدة، منها على سبيــل المثال : مسجد بيوت شيوخ زهــران سابقًا آل الرقوش، بقرية بني سار بقبيلة بني عامــر، وفي المسجد الجامع بقرية آل نعمة بدوس، وفي المسجد الجامع بقرية بني محمد بقبيلة قريش . ولا تخلو قرية بها مسجد جامع من هذا .

في صفحــة (١٨٥) تكملة لمعلومة السدود فإن في ســراة زهران سدودًا لم أر المؤلف ذكرهــا مع أنني متأكد أنــه رأى بعضها وهو يتجول في أنحاء البــلاد لقربها من طريقه الذي سلكه، ومن تلك السدود المهمة : سد وادي بيدة، سد وادي الصَّدر : سد مِدْهَاس، سد حُضَوَة، وسدود إسمنتية وترابية عديدة .

في صفحــة (١٩١) السطــر الثاني: أخــي أبا المثنى ؛ ليس للجبــة (الصوفية) التي يلبسهــا الرجــال في الشتاء أكمام طويلــة، ولا تلك التي تلبسها النســاء فأكمام الجبتين قصــيرة جدًّا كأكمام البشت .تعقيب على ما ذكر المؤلف في صفحة (١٩٤) وما بعدها : الأستاذ : علي بن صالح السلوك الزهراني رحمه الله، علم من أعلام البلاد، وقد خلف وراءه موروثًا ينهل منه أصحاب الرسائل الجامعية والدرجات العلمية العالية، وقد تكفَّل النادي الأدبي بالباحة بطباعة كتبه، وتعهدتُ حينها أمام الحشد الحاضر لتأبينه رحمه الله، بتنقيح كتبه والإشراف عليها إن رغب أولاده في نشرها .

وفي صفحة (١٩٤) أيضًا يُستدرك على الأستاذ : علي بن صالح السلوك رحمه الله لــون آخر من ألوان الموروثات الشعبية ألا وهــو (المَجَالسي)، وعادة ما يكون في المجالس في أثنــاء السمــر أو المناسبة وهم جلوس، وطريقته أنَ يَنشــد الشاعر القصيدة كاملة، وفي أثناء ذلك يقوم بتفسير بعض ما يغمض من مفرداتها، وما إن يأتي على آخر شطر فيها حتى يعرف الجالسون نهايتها، وذلك من تغير نبرات صوته، فيقومون بإنشاد آخر شطــر فيها بصوت هادئ ولمرة واحدة فقط، ثم يبدأ في الرد عليها أو يتولى ذلك شاعر غــيره، وهكذا . وليس لهذا اللون وقت معين فهو يؤدى في كل الأوقات وقد يستحسن أحد الجالســين قصيدة سمعها لأحد الشعــراء الموجودين بالمجلس قالها فى مناسبة سابقة،

فيطلب منه إيضاح مناسبتها للحاضرين، وإنشادها أمامهم، وتدور في هذه المجالس الأحاديث والقصص المقترنة ببعض الأشعار والأمثال الدراجة في المنطقة، وكثيرًا ما توجه فيها الأسئلة والانتقادات الموجهة إلى الشعراء .وقد يبدي بعض الشعراء إعجابه بقصيدة لشاعر ما، فلا يتردد في ذكر مناسبتها وإتحاف الجالسين بها .

في صفحة (٢٠١) استنبط الباحث من خلال ما حصل عليه من وثائق عدد الرجال الذين يذهبون مع العروس . (العروس كما وردت به المعاجم للرجل والمرأة) هذا التحديد يا أبا المثنى يعتمد على موافقة والد العروس بدفع ما يُسمَّى (المَكْسَر) وهو مبلغ من المال يدفعه لعريف القرية التي منها العروس لوضعه في صندوق الجماعة لصرفه فيما ينوبهم، إذا كانت العروس أجنبية – ومعنى أجنبية في مفهوم القوم أي تزوجت في غير قبيلتها لأن الرجال من غير القبيلة يسمون الأجانب – يتقي به زيادة عدد الذاهبين مع العروس، أما إذا رفض دفع المكسر، أو كانت العروس ستتزوج في قرية من قرى قبيلتها فلا تحديد لعدد الذاهبين .

في صفحة (٢١٧) الأسواق التي شاهدها المؤلف أو سمع عنها : السطر الرابع : سوق قرية "الرومي" كانت تعقد يوم الاثنين وليس يوم السبت، وسوق اثنين دوس بني علي في وادي "ثُروق" وليس : "تروق" ، أمّا سوق بني عَدوان، وسوق أيل نعمة، وكل هذه الأسواق لم يعد لها وجود هذه الأيام . وسوق قرية الصفح اسمه "ربوع الصفح" كانت تعقد في قرية الصَّفْح . أما بالخزمر التي حدَّدَتَ عقد السوق بها، فهو اسم القبيلة التي تتبعها قرية الصفح صاحبة السوق .

وأخيرًا ورد في صفحة : (٢٨٧) ذِكْرٌ للداعية عبد الله بن سعدي الغامدي يرحمه الله، فأذكر عندما كنت صغيرا قولَ الناس : سوف يأتي ابن سعدي ليلقي موعظة في "الأطاولة" وذلك في يوم (نسيت اليوم والتاريخ)، فتجمع الناس في قطعة زراعية كبيرة (غَابِرة) . وذهبنا نحن الصغار معهم، ولما تجمهر الناس في وقت الضحى، انطلقنا نحنُ الصغار للعب وبعد صلاة الظهر بحين، عدنا مع آبائنا وهم ما بين مثنٍ على الرجل وساخط، لطول الموعظة التي امتدت إلى قرب صلاة العصر، المهم أننا عَرفنا أنه من طرف الهيئة المسمَّين عندنا بـ"المُدَيِّنَة" ، وأنّ هؤلاء المدينة مختصون بالوعظ والإرشاد في المنطقة، ثم نسيت الرجل غفر الله له، ولم أذكره إلا في عام : (١٤١٨هـ) على ما أذكر، حينما رأيت في يد أحد الزملاء كتابًا بعنوان : "**الإيضاحات السلفية لبعض المنكرات والخرافات الوثنية**". للشيخ المجاهد عبدالله بن سعدي الغامدي العبدلي، غفر الله له وهداه، ووفقه والمسلمين لما يحبه ويرضاه". الطبعة الثانية : مطبعة الأمل

للأوفست بالطائف عام : (١٤١٢هـ) وتولت "مكتبة الطرفين" بالطائف نشره . فلما لمحته في يد ذلك الصديق استهواني عنوانه، وطلبت منه إعارته لي لقراءته فاعتذر بحجة أن الكتاب ليس له، وبعد عدة أيام وكل يوم وأنا أكرر الطلب وافق على إعارتي إيَّاه، المهم أنني قرأت الكتاب، وكان في الكتاب بعض ما أشار إليه الشيخ غفر الله له، من أمور تخالف العقيدة الصحيحة وذلك لقلة الدعاة وعدم انتشار العلم في ذلك الزمن الغابر، لكنني وجدت الشيخ غفر الله له يذكر المخالفين وبعض المشعوذين بالاسم، بل إنه يُعَرِّف بالقُرَى التي هم منها، ولم يبخل بوصم سكان المنطقة دون استثناء بالشرك المخرج من الملة، وقد عَرَّاهم غفر الله له من كل فضيلة، وكأنهم في العصر الجاهلي، مما أثار سخط الناس عليه، لأن هذا الفعل منه بخلاف ما كان يفعله الرسول (ﷺ)، عندما يرى منكرًا من أحد فإنه يقول "ما بال أقوام" أو كلمة نحوها، فلا يذكر إنسانًا بعينه، ولكنه يعمم القول، فيستر المخالف الذي يعلم أن الكلام موجه إليه فيقلع عن فعله القبيح، ولا يعلم الناس من هو المقصود بذلك القول الصادر منه (ﷺ)، وما كان ينبغي نشر ذلك الكتاب في تلك الفترة السابقة أي في عام : (١٣٧١هـ) في عهد الشيخ ابن سعدي، فهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آنذاك، لا زالت في بدايتها، وكان عليها تكثيف الجهود لتبصير جهلة الناس وتعريفهم بأمور دينهم بالحسنى، فقد مكث رسول الله (ﷺ)، يدعو الناس للدين ثلاث عشرة سنة، وتحمل في سبيل ذلك أذى كثيرًا . لكن الشيخ رحمه الله تعجّل الهداية، فنال عداوة الناس وبغضهم، ومضى الشيخ رحمه الله لسبيله، وتناسى الناس ذلك الكتاب، ومات بعد أن اهتدى، أو لم يهتد مَن ذكرهم في ذلك الكتاب، وكل مجزيٌّ بعمله، وانصلح حال المسلمين بعد ذلك، حيث انتشر التعليم فقضى على تلك المعتقدات الفاسدة التي لم تختص بها منطقة الباحة وحدها، بل عمت أنحاء الجزيرة العربية في ذلك الوقت المظلم بظلام الجهل، وأصبح الناس بحمد الله لا يذكرون ما كان سائدًا في بعض المجتمعات من بدع وخرافات إلا ليحمدوا الله على نعمة الإسلام، في ظل الأمن السائد في هذا العهد الزاهر . إلاَّ أنَّ المفاجأة التي أذهلتني وأذهلت معظم الناس في المنطقة، هو إعادة نشر ذلك الكتاب بما فيه في هذا الوقت الذي دخلت فيه الصحوة الدينية كل بيت .والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا أعاد الإخوان نشر ذلك الكتاب سنة : (١٤١٢هـ) وقد زالت تلك الخرافات بحمد الله من سائر أنحاء الجزيرة العربية ؟ ثم ألا يوجد في كتب الشيخ العديدة التي خلّفها وراءه كتابًا واحدًا يستحق النشر بدل هذا الذي لا فائدة من نشره في هذا الوقت الذي عم فيه العلم، واندثر الجهل إلى غير رجعة، وهل خدموا مؤلفه رحمه الله، بنشره؟؟ إنني أطلب من ابنه الدكتور يحيى، وإن كنت لا أعرفه إلا من خلال التعريف به من

قبل الأخ الدكتور غيثان في كتابه : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الخامس**، صفحة (٢٨٧)، جزاه الله خيرا، أن يعتذر لأهالي المنطقة عن إحياء هذا الكتاب بعد ما طواه الزمن ونسيه الناس، وأن يطلب منهم الدعاء لوالده بالرحمة والمغفرة . وهذا ما أتمنّاه .

وكنت قد ذكرت في ملاحظاتي للدكتور المنشورة في هذا الكتاب : **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء الخامس)**، أنني لم أجد حتى تاريخه من المراجع التي اطلعت عليها مرجعًا واحدًا يرجع قبائل (بني عُمَر) بسراة زهران، إلى زهران بن كعب، فنسب قبائل (دوس وقبائل بني أوس وسلامان)، كما هو معروف يرتفع إلى جدهم الأعلى : زهران بن كعب، بينما قبائل بني عُمر لم أجد من النسابين الأقدمين من نسبهم إلى زهران، وإن كان ورد ذكرهم في قصيدة للشاعر الشعبي محمد بن ثامرة رحمه الله، قبل أكثر من قرن، كأحد أبناء زهران الأربعة : (دوس، بني أوس، بني سُليم، بني عُمر)، ولمّا لم أجد الدليل من كتب الأقدمين حتى تاريخه، أرجعتهم إلى زهران بالحلف أو الجوار، لا سيما أن هناك إشارات صريحة وردت عن بعض المؤرخين تفيد بانتساب بعض تلك القبائل العُمَرية إلى قريش مكة، وقيس عيلان، ولديّ بحث لم يكتمل عن هذه القبائل، وقبل عدة أيام وصلتني رسالة من الأخ الكاتب : أحمد بن علي بن أحمد الزهراني، صاحب كتاب: (العنوان في أنساب زهران) يستغرب فيها كيف لم يكونوا من زهران وقد حقق نسبهم بزعمه في الكتاب المذكور ! والأخ أحمد شفاه الله، لجأ في إثبات نسبهم إلى إجراء معادلة تاريخية من تلقاء نفسه شبيهة بتلك التي كنا نجريها في مسائل الجبر والهندسة أيام الدراسة، ومنحنا من عنده لربط نسبهم بزهران شخصًا أدخله في النسب، لا أدري من أين أتى به إذْ لم يورده النسابون من قبل، ولا يوجد في نسب شجرة زهران، حتى حمد الجاسر، وعلي السّلّوك رحمهما الله، لم يقدما على مثل ما أقدم عليه الأخ أحمد الزهراني، وما ينبغي التنبيه عليه في هذا الوقت الذي كثر فيه المؤلفون أن الأخذ عن المعاصرين في موضوع الأنساب، لا يمكننا الركون إليهم دون أن نجد لأقوالهم أساسًا في كتب التاريخ والأنساب القديمة التي هي مرجعنا في ذلك، فأقول : اتق الله يا أستاذ أحمد ومن يدور في فلكه، ولا تعّرض معلومة إلاّ بدليل صحيح وصريح تتكئ عليه من كتب الأوائل، أما أن تقول بغير علم وتدّعي نسبهم الزهراني بذلك الأسلوب الذي لم يقل به أحد غيرك، وقد ناقشتُك في هذا الموضوع عند صدور كتابك، فأنت تُعَرِّض نفسك لما قاله الرسول (ﷺ)، في مسألة الأنساب، فكن على حذر، ولو كان لهم أصل في زهران لقال به الأوائل من قبلنا من الذين يؤخذ التاريخ والنسب عنهم، ولما سبقتنا إلى تدوينه، فالأنساب لا تخضع لمثل تلك المعادلات والاستنتاجات

الشخصيــة، وما ذا سيكون موقفك غدًا عندما يأتــي أحد الباحثين ويكشف عن نسبهم المغايــر لما أثبته ؟ هــذا ما تيسر لنا إيضاحه على عجالــة، لأن كل موضوع طرقه سعادة الدكتور غيثان يستحق منا صفحات، لكننا نأمل من دكتورنا التوسع في هذه الموضوعات لاحقًــا وإصدار كتاب خاصٍّ بها، ولنا إن شــاء الله، عودة لمناقشة بعض قضايا وردت في القســم الخامســ من هذا الكتاب القيم مما يتعلق بمنطقــة الباحة . وأشكر الدكتور غيثــان بــن علي بن جريس الجبيري الشهــري، على ما يقوم به مــن توثيق لعموم قبائل الســراة وتهامة، جعل الله ذلك في ميزان حسناتــه، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى ســواء السبيــل، وصلــى الله وسلم علــى سيدنا محمــد وعلى آله وصحبــه. حرر في (١٤٣٥/٢/١٥ هــ) . علي بن محمد بن سدران الزهــراني . الباحة، محافظة القرى، مدينة الأَطَاوِلَة .



الدراسة الرابعة

الرد المكتوب على بعض ما ورد عن زهران في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) .

(الجزء الخامس) .

بقلم : أ . أحمد بن علي بن أحمد الحسني الزهراني



الدراسة الرابعة

الـرد المكتـوب على بعض ما ورد عن زهران في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنـوب (الباحـة وعسـير) . (الجزء الخامس) . بقلم : أ . أحمد بن علي بن أحمد الحسني الزهراني. (١)

إلى الغـالي والعلم العالي الأستاذ غيثان بن جريسـ . أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها حفظه الله .

سـلام مـن صـبـا زهـــران أرق　　　وحـب لـغـيـثـان الجـريـس لا يشـق

أقـــل مـثـل هـــذا الـقــول صـدقـاً　　　وهـــو يـجـري في عـروقـي ويـــدق

يـا رسالتـي اذهبي على جنـاح السرعة إليـه، وقبلي نيابة عني يديـه، فهو السراج المنـير، والبحر الغزيـر للتاريخ، أخي أنا لست شاعراً إلا بـك، ولم أقل الشعر بل النظم فما ناسبك فخذه وما لم فأبعده.

أنـا ابـن سبعين لا زادت ولا نقصت　　　إن ابـن سبعين من موت على خطر .

أخـي كنـت أود المشاركـة معك ومع قرائـك سابقاً، لكن حال دون ذلـك أهوال من الأمراض و (الغرغرينا) وعندما قـرأت كتابك: **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الباحـة وعسـير) (الجـزء الخامس)** شجعتني أخلاقك العاليـة، وصفاتك النبيلة، وصـبرك الجميل على تجشـم العناء والغوص مع من غاص في بحـر التاريخ المتلاطم،

(١) هـو أحمد بن علـي بن أحمد الحسني الزهراني مـن مواليد قرية وادي الصدر بزهـران عام (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م) . بـدأ حياتـه الدراسيـة في موطنـه الرئيسـي، ثم ذهـب إلى الطائـف لاستكمـال دراسته هناك فدرسـ في معهـد المعلمـين وتخرج فيه عـام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ثم كليـة المعلمين المتوسطـة وتخرج فيها عام (١٤٠١هــ/١٩٨١م)، ثم الدبلوم التكميلي وتخرج فيه عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) عمل في مجال التربية والتعليـم حـوالي (٣٢) سنة، ثم تقاعـد من عمله عام (١٤١٨هــ/ ١٩٩٨م) . لم يسبـق أن قابلته، وإنما الاتصالات بيني وبينه عن طريق الهاتف أو المكاتبة، وقد قابلت عدداً كثيراً من الذين يعرفونه، وهم يثنون علـى خلقه ولطفه وحسن معشره، وقد أخبرني هاتفياً أنـه يعاني بعض الأمراض، فأسأل الله العلي القدير أن يلبسـه ثوب الصحـة والعافية، وألا يحرمه أجر ما أصابه، وله اهتمامات علمية وبحثية عديدة ومن أهم كتبـه، كتـاب: العنوان في أنساب زهران من الحجاز إلى عمـان وغيرهما، وهو كتاب علمي قيم لا يستغني عنـه أي باحث يكتب عـن تاريخ وأنساب وحضـارة قبائل زهران عبر عصور التاريـخ، صدر منه حتى الآن خمس طبعات، آخرها الطبعة الخامسة عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) . (ابن جريس) .

وهمهم أن يجدوا الأصداف التي تحمل اللؤلؤ والمرجان، وبذلك قدمت رجلاً وأخرت أخرى، فبضاعتي مزجاة وعلمي قطرة أمام أعلام شاركوك الرأي وغرفوا من بحر غزير، وأنت المحيط الهادي، فيك الأمواج الهادرة في الداخل، وفي السطح هادي حتى يتمكن مثلي ومثلهم من السباحة دون خوف أو وجل، فلله درك يا ابن جريس، وهذا ما شجعني على السباحة، وقالت لي نفسي تقدم فقد أفنيت نفسك في القراءة والتعلم منذ سن العاشرة عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) ، فإن رأيتني أغرق فأرسل لي طوق النجاة وردني إلى أهلي سالماً غانماً فمثلك يفعل .

أخي قمت بتأليف كتاب **(العنوان في أنساب زهران من الحجاز إلى عُمان وغيرهما من البلدان)** فيما يزيد ربع قرن من الزمن من البحث حتى نقارن بين المراجع ونحصل على الجديد القديم، والسفر إلى عمان كان مفيداً حقاً للحصول على بعض المراجع والتحقق من وجود قبائل زهران المهاجرة على أرض الواقع، وليس في المراجع فقط والسؤال لماذا؟ والجواب أن مؤرخين قبلي ألفوا عن زهران، وهم كُثر، وإذا لم آت مع القديم بجديد فلا داعي للعناء، ولكن ولله الحمد حصلت على المراد، وأصبح لديّ الكثير من الأصدقاء والعلماء الأفاضل الذين يعملون في الدولة والجامعات، وقد زارني وفود منهم مرات عديدة وأعجبوا بما كتبت .

أخي الدكتور غيثان بن جريس إن ما دفعني أكثر للكتابة والمشاركة هو بعض الكتابات التي كتبها البعض عن زهران بحسن نية كقولهم إن زهران لا تقدر على قريش لوحدها، وأن بعض قبائل زهران قد يجد المرء صعوبة في رفعها إلى أبيها زهران، وغير ذلك، وهذا غير صحيح، ومع هذا أقدر لهم اجتهادهم فلكل مجتهد نصيب، والبحث عن الحقيقة غاية كل باحث، لكن بشرط الالتزام بالموضوعية، وعدم إدخال التعصب والذاتية في الموضوعات ذات البحث[١] ، وأنا مقدر للجميع، وقبائل الجنوب وغير الجنوب عندي محل تقدير واحترام، لا أتعصب لقبيلتي زهران، ولا أقلل من حق الآخرين، فكما يقول المثل في كل قبيلة حقها من رجالها، وما أطرحه هنا للتاريخ فقط، فلا يظن أحد أن ما أقوله تعصباً لا وألف لا . أخي سأكتب لكم من خلال كتابي[٢] ، وفيه الرد على بعض الأقوال .

---

(١) هذا كلام جيد، والسعي للبحث عن الحقيقة هدف سام ويجب على كل دارس أو باحث أن يتصف بالدقة والإنصاف والحيادية والنزاهة، ومن يفعل ذلك فهو على خير (بإذن الله) (ابن جريس) .

(٢) في المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ أحمد بن علي بن أحمد الزهراني حوالي (١٦) صفحة مقتبسة من كتابه (العنوان في أنساب زهران من الحجاز إلى عُمان وغيرهما من البلدان) ، وهذه المادة المقتبسة تم حذفها، فلم نوردها في هذا السفر لأنها مكررة، ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى كتاب الأستاذ أحمد الذي يقع في حوالي (٧٠٠) صفحة، وهو كتاب جدير بالقراءة . أما المحاور التي أشار إليها في مذكرته

(*) مرئيات [١] :

١ـ كنت أخي الدكتور غيثان قلت بأن زهران وغامد من الجنوب، وهذا غير صحيح فهـي من قبائل الحجاز، وإن كانت تتبـع في بعض الفترات منطقة عسير [٢] . قال شاعر عمـان في العصور القديمـة : ألا هل أتى عنا حجازي قومنا إلى آخر ص (٣٨٢) الطبعة الرابعـة[٣]، وتكتب قبائـل الباحة (غامد وزهـران) وليست كلها في الباحـة، فحبذا أن تكتب قبيلة غامد وزهران وعاصمة منطقتهم الباحة[٤] .

٢ـ عسـير : كثـيراً ما تكتب قبائـل عسير، والصحيح أنها ليسـت من عسير، فبني الحجـر لهـم نسبهم الخاص، والقبائـل الأخرى ليست من عسـير، قبيلة عسير، والتي يطلـق عليها عسيري، لا يمكـن أن تكون ممثلة لكل قبائل المنطقة [٥].إن عسير أخي كما

التـي وصلتنـا منه، وقمنا بحذفهـا، فذكر خلاصة مختصرة لمحتويات الكتاب، ثـم ذكر (١) قبائل زهران المعاصـرة وكيـف تكونـت . (٢) التوضيح الصحيح عن قبائـل زهران في الحجاز .(٣) لـه رأي عن قبائل بنـي عمر وأصولهـا وعلاقتها بزهران . (٤) ديار بنـي سلامان، ثم تعرض لذكر بعض البطون والعشائر الزهرانيـة مثـل: ديار بني نصر بن زهران، وهم يعرفون حالياً باسم بني موسى (أوس)، وقبيلة بيضان، وقبائل الأحلاف في تهامة زهران في قلوة وناوان، وبني حسن، وأحلاف زهران في أجزاء من تهامة والسراة .(٥) زهران في عمان فروعها وبعض أمجادها التاريخية. (ابن جريس) .

(١) هذا العنوان، كما ورد في مذكرات الأستاذ أحمد الزهراني . (ابن جريس) .

(٢) أستاذ أحمد إنها فعلاً من أرض الجنوب، وقد عرفت في كثير من كتب التراث الإسلامي باسم بلاد السراة (أرض لسـروات)، أو (بلاد اليمن)، أما اسم (الحجـاز) فهناك مئات الدراسات باللغة العربية وغير العربيـة، ومنهـا من قـال إن أرض الحجاز من بـلاد الشام إلى اليمن، والاختلافات كثـيرة في هذا الباب، وحتى تتضح لك الصورة ارجع إلى كتاب: الجغرافيا والتراث الإسلامي المبكر، وسوف تجد شروحات كثيرة حول الحجاز، وجبال الحجاز وحدودها ومسمياتها . أما بلاد غامد وزهران تاريخياً وسياسياً فهي من بلاد الجنوب، حتى وإن كانت على صلات قوية وجيدة مع حواضر الحجاز الكبرى (ابن جريس) .

(٣)) لمزيـد مـن التفصيلات انظر كتاب : أحمد علي أحمد الزهراني . العنوان في أنساب زهران من الحجاز إلى عُمان وغيرهما من البلدان (معلومات النشر بدون، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) (الطبعة الرابعة)، ص ٣٨٢ . (ابن جريس) .

(٤) المقصـود بـ (الباحة) هنـا، أي منطقة الباحـة، وللأسف أننا نجد هـذه الحساسية المفرطـة عند بعض العشائر والقبائل في جنوبي البلاد السعودية مثل (الباحة) أو (عسير) أو (جازان)، فهذه المصطلحات أصبحت عامة على عموم المنطقة، ويجب أن نعترف بذلك، أما إذا عدنا إلى دراسة الأنساب وما يتعلق بها فهذا باب آخر، وكل ناحية أو قبيلة معروفة بنسبها وأصولها (ابن جريس) .

(٥) يـا أستـاذ أحمد هذا فعلاً صحيح، لكنها اليوم إدارياً وسياسيـاً ومنذ زمن أصبحت منطقة عسير، بل اسم عسـير أطلـق على جميع عشائر وقبائـل منطقة عسير . وهناك مـن يعارضني وينتقدني مـن قبائل رجال الحجـر، وقحطـان، وشهران و غيرهم في تهامة وجازان ويقولون مثل قولك على زهران والباحة، أو عسير ورجـال الحجر وغيرهـا . ونكرر القول إن هذه القبائل معروفة بأصولهـا وأمجادها التاريخية، لكنها اليوم ومنذ زمن أصبحت تحت مظلة إدارية عامة مثل: منطقة الباحة، أو منطقة عسير، أو منطقة جازان وهكذا . (ابن جريس) .

قلت أنت ليست إقليمياً مـن أقاليم الجزيرة، ونحن نقول إن هذا الاسم لم يكن معروفاً في العصر الجاهلي والإسلامي الأول، وإننا نفخر بعسير وقبائل الجنوب كلها ولا نفضل أحداً على أحد، وحبذا لو كتبت بدل قبائل الجنوب (قبائل الحجاز الجنوبي) . ليشمل زهران وغامد إلى عسير لأن الجنوب يمتد إلى عدن[١] .

(*) تحية وإكبار وإعجاب [٢] :

١. التقدير والاحترام لأخي العميد متقاعد إبراهيم الألمعي [٣]، لما يملكه من معلومات غزيرة وعلم نافع، لكن يغلب عليه الطابع العسكري والتعصب، قال في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الجزء الخامس) ، ص(٤٣٣) ، والحديث عن قصة مقتل أبي أزيهر الدوسي، وهو ليس من دوس، لكنه من بني الحارث الغطريف، وهو ابن عم ضماد بن مسرح قائد الغطاريف في معركة حضوة التي جرت بين دوس والغطاريف، ويلتقيان في سعد بن الحارث الغطريف، وكانت زهران معروفة باسمها وقبائلها، لكنها خارج القبيلة لا تعرف إلا بدوس لشهرة دوس وخاصة عند أهل مكة، ثم تخلت قبائل زهران عن اسم دوس، وبقي هذا الاسم يطلق على ناحية من نواحي زهران حتى وقتنا الحاضر . وقد أراد الشاعر عتبة بن مرداس أن يهجو عبد الله بن عباس، لكن الحسين بن علي (رضي الله عنهم أجمعين) استرضاه فقال معاتباً:(انظر: العنوان في أنساب زهران ص ١٣٩ الطبعة الرابعة) ،

فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي ولكنني مولى جميل بن معمر

وهو يعاتبه لأنه لا ينظر إلا لزوجته شميلة بنت أبي حناءة بن أبي أزيهر، وأبو أزيهر من الغطاريف من زهران، فهو يقول لو كنت من زهران أرحام عبد الله بن عباس لنظر إليّ، وقد قال أخي العميد الألمعي لم ترض دوس بقتل أبي أزيهر، والحقيقة أنه ليس من دوس بل من الغطاريف من فروع دهمان من

---

(١) أنت تناقض نفسك يا أستاذ أحمد فتقول وتكتب أحياناً (قبائل الجنوب) ، وإذا اعتبرنا الحجاز أو جبال الحجاز من الشام إلى اليمن، (وكما ورد في كثير من الدراسات فلا بأس أن نطلق على جميع بلاد الباحة وعسير اسم الحجاز نسبة إلى جبال الحجاز، لكن هذا ليس المتبع والمسلوك في كثير من البحوث والدراسات العلمية الأكاديمية التي صدرت خلال المئة سنة الماضية (ابن جريس) .

(٢) هذا العنوان أورده صاحب المذكرة، الأستاذ أحمد الزهراني . (ابن جريس) .

(٣) المقصود بالعميد متقاعد إبراهيم الألمعي هو إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي له ثلاث مشاركات مختلفة في سلسلة كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الثاني، ص (٣٠١-٣٠٨، الجزء الثالث، ص ١٠٩ - ١٨٠، الجزء الخامس، ص ٣٨٩ - ٤٦٠ . للمزيد انظر ترجمته، القول المكتوب، ج٢، ص ٣٠١، (ابن جريس) .

نصـر من زهـران، وتجد نسبه كاملاً في قصة مقتلـه في الكتاب . أخي يقصد بدوس زهران كاملة، وما أورده من شعر صحيح، لكن فاته قول أبي سفيان لما قـال لعمـري ما بدوس، (ويقصـد زهران كافة) عجز عن طلب ثأرهم، إننا نقـدر كل الأزد والجنـوب وقبائل العـرب، لكن زهران ما بهـم عجز عن طلب ثأرهم وقد تحقق ذلك .

٢. طلـب الطفيل بن عمـرو الدوسي من رسـول الله (ﷺ) الهجرة إلى بلاد زهـران حينمـا قال تعـال إلى حصن حصين وعـدد وعدة وهـو يتحدث باسم زهران، لأن زهران في تلك الفترة يتسمون بدوس .

٣. مـن فرض الإتـاوة على قريش ؟ إنهم زهران وليسـت قبائـل الأزد كلها، لأن قريشـاً كانت تمر ببـلاد زهران إلى سـوق حباشة بوادي قنونـا، وقبائل الأزد الأخرى ليست في طريق قافلة قريش .

٤. إنني هنا لا أتعصب ولا أقلل من قدر أي قبيلة، لكن هذه حقائق تاريخية، وغير العميـد من كتب عن الطفيل، وقال إنه تحـدث باسم غامد وزهران، وأرى أننا يجب أن ننظر بموضوعية للبحوث.

٥. هنـاك مصـادر تحدثت عن الغطاريـف، وهم من زهران من فـرع دهمان بن نصـر، وهم حالياً قبيلة بني حسن، كانوا من عهـد الحارث الغطريف اسمهم الأسيـاد، وكانوا يأخذون من الأزد المرباع، وهو ربع الغنيمة، وفروع دهمان من نصر كثيرة، وكانوا يتسمون ببني صعب بن دهمان، ثم ببني يشكر بن مبشر بن صعب، وأخيراً ببني الحارث إلى عهد قريب، ثم ببني حسن وهو لقب الحارث.

٦. أرى لأخـي الدكتـور غيثـان بـن جريس ألا يعمـم اسم عسير علـى كل القبائل في منطقـة عسـير إذ لكل نسبـه الخاص، وأن يستبدل . كما قلـت سابقاً . اسم (قبائـل الحجاز الجنوبي) ولا أريد الإسهاب فهذا يحسب من أقاليم الحجاز وليس من أقاليم اليمن[١] .

٧. كتـب الأنساب كثـيرة ومتعددة الأقـوال في أنساب عسير، بعضهـا قال يمانية تنـزرت، وبعضهـا نسبهـا إلى عنـز مباشـرة، وأرى أن مالـك التي قـال عنها الهمداني أنها من عنز، وأنها دخلت في تمنية في شهران .

---

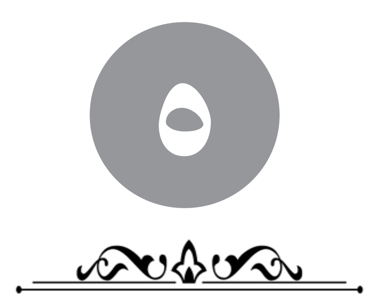
(١) لقـد كررت هذا القـول، وقلت إنني غير متفق معـك، ووضحت لك وجهة نظري، وإذا كنـت مقتنعاً برأيك فنحن نحترمه، لكن ينقصه الدليل والبرهان العلمي . (ابن جريس) .

٨. بنو مالك التي في أبها أرى أنها أزدية مؤيداً لمن قال ذلك .

٩. من أي الأزد هي ؟ أرى أنها من بني جعثمة وأحياناً يكتب خثعمة . وجعثمة : هو جعثمة بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران، فهم من الغطاريف في نسب واحد، وكيف نفسر ذلك ؟ نفسره أن بعض بطون بني يشكر إخوة عامر الغطريف وبعض أبنائه لم يواصلوا المسير إلى سراة زهران، ومنهم : (١) الحارث بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران دخلوا في زبيد منهم ضماد الشاعر. (٢) بني جعثمة، والنسب تقدم أولاً، حالفوا بني نفاثة ابن الديل من بني كنانة، وبعضهم نزل قريباً من مكة ومنهم عامر الجادر الذي من حفدته سعد بن سيل الذي زوج ابنته فاطمة لكلاب بن مرة فولدت له قصي أحد أجداد الرسول ((ﷺ))، ومن المعروف أن قبائل بني كنانة منتشرة في كل مناطق تهامة، من أجل ذلك أؤيد من قال إن قبائل عسير من بني جعثمة . (٣) إن في جبال عسير جبل شنوءة، وبه تسمت قبائل شنوءة، وهو نصر بن الأزد، ولا يصح على غير أبناء نصر بن الأزد . (٤)من أبناء عبد الله بن عامر (الغطريف) الأكبر الحويرث الذي دخل مراد .(٥) هناك من قال عن بني سلامان الذين في بني شهر أنهم من سلامان بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران، إلا أنني لست متأكداً من ذلك، لكن حسب معرفتي ببعض أبناء يشكر الداخلين في قبائل أخرى، ومنهم من قال أنهم من سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران، لكن هذا غير صحيح فهم في ديارهم إلى الآن، لكن سلامان الاسم تحول إلى بسير اللقب، والديار هي في أبيدة والقرى ودحيس .

١٠. أخي الدكتور غيثان آسف فقد أكثرت عليك، وهو غيض من فيض، ووقتك غال عندي، وما شجعني هو سعة حلمك وعلمك، ولقد كتبتها سريعاً ولمرة واحدةً ولم أراجعها، فإن رأيت خيراً وإلا استره وشكراً . أخوكم ومحبكم مؤلف كتاب: **العنوان في أنساب زهران .** أحمد علي أحمد الزهراني. وكل ما أوردته لا يغني عن قراءة الكتاب[1]. (حرر في ١٤٣٥/٢/٢٠هـ) .(جوال : ٠٥٠١٠٢٣٩٩٩) . (المندق ص . ب ٤٩٦ : بلاد زهران).

(١) الكتاب قرأته عندما كان مسودة قبل طباعته، الطبعة الأولى، وهو كما ذكرت من الكتب العلمية الجيدة التي يجب الرجوع عليها، وعلى طلاب البحث العلمي، وبخاصة طالبات وطلاب مرحلتي الماجستير والدكتوراه، وكذلك المؤرخين والباحثين الرجوع إلى هذا السفر العلمي الجيد، والله من وراء القصد . (ابن جريس) .



الدراسة الخامسة

جُرَش هي بلجرشي

بقلم : الأستاذ سعيد بن عبدالله آل بركات الغامدي



الدراسة الخامسة

جُرَش هي بلجرشي . بقلم : أ. سعيد بن عبدالله آل بركات الغامدي[١]

أولاً: مدخل:

الأستاذ سعيد الغامدي من سكان بلدة بلجرشي، تزاملنا في السنة الأولى من كلية الشريعة في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) [٢]، ثم افترقنا بعد ذلك وفي شهر ربيع الثاني من عامٍ (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) اتصل بنا الأستاذ سعيد من المدينة المنورة وطلب منا نسخاً من بعض مؤلفاتنا، فأرسلنا له أكثر من عشرين عنواناً، وبعدها بحوالي شهرين أرسل لي مذكرة مكتوبة بخط اليد تقع في حوالي (١٥) صفحة، بتاريخ (١٤٣٧/٦/٢٨هـ) وعند قراءة هذه المذكرة وجدت كثيراً من مادتها تدور حول جرشٍ وبلجرشي، ويدعي ويصر الأخ سعيد على أن بلدة جرش التاريخية والمعروفة تاريخياً وحضارياً بأنها تقع في حاضرة بلجرشي، ويهاجم في أقواله كل من يقول أنها جزء من

---

(١) الأستاذ سعيد بن عبدالله بن محمد بن صالح بن مبارك بن بركات بن أحمد بن محمد بن فاضل، واسم أسرته (آل بركات)، ولد بصدر مطيب في حزنة من بلاد بلجرشي (غامد) (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، درس مراحل تعليمه الأولى في بلدة بلجرشي، ثم انتقل إلى أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) لدراسة المرحلة الجامعية، درس في كلية الشريعة فرع جامع الإمام محمد بن سعود بأبها وتخرج فيها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، عمل في سلك التعليم لسنوات عديدة، ثم تقاعد واستقر في المدينة المنورة، وما زال يعيش فيها حتى الآن. ذكر لنا الأستاذ سعيد أن له العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، ولم أطلع على شيء منها حتى تدوين هذه السيرة المختصرة. (ابن جريس)

(٢) لم تستمر دراستنا في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميه في أبها وإنما انتقلنا خلال الفصل الدراسي الثاني من ذلك العام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) إلى كلية التربية فرع جامعة الملك سعود في أبها وتخرجنا فيها من قسم التاريخ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). (ابن جريس)

منطقة عسير اليوم[(١)]. ولهذا رأيت أن أنشر مذكرته كما وصلتنا وسوف يكون لنا تعليقات في حواشيها، وكل حاشية من عملنا سوف نختمها باسم (ابن جريس)، وذلك للتمييز بين أقوال الأستاذ سعيد الغامدي وبين ما سوف نذكره ونحن مقتنعون به (والله أعلم) [(٢)].

ثانياً : جرش هي بلجرشي[(٣)].

هل تعلم أن بالجرشي نسبة إلى جرش: من تعلم اللغة العربية عرف دلالاتها ومنها باب النسب، فعندما تنسب إلى الشيء إما مكان أو شخص تلحق به ياء النسب دون تحريف في أصل الكلمة، وإن كان في بعض اللهجات والمسميات العربية زيادة حرف ونحوه لا يخل ذلك بالمعنى ولا بالدلالة، مثل مكة يقال مكي، وأحياناً يقال مكاوي، وكذلك النسبة إلى جدة يقال جدي في القياس، ومن السماع جداوي، وكذلك النسبة إلى ينبع: ينبعي قياساً وينبعاوي سماعاً، وبصرة ينسب إليها فيقال بصري مثل الحسن البصري، يقال سماعاً بصراوي وهكذا [(٤)]. وجرش: هي مدينة ومحافظة بلجرشي حالياً، ينسب إليها ويقال جرشي، ومنها الشيخ / علي جماح بن محمد الجرشي الغامدي، كما نسب نفسه ووضح اسمه على ديوان المصابح في شعر وهاجس بن جماح[(٥)]، فالشاهد هو النسبة إلى المكان والموضع سواءً كان مدينة مثل بلجرشي أو جبل مثل الشوكاني نسبة إلى جبل شوكان شمال صنعاء، أو الصنعاني نسبة إلى عاصمة اليمن صنعاء، وهكذا.

وقد اختلف المؤرخون قديماً وحديثاً في تحديد جرش، وكلهم مجمعون على أنها بأرض اليمن، ولكن الإمام ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)،

---

(١) هناك عشرات الكتب والدراسات العلمية التي درست موقع بلاد جرش (عسير) التاريخية، ومعظم هذه البحوث مطبوعة ومنشورة. (ابن جريس)

(٢) هناك بعض الإخوة الأكاديميين والقراء اطلعوا على مذكرة الأستاذ سعيد، وقالوا إن نشرها هدر للوقت وللجهد، لأنها خالية من الأطروحات العلمية الموثقة. ولم أسمع لأقوالهم ونشرتها كما وصلتنا دون أن نحذف منها أي شيء، وقد يظهر في المستقبل من يؤيد الأخ سعيد أو يعارضه، والموضوع مازال ميداناً للبحث والدراسة. (ابن جريس)

(٣) هذا العنوان لم يرد في ورقة الأستاذ سعيد، وإنما هو إضافة من عندنا. (ابن جريس)

(٤) يا أستاذ سعيد لا نختلف معك في كل ما ذكرت وكتب اللغة ومعاجمها فصلت الحديث في ما تم ذكره أعلاه. (ابن جريس)

(٥) يا أستاذ سعيد نتفق معك على ما فعل الشيخ علي بن جماح وغيره من سكان محافظة بالجرشي. ونحن نحترم أهل تلك البلاد فهم أهل نبل وكرم وخلق، وقد صاحبت وزرت الكثير من أعيانها وعلمائها ورجالها. أما قولك أن جرش التاريخية هي مدينة أو محافظة بلجرشي فهذا كلام غير صحيح، ولا يدعمه أي دليل أو برهان، والشيخ حمد الجاسر وغيره قد تحدث في ذلك، ثم نفى أن تكون جرش هي بلجرشي، ونحن نؤيد قوله، وهناك الكثير من القرائن والبراهين التي تؤكد على أن مدينة جرش تقع ضمن حاضرة أبها وهي أقرب إلى بلدية خميس مشيط وأحد رفيدة. (ابن جريس)

قــال في معجمه: **معجم البلـدان**، إنها من مخاليف اليمن من جهــة مكة، وهي في الإقليم الأول، طولهــا خمس وستــون درجة وعرضها سبع عشرة درجــة[١] . قلت معنى ذلك، أنها أقـرب الأقاليـم إلى مكة بحسـب تعريفه، فيدل هذا علــى أنها جرشـ بلجرشي كما هي النسبــة إليها[٢]، وليس علــى جرش التي ذهب إليها أكثر الكتــاب، ولا أقوال المؤرخين[٣]: جرشـ عسـير التي تقع جنوب خميسـ مشيط، وتبعد عنه بحوالي خمســة عشر كيلاً كما يقدرونهــا، إلاّ إنهما متفقتــان في التسمية (جرش)، لكن الأولى أقربٍ إلى مكة بحسب ما ذكر في معجم البلدان، أما جرش عسير كما يقولون فإنها بعيدة جداً تبعد عن مكة بحوالي ستمائة كيل تقريباً، فمن هذا يتضح أن جرش هي بلجرشي، والأدلة والشواهد التاريخية واضحــة لمن كان عنده أدنى علم ومعرفــة بالتاريخ واللغة والأحداث، وقد سبقني إلى هذا القــول الشيخ/ محمد بن سعد الفقيه البركي المتوفى يوم الأحد الموافق (١٤٣٧/٣/٩هـ) في مدينــة جــدة، وقولــه هو الصــواب، والقــول الصحيح الثابــت بدليل التاريــخ والسير والأحــداث رغم أن بعض الكتاب نقــده في ذلك، وقال قد وهم، فكيف غابت بلجرشي عن الهمــداني والرحالين المسلمين وتظهــر في هذا العصر. قلت لم يوهم إنما الذي وهم كمن لا يحقــق ويدقــق فيما يكتب فهو كحاطب ليل يجمع بدون ترون وتثبت وعلم، فكلام الشيخ ورأيه لا يخالف الهمداني بل يوافقه لكن العيب في الفهم السقيم . قال الشاعر :

وكـم مـن عـائـب قــولاً صـحـيحـاً وآفــتــه مـــن الـفـهـم الـسـقـيـم

وقال آخر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم [٤].

---

(١) يــا أستــاذ سعيد لا جديــد في قولك، ولا نختلف مع ياقــوت الحموي فجرش فعلاً في بــلاد السراة الواقعة بين الطائـف وصنعــاء، ولم يذكر أنها ضمن سروات غامد أو زهران، ثم كونهــا جنوب حواضر الحجاز الرئيسية، فهي فعلاً من بلاد اليمن، وكان يقال لكل ما هو جنوب مكة والطائف بأنها من أرض اليمن. (ابن جريس)

(٢) ياقـوت لم يحــدد موقعهــا في بلاد غامد، أو في بلاد عسير أو غيرها، وإنما قــال إنها من مخاليف أو بلاد اليمن، وأرض اليمن كما ذكرها كثير من كتاب التراث، تمتد من جنوب حواضر الحجاز الرئيسية إلى قعر اليمن. (ابن جريس)

(٣) سمهم كتاباً أو مؤرخين أو ما شئت، لكن المهم أن نصل إل الحقيقة المدعومة بالحجج والبراهين. (ابن جريس)

(٤) يــا أستــاذ سعيد كلامك غير صحيح، والأستاذ محمد بن سعــد الفقيه البركي نحترم رأيه أيضاً، لكن من يستقري كتب التراث بشكل عام وليس الهمداني، فلا يجد ذكراً لبلاد بلجرشي، مع أن كثير من كتب التاريخ والأنســاب والأدب واللغة ذكرت جرش ضمن بلاد عسير. والهمداني نفسه وصف البلاد الممتدة من صنعاء وصعــدة إلى الطائــف، وعندما تجاوز صعدة ونجــران شمالاً ذكر مواطن كثيرة في تهامــة والسراة الممتدة مــن بــلاد قحطان جنوباً إلى بلاد غامد وزهــران، وفي ثلاث صفحات تحدث في عنــوان مستقل سماه (جرش وأحوازهــا) وذكر قرى وعشائــر عديدة في منطقة عسير، وما زال كثير من هذه البــلاد وأحفاد تلك العشائر

أمـا الشيخ/ إبراهيم بن أحمد الحسيـل: فقد أدلى بدلوه في هذا الموضوع في كتابه: **غامـد وزهـران وانتشار الأزد في البلدان:** في (ص٣٤٠) تحت عنوان: (هل بالجرشي مـن جرش) فقال: تعليق جميل استنتجه مـن الواقع، وما يجري حول تشابه الأسماء في الجنوب وغيرها وقال إنها على أثر الحروب قديماً قد ينزح بعض الفخوذ من مكان إلى آخـر، ثـم ذكر أسماء في بلجرشـي موجودة إلى اليوم بهذا الإسم وقـد ذكرها المؤرخون القدامي في جرش، مثل الهمداني وغيره، كجبل يقال له الحمة، وفي جنوب بلجرشي جبل يقال له شكران، وجبل يحموم، وهضبة بعطان فكل هذه الأسماء المذكورة قديماً ما زالت موجـودة بهذا الإسم إلى اليـوم، ومعروفة، وذكرت في جرش أو مخـلاف جرش، وأشار إلى وجـود بعض النقوش القديمة جداً قبل الإسـلام مكتوبة بالخط المسند، أول خط في العربية، وأماكن هـذه الخطوط والنقوش معلومة وموجودة، حيث اشار إليها ورسمها في نهاية كتابه، وذكر أماكنها ثم ختم فقال: "**وكون بلجرشي من جرش، فلا أجزم بذلك، والله أعلم، ولعل الأيام، القادمة تكشـف هذا التشـابه في الأسـماء والمسـميات**[1]. بينما الأستاذ: خالد بن علي آل مرضي السعيدي علق عليه فقال: "**وإبراهيم الحسيل في زعمه أن بالجرشي جاءت من جرش من حمير، وقال قولاً منكراً لم يكن له قوله: فبلجرشي هي شكر، وهي من غامد وليست من جرش ولا هي جرش الواردة في الحديث**[2]"

يعيشـون في أجـزاء من بلاد قحطان وشهران الحالية، بل عدد هذا الرحالـة اليمني بعض البلدان فقال: "من جرش إلى كتنـة: الهجيرة، ثم يتلو سراة عنـز سراة الحجر بـن الهنؤبن الأزد، ومدنها الجهوة، ومنها تنومة، والشـرع مـن باحان، ثم يتلوهـا سراة غامد، ثم سراة دوس، ثم سراة فهم وعدوان" أنظـر الهمداني، صفة جزيـرة العرب، طبعـة (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، ص٢٥٨. والذاهب في مناكـب السروات من قحطان إلى زهران يجـد أن كثير مـن هذه الأماكن مازالت تحمـل الأسماء نفسها التـي أوردها الهمداني، وكلامـه كان واضحاً، فذكـر جرش في موقعها من بلاد قحطان وشهران، ثـم سروات الحجر وغامد ودوس التي تقع إلى الشمال من حاضرة أبها، ولو أن بلجرشي هي جرش لكان ذكرها الهمداني، وكل من يدعي أن بلجرشي هي جرش لا يملك البراهين والحجج الصحيحة والقوية. (ابن جريس).

(١) كلام الأستاذ إبراهيم الحسيل لا يخلو من الصحة، لكنه لم يجزم، كما تدعي يا أستاذ سعيد، بأن جرش هي بلجرشي. وأكرر لك القول: راجع كتب التاريخ والأدب، والطبقات والتراجم، ومعاجم اللغة والجغرافيا وجميعهـا تشير إلى جرش وتذكر أنهـا ضمن بلاد سروات جنب وعنـز (قحطان وشهران). وجميع الأودية والجبال والقرى والآبار والأعلام والقبائل والعشائر المذكورة عند هؤلاء المتقدمين مازالت حتى اليوم تحمل الأسماء المذكورة في تلك المصادر المبكرة. (ابن جريس)

(٢) يـا أستـاذ سعيد يجب أن تحـترم وجهات نظر الحسيل، وخالـد آل مرضي، لكن جرش الواردة في بعض الأحاديـث والروايـات التاريخيـة المختلفة هي فعـلاً جرش التي ذكرهـا الهمداني في كتابـه: صفة جزيرة العـرب، تحت عنـوان (جرش وأحوازها)، وفي حوالي ثلاث صفحات شـرح الهمداني ما شاهده من سكان وقـرى وأحـواز في بلاد جرش. ومن يحلل المادة العلمية المدونة في هـذه الصفحات الثلاث يجدها فعلاً تقع ضمن سروات جنب وعنـز الواقعة في بلاد قحطان وشهران الحالية. (ابن جريس)

فأقـول عفـا الله عني وعنـك يا شيخ خالـد، فقد قـرأت ما كتبته وعلقـت به حول بالجرشـي وأصلها وفخوذها، فيؤخذ منك ويـرد، ولا ضير إذا كان الرد والخطأ ورد في معلومات تاريخية، الضير هو الخطأ في الأحكام الشرعية التي ينبني عليها ظلم الناس، أمـا التاريخ فالمجال واسع، وينبغي لمن تصدى لذلـك أن يتحقق ويمحص وينظر ويفكر فيما يكتب ويحـرر، فإنه يكتب للأجيال القادمة، وسوف يأخذون كلامه وما قاله المؤرخ مسلماً لا يفكرون فيه، وليس لهم مجال لنقده، فليتقِ الله ربه، وعلى كل كاتب أن لا يكتب إلاّ مـا يدين الله به، ويعتقد أنه هو الصواب، وإلاّ فَسوف يتحمل الوزر، فينقلب ما سعى إليه عليه، فيطلب بعلمه الأجر والثواب فيلحقه به الوزر والعقاب، نعوذ بالله من ذلك[١].

وأعـود إلى جرشـ وبلجرشـي: فأعتقـد أن الهمداني هـو أول من كتـب في المعالم والأماكـن في الجزيرة العربية في كتابه: "صفة جزيرة العرب" ولد سنة (٢٨٠هـ وتوفي سنـة ٣٣٤هـ)، ثم كتب غيره، ومـن أحسن وأجود ما كتب عن المعالم والأماكن والأقاليم الإمـام: ياقوت الحمـوي المتوفى سنة (٦٢٦هـ) ولم يبلغ الستـين[٢]، وهذا كتاب مشهور ومعلـوم في معرفـة البلدان فرحمـه الله تعالى فقال مـا نصه: "**قـال أبو المنذر هشـام، جرش أرض سـكنها بنو منبِّه بن أسـلم فغلبت على اسـمهم، وهو جرش، واسـمه منبه ابـن أسـلم بـن زيـد بن الغوث بن سـعد بن عوف بـن عدي بن مالك بن زيد بن سـهل ابـن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشـم بن عبدشـمس بن وائـل بن الغوث بن أيمن ابـن الهميسـع بن حمّير بن سـبأ، وإلى هذه القبيلة ينسـب الغاز بـن ربيعة بن عمرو ابـن عـوف بـن زهير بن حماطة بن ربيعة بن ذي خيليـل بن جرش .....**" قلت إن هذا الرجـل وهـو الغاز بن ربيعة ينسب إليه فيقال: الغـازي: والغازي هي أحد أفخاذ وبطون بلجرشـي، وهـي معروفة إلى اليوم بهـذا الاسم، وقرية الغازي قريبة مـن سوق السبت ببلجرشـي، والغازي هي ناحية معروفـة ومعلومة، وتشمل عدداً مـن القرى، وهذا نقلاً عـن الأستاذ/ خالد بن علي آل مرضـي في كتابه عن أنساب غامد وتاريخها (ص٢٤٦) قـال ما نصه: "**الغـازي وهم أهل القرى التالية: (١) الغازي. (٢) العطاشـين: وكان موضـعهم مجـاوراً للبركـة والركبة فنـزلوا في موضـعهم، اليوم ومنهم القاضـي ابن هباد (ت ١٢٩٥هـ). (٣) الشـعبة: وفيهم أسـرة الغمد الذين كانوا شـيوخ شـمل غامد.**

---

(١) يـا سعيـد هذه نصائح جيدة وقيمة، ونسأل الله أن يصلح منا الظاهـر والباطن وأن يجعل ما نكتب ونعمل حجة لنا لا علينا، كما نسأله أن يصلح نياتنا وقلوبنا إنه على كل شيء قدير. (ابن جريس)

(٢) الهمـداني وياقـوت مـن علمـاء المسلمين الأوائل الذيـن حفظوا لنا الكثير مـن تراثنـا وحضارتنا العربية والإسلاميـة. ونسأل الله عز وجل أن يرحم جميع علماء المسلمين الأوائل ويغفر لهم، وأن يرحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه. (ابن جريس)

(٤) الحصن: أحلاف بني ظبيان وصار فيهم مقتلة من بلجرشي ومنهم بيوت نزلت ببني سالم. (٥) القرى. (٦) الجبل: ويقال لأهل هذه القرى قوم خارب، ولعلها عزوة لهم، ثم ذكر أن من الغازي فرع نزح لليبيا" : هذا نقلاً عن بعض الكتاب المعاصرين، قلت: هذه القرى ومن نزح إليها نسبة إلى الغاز بن ربيعة بن عمر بن عوف كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (ج٣ص٤٨). وهذا دليل على المسميات القديمة ووجودها إلى عصرنا الحاضر كشاهد على ما نقول ونحرر[١]. أما الأعلام فمنهم الصحابة والتابعين ونسبوا إلى جرش فيقولون فلان ابن فلان الجرشي: فتحولت جرش إلى جرشي باسم الشخص فعرف المكان بهذا الاسم جرشي فانقلب المنسوب إليه جرش إلى النسبة جرشي: ومن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم: (١) يزيد بن الأسود الجرشي: وهو أبو الأسود : أدرك الجاهلية عداده في الشاميين وروى أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزى عن يونس بن ميسرة بن حَليس: قال قلت ليزيد بن الأسود الجرشي: يا أبا الأسود كم أتى عليك؟ قال: أدركت الأصنام تعبد في قرية قومي. (٢) الحارث بن عبدالرحمن بن عوف بن ربيعة الغامدي صحابي جليل ويذكر أنه سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقول لابنته زينب: **"خمري عليك نحرك"** وكانت قد بدا نحرها تبكي لما نزل برسول الله (ﷺ) من قريش فقال لها رسول الله (ﷺ) **"لا تخافي على أبيك عيلة ولا ذلاً"** والحديث أخرجه عبدالرزاق في مصنفه برقم (٢٨٤٢)، وروي عن الحارث بن الحارث الغامدي، الوليد بن عبدالرحمن الجرشي: وهذا هو الشاهد، وهو تابعي نقل وروى عن هذا الصحابي الغامدي . فهذه شواهد ونصوص شرعية تدل على النسبة إلى جرشي، وأن بلجرشي هي جرش، ولكن الأسماء تتشابه حتى في عصرنا الحاضر، فكم من قرى في غامد وزهران وبني عمر بنفس الاسم، لقد تتبعتها كما في معجم بلاد غامد وزهران للسلوك فبلغت تسعة أماكن، وقرى تحمل نفس الاسم، إلاّ أن هذا يرجع لغامد وهذا لزهران وهذا لبني عمر، وقد أشرت إلى ذلك في بعض مقالاتي وما كتبت بالاسم والمكان، فمثلاً جرش عسير أو مخلاف جرش بعسير من هذا الباب، ومنه جرش بالشام، وذكره ياقوت في معجمه أيضاً حيث قال ما نصه: **"جرش بالتحريك هو اسم مدينة عظيمة كانت وهي الآن خراب حدثني من شاهدها وذكر لي أنها خراب وبها آبار عادية تدل على عظم ثم أخذ في وصفها كما أخبر هو**

---

(١) يا سعيد ما ذكر خالد آل مرضي أو ذكرت أنت لا نعارضه، فذكر أسماء أو قرى في بلاد غامد أو زهران أو عسير وبينها تشابه، فذلك أمر وارد، وهذا ما نلاحظه، عندما نتتبع سير هجرة الأسر والقبائل من بلاد اليمن إلى نواح عديدة في الجزيرة العربية أو في بعض بلاد العرب الأخرى من أرض العراق والشام وشمال أفريقيا وغيرها. وهذه موضوعات كتب فيها العديد من البحوث والرسائل العلمية المطبوعة والمنشورة. (ابن جريس)

ولم يشاهدها، وقال وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشمل على ضياع وقرى يقال للجميع جبل جرش، اسم جبل، وهو جرش بن عبدالله بن عُليم بن جناب بن هتل بن عبدالله بن كنانة ... إلى أن قال ويخالط هذا الجبل جبل عوف وإليه ينسب حمى جرش وهو من فتوح شرحبيل بن حسنة....؟" (ص٤٨) من المجلد الثالث لياقوت الحموي[١].

قلت كل ما كتبه عفا الله عنه عن جرش نقلاً ولم يشاهده، ولا أشك في علمه بالبلدان، لكن لفت نظري الحمى في جرش عسير وجرش الذي في أرض البلقاء كيف هذا التوافق يحصل وهو حمى لأهل جرش خاصة في الشام واليمن، وأن الذي حمى لأهل جرش عسير أو اليمن النبي (ﷺ) فمن حمى لجرش الشام الذي فتح في عهد عمر بن الخطاب بقيادة شرحبيل بن حسنة، ففي هذا نظر، وأظنه خلط من المؤلف، أو الناقل له، فكتبه بدون تمحيص وتفكير فحصل لبس بين جرش الشام وجرش اليمن، فإذا حصل مثل هذا مع ياقوت في كتابه معجم البلدان، أفلا يحصل لكتّاب هذا اليوم[٢]، الذين يصفون مالا يرون ويدونون مالا يعلمون فيقعون في اللبس والوهم وينقلون بعضهم عن بعض، اللهم إلاّ تغيير العبارات والصياغة اللفظية ولم يأت أحد بجديد يكتشفه مستدلاً لما يقول إما من التاريخ والسيرة، أو من الواقع والمقارنات، فيصل لمعلومة صحيحة ثابتة يفيد بها الناس، وينفع بها المجتمع، وينور الشباب خاصة في مجال التاريخ، والحقيقة إن بضاعتي الجغرافية ضئيلة، ومكتبتي فقيرة، وقد طلبت من زميلي في الدراسة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس: أستاذ التاريخ في كلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد بأبها، وهو زميل لي في الدراسة، إلاّ أنه درس في فرع جامعة الملك سعود فرع أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وأنا في نفس العام سجلت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد

---

(١) يا سعيد لقد أمعنت النظر في ما ذكرت عن بعض الأعلام الذين تنتهي أسماؤهم بـ (الجرشي)، ثم ما اقتبست من ياقوت الحموي عن جرش في بلاد الشام، وذلك بهدف العثور على حجة دامغة تؤكد أن جرش هي بلجرشي، وخرجت في النهاية – بنتيجة سلبية. واعلم أنه لا فرق عندي أن تكون جرش المذكورة في سروات غامد أو عسير، لكن الذي نسعى إليه هو الحقيقة المدعومة بالبراهين العلمية القوية والموثقة، ولم أجدها عندك حتى الآن، وربما يظهر في المستقبل من يخالفنا الرأي في موقع جرش الحقيقي والدقيق من بلاد السروات، لكن ما نعلمه حتى الآن أنها ضمن سروات جنب وعنز من بلاد قحطان وشهران (والله أعلم).

(٢) نعم الخلط والتدليس عند المؤلفين والكتاب موجود منذ آلاف السنين، أما حديثك عن الحمى الذي حماه الرسول (ﷺ) فذلك في بلاد جرش من سروات عنز في بلاد عسير الحالية، ومن يقرأ النصوص التي وردت في كتب التراث يجدها تذكر أماكن وأسماء مازال بعضها موجوداً حتى وقتنا الحاضر في محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة بمنطقة عسير. (ابن جريس)

ابن سعود فرع أبها وهي كلية الشريعة واللغة العربية في حينها، وكان بيننا لقاء كطلاب مغتربين، وجلسنا مع بعض، ولكنها أيام قليلة قبل اثنين وأربعين عاماً[١]، ولم نتقابل حتى وقع في يدي كتاب له أهدي إليّ تحت عنوان: **دراسات في تاريخ تهامة والسراة "خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة المسمى: تاريخ الجنوب (الباحة وعسير وجازان ونجران)" (الجزء الثاني)**. لكن لم أقرأ فيه كثيراً، وقد زهدت فيه عندما علمت من سيرته الذاتية إنه حصل على الماجستير من الولايات المتحدة الأمريكية جامعة: أوستن تكساس، ثم رجع وابتعث لبريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ثم عاد إلى أبها وعمل بجامعته التي ابتعث منها، وتولى رئاسة القسم سنوات عديدة، وحصل على درجة الأستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ) وتولى عدة أعمال، ونال جائزة في التميز[٢]، ثم بلغني عنه اهتمامه بتاريخ الجنوب خاصة فاتصلت به هاتفياً بعد أربعة عقود، وعرفته بنفسي، وأنني أرغب المزيد من مؤلفاته فما كان منه إلا أن استجاب لي مشكوراً، وقال عندي أكثر من أربعين مؤلفاً أو مجلداً، ثم أرسل لي حوالي عشرين مجلداً في ثلاثة كراتين[٣]، ولكن للأسف ليس عندي الوقت

---

(١) ما أجمل تلك الأيام، حيث كان عدد الطلاب في فرعي الجامعتين (الإمام محمد بن سعود، والملك سعود) قليلا، فلم نتجاوز المئة طالب، وكانوا من أماكن عديدة في جنوبي البلاد السعودية، من عسير، ونجران، وجازان، والباحة، وبعض الأجزاء الأخرى الواقعة إلى الشمال من بلاد القنفذة وسروات زهران. إنها حقبة زمنية جميلة، حيث كانت مدينة أبها صغيرة محدودة في منازلها وطرقها وأسواقها ومدارسها، بل ترى الناس عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) مازالوا يعيشون حياة البساطة في جميع شئون حياتهم، وإن خرجت إلى القرى والنواحي المحيطة ببلدتي أبها وخميس مشيط فإنك تشاهد المروج الخضراء من المزارع المتنوعة في محاصيلها، وكذلك الغطاء النباتي الجميل الذي يكسو الجبال والوهاد والهضاب والأودية في عموم حاضرة أبها وما جاورها من منطقة عسير. (ابن جريس)

(٢) يا أستاذ سعيد، نسأل الله – عز وجل – أن يرزقنا جميعاً الهدى والتوفيق والرشاد، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها حجة لنا لا حجة علينا، وأن يصلح لنا الظاهر والباطن وأرجو أن لا تكون عندك هذه النظرة التشاؤمية تجاه من ذهب إلى الغرب أو الشرق للدراسة والاستزادة من العلم والمعرفة، واعلم أن هناك الكثير من إخواننا ذهبوا إلى تلك البلاد وكانوا نبراساً في الأدب والخلق والاستقامة والعلم، وهناك من ذهب وكانوا غير ذلك، وليس كل من ذهب للدراسة في عوالم الغرب وغيره منحرفاً أو خرج من الملة، بل العكس هناك من عمل في الدعوة إلى الله، وكانوا قدوة يحتذى بهم في جميع أعمالهم وسلوكياتهم. (ابن جريس)

(٣) يا أستاذ سعيد، ويا أبا عبدالله، اعلم أنني في خدمة أي صديق أو زميل، ولن أتردد في إيصال بحوثي وكتبي إلى من يطلبها داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، وأسأل الله – عز وجل – أن لا يحرمنا الأجر، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، أما أنت يا أخي الحبيب فأنت عزيز وزميل وصديق، بل أنت صاحب الفضل عليه – بعد الله عز وجل –، فكنت المبادر وأنت الذي اتصل وذكرتني بأيامنا الجميلة في أبها قبل (٤١) عاماً، وأسأل الله أن يرزقك من فضله، كما أنك أكرمتنا بآرائك ووجهات نظرك في هذه المدونة، ونرحب بأي رأي أو اقتراح أو وجهات نظر، وليس بالضرورة أن نكون متفقين في كل ما ندون أو نكتب، ولكن نسعى إلى دفع الحراك العلمي والثقافي في بلادنا، وجميعاً نبحث عن الحق والحقيقة، والله أعلم. (ابن جريس)

الـكافي لقراءتها والاستفادة منها، لكن قلت أزين بها أدراج المكتبة، وأيضاً تكون مرجعاً لي في بعض الأمور والمسائل التاريخية وبخاصة عن المنطقة الجنوبية. وقد اطلعت على عناوينها وسنة الطبع، وهي ما زالت في كراتينها ليس لها سعة، وبحثت عن معلومة، وهي مخلاف جرش: وما كتب حوله، وكتب غيثان وغيره عن جرش، ونقد بعضهم بعضاً في معلوماتهم، والدكتور منصف حفظه الله تعالى، وأعجبني سعة صدره وقبوله للنقد فنشر كل من تصدى له ونقده، كما أنه هو نقد غيره، وهذا دأب طالب العلم ينقد وينتقد، والجمهور لهم الحكم، والقراء والمثقفون يقيمون كل ناقد إن كان على حق أو باطل، أو كان صادقاً أو مفترياً[1] والشاهد أنني مشغول في الكتابة في موضوعات خاصة منها التاريخي ومنها الديني في الفقه والتوحيد وعلوم الشريعة، وقد اطلعت على ما كتبه الدكتور غيثان عن جرش، واسمع من يدندن حول تحقيق مكانها[2]. وما كتبه عنها، فاخترت من مؤلفاته كتاب تحت عنوان: "**دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (الجزء الأول)**" ويقع في (٤٣٧) صفحة تقريباً، يحتوي على ثمان دراسات، وكانت جرش هي الدراسة الثالثة من (ص٩٣ إلى ص١٢٦)، أي أكثر من ثلاثين صفحة، وقرأتها على عجل، إلاّ إنها لم تشف غليلي، ولم تقنعني، وفيها تناقضات كثيرة، فاقتصرت على الخاتمة ونقدها والمؤمن مرآة أخيه (الحديث).

ويقول ابن جريس في خاتمته عن مخلاف جرش (ص١١٤): "**حدثت بعض الأمور في شبه الجزيرة العربية، وأهمها حروب الردة التي عمت أصقاع شبه الجزيرة، ومن ضمنها مخلاف جرش الذي أصابه أذى الارتداد بقيادة الأسود العنسي. وظهر به بعض المرتدين ممن اشتركوا في حرب الردة مع العنسي، لكن الله حفظ دينه لقوله جل جلاله وهو أصدق القائلين [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]**" الآية: كعادة الباحثين للآيات والأحاديث والآثار، فعلمت أن بضاعة مؤرخنا قليلة وخاصة في التاريخ الإسلامي[3]؛ فأقول: إن الأسود العنسي مدعي النبوة، لم يشترك في حروب

---

(١) نحن باحثون عن الحقيقة، ونرجو من كل باحث أو قارئ إذا وجد في مؤلفاتنا وكتبنا ما يخالف الحقيقة أن يكتب لنا بما يرى حتى نصل جميعاً إلى معرفة الحق والحقيقة. ويجب علينا معشر الدارسين والباحثين أن نتقبل أي رأي أو نقد أو وجهة نظر تقوّم مسيرتنا العلمية والبحثية. (ابن جريس)

(٢) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ بلاد تهامة والسراة، الواقعة بين اليمن والحجاز، عبر أطوار التاريخ الإسلامي، ينظر بعضاً من مؤلفاتنا التي صدرت خلال الخمسة وعشرين سنة الماضية، ومنها: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (جزءان)، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشر مجلدات)، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جزءان في مجلد واحد)، وصفحات من تاريخ عسير (جزءان في مجلد واحد). (ابن جريس).

(٣) أشكرك يا أستاذ سعيد على هذه الملحوظات وبخاصة عدم تخريج الآيات والأحاديث، وقولك عندما تكون أي دراسة مستوفاة بفهارسها وتخريج وتوضيح معلوماتها تكون أوفى وأشمل. أما قولك أن بضاعتي قليلة

الــردة، ولم يكن أهــل جرش ضمن من قادهــم الأسود العنسي، بـل والعنسي لم يدرك حــروب الــردة، وقتل في عهد النبي (ﷺ) وقتله فيروز الديلمــي، وقد أخبر النبي عليه الصـلاة والسلام صحابته بقتله ليلة قتل، فالشاهد أن الأسود العنسي الكذاب ظهر في زمــن النبــي (ﷺ) وقتل بصنعاء، وأتــى الخبر إلى رسول الله ﷺ مــن السماء الليلة التــي قتل فيها الأسود الكذاب العنسي، فخرج ليبشر الصحابة بذلك فقال: قتل الأسود البارحــة، **قتله رجـل مبارك**، من أهل بيت مباركين، قيل ومــن قتله يا رسول الله؟ قال: فــيروز الديلمــي، وقيل أنه جــاء إلى المدينة يحمــل رأسه، وقيل كان بين خــروج الأسود العنسي بكهف خبان إلى أن قتل نحو أربعة أشهر، وكان قبل ذلك مستتراً، وقيل كان بين أول أمره وآخره ثلاثة أشهر[1].

هــذا ما نقله لنا المؤرخون فقولك يا دكتور إن أهــل جرش خرجوا مع الأسود العنسي في حــروب الــردة خطأ ولا يصح، فتحقق من كل ما تكتبه وتدونه، لاسيما وأن لديك درجة الأستاذيــة، وتقول في خاتمتــك وخلاصة القول عن جرش: ما نصه: "**ولم يصـلنا شـيء عنـه منـذ بدايـة القرن الثامـن واندرسـت مدينة جرش وأصـبحت كما يقـال أثراً بعد عـين**"[2] . وقبل هذا ذكرتٍ في الفقرة الرابعة الحياة السياسية في مخلاف جرش ونقلت عــن بعض المؤرخين شيئــاً من ذلك ولم تأت بجديد، وكذلــك في الفقرة الخامسة: ذكرت الجوانــب الحضاريــة في جرش ومخلافها ومــا كانوا عليه من الأعمــال والحرف اليدوية والتجاريــة والأزدهار العمراني إلاّ إنك لم تحلل وتستنتج مــن الأحداث ومما تنقله شيئاً، إلاّ إنــك وصفــت العنب كمنتــوج زراعي كمــا وصفه الأولون فقلــت: **أما العنب الجرشــي**

في التاريــخ الإسلامي، فلــم أدع أن بضاعتي غنية في هذا الجانب، نعم إننــي متخصص في التاريخ العربي والإسلامي، ومن يدعي أنه يعلم كل شيء فهو في نظري جاهل وغير صادق فيما يدعي، واعلم يا أبا عبدالله أنني أبحث وأكتب وأدرس التاريخ منذ خمسة عقود، ومازلت أشعر بالنقص والقصور، بل إنني أشعر وأعلم أنني مازلت طالب علم، وأسأل الله أن يرزقنا ويثبتنا ويدلنا إلى عمل كل خير في علومنا ومعارفنا ودراستنا وجميع أمور حياتنا. (ابن جريس)

(١) نعــم يــا أستاذ سعيد قولك هو الصحيح، فالأسود العنسي ادعى النبوة، وخرج في اليمن، وأرسل رسلاً إلى نواحــي عديدة في بــلاد السراة، وكان عمرو بن معد كرب الزبيدي نائبــه في سروات جنب وعنز وجزء من بــلاد الحجر والأسود فعلاً قتل قبل موت النبي (ﷺ)، واستمــر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وحميضة البارقــي وغيرهمــا يقودون حــروب الردة في مواطن عديدة مــن منطقة عسير وما جاورهــا. وكتب التراث الإسلامي مليئة بالتفصيلات حيال تلك الصراعات والحروب في نهاية عصر النبي (ﷺ)، وعهد الخليفة الراشد أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – . (ابن جريس)

(٢) يــا سعيــد أرجــو أن تقرأ الدراسة جيداً، نعم ذكرنــا صوراً من تاريخ جرش قبــل الإسلام، وخلال القرون الإسلاميــة الأولى، وعندمــا جــاء القرن الثامن الهجري ومــا بعده لا نجد فعلاً ذكراً لجرشــ وبخاصة إذا راجعنــا أمهــات المصادر من كتــب التراث الإسلامــي. وما قلته ليس فيــه تناقض على الإطــلاق وإنما هو الحقيقة بعد دراسة مضنية في مصادر التراث الإسلامي المبكرة.

فأبيض صغار الحب أول العنب إدراكاً، وقال صاحب كتاب لسان العرب لعله ابن منظور: "**ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صغير الحبة**" : فكل هذا لا يمت بصلة إلى التاريخ، وتحقيق ما هو مطلوب منكم أيها المؤرخون، فسواءً كان العنب أبيض أو أخضر أو أسود في مخلاف جرش نسفته وقلت أصبح أثراً بعد عين، فأين القرى المجاورة والآبار والحضارات القديمة؟، هل في تلك الأطلال والخربان الأثرية كل تلك المعالم والمعدات الصناعية والعمارات على الطراز الإسلامي كما تقول يمحى بين عشية وضحاها، بينما تقول إن أهل مكة والطائف وغيرهم من حواضر شبه الجزيرة العربية كانوا يذهبون إلى بلاد جرش ليتعلموا بعض الصناعات مثل الآلات الحربية ودباغة الجلود، هل أهل مكة في حاجة لتعلم الدباغة أو الأعمال الحرفية وغيرها، فأين ذهبوا وأين غادروا أهل جرش الأثرية؟ وأين قراها المجاورة الكثيرة كما تقول والإقليم الواسع [١]، وأقول الأسماء تتشابه وجرش هي بلجرشي وهي مازالت؟ معروفة بآثارها وأهلها وقراها وآبارها وأعنابها.

وبلجرشي نسبة إلى جرش الاسم الأول، لكن استغني بالنسبة إلى المنسوب إليه فقيل جرشي[٢]: ولكنك حفظك الله استدركت فقلت في نهاية الخاتمة (ص١١٥): "**لهذا وجب علينا أن نبذل ما في وسعنا في البحث عن معالم هذا المخلاف، وهذا العمل يقع على كاهل الأثريين والمؤرخين في الدرجة الأولى، لأن الكشف عن الصور الحضارية في هذه المنطقة مفخرة لأبناء الجزيرة خاصة، وللمسلمين عامة، لذا أرجوا من إخواننا المختصين المسؤولين في المؤسسات المختصة بهذا الشأن مضاعفة**

---

(١) أما إشاراتك يا سعيد إلى أقوالنا عن بعض الصور التاريخية والحضارية في جرش مثل: ثمار العنب، أو بعض الحرف الموجودة في ديار جرش، أو ذهاب بعض المكيين لتعلم بعض الصناعات في أرض جرش. فكل هذه التفصيلات هي من صلب التاريخ، وبخاصة التاريخ الحضاري، وهذا ما حفظته لنا المصادر المخطوطة والمطبوعة. ومن يتجول في بلاد السروات من الطائف حتى نجران وصنعاء، يجدها ذات تاريخ حضاري عريق، بل كانت هذه البلاد ذات صلات تجارية وحرفية مع حواضر الحجاز، بل إن هذه البلاد غنية بثرواتها وسكانها الذين كانوا يمارسون الكثير من الأعمال الحضارية المختلفة. فكيف تستغرب أقوالنا يا سعيد؟ وأنت من بلاد السراة، أنظر في وطن غامد وزهران تجدها مليئة بالآثار والنقوش والرسومات الصخرية التي تؤكد عراقة هذه البلاد، وكذلك بلاد عسير ونجران وجازان وأرض اليمن فكلها ذات تاريخ وحضارة. (ابن جريس)

(٢) يا سعيد مشكلتك أنك تجادل وتدعي أن جرش هي بلجرشي، ولو تأنيت في دراستك وأقوالك سوف تجد نفسك واهماً بل مخطئاً، لأن جميع الأقوال والبراهين والقرائن تؤكد أن مخلاف جرش هو جزء من منطقة عسير اليوم. ونجد كلية الآثار والسياحة بجامعة الملك سعود تقوم على حفريات عديدة في مركز هذا المخلاف ضمن محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة، وقد عثروا على العديد من المواد الأثرية التي تؤكد صحة القول بأن مدينة جرش في تلك الناحية، وقد أخبرني بعض الباحثين الآثاريين في هذه المدينة التاريخية بأنهم في طور إعداد وترتيب ونشر دراساتهم قريباً، وأرجو يا سعيد أن تظهر قريباً وتغير رأيك، وتخف حدة مناقشتك وتعصبك في هذه الجزئية العلمية. (ابن جريس)

الجهود لنحصل ما يمكن الحصول عليه من الآثار العمرانية لهذه المدينة ومخلافها لتحكي لنا قصة حضارتها عبر العصور:"[١].

قلت الأمل معقود عليكم أيها الدكاترة لتحقيق ذلك لأنكم خريجو الجامعات الأمريكية والبريطانية، وعينتم رئيساً لقسم التاريخ، وأطلق على معاليكم وسعادتكم: **مؤرخ تهامة والسراة: غيثان بن علي بن جريس**، فبحثنا عندكم عن التاريخ الإسلامي والتراث والآثار القديمة فما وجدنا كما يقول العامة عندنا وعندكم جميعاً، وفعلاً ما وجدنا عند الدكتور إلاّ مفاتيح العلف، لأن تاريخهم وثقافتهم غربية لم يستقوها من ديارهم ويأخذوها عن آباءهم وأجدادهم وفقهائهم[٢].

قلت أنا لا يؤخذ بقولي لأنني لست دكتوراً ولم أتخرج من جامعة أوستن أو مانشستر إنما أطلقت من المصحات النفسية بالواسطة[٣]: فأقول أدرج بحثي هذا ضمن بحوثك لعل الله ينفع به، أو أبلغ الأخ الباحث والمؤلف القدير محمد أحمد مُعبِّر أن يدرجه ضمن بحوثه المعدة للطبع مثل كتابه: (١٨) **جرش أبحاث وفصول**، أو (١٩) **جرش أوراق عمل ونظرة أمل.** أما كتابه بعنوان: **قصة البحث عن جرش**، فالظاهر إنه تحت الطبع ليرى النور قريباً، ولا يمكن أن تظهر هذه الأسطر من خلاله، والعتب كل العتب على زميلي وصديق الدراسة غيثان بن جريس، حيث لم يضم بحثي ويدرجه ضمن جُرش في أوراق غيثان بن جريس[٤]. وبصفته دكتور فقد أعجبني ما ألفه تحت عنوان: **وثائق غيثان بن**

---

(١) وهذه الأقوال أذكرها في كثير من دراساتي، وأقول أن الدراسات الأثرية هي التي تكشف لنا الكثير من الحقائق وتبين اللبس والغموض الذي يكتنف بعض القضايا التاريخية والحضارية. (ابن جريس)

(٢) يا سعيد، كما ذكرت لك، لا ندعي أننا علماء زماننا، نعم نحن ندرس ونبحث ونجتهد، والموفق الله، أما كونك تسخر وتقول إننا خريجي مدارس الغرب، أو أنه أطلق علينا اسم **(مؤرخ تهامة والسراة)**، أو ما عندنا **(إلا مفاتيح العلف)**، فكل هذه أقوالك ووجهات نظرك، أما تعليمنا، أو ما نسب إلينا فهذا فضل من الله علينا، وأما قولك أنه ليس عندنا شيء (إلا مفاتيح العلف)، فأرجو من الله أن تكون عندنا مفاتيح الصدق والأمانة، والعمل الذي نرجو الأجر من الله عليه، واعلم أن من عنده مفاتيح العلف قديماً كان من حكماء وأمناء وعقلاء الناس، لأنه اتصف بالأمانة والصدق والخوف من الله ونرجو أن نكون مثله. ثم اعلم يا أستاذ سعيد أن النقاش العلمي يجب أن يكون مدعوماً بالأقوال والحقائق العلمية وليس فقط إطلاق العبارات والأقوال النارية، كما فعلت في جزئيات من مدونتك هذه. (ابن جريس)

(٣) أسأل الله يا أخي سعيد في هذه الساعة أن ينزل عليك الشفاء، وأن يرزقك من فضله، وأن يحفظنا جميعاً من كل بلاء وشر، إنه على كل شيء قدير. (ابن جريس)

(٤) يا حبيبنا وصديقنا الأستاذ سعيد، هذا هو بحثك وصلنا في منتصف عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ونختلف معك في كثير مما ذكرت، لكننا راجعناه وعلقنا عليه وتجده منشوراً في سلسلة كتابنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (المجلد الحادي عشر). وكما ذكرت لك إننا جميعاً نعمل من أجل الوصول إلى الحقيقة (والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها)، فلا تثريب عليك يا أبو عبدالله إذا كنت ترانا خريجي مدارس وجامعات الغرب، ولا تعتد بأقوالنا وآرائنا، وأسأل الله أن يرزقنا الصدق في القول والعمل. (ابن جريس)

جريس الخاصة، وتقع في ثمانية مجلدات، حيث قام بمخاطبة جميع الدوائر الحكومية والأهلية والمشائخ، وجمع معلومات رسمية موثقة من أصحابها بالأرقام والتواريخ، ومثل هذا العمل كبير ولا يستطيعه أي باحث عن المعلومات وتوثيقها، وهي مخطوطات يدوية، كما هو ملاحظ، وبعضها مطبوع من الأمراء والوجهاء والمدراء والعلماء والرؤساء، وهي مصادر معتمدة من أصلها، وأنا أغبط غيثان بن جريس على ذلك، اللهم لا حسد، فهي وثائق خاصة تخاطبه. أما أنا فذهبت لإدارة الأوقاف والمساجد ببلجرشي، أكثر من ثلاث مرات أتوسل إليهم بإعطائي معلومات يسيرة عن عدد المساجد في القرية بالذات ومساحتها وتاريخ إنشائها وإمامها ومؤذنها ومعلومات بسيطة ؛ فلم أستطع ورجعت من عندهم بخفي حنين، كما يقال، وآخر مرة أقتعوني وقالوا المعلومات مرتبطة بالوزارة في الرياض ولا يسمح أخذ أي معلومة عن المساجد بالذات لأنها أمور سرية حتى العدد لا يمكن أن يباح به ولا اسم المسجد وموقعه فاضطررت أَن أذهب بنفسي كجهد فردي أسأل عن الإمام والمؤذن والعامل ومساحة المسجد وتاريخ إنشائه أو تجديده[1]، فأقول للدكتور غيثان إذا استطعت جمع هذا الكم الهائل من المعلومات فحاول أن تبذل جل ما في وسعك للأمر والنهي والتصحيح من الأخطاء لتفيد نفسك أولاً وتفيد أبناء مجتمعك حتى يتم تلافي السلبيات الواردة من الإدارات والوزارات، فإن جل الناس لا يعرفون شيئاً عما يجري، ولا عن المعلومات التي يتم تنفيذها خلف الكواليس، فكيف يتم معالجة الفساد، إذا غيبت المعلومات، فيا دكتور غيثان واصل لكن كل المعلومات والوثائق الخاصة إذا لم تستفد منها وتفيد المجتمع فهي حبر على ورق .

ورسائلكم المتبادلة مع الهيئات والأفراد من عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م إلى عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م) مفيدة جداً إذا تم استغلالها ومعالجة الفساد عن طريق معرفته الموثقة من الجهات المعنية والرسمية، أما كونك مؤرخ تهامة والسراة ولا تفيد مجتمعك بشيء فلا تنفعك الأستاذية ولا الدكتوراه، (**بلها كما يقولون واشرب ماءها**)، وإن الذين يبجلونك ويلمعونك مثل الأستاذ/ محمد بن أحمد مُعبِّر.." والذي أعد لكم ورتب كل جهودكم، وأظهركم على الساحة، وألف كتاباً خاصاً عن مؤرخ تهامة والسراة، وجعله

---

(١) الباحث يا أستاذ سعيد يعاني كثيراً أثناء جمع مادته العلمية، ولنا تجارب كثيرة في هذا الباب تزيد عن أربعين عاماً، وقد نذكر بعضاً من معاناتنا في هذا الباب في كتابنا الذي نجمع مادته منذ سنوات، وقد يكون عنوانه **(معاناة غيثان بن جريس مع جمع بعض تراث شبه الجزيرة العربية)**، وقولك أنك عانيت فإنني أصدقك وبخاصة إذا أردت أن تعرف بعض المعلومات والتفصيلات الحديثة والمعاصرة، فإن معظم القائمين والعاملين على دور الأرشيف في المؤسسات الحكومية والإدارية لا يدركون ما تسعى إلى جمعه، وللأسف فهم يخافون ويجهلون أهمية حفظ التراث والوثائق التاريخية والحضارية. (ابن جريس)

دراسة توثيقية عن سيرته الذاتية باستفاضة، وذكر جهودكم التي لا ينكرها إلاّ حاسد حاقد[١]. وختم الكتاب بأربعة وأربعين صورة فوتوغرافية ملونة عن شخصكم الكريم وذويكم وأقاربكم وبعض الصور أثناء تحضيركم للماجستير في أمريكا والدكتوراه في لندن وطعّمها ببعض الصور القديمة التي تعود لأيام طلبكم للعلم في كلية التربية بأبها وبعضها يعود لأكثر من أربعة عقود، ومثل هذا عمل جليل يوثق به أصحاب العلم والمعرفة لئلا ينسوا ولا يذكر التاريخ جهودهم وما بذلوا في خدمة وتنوير أمتهم ووطنهم وبني جلدتهم: " [**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**] [**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**] الآية:" وصلى اللّه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[٢]. كتبه : العبد الفقير إلى اللّه تعالى : سعيد بن عبد اللّه بن محمد آل بركات الغامدي. المدينة النبوية" (يوم الأربعاء الموافق ١٤٣٧/٦/٢٨هـ).

ثالثاً: خلاصة القول:

الأستاذ سعيد الغامدي تكرم علينا في أمور عدة مثل:

١. هذا الغامدي أحسن إلى أخيه غيثان أنه تذكره وهاتفه وسلم عليه بعد واحد وأربعين عاماً، وهذا واللّه من حسن خلق هذا الرجل أنه يتذكر زملاءه وأصدقاءه بعد هذا الزمن الطويل، وفي هذا العصر المليء بالأتراح والأحزان وانصراف الناس بعضهم عن بعض.

٢. أن ما ذكره الأستاذ سعيد من آراء وتعليقات تعبر عن وجهة نظره ونشكره على كل ما ذكر سواء اتفقنا معه أو اختلفنا، وجميعاً نسعى لمعرفة الصحيح والحقيقة، ونسأل اللّه عز وجل أن يرزقنا صلاح القلوب.

٣. قضية أن جرش هي بلجرشي تحدث فيها عدد من الدارسين والباحثين، وجميع الآراء والأقوال تؤكد أن بلاد جرش التاريخية تقع ضمن بلاد عسير الحالية

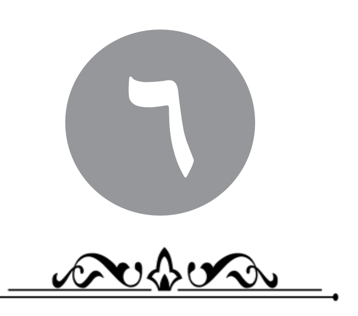
---

(١) أما قولك يا أستاذ سعيد: أبل درجة الدكتوراه أو الأستاذية وأشرب ماءها، فهذا قول وأيم اللّه لا أستحقه من زميل وصديق أيام الصبا، وكان باستطاعتك أن تجد كلمات أو عبارات أخف من هذا القول. أما قولك أن الأستاذ ابن معبِّر يبجلني ويلمعني، فذلك حسن ظن من زميلي وصديقي أبو أحمد (محمد بن معبِّر)، ولكن لو عرفت هذا الرجل، واطلعت على بحوثه وكتبه المطبوعة والمنشورة التي زادت على الأربعين عنواناً، فإنك سوف تعرف وتتأكد أنه لا يلمع أحداً، ولا يبجل إلا اللّه عز وجل، وبصماته العلمية في التراث العربي والإسلامي، وعلى أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة، أو مناطق جنوبي البلاد السعودية واضحة وتعكس شخصية هذا الرجل، وليس له منا إلا الدعاء بالثبات والعفو والمغفرة من اللّه عز وجل. (ابن جريس)

(٢) في الختام نشكرك يا أستاذ سعيد على ما ذكرت من سلب وإيجاب، ونسأل المولى عز وجل أن يرزقنا حسن العمل، وأن يهدينا إلى كل خير. وصلى اللّه وسلم على رسوله الأمين. (ابن جريس)

وليست في نطاق أوطان غامد، وإن كان الأخ سعيد ومعه بعض المدعين يصرون على أنها في سروات غامد، إلا أن البراهين والقرائن تشير إلى أنها ضمن محافظتي أحد رفيدة وخميس مشيط من منطقة عسير.

٤. إنني أنصح صديق وزميلي الأستاذ سعيد أن يستمر في دراساته وبحوثه، وأسأل الله أن يرزقنا جميعاً صلاح القول والعمل، ثم إنني أقول له عليك يا أبا عبد الله أن تكون لطيفاً سهلاً في نقاشك، وابتعد عن بعض العبارات والألفاظ التي لا تفيد وتجرح من تناقش، ولغتنا العربية ثرية بمفرداتها ومصطلحاتها ولن تعجز أن تقول ما تريد دون الانخراط في التجريح، وتدوين بعض العبارات التي تفقد العمل العلمي قيمته، وكلما كان النقد راقياً مهذباً دقيقاً تكون فائدته أفضل وأشمل. وأكرر القول لك يا أستاذ سعيد فأشكرك على كل ما ذكرت، واعلم أن صدري رحب لأي ملحوظة أو وجهة نظر تأتينا منك وتخدم تاريخ وتراث وحضارة بلادنا السروية التهامية. (والله من وراء القصد).



الدراسة السادسة

تعليقات، وإيضاحات وتصويبات على كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزءان الخامس، والسابع) .

بقلم : أ. علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني



الدراسة السادسة

تعليقات، وإيضاحات وتصويبات على كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزءان الخامس، والسابع) . بقلم : أ. علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني[١]

ابن سدران أحد أبناء بلاد زهران، من الباحثين المهتمين بتاريخ وحضارة بلاده، وهو ممن يسعى إلى الوصول إلى الحقيقة، فجزاه الله عنا وعن أهل دياره كل خير. وليست هذه المشاركة الأولى له، وإنما أرسل لنا العديد من المشاركات العلمية القيمة التي نشرناها في أجزاء من سلسلة كتاب : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، ولا زلنا نتطلع إلى إسهامات أعمق وأطول من أخينا وحبيبنا الأستاذ علي، وقد وعدنا بذلك ولازلنا ننتظر المزيد من درره الجميلة التي يقدم فيها صوراً من تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة وبخاصة بلاده منطقة الباحة موطن أهله وأحبابه[٢] .

١- تعليقات وإيضاحات، وتصويبات على كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب . الجزء السابع (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (٥٤٦صفحة).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد :

---

(١) للمزيد عن ترجمة الأستاذ ابن سدران انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). الجزء الخامس، ص ٢٦٩. انظر أيضاً: الجزء السابع من كتاب : القول المكتوب، ص ١٨٩-٢٥٣، انظر ايضاً : الدراسة الأولى في هذا الجزء . (ابن جريس)

(٢) لقد عاصرت وشاهدت العديد من الباحثين في جزيرة العرب، ووجدت الأستاذ ابن سدران أحد الأعلام الدقيقين الجيدين في دراسة ورصد الحقائق . ونأمل أن نرى من طلابنا من يدرس منهج هذا الرجل العلمي فهو جدير بذلك . (ابن جريس)

هـذه بعض التعليقـات والإيضاحـات والتصويبـات ، على بعض الفقـرات الواردة في كتـاب سعـادة الأستـاذ الدكتـور المـؤرخ : غيثـان بـن علـي بـن جريسـ الشهري ، **(القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب ، البـاحـة وعسير ونجران) الجـزء السابع .** ولعل كثرتهـا دلالة على استعجال الدكتور على إصـدار الكتاب دون مراجعة مسوّدته مراجعة دقيقـة ، أو كُتبت في زمن متقدم ودُفع بها إلى المطبعة دون تصحيح ، ويعلم الله أنني لم أقصـد بها النقد الهدام الذي يحلو لبعض القرَّاء ممارسته ، فلم أتعوَّد نقد عملٍ كتابي بقصـد التشهير بكاتبـه ، بل اقرؤه قـراءة المستفيد ، وإذا ما اعترضنـي بعضٌ ما سها أو تجـاوز عنه قلم الكاتـب، أقوم بتدوينه والكتابة بما أجـده للمؤلف مباشرة ، لتداركه في الطبعـات اللاحقـة إنْ أراد ذلك[1] ، لعلمي بأننا جميعًا نسعـى لمعرفة صحة المعلومة وتزويد القُرّاء بصوابها ، ومن يسعى لغير ذلك كان في منأى عن النصح والتوجيه لأخيه المسلـم ، ومخالفًا لِقول الرسولِ صلى الله عليـه وسلم ، الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه (المُؤْمِنُ مِرْآةُ أخيه إذَا رَأى فِيهَا (فِيْهِ) عيبًا أصلحه) حَسَّنَه الألباني رحمه الله في كتاب : (الأدب المفرد) .

وسعـادة أستاذنـا الدكتور غيثان ، بعد قراءة هذه الملاحظـات هو بالخيار إنْ أراد نشرهـا للفائدة، أو حجبها والتصحيح بموجبهـا في الطبعة اللاحقة . وهي : ص (١٨) لم يذكـر دكتورنا العزيـز ، وهو يتحدث عن النهضة الشاملـة في منطقة الباحة ، بعض الحواضـر التاريخيـة والعلمية التي كانت قديمًـا ببلاد زهران كقريـة: (ثُرُوْق) بدوس الواردة عند الحموي في كتاب : (معجم البلدان) ، حيث ذكر وجود منبر بها ، والمنبر في الغالب لا يكون إلا في الحواضر ، كذلك من القُرَى العلمية الهامة في تهامة زهران قريتا (الخَلَف والخَلِيْف) .

ص(٢٣) الحاشيـة رقـم (٧) من يقـرأ نسب جُعْثُمَة الـذي أورده سعـادة الأستاذ الدكتور يستبعد أنْ يكون له صلة بزهران ، وذلك لعدم وجود اسم : (زهران) في نسبه، مـع أنَّ مصدر الدكتـور يقول عن نسبه (جُعْثُمَةُ الأسْد ، وَجُعْثُمَـةُ الأزْد ، وَهُوَ جُعْثُمة بْنُ يَشْكُـر بْـن مُبَشِّر بْن صَعْب بن دُهْمان بْن نَصْر بْـن زَهران بْنِ الحَارِث بن كعب بن عبد الله بـن مَالـك بن نَصر بَن الأَسْد بـن الغَوْث . ويقَـال : جُعْثُمَة بْنُ يَشْكُرَ بْـن مُبَشِّر بْن صَعْـب بْن نَصْر بْن زَهْران بْن الأَسْـد بن الغَوْث) . فالمصدر يذكر في كلا النَسبين اسم (زهران) في عمود نسبه ، ممَا يدل على زهرانيته .

(١) نحـن جميعاً نبحث ونسعى للحصول علـى الحقيقة ، وهذا ما أتطلع إليه وأريده من جميع الإخوة الباحثين، وليسـ ذلـك مستغرباً منك يا ابـن سدران ، فأرجوك ألا تبخـل علينا بما تراه يفيد وينفـع ، والله من وراء القصد . (ابن جريس) .

ص(٢٥) ينقل الدكتور عن : (الأزرقي) في الحاشية رقم : (٢) نسب الغوث إلى: (أخزم بن (العاص) بن عمرو بن مازن بن الأسد) . بينما بقية المصادر من مثل: (سيرة ابن هشام ، والروض الأنف، ورواية عن شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، وسمط النجوم العوالي ، نقلاً عن ابن إسحاق ، والجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة) تنسبه إلى : (مُرّ بْن أدّ بْن طَابخَة بْن إلْيَاس بْن مُضَرَ) . كما أنَّ أمه ليست من (جرم) البجلية كما ذكر سعادة الدكتور ، إنمَا هي من (جرهم) القحطانية ، وأغلب الكتب والسير ترجع الشعر إلى زوجها (مُرّ بن أدٍّ) ، لوفاء نذر امرأته أم الغوث[١] .

ص(٢٥) يا أبا المثنى ؛ بجيلة ليست من قبائل (الحمس) بل هي من قبائل (الحُلَّة) ، ذكرهم ابن حبيب في كتاب: (المحبر) وهو يعدد قبائل الحلة فقال : (قبائل الحلة من العرب : تميم بن مر كلها غير يربوع . ومازن. وضبة. و(حميس). وظاعنة والغوث بن مر. وقيس عيلان بأسرها ما خلا ثقيفا . وعدوان . وعامر بن صعصعة . وربيعة بن نزار كلها . وقضاعة كلها ما خلا علافا وجنابا . والأنصار . وخثعم . وبجيلة . وبكر بن عبد مناة بن كنانة. وهذيل بن مدركة . وأسد . وطيىء . وبارق) .

ص(٢٧) يقول الأستاذ الدكتور غيثان ، عفا الله عنه ، في الحاشية رقم (١) عن ضباعة بنت عامر: (فما أحراها أن تكون أمًّا للمؤمنين وزوجًا لرسول رب العالمين إلاّ قولها : الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ..) . قلت : الصواب : (فما أَخَّرَها عن أن تكون أمًّا للمؤمنين ..) وبقية القول على تمامه . وذكر أنها طافت بالبيت عريانة وقالت :

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله

قلت : يا أبا المثنى ؛ طوافها بالبيت العتيق عريانة كما خلقها الله ، من أوهام بعض المؤلفين ، أما جملة المنصفين منهم ، فلا يقرون بطوافها عريانة، فأهل الجاهلية وإنْ كانوا كفارًا ، إلاّ أنهم يحترمون البيت ويعظمونه ، إضافة إلى شيوع خصلة الحياء التي كانت تغشى نساءهم ، وقد ذكر بعض المؤلفين أنّ المرأة في ذلك الزمن الجاهلي ، إذا أرادت الطواف بالبيت العتيق ، لبست درْعًا يستر عورتها ، ومن أولئك القائلين بتسترها أثناء الطواف : محمد بن عبد الحميد النميسي ، محقق كتاب : (إمتاع الأسماع) حيث يقول : (وأما النساء فتضع إحداهنّ ثيابها كلّها إلا درعا مفرَّجا عليها ، ثم تطوف فيه) . وورد هذا القول أيضًا في كتاب: (سيرة ابن إسحق) وفي غيره من الكتب .

---

(١) شكراً لك يا ابن سدران فلقد وجدت قولك هو الصحيح ، وأسأل الله أن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم (ابن جريس) .

وإذا صح ما نقله الأزرقي عن ابن عباس قوله: " فَكَانَتْ قَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي عَامر وَغَيْرِهِمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْت عُرَاةً، الرِّجَالُ بِالنَّهَار، وَالنِّسَاءُ بِاللَّيْل، فَإِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ إِلَى بَابَ الْمَسْجد قَالَ للْحُمْس: مَنْ يُعِيرُ مَصُونًا ؟ مَنْ يُعِيرُ مَعُوزًا ؟ فَإِنْ أَعَارَهُ أَحْمَسِيٌّ ثَوْبَهُ طَافَ به، وَإِلَّا أَلْقَى ثِيَابَهُ بِبَابِ الْمَسْجد ، ثُمَّ دَخَلَ للطَّوَاف ، فَطَافَ بِالْبَيْت سَبْعًا عُرْيَانًا وَكَانُوا يَقُولُونَ : لَا نَطُوفُ فِي الثِّيَاب الَّتِي قَارَفْنَا فِيهَا الذُّنُوبَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى ثِيَابِه ، فَيَجِدُهَا لَمْ تُحَرَّكْ ، وَكَانَ بَعْضُ نِسَائِهِمْ تَتَّخِذُ سُيُورًا فَتُعَلِّقُهَا فِي حَقْوَتهَا وَتَسْتَتِرُ بِهَا" . وقال أيضًا : "وَكَانَتْ بَنُو عَامر بْن صَعْصَعَةَ وَعَكٌّ مِمَّنْ يَفْعَلُ ذَلكَ ، فَكَانُوا إِذَا طَافَت الْمَرْأَةُ مِنْهُمْ عُرْيَانَةً، تَضَعُ إِحْدَى يَدَيْهَا عَلَى قُبُلِهَا ، وَالْأُخْرَى عَلَى دُبُرِهَا " [(١)].

لكن جواد علي نفسه لم يطمئن إلى صحة هاتين الروايتين فأراد التخفيف من وقعهما مرجحًا رواية اتخاذ المرأة سيورًا تستتر بها كما ورد عند الأزرقي فقال : "وشاعت بعض الروايات أن تخفف من وقع طواف النساء على هذه الصورة في النفوس ، فذكرت أن بعض النساء كانت تتخذ سيورًا فتعلقها في حقوتها تستتر بها) .

فيدل تضارب أقوال المؤرخين على عدم طواف المرأة عريانة في ذلك العصر الجاهلي ، ولاسيما ما ذكره الأزرقي من أنّ طوافهن إنما كان في الليل بمعزل عن الرجال . مع أنّ تلك المرأة المُفْتَرَى عليها وهي ضباعة بنت عامر (رضي الله عنها) ، طافت كما جاء في الخبر حول البيت وحدها ولم تكن بحاجة إلى ثياب تغطي جسمها أو تضع يدها على عورتها فقد ذكر بعض المؤلفين ، ومنهم ابن سعد ، في كتاب (الطبقات الكبرى) من أنها (كَانَتْ تُغَطِّي جِسْمَهَا بِشَعْرِهَا) الطويل الذي كان يستر سائر جسمها ، فلا إخالها إلاَّ تفعل ذلك أثناء الطواف بالبيت ، لما جاء في حاشية كتاب : (إمتاع الأسماع) وغيره لَمَّا تزوجها هشام بن المغيرة ، أخلت قريش لها البيت ساعة[(٢)] لتطوف عريانة كما اشترط عليها طليقها ابن جدعان ، فقال: (نزعت ثيابها ، ثم نشرت شعرها فغطى بطنها وظهرها حتى صار في خلخالها ، فما استبان من جسدها شيء وأقبلت تطوف ، وهي تقول هذا الشعر) .

فكان على دكتورنا العزيز مناقشة تلك الصفة المثيرة للجدل، بما ينفي عن نساء الجاهلية الطواف بالبيت العتيق ، وهن عاريات من أي ستر . ولا سيما أنّ ابن هشام في كتابه (سيرة ابن هشام) يُرجع (بني عامر بن صعصعة) التي منهم ضباعة

---

(١) وليس لهاتين الروايتين سند . وفي هاتين الروايتين نظر ، لِمَا سنورده بعد قليل من أن بني عامر بن صعصعة من الحمس .

(٢) جاء في كتاب : (المنمق) قول هشام بن المغيرة لها (أمّا ماذكرت من طوافك بالبيت عريانة فإني أسأل أن يخلوا لك المسجد فتطوفي قبل الفجر بسدفة من الليل فلا يراك أحد).

إلى الحمس ، يؤيد ذلك ما ورد في كتاب (المنمق) لابن حبيب ، من قول ابن جدعان لها قبل طلاقها : (وأن تغزلي وَبَرًا بين الأخشبين[1] من مكة وأنت من الحمس ولا يحل لك أن تغزلي الوبر) وَالْحُمْسُ كما عُرف عنهم لا يخلعون ثيابهم في الطواف ، وفي ظني أنّ تلك الحادثة إنْ صحت ، فإنما هي فردية لتنفيذ شرط تعجيزي ، جرى في جُنح الظلام بعيدًا عن أعين الناس ، وقد قال الشاعر يصف حياء نساء العرب في غير الطواف فكيف بالطواف :

إذا سقط النصيف لمنكبيها تلقته ووراهـا الحياء

والحياء متأصِّلٌ في بنات حواء اقتداء بأمّهن حواء عليها السلام ، فإنه لَمَّا كانت هي وآدم عليهما السلام، في الجنة ونُزع عنهما ما كان عليهما من اللباس ، (طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) كما قال تعالى في سورة الأعراف ، وذلك لكي لا يرى أحدَهما سوأة الآخر، مع أنه لا ثالث الإنس معهما آنذاك ، فكيف بالحرم المكي وهو يعج بآلاف الحجاج .

ص(٢٧) يقول الدكتور : (وخرجت الأحابيش في حوالى ثلاثة آلاف من كنانة وتهامة وثقيف) قلت : هذه العبارة بهذا النسق وإنْ كنت لم أعثر عليها في المصادر التي رجعت إليها ، توحي بأنَّ : (كنانة وتهامة وثقيف) من الأحابيش ، وليسوا كذلك ، لقول ابن هشام في السيرة ، وصاحب كتاب : (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) عن الأحابيش من أنهم : (بنو الهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو الحرث، وبنو عبد مناة بن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة) وبتوضيح أكثر يقول صاحب كتاب (المحبر) عن قبائل الأحابيش: (وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعضل ، والديش من بني الهون ابن خزيمة ، والمصطلق، والحيا من خزاعة) . وسُمُّوا الأَحَابِيشَ (لأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ الأَحْبَشُ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ) . وقيل: جبل يقال له (حبشي) ، وقيل غير ذلك . وأرى صحة العبارة كما وردت في "مغازي الواقدي" كالتالي : (وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَهُمْ ثَلاثَةُ آلافٍ بِمَنْ ضَوَى إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ فِيهِمْ مِنْ ثَقِيفٍ مِائَةُ رَجُلٍ ، وَخَرَجُوا بِعُدَّةٍ وَسِلاحٍ كَثِيرٍ ، وَقَادُوا مِائَتَيْ فَرَسٍ ، وَكَانَ فِيهِمْ سَبْعُمِائَةِ دَارِعٍ ، وَثَلاثَةُ آلافِ بَعِيرٍ) . وشاركتْ معهم : "كنانة وتهامة" . كما في بعض الكتب . وورد عند بعض المؤرخين ، ومنهم الواقدي أن عدد الخارجين لقتال محمد (صلى الله عليه وسلم) ، من قريش وحلفائهم أكثر من ثلاثة آلاف ، والله أعلم .

(١) وفي بعض الكتب : (وأن تغزلي خيطاً يمد بين أخشبي مكة) .

ص (٢٧) اختصر الأستاذ الدكتور غيثان، في الحاشية رقم (٤) صيغة حلف قريش والأحابيش وأرى اختصار صيغة هذا الحلف أو غيره من معلومات أثناء إيرادها لا تخدم القراء الذين يودون الاستفادة من المعلومة كاملة ، فما كل القراء يملكون المراجع عند الإحالة إليها .

ص(٣٩) جرت محاولات لصد جيش أبرهة عن هدم الكعبة ، غير محاولة خثعم التي أشرت إليها ، منها : قيام ملك من ملوك حمير وهو: (ذو نفر) وقومه في وجه جيش أبرهة فوقع أسيرًا ، ومحاولة أخرى جرت من قبيلة غامد ، وكذلك قبيلة ثقيف ، فحبذا لو ذكرها سعادة الدكتور للفائدة .

ص(٤٣) (الشعر في الحاشية رقم ٢) الفجار ، وأصلها الفخار ، أصلها ص(٤٥) رَدَّ أستاذنا الدكتور: (جعشمة الزهراني) في الحاشية رقم (٣) إلى قبيلة جرهم ، فقال في نسبه : (جُعْشُمَةُ بْن يَشْكُرَ بْن مُبَشِّر بْن صَعْب بْن دُهْمَانَ بْن نَصْر بْن زَهْرَانَ بن الحارث بن مضاض الجرهمي) . وذكر بعد هذا كلامًا يفيد بأن جرهمًا بَنَى للكعبة جدارًا فسمي عامرًا ..) . والصواب أن باني جدار الكعبة ليس بجرهميٍّ ، لأن جرهمًا ليست من زهران ، وباني جدار الكعبة : (عامر الجادر) زهراني لا جُرْهُمي ، فقد ورد في نسبه : (عَامر بْنَ عَمْرو بْن جُعْشُمَة ..) أما نسب جعشمة الذي وهم الدكتور غيثان فرده إلى جرهم ، فهو في كتاب : (سيرة ابن هشام) ، مصدر الباحث ، وفي غيره من الكتب القديمة على النحو التالي: (جُعْشُمَةُ بْن يَشْكُرَ بْن مُبَشِّر بْن صَعْب بْن دُهْمَانَ بْن نَصْر بْن زَهْرَانَ بْن الْحَارث بْن كَعْب بْن عَبْد الله بْن مَالك بْن نَصْر بْن الأَسْد بْن الْغَوْث) .ولم يتضح لي مراد الدكتور من إيراد اسم: الَقشب الأَزْدي (الزهراني) حليف بني عبد المطلب بن مناف، إثر ترجمة (جعشمة) إلاّ أن يكون أراد ذكر الأحلاف الفردية ، فاختار حلف ابن القشب رضي الله عنه ، أنموذجًا من بين تلك الأحلاف .

ص(٤٥) الحاشية رقم (٣) : الدبل هو(الديل) ، ص(٤٦) ومن الأحلاف التي لم يذكرها الباحث : حلف قريش مع دوس ، وقد عُقد بعد حلف ثقيف مع قريش كما جاء في كتاب: (المنمق في أخبار قريش) . ص(٥٠) صحة صدر أول البيت من الشعر الثاني هكذا :

يَا مَالُ ، مَالُ الْحَسَبِ الْمُقَدَّم

ص(٥٠) أول شطر الرجز الأخير : (عند) وليس : وعند .

ص(٥٣) ذكر الدكتور في الحاشية رقم (٤) نسب قبيلة (مراد) نقلا عن إبراهيم المقحفي على النحو التالي : (مراد بن مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان

بن سبأ) . وهذا النسب يقترب من النسب الذي أورده عمر رضا كحالة في كتابه (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) باختلاف في بعض الأسماء ، فهو عنده : (مراد بن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان) . بينما أغلب المصادر تورد لمراد نسبًا غير هذين وهو: (مُرَاد بْنُ مَذْحج بْنِ يُحَابِر بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَان ابْنِ سَبَإٍ) والقُرَّاء يريدون معرفة الصواب في نسبه .

ص(٥٥) يقول الباحث في خبر إسلام زوج الطفيل بن عمرو الدوسي (رضي الله عنه) نقلا عن كتاب : (سيرة ابن هشام): (فقَالَ لها : اذْهَبِي إلَى ذِي الشَّرَى وَتَطَهَّري منْهُ) . ثم قال الدكتور عقب ذلك: (وكان أمرًا ضروريًّا أن تتطهر من هذا الصنم نظرًا لمدى تعلق نساء دوس بهذا الصنم) . قلت: ليس المقصود من كلام الدكتور غيثان ، هو صنم (ذى الشرى) ، فصنم ذى الشرى لم تتعلق به نساء دوس، ولم يُذكر طوافهن به، وإن كان من الأصنام المهمة زمن الجاهلية ، بل المقصود بهذا القول هو صنم : (ذى الخلصة) وعليه الحديث المشهور . على أن صحة العبارة التي قالها الطفيل بن عمرو الدوسي لزوجه : "فَاذْهَبِي إلَى حِنَا ذِي الشّرَى – قَالَ ابْنُ هِشَام : وَيُقَالُ حِمَى ذِي الشّرَى – فتطهري مِنْهُ" .ص(٥٦) ، لهدمة الصحيح لهدمه .

حاشية ص (٥٦) الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم ، لهدم صنم ذي الكفين ، هو الصحابي الطفيل بن عمرو بن طريف ، (رضي الله عنه) ، وهو ليس ولد : عمرو بن حممة الدوسي ، كما قال الأستاذ الدكتور غيثان ، ولم أجد من قال بذلك على حد علمي إلاَّ المرزباني في معجمه ، وابن عساكر ، صاحب كتاب : (تاريخ دمشق) ، ثم عاد ابن عساكر ، وصحح نسبه إلى أبيه عمرو بن طريف ، في أكثر من موضع من كتابه سالف الذكر ، منها ترجمته عنه برقم (٥٣٥٧) ، وفيها تأكيد نسبه إلى أبيه عمرو بن طريف ، كما فعل ذلك مجموعة من المؤرخين وأصحاب السير منهم : ابن حجر، في كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) حيث ترجم له برقم (٥٨٩٣) ، فقال : (عمرو بن طريف والد الطفيل) . وقد أسلم عمرو بن طريف، على يدي ولده الطفيل بن عمرو رضي الله عنه ، كما في خبر عودة الطفيل زمن البعثة من مكة إلى دوس بعد إسلامه ، ولم تثبت له صحبة .

ص(٦٤) لا تجز الصحيح (لا تجذ) ، من الجذاذ وهو القطع (أي الصِّرَام) .

ص(٦٧) أورد الباحث من صيغ كتاب خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ، للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، بعد إسلام بني الحارث بن كعب قوله: (السّلَامُ عَلَيْك يَا

رَسُــولَ اللهِ وَرَحْمَــةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَمَّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْكَ..) . وقد ورد في بعض المصادر صيغة أفضل وأكمل وأجمل من هذه الصيغة، حيث بدأ فيها القائد الفذ: خالـد بن الوليـد (رضي الله عنه) ، توجيه الكتاب إلى الرسـول صلى الله عليه وسلم ، قبـل السلام عليه ، وقبـل ذكر اسم المرسل ، وهي العادة المتبعـة لدى العرب في تعظيم المرسَـل إليه ، وهـذه الصيغة الحسنة جاءت في عدة كتب منها كتاب : (الروض الأنف) حيـث بدأ الكتـاب بقوله : (إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـمَ ، مِنْ خَالِد بْنِ الْوَلِيد ، السَّـلَامُ عَلَيْـك يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَـإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْكَ..).

ص(٧١) وأبناؤكم ، صوابها (وأبناءكم).
ص(٧٨) نحن الذي ، صوابها (نحن الذين)
صـ(٧٨) الشعر في الحاشية رقم (٢٩) عجز البيت الأول : يقذر صوابها (بقذر)
عجز البيت الثاني : يداك صوابها (يديك)

صـ(٧٩) يرجع الأستـاذ الدكتور غيثـان ، أسبـاب ردة بعض القبائـل (التهامية والسرويـة) بعد وفاة الرسـول (ﷺ) ، إلى (عدم إشراك الرسول ﷺ ، وبعض شيوخ تهامـة والسراة في تـولي أمر قبائلهـم) ، واستشهد بتعيين الرسـول (ﷺ) ، فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه ، على عشائر (زبيد ومذحج) دون عمرو بن معديكرب .

قلـت : هذه حالـة شاذة ربما عَلِمَ رسـول الله ﷺ ، من علم الله لـه، أنّ عمرو بن معديكـرب سيرتد عن الإسلام، وقد عـاد بعد ذلك، فولّى من رأى أنه سيثبت على دينه وقـت الشـدة، وهذا القول مـن أستاذنا الدكتـور يعارض قوله في صفحـة (٦٤) من أن الرسـول ﷺ (كان لا يحـرم ذوي النفـوذ في الجاهليـة من نفوذهم في ظـل الإسلام ، وكانـت الأفضلية محـك اختبار الرسـول لشيوخ القبائـل..) . فلقـد ولّى عليه الصلاة والسـلام مـن سادات القبائل السرويـة في الجاهلية عددًا غير قليـل ومنهم على سبيل المثال : الطفيل بن عمرو الدوسي، وسعد بن أبي ذئاب أو ذباب الدوسي ، وصرد بن عبد الله الأزدي ، وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهم .

ص(٨١) حاشية (٥) عسر ،وصوابها هو (عسير).

ص(٨٧) مما يزيد رأي دكتورنا العزيز ، قوة في دحر زعم المستشرقين القائلين بأن الدافع للجهاد إنما هو من أجل الحصول على مكاسب دنيوية ، قول أبي هريرة الدوسي (رضـي الله عنه) ، للمجاهدين في معركة اليرمـوك : (تزينوا للحور العين وارغبوا فى

جوار ربكم فى جنات النعيم ، فما أنتم فى موطن من مواطن الخير أحب فيه منكم فى هذا الموطن ، ألا وإنّ للصابرين فضلهم) . فليت أستاذنا الدكتور غيثان ذكر هذا القول الـذي يحث علـى الجهاد رغبة فيما عنـد الله سبحانه . ص(٩١) الشعـر : بن، أردت، الدمقسي، شفيت، جيوس، (والصحيح) وابن، أرديت، والدمقس، وشفيت، جيوش .

صـ(٩١) يـا أبـا المثنـى أراك ترجح روايـة البلاذري، التـي تقول بـأن زهير بن عبد شمس البجلي ، هو الذي قتل رستم الفارسي، لورود خبر مقتله في بيتين من الشعر قالهـا ذلك البجلي . وتُضَعِّف رواية الأصفهـاني في كتاب "الأغاني" ، التي نقلت عنها ما يفيد قتله على يد عمرو بن معديكرب ، حيث تقول الرواية : "ثم شد على رستم وهو على فيل ، فضرب فيله فجذم عرقوبيه ، وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله" . وقد تـردد البلاذري في موضع من كتابـه فلم يجزم بمقتل رستم على يد زهير ، رغم إيراده بيتـي الشعـر بل جعل أمر قتله في ثلاثة ومنهم زهـير فقال : "وقد قيل أن زهير بْن عَبْد شمسـ البجلي قتله وقيـل أيضا أن قاتله عوام بْن عَبْد شمسـ ، وقيل أن قاتله هلال بْن علفة التيمي" .

قلـت : إن عمرو بن معديكرب لم يَـدَّع قتل رستم كما يفهم في صفحة (٩١) وإنما قـال في كتاب مغـازي الواقدي ما نصه : (وَحدثني أسامة بن زيـد ، عن أبان بن صالح قال: قال عمرو بن معد يكرب يوم القادسية : ألزموا خراطيم الفيلة السيوف ، فإنه ليس لها مقتل إلا خراطيمها . ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقـط ، وحمـل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيـه أربعون ألف دينار، فحازه المسلمـون ، وسقـط رستم بعـد ذلك عن فرسـه فقتله) . ويضيف قـال علي بن محمد المدائنـي : حدثنـي علي بن مجاهد عن ابن إسحاق قال : لمـا ضرب عمرو الفيل وسقط رستم سقط على رستم خُرْج كان على ظهر الفيل، فيه أربعون ألف دينار ، فمات رستم من ذلك ، وانهزم المشركون) .

أي أنّ الـذي قتل رستـم القائد كما يفهم من هذين الخبرين هـو سقوطه من على ظهـر فرسـه ، أو سقوط الخرج عليه بعد سقوطه من على ظهر الفيل . أما الزبيدي فلم يقـل إننـي قتلت "رستـم" ، بدليل الخبر الـوارد في كتاب "فتوح البلـدان" الذي ينفي ذلـك حيث ورد فيـه : "وحمل عَمْرو بْن معِدي كرب الزبيدي، فاعتنق عظيما منَ الفرس فوضعـه بَـيْنَ يديه في السرج، وقال : أنا أَبُو ثور؛ افعلوا كـذا ، ثُمَّ حطم فيلا منَ الفيلة ، وقال الزموا سيوفكم خراطيمها فإن مقتل الفيل خرطومه" .

وقـد أثبتت عدة مصـادر تاريخية بأن "رستم" لم يُقتل على يـدي الاثنين الأولين، بـل قتله الأخـير وهو: هلال بن علقمة وقيل عُلَّفَة ، فلقد جـاء في كتاب "تاريخ الطبري، والكامـل في التاريخ ، وتاريخ ابن خلدون، والمنتظـم في تاريخ الملوك والأمم ، والمختصر في تاريـخ البشـر وغيرها من الكتب ، والنص من تاريخ الطبري" وَكَانَ الَّذي قَتَلَ رُسْتُمَ هـلالُ بْنُ عُلَّفَـةَ التَّيْمِيُّ رَآهُ فَتَوَجَّهَ إلَيْه ، فَرَمَاهُ رُسْتُمُ بنُشَّابَة ، فأصَابَ قَدَمَهُ وَهُوَ يَتْبَعُهُ، فَشَكَّهَـا إلَى ركَاب سرجـه ، ورستم يقـول بالفارسيه : بپايه . أيْ كَمَا أنْـتَ ، وَحَمَلَ عَلَيْه هلالُ بْنُ عُلَّفَةَ فضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ احْتَزَّ رَأْسَهُ فَعَلَّقَهُ (وصَعدَ السَّريرَ ثُمَّ نَادَى قَتَلْتُ رُسْتُمَ وَرَبِّ الْكَعْبَة!) وَوَلَّت الْفُرْسُ فَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ) .

ص(٩١) صحة اسم النهدي الوارد في الحاشيـة : "خالد بن الصقعب النهدي" . واللفظـة الـواردة في كتـب اللغـة هـي : "مسترعفـين" التـي وضـع الدكتـور مكانها : (مسرعـين) وهي صحيحة ومعناها في كتـب اللغة "متقدمين" جاء في كتاب "التذكرة الحمدونيـة" يقـال : جاء فلان يرعـف الجيش ، ويؤمّ الجيش إذا جـاء متقدّما لهم) . وفي كتاب "القرط على الكامل "ويجوز أن يكون مسترعفين بمعنى راعفين" . وفي كتاب "العباب الزاخر "وفرس مسترعف : أي متقدم سابق" .

ص (٩٨) ألا يرى دكتورنا العزيز أنّ كتاب : (الإمامـة والسياسة) لم تثبت نسبته إلى ابن قتيبة لما فيه من غَمْز ولمز في بعض صحابة رسول الله (ﷺ) كما أنّ فيه تقديمًا وتأخـيرًا وتناقضًا عجيبًا في معلوماته ؟ وقد أنكر أن يكون ذلك الكتاب لابن قتيبة جملة من علماء الإسلام، لمخالفته نهجه العلمي المتين وأسلوبه الأدبي الرصين، بالإضافة إلى أنـه لم يُذكـر ضمن كتب ابن قتيبة التي خلفها وراءه ويرى بعض البـاحثين أنه من تأليف أحد الروافض لدلائل كثيرة ظهرت عليه .

ص(٩٨) ، صرن ، العبرة والصحيح هو(سرنا ، العثرة) . ص(١٠٣) يقول الدكتور عـن مقتـل حجر بن عدي (رضي الله عنه) : (والحقيقـة أنّ قتل حجر وأصحابه ، كان ضرورة أمنية ، وسياسة للحفاظ على الحكم من تهديد أنصاره من بعض السروبين) . قلـت هـذا هو رأي الدكتور غيثـان الشخصي في صحابي رأى الرسـول (صلى الله عليه وسلم) ، وجاهد معه، مع أنه قال قبل هذا القول بعدة أسطر (والواقع أنّ مقتل حجر بن عـدي لا يتفق مع حلم معاوية) ، ولو أسند دكتورنا هـذا الرأي الذي ارتآه في مقتل حجرٍ بن عدي (رضي الله عنه) ، إلى ساسة ذلك العصر لوقع ذلك القول منه موقعًا حسنًا، لكـن الإنسان يندفع أحيانـًا إلى السرعة في الحكم على الأشياء من خلال سير أحداثها التي قد يراها من وجهة نظره تخالف الواقع الذي حدثت فيه ، ويخالف دكتورنا في هذا

الـرأي الشخصـي ، صاحب كتـاب : (جوامع السيرة) إذ يقول عـن مقتل حجر (رضي الله عنـه) ، بغض النظر عن معارضته أهل السياسة في عصره : (من الوهن للإسلام أن يقتـل مـن رأى النبي ﷺ، من غير ردة، ولا زنى بعد إحصان ..) . وقول هذا الرجل هـو الموافق للقواعـد الشرعية المقرَّرَة لاستباحـة دم رجل مسلـم ، ووردت هذه القاعدة الشرعيـة عن الرسـول ﷺ ، في كتاب: (صحيح ابن ماجة) إذ يقول ﷺ : "لا يحل دم امرئ مسلم ، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا بإحدى ثلاث : رجل زنى بعـد إحصـان ، فإنه يرجم ، ورجل خـرج محاربًا لله ورسوله ، فإنه يقتـل أو يصلب، أو ينفى من الأرض، أو يقتل نفسًا فيقتل بها" . صححه الألباني رحمه الله . وحجر (رضي الله عنـه) ، لم يرتكب أيًّا من هـذه الخصال التي وردت في الحديث الشريف وإنما اتبع أبا ذرٍّ الغفاري (رضي الله عنهما) ، في إنكار المنكر ، فلم يعاقبه عثمان بن عفان (رضي الله عنـه) ، بالقتـل كما فعل معاوية مع حجر بن عدي، (رضي الله عنهم جميعًا) . وقد عاتبته عائشة (رضي الله عنها) على قتله .

وقـد يكـون ابن زياد ممـن زوّر شهادة بعض القـوم ليتخلص من حجـر وأصحابه، وجدنا ذلك في كتاب شريح بن هانئ ، لمعاوية بن أبي سفيان ، قائلًا فيه كما جاء في كتاب "تاريـخ الطبري" بسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيـم ، لعبد اللَّه مُعَاويَة أمير الْمُؤْمنينَ من شريح بـن هانـئ ، أَمَّا بَعْدُ ؛فإنه بلغني أنَ زياداَ كتَـب إليك بشهادتَي عَلَى حجر بَن عدي ، وأن شهادتي عَلَى حجر أنه ممن يقيم الصَّلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويديم الحج والعمرة ، ويأمر بالمعـروف ، وينهـى عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فـإن شئت فاقتله ، وإن شئت فدعه" . ويقـول علـي الصلابي في كتابه "الدولـة الأموية عوامل الازدهـار وتداعيات الانهيار" : (وقـد ندم معاوية ندمًا كبيرًا على قتل حجر، وظل يذكر هذه الحادثة طوال حياته ، وقد روي أنه قال عند موته : يوم لي من ابن الأدبر طويل : ثلاث مرات - يعني حجرًا) .

وورد في كتـاب : "تاريـخ دمشق لابن عساكر" اعـتراف معاوية (رضي الله عنه) ، بعدم علمه فيم قتل حجرًا رضي الله عنه، رغم حلمه الذي يضرب به المثل، فقال : (ما قتلـت أحـدًا إلا وأنـا أعلم فيم قتلته إلا حجـر بن عدي) . فرحـم الله القاتل والمقتول ، وجميع المسلمين والمسلمات .

صـ(١٠٤) الحاشية رقم (٨) قصدتموه والصحيـح (اقتصصتم). ص (١٠٥) ابـن كثير شهـاب الحارثي هو (كثير بن شهـاب الحارثي). صـ(١٠٥) الحاشية رقم (٤) المـوت ، جلداً ، أرضت، والصحيح (ما الموت ، جسدًا ، أرضيت صـ(١٠٦) أحببتم والصحيـح (أصبتـم). صـ (١٠٦) الحاشية رقـم (٥) عجز الرجـز الأول : الحسين

هو(حسـين) ، لكـي يستقيم البيت ، وقـد ورد باسم (حسين) في بعض الكتب . صدر البيـت الثاني مـن الرجز الثـاني : وحسن المرتضـى والصحيح (وحسنـا والمرتضى)، واللفظة الأخيرة من عجز البيت الثاني: الكنيا والصحيح (الكميّا)، أما كتاب الحسين (رضي الله عنه) ، لأهل الكوفة فقد نقص منه جمل كثيرة .

صـ(١٠٦) المروي عن سلمـان - قيل الفارسي - ليسـ بحديث عن المصطفى صلـى الله عليـه وسلم، وإنما هو من قـول سلمان وهو بهذا النص الـذي أورده الدكتور غيثان ، في كتاب "الكامل في التاريخ" . وأول هذا القول في "تاريخ الطبري" قول زهير بـن القين : "إني سأحدثكم حديثا غزونا بلنجـر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فَقَالَ لنـا سلمان الباهلـي أفرحتم بمَا فتح الله عَلَيْكُمْ ، وأصبتم مـن الغنائم ! فقلنا : نعم ، فَقَالَ لنا : إذا أدركتم شباب آل مُحَمَّد .." إذًا صاحب القول هو سلمان بن ربيعة الباهلي ، كمـا ورد في هـذا المصدر ، وهو الذي افتتـح "بلنجر" سنة تسع مـن إمارة عثمان بن عفـان (رضي الله عنه) ، وقتل بها، وكان معـه سلمان الفارسي ، وأبو هريرة الدوسي ، (رضي الله عنهما) .

صـ(١٠٧) يقـول الدكتور غيثان ، نقلا عن ابن كثير ، إنّ ابـن زياد (استعان بعبد الملـك بـن عمير البجلي الـذي ذبح الحسـين) . والصواب كما ورد في مصـدر الدكتور غيثان ، أنّ (عبد الملك بن عمير البجلي) لم يذبح الحسين رضي الله عنه ، بل ذبح قَيْسَ بْنَ مُسْهِر الصَّيْدَاوِي، رسول الحسين إلى أهل الكوفة، لقول ابن كثير في كتاب : (البداية والنهايـةً) (وأقبـلَ قيس بن مسهـر الصيداوي ، بكتاب الحسين إلى الكوفـة ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَادسيَّة أَخَذَهُ الْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْر ، فَبَعَثَ به إِلَى عُبَيْد الله بْن زِيَاد ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَاد : اصْعَدْ إِلَى أعلا القصر ، فسب الْكَذاب ابنَ الْكَذاب : عَلي بْن أَبِي طَالب وابنه الحسـيْن ، فصعـد فحمد الله وأثنى عليه ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ هَذَا الْحُسَيْنَ بن علي خير خلق الله ، وهو ابن فَاطمَةَ بنْتُ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسلَّم ، وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ ، وَقَدْ فَارَقْتُهُ بالحاجر من بَطن ذي الرمة ، فأجيبوه واسمعوا له وأطيعوا. ثُمَّ لَعَنَ عُبَيْدَ الله بْـنَ زيَـاد وَأَبَاهُ ، وَاسْتَغْفَرَ لعَليٍّ وَالْحُسَيْن . فَأَمَرَ به ابْنُ زيَاد فألقي منْ رَأس الْقَصْر فَتَقَطَّـعَ، وَيُقَالُ بَـلْ تَكَسَّرَتْ عظَامُهُ وَبَقيَ فيه بَقيَّةُ رَمَـق ، فَقَامَ إليه عبدَ الملك بن عمير البجلـي فَذَبَحَهُ ، وَقَالَ: إنما أَرَدْتُ إِرَاحَتَهُ مـنَ الأَلَم ، وَقيلَ إِنَّهُ رَجُلٌ يُشْبهُ عَبْدَ الْمَلك بْنَ عُمَيْر وَلَيْسَ به ، وَفي روَايَة أَنَّ الَّذي قَدمَ بكتَاب الْحُسَيْن إِنَّمَا هُوَ عَبْدُ الله ابْنُ بُقْطُر ، أَخُو الْحُسَيْن منَ الرَّضَاعَة ، فَأَلقي منْ أَعْلَى الْقَصْر) . أَمَّا قاتل الحسين بن علي رضي الله عنـه، فهو الشقي: (سَنـان بن أنس النخعي، وقيل رجل من مذحـج ، وقيل شمر بن ذي

الجوشن ، وكان أبرص، ثم تمم عليه : خولي بن يزيد الأصبحي من حمير ، حز رأسه . وَاللَّه أَعْلَمُ). وصحة نسب سُويد هو "سُويدُ بْنُ عَمْرِو بن أبي مطاع الخثعمي" .

ص(١٠٧) صحة خطبة سليمان بن صرد ، كما في "تاريخ الطبري : " من كَانَ إنما أخرجته إرادة وجه اللّه وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منْهُ، فرحمة اللّه عَلَيْه حيا وميتا، ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها ، فو اللّه مَا نأتي فيئاً نستفيئه ، وَلا غنيمةً نغنمها، مَا خـلا رضـوان اللّه رب العالمين، وما معنا من ذهب وَلا فضة، وَلا خز وَلا حرير وما هي إلا سيوفنـا في عواتقنا ، ورماحنا في أكفنا ، وزاد قدر البلغة إِلَى لقاء عدونا، فمن كَانَ غير هَـذَا ينـوِي فلا يصحبنا" . وكذلك قـول الناس كما في كتاب الكامـل في التاريخ " إِنَّا لَا نَطْلُبُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهَا خَرَجْنَا ، إِنَّمَا خَرَجْنَا نَطْلُبُ التَّوْبَةَ ، وَالطَّلَبَ بدَم ابْن بنْت رَسُول اللّه نَبِيِّنَـا - صَلَّـى اللّه عَلَيْـه وَسَلَّمَ " . ففيه زيادة عمـا وردت عند الدكتور . ولَعلَ التقيدَ بالنَص إذا وُجِد أفضل من القَول بالمعنى أو التصرف .

ص(١١٥) (الحاشية) لعل الشنفرى وُضع مع أعلام الشعراء بمنطقة الباحة ، في الحاشية رقم: (٤) بطريق الخطأ ، لأنه ليس من زهران ولا من غامد ، بل هو من رجال الْحَجْر كما صرح بذلك في شعره .

ص(١٣٩) يقول الأستـاذ الدكتور غيثان : (وفي عـام (١٣٢١هـ/١٩٠٣) أصبحت القوات العثمانية في الباحة ، غير قادرة على ضبط البلاد بل صارت عاجزة عن حماية نفسهـا ومن ثم انحسروا على أنفسهم) . يا أبـا المثنى ما ذكرته يجانب الصواب، ففي هـذا العـام الذي ذكرتـه كان لدى الأتراك قـوة كبيرة بمفهوم ذلـك العصر ، هاجمت بهـا (زهران وغامد) : (ستة طوابير وعـدد من المدافع) ، وكان هدف الترك السيطرة علـى : (زهران وغامـد) بذريعة عصيانهم عن دفع الزَّكَاة ، وما الزكاة إلا وسيلة منهم لاحتلال المنطقة، وقد ذكر الشاعر الشعبي محمد بن غرم اللّه الثوابي ، المشارك في تلك الحـرب ، أنّ السبـب الذي من أجله دعا الأتـراك إلى مهاجمة القبيلتين، هو تجريدهم مـن السـلاح، أو معاقبتهم بحرق دورهم ، فقال من قصيـدة شعبية أثبتها له الأستاذ : علي بن صالح السلوك رحمه اللّه ، في الموروثات الشعبية لغامد وزهران (٩١/٢) :

أيْ دُوَلْ زهـران ما رَدُّوا الزِّكي عن طالبينها
غير جانا حاكمٌ مُتْمَيْصِخٌ مَجنونُ رايـغ لُبّه
قـام يَطْلُبْ في بَنادِقْنـاَ ويطلبْ شَبَّ دُورَنـا

وكانت المعركة الفاصلة بين رجال (زهران وغامد) من جهة ، وجيش الدولة العثمانية من جهة أخرى، فأعانهم الله على ذلك الجيش الغاشم ، فهزموه شر هزيمة وانتهى حكم الدولة العثمانية على بلاد (زهران وغامد) بعد هذه المعركة المشهورة التي جرت أحداثها عام : (١٣٢١هـ/١٩٠٣م) [١] .

ص(١٤١) زهران بالذات لم تشارك مع الأمير : فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ، في السيطرة على عسير، وإن كان الشيخ راشد بن جمعان بن رقوش، شيخ شمل زهران آنذاك عرض على الأمير فيصل المشاركة بقومه ، فرد عليه الأمير بتاريخ الثالث والعشرين من شهر محرم سنة : (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) وهو في طريقه إلى عسير ، بخطاب جاء فيه : (.. وحال التاريخ وحنا (؟) في بيشة إلى عسير ، نرجو من الله التوفيق ، ولا بد إن شاء الله يصلكم الخبر الذي يسركم ..) .

ص(١٤٢) يقول الدكتور الباحث عن الإمارة التي أنشئت بداءة في بلدة (المَنْدَق) بسراة زهران (أنشئت إمارة مستقلة في زهران ، تراجعها عموم قبائل غامد وزهران، وأول أمير لها هو الأمير: تركي بن محمد بن ماضي، واستمرت في مقرها في قرية الظفير..) قلت : الإمارة في أول الأمر أنشئت في بلدة المندق لقبائل زهران (السروية)، وبعض قبائل غامد الشمالية ، لأن معظم قبائل سراة غامد آنذاك كانت تتبع إداريًّا لإمارة بيشة ثم ضُمَّت قبائل سراة غامد بعد أقل من خمسة عشر يومًا من إنشاء الإمارة في بلدة المَنْدَق ببلاد زهران إلى إمارة زهران ، فَنُقل مقرها إلى بلدة الظفير بغامد ، وهناك في بلدة (الظفير) الغامدية، وليس في (المندق) بزهران ، (استمرت في مقرها في قرية الظفير ..) إلى أن نقلت إلى بالجرشي ومن ثم إلى مدينة الباحة ولا تزال .

ص(١٤٨) المَشْهَف لا يستخدم في زهران لتحميص القهوة ، بل إن تلك الآلة المستخدمة في تحميص القهوة تُسمّى : (المَجْرَفَة) . أمّا المشهف فمصنوع من الفَخّار ، وهو دائري الشكل : ذو أحجام مختلفة، يستخدم لتغطية خُبزة الملة وإيقاد الحطب فوقه بعض الوقت حتى تنضج الخبزة .

ص(١٤٨) يقول الدكتور غيثان ، عن الرَّحَى : (وتوضع عصا في ثقبي الحجرين ، وتحرك بشكل دائري لطحن الحب) قلت: (الرَّحَى مكونة من حجرين: أَعْلَى وأسفل،

---

(١) أشكر الأستاذ ابن سدران على هذه التفصيلات ، كما أحث الباحثين والمؤرخين الجادين أن يدرسوا تاريخ بلاد تهامة والسراة أثناء دخولها تحت سيطرة العثمانيين . وتلك الحقبة مهمة وجديرة بالبحث والدراسة (ابن جريس).

والثقب يكون للعليا فقط، لتدور على السفلى الثابتة ، إذْ لو ثُقبَت السُّفْلَى مع العليا وأدخلت العصا في الثقبين لدارتا معًا وما طحنت ، ولكن تثقب العلَيا وتوضع فيها العصا فتدور على السفلى. ص(١٤٩) الحاشية رقم (٢) والشاهي والصحيح هو (والشاي) . ص (١٥٠) تلك التي تسميها (المبسطة) تُسمى قديمًا في زهران (النَّفْيَة) .

ص(١٥٣) لا يحتاج الأطفال يا أبا المثني ، بعد القبع على الرأس لما أسميتها : (قبعة أو طاقية) لأنهم لا يلبسون العمامة أصلاً ، فالقبعة والطاقية للكبار ، توضع تحت العمامة كما في وقتنا الحالي.ص(١٥٣) ما تسميها : (العصابة أو المعصبة) تسمى في زهران : (البِشْكِيْر أو الصُّمَادَة) ولا تغطي رأس المرأة كما قلت ، وإنما تُلَفُّ حول الشَّيْلَة بشكل دائري لتثبيتها ، وتزيد من جمال مظهر لابستها ، وغالبًا ما تكون ذات ألوان مزركشة أو بيضاء . ص(١٥٥) يحمع والصحيح (يجمع) .

ص(١٥٥) تلك التي تسميها مخدة محشوة بأنواع المشمومات العطرية المأخوذة من البيئة المحلية تضعها النساء تحت الشَّيْلَة ، تُسمى : (عكَافَة) ولا نسميها : العكرة . ص(١٥٥) يُستدرك على الأستاذ الدكتور ، عند ذكره حليَ المرأة ما يُسمَّى (المَعَاضد) وهي كالحجول الفضية تلبسها النساء في أَعْضَادهن . وكذلك : (الخرصان) التي ذكرتها في صفحة (١٥٧) وكثير من القطع الفضيَة والذهبية التي لم تذكرها .ص (١٥٦) ، (١٥٩) اقتربت من الخطبة ودواعيها في زهران إلى حدٍّ ما ، ولعلي أوافيك قريبًا إن شاء الله ببحث عن كيفيتها .

ص(١٦٧) ذكر الدكتور أنواع الشعير المزروع في منطقة الباحة ، أمَّا أنواع الحنطة المزروعة في بلادي زهران وغامد فهي : (المَابيَّة) و(العَسيْريَّة) وسيقانها وسنابلها طويلة ، تليها : (السَّمْرَاء) ، وهي أقصر من سيقان وسنَابلَ : (المَابيَّة والعَسيْريَّة) ، وأخيرًا : (الخولانية) وسيقانها قصيرة وكذلك سنابلها ، وتمتاز عن بقيةَ الأنواع السابقة بأن سنابلها مربعة .

ص(١٦٨) من أَصْدَار زهران التي تزرع تلك الفواكه التي ذكرتها في غامد : صُدُر (بَيْر) لأهل نَعَاش من قبيلة بني حَسَن ، وصُدُر (الشَّنَّان) للجَوْفَاء من قبيلة بني حسن أيضًا ، وصُدُر: (المَزَاوِدَة) لبني عُوَيْف ، من قبيلة بيضانَ ، وصُدُر : (الحَدَب) غرب وادي ثُرُوْق التاريخي ، وصُدُر : (المَحَاميْد) للمحاميد ، من قبيلة بَالخَزْمَر ، ولكل قبيلة من قبائل زهران المطلة على تهامة مشتى ، يُزرع فيه البن والفواكه والمشمومات العطرية ، وإنما اكتفينا بما ذكرناه .ص(١٦٩) الغير ، ببللجرشي والصحيح (الغير ،

بالجرشي)؟ ص(١٦٩) أرى دكتورنا العزيز اكتفى بذكر غابات غامد ، وبلاد زهران مكتظة بالغابات في نواحيها المختلفة [١] .

ص(١٧٠) يُسمِّي الباحث الآلة الخشبية التي توضع على رقبتي الثورين أثناء الحرث ، أو رفع الماء من البئر ، أو درس الحبوب اسم: (المقرنة ، مصلبة) ويسمي تلك الخشبة التي يجرها الثوران لطمر الحبوب في التربة بعد الحراثة اسم (المدمس). قلت : هذان المصطلحان محليان ، لا يُعرفان إلاّ في حدود المنطقة الجنوبية ، حبذا لو أتيت بلفظيهما العربيين الفصيحين ، ثم ذكرت معناهما عند القوم ، لَعُرِف معنى اللفظ المحلي ، وإليك اسميهما العربيين من خلال كتب اللغة : جاء في كتاب : (المحكم في المحيط الأعظم) عن (المقرنة أو المصلبة) : والمِضْمَدَةُ خَشَبَةٌ تُجْعلُ على أعناق (عنقي) الثَّوْرَيْن في طَرَفَيْها ثُقبان في كل واحدة منها ثُقْبَةٌ بينهما فَرْضٌ في ظَهْرها ، ثم يُجْعَلُ في الثُّقْبَيْن خيطٌ يُخْرَجُ طَرَفاهُ من باطنِ المِضْمَدَة ، ويُوثَقُ في طَرَف كلِّ خَيْط عودٌ يُجْعَلُ عُنقُ الثورِ بَين العُودَيْن) . أمَّا اسمه المحلي عند قَبيلة زهران فَيُسَمَّى (المَضْمَدَة ، والضَّمْد) وهو يتكون من عدة أجزاء ولكل جزء مُسمى يُعرف به . ويُعرِّف صاحب كتاب : (التلخيص في معرفة أسماء الأشياء) ، المدمس فيقول : (يُقالُ للخشبةِ الَّتِي يُسوَّى بها الأرضُ : المَدَمَّةُ) . وتُسمَّى في زهران (المَدْمَسَة) [٢] .

ص(١٧٧) إضافة إلى الأمراض التي كانت منتشرة في منطقة الباحة :

١- مرض : (العُرُوق)، وكان هذا المرض منتشرًا في القسم التهامي ، وهو عروق دقيقة تكون تحت جلد الساقين تسبب للإنسان ألمًا شديدًا ، وكان لها أناس متخصصون في استخراجها عن طريق استحداث فتحة في الجلد وسحبها بواسطة عود تُلَفُّ عليه وتنقاد معه ، ويَشفى المريض بعد هذه العملية بإذن الله .

٢- مرض : (العُظْمَة)، وهي كِسَرُ مِشَاش أشبه بكسَر حبَّات الأرز بيضاء، تصيب المرء في يديه ورجليه، وأغلبَ ما تصيب الأَصابع ، تَعجز الاشعَّة عن كشفها ، تُسهر المريض بآلامها المبرحة، وليس لها علاج، وكان المتخصص في علَاجها أسرة من قرية : (رُسُبَاء) بسراة زهران ، وبعد إخراجها يجد المريض راحة ، ويوصي الحكيم بوضح عجينة شعير على مكان الجرح لمدة ثلاثة أيام ، وأذكر أن ذلك الحكيم كان يأتيه

---

(١) يا أستاذ علي أرجو أن تخرج لنا دراسة علمية عن مزروعات ونباتات وحيوانات وطيور وحشرات وزواحف بلاد غامد وزهران ، ومثل هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية .(ابن جريس) .

(٢) حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين في بلاد غامد وزهران فيدرس لنا اللهجات المحلية لهذه البلاد وأصولها في القرآن الكريم وكتب السنن واللغة العربية . (ابن جريس) .

المرضى من كافة أنحاء المملكة ومن دول الخليج العربي ، وقد عالج مريضًا انجليزيًّا في إحدى مستشفيات لندن عندما كان مرافقًا لأحد أبنائه للعلاج في ذلك المستشفى .

٣- مرض (المُرَفَّعَات) اللُّوَز، وهو مرض يصيب حلوق الأطفال الصغار فترتخي منه لهواتهم ، فتأتي الحكيمة وتضع عسلا أو تمرة وأحيانًا سمنًا في سبَّابَتها اليمْنى وتدخلها في حلق الطفل تَمَرُّس بها لهاته، وترفعها إلى أعْلَى بضع دقائق ، وعلى مدى يومين أو ثلاثة يَشْفَى بإذن الله .

ص(١٨٠) دوار والصحيح(دوارًا) . ص(١٨١) من أمراض الحيوان قديمًا : (الْفَاقُوْش) ، وهو مرض يصيب الحمير في رؤوسها . ومرض : (الزُّطَاط) وهو خاصٌّ بالدجاج ، مخاط يسيل من مناقيرها .ص(١٨٢) لا أعلم أن شجر "الغَرَب" يستخرج منه القطران ، لأنه خفيف الوزن ومطاوع ، ولهذا يتخذون منه المكاييل وبعض الأواني كالصِّحَاف والأقداح والمَذَانب ، وأذكر أنهم يستخرجون القطران من أصلب شجر في المنطقة وهو : (العُتُم) على نَحو ما ذكرت . ص(١٨٣) الأَسْوَد، وهو: (الدَّاب) لا يتعدَّى طوله ثلاثة أشبار في الغالب، ولون ظهره أسود وبطنه أبيض ، ولا يطير إنما الذي يطير حَنَش يُسمى عندنا : (المَحُوَّة) ، له زوائد خلف رأسه ، تنتفخ إذا ما أراد الطيران . يقال إنه إذا أخطأ هدفه مات ، والدَّاب لدغته مميتة .

ص(١٩٤) علْكُم ، عسير والصحيح (علْكَم ، عسيرًا) .
ص(١٩٥) عسير والصحيح (عسيرًا).
ص(١٩٨) أيي ذباب والصحيح (أبي ذباب) .
ص(٢٠٣) على والصحيح (إلى).
ص(٢٠٧) بعضًا والصحيح (بعضٌ) .
ص(٢١١) غارت والصحيح (غاورت).
ص(٢٤٤) (الحاشية رقم ١) : بني موسى والصحيح (بني يوس).

وفي الحاشية رقم (٣) : لسروات والصحيح (السروات).

ص(٢٤٧) قال الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ (هل لك في حصن حصين ..) ، وفي بعض المصادر: (هلم إلى حصن حصين ..) . ولم يرد قوله: تعال إلى حصن حصين . . فيجب الالتزام بالنص فيما أثر عن الرسول ﷺ ، أو يقول القائل إذا لم يعرف النص : (أو كما قال ﷺ) .

ص(٢٤٧) الخبر الوارد في كتاب : (المنمق ، لابن حبيب) الذي ذُكر فيه مقتل أبي أُزَيْهر ، وهو أحد رجالات الغطاريف من زهران ، ثبت فيه اشتراك الأزد مع دوس (زهران) في فرض الإتاوة على قريش، ومعلوم أن زهران من الأزد، وبسبب مقتل أبي أزيهر الزهراني قامت الحرب ، لكنني رأيت الكاتب أنكر اشتراك قبائل الأزد في فرض الإتاوة ، مع أنه ورد في شعر شاعر بارق وهو سراقة ، وقيل معقر بن حمار البارقي - وبارق قبيلة أزدية - مفردات بصيغة الجمع تدل على اشتراك الأزد في تلك الحرب وفرض الإتاوة ، من مثل قوله : (تركنا ، قضينا ، وضعنا) إلى أن يقول في أحد أبيات القصيدة :

لنا في العير دينار مسمى به حز الحلاقم يتقونا

ولا نستطيع معرفة جميع القبائل الأزدية المشاركة مع دوس في تلك الحرب ، لكن الخبر الوارد يؤكد أنَّ قبائل من الأزد شاركت مع دوس ، فَلِمَ الإنكار !

ص(٢٤٧) وكما منح الكاتب الأستاذ (أحمد بن علي) قبائل بني عُمَر فيما سيأتي، اسمًا من عنده ليلحقهم بزهران بن كعب ، كذلك منح قبيلة بني حسن اليوسية اسمًا أو لقبًا هو: (الحارث) ، ذكر أنه لقب أو اسم لقبيلة : (بني حسن) وبه تسمت القبيلة (بني حسن) . فقال في كتابه : (العنوان ١٨٥) عن (قبيلة بني حسن) الزهرانية : (إنهم في مكانهم من السراة تحيط بهم قبائل زهران الأخرى ، إلاَّ أن الاسم تغير من بني الحارث إلى بني حسن والسؤال الثاني : ما هي الأدلة لذلك ؟ والجواب نذكر بعض الأدلة منها :-

١- **إنَّ الحسن أو حسن** ، قد يكون لقبًا للحارث ، فترك الاسم وبقي اللقب ، كبني مفرج الذي هو عُمَر!

٢ - **إنَّ بني حسن الحالية** ، وهي من أكبر قبائل زهران المعاصرة تعد جزءًا لا يتجزأ من بني يوس ، أوس .

ويمضي مستشهدًا بقول شاعر عاش إلى الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري: (إذا سأل سائل هل كان اسم بني الحارث معروفا وأنهم (بني حسن) ؟ فالإجابة هي أنْ نقول : نعم فقد ذُكرت قبائل زهران قبيلة قبيلة من قبل شاعر زهران الشاعر : محمد بن غرم الله الثوابي ..) . ويقصد ذِكر الشاعر محمدبن ثامرة ، رحمه الله ، قُرَى بالحارث في قصيدة شعبية . ورد في أحدَ أبياتها :

وانْحُنْ يا الاحْلاف خمسمْيَةْ وخمْسَمْيَةْ قُرَى بالْحَارِث

ومن المعلوم لمن لم يعرف قبائل زهران التي في تهامة ، أن قبيلة (الْجُبَّر) تتكون من عدة قبائل هي: قبيله آل سويدي ، قبيلة المشاييخ ، قبيلة ولد حارث ، قبيلة ولد عمر ، قبيلة بالدَّيَّان ، قبيلة ولد علي ، قبيلة السلاطين ، قبيلة ولد عبدالله . ولكل قبيلة مجموعة من القُـرَى تتبعها ، ومن قُرَى قبيلة ولـد حارث التي أعرفها مايلي : (سند النجيل ، عفراء ، السـوداء ، الضليف ، حبسـ برعي) . ولا نعلم في تهامة زهران ولا في سراتها قُرًى باسم (الحـارث) إلاَّ في هـذه القبيلـة ، وإلاّ قبيلـة بَالْمُفَضَّل التي سنأتي علـى ذكرها . لكنهما بعيدتـان عن نسـب الغطاريف لأن هاتـين القبيلتين تضمان مجموعة قـرى تعود في بني سليـم ، وبنو سليم يعـودون في دوس . بينما الغطاريف يعـودون في : دهمان بن نصر بن زهران ، كما أنّ قراهما ليست من قُرَى قبيلة بني حسن التي تنوف على أربعين قرية .

كمـا استشهد الكاتـب بعزوة قريتي (الْعُفُوَص والْجَعَـدَة) ، وهي : (الحارث) حيث يقول أحدهم: أنا الحارثي . فعمم هذه العزوة على القبيلة كلها ، ولكي يصل إلى مبتغاه وهـو الوصول بقبيلة بني حسن إلى قبيلة الغطاريف دون مستند تاريخي ، مَهَّد بمنحهم اسـم أو لقـب : (الحارث) تكرُّمًا منـه ليقول : (وهذ يدل دلالـة واضحة أن (الحارث والحسـن) اسمان لمسمى واحد ، أو أن الحارث اسم وحسن لقب أو صفة!!) - لا يدري- ثـم أخذ يـدور في محاولات عقيمـة لتعميم تلك العـزوة الحارثية التـي انقلبت بموجب استنتاجاتـه الغريبـة إلى : الحسـن أو حسـن ، (اسم القبيلة الحـالي) ليثبت في نهاية المطـاف أن (الحـارث) : اسم أو لقب لقبيلة بني حسن الحاليـة ، وأنهم هم الغطاريف المذكورون في قبيلة زهران !

قلـت أمَّـا الانتساب إلى عزوة معينة لإحدى قُرَى قبيلة معينـة وجعلها اسمًا للقبيلة كلهـا ، فلـم يقل بذلك أحد غـير الأستاذ أحمد بـن علي، وعزوة (الحـارث) وردت في شعـر شعـراء المنطقـة الشعبيين لأكثر من قبيلـة وقرية ، فمن القبائـل المشتهرة بعزوة (الحارثـي) غير تلك التي أوردناها سابقًا قبيلة (بَالْمُفَضَّل) بتهامة زهران ، وقد وردت في شعـر الشاعـر الشعبـي جُرَيْبِيْع بن صالح الزهـراني ، يمدح سوق خميسـ الشُّعَرَاء بتهامـة، وأثبتهـا الأستاذ: علي بـن صالح السلوك في موروثاتـه الشعبية لغامد وزهران (٢٥٦/٢) ومنها هذا البيت :

يا سَلامِي على سوق الْفُضَيْلي ودَعْوَى الحارثي

وقـال الأستاذ علي السلوك في شرحه : ٢٥٧/٢ : الحارثي : (عزوة بَالْمُفَضَّل) . كما أنهـا عـزوة لقرية : (قـرْن ظَبي) إحدى قُـرَى قبيلة بني حسن ، يقـول الشاعر الشعبي محمد بن ثامرة من قصيدة مثبتة في كتاب الموروثات الشعبية لغامد وزهران ١٢٣/٢ :

أَيْ تَرَى انّ الْبِيْضَ لاهْلَ الْكسْوَه رُبْيَاني وحارثي

وقال الأستاذ علي السلوك ، في الشرح : (حارثي : نسبة لسكان قرن ظبي) .

لـذا فأقول لهذا الباحث الـذي لم يستند في كثير من معلومـات كتابه إلى مؤرخينا الأوائل ونسابي القبائل : إن نسب قبيلة بني حسن إلى (الغطاريف) الذي أورده الكاتب الأستـاذ / أحمد بن علي الزهراني ، تنفيـه كتب السِّيَر والتاريخ ، وذلك لأن الغطاريف يعـودون فعلاً في فـرع : (دهمان بن نصر ابن زهران) ،كما ذكـر الكاتب نفسه صفحة (٢٤٧) في الجـزء السابـع من القول المكتـوب في تاريخ الجنوب، لابـن جريس ، لثبوت ذلـك النسب في أكثر مـن مرجع، ونسبهم إليه هكذا (.. الحارث بن عبد الله بن عامر بـن بكـر بن يشكر بن مبشر بن الصعب بن دهمان بـن نصر بن زهران) ، أمّا ما ذكره الأستـاذ أحمد ، عن قبيلة (بني حسن) الزهرانية مـن أنهم هم : (الغطاريف) الذين كانـت لهـم السيادة على زهـران ، فإنّ كتـب الأنساب بخلاف قولـه ، لأن قبيلة : (بني حســن) بطن من القبيلة الأم التي تجمعهـم بقبائل بني أوس (والعامة تقول بني يوس) وهمـا الأخـوان : (كنانة و أوس) سميت القبائل باسـم (أوس) تخفيفًـا ، أو لعله الأخ الأكـبر فسميـت به تقديرًا ، وهـذه القبائل الأوسية بما فيهم قبيلـة بني حسن، تعود في بطـن آخر من زهـران، وهو : النمر ابن عثمان بن نصر بن زهـران . وعثمان بن نصر بن زهران ، كما ورد في مصادر التاريخ والأنساب العديدة هو أخو : دهمان بن نصر بن زهران ، يجمعهما: (نصر بن زهران بن كعب) ، أمَّا نسب (أوس) ونسب أخيه (كنانة) فهوكالتالي : (كنانة وأوس) ابنا عامر بن حفين بن النمر بن عثمان بن نصر بن زهران . وهمـا مع غيرهما من بعض القبائل الزهرانيـة ، أصحاب سراة (النمر) التي ذكرها الهمداني في كتابه : (صفة جزيرة العرب) .

وقـد اعترف الكاتـب نفسه بأنَّ من أسماهـم بني أوس هم إخـوة كِنَانَة يعودون في نسبهـم إلى : عامـر بن حفين بن النمر بن عثمان بن نصر بـن زهران ، وهو الصواب. فقال في صفحة (٢٦٥) من كتابه : (العنوان في أنساب زهران) : (ومن عامر بن حفين بـن النمر بـن عثمان بن نصر بن زهران) : ١- الأوس ٢- كنانة ، كانوا جميعًا يسمون : أبنـاء النمر بن عثمـان ..) . و(النمر) كما جاءت به المصادر ، وكما مر سابقًا ، وذكره الأستاذ أحمد آنفًا ، هو في عمود نسب : (عثمان بن نصر بن زهران) ومنه قبيلة (بني حســن) ، وليسوا في عمود نسب : (دهمان بن نصـر بن زهران) . و(أوس وكنانة) كما يعرف الناس عندنا ، هما أخوان وتُعرف قبائلهما باسم : (بني أوس ، بني يوس) . غير أن الأستاذ أحمد يريد أن يخرجهم بلا دليل من هذا النسب إلى نسب آخر .فكيف تكون

قبيلة : (بني حسن) من بين قبائل الأوس غطريفية النسب ؟ إلاَّ إذا أتى الكاتب بدليل ذكره : ابن دريد الزهراني ، أو الصحاري العماني ، أو السمعاني ، أو مَن تقدمهم من المؤرخين والنسابين . فعند ذلك وبناء على المصدر الذي سيورده ، والذي يرجع فيه بني حسن إلى الحارث الغطريفي نصدق بما قال، لأن لقوله حينئذ مرجعًا يمكن الاعتماد عليه . أمَّا استنتاجه الشخصي الذي بموجبه جعل قبيلة بني حسن من الغطارفة، وتلكم القبائل الأوسية الأخرى ليسوا بغطارفة ، فهو استنتاج فردي مرفوض بين المؤرخين والنُّسَّاب ما لم يرشدنا – بعيدًا عن استنتاجاته ومعادلاته – إلى المصدر التاريخي القائل بخروج قبيلة بني حسن عن نسب بني أوس الذي يجمع قبائلها جميعًا إلى نسب آخر .

وليت الأستاذ أحمد ، ينظر إلى نسب أبناء قرية (العُفُوص) الذين رَدّهُم إلى دهمان بن نصر بن زهران، دون دليل، فقد كتب أحد أبناء (قبيلة بني حسن) ، وهو من العارفين بأنساب القبائل في منتديات (زهران) نسب قرية (العفوص) التي يزعم الأستاذ أحمد حارثيتها، هكذا : (نسب قرى العفوص (ديار عفص بن الحارث) من بني حسن .. ويكون انتساب العفوص كالتالي (عفص بن الحارث بن حسن ابن أوس بن عامربن حفين بن نمر بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) . وقد قطع هذا الحسني الأوسي الزهراني ، قول كل خطيب ، بإيراده هذا النسب الصحيح لقبيلة بني حسن ، وما ذاك إلاّ لعلمه بأنهم من بني أوس ، إخوة كنانة بن عامر ، بموجب ما ورد في كتب الأنساب واطلع عليه هذا الأستاذ .

(*) **وهناك من الأدلة العقلية بخلاف النقلية التي تدحض قول الكاتب ما يلي**: إن الحربين اللتين حدثتا زمن الجاهلية بين دوس والغطاريف (بالحارث) ، جرتا في ديار دوس ، بمعنى أن القبيلين متجاوران، لأن المسافة بين دوس ، وبني حسن ، أكثر من عشرين كيلاً ، تقطنها قبيلتان من قبائل الأوس هما: (بني كنانة وبالخزمر) بالإضافة إلى أنّ إحدى تلكما الحربين أُبيد فيها محاربو بالحارث ومن الطبيعي أن البقية الباقية منهم لاذت بالفرار، فالتجأت بديار ما يُعرف الآن بـ (بالحارث) شمال زهران ، إذ لابد لها بعد تلك الحروب الشرسة المتواصلة ، من أن ترحل عن (زهران) إلى مكان تأمن فيه ، لتقاعس النمر، وهو النمر بن عثمان بن نصر بن زهران ، ومنه قبائل الأوس التي منها قبيلة بني حسن ، عن نصرتهم ، لقول الصحاري العماني ،

صاحب كتاب "الأنساب" : وكانت النمر تدافع الحرب ، فلم يشهد معهم بحضوة . فقال المتمطر الحارثي شعرا :

أتقتلنا دوس عدثان[1] بينكم وفيهم كآقام النساء الروامق
فليت أبانا لم يلده أبوكم وكانت بصري يوم حضوة بارق

وحضوة كما هو معلوم لزهران جميعًا هي قرية من قُرَى دوس بعيدة عن قبيلة بني حسن . فهذا دليل آخر يضاف إلى الأدلة السابقة واللاحقة يثبت أنَّ: (بني حسن) إحدى قبائل النمر بن عثمان بن نصر بن زهران ، وأنهم ليسوا الغطاريف – ولعل سبب قول الشاعر هذين البيتين أنَّ الغطاريف استنجدت بقبائل النمر فلم ينجدوهم – فتوهم الأستاذ أحمد أنَّ الشاعر من قبيلة بني حسن ، لورود الحارث في نسب المتمطر، وبنى عليه استنتاجاته ومعادلاته الشخصية ، لكن يرده ذكر اسم (النمر) في قولي الحسني الأوسي، والصحاري العماني .

وبالحارث الذين هم : (الغطاريف) ، قبيلة كانت معروفة في التاريخ ، بينما (الحارث) التي أرجع الكاتب إليها قبيلة : (بني حسن) ما هي إلاَّ عزوة قريتين من قُرَى القبيلة من فخذين مختلفين هما : (الْعُفُوَّص) من فَخذ آل وجه الذئب في السراة ، وقد ذكر الأخ الحسني نسبها فيما سبق ، و: (الْجَعَدَة) من فَخِذ الْفضيلة وهي في تهامة. والأهم من ذلك كله هو عدم وجود مستند تاريخي يقول عن قبيلة : (بني حسن) إنها غطريفية النسب في حين أن بقية قبائل أوس ليست بغطريفية ! ثم لِماذا لا يكون العكس هو الصحيح -كما في مثل هذا الوضع الذي نفتقر فيه إلى عدم وجود المستند التاريخي الذي يرد بني حسن إلى الغطاريف- أي لِماذا ينفي أن تكون قبيلة (بني حسن) من نسل عثمان بن نصر بن زهران، ولا يجعل بقية القبائل الأوسية أو إحداها غطريفية ، من نسل دهمان بن نصر بن زهران ؟؟ ، أليست قبيلة بني حسن تحل مع بقية إخوتها بني أوس سراة النمر بمعنى أنهم يعودون لأب واحد ؟؟ ، فدوس في قديم الدهر ليس معها من أبناء زهران غيرهم في سراتهم ، وبني أوس وبني سلامان كذلك . ولما كانت الغطاريف تجاور دوسًا وتزاحمهم في سراتهم ، وهم من أبٍ غير أبي دوس ، قامت الحرب بينهما ، والمعلومة الخالية من الدليل لا يُلتفت إليها .

---

(١) في المصدر : (عدنان) والصواب ما أثبتناه ، وصدر البيت غير موزون ولعل صحته كالتالي :
أتقتلنا دوس بن (عدثان) بينكم

ألا يرى الأستاذ أحمد (رعاه الله) ، عناية العلماء من أهل السنة والجماعة بالسنة النبوية الشريفة، وذلك بتضعيف كل حديث ليس له سند متصل إلى رسول الله (ﷺ) ، ولو كان الحديث في ظاهره صحيحًا وما ذلك إلا لأهمية الإسناد ، ويقاس على ذلك كتب التاريخ ، والنَّسَب ، وسائر الأخبار! ويحضرني قول ورد في كتاب (الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي) عن "مُحَمَّدُ بْنُ عيسَى بْن عَبْد الْعَزيز الْهَمَذَانيُّ ،ثنا صَالحُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافظُ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ حَمْدَانَ ، ثنا هلَالُ بْنُ الْعَلَاء ، قَالَ : سَمعْتُ أَبي يَقُولُ: "حَمَلَ أَصْحَابُ الْحَديث يَوْمًا عَلَى ابْن عُيَيْنَةَ ، فَصَعدَ فَوْقَ غُرْفَة لَهُ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: تُريدُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا عَنْكَ ! حَدِّثْهُمْ بغَيْر إسْنَاد ، فَقَالَ: انْظُرُوا إلَى هَذَا يَأْمُرُني أَنْ أَصْعَدَ فَوْقَ الْبَيْت بغَيْر دَرَجَة ". قَالَ صَالحٌ : يَعْني أَنَّ الْحَديثَ بلَا إسْنَادٍ لَيْسَ بشَيْءٍ ، وَأَنَّ الْإسْنَادَ دَرَجُ الْمُتُون، به يُوصَلُ إلَيْهَا ".

وقد رأينا علاوة على ما تقدّم أنْ نورد رأي الشيخ حمد الجاسر رحمه الله ، في كتابه : (في سراة غامد وزهران ٤٣٦) عن قبيلة بالحارث الحالية ، وعلاقتها بزهران إذْ يقول : (بالحارث) بنو الحارث : (هذه القبيلة من سكان السراة في عهدنا ، ولم أر من ذكرهم من سكانها قديمًا وهذا ناشئ في رأيي عن كون القبيلة لم تنفصل عن القبيلة الأم إلا في عهود متأخرة ، أمَّا في القديم فهناك فرعان كبيران من نصر بن الأزد، يسكنان السراة بمجاورة زهران، أحدهما من زهران نفسها، والثاني من أصلها، وقد تقدمت الإشارة إلى ما جرى من حروب بين أحد هذين الفرعين وبين قبيلة دوس، ونضيف هنا إلى أن هذا الفرع – ويقصد به الغطاريف – كان معروفًا عند المتقدمين بحيث نسبوا إليه بعض الأعيان ، قال الآمدي في كتابه : "المؤتلف والمختلف" : ذو الدجاج الحارثي: أحد بني الحارث بن عبدالله بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران ..) . إلى أن يقول : (يتضح أنّ من زهران فرعًا يطلق عليه اسم : (الحارث) ، وهذا الفرع حدث بينه وبين دوس ، وهم من فروع زهران ، حروب تقدم ذكر بعضها ، ولا يستبعد أن تكون من الأسباب التي فصلت هذا الفرع عن أصله ، وأخرجته من وسط بلاده إلى أطرافها ونواحيها) . ولم يجزم الجاسر رحمه الله ، بصحة قوله هذا كما جزم صاحبنا الأستاذ أحمد ، حين أرجع بني حسن إلى الغطاريف بلا سَنَد تاريخي، بل قال : (وليس هذا موضع جزم ويقين بل هو موضع بحث وتحرٍّ للحقيقة) . فإذا غابت الحقيقة التاريخية عن مؤرخ الجزيرة على سعة اطلاعه ، فكيف ظهرت للأستاذ أحمد وأين ؟؟ ، لكن يؤيد رأي الجاسر في رحيل بالحارث (الغطاريف) وهم من زهران ، ما ورد في كتاب (قلب جزيرة العرب ، لفؤاد حمزة ١٣٨) ، إذْ يقول عن أقسام قبيلة

بالحارث الحالية : (تنقسم هذه القبيلة إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول: بنو الأوس ، يلفظها أهلها بَنْيُوس) . وهذه اللفظة : (بنيوس) قريبة من اللفظة المستعملة لبني يوس زهران .

ويردُّ فؤاد حمزة ، أيضًا في كتابه السابق ، قبائل بني أوس : (بني يوس) الخمس التي في سراة زهران إلى بطن واحد ، فيقول صفحة : (١٥٤) : (البطن الثالث بني يوس، وفيه خمسة أفخاذ وهم : بنوحسن ، جماعة الشيخ أحمد بن عصيدان . بالخزمر، بنو كنانة ، بنو عامر ، أهل بيضان) . وقد أكد فؤاد حمزة ، أنهم من بني أوس الذين هم من نسل عثمان بن نصر بن زهران ، بذكر شيخهم أحمد بن عصيدان (رحمه الله) ، وأنهم من بطن واحد هم وبقية قبائل بني أوس ، بينما الأستاذ أحمد بن علي ، يجعل بني حسن من فرع الأوس المنحدر من بطن : دهمان بن نصر بن زهران ، ويجعل القبائل الأربع الباقية من فرع الأوس الذين هم من نسل : عثمان بن نصر بن زهران ، دون مستند تاريخي إلاَّ استنتاج شخصي .

ولو أخذنا بمعادلاته الشخصية الغريبة ، التي لا تستند إلى كتاب مكتوب ، ولا قول منسوب ، لكان أقرب إلى الغطاريف نسبًا من قبائل بني أوس ، هي قبيلة : (بني عامر) الزهرانية ، فهي بالفعل اسم أبيها (عامر) وكانت لها السيادة على قبيلة زهران قاطبة، في عهد شيخين من شيوخها قبل حوالى مائة سنة، هما الشيخ / جمعان بن راشد بن رقوش، وولده الشيخ / راشد بن جمعان بن رقوش . ولا تزال مشيخة القبيلة (بني عامر) في نسلهما ، وشيخها الحالي هو : الشيخ /عبد العزيز بن عبد الله بن رقوش .

لكن التاريخ لا يخضع للأهواء والاستنتاجات البعيدة عن المراجع ، وأنا لا أقلل من نسب هذه القبيلة العربية الزهرانية الأصيلة ، فهي من أشرف قبائل زهران ، وأكثرها كرمًا وعددًا وعُدة وديارًا ، وشجاعة أفرادها في محاربة الأتراك لا تُنكر ، لكنني أطالب الكاتب بإيراد بعض تلك المصادر التي خلا منها بحثه، لنرى إنْ كانت تَرُدُّ بوضوح قبيلة (بني حسن) إلى بطن ليس بطنهم ، وهو بطن : (دهمان بن نصر بن زهران) بعيدًا عن تلك المعادلات والاستنتاجات التي لم يقل بها مؤرخ أو نَسّابة قبله ، كيما نعرف ما دليله التاريخي على إلحاقهم في نسب غير نسبهم . وقديمًا قال ابن المبارك (رحمه الله) : (لولا الإسناد لقال مَن شاء ما شاء) .

وأمّا تمسكه بأن لقريتي (العفوص والجعدة) وهم من بني حسن عزوة : (الحارثي) التي زعم أنها نسبة إلى الغطاريف ، فأطلقها على قبيلة بني حسن ليدلل بأنهم هم

الغطاريف ، فليس فيها دليل على إثبات نسب القبيلة المذكورة إلى الغطاريف وقد قال ابن قبيلته علي بن صالح السلوك (رحمه الله) ، في كتابه : الموروثات الشعبية لغامد وزهران (١٠٨/٢) : بأن (الحارثي فخذ من زهران في تهامة) ، وكان بإمكانه غفر الله له أن يقول: "إنهم قبيلة بني حسن ، أو يعود هذا الفخذ في قبيلة "بني حسن"، أو يذكر أن "الحارثي" عزوة لقريتي (العفوص والجعدة) . لا سيما وأنه رحمه الله ، فَصَّل قبائل وأفخاذ زهران وغامد تفصيلاً دقيقًا في كتابه : "غامد وزهران السكان والمكان". وكذلك لم يأت على ذكر عزوتهما في كتابه المعجمي، لأنه كالجاسر رحمهما الله، لا يأخذان بالظن والاستنتاج ، ولقد علم علي السلوك ، كما رأينا سابقًا أنه فخذ من زهران لكن ليس من بني حسن ، وعندما أورد قصيدة شعبية في موروثاته الشعبية(٥٨/٢) للشاعر محمد بن ثامرة ، في مدح سوق رَغْدَان بغامد ، ومنها هذا البيت :

دونه الْيَوْسِي وقَيْف الثَّعْلَبِي عنه الْمَطَارِحْ تَذْهَبْ

قال في شرحه (٥٩/٢) : (اليوسي: بني يوس من زهران ، وهم : بني حسن، بني كنانة بالخزمر ، بني عامر ، وبعض القبائل الأخرى) . والشاهد من قوله رحمه الله ، أنه لم يجعل بني حسن من بطن ، وبقية قبائل بني أوس من بطن آخر ، بل جعل الجميع من بطن بني أوس المنتمين إلى عثمان بن نصر بن زهران. ورأينا سابقًا كيف أنَّ نسبهم متصل بالنمر بن عثمان بن نصر بن زهران لدى الأستاذ الحسني الزهراني، عندما نسب قرية العفوص .

وصدر عام : (١٤٢٦) كتاب عن قبيلة بني كنانة ، باسم: "قبيلة من زهران" للباحث الأستاذ قينان بن جمعان الزهراني ، وهو أوسيَ النسب من بني كنَانة ، عالم بقبائل بني أوس وإلى مَن تئول ، فعدّد قبائل بن أوس الخمس التي مر ذكرها في كتاب (فؤاد حمزة) ومنها قبيلة بني حسن ، ولم يذكر أنّها هي قبيلة (الحارث) الغطريفي كما زعم أستاذنا أحمد بن علي ، بل ذكرها ضمن قبائل النمر بن عثمان بن نصر بن زهران .

وأمَّا قوله عنهم (كانوا من عهد الحارث الغطريف اسمهم: الأسياد) فقد أخذه الكاتب من معنى: (الغطريف) في اللغة ، لأن من معاني الغطريف : السيد وجمعه أسياد، وهي صفة للغطاريف المنسوبين إلى: دهمان بن نصر بن زهران ، لا إلى عثمان بن نصر بن زهران . ذكرتُ هذا التوضيح لِقُرَّاء كتاب الأستاذ أحمد بن علي (شفاه الله) . وقد أكثرنا من ترديد القول في هذه المعلومة العارية عن الصحة ، تبعًا لكثرة حديثه المتكرر عنها .

ص(٢٤٨) مالك ، مراد مالكًا ، في مراد. ص (٢٤٨) قال الباحث الأستاذ : أحمد بن علي الزهراني: (بنو مالك التي في أبها أرى أنها أزدية مؤيدًا لمن قال ذلك) . قلت لعلها كانت كذلك قبل أن تتنزَّر ، أمَّا بعد انتسابها إلى نزار ، فانتفى عنها النسب الأزدي، لأقوال جل الباحثين من عسير، ولقول الهمداني الآتي : (ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ، ثم يواطن حزيمة من شاميّها عسير قبائل من عنز ، وعسير يمانية تَنَزّرت ، ودخلت في عنز، فأوطان عسير إلَى رأس تيّة وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها) .

ص(٢٤٨) قبائل عسير : (علكم ، ومغيد ، وربيعة ورفيدة ، وبني مالك) ليست جميعها أزدية وذلك بشهادة عدد من مؤرخيها المعاصرين، انظر: د/غيثان بن جريس، **(القول المكتوب في تاريخ الجنًوب) الجزء السابع** ، صفحة (٢١٤) وما بعدها . كما أنَّ الكاتب عفا الله عنه أرجع قبائل عسير إلى (جعثمة) الأزدي بلا دليل عقلي أو نقلي فقال صفحة (٢٤٨) من كتاب: **القول المكتوب ، الجزء السابع** " أؤيد من قال إن قبائل عسير من بني جعثمة" ولا نعلم في قبائل عسير مَن ترجع في نسبها إلى : (جعثمة) ، فكيف بنى أستاذنا تأييده على إلحاقهم بجعثمة ! ولم يخبرنا هل يقصد : جعثمة زهران أم جعثمة خزاعة ؟؟ ولعله رأى ما ورد عن (بطون الأزد) في كتاب : **(المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب)** القائل عن بني جعثمة ، أو خعثمة (ومنهم بنو جعثمة بن يشكر بن عسير بن صعب بن دهمان ومن عسير هذا عسير القبيلة المعروفة سكان أبها والطور ، ومن رؤسائهم آل مرعي..) . قلت هذا نسب منتزع من نسب (غطارفة زهران) ومن غيره ، لا أول له ولا آخر ، حُشِر فيه اسم : (عسير) حَشْرًا ، وليت قائله أكمل سلسلة هذا النسب الذي أورده ، لنعلم مَن أي القبائل أو البطون هو، أما قوله عن : (آل مرعي) حكام عسير الأوائل ، فإن كان يقصد أزدية نسبهم فلم نجد في نسبهم الذي أورده محمود شاكر ، في كتاب : (عسير) ذكرًا لجعثمة أو خعثمة !

ثم قال المغيري (ومن بطون جعثمة راسب بطن، ومنهم رئيس الخوارج) قلت : وكذلك لم يرد هذا الاسم : (جعثمة ولا خعثمة) في نسب : (بني راسب) الذين (منهم رئيس الخوارج) وهو عبد الله بن وهب الراسبي ، فقد تتبعنا نسب : (راسب) ، في كثير من الكتب فلم نظفر باسم جعثمة في عموده، ولكنهم يعودون في شنوءة كما قال السويدي في كتابه: **"سبائك الذهب"** (بنو راسب بطن من شنوءة من الأزد) وينسبهم في مشجره إلى (مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ) .

وللعلم فجعثمة الزهراني من أزد شنوءة، وهو ينتمي إلى : (نصر بن الأزد) التي تسمت به قبائل شنوءة ، وقبائل عسير على اختلاف في نسبها عند أغلب الباحثين المتأخرين ، لم يرد فيه اسم : (نصر ابن الأزد) فكيف تكون أزدية شنوية ولم ترد في نسب : (نصر ابن الأزد الشنوي) ؟؟ ، فليت الكاتب يُعرِّفنا بمصادره التي ترد عسيرًا إلى جعثمة الزهراني الشنوي أو الخزاعي .

ص(٢٤٨) بسير لعلها : (بشير) ، لكن لم يرد لاسم قبيلة (سلامان) الواردة في قبائل زهران لقب في كتب الأقدمين أو تحوَّل كما قال الكاتب ؟؟ . ص(٢٥٣) الأخر= (الآخر) ص (٣٤٨) أغنام= (أغنامًا) .

ووصلتني من الأستاذ أحمد بن علي رسالة ولعله عممها على جميع الْكُتَّاب والأدباء في المملكة والعالم الخارجي، وفيها: (يقول ابن سدران ص (٢٢٩) في كتاب ابن جريس: أن بني عُمَر إذا لم يوجد مرجع يرفعهم إلى زهران ، فيدل على حلفهم أو جوارهم في زهران ، أخي ألم نورد نسب مفرج ومنه : سلامان والحارث ، وديارهم أبيدة ودحيس والقرى ، ثم ورد اسم بشير وعدان ، في شعر مالك بن فهم، ألا يدل أن هذه ديارهم وهم فيها إلى الآن ، أَمْ أنَّ سكان هذه الأماكن من كوكب آخر ؟ بل هم من زهران ! حتى يوجد الدليل الذي ينفيهم . مع حبي والله والله لك) .

وقد جاءت هذه الرسالة بعد نشر ملاحظاتي اليسيرة على ما قاله عن (بني عُمَر) التي في زهران، في كتاب الدكتور غيثان : (القول المكتوب .. الجزء الخامس) ، ولم أتوسع في الرد آنذاك ، بل إني لم آت على ذكر اسم الأستاذ أحمد ، لأن هذا الموضوع مضى عليه حين من الوقت، وقد ناقشته معه في بيته، ومن قبل النقاش أرسلت له عدة ملاحظات ، ومن بينها إرجاعه بني عمر إلى زهران بمعادلة ذاتية ليس لها صلة بالتاريخ ولا بالأنساب إلا أنَّ المذكور لم يكترث بالأدلة التاريخية ، لأن استنتاجاته هي التي يرى أنها كشفت ما جهله أصحاب التواريخ والأنساب منذ بدء كتابة التاريخ .

على أية حال فلقد تناسيت الموضوع تمامًا ، وقلت لعله يعود فيصحح بعض ما ورد في كتابه، الذي بلغ به الإعجاب أنه كلما كتب رسالة أو مقالة لأحد ذيلها بقوله : (أحمد علي، صاحب أو مؤلف كتاب العنوان ..![1]) مع أنَّ الأصفهاني وابن قتيبة وابن دريد وغيرهم من الأوائل وحتى من الأواخر من مثل الدكتور : ضيف الله بن يحيى الزهراني

(١) يا أستاذ علي بن سدران هذا الكتاب كتابه ومن حقه أن يقول ما يريد عن مؤلفه، وليس لك الحق أن تعترض على شيء من إنجازاته (ابن جريس) .

، والدكتور سعيد بن عطية أبو عالي الغامدي ، والدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري ، وكُتَّاب الجزيرة العربية ، والعالم بأسرهم ، كتبوا عشرات الكتب ، وحققوا المئات منها وعلى سبيل المثال كتب الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس، أربعة وثلاثين كتابًا ، ولم يقل في يوم من الأيام : (غيثان صاحب كتاب كذا) ، فليت الأخ أحمد يتواضع قليلاً ، فإنَّ (مَن تواضع لله رفعه) ويترك التباهي بكتاب أكثره عن ... [1] ! ، وهو يعلم ما أعنيه جيدًا ، ولذا فقد وقفت بملاحظاتي السابقة عند حدود زهران سكان السراة، من الطبعة الأولى للكتاب، ولا شأن لي عمن يكتب إلا إذا كانت مقولة زيف عن تاريخ أو نسب قبيلة، أو أخطأ في معلومة ، فلا أقره عليها وأنا أعلمها ، بل أخاطبه بالحقائق التي قال بها مؤرخونا الأوائل، ولي عليه بالمثل، أما تلك المخرجات الاستنتاجية التي أتى بها، فلا تخدم التاريخ بقدر ما تسيء إلى المؤلف نفسه ، وأنا هنا من على يدي الأستاذ الدكتور غيثان ، وقراء كتبه أطلب الأستاذ أحمد ، أن يثبت من خلال كتب الأقدمين نسب قبائل (بني عُمَر) – التي أنتمي إلى قبيلة من قبائلها – أقول أتحداه أنْ يرفع نسب أي قبيلة من قبائلها الخمس[2] : (بنو عَدوان ، وبنو حُرَير، وقريش ، وبنو جُنْدُب وبنو بَشِير) إلى : (زهران بن كعب) كما هو الحال في نسب قبائل دوس أو بني أوس .

وأمَّا قوله إنّ مالك بن فهم الدوسي ذكر : (بني بشير ، وعدان) . فأما ذكر بني بشير فقد ورد في صدر بيت من شعره ، وهو يعدد قبائل عديدة من زهران وجيرانهم ، ولا يدل على قبيلة بني بشير التي في زهران ، إلاَّ إذا دلت قرينة أخرى عليه ، أو ذُكرتْ هذه القبيلة في كتاب آخر من كتب الأنساب ، بنسب صحيح صريح إلى (زهران) وقد ورد في كتاب : **(الأنساب)** للصحاري العماني ، في ذلك النصف من البيت الشعري بلفظة : (بني حنيس) مكان: (بني بشير) . ولعلها: (بني خنيس) وهم : (صقل ، وعبرة ومالك) ثلاثة من أبناء زهران حضنهم رجل اسمه : (خنيس) فنسبوا إليه ، ولعل ما ورد عند الصحاري هو الصواب، لورود ثلاثة من أبناء زهران تحت مسمى : (خنيس) كما تقدم بعاليه ، وهم : صقل بن زهران ، وعبرة بن زهران ، ومالك بن زهران . تحدثتْ عنهم كتب التاريخ . ولذا فلا شاهد في ذلك الصدر من البيت الشعري على قبيلة بني بشير الزهرانية .

---

(١) يا أستاذ علي بن سدران أرى أنه ليس من حقك أن تقول هذه العبارات الآنف ذكرها، والأستاذ أحمد لم يقع في خطأ بقوله (صاحب أو مؤلف كتاب العنوان...) فهذا من حقه ومن خصوصياته، ويجب عليك يا ابن سدران أن تلتزم بالنقد العلمي القائم على الدليل والبرهان وهذا هو الهدف الذي نبحث عنه . (ابن جريس) .

(٢) يا أستاذ علي كلمة (أتحداه) هنا غير لائقة ولا مناسبة للبحث العلمي الرصين ، وأرجو أن تتجنب مثل هذه الألفاظ ، واللغة العربية ثرية بمفرداتها ومصطلحاتها اللغوية . (ابن جريس) .

صحيح أنّ (بني بشير) وردت بلا نسبة في نسب رجل من الفراهيد ، فيكون ذلك محض خطأ أورده صاحب كتاب : **(التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب)**، إذ يقول بعد أن خلط بين نسب : (بني بشير وبني فراهيد) : (ومن بني بشير بن مالك: الحر بن (صجنان) بن قطن بن هاني بن ظالم بن جشم بن حاضر بن فراهيد بن شبابه بن مالك، وكان فارسا) . وهذا النسب دون ذكر (بني بشير)، ورد للحر الفراهيدي ، في أكثر من كتاب منها : كتاب **الاشتقاق** ، لابن دريد الأزدي، وكتاب **نسب معد واليمن الكبير**، لابن السائب الكلبي، وكتاب: **الأنساب** ، للصحاري . وكلها ترده إلى قبيلة (الفراهيد) ومن المعلوم أن الفراهيدي غير البشيري .

وأمّا قوله عن : (عَدان) ويقصد الكاتب بها قبيلة (بني عَدوان) التي في زهران ، فكما قلت له في بني بشير، أقول له في عدان التي وردت في أكثر من موضع في الجزيرة العربية مع الفارق الكبير بين : (بني عدان) و(بني عَدْوان) ، وليس مالك بن فهم ، وهوالعربي الأصيل جاهلا بقبائل زهران ، أو يأتي بشعر ركيك لا معنى له حتى نعذره في عدم إتيانه بلفظة عدوان كاملة ، كما أنّ الكلمة ليستً من الضرورات الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر ، ويمكن تأويلها إلى قبيلة معروفة ، فكما قلنا له سابقًا إنّ : (عدان) وردت في أكثر من موضع في جزيرة العرب منها على سبيل المثال: موضع على ساحل من سواحل الجزيرة العربية، لقول صاحب كتاب العين: (عَدَان: موضع على ساحلٍ من السّواحل).

ذكره لبيد في شعره فقال :

ولقد يعلم صحبي أنّني … بعَدانِ السِّيفِ صبري ونَقَل

وذكره القطيعي البغداي في كتاب : **(مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** (٢/ ٩٢٣) بأنه (موضع فى ديار بنى تميم ، بسيف كاظمة) . زاد الحموي في **معجم البلدان**(٤/٨٨) (وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم) . فهاهم مَن قبلنا ذكروا بعض أماكن عَدَان ، ولم يرد لتلك اللفظة ذكر في ديار زهران !

ولنفرض أنَّ مالك بن فهم الدوسي ، في نظر هؤلاء الكتبة لا يمتلك ناصية العربية وأن عدان وبني عدوان سيَّان عنده! فلماذا المؤرخون الأوائل لا يفسرون لنا لفظة : (عدان) الواردة في شعره، على أنها بني عدوان !كما فعل الجبوري، حين فسر لفظة (عدان) الواردة في شعر شاعر من عبدالقيس بأنها (عدن حاضرة حضرموت) وعلل ورودها بهذا اللفظ بقوله : (وزاد الألف للوزن) . يقول الشاعر :

وَمَا جَارُ عَبْدِ الْقَيْسِ فِيهِمْ بِمُسْلِمٍ   يَدُ الدَّهْرِ مَا أَوْفَتْ هِضَابُ عِدَانِ

ومن المعلوم أن قصيدة مالك بن فهم ، لم يقلها إلا بعد أن نزل عُمَان لقول الصحاري في كتابه السابق : (فقال مالك حين أصابه السهم من ابنه سليمة هذه القصيدة ، ونعى نفسه فيها إلى القبائل بأرض اليمن وذكر مسيره الذي ساره من أرض السراة، وخروجه من برهوت إلى عمان) .

ومن يدرس قصيدة مالك هذه دراسة نقدية يرى أنه ذكر مواضع غير عَدان وذكر من قبائل قومه في السراة : (بني منهب ، وبني خنيس ، وفهمًا ، ودوسًا) بصريح العبارة، فهل تعجز لغته الشعرية عن الإتيان بلفظة بني عَدوان صحيحة كاملة ؟

كما ذكر في تلك القصيدة عدة قبائل يمنية منها قبيلة (ذى الكلاع) ، وهي بعيدة عن زهران ، وإنما ذكرهم لأنه كان قريبًا منها ، عندما كان منزلة بمأرب من ديار اليمن ، يقول السيد الحميري من قصيدة له[1] :

لي منزلان بلحج منزلٌ وسطٌ   منها ولي منزلٌ بالعرِّ من عدن
حولي به ذو كلاعٍ في منازلها   وذو رعين وهمدان وذو يزن

وإمَّا قوله عن (المناقب) فجاء في كتاب : "**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**" المناقب بفتح أوّله، وكسر القاف ، على لفظ جمع منقب : وهى الثنايا الغلاظ التى بين نجد وتهامة ، قال صخر الغيّ ، وقيل : هو لحبيب الهذليّ:

رفّعت عيني بالحجا   ز إلى أناس بالمناقب

وقال السّكّريّ : المناقب : طريق الطائف من مكّة . وأنشد لأبي جندب :

وحيّ بالمناقب قد حموها   لدى قرّان حتّى بطن ضيم

وبلاد زهران ولا سيما ناحية الشفا ، يوجد بها الكثير من هذه المناقب ، غير أن أحدًا لم يذكر منها واحدة في زهران سوى عقبة "ذي منِّعَا" .

وأمَّا القنان فلا نراها في الكتب إلا جبلاً أو ماءً أو واديًا في أنحاء الجزيرة العربية ، ولم يذكر أحد شيئًا منها في زهران . ويقاس على ذلك ما ورد من أماكن أخرى في شعره فإما أن تكون في اليمن أو في ديار قومه زهران بعضها معلوم كالقبائل التي عَرّفها، أو في الديار التي هاجر إليها ، أو في قبائل أخرى خارجة عن الجزيرة كالبربر.

---

(١) صفة جزيرة العرب : ٢٠٥ .

ونسب بني عَدْوان التي في بلاد زهران ، يعرفه الكثير من أهلها بأنهم من عدنان، سمعت ذلك كثيرًا من مثقفيهم عندما كنت معلّمًا بمدرسة بني عدوان الإبتدائية والمتوسطة سنة (١٣٩٦هـ) فهل الأستاذ أحمد أعرف منهم بأنسابهم ؟؟ .

وقد كانت ديار قبيلة : (بني عَدوان) التي زعم أن مالكًا الفهمي ، ذكرها بـ (عدان) مفلاة لأغنامه قبل أن تحلها قبيلة بني عَدْوان، بدليل أن ديار قرية : (الكلبة) الحالية بقبيلة بني عدوان، التي بزهران كانت تسمى في حادثة رحيله عن أرض السراة: (فخذ الكلبة) وفيها كانت تنتشر أغنام مالك ابن فهم للرَّعْي ، فلو كانت بني عدوان القبيلة موجودة آنذاك لما سمحت له باتخاذها مفلاة له ، ولديه الديار الدوسية الواسعة ومنها جبل : (الْعِرْنَيْن) المشهور وهو حمى ، وقد أشاد بذكره في تلك القصيدة ، هذا من ناحية نسب بني عُمَر ، وقوله عن (بني بشير وعَدَان) ، ولا يسمح المجال بأكثر من هذا .

وأُذَكِّر القُرَّاء الذين لم يقرأوا ما كتب الأستاذ / أحمد بن علي ، عن قبيلة سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران التي هي بداءة النقاش معه ، وكيف أرجع قبائل بني عُمَر إلى مفرج هذا ، باستنتاجاته ومعادلاته الشخصية ، وأنا راض تمام الرضا عن حكم القُرَّاء ، وأعطيه إنْ خَطَّأني القراء الحق ، من على يد مَن يريدً . فبعد أن كتب مقدمة طويلة عن قبيلة سلامان زهران ، وأماكن وجودها قال في كتابه صفحة : (١٥٩) يسأل ويجيب :

س - فهل نقول عن بني عُمَر حاليًّا أنهم بنو سلامان ونترك اسم عُمَر ؟
ج - الجواب بالنفي طبعًا لأن القبيلة لا تعرف الآن بين قبائل زهران إلاَّ بقبيلة بني عمر.

س- من أين جاء اسم عُمَر إذًا ؟
ج - اعتقد أن : (مفرج) الذي جاء منه سلامان هو عمر ، وأن كلمة مفرج لقب لعمر طغى هذا اللقب على الاسم .

ثم سرد استنتاجاته على النحو التالي : (اعتقد أن الاستنتاج الأول عن مفرج وأنه عمر أكثر احتمالاً ، وأجزم (وأوكد !) أن قبائل بني عمر سراة وتهامة هم بنو سلامان، إلاَّ أنّ الحارث: (كدادة) معه ضمنًا، وهم من مفرج بن مالك بن زهران، سواء كان مفرج اسمًا أو لقبًا لعمر) .

ثم منحنا في النهاية بعد استنتاجات متلاحقة ، اجْهَدَتْ فكره ، اسمًا أضافنا بموجبه إلى زهران بن كعب ، وهو (عُمَر) . كحَلٍّ من عنده ، لقوله ص (١٦٣) : فكان الحل بين الطرفين ترك :

١- سلامان بن مفرج .
٢- (و) الحارث (كدادة) بن مفرج ، والارتقاء إلى أبيهم وهو مفرج بن مالك.
٣- ترك اللقب وهو مفرج واتخاذ الاسم الأصلي له وهو (عُمَر) - المنحة الحسنية - والذي يضم الآن كل قبائل بني عُمر الحالية (سراة وتهامة) .
٤- إن (مفرج) هو عمر كما ورد في الدليل أو الاستنتاج السابق !!
٥- (هم الآن : (بنو عمر (مفرج) بن مالك بن زهران) .
٦- أو نقول : هم بنو مفرج بن مالك بن زهران ، حيث نبقي على لقب عمر فقط، ويجوز - في رأي هذا النسابة -كما رَفَعْنا بني يوس (أوس) كلهم إلى نصر بن الأزد أن نرفع كل قبائل بني عمر الحالية إلى أبيها الأعلى وهو : مالك بن زهران ، فنقول عن بني عمر إنهم (بنو مالك بن زهران)!!

(*) <u>ملاحظة : (اختلاف الأرقام وتكرارها منتزع من استنتاجات الكاتب الكثيرة المتسلسلة الخالية من الدليل التاريخي)</u> .

ثم أتى في نهاية صفحة (١٥٩) بأسماء وألقاب ثلاثة عشر علمًا من أعلام زهران وردت في كتب المؤرخين والنسابين القدماء ، ولم يكن مع الأسف من بينهم اسم أو لقب : مفرج أو عمر حتى يستشهد به على استنتاجاته السابقة فكانت الصدمة التي حالت دون تحقيق تلك الاستنتاجات ، وليته عدل عن إيراد تلك الأسماء وألقابها ، لأنها أصبحت حجة عليه لا له .

وكلامي الآن موجه إلى أستاذنا الدكتور غيثان وقرائه الكرام ، ماذا فهمتم من تلكم الأسئلة المطروحة وإجاباته عنها خاصة جواب السؤالين السابقين : (اعتقد ، ويجوز) . وقوله "إن (مفرج) هو عمر كما ورد في الدليل أو الاستنتاج السابق!!" وهذان الدليلان أو الاستنتاج ليسا حصيلة أقوال مؤرخين سابقين بل من تلقاء نفسه !!.

وقوله أيضًا: (رفعنا بني يوس) !- وهو مرفوع من قبل أن يرفعه - ويعلم الله في علاه أن هذه الاستنتاجات المتوالية ، لم يقل مؤرخ أو نَسّاب على مر التاريخ من أنَّ مفرجًا هو عمر ، فمن أين علم أستاذنا أنّ مفرجًا هو عُمَر ، ولم يشر أحد من أصحاب التواريخ والأنساب القديمة منها والحديثة ، إلى اسم عُمَر في نسب زهران ! وهو يقول سابقًا : (اعتقد ، ويجوز) بمعنى أنه ليس متأكِّدًا من قوله ، ولو كان لديه دليل تاريخي لما قال : اعتقد ، ويجوز !! حتى اسم : (عُمَر) الذي تنتمي إليه قبائل (بني عُمَر الحالية)، لم يُذكر إلاَّ قبل قرابة مائة سنة من الآن في قصيدة شعبية قالها الشاعر : محمد بن ثامرة الثوابي ، وتداوله الشعراء الشعبيون من بعده ، ولا يُعرف في أنساب زهران

قديمًا غير (عَمْرو) كعمرو بن حممة ، وجُندب بن عَمرو، وعَمْرو بن طريف، وعمرو بن الطفيل، والطفيل بن عمرو وغيرهم ، ونراه في جميع استنتاجاته غير متأكد، لأنه كما ورد فيها ليس على يقين من مفرج هل هو اسمه أم (عمر) لقبه[١] .

وللعلم فأبناء زهران بن كعب ستة هم: عبد الله بن زهران، ونصر بن زهران، وعُبرة بن زهران، والنمر بن زهران ، ومالك بن زهران ، والصُّقْل بن زهران . أنجب منهم أربعه هم: عبدالله بن زهران ، ونصر بن زهران، وعُبرة بن زهران، ومالك بن زهران . واثنان لم ينجبا وهما : النمر بن زهران، والصُّقل بن زهران. ولم يرد في فروع المنجبين اسم عُمَر البتة . اللهم إلا في قصيدة شعبية لمحمد بن ثامرة، ذكر فيها أولاد زهران الحاليين بأنهم أربعة فقط : (دوس ، وأوس ، وبنو سليم ، وبنو عُمَر) . لكن من ينظر إلى هذا التقسيم يراه يخالف التقسيم السابق في حصره أولاد زهران بن كعب في أربعة فقط ، لأن بني سُليم تعود في دوس ، لكن لكثرة بطونها في الجزء التهامي من زهران ، اعتبرهم أحد أولاد زهران ، ولا أدري كيف أتى ببطن لزهران اسمه : (عمر) إلا أن يكون سمع الناس في العصور المتأخرة يقولون عن قبائل بني عمر السراة : (بني عُمَر الكبار) تمييزًا لهم عن بني عُمر الأشاعيب الذين هم أيضًا مع زهران بالجوار أو الحلف .

أما مفرج الذي ذكر الأستاذ أحمد أنه عمر ، فإليكم أيها القراء والنقاد ما ورد عنه في كتب الأقدمين ، وأورده الأستاذ أحمد في كتابه صفحة:(٩٤) فقال نقلا عن تلك الكتب: (مالك بن زهران) : له من الولد : مفْرج (مُفَرِّج) .فولد مفرج بن مالك بن زهران: سلامان، بطن ، والحارث وهو كَدَادَة .وولد كدادة (الحارث) بن مفرج بن مالك بن زهران : مالكا .فولد مالك بن كدادة (الحارث) بن مفرج بن مالك بن زهران: ربيعة . فولد ربيعة بن مالك بن كدادة (الحارث) بن مفرج ابن مالك بن زهران : مازنا ، وعوفًا ، وربيعة ، وفجاءة بطن بالكوفة ، وهو ثعلبة بن ربيعة بن مالك بن كدادة بن مفرج بن مالك بن زهران) .

---

(١) يا أستاذ علي بن سدران القسوة والحدة في النقاش لا فائدة منها ، لقد اتصلت بالأستاذ الكريم أحمد الزهراني صاحب كتاب " العنوان" وتناقشت معه في بعض القضايا التي طرحتها وغيرها فكان كلامه هادئاً ولم يذكرك إلا بكل خير . واتضح لنا أن له آراء ووجهات نظر تختلف مع أقوالك ، والأفضل أن تلتقي أنت يا ابن سدران معه وتتناقشا بهدوء مع إيضاح الدليل والبرهان ، ومن حق كل واحد أن يسمع وجهة نظر الآخر بدون قسوة أو تعال ، وإن فعلتم ذلك فنحن على يقين أن تصلوا إلى حلول وسط ، .وبإذن الله .إلى آراء سليمة وصحيحة تفيد الساحة العلمية والأكاديمية. ويجب أن نعلم جميعاً أن بلادنا أرض تهامة والسراة لازالت تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين الجادين المنصفين الذين يستطيعون دراسة أرضها وسكانها دراسات علمية رصينة وموثقة . والله من وراء القصد (ابن جريس).

هـذا ما أوردتـه المصادر عن بني مالك بـن زهران وأورده الأستـاذ أحمد بن علي في كتابـه السابـق، فهل نجـد اسـم : (عُمَر) مرادفًـا لاسم (مفـرج) أو لُقِّـب به كما قـال بذلـك الأستـاذ أحمد بن علي ؟ ولَمَّا صـدر كتاب الأستاذ الدكتـور غيثان الأخير : **(القـول المكتـوب في تاريخ الجنـوب) الجزء السابـع** . قرأت في صفحـة (٢٤٦) مقالاً للأستاذ أحمد تطرق فيه إلى نفي الأزد من مشاركة زهران في فرض الإتاوة على قريش مكة ، وإلى رد قبيلة (بني حسن) القبيلة المنتسبة إلى بني أوس الزهراني إلى : (غطارفة زهـران) دون دليـل ، لأنهم مِن نَسَب غير نسب الغطاريف ، كما أوضحناه سابقًا ، وكما ورد في كتب الأقدمين، وإلى مواضيع أُخرى ذكرتها سابقًا ، أقول بعد صدور ذلك الكتاب وصلتنـي نسخة مـن رسالة موجهة من الأستاذ أحمـد ، إلى الدكتور غيثان ، يذكر فيها تهجمـي عليه ، بل يعتبرني عـدوًّا له كالعداوة التي بين أصحـاب المهن الحرفية ، ويرى أن ملاحظاتـي علـى كتابه من بـاب التهجم عليه ، مـع أن الأدب يرتفـع بأصحابه عن العـداوات والمهاترات العقيمة وصناعته أشرف صناعـة[1] ، أمَّا الآراء الشخصية فمن الطبيعـي أن تختلـف بين كاتب وآخر فيمالم يـرد به نَصٌّ جَلِيّ، أمـا إذا ورد النص فلا مجال للآراء الشخصية ، والاجتهادات العقيمة ، التي لا تخدم البحوث ، وأقول للأستاذ أحمد : أنا على استعداد لتقبل كل ملاحظة تهدف إلى تبصيري بمواقع الخطأ والتجاوز في أي مؤلـف مـن مؤلفاتي ، أو أنني قمت بالتأليف علـى طريقة الاستنتاج الذاتي ، وقد تلقيت العديد مـن الملاحظات البناءة والهدامة ، فشكرت أصحاب النوايا الحسنة على ملاحظاتهم، وتقبلتهـا بصدر رحب ، ورددت على المغرضين بما هو الصواب من خلال المصادر التي نقلتُ منها ، فما أنا بمعصوم، ولا كتبي منزلة من السماء ، وكل يؤخذ من قوله ويرد ، إلا رسول الله ﷺ ، لأنه لا ينطق عن الهوى ، فقوله ﷺ ، وحْيٌ يوحَى، وخير الكُتّـاب مَن يتقبل نقـد الآخرين وملاحظاتهم ، لا سيمـا إذا كان ما يلاحظونه صوابًا، فبالنقـد الهادف يعـرف الكاتب خطأه مِن صوابه ، وهو عـين ثانية معينة على اكتشاف إخفاقـات الكاتب وما سها عنه قلمه أحيانًـا . وإذا ما صَحّحْتُ لأحد الكتَّاب الذين أقرأ لهـم لفظة نحوية أو إملائيـة ظاهرة للعيان ، أو انتهجت الأسلـوب العربي في كتاباتي ، جعلني الأستاذ أحمد من أرباب الفصاحة [2].

---

(١) يا أستاذ عليٍ نحن نحترمك ونحترم الأخ الصديق أحمد ، ومن حقك تقول وجهة نظرك ، وهو كذلك ، لكن الحدة أحيانًا تظهر في صياغتك وردودك وأرجو تجنب ذلك . (ابن جريس) .

(٢) يا أخي علي دعك من الأستاذ أحمد وانشغل بنفسك وأعمالك ، وقد ذكرت له مرات عديدة وجهات نظرك، وهـو أدرى بنفسـه إن أراد أن يأخـذ بها أو يتركها . وأقول كفى كفى ، وهـذه نصيحة أسديها لك وللأستاذ أحمـد فأنتما من خيـار الناس وصفوة المجتمع الزهراني ، هداكما الله وعلـى طريق الخير سدد خطاكم ، والله من وراء القصد(ابن جريس).

أقـول وإنْ كان ميـدان الأدب ليس فيه كـلام لبعض ما ينشر ، إنـنـي على استعداد لمناظـرة الأسـتـاذ أحمد ، حول ما أوردته من ملاحظات علـى بعض ما جاء في كتابه في أي مـكان وزمـان يختاره ، وأترك له الخيار في انتقاء لجنة تاريخية تنظر فيما نحن فيه مختلفـون ، أمَّـا بخصوص اللغـة والتزامي بها ، فمن بـاب أولى أن يكـون الأديب مُلمًّا ببعض قواعد اللغـة العربية اليسيرة التي تقـوّم لغة كتابه ولستُ بالخليـل أوسيبويهَ يا أستـاذ أحمد ، ولكنـي أكْثر من قراءة نصوص مشابهة لنصـي إذا شككتُ فيه ، وأسأل أحيانًـا بطريقة مباشرة أَو غـير مباشرة بعض المختصـين في اللغة[1].يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي الزهراني رحمه الله ، في منظومته النحوية:

فَـــإِذَا نَـطَـقْـتَ فَـلا تَـكُـنْ لَحَّـانَـةً فَيَظَلّ يَسْخَرُ مِن كَلامِكَ مُعْرِبُ

ومع هذا فلا يسلم الإنسان من الخطأ . لانتفاء العصمة إلا عن الرسل صلوات الله، وسلامـه عليهم ، وقد قـال أحد المؤلفين وهو الدكتور / أحمـد بن مختار عمر، صاحب كتـاب **(البحث اللغوي عند العـرب)** : (تخيل معي شخصًا يرفع المفعول به ، أو ينصب الفاعـل ، أو يلـزم المثنى الألـف في الرفع والنصب والجر ، أو يلـزم جمع المذكر السالم الياء أو الواو ، أو يرفع الجزأين بعد كان ، أو ينصب الجزأين بعد إنّ ، أو يصرف الممنوع من الصرف ، أو يمنع المصروف من الصرف ، أو ينعت المرفوع بمنصوب ، أو المنصوب بمرفـوع .. أو.. أو... فـأي شيء يبقى لقواعد اللغة ؟ وأي شـيء نستفيده سوى الفوضى والاضطراب) .

ومـا كتبته من ملاحظات على كتـاب الأخ أحمد ، فبعضها موجود في كتاب الدكتور غيثـان ، الجزء السابـع صفحة (٢٤١) ومن ضمن قولي له : (اتـق الله يا أستاذ أحمد ومن يدور في فلكه) فهل الأستاذ أحمد ؛ يعتبر كلمة : (اتق الله) تهجُّمًا عليه ، وقد قالها المولى عز وجل لأشرف مخلوق على وجه البسيطة ، وهو النبي محمد بن عبد الله ﷺ، ففـي أول سـورة الأحـزاب ، خاطب الله عز وجـل ، نبيه ﷺ ، بقوله : (يَـا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّـقِ اللّه) . فكيـف يعتبر الأستاذ أحمد قولي له بتقـوى الله هجومًا عليه ؟؟ ، وإذا كنَت ياأستـاذ أحمـد ؛ تمتلك كما ذكرت في تلك الرسالة الكثير مـن وسائل الهجوم والدفاع

---

(١) يـا أستـاذ علـى بن سدران في أماكـن سابقة تنتقـد الأستاذ أحمد علـى أنه يقول : مؤلـف وصاحب كتاب (العنـوان) ، وأنـت هنا تقع في نفس الخطأ فتمدح نفسك بطرق مباشرة وغير مباشرة ، ونقول الكمال لله، وأنصحـك واشـدد في النصيحـة فأقول اترك توجيه النقـد إلى الأستاذ أحمد وقد أبلغتـه بالشيء الكثير، ودعك من أقوالك (أتحداه) أو (يناظرني) وهكذا ، فأنتما أصحاب فكر ورأي ، ولكما جهودكم الملموسة، وأسأل الله ألا يحرمكما الأجر (ابن جريس).

كمــا زعمــت ! ، فأنا معدم منها ، لأني لا أنوي الهجوم على أحــد ، إنما أنا ناقد لِمَا يُنشر من خطأ ظاهر ، ومعلومة تاريخية مجانبة للصواب ، فإن أخذت بها فحسن وإن رفضت فمــا عندي وسيلة مــن وسائلك الفتّاكة التي ذكرت ، وما أنا بحاجة إلى الهجوم في زمن السِّلْـم ، الــذي عم البلاد ولله الحمد ، ولست والله ممن يتصيّد أخطاء المؤلفين بقصد التشهير بهم ، ولو كنت أريد مهاجمتك بقصد التشهير بكتابك ، لأغريت بك بعض مَن ذكرتهم بسوء حين صدور تلك الملاحظة التي لم تعدِّلها إلا في الطبعة الثالثة بعد رجاء مني لك عدة مرات على حذفها ، ولو كنت أريد الهجوم لنشرت ملاحظاتي على ما ورد في الكتاب كله على الملأ في صحيفة سيارة ، أو موقع من مواقع شبكة المعلومات، ولكنني آثرت إرسال بعضها إليك مباشرة من باب التناصح ليس غير .

ولقــد ذكرتُ لك في الرسالة التي رددت بها علــى رسالتك في مبتدأ الدعوى قولي : (مــا بيننا من الود المتبــادل يمنعني من الرد على معادلاتــك التاريخية التي لم يقل بها أحــد غيرك) وفيها قلت لك أيضًا : (أمَّا إذا تريــد أنْ نعيدها جذعة فأنا على استعداد لمناظرتك حول ما ورد في كتابك بالكامل) [(١)] . وما في نيتي والله ؛ التعرض لكتابك رغم ما فيه من ملاحظات لولا كثرة رسائلك الاستفزازية .

(*) وفي نهاية هذا المقال المقتضب أُلخص ما لاحظته على بعض ما نشره الأستاذ أحمد ، في كتاب الأستاذ الدكتور غيثان في الآتي :

١- ذكــرتَ أنّ اســم مفــرج بن مالك ، أو لقبه هــو (عُمَر) ، ولم يــرد به قول جملة المؤرخــين ولا أصحاب النســب الأقدمين ، ولا ورد في نسب أيــة قبيلة زهرانية ، وطالبنــاك بالدليل فغضبت علينــا ، كأنك تقول كيــف تعارضني وقد منحتكم نسبًا- غيري ما يمنحكموه - من خلال اسم أضفته إلى نسبكم لألحقكم بقبيلة زهران العناصي .

٢- ذكــرت أنّ الأزد لم تحــارب ولم تفرض إتاوة على قبيلة قريــش مع زهران ولما أوضحنــا لك الحقيقة من خلال كتب المؤرخين الذين أثبتوا ذلك اشتد غضبك علينا ، وقلت لماذا تعارضني وأنا أقول إن الأزد لم تحارب مع زهران (وقولي هو الحــق)! ولستُ أنا والله مَن عارضك ، ولكنها كتب التاريخ هي التي تعارضك،

(١) والله يــا أستــاذ علي بن سدران إنك باحث جيد ودقيق ، لكنك عنيد وقاس أحياناً في آرائك ووجهة نظرك، وتستطيــع أن تقــول ما تريد لكن بلهجة ونبرة أخف مما قــرأت لك ، فأرجوك ثم أرجوك أن تتحلى بالصبر والأناة ولطف العبارة ، وفقك الله إلى كل خير .(ابن جريس).

حين ذَكَرَتْ محاربة الأزد وفرض الإتاوة مع قبيلة (دوس) ، والشاعر الأزدي: سراقة البارقي، أو معقر ، شاهد على تلك الحوادث التاريخية لأنه اشترك فيها بسيفه ولسانه .

٣- أرجعت قبيلة بني حسن التي في نسب عثمان بن نصر بن زهران إلى نسب الغطاريف الذين هم في نسب دهمان بن نصر بن زهران، دون أي مستند تاريخي، فكادت مرارتك تنفطر لمّا بَصّرْتُك بالحقيقة ، وقلتَ لماذا تعارضني وأنا الذي أقول إنهم هم الغطاريف ولا عبرة بنسب المؤرخين السابقين لصحة استنتاجاتي .

٤- أَعدّتَ قبائل عسير في: (شنوءة) برغم عدم وجود أغلبهم في نسب (نصر بن الأزد) جد القبائل الشنوية ، ولمّا رددنا عليك كدتَ أنْ تفتك بنا ، وقلت كيف ترد عَلَيَّ وأنا أقول إنهم في شنوءة مع أنك تعترف يا أستاذ أحمد ، بأنّ من لم يكن جده : (نصر بن الأزد) فليس من أزد شنوءة ، لقولك في كتاب الدكتور غيثان الأخير صفحة (٢٤٨) : (إن في جبال عسير جبل شنوءة ، وبه تسمت قبائل شنوءة وهو: (نصر بن الأزد) ، ولا يصح على غير أبناء (نصر بن الأزد) . فهل نسيت أم تناسيت ؟

فهل في هذه الملاحظات التصحيحية يا أستاذنا هجوم عليك حتى تعتبرني من أصحاب المهن المعادين بعضهم بعضًا ؟

وفي ختام هذه الملاحظات اليسيرة على بعض ما ورد في كتاب الأستاذ أحمد بن علي، أدعو القارئ الكريم إلى قراءة هذا النص الذي عالج به الكاتب إثبات نسب قبيلة عريقة من قبائل زهران على طريقة الاستنتاج الذاتي ، مع أن قبائل زهران المعاصرة ومنها قبيلة (بيضان) معروفة بانتسابها إلى أبيها زهران بن كعب ، دون الحاجة إلى جهد استنتاجي شخصي من ذلك الكاتب أو غيره ، وقد تكرر مثل هذا اللَّت لقبائل زهران سراة وتهامة في ذلك الكتاب !

يقول الكاتب في كتابه من صفحة (١٨٠) (البرهان الذي يثبت نسب قبيلة بيضان): بما أنّ عثمان بن نصر بن زهران، له أبناء مشهورون كالنمر وحمى الذي منه اليحمد، ومن عثمان أيضًا غالب. وبما أن بني عامر وبني كنانة وبني الأوس (بالخزمر) ، هم أبناء النمر بن عثمان بن نصر بن زهران. - انظر عزيزي القارئ كيف أخرج قبيلة (بني حسن) من هذا النسب الذي يجمع قبائل بني أوس دونما دليل يُذكر-.وبما أن أحلاف باللعور والفروع الأخرى أثبتنا أنهم من اليحمد بن حمى .وبما أن بيضان من

قبائـل بنــي يوس (أوسـ) الحالية من قبائل زهـران المعاصرة .وبمـا أن أقرب القبائل لقبيلـة بيضـان هــي قبيلة بني عامـر ، وطبعًا ما تفـرع منها ، كبني كنانـة ، وبالخزمر الحاليـة ، وكذلك قبائـل أحلاف باللعور (بنــي الأعور) !!وبما أن الديـار لتلك القبائل متقاربة في تهامة .

إذًا فقبيلة بيضان الحالية من غالب بن عثمان بن نصر بن زهران ، لأن القبائل من بني النمر أو من اليحمد بن حمى، من ابنين ذُكِرا سابقًا ، ولم يبق إلاّ غالب بن عثمان ، فهـو قريب كما استنتجنا للنمر بن عثمان، واليَحمد بن حمى بن عثمان (أي توجد صلة قرابة بينه وبين بني عامر وبني كنانة وبني أوس (بالخزمر) لأنهم أبناء النمر ، وتوجد صلـة أيضًـا مع قبائل الأحلاف التي في تهامة ، وهي من اليحمد كما أكدنا !!، وبقي من أبناء عثمان غالب بن عثمان وهو قريب لهما. لهذا فقبيلة بيضان منه .

ولكـن يبقـى سؤال آخر وهو : ما العلاقة بين المقدمـة التي كتبت في أول بحث قبيلة بيضان ، وما ذكر من استنتاج ودليل أنّ : بيضان من نسل غالب بن عثمان بن نصر بن زهران ؟ الجواب : إنّ أغلب القبائل من (غالب بن عثمان) ، لحقت بأرض عمان ، وهي قبائـل معروفـة منذ زمن بعيد ، وإليك ما أورده العوتبـي ، المؤرخ العماني الذي ظهر في بدايـة القـرن الرابع الهجري ، حيث قال : خرجت بنو غنم بن غالب بن عثمان وبطونها جذيمـة بن غنم ، وسعد بـن غنم ، ثم خرجت الحدان .. وزياد وهو (الندب الأصغر) ، ونحـو ومعولة وهم : (المعاول) كلهم إخوة الحـدان . ثم قال : وبالسراة منهم كثير . أي بقي منهم من لم يهاجر ، وقال ابن دريد : وأما غالب بن عثمان فهم بالسراة .

فالاستنتـاج كالتـالي : بما أنّ قبائل كثيرة من نسـل : (غالب بن عثمان) ، هاجرت إلى عُمَـان ، وهي قبائل مشهـورة حاليًّا في عمان .وبما أنّ بعضًا من تلك القبائل بقي في السراة كما قال العوتبي .وبما أنّ ابن دريد أكد أيضًا أن بني غالب بن عثمان بالسراة ، ويقصد من بقي منهم ، وأنهم كثيرون ، وقد ذكرنا كل أبناء زهران عدا غالب بن عثمان الـذي نؤكـد أن بيضان منـه .وبما أنّ سكان السـراة من زهران ، وقـد أوضحنا أنهم كدوس وبني سلامان الذين هم الآن بنو عمـر ، وكذلك بنو عامر وبنو كنانة وبالخزمر الذين هم بني أوس ، ولم يبق من قبائل أبناء زهران إلا وذكرناه عدا دهمان الذي منه الغطاريف وهم الآن (بني حسن) !! وهم من بني أوس أيضًا وسنذكرهم لاحقًا .

وهنـا سنذكر غالب بن عثمـان، وبذلك نكون قد أكملنا الكتابة عـن كل أبناء زهران. فالذي لم نذكره ونوضحه هو : (غالب بن عثمان) ، وما تفرع عنه من قبائل ذكرها العوتبي، وهي مذكورة عند الجاسر ، ونؤكد أن قبيلة بيضان منه . إذًا قبيلة بيضان عبارة عن اتحاد،

هـذا الاتحاد مكون من القبائل المتبقية من نسل غالب بن عثمان بن نصر بن زهران ، وهي قبائل مشهورة جدًا ، ولها تاريخ مشرف ، ومنها الملوك والحكام في بلاد عمان ..) .

وبعـد أن ذكـر الكاتب أحمد بن علي ، بعض فروع غالب بن عثمان في عمان قال : (إلا أننـا بعـد أن تعرّفنا على القبائل المتفرعة مـن غالب بن عثمان ، وأنها هـي المكونة لقبيلة بيضـان الحالية، فإنه يجـب الارتفاع إلى الجد الأعلـى للقبيلة والذي أثبتنـاه، واستطعنا إيصـال القبائل المعاصرة بالقبائـل القديمة المعروفة في كتب المصـادر التاريخية ، ومنها قبيلـة بيضـان حيث يجب إلغاء كلمة بيضان – وهذا قرار صادر من الأستاذ أحمد بن علي لازم التنفيـذ في حينـه – وأن تُدّعى من الآن باسم : (قبيلـة بني غالب بن عثمان بن نصر بـن زهران) ، وقد تكون كلمة بيضان عبارة عن اتفـاق بين القبائل المتبقية واتحدوا تحت اسم بيضان . فإن أرادوا إبقاء كلمة بيضان ، فتكون قبيلة بيضان من نصر بن زهران) !! .

هذا هو أحد النصوص ، وإن شئت عزيزي القارئ أن تسميه أحد الأوامر الأحمدية الملزمة للقبائل الزهرانية بضرورة تنفيذه قسرًا ، لأن المشَرِّع الحسني ! اقتضى ذلك وما على أفراد قبائل زهران إلا السمع والطاعة .

ليسـ لي تعليـق على ما ذكره المؤلف من نَصٍّ أورده بدون دليل ، ولا على ما أشار إليه مـن أن قبيلـة بيضان القبيلة العربية الزهرانية، ماهي في نظـره إلا اتحاد جرى بين عدة قبائـل بمعنى أن الجامع لها هو الاتحـاد فقط ، ولا هي بقبيلة أفرادها بعضهم من بعض كسائـر القبائـل العربية التي تجمعها لحمـة النسب ، ورابطة الدِّيـن . ولا تعليق لي أيضًا على تلك (البمَاأنّات) إن جازت التسمية التي تَوَصّل بها إلى إثبات هذه القبيلة الاتحادية، وتعليـلات ينَاقض بعضها بعضًا . مع أن قبيلة بيضـان هي إحدى قبائل بني أوس العريقة المتربعة على ذُرَى جبال بيضان السراة ، وشدا تهامة ، وهي عَلَم لا تحتاج إلى تعريف .

ولعلي أوافي الأستاذ الدكتور / غيثان بن جريس ، مستقبلا إن شاء الله، بملاحظات علـى الكتاب، تشمل قبائل زهران في ديارها بسراة زهران وتهامتها، وما قاله عن نسب بعضـ القبائل بغير برهـان، وأخطاء تاريخية أخرى ، بعـد أن أعيد قراءته من جديد ، وأضيـف مـا لم أدونه سابقًا مـن ملاحظات على ما لديّ من ملاحظـات سابقة مرسلة إليه ، ليحكم القراء والنقاد بيني وبينه[1] ، فأبحاث أستاذنا الدكتور غيثان أمد الله في عمره ، تتعلق بقبائل السراة وقبيلة زهران إحدى تلك القبائل السروية .

---

(١) يـا أستـاذ على بن سدران اعلـم أن عندك علماً واسعاً عـن تاريخ وأنساب وحضارة بـلاد زهران ، والذي أقترحه أن تترك الرد على الأستاذ أحمد بن علي وتعكف على دراسة علمية أكاديمية توضح جوانب تاريخية يجهلها الباحثون والأكاديميون وغيرهم، وهذا العمل في اعتقادي سوف يكون أفضل وذا فائدة أشمل وأكبر. والله من وراء القصد (ابن جريس).

وعلى الرغم من هذا كله فلك يا أستاذ أحمد، محل في قلبي، لأنك من أخوالي، وتعرف مَعَزَّةَ الزهراني لأخواله وتقديره لهم . وملاحظاتي لم تنصب على شخصك، حتى تتهمني بالهجوم عليك، وإنما هي على ما جاء في كتابك . فهل تكتب في موضوع خطير كالأنساب وتخطئ ولا تريد أحدا أن يلاحظ عليك وقد قيل (مَن ألّف فقد استهدف) .

وفي ختام هذه العجالة أرجو أن يتسع صدر دكتورنا / غيثان بن جريس ، على تقبل ونشر هذه الملاحظات اليسيرة، التي ما أردت بها إلاَّ خدمة تاريخ وأنساب قبيلة زهران، وتنقيته من بعض الشوائب. وهي غيض من فيض[1] . والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . تحريرًا في : (١٤٣٥/١٢/٢٠هـ) بلاد زهران . محافظة القَرَى . مدينة الأطاولة . ص . ب : ١١١ . علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني .

٢ـ وقفات مع بدايات التعليم . بمنطقة الباحة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد :

(لقد سقط في الصفحة (٣٠٦) من الآية الكريمة من سورة الأحزاب رقم (٢٣) لفظ الجلالة : (عَلَيْه) بعد قوله تعالى : (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّه) . فيصبح جزء الآية الكريمة المستشهد بها بعد إعادة المحذوف منها كالتالي : (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّه عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) .

هذه هي القراءة الثانية لسفر الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس الشهري، المسمى : **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء الخامس** ، وقد خصصتها لتصحيح مقال الشيخ الفاضل المربي الأستاذ / سعد بن عبد الله المليِّص الغامدي، حول التعليم بمنطقة الباحة، وفي قراءتي السابقة للكتاب المذكورلم أتعرض لقراءة هذا المقال لمعاصرتي بعض جوانب التعليم في المنطقة، ولظني بأن الشيخ سعد المليص وهو أحد

---

(١) يا أستاذ علي ليس عندنا أي شك على صدقك ، وصفاء نيتك ، وسعة علمك ، ونحن جميعاً خدام للعلم والمعرفة مع التحلي بالصبر والهدوء والنقاش الهادئ البعيد عن التعصب والقسوة. وأكرر القول يا أستاذ علي أنه من خلال التجوال في أرضكم (غامد وزهران) ومعرفتي لرجالكم وأساتذتكم وعلمائكم فإن بلادكم بحاجة إليكم فتدرسوها دراسات علمية أكاديمية ، ونأمل من جامعتكم (جامعة الباحة) أن تفتح مراكز علمية بحثية تشجع من خلالها المؤلفين والباحثين الجادين والجيدين أمثالك أنت والأستاذ أحمد بن علي الزهراني ، وأقول ذلك . وأنا والشاهد الله صادق . فأنتما من خيار الباحثين الجيدين وهذه مسؤوليات مؤسساتكم العلمية والأكاديمية والإدارية ، بل إن رجال أعمالكم ووجهاءكم عليهم أيضاً مسؤولية تجاه أرضهم وأهلهم . والله أسأل أن يوفق الجميع إلى كل خير . (ابن جريس) .

المربين الأوائل المعاصرين لحركة التعليم في المنطقة ، سيتطرّق لهذا الجانب التعليمي بمنطقة الباحة عمومًا ويشبعه بحثًا وتفصيلاً ، ولكن بعد قراءتي هذا البحث- بغرض الإطلاع - المُعَنْوَن بالتعليم بمنطقة الباحة ، أو ذلك العنوان الذي وضعه الدكتور غيثان ، في بداءة المقال ، يقصد به شمول التعليم في منطقة الباحة ، رأيت أنّ أي عنوان من هذين العنوانين لا يشمل التعليم في المنطقة التي تضم قبيلتي زهران وغامد ، ولا ينطبق أيضًا على قبيلة غامد بالكلية ، لأن حديث الشيخ عفا الله عنه ، قصره على جزئية من بلاد غامد ، وهي الأجزاء الجنوبية السروية من المنطقة : (بنو ظبيان ، وبالجرشي) ، وهذان الموضعان لا يمثلان تعليميًّا جميع بلاد غامد ، فضلا عن بلاد زهران ، فكان الأولى أن يُسَمَّى : (التعليم في بني ظبيان وبالجرشي) ، أو (التعليم في جنوب سراة بلاد غامد) وقد رأيت دكتورنا العزيز : غيثان بن جريس ، اعترض على تسمية كتاب : مسفر بن مرزح الغامدي : (جولة في ربوع المملكة) بقوله : (وكان الأفضل أن يكون سماه "جولة في ربوع جنوب المملكة العربية السعودية" ، لأن الحديث الوارد بهذا الكتاب اقتصر على البلاد الممتدة من غامد وزهران شمالا ، إلى قحطان ونجران جنوبًا) .

انتهى ما نقلناه عن الدكتور غيثان ، وكان بإمكان دكتورنا اكتشاف جزئية هذا المقال ، لو أنعم النظر جيدًا في محتواه ، فقد قصره الشيخ على أقل من نصف سراة بلاد غامد ، ولا أظن الدكتور غيثان ، طلب من الشيخ سعد المليص ، إلاّ الحديث عن التعليم في منطقة الباحة بقسميها الزهراني والغامدي ، ولم أجد والحق يقال في هذا المقال حديثًا ضافيًا عن التعليم في بقية سراة بلاد غامد الشمالية ، ولا عن بلاد زهران فكيف يُعَمَّمُ إذًا على منطقة الباحة ! فعفا الله عن شيخنا الذي لم أجد السبب في قصر حديثه على بدايات التعليم في قبيلته : (بني ظبيان) ، وعلى جنوب بلاد غامد (بالجرشي) ، إلاّ أن يكون المقال طويلا فاختصره الدكتور غيثان عند النشر ، أو أنَّ الشيخ أرسل هذا المقال على أمل أن يرسل بقيته، فصدر الكتاب دون وصول بقية المقال، وعلى كل حال فالمقال المنشور به بعض الأخطاء التي أَخَلَّت به من ناحية الرصد والتتبع لبدايات التعليم في المنطقة ، حتى في ميدان الدراسة (بني ظبيان وبالجرشي) ومن ذلك تحديده صفحة (٣٠٤) بداية التعليم في بني ظبيان بعام : (١٣٧٠) ، وهي السنة التي تسلم هو فيها إدارة مدرسة بني ظبيان الابتدائية ، مع أنه يذكر قبل هذا التحديد أنها أي المدرسة: (بدأت تخرج الشهادة الإبتدائية عام: (١٣٧٣) فمتى تأسست هذه المدرسة التي خرجت الدفعة الأولى من طلابها عام : (١٣٧٣) ، أي بعد تسلمه إدارتها بثلاث سنوات فقط ، ومن هم القائمون عليها آنذاك ، ولماذا لم يذكرهم وقد سبقوه في العمل بتلك المدرسة ؟؟ .

غـير أنني وجدته في صفحة (٣٠٥) يحدد نشـأة النهضة التربوية والثقافية ببني ظبيان بعام (٦٩-١٣٧٠) بمعنى أن تلك النهضة تمثلت في مدرسة (بني ظبيان)، المنشأة في عـام: (١٣٦٩) على حد قوله هي التي خرجت الدفعة الأولى عام: (١٣٧٣) لكن ابن قبيلته، وهو الدكتور/ سعيد بن عطية أبو عالي، في كتابه: (هروب إلى النجاح ٤٧) يذكر أنه التحق بها عام: (١٣٦٨) ولربما أنشئت قبل هذا التاريخ، لقوله في كتابه الآخر (رؤية جديدة ١٣٣): (ففي عام: (١٣٦٧) وجهت مديرية المعارف العامة مدرسًا للتدريس بمدرسة بني ظبيان الإبتدائية، كان قد تلقَّى تعليمه في مدارس مكة الأهلية هو الأستاذ / سعيد بن أحمد السَّبَّالي الزهراني، ويساعده الشيخ: عثمان المنصوري، وهو - أي الأخير - من قرية عرا حيث تقع المدرسة). وهو تاريخ يتلاءم وتلك الفترة الزمنية لتاريخ التخرج المذكور في قول الشيخ سعد المليص، ولا سيما وأنَّ الأستاذ الدكتور/سعيد أبو عالي، كان في سنـة: (١٣٧١) تلميـذًا بها في السنة الرابعة، وهو أعلى مستوى دراسي بالمدرسة في تلك السنة، ذكر ذلك في كتابه: (رؤية جديدة ١٣٦)، أما الأستاذ الآخر سعيد بن أحمد السبالي فهو من قرية بني سار التابعة لقبيلة بني عامر بسراة زهران، فكان على شيخنا عفـا الله عنـه، ذكر مثل هذه البدايات التعليمية في قبيلة بني ظبيـان وألاّ يغمط أحدا حقه، والتَّحَقُّق من سنة بدء التعليم التي سبقت توثيقه بثلاث سنوات [1].

وعلى العموم فإنّ مـا أغفله شيخنا سعد المليص، ذكره سعـادة الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي، في كتابيه السابقين، ولم يهضم حق الشيخ سعد المليص، في مساهماته التعليميـة الأولى، فقد قـال في كتابه (رؤية جديدة ١٣٤): (ومـا إن حل عام: (١٣٧٠) حتـى جـاء الأستاذ سعد بن عبد الله المليص..) أي أنّ الشيخ سعـد المليص، كان من ضمـن الرواد الأوائل لنشر ودعم المسيرة التعليمية في بني ظبيان، ولكن سبقه غيره في مجـال العمل بالمدرسة المذكورة، فكان من الواجب ذكـر تاريخ نشأة المدرسة على وجه الدقة، والعاملين المعاصرين له بها، كما فعل أستاذي ومديري الدكتور سعيد أبو عالي.

ومما يدل على خصوصية المقال للبلاد المذكورة سابقًا (بني ظبيان وبالجرشي)، هـو عدم ذكره معاهد المعلمين الإبتدائية القديمة التي فتحت في أنحاء المنطقة، مكتفيًا بذكـر معهـد المعلمين الإبتدائي ببني ظبيان، وكأنّ لا سـواه في المنطقة، حيث يقول عن معهـد بنـي ظبيـان صفحـة (٣٠٨): (.. تم تأسيسه ببني ظبيان عـام (٧٦-١٣٧٧).

---

(١) تاريـخ التعليـم في منطقة الباحة خلال خلال القـرن الرابع عشر الهجري (العشريـن الميلادي) موضوع جديـر بالبحـث والدراسـة حبذا أن يظهـر لنا أحد الباحثـين الجادين فيعمل عنـه كتابـاً أو رسالة علمية أكاديمية. (ابن جريس).

قلت هذا القول منه صحيح ولكن جرى افتتاح معهدين عام : (١٣٨٠) في كل من بلدتي (الظفير بغامد ، والأطاولة بزهران)، كانا مع معهد بني ظبيان، يسهمان في تخريج معلمي المرحلة الإبتدائية للتدريس في مدارس منطقة الباحة ، وغيرها من مدارس مناطق المملكة ، وكان الدكتور/ سعيد بن عطية أبو عالي ، ثاني مُديرَي معهد المعلمين الإبتدائي بالأطاولة الذي كنت آنذاك تلميذًا فيه . بالإضافة إلى معهد رابع ، افْتُتِح في مدينة بالجرشي ،لم يرد له ذكر في مقال الشيخ سعد .

أمَّا إذا تحدثنا عن بدايات التعليم في بلاد: (بني ظبيان) على وجه الخصوص ، فسنجده أقدم مما حدده الشيخ سعد المليص بسنوات عدة فقد ذكر الدكتور : سعيد بن عطية أبو عالي ، بأن المسجد الجامع بقرية العَبَالَة، وهي إحدى قرى بني ظبيان كان مدرسة لتعليم الأهالي العلوم الدينية والمعرفية ، فقال في كتابه: (هروب إلى النجاح ٤٠): (وفي هذا المسجد قامت مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم القراءة والكتابة، عاشت عقودًا والمدرِّس فيها هو الشيخ أحمد بنٍ فرحة - رحمه الله - حيث كان يعلم التلاميذ القراءة وتلاوة القرآن ومبادئ الدين وشيئًا من الكتابة على نفقته الخاصة، لم أدرك في حياتي هذا الشيخ ولا تلك المدرسة) . فهذا الشيخ رحمه الله ، له قصب السبق في نشر التعليم بقبيلة بني ظبيان ، وعلى مَن يتطرق إلى بدايات التعليم ألاَّ يغفل ذكره .

وحينما ينتقل الشيخ سعد للحديث عن التعليم ببلدة بالجرشي يقول صفحة : (٣١١) عن المدرسة السلفية : (تأسس في جنوب المنطقة ببلدة الشعبة من قطاع بالجرشي ، في (التسعينيات) الهجرية مدرسة أشبه ما تكون أكاديمية ..) قلت : الصواب أنها تأسست عام: (١٣٧٠) أي مع بداءة السبعين من القرن الهجري المنصرم، كما ذكر ذلك سعادة الدكتور/ سعيد بن عطية أبو عالي، في كتابه: (رؤية جديدة) صفحة ١٤٤)، إذْ يقول : (وفي عام : (١٣٧٠) قرر- الشيخ محمد بن علي بن جماح - رحمه الله - فتح مدرسة تعنى بتعليم الناشئة ، وتركز على دراسة تعليم القرآن الكريم، وعلوم الدين واللغة العربية والتاريخ الإسلامي، إلى جانب الحساب والهندسة) وهي فكرة الشيخ عبد الله بن سعدي رحمه الله، كما يقول أستاذي ومديري سعادة الدكتور سعيد بن عطية في كتابه هروب إلى النجاح ٧٨ "حيث كان هو صاحب الفكرة أصلاً ولكنه - في تقديري - وجد لفكرته قبولا لدى إخوانه الدُّعاة من أبناء قبيلة بالجرشي" . وأضاف سعادة الدكتور في "رؤية جديدة": (وفي عام (١٣٧٢) تقرر إقامة مبنى خاص للمدرسة في قرية الشعبة ببالجرشي ، حيث تبرع الأهالي بالأرض اللازمة للمدرسة) . ويقول في كتابه الآخر: "هروب إلى النجاح ٧٥" مشيدًا بجهود الشيخ سعد التعليمية في

بنـي ظبيـان في سبعينيات القرن الماضي : (امتاز عقـد السبعينيات من القرن الهجري الماضـي ، بحركة تربويـة تنويرية عمت قرى منطقة الباحة ، وتمثلـت في سعي أستاذي الشيخ /سعد بن عبد الله المليص إلى نشر التعليم ..) .

ونعود إلى كلام الشيخ سعد المليص ، عن هذه المدرسة السلفية حيث يقول : (وكان لموسـري بلادنـا المقدسة تجاه هـذه المؤسسة جهـود تذكر فتشكـر ، فجزاهم الله خير الجـزاء، إضافـة إلى جانب تبني الدولة بسخاء تكاليـف برامجها) . قلت : ليت شيخنا الفاضـل ذكـر من هم أولئـك الأفاضل، الذين بذلـوا المال في سبيل دعـم هذا الصرح التعليمـي، فقد ذكـر أستاذي الدكتور سعيد أبـو عالي ، في كتابه (رؤيـة جديدة ١٤٦) اثنـين من الذين ساهموا بتبرع سخي لهذه المدرسة ، وهما الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعـود، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمهما الله فقال : (وقد تبرع المحسنون بالأرض والمبـاني وفي مقدمتهـم جلالـة الملـك : فيصل بـن عبد العزيـز آل سعود ، وسماحة الشيـخ عبدالعزيز بن باز رحمهما الله)، وأذكر أن الملك سعود بن عبدالعزيز رحمـه الله ، وكلٌّ يعلم هـذا ، زار هذا الصرح الشامخ عام : (١٣٧٤)، وصدر عنه كلمة بليغة اعتبرتها المديرية العامة للصحافة والنشر آنذاك كتابًا عامًّا مفتوحًا إلى كل أفراد الشعب السعودي الكريم ، ومما جاء في تلك الكلمة : (من سعود بن عبد العزيز الفيصل آل سعود ، إلى أبناء شعبه العزيز : السلام عليكم ورحمة الله وبعد : إن المدرسة السلفية التـي أسِّسـت في بالجرشي ، مـن قبل : ناصر بن مغـرم ، ومحمد بن جمـاح[1]، والتي مناهجهـا تعليـم الدين الإسلامي، والعقيدة السلفية ، وإفهـام الناس الحق من الباطل ..) ويمضـي رحمه الله قائلاً : (وبعد زيارتنا لهذه المنطقة وتفقدنا لهذه المدرسة، رأينا مـا سرنا من أساتذتها وطلابها، مما تحلو به العقيـدة الصالحة والدعوة إلى الله..)، إلى أن يقول في كلمته الضافية وهو بيت القصيد : (وبهذه المناسبة فقد أمرنا أن تكون نفقات هذه المدرسة السلفية الصالحة ، التي لمسنا منها حب الخير والدعوة إلى الله، أن تكـون نفقاتها من أساتذة وطلاب علـى نفقتنا الخاصة ، وأن نرعاها حق الرعاية ، كما أمرنـا بإشادة طابق ثـان لبنايتها ، لإيواء النائين عن البلاد من طلابها ، كل هذا نرجو به التقرب إلى الله وتعزيز الدين .. " .

وقـد اعتُمـد لها ميزانية سنوية ، كمـا يقول الدكتور/ سعيد أبو عـالي ، في كتابه "رؤية جديدة ١٤٦" قدرها ستة وسبعون ألفًا وثلاثمائة ريالٍ تصرف من مالية بالجرشي .

---

(١) كان مـع هذيـن الشيخـين غيرهما وهـم : الشيخ: سعيـد بن عبد الله الدعجـاني ، والشيـخ : عبد العزيز السفلان ، والشيخ : عبد الوهاب المنصوري . انظر كتاب "هروب إلى النجاح" للدكتور سعيد بن عطية أبو عالي: ٧٨ . (ابن سدران).

هـذا عـن التعليـم في جنـوب البلاد، فهـل تأخـر التعليم عـن شمال سـراة قبيلة غامد ، أو عن سراة قبيلة زهران ، حتى لا يتحدث عنه سعادة الشيخ سعد المليص !

إن المتتبـع لبدايات حركة التعليم بمنطقة الباحة عمومًا في العهد السعودي الزاهر يلحظ شمول التعليم كامل المنطقة ، وإن تفاوتت الأزمنة قليلا إلا أنها متلاحقة ، فوسط المنطقـة أقـدم تعليمًا من جزئها الجنوبـي ، ويحدثني الشيخ : مساعـد بن عبدالله بن رقوش الزهـراني قائـلا : "إنّ أول مدرسة في بلاد زهران كانت قبـل الحكم السعودي الحالي ، هي مدرسة ابن رقوش أسسها الشيخ/ راشد بن جمعان بن رقوش رحمه الله، شيـخ شمـل قبائل زهران في بلدة بني سار ، وذلك عـام : (١٣١٣) وجلب لها عددا من المدرسـين لتعليم القـرآن الكريم ، وأصول العقيـدة ، وبعض المسائـل الحسابية ، وكان ينفـق عليهـا من ماله الخاص" وفي عام : (١٣٥٧) رغب الشيخ / راشد بن جمعان بن رقوش ، في ضمهـا إلى التعليم العـام ، لتكون ضمن مدارس مديريـة المعارف آنذاك ، فتقـدم بمذكرة إلى أمير الظفير، مقر الإمارة آنذاك ، في : (١٣٥٧/١/٢٢هـ) ، ورفعت مـن قبل إمارة الظفير (برقم: ١٦ وتاريخ : ١٣٥٧/١/٢٥ هـ) ، إلى مقام رئاسة مجلس الوكلاء للإفادة بما يراه النظر السامي حول إمكانية ضمها إلى التعليم العام، وبعد عدة مكاتبات بين مجلس الشورى ، والنيابة العامة ووزارة المالية ، ومديرية المعارف ، وافقت هـذه الهيئـات الحكومية على فتـح مدرسة تحضيريـة : (في قرية راشد أبـو الرقوش ، التابعة لقضاء الظفير) عام : (١٣٥٨ هـ) ، كما جاء في قرار مجلس الشورى رقم : (١٥ وتاريخ : ١٣٥٨/١/٢١ هـ) ، على أن يُصرف لها ميزانية سنوية تقدر بـ (١١٢٧٠) قرشًا مـن موازنة مديرية المعـارف ، موزعة على بنود وردت في قرار مجلـس الشورى المذكور رقمـه وتاريخه بعاليـه ، وقد بلغ راتب المعلم في تلك الميزانية : (٥٥٠) قرشًا ، والبواب: (١١٠) قروشـ ، بالإضافـة إلى أجرة الـدار ، والمتفرقات ، وقيمـة الكتب ، ومصاريف تأسيسيـة ، كل ذلك بالقرش السعـودي[1] . ولا تزال تلك المدرسة تحمل اسم : (مدرسة ابن رقوش الابتدائية) حتى الساعة .

وبعد دخول المنطقة في العهد السعودي الزاهر افتتح أحد المحسنين وهو الشيخ عبد الله القرعـاوي رحمه الله، عددا مـن المدارس في نواحي منطقة الباحة، وجنوب المملكة العربيـة السعوديـة ، وقـد أُحْصيَت المدارس التـي فتحها في قُرَى قبيلتـي : (بني حُرير وبنـي عَدوان) فبلغت ثلاث عشرَة مدرسـة، ولما انتشر التعليم النظامي في هذه المناطق طلـب الشيـخ عبد الله القرعـاوي، عن طريق مشائـخ القبائل، من القُـرَى المفتتح فيها

(١) موضوع تاريخ التعليم في منطقة الباحة خلال القرن (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع جديد وجدير بالدراسة ويستحق أن يكون عنوانًا لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية (ابن جريس) .

مدارس تابعة له إغلاقها واستعادة المصاحف والأقلام وخلافها من الدارسين ، لغرض استعمالها في مناطق أخرى بحاجة إلى التعليم .

أما عن التعليم في سراة بلاد غامد الشمالية ، فقد فتحت في سنة : (١٣٥٣) مدرسة في بلدة الظفير ، مقر إمارة المنطقة آنذاك ، وتوالى بعد ذلك فتح المدارس الإبتدائية في المنطقة، ولم يطل عام : (١٣٨٠) حتى عم التعليم الإبتدائي جميع قُرَى وبوادي المنطقة .

وفي عام : (١٣٧٤) أُنشئت بقرية جَافَان، إحدى قُرَى قبيلة بني حَسَن بسراة زهران، مدرسة سلفية أسسها الشيخ : عبدالله بن مسفر الزهراني، من أهالي القرية المذكورة على غرار المدرسة السلفية ببالجرشي، وقد استمرت هذا المدرسة تؤدي رسالتها التعليمية سنة كاملة ، ثم صدر الأمر السامي ، كما يقول الأستاذ /علي بن صالح السلوك : في كتابه: "**المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران** : ١٦٤ بضمها لوزارة المعارف. أمَّا تلك المسماة بالمدرسة السلفية بقرية جافَان، فنُقلت إلى قرية النَّصْبَاء ، إحدى قُرَى قبيلة بني كِنَانة بسراة زهران وأقفلت بعد سنتين من وجودها ، وذلك بعد انتشار التعليم النظامي في المنطقة . هذه نبذة توضيحية عن بدايات التعليم النظامي بمنطقة الباحة ، بسراة قبيلتي : (زهران وغامد) في هذا العهد السعودي الزاهر ، أحببت إضافتها إلى مقال شيخنا المربي الفاضل: سعد بن عبد الله المليص ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل . في : (١٤٣٥/١٢/٢٠ هـ) ، علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني[١].

٣.رأي ووجهة نظر :

من خلال قراءتنا لهذه المشاركة السدرانية اتضح لنا الوقوع في العديد من الأخطاء العلمية والمنهجية، وقيض الله لنا هذا الفتى الزهراني حتى يصحح ما أخطأنا فيه ، أو مالم نستطع استكماله ، فها هو قد أورد العديد من الإضافات والتصويبات على بعض أبناء منطقته مثل شيخنا الأستاذ سعد المليص، وأخينا العزيز أحمد بن علي الزهراني، ولا ندعي لا أنا ولا ابن سدران الكمال ، لكننا نتطلع إلى الحقيقة ، ونأمل من يجدنا قد جانبنا الصواب ألا يبخل علينا بالرأي والقول السديد، ونحن سعداء أن نصحح ما وقعنا فيه من خطأ غير مقصود ، بل نحن نبحث عن القول السديد والرصين والموثق . (والله من وراء القصد).

(١) يا أستاذ علي بن سدران جزاك الله خيراً على ما قدمت لنا من ملحوظات وتصويبات قيمة ، وأرجو منك أن تفرد دراسة مستقلة عن تاريخ وحضارة بلاد زهران في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ، وإن فعلت ذلك فسوف تسدي لنا معروفاً للاطلاع على الأحداث التاريخية والأمجاد الحضارية لهذه القبيلة والبلاد العربية العريقة . (ابن جريس).



الدراسة السابعة

صناعة المصادر التاريخية في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

(الأجزاء : الأول، والثاني، والثالث، والرابع).

بقلم : أ . محمد بن أحمد بن معبر



الدراسة السابعة

صناعة المصادر التاريخية في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الأجزاء : الأول، والثاني، والثالث، والرابع). بقلم : أ . محمد بن أحمد بن معبر[١]

١. المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ﷺ، وبعد : فقد كانت رغبة الدكتور غيثان أن أشارك بموضوع يخص بعض جهات عسير، ليتم نشره في الجزء الخامس من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** ، وآثرت تقديم هذه الدراسة بعنوان: **صناعة المصادر التاريخية في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الأجزاء: الأول، والثاني، والثالث، والرابع)**. ويعود ذلك إلى رغبة كامنة في نفسي منذ تناولت هذا الموضوع تحت عنوان: صناعة المصادر التاريخية في كتابي: مؤرخ تهامة والسراة. فقد جاء ذلك عرضاً دون استقصاء، إضافة إلى صدور الجزء الرابع من **(القول المكتوب...)** بعد صدور كتابي، ولذلك عدت إلى أجزاء القول المكتوب والرسائل لتكون النتيجة إرساء وترسيخ معنى (صناعة المصادر التاريخية) في مؤلفات الدكتور غيثان ولا سيما القول المكتوب.ولا أعني بذلك التزوير والاختلاق، وإنما أعني الصَّنْعَة بمعنى الابتكار والإبداع في المصادر التاريخية .

فقد دأب الدكتور على استكتاب بعض المعاصرين للأحداث السياسية والعلمية والإدارية في بلاد تهامة والسراة، واستثارة ذكرياتهم، وأفلحت هذه الطريقة في تدفق المذكرات مكتوبة مما حداه إلى وضع سلسلته: القول المكتوب في تاريخ الجنوب وقد بلغت ـ حتى الآن أربعة أجزاء ـ، وفيها من هذه المذكرات الشيء الكثير والمفيد، وفتحَ المجال لنقد بعض كتبه المطبوعة، وهذه بادرة قلَّ نظيرها، فنجد المنقود (غيثان بن جريس) يسعى في نشر هذا النقد على صفحات كتبه، وهو ما أكبرته فيه، والمطلع على هذه المذكرات والرسائل يدرك معنى (صناعة المصادر التاريخية) فكم من هؤلاء الرجال من لم يفكر في كتابه صفحة واحدة فإذا به يسطر عشرات الصفحات، وقد اشتملت

---

(١) للمزيد عن ترجمة الأستاذ ابن معبر، انظر ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الرابع، ص ١٦٥ .

على معلومات ليست موجودة في كتاب مخطوط أو مطبوع، وليست في إحدى الوثائق .

وهـذا يذكرنا بصنيـع الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله تعـالى ـ حين فتح صفحات مجلتـه (العـرب) لنقد وتصحيـح المعلومات الـواردة في المجلة أو في كتبـه المطبوعة، واستكتـب بعض المهتمين بالتاريخ في مناطق المملكة، ودفعهـم إلى التدوين، ونشره، كل ذلك في مجلة العرب، وعلى سبيل المثال في هذا الصنيع أحد أبناء (جاش) بالقرب من تثليث بمنطقة عسير، وهو (فراج بن شافي الملحم) فقد بلغ ما نشره في مجلة (العرب) ما يقرب من مئتي صفحة، ولديه أكثر من أربعين رسالة من الشيخ حمد الجاسر بعضها في صفحتين أو ثلاث، وأغلبها يدور حول تاريخ وجغرافية بعض المواضع في منطقة تثليث . والأهم عندي هو توجيه الأنظار إلى هذه المصادر وأهميتها لمناطق عاشت عزلة قاتمة ردحـاً من الزمن . وأسأل الله تعالى التوفيـق والسداد في أقوالنا وأفعالنا، هو ولي ذلك والقادر عليه . محمد بن أحمد مُعَبِّر (١٤٣٣/٨/٢٤هـ) .

٢ـ المصادر التاريخية :

(*) **المؤرخ يحتاج إلى عدة مصادر منها :**

١ـ الكتب (مصادر ومراجع) .
٢ـ الأبحاث في المجلات العلمية وبعض المقالات الرصينة.
٣ـ الوثائق .
٤ـ الآثار (نتائج التنقيب الأثري) .

وهـذا يمثل الركائز الأساسية لمن يبحـث في الماضي، أي قبل مئة سنة فأكثر. ولكن الأمر يختلف حين يكون البحث في حدود مئة سنة ماضية حتى يومنا الحالي. وقد ذهب بعض الباحثين إلى استخـدام (المقابلات الشخصيـة) مع كبار السِّـن أو المعاصرين للحدث التاريخي، واعتبار ذلك من المصادر، ولا ضَيْر في ذلك إذا صاحب هذه المقابلة الدليـل المادي كوثيقة مكتوبة أو التسجيل الصوتي، أما إذا كان هذا المصدر مجرداً من الإثبـات المادي، والاكتفاء بذكـر عبارة (مقابلة مع فلان بن فلان في منزله أو مكتبه) في الهامش، ثـم قائمة بأسماء من أجريت معهم المقابلات الشخصية، فإن ذلك لا يُعد مـن المصادر ولا المراجع، بـل يبقى الأمر مجرد كلام دون دليل، حتـى وإن قيل إن هذه الطريقـة موجـودة لدى بعض المؤرخين القدامى، وهو ما يسمى بـ (السَّنَد)، ولكننا لا نملـك المعرفة لهذا الراوي الذي تمت المقابلة معه، مـن حيث عدالته، وتحريه للصدق، إضافـة إلى عـدم إمكانيـة التأكد من (متن) الخـبر الذي نقله المؤرخ عنـه، فهل أدّاه بلفظـه أم بمعنـاه . أي أننا لا نملك تطبيق قاعدة النقد الخارجـي (السَّنَد) أو قاعدة

النقد الداخلي (المتن) لعدم وجود ذلك في الواقع . وعلى سبيل المثال : لو أراد الباحث الكتابة عن أحد الجوانب التاريخية في مدينة كذا بمنطقة عسير خلال مئة سنة ماضية فما دون ذلك، ولم يجد مصدراً مكتوباً ككتاب أو وثيقة، فلا مناص له من استخدام المصدر (شاهد العيان) .وهنا تكون المعضلة، ولاسيما مع (شاهد عيان) لا يكتب ولا يقرأ، ويمكن تجاوزها بالتسجيل الصوتي، أو تدوين أقواله وتصديقه على ذلك، مع إجراء عدة مقابلات على نفس المنوال في الموضوع ذاته، وكل هذا يتطلب جهداً ووقتاً قد لا يملكهما الباحث أو أحدهما على أقل تقدير .

ومما يخفف من صعوبة هذا الموقف أن المنطقة (عسير) أو (تهامة والسراة) لا تخلو من أصحاب القلم في السنوات المئة الماضية، بل أصبحوا من الكثرة بمكان عال منذ نصف قرن وأكثر . وبهذا ندرك معنى (صناعة المصادر التاريخية) ففي مئة سنة سابقة، لا توجد أي مصادر مكتوبة كالكتب والوثائق سوى وثائق لا تكفي لكتابة بحث كامل، فالأمر يحتاج إلى معلومات ذات غزارة وشمول، وشهود العيان كُثر، ولكنهم لا يبادرون إلى الكتابة من تلقاء أنفسهم، رغم امتلاكهم لمخزون من الذكريات، التي يملأون بها المجالس، وما يتحدثون به يرقى إلى درجة (المصادر التاريخية) إذا لم يوجد في كتاب أو وثيقة .

ومن هنا بدأت مسيرة سلسلة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** ومعها مصطلح **(صناعة المصادر التاريخية)** فقد اتجه الدكتور غيثان بن جريس إلى تلك المصادر، وأعني بها الرجال الذين استكتبهم، فاستثار ذاكرة القوم، ليس بمجرد المقابلة الشخصية فحسب، فبعضهم لم يلتق به كما في حالة (محمد أحمد أنور)، بل جعلهم يكتبون الرسائل والمدونات المطولة، حتى إن بعضهم كتب أكثر من مئة صفحة . وقد اختار مصادره بكل عناية، فهو يبحث عن أصحاب الصِّلة بالحدث، أو مَنْ كانوا في صميم الحدث ذاته، فقدّموا بجملتهم مئات الصفحات التي تشتمل على معلومات جديدة لم يسبق تدوينها . ولو تُرك الأمر لهم دون إثارة واستحثاث لما كتبوا سطراً واحداً، وفي هذا خسارة تاريخية جسيمة . وهذا يقودنا إلى الاعتراف بفضل الله تعالى ثم بجهود الدكتور غيثان في صناعة هذه المصادر التاريخية .

ولا يفوتني الإشادة بأولئك الرجال الذين آزروا غيثان بالعون المادي في طباعة سلسلة **(القول المكتوب ...)** ولم يغفل غيثان ذلك بل ذكرهم في مقدمة كل جزء، وأعود إلى ذكرهم هنا على سبيل الشكر والعرفان، وهم : هيف بن محمد بن عبود . عبد العزيز بن سعيد بن مشيط .حسين بن ظافر الأشول.إسماعيل بن علي بن حمدان.

عبد الله بن سعيد أبو ملحة. شائع بن محمد البشري . عبد الرحمن بن سعيد أبو ملحة. عبد الله بن محمد بن عثمان العسبلي. سعد بن عبد العزيز أبو ملحة . سعد بن عوض آل غنوم . محمد بن سعيد آل سبرة.

بالعلم والمال يبني الناس ملكهُم لم يُبْنَ مُلك على جهلٍ وإقلال

٣. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الأول)(١)

من خلال عنوان هذا الجزء ومقدمته يدرك القارئ أن الدكتور غيثان لم يقرر ـ حين إعداده ـ أن يواصل الكتابة تحت هذا العنوان، فهو لم يكتب على الغلاف (الجزء الأول) ولم يذكر ذلك في ثنايا مقدمته .ولعله فكّر في ذلك، ثم أبقى الفكرة طي الكتمان حتى يستطيع استكمال هذا العمل التاريخي في ذهنه، وقد أصبح هذا المجهول ـ لنا على الأقل ـ من المعلوم بتواتر صدور **(القول المكتوب ...)** في ثلاثة أجزاء بعد الأول .

ويُعدُّ هذا الجزء بمجمله من الأعمال الرائدة على مستوى تاريخ (تهامة والسَّراة)، وتطبيقاً عملياً على مصطلح (صناعة المصادر التاريخية) . وفرسان صفحات هذا الجزء ثلاثة هم : محمد أحمد أنور (ت١٤١٧هـ) . عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي (ت١٤١٧هـ) .عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس (ت١٤١٦هـ) .

أ. أما الأول فقد استأثر بنصف الكتاب تقريباً، وهو من مواليد مدينة أبها عام (١٣٣٦هـ) ، عاش في هذه المدينة وتعلم في كتاتيبها، وثقف نفسه بكثرة القراءة وتحسين الخط حتى أصبح من رواد التعليم في منطقة عسير، بل صار ضمن المدرسين الأوائل في المدرسة السعودية التي افتتحت عام (١٣٥٥هـ) ، ثم انتقل إلى النماص عام (١٣٥٩هـ) ، لافتتاح أول مدرسة ابتدائية بها، وبقي مسؤولاً عن تلك المدرسة لمدة ثلاث سنوات (١٣٥٩- ١٣٦٢هـ) ثم انتقل ليكون مديراً لمدرسة خميس مشيط لمدة ثلاث عشرة سنة (١٣٦٢-١٣٧٤هـ) ، كما انتقل إلى إدارة تعليم أبها، ثم بلجرشي في بلاد غامد، وأخيراً الطائف التي استقر بها حتى وافته المنية في (١٤١٧/١٠/٢٩هـ) .

ويحدثنا الدكتور غيثان بن جريس عن بداية العلاقة مع الأستاذ محمد أنور، وعن رسائله العشر، فيقول: "لم يسبق لي أن التقيت بالشيخ / محمد أحمد أنور عسيري (رحمه الله) ، وإنما كانت بداية الاتصال به عن طريق أحد أبنائه المقربين إليه، ألا

---

(١) طبع سنة (١٤٢٦هـ) ، ويقع في ٥٦٧ صفحة ، (الطبعة الأولى) ، والطبعة الثانية (مطبوعات جامعة الملك خالد ، ١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م) (ابن جريس) .

وهـو الأستاذ / إبراهيم بن محمد فايـع الألمعي، الذي عرفني عليه الأخ الكريم الأستاذ / سلطـان بـن محمد أبو ملحـة في عام (١٤١٤هـ) وبعـد مقابلة ابن فايـع أوضحت له آنـذاك رغبتي في تدوين كتـاب عن بدايات التعليم النظامـي في منطقة عسير، ورغبت منـه أن يكتب إلى الأستاذ أنور ويطلب منه تفصيلات في جوانب عديدة تربوية وتعليمية وفكريـة وثقافيـة في منطقة عسير وما جاورها يوم كان بهـا في الستينيات والسبعينيات مـن القـرن الهجري الماضي، وقد تجاوب الشيخ أنور معه (رحمه الله تعالى) فكتب له الرسالـة الأولى المؤرخة في (١٤١٤/٦/٩هـ) ، التي تقـع في تسع عشرة صفحة، وكانت هذه الرسالة الأولى من الرسائل العشر التي أوردناها في هذا السفر، وعندما أرسل إلي الأستاذ ابن فائع صورة من تلك الرسالة الأولى، قرأتها فوجدت بها معلومات قيمة كان مـن الصعب وجودهـا في أي مصدر آخر، فلم يزدني ذلك إلاّ طموحـاً وإصرارا للكتابة إلى الشيـخ أنور وشكره على تلك الرسالـة القيمة، وكانت أول رسالة أرسلها إليه بتاريخ (١٤١٤/٨/٢٣هـ) ، وقد طلبته في تلك الرسالة التعـاون معي في الكتابة لي عن جوانب علمية وفكرية متنوعة، وعند وصول رسالتي إليه تجاوب معنا فكتب لي بشكل مباشر" .

الرسالـة الثانيـة والمؤرخة في (١٤١٤/٩/٨هـ) وتقـع في ثلاث عشرة صفحة، وكان في تلـك الرسالـة معلومات قيمة حيث أضافـت تفصيلات كثيرة عن سير الحركة العلميـة والفكريـة والأدبية والثقافية في منطقة عسير يـوم كان الشيخ أنور بها في أوائل النصف الثاني من القرن الهجري الماضي .

(*) **أمـا الرسالـة الثالثـة** المؤرخـة في (١٤١٥/٢/١٥هـ) وتقـع في صفحتـين فقـط، فهـي حلقة وصل لما سبق أن وصلنا من الشيخ أنـور، وتمهيداً للإجابة على بعض التفصيلات التي طلبناها منه في الرسالتين التي أرسلناها إليه قبل وبعد هذه الرسالة، تعود تواريخها إلى (١٤١٥/١/٢٧هـ) و (١٤١٥/٤/٢هـ) .

(*) **الرسالـة الرابعـة** الواقعة في أربـع صفحات بتاريـخ (١٤١٥/٤/٩هـ) فهي أيضاً لا تبعد كثيراً في منهجها عن الرسالة الثالثة، فقد أضاف بعض المعلومات التي لم يستذكرهـا في الرسائل السابقة، وكذلك وعدنا بإرسـال بعض الشيء عن المناطق التي طلبناه معلومات عنها كالنماص وغيرها .

(*) **أما الرسالة الخامسة** والمؤرخة في (١٤١٥/٧/١هـ) فهي تقع في ثلاث عشرة صفحة، وهي تفصيلات متنوعة عن منطقة النماص إبان إقامته بها (١٣٥٩-١٣٦٢هـ) .

(*) **الرسالة السادسة** المدونة في عشر صفحات والمؤرخة في(١٥/ ١٢/ ١٤١٥هـ) ، فقد وصلتنا نتيجة لرسالة أرسلتها إلى الشيخ أنور بتاريخ (١١/٢٥/ ١٤١٥هـ) ، أوضحت

له فيها رغبتنا في الحصول على بعض المادة العلمية المتنوعة عن مدينة أبها، والقريبة في معلوماتها على ما زودنا به عن منطقة النماص، ورجوته عدم الاعتذار عن هذا الطلب كونه ولد وعاش وتعلم في مدينة أبها خلال العقود الوسطى من القرن الهجري الماضي، وتجاوب معنا (رحمه الله) فزودنا هذه الصفحات العشر الجميلة، وقد ساعدتنا كثيراً في تدوين وإخراج كتاب :**أبها حاضرة عسير: دراسة وثائقية** (الصادر عام (١٤١٧هـ).

(❋) **الرسالة السابعة** المؤرخة في (١٤١٦/١٠/٣هـ)، وتقع في ثلاث صفحات، فهي بعض التصويبات والملاحظات على كتابنا الذي خرج عام (١٤١٦هـ) والموسوم بـ: **تاريخ التعليم في منطقة عسير الجزء الأول**، الذي كان له (رحمه الله) دور كبير في خروجه لما زودنا به من معلومات قيمة عن بدايات التعليم في المنطقة، كما أنه وعدنا بالكتابة لنا عن الإمارة والقضاء في مدينة أبها عسير، وكنت طلبته ذلك في رسالة بتاريخ (١٤١٦/٤/٢٩هـ) .

(❋) **الرسالة الثامنة** المؤرخة في (١٤١٦/١٠/٨هـ) وتقع في تسع صفحات، وهي وفاء بوعده كما وعدنا به حول موضوعي الإمارة والقضاء في أبها بشكل خاص ومنطقة عسير بصورة عامة، وبهذه الأوراق التسع معلومات جيدة عن نشأة ثم تطور هاتين المؤسستين الإداريتين الإمارة والقضاء في المنطقة منذ بدايات الحكم السعودي حتى مجيء صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل لمنطقة عسير .

(❋) **الرسالة التاسعة** المؤرخة في (١٤١٦/١١/٥هـ) وتقع في صفحتين فقط، وهي تشتمل على إعطاء فكرة موجزة عن أحواله الصحية، حيث كان يعاني من بعض الآلام، كما ضمن تلك الرسالة بعض التوجيهات والملاحظات عن رسالته التي أرسلها إلينا سابقاً، وعلى بعض الملاحظات أيضاً في كتاب : **(التعليم، الجزء الأول)**، وكذلك على موضوعي الإمارة والقضاء الذي ورد ذكرهما في رسالته الثامنة .

(❋) **الرسالة العاشرة والأخيرة**، المؤرخة في (١٤١٧/٨/١٥هـ) وتقع في صفحة واحدة فقط، وفيها يخبرني عن معاناته (رحمه الله) مع بعض الأوجاع، كما وعدني إذا عافاه الله تعالى أن يكتب لي في المواضيع التي ذكرتها له في رسالتنا إليه والمؤرخة في (١٤١٧/٨/١هـ) . ولكن الموت لم يمهله . فرحم الله أبا أحمد الذي لم أقابله إطلاقاً، وإنما الحب والعلم هما اللذان جمعا بيننا)[(١)] .

(١) القول المكتوب، ج١، ص١١ .

وما ذكره الدكتور غيثان بن جريس إضافة إلى قراءتي لرسائل محمد أنور يظهر جلياً الفائدة التي لا تُقدّر بثمن، والممثلة فيما احتوت عليه الرسائل، وذلك للأسباب التالية:

١. الرجل الرّاوية (محمد أنور) من رجال التعليم المشهود لهم بالفضل والإخلاص والتفاني في سبيل نشر العلم، وهذا يؤكد أهمية ما كتب من رسائل، فهو ثقة في هذا المجال .

٢. الأستاذ محمد أنور يكتب الأحداث كمعاصر لها، فهو شاهد عيان .

٣. الكثير من المعلومات الواردة في رسائله في حكم المجهول، ثم أصبحت مصدراً أصيلاً عن تاريخ المنطقة .

ونستخلص من كل هذا أن الدكتور غيثان بن جريس من خلال استكتابه للأستاذ أنور صنع مصدراً تاريخياً، ولم يعتمد على المقابلة المألوفة في بعض الأبحاث، بل جعل المصدر ذاته يُدون بخط جميل، ثم أثبت غيثان الرسائل في كتابه . مخطوطة ومطبوعة، وهذا يمثل عبئاً مادياً، ولكنه يُقدِّم صورة حيَّة للمصدر . وتحتاج هذه الرسائل إلى دراسة تحليلية مستقلة .

ب. أما الفارس الثاني فهو: (عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس) من مواليد مدينة أبها عام (١٣١٥هـ) ، وهو من أصول عراقية، تعلم في شبابه بالمدرسة التركية التي أنشئت في أبها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، عمل في المحكمة الشرعية بأبها أثناء الحكم التركي، كما عمل مع الدولة السعودية الحديثة، فقد انخرط وساهم في أعمال كثيرة في ظل الأمراء الخمسة الأول الذين تولوا على إمارة عسير منذ دخول الحكم السعودي، فأسهم معهم في أعمال إدارية واستشارية أخرى وأخيراً كلف بعديد من المسؤوليات مثل :

أ. عمل مديراً لمالية أبها عام (١٣٤٢هـ - ١٣٥٥هـ) .

ب. كلف بأعمال في الشعبة السياسية في الديوان الملكي في الرياض، وذلك في عامي (١٣٥٧-١٣٥٨هـ) وزامنت هذه الفترة وجود كبار المستشارين عند الملك عبد العزيز مثل : مدحت شيخ الأرض، وفؤاد حمزة، وخالد القرقني، ويوسف ياسين .

ج. عمل في وزارة المالية مع وزير المالية آنذاك الشيخ / عبد الله السليمان، وذلك في الفترة الممتدة من عام (١٣٥٩-١٣٦١هـ) ، ثم طلب حينئذ إعفاءه من العمل وعاد إلى مدينة أبها، فعمل في إمارة أبها عام (١٣٦١هـ) حتى أحيل للتقاعد عام (١٣٨٦هـ)

وقضى نهاية حياته في مدينة أبها، وقد عاش قرابة قرن من الزمن ووافته المنية يوم الأربعاء الموافق (١٤١٦/١٠/٥هـ). يقول غيثان بن جريس عن مذكرة ابن إلياس: "هذه المذكرة معلومات تاريخية قيمة من رجل عاصر معظم أحداث القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، أي منذ عصر الحكم العثماني للمنطقة إلى بقية القرن الرابع عشر الهجري تحت مظلة الحكم السعودي الحالي، وهذه المذكرة سبق نشرها في أكثر من مكان، ولكن إيرادها في هذا الكتاب يعود إلى سببين: أهمية المعلومات التي وردت في هذه المذكرة، ثم أنها ليست بعيدة في منهاجها عن بقية المادة التي احتواها الكتاب، كما إنها قريبة في زمنها، فالمادة العلمية المنشورة في هذا السفر تدور في محيط القرن الرابع عشر الهجري ... ومعاصرة ابن إلياس لكل من الطرابلسي، ومحمد أنور، وكذلك قرارات المجلس البلدي في منطقة عسير (١٣٦٢-١٣٨١هـ)، بل إنه أكبرهم سناً وأقدمهم في معلوماته، وجميعهم دونوا لنا مصادر رئيسية لتاريخ المنطقة كونهم كانوا ضمن هذا التاريخ، بل شهود عيان لكل ما حدث وكل ما تم إيراده في هذا الكتاب"(١).

ج- وآخر الفرسان (عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي) ولد عام (١٣١٨هـ) في منطقة الجبل الأخضر بـ (ليبيا) ببرقة في ضاحية تسمى تلفزا، والمسماة حالياً (البيضاء) عاصمة الجبل الأخضر، بدأ حياته التعليمية في ليبيا، ثم انتقل إلى استانبول لمواصلة تعليمه هناك، عمل سكرتيراً ومترجماً مع المجاهد الأكبر السيد أحمد الشريف السنوسي، وانتقل معه إلى كل من سوريا ثم المملكة العربية السعودية حتى مات في المدينة المنورة عام (١٣٥١هـ)، وبعد وفاة السنوسي بدأ الطرابلسي يعمل في بعض الوظائف الحكومية حتى جاء مع البعثة التعليمية التي أرسلت إلى عسير لافتتاح أول مدرسة بها عام (١٣٥٥هـ)، وبقي معلماً فمديراً ومعتمداً للتعليم من عام (١٣٥٥-١٣٦٢هـ)، ثم عاد إلى مكة المكرمة، وذهب إلى نجد لافتتاح أوائل مدارس الرياض وما حولها، ثم عاد إلى الحجاز فعمل في عديد من الوظائف التعليمية حتى أحيل إلى التقاعد عام (١٣٨٦هـ)، وقد عمل بعد التقاعد مديراً لمكتبة مكة المكرمة حتى وافته المنية يوم الأربعاء (١٤١٧/٢/١٠هـ) (رحمه الله). ويحدثنا الدكتور غيثان بن جريس عن المذكرتين وكيف حصل عليهما، فيقول: "هاتان المذكرتان لا يظهر عليهما تاريخ محدد، ولكنهما وصلتنا بناءاً على مقابلة للشيخ / عبد المالك الطرابلسي في مكتبة مكة المكرمة خلال شهر رمضان عام (١٤١٤هـ)، حيث ذهبت إلى مقابلته والتعرف عليه، وقد التقيت به في المكتبة وصلينا الظهر سوياً، وكان وقتها مريضاً يعاني من آلام

---

(١) القول المكتوب، جـ١، ص١٥.

متعـددة، بـل كان شبه مقعد فهو لا يقوم ولا يتحـرك إلاّ إذا كان معه من يساعده، وكان عمـره آنذاك في التسعينيات تقريباً . وعند مقابلته عرفته على نفسي وأبديت له رغبتي في تدويـن كتـاب عن بدايات وتطـور التعليم في منطقة عسير وطلبـت منه التعاون معي كونـه أول من افتتـح عدد من المدارس بها، بل كان من أوائل مـدراء المدارس بها، وكان أول معتمـد للمعـارف بمنطقة عسير، وكذلك بمنطقة الرياض. وقد أصررت في طلبي فوعدني أن يرسل لي المطلوب، وكنت قد زودته بما أرغب كتابياً، وبعد مرور عدة أسابيع تقريباً، وصلت منه هاتين المذكرتين .

الأولى: وتقـع في (١١) صفحـة، وكان خطهـا واضحاً إلى حد مـا، وهي تدور حول شخص عبد المالك نفسه، أي سيرة ذاتية لحياته منذ ولادته وحتى انتهى به المطاف مديراً لمكتبـة مكة المكرمة .والثانية: تقع في (٨) صفحات، وخطها أقل في الوضوح والمستوى من الأولى، وهي تصف أوضاع بلاد عسير قبيل افتتاح المدارس النظامية بها، ثم كيفية افتتاح أوائـل المدارس في منطقـة عسير (١٣٥٥-١٣٦٢هـ) وهي الفترة التـي كان فيها الشيخ/ عبد المالك الطرابلسي مديراً ثم معتمداً للمدارس الأولى في المنطقة آنذاك"[١].

وهنـاك أحد جوانب صناعة المصـادر التاريخية، وهو ما نشـره الدكتور غيثان بن جريـس تحت عنوان: **قـرارات المجلس البلدي في منطقة عسير: (١٣٦٢-١٣٨١هـ** . حيـث أثبتهـا – مطبوعة ومخطوطـة – في الصفحـات (٢٥٤-٤٣٤) وهو بذلك يقدم حيـاة مجتمع لعقدين مـن الزمن، وفي هذه القـرارات مادة تستحـق أن تكون موضوعاً مستقلاً لأحد طلبة درجة الماجستير .

٤. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الجزء الثاني)[٢].

كأني بالدكتـور غيثان بـن جريس بعد صدور الجزء الأول من (القول المكتوب ...) بست سنوات – تقريباً - قد استقر به العزم على مواصلة المسيرة التاريخية تحت عنوان (القـول المكتـوب) فهو هنا يثبت كلمة (الجزء الثاني) على الغلاف، ثم يؤكد ذلك في المقدمة، بل يعد باستمرار صدور السلسلة .

وتنـداح دائرة المكان، فالجـزء الأول اختص بمنطقة عسير، وهنـا أضاف العنوان الفرعـي وهـو (عسير والقنفـذة) . وهذا يُعطي دلالـة على أن هـذه السلسلة ستشمل

(١) القول المكتوب، جـ١، ص١٦ .

(٢) طبـع سنة (١٤٣٢هـ)، ويقع في ٥٢٥صفحة ، (الطبعة الأولى) ، والطبعـة الثانية (مطبوعات جامعة الملك خالد ، ١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م) (ابن جريس) .

(تهامة والسراة) وهو ما قام به في الجزأين الثالث والرابع. وعلى غرار الجزء الأول فقد استكتب شهود العيان، فوصلته رسائلهم ومدوناتهم تباعا . ويأتي في مقدمتهم الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع، أحد رجال التعليم الأوائل في خميس مشيط، ومن سكانها .

وحملت هذه الرسائل والمدونات عنوان : رسائل ومدونات الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع إلى ابن جريس حول أجزاء من تاريخ عسير الحديث والمعاصر واستغرقت الصفحات (١٧-٢٤٠) ومما يُحمد للدكتور غيثان أنه أوردها مطبوعة ومخطوطة بخط جميل يحاكي في ذلك خط الأستاذ محمد أحمد أنور، ولا غرابة في ذلك فإبراهيم من تلامذة أنور .

(*) **<u>ويتحدث الدكتور غيثان عن قصة ومحتوى هذه الرسائل والمدونات فيقول :</u>**

"هذه الرسائل والمدونات من أحد رجالات التعليم، وممن يأتون في الصف الثاني بعد رواد التعليم النظامي في جنوبي البلاد السعودية، وقد عرفنا ابن فائع منذ عقدين من الزمان، وتأكد لنا حرصه على رصد المعلومة التاريخية بكل دقة وحذر، بل وجدناه من الرجال الصادقين الأوفياء في تعاملهم وأقوالهم، إلى جانب أنه كان من الطلاب المقربين والمحظيين عند الأستاذ محمد أحمد أنور، صاحب الرسائل العشر في القسم الأول من كتاب: <u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب</u>، الجزء الأول . لهذا حرصنا أن نستكتبه في العديد من الجوانب التاريخية في البلاد العسيرية، وقد تجاوب معنا في أول رسائله إلينا بتاريخ (١٤٢٥/٨/٢٠هـ)، وهذه الرسالة في ست صفحات، ثم الرسالة الثانية بتاريخ (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) في سبع صفحات، والرسالة الثالثة في (١٤٢٦/٤/١٣هـ) في ثلاث عشرة صفحة، ثم الرسالة الرابعة في سبع صفحات وتاريخ (١٤٢٦/٨/١٧هـ)، والرسالة الخامسة في خمس صفحات وتاريخ ١٤٢٨/١/٥هـ) . وهذه الرسائل الخمس الآنفة الذكر تشتمل على تفصيلات جديدة وقيمة عن التاريخ الجغرافي والحضاري لبلدة خميس مشيط وأجزاء أخرى من بلاد شهران المحيطة بهذه البلدة . والرسالة السادسة في خمس صفحات وتاريخ (١٤٣٠/٤/٢٤هـ)، وتشير إلى بعض الجوانب التعليمية في منطقة عسير، وتتعرض للحديث عن الأستاذ محمد أنور ودوره في حركة التعليم بالمنطقة. والرسالة السابعة في (١٨) صفحة وتاريخ (١٤٣١ /٤/٢هـ) عن أحد رموز البلاد العسيرية، بل المملكة العربية السعودية، إنه الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة، رجل الدولة، ورئيس ماليات الجنوب في عهد الملك عبد العزيز، والأستاذ ابن فائع قد عاصر الشيخ فدون بعض ما سمعه أو عرفه عن هذا الرمز الجنوبي السعودي. أما الرسالة الثامنة والأخيرة في (٦) صفحات وتاريخ (١٤٣١/٩/١٠هـ) وتدور حول

الأثر الثقافي والتعليمي والاجتماعي للإخوان العرب الوافدين المدرسين الذين كانوا يأتون إلى منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ) للعمل في مهنة التربية والتعليم، كذلك أثر المجلات والجرائد والكتب العربية التي كانت تجلب أيضاً إلى أبها وخميس مشيط بهدف الاطلاع والتنوير الثقافي" .

أما مدونات ابن فائع في آخر هذا القسم فعددها أربع، الأولى في (١١) صفحة بتاريخ (١٤٢٤/١١/٢٤هـ)، ومرسلة إلى مدير مركز الإشراف التربوي بخميس مشيط يفصل له فيها تاريخ بدايات وتطور التعليم في عسير وبخاصة محافظة خميس مشيط. أما المدونة الثانية بتاريخ (١٥/ ١٠ / ١٤٢٧هـ)، وتقع في ست صفحات وليست موجهة لأحد وإنما تدور في فلك التجارة وأثرها في بلاد عسير، وقد زودني الأستاذ ابن فائع بالنسخة الأصل من هذه المدونة، والجميل في معلوماتها أن الأستاذ إبراهيم بن فائع كان على اطلاع بأحوال البيع والشراء في خميس مشيط خلال العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري، وبخاصة أن والده وبعض آبائه وأجداده كانوا من العاملين في التجارة على مستوى بلاد عسير . أما المدونتان الثالثة في صفحة واحدة وتاريخ (١٤٣٠/٧/١هـ)، والرابعة في خمس صفحات بتاريخ (١٤٣٠/١/٢٢هـ)، فليستا مرسلتين لأحد ولكن موضوعهما يدور حول تاريخ التعليم في منطقة عسير، مع ذكر بعض التفصيلات عن الأستاذ/ محمد أحمد أنور . كونه رائداً من رواد التعليم في عسير، كما أشارت المدونة الثالثة إلى بعض الوسائل لتشجيع الطلاب على النبوغ والتفوق[(١)] .

والقارئ لهذه الرسائل والمدونات يدرك إلى أي مدى يتطابق ما ورد فيها مع مصطلح (صناعة المصادر التاريخية) فأمامنا شاهد عيان يكتب بيده ما تمليه المشاهد الحيّة في ذاكرة الأستاذ إبراهيم بن فائع، ثم نجد هذه الرسائل والمدونات في مكان واحد، مما يسهل على الباحثين مهامهم في البحث والدراسة . ولم يأت هذه المصدر إلاّ بعد طلب وإلحاح، مع تحديد لمحاور الموضوع، وهذا يحتاج إلى مداومة الاتصال والاستحثاث.

وفي هذا الجزء كانت مشاركة العميد ركن / إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي (المولود سنة ١٣٦٠هـ) بعنوان **(آراء ووجهات نظر عن بعض القضايا التاريخية في منطقة عسير)** وتنبع أهمية هذا المصدر بما ورد فيه من تعليقات وتصحيحات، فهو يصحح اسم (الكلية الحربية) بأبها إلى(المدرسة الحربية الابتدائية بأبها) وغير ذلك، كما يقدم معلومات جديدة عن المنطقة .

---

(١) القول المكتوب، ج٢، ص١٠ .

ويقدم العميد ركن / مبارك بن مشيط بن عبد الله الشهراني موضوعاً بعنوان : (انطباعات ومشاهدات عن منطقة عسير خلال ٦٥عاماً : ١٣٦٥-١٤٣٠هـ) وجاء هذا الموضوع بناء على طلب من الدكتور غيثان، وهذا يؤكد ما ذهبتُ إليه حين قلت: **صناعة المصادر التاريخية** . وابن مشيط يقدم معلومات عن مدينة خميس مشيط وسوقها كشاهد عيان، رغم قلة المعلومات لقصر الرسالة.

أما الدكتور عبد الله بن بلقاسم البكري الشهري، فقد تقمص شخصية والده المولود سنة (١٣٤٤هـ) ليقدم معلومات تحمل عنوان (بعض ما سمعت وشاهدت من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في نواح من عسير خلال العقود الماضية المتأخرة) وهي معلومات لا تخلو من فائدة للقارئ والباحث .

ونصل إلى مؤرخ القنفذة الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه (المولود سنة ١٣٥٨هـ) وقد زاره الدكتور غيثان بمنزله في القنفذة، وطلب منه المشاركة في (القول المكتوب...) فكانت الموضوعات التالية :القنفذة : نظرة جغرافية وتاريخية . لمحات عن تاريخ وحضارة القنفذة في العصر الحديث . رأي الفقيه حول اسم القنفذة عند المؤرخ الجندي . وتمتاز هذه المدونة أو البحث بأصالتها، فهي من مصدر تميز بالبحث والدرس في بلاد القنفذة، مما يعطي مشاركته أهمية عالية على مستوى البحث العلمي .

ومن القنفذة أيضاً يقدم الأستاذ غازي بن أحمد الفقيه (المولود سنة ١٣٧٢هـ) مشاركة بعنوان (القنفدة وليست القنفذة) وفيها يرجح بل يؤكد على أن الاسم الصحيح للقنفذة بالدال المهملة، وفي هذا مجال للبحث والتعليق .

وأضاف الدكتور غيثان بن جريس نبذة تاريخية لبعض المؤسسات الإدارية في محافظة القنفذة بناء على رسائل من مدراء الإدارات المعنية . وعلى امتداد ثلاثين صفحة كتب الأستاذ عبد الله بن حسن الرزقي عن العرضيتين الشمالية والجنوبية من بلاد القنفذة كلمات تاريخية وحضارية، وقد ذيلها الدكتور غيثان بقوله : " هناك أسباب عدة جعلتنا ننشر بعض ما وافانا به الأستاذ عبد الله الرزقي، ومن أهمها : لقد عرفت الأستاذ الرزقي منذ عقد من الزمان، ووجدته رجلاً متفانياً في خدمة منطقة القنفذة ثقافياً وعلمياً وبخاصة بلاده ومسقط رأسه العرضيتين، وعندما قمت بزيارة علمية لمحافظة القنفذة عام (١٣٢٣-١٤٢٤هـ) ، وجدت أن هذه النواحي من البلاد لم تخدم بحثياً وعلمياً، وإذا كان الأستاذ / حسن إبراهيم الفقيه والدكتور أحمد الزيلعي قد بذلا جهوداً طيبة في إخراج بعض الدراسات عن هذه الناحية، إلا أنها مازالت بحاجة

ماسـة وكبـيرة إلى دراستها دراسة علمية من شتى الجوانـب . ووجدت الأستاذ الرزقي من الرجال الواعدين لما رأيت عنده من المدونات والمذكرات والتفصيلات غير المنشورة والخاصـة بنواح من منطقة القنفذة مثل العرضيتـين وغيرهما ، وأفضل ما لفت نظري عنـده اهتمامه بجمع النقوش والرسوم الصخرية وتحديد مواقع العديد من الآثار، وإن كانـت بعض التقارير التـي زودني بها عن آثار القنفذة لا ترتقي إلى المستوى العلمي، إلا أنـه يشكر على تدويـن بعض الشيء عنها لعلـه يظهر هنـاك من الباحثـين من يدرسها دراسة علمية .

اختيـاري بعضـ مدونات الرزقـي المرسلة إلينـا ، وعلى وجه التحديـد ماله علاقة بالعرضيتـين، والعمـل على نشرها في هـذا السفر يعود إلى الرغبـة في تشجيعه وشكره علـى مـا بذل ولا زال يبذل تجاه بلاده ومسقط رأسـه المهملة بحثياً ، وكم نحن في حاجة ماسـة في كل منطقة نائيـة كالعرضيتين إلى شخص مثل الأسـتـاذ الرزقي حتى يكشف ويدرس العديد من الجوانب المتعلقة ببلاده .

ربمـا يقول قائل ما الفائـدة من هذه الجوانب التي طرحها الرزقي في هذا القسم؟ وربمـا هناك من ينقدها ويصفها بالهشاشة والضعف ؟ ويجب أن نحترم وجهة نظر كل قـارئ وباحث، ولكن مـا أورده، وإن كان سطحياً أحياناً يعتبر قيمـاً لأنه يكتب عن بلاد منـزويـة عنـد سفوح السروات الغربية، فلم تذكرها كتب الـتراث الإسلامي المبكر، ولم تذكرها الوثائق الحديثة إلا لماماً ، وتدوين أي شيء عن هذه الديار يعتبر مكسباً علمياً .

إننـي أشجع الأستاذ الرزقي علـى الاستمرارية في جمع وتدوين ما يمكن جمعه عن تاريـخ وثقافة وحضـارة بلاده العرضيتـين . كما أنني أشجع المتعلمـين والمهتمين في كل ناحية ومنطقة من نواحي البلاد السعودية أن يجمعوا تاريخ وحضارة وموروث نواحيهم وبلادهـم، وعملهـم هذا يعـد من باب الوفـاء ورد الجميـل إلى من سبقهم مـن الآباء والأجداد الذين أفنوا حياتهم في خدمة دينهم وبلادهم وأنفسهم" [(١)]. وكلام الدكتور غيثـان بن جريس مع نشره لمدونة الرزقي يدل على مكانة المدونات التاريخية التي سعى إليها غيثان، بل أثار ذاكرة أصحابها ، وأشعل هممهم للمشاركة .

٥. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثالث)[(٢)]

العنوان الفرعي لهذا الجزء هو (عسير ونجران) وبهذا رسخ مبدأ المكان لكتاب:

---

(١) القول المكتوب، جـ٢، ص٤٣٢ .

(٢) طبـع سنـة (١٤٣٣هـ) ، ويقع في ٦٢٥ صفحة ، (الطبعة الأولى) ، والطبعة الثانية (مطبوعات جامعة الملك خالد ، ١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م) (ابن جريس) .

(القول المكتوب ...) فهو يختص بتهامة والسراة ولذلك دخل نجران في نطاق التدوين والمدونات .

فمن عسير الأوراق التالية : رجال ألمع بين الماضي والحاضر بقلم الأستاذ : أحمد ابن إبراهيم بن مطاعن الألمعي . لمحة تاريخية عن تاريخ محافظة رجال ألمع وأدبها بقلم : الدكتور قاسم ابن أحمد بن عبد الله آل قاسم . أبها في شعر أحمد بن إبراهيم ابن مطاعن الألمعي بقلم : د. عبد الحميد سيف أحمد الحسامي . أحمد مطاعن الألمعي كما عرفته بقلم الأستاذ : حسين بن ظافر الأشول البكري الشهري . وتصويبات وإضافات وانتقادات على كتاب (صفحات من تاريخ عسير) بقلم العميد ركن : إبراهيم ابن علي بن موسى الألمعي .

ولكثرة دوران اسم أحمد مطاعن في الورقات أسوق ترجمته المختصرة التي كتبها غيثان، وهي : " من مواليد عام (١٣٤٥هـ) ببلاد رجال ألمع . بدأ تعليمه في الكتاتيب، وفي عام (١٣٥٥هـ) التحق بالمدرسة السعودية الأميرية في أبها، ثم التحق فيما بعد بالمعهد الليلي بأبها، ثم معهد الإدارة العامة بالرياض . بدأ حياته العلمية في مزاولة التجارة، كما عمل في لجان زكاة الثمار والمواشي . وفي عام (١٣٧٢هـ) التحق بأول وظيفة حكومية بالأمن العام بشرطة أبها، ثم بوزارة الصحة، وأخيراً رئيساً لبلدية أبها. له العديد من الأعمال الاجتماعية والتطوعية فقد عمل نائباً لرئيس لجنة أصدقاء المرضى، ونائباً لرئيس نادي أبها الرياضي، وعضو بمجلس منطقة عسير، وعضو في مجلس مصلحة المياه والصرف، وعضو بهيئة أهالي المنطقة، ولجنة التنشيط السياحي، وهو الآن عضو بمنتدى الرواد بنادي أبها الأدبي . وله أيضاً العديد من النشاطات الثقافية والإنتاج الأدبي، فقد أصدر العديد من الدواوين الشعرية والنثرية، وهو الآن بصدد إخراج إصدارين جديدين، ولديه مكتبة تحتوي على الكثير من المراجع والصور الفوتوغرافية الخاصة بتاريخ وحضارة منطقة عسير، كما يرتاده العديد من طلاب وطالبات الدراسات العليا والباحثين الذين يسعون إلى الحصول على بعض الأخبار والمعلومات الشفهية الخاصة ببلاد عسير . والأستاذ ابن مطاعن مع تقدمه في السن يمتاز بخفة الروح، كما يتمتع بذاكرة جيدة، بالإضافة إلى لطف المعشر وحسن التعامل مع الآخرين" .

ونظراً لسنّ الأستاذ أحمد مطاعن، وتفاعله مع الحدث في منطقة عسير ولا سيما مدينة أبها فإن ما كتبه يمثل إضافة مهمة في تاريخ رجال ألمع . ويُحْمَدُ للدكتور غيثان أنه أضاف إلى المصدر السابق (أحمد مطاعن) مصدراً آخر هو الدكتور قاسم بن

أحمد، وكلاهما من رجال ألمع، وهذا التكرار يقدم التنوع في المعلومات الواردة لديهما عن رجال ألمع . وقد كانت مشاركتهما بناء على طلب من الدكتور غيثان . أما مشاركة الدكتور الحسامي، والأستاذ حسين الأشول، فقد كانت للاحتفاء برجل له من الحضور الفاعل في مدينة أبها ما لا يمكن الاختلاف عليه، وقد تضمنت مشاركة الأشول إضافة معلومات جديدة عن التعليم والثقافة والأدب . وكل ما مضى يصبّ في (صناعة المصادر التاريخية) ففي استكتاب الدكتور غيثان لهؤلاء الرجال صنع لنا مصادر تاريخية مهمة.

أمّا المدونة الخامسة (تصويبات وإضافات وانتقادات على كتاب : صفحات من تاريخ عسير) بقلم العميد ركن : إبراهيم بن علي بن موسى الألمعي، أقول : إثبات الدكتور غيثان بن جربس لهذه المدونة ونشرها في الصفحات (١٠٩-١٨٠) يدل على أريحية رائعة، وشجاعة في تقبل النقد، ولذلك فإن هذه المدونة النقدية تمثل جانباً مهماً من جوانب صناعة المصادر التاريخية، ففيها إضافات لمعلومات تاريخية جديدة لا يمكن إهمالها أو التغاضي عنها .

وننتقل من عسير إلى نجران فقد استكتب الدكتور غيثان بعض سكان نجران أو من سكنها للمشاركة في **(القول المكتوب ...)** . وفي البدء كان القول الأول : (نبذة تاريخية حضارية عن نجران الحديث) بقلم الأستاذ / حسين بن معدي بن معشي آل هتيلة، واشتمل هذا القول على: (نجران المنطقة، أبو السعود، الأسواق، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، الإمارة، التعليم، الصحة، الشرطة، الجوازات والجنسية، الكهرباء، الاتصالات والمواصلات، الأودية). ولا يخلو هذا القول من إضافات لم يسبق تدوينها .

وبناء على طلب من الدكتور غيثان بن جريس قام أحد طلبته وهو الأستاذ / عوض بن عبد الله ابن سعد آل ناحي (وهو الآن في مرحلة إكمال الدكتوراه) بإعداد دراسة بعنوان (صورة من مظاهر الحياة الاجتماعية في نجران) تناول فيها : (التحية النجرانية، المناسبات الاجتماعية، العادات الاجتماعية، الطعام والشراب، الفنون الشعبية، الأزياء، اللهجات) وهذه الدراسة جديرة بالتوسع والاستقصاء، ففيها من الجدّة والطرافة ما يستحق ذلك .

وتميزت مشاركة الأستاذ شريف قاسم (أحد أبناء سوريا) بإضافات نوعية لم يسبق تدوينها، ولاسيما فيما يتعلق بالتعليم والأدب والثقافة، وللرجل سجل ناصع، وهو من مواليد (دير الزور) في سوريا عام (١٩٤٢م)، بدأ حياته العلمية في بلده سوريا،

ثـم نال شهادتـه الجامعية في اللغة العربيـة من جامعة بيروت العربيـة التابعة لجامعة الإسكندرية، والتحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في سوريا من (٦٤-١٩٦٦م)، كان له العديد من النشاطات الثقافية والعلمية والفكرية والاجتماعية في بلاده سوريا الشقيقة. وقـدم إلى البـلاد السعوديـة للعمل في التعليم عـام (١٣٩٩هـ). وشـارك في نشاطات كثـيرة يصعـب حصرها في هذه الترجمـة المختصـرة، إلا أنه عمل في مهنـة التدريس وشـارك في عدد مـن النشاطات الثقافية والفكرية والاجتماعيـة على مستوى مدرسته، وإدارة التعليـم، وإمارة منطقة نجران، وأهـالي نجران من مسؤولين وعامة يذكرون له نشاطه، وكذلك تحوي أراشيف إدارة التعليم والجمعيات والمؤسسات الاجتماعية الكثير من الوثائق والصور الفوتوغرافية التي تؤكد مساهمات هذا الرجل وبصمته في مجالاتٍ عديـدةٍ. ومن يقرأ هاتين المشاركتين اللتين قدمهما لنا في هذا الكتاب يجد فيهما دليلاً واضحـاً عـن جهوده وتجاربـه وخبراته الطويلـة التي قضاها وقدمهـا في بلاد نجران. أمـا نتاجـه العلمي فله حـوالي خمسة وثلاثين عمـلاً معظمها دواويـن شعرية مطبوعة ومخطوطـة، ومن تلك الدواوين ما هو مخصص للأطفال، وأخرى في شكل مسرحيات. ومـن دواوينه المطبوعةِ: الربيع المنشود، صدى وذكـرى، رحلة وقف النور الخيرية، من جانب الطّور. وله أيضاً مجموعة قصصية تسمى (حديث الثلاثاء). ومن كتبه النثرية، الأمة الإسلامية بين عالمية دعوتها ووهن أبنائها، إذا دخل الإسلام البيوت، ودراسة عن الشاعريـن محمد منلا غزيل والشابي. وتمثلت مشاركته في مدونتين هما: نجران كما عشـت فيها ورأيتها: لمحات تاريخية وحضارية. نجران كما عاصرتها تربوياً وتعليمياً. وفيهما من المعلومات الجديدة التي لم يسبق تدوينها.

٦. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الرابع)[١]

العنـوان الفرعي لهـذا الجزء هـو (عسير، وجـازان، والقنفذة) وشمـل مواضع متعـددة في (تهامة والسراة). وتميز هذا الجزء بوجود مدونات عن علمين من أعلام عسـير، وهمـا: عبـد الله بن علي بـن حميّد. ومحمد بـن عبد الله بن حميّـد. ولا أرى صاحب قلم في مدينة أبها يجهل مكانتهما في المشهد الثقافي في عسير.

وقـد اختار الدكتور غيثان بن جريس من الأقوال أو المدونات التي وصلته عن هذين العلمـين ثلاث مدونات، لكل مـن: د. يحيى بن عبد الله السّعـدي. والدكتور. عبد الله بـن محمد بن حميّد. والدكتور. أحمد بن محمد بـن حميّد. وظهر فيما كتبت أقلامهم محاسـن أدبيـة وبلاغيـة انطوت عليهـا جوانحهم، ولم يثرهـا إلاّ صـوت غيثان، وربما

(١) طبـع سنـة (١٤٣٣هـ)، ويقع في ٥٧٢ صفحة، (الطبعـة الأولى)، والطبعة الثانية (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (ابن جريس).

صاحبَ ذلك بعض الإلحاح . واشتملت أيضاً على الكثير من الصور الأدبية والحياة العلمية والثقافية التي عاش في غمارها هذين العلمين، بل هناك إضافات غاب عنها قلم التدوين، فظهرت على صفحات القول المكتوب . والكُتّاب الثلاثة ممن عاش في بيئة علمية أدبية، يتفيأون ظلالها، وينهلون من ينابيعها علماً وأدباً وفضلاً، فلا غرو أن تصرُّ أقلامهم على الطروس لترسم صور الحياة العلمية والأدبية في أبها، فَتُخرج لنا من البحر دُرراً، ومن مُشْتَار النّحل عسلاً .

ويجول قلم الصحفي الأستاذ عبد الرحمن بن حامد القرني في مرتفعات بلقرن، ويقدم حصاده بعنوان: **(صور من العادات والتقاليد الاجتماعية في بلاد بلقرن السروية)** ليشمل: (الأعراف القبلية، والأوضاع الاجتماعية، وغيرها) .

وعلى صفحات هذا الجزء من القول المكتوب يُطل قلم الأستاذ / غازي بن أحمد ابن علي الفقيه (من أهل القنفذة) بمدونة نقدية استغرقت الصفحات (٣٥٩-٤٣٤) فيها تصويبات وإضافات وانتقادات على كتابين من كتب الدكتور غيثان بن جريس، هما : ١- بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ٢- القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) الجزء الثاني . وقد أجاد وأفاد، وبلغ الشأو في النقد، ولذلك قال الدكتور غيثان بن جريس وهو يقدم هذا القسم : " من الأشياء الجميلة في البحث العلمي أن نقرأ ونكتشف جديداً، وهذا ما حصل بالفعل معنا في هذا القسم . فلقد نشرنا كتابين، وكان لمنطقة القنفذة فيهما نصيب الأسد، والأجمل من ذلك أن يظهر من أبناء هذه البلاد (القنفذة) ومن عرفناه حيادياً صادقاً في الإدلاء برأيه وأقواله، إنه الأستاذ غازي بن أحمد ابن علي الفقيه، أحد المعلمين القدماء في حاضرة القنفذة، وأحد الباحثين الجادين والمدافعين بقوة في كل ما يعتقده ويقتنع به بعد دراسة النصوص واستحضار الأدلة، والذي أعجبني في هذا الرجل هو الصراحة الواضحة، فهو لا يعرف المداهنات والمجاملات وخاصة في الأطروحات العلمية والنقاش العلمي. وعندما تأكدت لنا طبيعة هذا الرجل، ثم عتبه علينا في العديد من الاتصالات الهاتفية، والمقابلات الشخصية حول بعض الأخطاء المنهجية والعلمية التي وردت في الكتابين الآنفي الذكر، بدأت أصر عليه أن يدون لنا ما يراه من إضافات أو تصويبات أو انتقادات على هاتين الدراستين وذلك من أجل نشرها للقراء الكرام حتى يعرفوا الحقيقة، وبعد محاولات عديدة تجاوب معنا فدون لنا ما رآه من ملحوظات على هذين العملين العلميين، وأرسل لنا ما تم تدوينه في (٤١) صفحة بخط اليد، دون أن يذكر عنواناً لهذه الملاحظات . وبعد قراءتها اتضح لنا أنه درس الكتابين بشكل دقيق، ثم دون لنا ما رآه صحيحاً ذاكراً

الصفحة والسطر لكل ما رأى التعليق عليه . وربما يقول قائل : ما هو الجديد في هذا القسم ؟ ونقول نعم هناك الكثير من التفصيلات الجديدة والتوضيحية والتصويبية التي أخطأنا في تدوينها أثناء دراسة ونشر الكتابين السابقين. ونشكر الأخ الفقيه على كل ما صححنا فيه، ونعد القراء الكرام أن نأخذ بكل الملحوظات الصحيحة التي وصلتنا وذلك عند طباعتنا ونشرنا هذين الكتابين للطبعة الثانية(١) .

ومما يؤكد إلحاح الدكتور غيثان في نقد مؤلفاته قول الأستاذ غازي : شرفني أخي الدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري حفظه الله برغبته في الاطلاع على رأيي العلمي تجاه مؤلفه الجديد الموسوم بـ : **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ) (ق١٦-٢١م)** . الصادر بطبعته الأولى من مطابع الحميضي بالرياض للعام (١٤٣٢هـ) . والبالغ عدد صفحاته (٥٢٧) صفحة .

وفي البدء أشكره على ثقته وحسن ظنه فيما سيخطه قلمي تجاه جهده العلمي، ونزولاً عند رغبته وإلحاحه الشفوي والمكتوب في ثنايا مؤلفه أسطر ملاحظاتي التالية بعد فراغي من قراءة هذا السفر . والذي يسرني أن أبارك له صدور هذا المنتج العلمي الذي نال به قصب السبق في تسليط الضوء بالدراسة العلمية الجادة عن بقعة غالية من وطننا الكبير والتي لم تحظ بدراسات تاريخية موسعة مثل ما قام به ابن جريس، فله مني ومن كافة أبناء أهالي محافظة القنفذة الشكر والامتنان والدعاء بالمزيد من النجاح والتوفيق في أعماله العلمية وأن يجعل ذلك في موازين حسناته" (٢) .

ومن هنا يظهر لنا اهتمام غيثان بمشاركة أصحاب القلم في (القول المكتوب) ليس في كتابة الموضوعات التاريخية فحسب، بل في نقد مؤلفاته، وفي ثنايا مدونات النقد إضافات تاريخية جديدة، وهذا يقع في نطاق صناعة المصادر التاريخية . ولولا إلحاح الدكتور غيثان بن جريس وإصراره عليّ بالمشاركة في هذا الجزء لما كتبت سطراً واحداً من المدونة التي تحمل عنوان: **(الصناعات والحرف في محافظة خميس مشيط : ١٣٨٧-١٣٩٧هـ)** فنواة هذه المدونة من الحديث العابر عن خميس مشيط وما كان فيها من الصناعات والحِرَف، وكان ذلك في أحد لقاءاتنا، فأشار عليّ بالكتابة في موضوع مناسب لينشره في الجزء الرابع من القول المكتوب .

---

(١) القول المكتوب، جـ٤، ص٣٦٠ .
(٢) السابق، ص٣٦٢ .

وعندما فرغت من إعداد المدونة لم أصدق ما أراه من حياة صناعية وحرفية كانت تملأ سوق خميس مشيط، وأدركت فضل الله تعالى على الإنسان حين أودع فيه هذه الذّاكرة، ثم أدركت قيمة ما يقوم به غيثان بن جريس من الحثّ على استثارة الذكريات لتكون نتيجة ذلك هذا العطاء الوافر من المدونات .

النتائج والتوصيات

أ- النتائج :

١. من خلال عملية إحصائية للرسائل والمدونات وكُتّابها التي نشرها الدكتور غيثان في الأجزاء الأربعة من القول المكتوب يتضح لنا ما يلي :

عدد الرسائل والمدونات	عدد الصفحات	عدد الكُتَّاب
٥٦	٩٧٠	٢٦

وفي هذا دلالة هامة على صحة العنوان أو المصطلح (صناعة المصادر التاريخية).

٢. تم إعداد الرسائل والمدونات بناء على طلب من الدكتور غيثان، مع متابعة دائمة، ويدل ذلك على حرصه على نشر الجديد في مجال التاريخ والحضارة لتهامة والسراة.

٣. كاتب الرسالة أو المدونة لا يحمل عبء الطبع والنشر، فمهمته تنتهي مع آخر سطر يدونه، وهذا يطرح عبء الطبع والنشر عن كاهل الكاتب .

٤. أضافت المدونات والرسائل إلى تاريخ تهامة والسراة إضافات مهمة، بل جوهرية، فيغلب على معلوماتها الجِدَّة إذ لم يسبق نشرها بل كتابتها أصلاً، ولذلك تتساوق مع صناعة المصادر التاريخية معنى ومبنىً .

٥. هذه الأعمال (المدونات والرسائل) تساعد في إذكاء روح التدوين لمن لم يسبق له المشاركة في **(القول المكتوب ...)**، وقد يكون من نتائجها - لمن سبقت له المشاركة - أن يتوسع في مدونته وتتحول إلى دراسة مطولة، أو يقوم بإعداد غيرها .

٦. اجتماع هذا السيل الزاخر من المعلومات التاريخية والاجتماعية في موضع واحد وسهل التناول يفيد أصحاب البحث والدراسة والاطلاع.

٧. المدونات والرسائل المنشورة من المواد الأولية (الخام) ويرقى الكثير منها إلى درجة (المصادر) ولهذا أهمية كبرى لدى الباحث في نطاق تهامة والسراة، ولاسيما في حدود مئة سنة ماضية فأقل، فالمعلوم أن بعض مناطق تهامة والسراة عاشت فترة عزلة شديدة، ولم يدون فيها أي كتاب سوى بعض الوثائق.

ب- التوصيات :

١. أقَدِّم على هذه الصفحات دعوة عامة موجهة إلى أصحاب الأقلام وشهود العيان أن يشاركوا في مسيرة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** فما على أحدهم إلاّ استحضار الأوراق والقلم، ثم استمطار الذاكرة بما يعنّ له من الذكريات، ثم يُسلّم ذلك إلى الدكتور غيثان بن جريس، وهنا تنتهي مهمته . ومع هذا يجب استحضار الصدق والأمانة فيما يكتب، فهو المسؤول عنه أمام اللّه تعالى.

٢. على الباحثين الاتجاه إلى هذه المصادر، وأعني بالمصادر الرجال أو النساء الذين عاصروا الحياة الماضية والمعاصرة، فيثيرون ذكرياتهم، ومن ثم قراءة هذه الذكريات وتنظيمها لتخرج إلى النور فتضيف إلى التاريخ إضافات جوهرية أصيلة .

٣. الاتجاه إلى توسيع دائرة المصادر لتشمل الأدب بفنونه، والاقتصاد، والزراعة، والسلاح، والصيد، والرعي، والصناعة، والتجارة، وغير ذلك .

٤. على الجامعات : (الملك خالد، والباحة، وجازان، ونجران) أن تولي هذا الجانب من المصادر اهتمامها، فتُوجّه أصحاب الرسائل العلمية (بكالوريوس- ماجستير- دكتوراه) إلى البحث عن المصادر المثلة في شريحة عريضة من المجتمع، ولن تعدم الجامعات والمجتمع فائدة من هذا التوجه .



الدراسة الثامنة

تعليقات على كتاب

(شبه جزيرة العرب: عسير، لمحمود شاكر)

بقلم : أ. محمد بن أحمد معبِّر



الدراسة الثامنة

تعليقات على كتاب (شبه جزيرة العرب:عسير، لمحمود شاكر).

بقلم : محمد بن أحمد معبِّر(١)

أولاً: المقدمة :

الحمد لله الذي هدانا إلى نعمة الإسلام ، وأسبغ علينا من فيض نعَمه الظاهرة والباطنة، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ﷺ ، وبعدَ: فقد حَظيت منطقة عسير فيما بين سنة (١٣٧٠هـ) وسنة (١٣٩٦هـ) بصدور أربعة كتب عنها(٢)،

---

(١) انظر ترجمة ابن معبِّر في كتاب : القول المكتوب ، ج٤، ص١٦٥. (ابن جريس).

(٢) من يبحث في المكتبات المحلية والعربية والعالمية يجد أن هناك تقارير ودراسات عديدة خرجت عن منطقة عسير، وعن مناطق أخرى في جنوبي البلاد السعودية ، وبعضها صدرت في هيئة كتب وأخرى مازالت

وهـي (١) في بـلاد عسير ، فؤاد حمزة (ط١ : ١٣٧٠هـ) . (٢) في ربوع عسير ، محمد عمـر رفيع (ط١ : ١٣٧٣هـ) . (٣) تاريخ عسير ، هاشم النعمي (ط١: ١٣٨١هـ) . (٤) شبـه جزيرة العـرب: عسير ، محمود شاكـر (ط١ : ١٣٩٦هـ) . وأصبحت هذه الكتب الأربعـة مـن المصادر المطبوعـة لبلاد عسير ، يُرْجَـع إليها عند الكتابـة عن تاريخ هذه البـلاد. وبقـي هذا الوضع كما هـو عليه حتى نهايـة القرن الرابع عشـر الهجري، ومع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري أخذت الكتب والأبحاث عن عسير تَتْرى على مدى السنـوات منذ سنة(١٤٠١هـ) حتى هـذه السنة (١٤٣٧هـ)[١]. وشملت أغلب جوانب الحيـاة السياسية، والاقتصادية ، والتاريخية ، والحضارية ، والاجتماعية ، والجغرافية ، والأنساب، وغير ذلك . وأمام هذا الكَمّ الزاخر من المؤلفات تظهر الحاجة إلى النَّقْد الموضوعي الهادف، من تصحيح ، وتعليق ، وإضافة ، وشرح ، ونحو ذلك . ويتم من خلال عمليـة النَّقْد تَنْقِيَة الأعمال التأليفية من الغموض ، والأخطاء ، والأوهام ، مع استدراك النَّقْص بالإضافَة[٢]. ولا يتم ذلك إلاّ بتوجه أهل الاختصاص إلى هذا التراث ، وإعمال النَّقد العلمي في هذا الكَمّ الهائل ، مع التَّجَرُّد من الأهواء والعواطف . وانطلاقاً من هذا الـذي أدعو إليه ، فقد بدأت في البحث والدراسـة لبعض الأعمال التي صدرت عن بلاد عسـير ، وأصـدرت بعض الكتب والأبحـاث. ومِنْ ذلك هذه الدراسـة التي تحمل عنوان (تعليقات على كتاب: شبه جزيرة العرب ، عسِير) .

وقد يَعنُّ لأحدهم التساؤل عن سبب تأخير نقد الكتاب إلى هذه السنة(١٤٣٧هـ)؟. ولهذا التساؤل وجاهة إلى حد بعيد ، وتقتضي الإجابة عنه . فأقول : في سنة(١٤٠٤هـ) اقتنيـت كتاب: (**شبه جزيرة العرب: عسـير**) لمؤلفه الأستاذ محمود شاكر[٣]، بطبعته

مسـودات أو مدونـات مخطوطة عند أصحابها ، أو في بعض خزانات الكتب والوثائق والمخطوطات في أمكنة عديدة من العالم. (ابن جريس).

(١) في هذه الفترة التي أشرت إليها ، وقبل هذا التاريخ هناك مئات البحوث العلمية المنشورة في بعض المجلات المحكمـة أو الثقافيـة ، وكذلـك الرسائـل العلمية باللغـة العربية ولغات أخـرى أجنبية ، وكتـب وتحقيقات عديـدة . والأستاذ عبـد الرحمن بن حامد نشر شيئاً من ذلك في كتاب أصـدره النادي الأدبي في أبها عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ومازال هناك الكثير من الدراسات العربية والأجنبية التي تستحق أن تجمع في كتاب أو عمل علمي يفيد الباحثين والدارسين .(ابن جريس).

(٢) جـزاك الله خـير يا ابن معبِّر ، فهذا الـذي تفعله وما زلت تواصل جهودك في هـذا الباب ، ونسأل الله أن يرزقنا وإياك العمل الصالح ، وأن يوفقنا إلى إنجاز كل ما يعود على بلادنا وأهلنا بالفائدة والعلم النافع . (ابن جريس).

(٣) الدكتـور محمـود شاكر من كبار علماء التاريـخ في عصرنا الحديث ، وله جهود تذكـر فتشكر ، فقد أصدر لنـا عشـرات البحوث والكتب عن تاريـخ العرب والمسلمين في العالمين العربـي والإسلامي ، ومن أشمل كتبه (التاريـخ الإسلامـي) في أكثر مـن عشرين مجلداً ، ولـه أعمال أخرى كثيرة، ونأمـل أن نرى أحد طلاب الدراسـات التاريخية في عالمنـا العربي أو الإسلامي فيدرس حياة هذا الأستـاذ القدير وما قدم من جهود علمية وأكاديمية.

الثالثـة الصادرة سنة (١٤٠١هــ) ، وقرأته حينذاك ، فأحدث في نفسي انطباعاً مثيراً ، ففيـه مـن المعلومات التي لم أطّلع عليها في الكتب التي صـدرت قبله . ومع ضيق الأفق التاريخي عندي - حينذاك - الذي يحول دون إبداء رأي أو تعليق على الكتاب ، وهو الواقع الـذي يعيشه الكثير من أمثالي . ومع اتساع الأفـق التاريخي بالقراءة ، وظهور المؤلفات والأبحـاث والمقـالات عن منطقة عسـير ، حصل من خلال ذلـك زوال النَّظْرَة السابقة المحـدودة ، ولا سيمـا مع بداياتـي في التأليف في المجال التاريخـي ، حيث بدأت في سنة (١٤٠١هـ) في وضع كتابي (**مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة**). وأنجزته في سنــة (١٤٠٦هــ) ، ومضيت في هذا السبيل حتى سنــة (١٤٢٦هـ) ، وهي السّنة التي بدأت فيها بالاستغراق في القراءة والكتابة عن منطقة عسير، وأعدت القراءة في الكتب والأبحـاث التـي صدرت عن منطقة عسير ، مع تكرار القراءة لكل عمل ، وتمخّض ذلك عن رؤية جديدة ، فقد زالت الكثير من الأوهام التاريخية المصاحبة للانبهار الذي كنت أعيشـه قبـل أكثر من ثلاثـين سنة . وتمثل هـذه الدراسة (**تعليقات علـى كتاب: شبه جزيـرة العرب: عسير**)[١] نتيجة حتميّة للاستغـراق في تاريخ بلاد عسير . ومن خلال عـدة قراءات للكتاب سجَّلت الأخطاء الواردة فيه ، ثم بدأت عملية النَّقْد مستعيناً بالله تعالى ، ثم بالكثير من الكتب والأبحاث القديمة والحديثة، مع السَّير في اتجاه البحث عن الحقائق ، حتى استوت هذه الدراسة في صورة آمل أن تكون جديرة بالقراءة . وقد سرت فيهـا على طريقة عرض كـلام المؤلف الأستاذ محمود شاكر حسب تقسيمه للكتاب على الأبـواب والفصول ، فأضع عنوان الفصل كما جـاء عند المؤلف ، ثم أورد بعض المقاطع التـي تحتـاج إلى تعليـق ، وبعدها يتم التعليـق ، حتى فرغت من كتابه بشـكل كامل[٢] . وأدرجـت في آخـر الدراسـة (الخلاصة والنتائج) التي خرجت بهـا من خلال مباحث الدراسـة ، ولا أدعي الصـواب أو الكمال المطلق فيما كتبته ، ولكنه جهد المُقِلّ والمُقصِّر، الذي لا يسلم من الخطأ والقصور ، والذي أرجو أن يكون في مجال النقد – أيضاً – من قِبَـل أهـل الاختصاص ، ومن يهمهم هـذا التراث .وأسأل الله تعـالى أن يجعل أعمالنا وَأعمالكـم خالصـة لوجهه الكريم ، وأن يختم بالصالحـات أعمالنا وأعمالكم، هو ولي ذلك والقادر عليه . المملكة العربية السعودية محمد بن أحمد مُعَبِّر . (١٤٣٧/٤/٢هـ) .

---

(١) إن الأستاذ محمود شاكر يعد واحداً من الرواد الذين كتبوا عن منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وعن مناطق أخرى داخل الجزيرة العربية وخارجها ، ومن ثم فواجبه علينا نحن معاشر المؤرخين أن نذكر محاسنه وإيجابياته ، ولا يمنع أن ننقد ما وصلنا من مؤلفاته بهدف الوصول إلى الحقيقة . (ابن جريس).

(٢) كتابـه الخاص ببلاد عسير من القطـع الصغير، وطبعته الثالثة (١٤٠١هـ/١٩٨١م) تقع في (٢٧٧) صفحة ، تتكون من مقدمة وخاتمة وثلاثة أبواب رئيسية ، بالإضافة إلى قائمة للمراجع وبعض الفهارس الأخرى.(ابن جريس).

ثانياً : الوصف البيليوجرافي للكتاب :

اسم الكتاب: المؤلف : محمود شاكر .الطبعة الثالثة : ١٤٠١هـ (ط١ : ١٣٩٦هـ - ط٢: ١٣٩٨هـ)[1]. بلد النشر : بيروت .الناشر : المكتب الإسلامي . عدد الصفحات : (٢٧٧) . المقاس : (٢٠×١٤سم) . السلسلة : مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا (١٤) .

تم ترتيب موضوعات الكتاب كما يلي:(١) المقدمة .(٢) الباب الأول : (٢) الجغرافية : الفصل الأول : التضاريس .الفصل الثاني : المناخ .الفصل الثالث : الأودية والمياه . الفصل الرابع: النبات والحيوان .(٣) الباب الثاني: السُّكَّان : الفصل الأول : نسب السكان . الفصل الثاني : قبيلة عسير: فروع القبيلة . العادات الاجتماعية عند قبائل عسير .المراكز البشرية عند قبائل عسير . الفصل الثالث: رجال ألمع : القبيلة والأرض . العادات الاجتماعية عند رجال ألمع . العمران والمراكز البشرية . الفصل الرابع رجال الحجر : القبيلة وفروعها .الفصل الخامس: شهران .الفصل السادس : قحطان. (٤) الباب الثالث : التاريخ : الفصل الأول : بلاد عسير في العصور الإسلامية: العهد النبوي وصدر الإسلام . عهد الخلفاء الراشدين . عهد الدولة العباسية . عهد الدولة الطولونية . عهد الدولة الأيوبية . الفصل الثاني : أيام الضعف . عهد المماليك إلى الدولة العثمانية . حالة المناطق المجاورة : (أ) اليمن .(ب) الحجاز .(ج) تهامة. (د) نجد. الفصل الثالث: العصور الحديثة (١٢٠٠ – ١٢٣٦هـ). الفصل الرابع: الاستقلال. سعيد بن مسلط. علي بن مجثل (١٢٤٢- ١٢٤٩هـ). عائض بن مرعي (١٢٤٩ – ١٢٧٣هـ). محمد بن عائض (١٢٧٣ – ١٢٨٩هـ). الحكم العثماني (١٢٨٩ – ١٣٣٧هـ). ناصر بن عائض (١٢٨٩ – ١٢٩٥هـ). عبد الرحمن بن عائض (١٢٩٧ – ١٣٠٥هـ). علي بن محمد بن عائض (١٣١٨ – ١٣٢٤هـ).الأدارسة. نهاية الأتراك . الاستقلال . موجز تاريخ عسير .(٥) الخاتمة . (٦) المراجع . (٧) فهرس المصورات. (٨) فهرس الموضوعات[2] .

ثالثاً : تعليقات على كتاب (شبه جزيرة العرب : عسير) :

١ـ نَسَب السُّكَّان :

تحدث محمود شاكر تحت هذا العنوان (نسب السكان) ، ولكنه خلط كلامه بكلام (عبد الرحمن الحاقان) و(يحيى بن إبراهيم الألمعي) .ونختار بعض المقاطع من الصفحات

---

(١) عند ذكر تاريخ الطبعة الثانية في مقدمة الكتاب من الطبعة الثالثة تم تدوين التاريخ (١٣٨٨هـ) والصحيح ما ذكرته يا ابن معبِّر أعلاه . (ابن جريس).

(٢) ما تم الإشارة إليه أعلاه هي المحاور الرئيسية التي اختطها صاحب الكتاب، وعلى ضوئها طبع كتابه ونشره . (ابن جريس).

(٤٥ – ٥٣) وهـي الصفحـات التـي دار فيهـا الحديـث حـول النَّسب ، ومـن ذلك :
(أ) المقطع الأول : " سُكنـت السراة منذ القديم ، وكان من قاطنيها من باد واندرست آثـاره، وكان منهم مـن جلا عنها وارتحل منها ، وكان منهم مـن انصهر مع من غلبهم علـى بلادهـم . فقد قيل : إن العمالقـة قد عمروها حتى انقرضوا منهـا ، كما قيل : إن الأنبـاط قد انطلقوا منها إلى أطراف جنوبـي بلاد الشام ، وقيل إن بني ثابر قد عاشوا فيهـا حتـى جاءتهم الأزد وقـد تفرقت في الأرض بعد خراب سد مـأرب فحطت رحال بعضهـم فيها[1] ، وغلبوا قاطنيها ، فأقاموا فيها ، وانتسب المغلوب للغالب ، ونُسب أهلها الجُدد إليها تمييزاً لهم عن بقية إخوانهم وتعريفاً لهم بمُقامهم فيقال: أزد السراة كما يقال أزد عُمان ، لأنها كانت قبيلة كبيرة لا يسع أفرادها مكان واحد ، ولا يكفي حيواناتها مرعـى واحد . وكانت بطونها قد خرجت من مستقرها وتريد الاستيطان واختيار المكان فكان لا بد لها من أن تقاتل أقواماً سبقتها وجماعات حلت في أماكن طيبة وبقاع خصبة، وانطلقت أكثر البطون تخاصم وتخاصم ، ولم يرق لأزد السراة أن ينصروا إخوانهم في قتـال خزاعة فسموا شنـوءة لشنآن بينهم وتباغض وتبرؤ ، وعرفوا من بعدها باسم أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد كما أقامت معهم بعض البطـون الأخرى . وتحالفت بعض البطون مع بعض ومع من جاءها مع غيرها حليفاً أو زائراً مستضيفاً أو مستجيراً رديفاً فشكلت قبيلة واحدة فاختلطت بذلك بعض الأنساب وضـاع بعضها الآخر حتى لم يعرف إلا أنه مـن القبيلة الجديدة المتحالفة كقبيلة عسير التـي أعطت المنطقة اسمهـا)[2] . **(ب) المقطع الثاني :** (وهنـا لا يهمنا كثيراً أأنتسب عسير إلى عدنان أم قحطان ؟ إذ عندما جاءت القبائل اليمانية إلى المنطقة كانت تقيم فيهـا قبائـل تنتمي إلى عك بن عدنان وحدث قتال بين الطرفين وإذا كانت قد انتصرت اليمانية على العدنانية إلا أن الثانية لم تغادر أماكنها نهائياً ولا زالت من مواطنها تماماً وإنمـا اختلطت مع الزمن بالغالبين عن طريق الحلـف والمصاهرة والموالاة ، وغلب على الجميـع اسـم عسير . وإن كان كثير من النـاس من يحب الانتمـاء للغالب ولهذا انتسبوا

(١) هذه الأقوال وردت عن محمود شاكر ومن أخذ عنهم ، كما ذكرها باحثون ودارسون آخرون ، وعندما نعود إلى بعض مـن المصادر الأولية نجدها لا تخلو من الغموض والخلط في هذا الباب . ومازالت هذه البلاد في حاجة ماسة إلى دراستها أثرياً لعلنا نطلع على حقائق صحيحة توضح لنا سكانها الأوائل ، بل أيضاً الأقوام الذين تعاقبوا الاستيطان في أرضها . (ابن جريس).

(٢) صـ٤٥. (ابـن معبِّر) . مـا من شك أن بعض الأزديـين استوطنوا منطقة عسير من قبـل الإسلام، وكعادة القبائل أن القبيلة القوية تهيمن على الأرض وسكانها ،وبالتالي يغلب نفوذها واسمها وسطوتها على الأرض التي استوطنتها. وهناك أمثلة كثيرة على مر التاريخ في الجزيرة العربية وغيرها. (ابن جريس).

إلى الأزد) [١]. **(ج)المقطع الثالث :** "كتب الشيخ عبد الرحمن الحاقان بعض البحوث التاريخيـة عن منطقة عسير جاء فيها ما يلـي: (١) قبائل شهران بن عفرس ، وناهس بـن عفرسـ ، وهم بـلا شك من قبائل خثعـم، وقد وقع في نسبهم اختـلاف كما وقع في نسـب غيرهـم، فمن المؤرخين من يزعم أنهم من بني أنمار بـن نزار ، والذي نعتقد أنه صحيح أنهم من القبائل القحطانية ، ويدخل فيهم من القبائل العدنانية بنو مالك (أهل تمنية) وبنو شيبة (أهل المسقي والقرعاء) فإنهم من عَنْز . كما ذكر الهمداني ويدخل فيهـم أيضـاً (العواسـج) ويسمـون الآن (العواشـز) وهم أهل مدينـة جرش وهم من (حمـير) ويدخل فيهم (كود) وهـم من (عنْز) [٢]. **(د)المقطع الرابع :** " وفيهم من القبائـل العدنانيـة بنو رفيدة بن أراشة من (عنـز) ، ويطلق عليهم الآن (رفيدة) [٣]. **(هـ)المقطـع الخامس :** " ثـم يليهم قبائل (رجال ألمع) وألمـع اسم لجدهم، وهو من القبائـل القحطانية. وهم عشر قبائل كالآتي: بنو ظالم ، بنو قطبة، بنو العوص، البناء، بنو شحب، بنو زيد ، وأهل صلب ، بنو جونة ، بنو قيس ، شديدة ، ويذكر بعض المؤرخين أن أهـل صلـب وبني زيد يقال لهـم (بنو بكر) ، وبنو قيس ، وبنـو جونة يقال لهم (بنو مسعود) وهذه القبائل الأربع يزعم بعضهم بأنهم من القبائل العدنانية) [٤].

ونبـدأ بالمقطـع الأول: فقد أجمـل المؤلف محمـودٍ شاكر في كلامه عـن (السَّرَاة) إلى درجـة الإيهـام، مع العلم أن المؤلف سيذكر لاحقـاً امتداد دولة آل عائض إلى جميع السروات تقريباً ، وهذا يستلزم شيئاً من التفصيل عن السروات. ولذلك أقول: (السراة) و (الحجاز) بينهما تلازم أبدي في المكان ، واختلاف في الحدود حسب المفهوم السياسي لكل عصر .ولعـل فيما قاله الهمداني ما يؤكد التلازم المـكاني، إذ يقول: "جبل السراة، وهـو أعظمُ جبال العـرب وأذْكَرُها أَقْبَل من قعرة اليمن حتـى بلغ أطراف بوادي الشام

---

(١) صـ٥٠. (ابن معبِّر) .هذه الحالـة لم تقع مع الأزد فقط أرض السراة ، وإنما جرت حالات كثيرة مع قبائل أخرى في جنوب الجزيرة العربية وشمالها ، وفي بلدان أخرى عديدة خارج جزيرة العرب.(ابن جريس).

(٢) ص٥١. (ابن معبِّر).

(٣) صـ٥٢. ابن معبِّر) . هنـاك بعض الدراسات الحديثة التي صدرت عن قبائـل منطقة عسر، ولكنها جميعاً مليئة بالأخطاء والمعلومات التي تحتاج إلى نقد وتحليل. وتأمل من ابن معبِّر أو غيره من المؤرخين والباحثين في منطقة عسير أن يعكفوا على دراسة هذه البحوث وتنقيحها وتوثيق معلوماتها من مصادر علمية موثقة . (ابن جريس).

(٤) صـ٥٢.(ابن معبِّر) . كذلك صـدر بعض الدراسات عن تاريخ وأنساب رجال ألمع ، لكن هذه البحوث أيضاً لا تخلـو مـن الخلط ، وهي الأخرى تحتـاج إلى دراسة وتدقيق ، ويوجد في بلاد عسـير الكثير من الباحثين والدارسـين المهتمـين، ونأمـل أن نرى بعضهـم أو أحدهم يتولى هذا الموضـوع بالدراسـة التحليلية . (ابن جريس).

فسمّتْـه العرب حجازاً لأنه حجز بين الغَوْر وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر "[١] . ويقول الشيـخ حمد الجاسر: " تمتد في غرب بـلاد العرب سلسلة من الجبال، من اليمن جنوباً إلى الشـام شمالاً، وهذه السلسلة تخترقهـا أودية وشعاب كثيرة، يُشَرِّق بعضها وبعضها يغـرِّب، وليست هذت السلسلة على درجة واحدة من حيث الارتفاع فمنها الشامخ ومنها المنخفض ، ومنهـا مسطح القمة له فـرَاع واسعة فيها سكان، ومنها مـا هو مؤلل أصلع القمـة خال من النبـات ومن وسائل اَلحياة . هـذه السلسلة تسمى الحجـاز[٢] ، ويعلل المتقدمـون التسميـة بأنها حجزت بين الغور. وهو منخفض متصـل بالبحر. وبين نجد. وهو أعـالي الجزيرة المرتفعة ذات الأرضِ السهلة التربة الكثيرة النبات عندما يجودها الغيـث ، ويطلق على هـذه السلسلة أيضاً اسم (الطَّوْد) ولكنـه يخص جنوبها من قرب مكـة حتى اليمن ، وقد يطلق على الطرف الجنوبـي الشرقي اسمِ الجبل الأسود ، وعلى القسم الشمالي حجاز المدينة ، كما يسمى القسم الجنوبي أيضاً باسم السراة وقد يقال فيـه السـروات ، لأن كل قسم فيه ينسـب إلى قبيلة ويدعى سراة ، أمـا القسم الشمالي فقـد يطلـق عليه اسم السّـراة وخاصة الجبـال الواقعة بين عسفـان والمدينة) [٣] وعن تكـوّن جبـال السراة يذكر الجغرافيـون أنه : في الزمن الجيولوجـي الثالث حدثت عدة حركات عنيفة أصابت منطقة البحر الأحمر ، ونتج عنها تكوين أخدود ، وجبال السراة أو السروات ، وامتد الأخدود من الجنوب ابتداء من بحيرة تنجانيقا ثم يتجه شمالاً إلى خليج العقبة ، والبحر الميت ، وغور الأردن، وسهل البقاع ، والغاب ، والعمق ، وبهذا كوَّن أكـبر صدع أخـدودي في العالم[٤] . هذا هو ما يهمنا عـن (السراة / الحجاز) بشكل عـام ، أمـا الجانب المهم وهو (السراة) أو (السروات) التي تُمثل (سراة عَنْز) أحد

---

(١) صفة جزيرة العرب ، ص٥٨ .(ابن معبِّر) . من يرجع إلى أكثر من المكتبات العربية والإسلامية والعالمية ، ويطلع على بعض كتب التراث ، والكتب والبحوث العلمية الحديثة ، وكذلك الرسائل العلمية فإنه سوف يجد تفصيـلات مطولـة عن أرض الحجاز ، وعن السراة ، أو السروات لطبيعتهـا الجغرافية ، سكانها ، ثرواتها الحيوانيـة والنباتيـة ، وجوانب أخرى عديدة) ، والفاحص لهذا التراث الأدبي سوف يجد اختلافات ورؤى عديدة عند الباحثين المتقدمين والمتأخرين وبخاصة عن جغرافية هذه البلاد وسكانها . (ابن جريس).

(٢) ليس حمـد الجاسر هـو الوحيد الذي قال بهـذه الأقوال، وإنمـا سبقه كثيرون وبخاصة مـن كتاب التراث الأوائل ، الذين فصلوا الحديث عن هذه الجبال السروية . (ابن جريس).

(٣) في سـراة غامـد وزهـران ، صـ٣٥٣. (ابن معبِّر) . هنـاك جغرافيون متقدمون ومتأخـرون قالوا السروات الجنوبية، والوسطى ، والشمالية ، وفصلوا الحديث في هذه التقسيمات . (ابن جريس).

(٤) الجغرافيا التاريخية لشبه الجزيرة العربية في عصور ما قبل التاريخ ، د. محمد خميس الزوكة ، ص٦١.(ابن معبِّر) . ونجد عند بعض مؤرخي التاريخ القديم والجغرافيين تحليلات وتفصيلات على التركيبة الجغرافية والجيولوجيـة لجبـال الحجاز (السروات) ولا تخلو هذه البحوث من المغالطـات والأخطاء وتحتاج إلى من يدرسهاويحققها ويتثبت من معلوماتها . (ابن جريس).

أجزاءهـا ، فسيكـون المسار العـام الذي نصل من خلاله إلى (سـراة عَنْز) التي تمثل جزءاً من منطقة عسير حالياً .

(*) السروات :[1]

رسـم الهمداني أقسام السروات بدءاً مـن شمال عدن ، ثم اتجه شمالاً ، وهي: سراة المعافـر. سـراة الكلاع .سراة بنـي سيف .سراة جبـلان .سراة ألْهَان . سـراة المصانع . سـراة قُدَم. سـراة عُذَر وهِنْوم .سـراة خولان .سـراة جَنْب. سراة عَنْز. سـراة الحَجْر. سـراة ناه، (ويقـال: باه). سراة الخـال. سراة زهران. سـراة بجيلة. سـراة بني شبابة وعـدوان .سـراة الطائف[2].وقال في موضع آخـر: ثم يتلو سراة عَنْز سـراة الحجْر ، ثم يتلوهـا سراة غامد ، ثـم سراة دَوْس ، ثم سراة فهم وعدوان ، ثم سراة الطائف[3]. ويُعَدُّ الهمـداني ـ فيمـا أعلم ـ صاحب السبق في تحديد أجزاء السـروات وسكانها من عدن إلى الطائـف.[4] أمـا السروات من الطائف إلى عسير ، فقـد ذكرها حمد الجاسر ، في ضوء كـلام الهمداني ، مع بعض التحديـد المعاصر لهذه السروات ، فقال : "السروات : في هذا القسـم الجنوبـي من الحجاز كمـا قلنا سروات كثـيرة من أشهرهـا :(١) سراة الطائف غورهـا مكـة ونواحيها ونجدها ديار هوازن مـن عكاظ والفتق. أي الأرض الواقعة شرق الطائـف علـى مقربة منـه .(٢) سراة فهـم وعدوان وهـي السراة الثانيـة ، وتعرف هذه السـراة بسراة بني شبابـة وعدوان وغورها الليث ومركوب ويلملم ، ونجدها يَصلى مطار أي الأرض الواقعة شرق أودية الطائف والتي تفيض سيولها إلى بسل ثم كلاخ وتفضي إلى طـرف ركبة الجنوبي .(٣) سراة بجيلة : وهـذه متصلة بسراة الأزد ، وهي ما يعرف الآن باسـم سراة بنـي مالك ، وهم فخذ من بجيلـة ، وسماها أحد الشعـراء سراة بني جرير نسبة لجرير بن عبد الله البجلي ، قال هذا الشاعر ويدعى ابن نوفل يهجو خالد القسري :

---

(١) كل سراة من هذه السروات تحتاج إلى دراسة جغرافية تاريخية أثرية ، ونأمل من جامعات نجران ، والملك خالد ، والباحة أن تبذل قصارى جهودها لدراسة تاريخ وحضارة هذه السروات الممتدة من اليمن (صعدة) إلى الطائف. (ابن جريس).

(٢) صفـة جزيـرة العرب ، ص ٩٩.(ابن معبِّر) . هذه السروات مأهولة بالسكان منذ القدم ، كما أنها مخزن الكثـير من الخـيرات مثل: المياه ، والنباتـات والمحاصيل الزراعيـة، والثروات الحيوانيـة. وأهلها أصحاب شجاعـة وكرم ومـروءات وغيرها ،ونقول أن هـذه البلاد تستحق مـن يدرس تاريخهـا وحضارتها القديمة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . (ابن جريس).

(٣) المصـدر نفسـه .(ابـن معبِّر) . هذه السـروات تقع اليوم ضمن ثـلاث مناطق رئيسيـة في المملكة العربية السعودية هي (عسير ، والباحة ، ومكة المكرمة). (ابن جريس) .

(٤) نعم هو من أصحاب الريادة فيما وصلنا من تراث مطبوع ومنشور ، وربما يظهر في المستقبل مصادر أخرى سبقت . الهمداني في هذا الباب . (ابن جريس).

تمنَّى الفخرَ في قيسٍ وقَسْرٍ كأنَّك من سراة بني جرير

(٤) سراة زهران ودوس وغامد ، وذكر الهمداني أن نجد هذه السراة في عهده يسكنه بنو سواءة من عامر بن صعصعة من هوازن ، وأن غورها يسكنه بنو لهب وعويل وبنو عمرو من الأزد. (٥) سراة الحال لبني شكر من الأزد ، نجدهم خثعم ، وغورهم قبائل من الأزد على ما ذكر الهمداني . (٦) سراة باه وبنو القرن وبنو الخالد من الأزد ، نجدهم خثعم وغورهم قبائل أزدية ، وكلمة (باه) كذا وردت في كتب كثيرة ولكن لم أجد لها ضبطاً أو تحقيقاً . (٧) سراة الحجر بن الهنو بن الأزد ومن مدنها : الجهوة وتنومة . في عهد الهمداني . . (٨) **سراة** عَنْز على ما ذكر الهمداني ، وهي بلاد عسير[1] (٩) سراة جنب . وقد أجمل هذه السروات في موضع آخر من كتابه فقال : ثم يتلو معدن البُرام ومُطار صاعداً إلى اليمن : سراة بني علي وفهم ثم سراة بجيلة والأزد بن سلامان بن مفرج ، وألمع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش . وهذه السروات التي تقدم ذكرها تغيرت أسماؤها الآن وتداخل سكانها ، واختلطوا ، وأصبح المشهور المعروف منها : (أ) سراة ثقيف ، وهي السراة المطلة على عرفات وما حولها وتمتد نحو الجنوب .(**ب**) سراة بني مالك من بجيلة ويليها من الجنوب متصلة بها : (**ج**) سراة غامد وزهران، القسم الشمالي الغربي تنتشر فيه قبائل زهران فالقسم الشرقي من عدوان ، والقسم الغربي دوس ، وجنوب هذه السراة وشرقها تسكنه قبيلة غامد حتى بلاد خثعم من الجنوب ، وهي الفاصلة بين هذه السراة وبين : سراة الحجر وسكانها هم قبائل الحجر الأزدية القديمة، ويتصل بهذه السراة من الناحية الجنوبية الشرقية ما سماه الهمداني بـ (سراة عَنْز) وهي: سراة عسير[2] .

---

(١) تمثل سراة عَنْز بن وائل بلاد (رفيدة ، وأراشة ، وعسير) . (ابن معبِّر) . لقد سافرت وتجولت في كثير من أجزاء هذه السروات خلال العقود الأربعة الماضية ، واتضح لي أن معظم سكان هذه السروات مازالوا يعيشون في أوطانهم التي ذكرها الهمداني منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وأقول أن بلدان السروات مازالت من أفضل الأوطان في الجزيرة العربية وبخاصة في حفاظها على وحدتها القبلية وكثير من أصولها وأعرافها وتقاليدها . نعم في وقتنا الحاضر التقى العالم بعضه ببعض وغزت هذه الديار الكثير من أدوات الحداثة والتقنية فأصبح هناك من يتخلى عن كثير من أعراف آبائه وأجداده ، والمشكلة مع الشابات والشباب الصغار في هذه المجتمعات فهم لا يعرفون شيئاً من موروث الأوائل ، وأصبح جل همهم وثقافتهم مستقاة من هذه الثقافات المستوردة التي تحارب ما عرفه الآباء والأجداد من موروث حضاري وثقافي. وعلى مؤسسات العلم والثقافة والإعلام والأسر وجميع شرائح المجتمع مسؤوليات كبيرة من أجل الحفاظ على الموروث الجيد الذي مارسه وعاصره الأوائل من أجدادنا وآبائنا . (ابن جريس) .

(٢) في الغالب أن السروات الحديثة هي نفس السروات المعروفة قديماً ، حتى وإن تداخلت بعض العشائر في بعض ، أو انقرضت بعض القبائل الصغيرة ودخلت تحت مظلة القبائل الكبيرة ، ومازالت حتى اليوم . (ابن جريس).

وهذه السروات الخمس ، تمتد فيما بين الدرجة الطولية (٢١/٣٠ ً) شمالاً و (٠٠ / ١٨ ً جنوباً) ، أما موقعها بالنسبة لدرجات العرض فإنها تكون متعرجة بحيث يقع أولها فيما بين درجتي (٠٠/٤٠ ًو ٣٠/٤٠ ً) ووسطها فيما بين (٠٠/٤١ ًو ٣٥/٤١ ً) وطرفها الجنوبي فيما بين (٠٠ /٤٢ ً إلى ٤٠/ ٤٣ ً) [١].

ويقدم الدكتور غيثان بن علي بن جريس صورة أشمل وأوضح عن السروات التي ذكرها الهمداني ، ثم الجاسر، ولا سيما في العصر الحاضر ، فيقول: "وأول جزء من سراة الطائف الهداة ، الواقعة غرب الطائف ، وهي عبارة عن جبل ضخم يسكنها قبائل من ثقيف ، ومعهم جماعة من هذيل ، ولذا يليها من الجنوب شفا هذيل ، ثم يليها شفا بني سفيان ، وهم بطن من ثقيف ، ويلي ذلك من الجنوب سراة بني سعد ، ثم سراة بالحارث، وجميع السروات والأشفية تسمى بسراة الطائف ، وربما أطلق على الأجزاء المحاذية للقسم الجنوبي من الطائف سراة فهم ، وعدوان ، وقد تعرف بسراة شبابة وعدوان، وغورها الليث ويلملم ، ونجدها الأراضي الواقعة شرق أودية الطائف وجنوبها التي أشار إليها الهمداني بقوله يصلى مطار . سراة بني مالك ، وهذه السراة كانت تعرف بسراة بجيلة على بعد مئة كيلو متر جنوب الطائف وتجري المياه المنحدرة من شرقها صوب تربة ، والمياه المنحدرة من غربها صوب الليث ، وقد سماها أحد الشعراء بسراة بني جرير[٢] . أما سراة غامد وزهران ، فتبدأ من أول حدود بني مالك وبلحارث ، وتبدأ صعوداً في جبل شمرخ الممتد جنوباً إلى بلد خثعم وشمران ، وتصب مياهها الشرقية شمالها في تربة ، وشرقها في رنية ، أما مياهها الغربية فتصب من الشمال إلى الجنوب في وادي عليب ، ووادي دوقة ووادي الأحسبة ، وكلها في الأغوار التهامية والباحة قاعدة سراة غامد وزهران[٣] . وتقع سراة خثعم وشمران إلى الجنوب

---

(١) في سراة غامد وزهران ، ص ٣٥٦. (ابن معبِّر) .

(٢) هذه السروات الممتدة من الطائف إلى شمال زهران مازالت من أقل الأوطان في ميدان البحوث والدراسات التاريخية وغيرها . وقريباً بإذن الله أخصص لها رحلة أتجول في ربوعها وأكتب عن أرضها وسكانها مدونات أشمل وأطول . وأنادي في جامعة الطائف ، وفي معاشر المؤرخين والباحثين الذين ينتمون إلى هذه البلاد، وهم كثيرون في الجامعات وغيرها ، إلى أن يلتفتوا إلى دراسة هذه البلاد المأهولة بالسكان ، والتي كان لها ومازال تاريخ وعلاقات متنوعة مع حواضر الحجاز الكبرى . كما أنه خرج منها أعلام كبار ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية في مواطن وبلدان عديدة في العالم الإسلامي منذ عهد النبي ﷺ إلى العصر الحديث والمعاصر. (ابن جريس).

(٣) منطقة الباحة (غامد وزهران) لها تاريخ قدم ، وجرى على أرضها أحداث كثيرة . واعلم أنه يوجد في هذه البلاد عشرات الأساتذة الجيدين ، وأقول أن عليهم واجب كبير تجاه أهلهم وبلادهم فيسعوا إلى حفظ تاريخها وموروثها الحضاري ، كما أن جامعة الباحة نفسها عليها مسؤولية عظمى فتؤسس مراكز بحوث جيدة ، وتشجع أساتذتها على دراسة موروث هذه الأوطان العربية الماجدة . (ابن جريس) .

من سراة غامد وزهران ، والممتدة نحو الشرق والجنوب الشرقي حتى السهل ، ومياهها الشرقيـة تصـب في بيشة ، والغربيـة في وادي قنونا الذي يصـب في سهول القنفذة من الشرق . أما سراة بلقرن الواقعة ما بين سراة خثعم وشمران في الشمال ، وبلاد الحجر في الجنوب، وتصب مياهها الغربية في مناطق القنفذة وما حولها ، والشرقية في بيشة ، وقاعدة هذه السراة سبت العلاية[1] . وتمتاز سراة بلاد الحجر بطولها وعرضها ، فهي تمتد من بلاد بلقرن شمالاً إلى المناطق القريبة من مدينة أبها جنوباً ، وتتكون من أربع قبائل هي : بنو عمرو، وبنو شهر ، وبللسمر ، وبللحمر ، ومعظم قرى هذه القبائل تقع في الأجزاء السروية ، في حين أن هناك أفخاذاً وقرى في تهامة والبوادي تتبع بلاد السراة ، ومن أكثر المراكز فيها النماص ، وتنومة ببلاد بني شهر ، وسوق الاثنين ببللسمر ، وصبح ببللحمـر ، وتصب مياه الحجـر الغربية في واديين كبيرين هما (يبه) و (حلي) وكلها تصب جنوب القنفذة ، أما في شرقها فلا زال وادي بيشة يبتلع كل أودية السروات، وأهم روافد بيشة ببلاد الحجر، وادي ترج ، ووادي عياء ، ووادي صلحلح[2] .

أما سراة عسير (عَنّز) فتحيط بمدينة أبها ، وتشتمل على أشهر القبائل العسيرية، وهـي ، علكـم ، وبنـو مغيد ، وربيعـة ورفيدة ، وبنـو مالك . وكل هـذه القبائل تقطن في الأجـزاء الجبليـة من عسـير ، ويتبعها قبائل رجـال ألمع في تهامة ، وتصـب مياه سراة عسـير الشرقيـة في وادي بيشـة ، أما مياه السـراة الغربية فتصـب في مناطق البرك ، والقحمة ، والشقيق في تهامة ، وأهم الأودية ، وادي محايل الذي يصب في حلي ، ووادي ريم وعرمـرم اللـذان يصبـان في مناطق الشقيـق ، أما وادي عتود فيصـب في المناطق الواقعة إلى الجنوب من البرك والقحمة والشقيق[3] . أما سراة قحطان المسماة قديماً

---

(١) سروات بلقرن وما جاورها ذات تاريخ وحضارة ، وقد ذهبت إلى هذه الأوطان في عام (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م)، وتجولـت في أرجائهـا وكتبت عن شـيء من تاريخها ، وقلت وأقـول الآن أن هذه البـلاد تستحق من أبنائها الباحثـين ، ومـن أساتذة جامعة بيشة من يدرس حضارتها وتراثها. للمزيـد انظر ما كتبنا عنها في رحلتنا الآنف ذكرها في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الحادي عشر) (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) ، ص ٢٣٨ وما بعدها. (ابن جريس).

(٢) بـلاد الحجـر تستحق منا الكثير ، فالواجب دراسة تاريخها وحضارتهـا ، وأنساب قبائلها ، وما جرى فيها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . (ابن جريس).

(٣) للأسـف إن سـروات عسـير لم تخدم مـن جامعاتها ، ففي السابـق فرعي جامعة الإمـام محمد بن سعود الإسلاميـة، وجامعة الملك سعود ، ثم اندمج هذين الفرعين في جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، وحتـى هذا التاريخ لا نرى لهـذه الجامعات إسهاماتٍ تذكر في حفظ مـوروث وحضارة وتراث هذه البلاد الجنوبيـة السعوديـة. نعم إن هذه الجامعات قديمـاً وحديثاً فتحت كليات وأقسام علميـة تخرج فيها آلاف الطالبـات والطـلاب الذين انخرطوا في الحياة العملية ، لكن شكوانا حول ما قدمت هذه الجامعة وفروعها السابقة في ميدان إصدار البحوث العلمية التي تخدم المنطقة وأهلها ، وهل أسست مكتبات ومتاحف ومراكز بحوث تقوم على حفظ التاريخ الإداري والحضاري لهذه البلاد ، وهذا الذي نريد تحقيقه . (ابن جريس).

بـ (سـراة جنـب) والواقعة إلى الجنوب الشرقـي من سراة عسير ((عَنْـز)) ، وتبدأ هـذه السراة بالمناطـق الواقعة من الشمال والشمال الشرقي مـن سراة عسير إلى ديار نجران وما حولها من الجنوب . وغالبية سكان هذه السراة من قبائل قحطان ، كوادعة، وسنحـان ، وبنـو بشر ، وعبيدة ، ورفيدة ، وقبائل أخـرى ، وهذه السراة عبارة عن طود عظيـم يقع ما بـين السهول الممتدة شرقـاً إلى التهائم غرباً ، ومياههـا تتجه إلى ثلاثة اتجاهـات، شمالاً نحـو بيشة ، وغرباً نحو بيش ، وأهل بيشـة في الشمال ، وأهل بيش في الغرب يتقاسمان الماء الآتي من السراة الواقعة ما بين أبها ونجران ، أما المياه الشرقية للسراة نفسها فتصب في واديي حبونن واليدمة نحو بلاد يام.

وقـد انطلـق الهمـداني ـ في رحلتـه ـ من سراة جنـب (بلاد قحطـان) متجهاً من الجنـوب نحـو الشمال ، وأثنـاء رحلته ذكر سراة عَنْـز ، وبعض المواطـن والمراكز التي كانـت بهـا ، ثم سراة الحجر ، وسراة بلقرن وغامد وزهران حتى وصل بذكره إلى بجيلة وعـدوان والطائـف ، ويستفاد مما ذكـره أن هناك أسماء للسروات مـا زالت إلى يومنا هذا حيّة في الأذهان متداولة على اللسان ، وبعضها اندثر ، مثل ناه ، وأحياناً تلفظ باه ، والخال لشكر ، وأحياناً أخرى يذكر أسماء أماكن في البوادي أو الأغوار ، فيشير إلى أن سكانها من قبائل بلاد الأزد السروية ، لكنه لا يذكر لأي الأفخاذ أو العشائر ينتمون، ولا ندري ما سرّ اختفاء هذه الأسماء ، وما هي العوامل التي أدت إلى إخفائها . ومن سياق حديـث الهمداني عن ناه أو باه ، والخال لشكـر ، وأيضاً بنو خالد[1] ، تبين أن مواطنهم ربما كانت ببلاد سراة الحجر أو سراة بلقرن ، أو ضمن الأجزاء الخثعمية، شرق سراتي بـلاد الحجر وبلقرن ، والدليـل على هذا القول أن الهمداني نفسـه يذكر سراة الحجر في أثنـاء ذهابه من الجنوب إلى الشمال ، ثم يذكـر السروات التالية لبلاد الحجر نحو الشمـال ، قائلاً (وسراة الأزد ، وبنو القرن ، وبنو خالد ، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد ، ثم سراة الخال لشكر ، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد بن عمران) ، وبهذا الوصف يذكر سراة الحجر من الجنوب ، وخثعم من الشرق، وبنو القرن (الذين يطلـق عليهـم في وقتنا الحالي بلقرن) في الوسط ، وربمـا إلى الشمال مع بعض عشائر خثعـم ، ثم يلي ذلك بقية السروات السابقة الذكر ، كغامد ، وزهران، وبجيلة وغيرها . وبهـذا العرض الجغرافي يتضح أن نـاه ، وبنو خالد ، والخال لشكر ، كانت ربما مجاورة لبلاد الحجر من الشمال ، ومن المحتمل أن تكون مشاركة لها في بعض المواطن الشمالية، أمـا بـلاد بلقرن فمن المؤكد أنها مجاورة لهم ، بل ومشاركـة لهم في كثير من المواطن ،

---

(١) بنو خالد : من بلحارث في تَرَج . (ابن معبِّر) .

لأننـــا نجـد الهمداني في الوصف السابق يذكر ناه ثم بنو القرن (بلقرن) ، ثم بنو خالد ، والخـال لشكـر ، ثم غامد وزهران حتى يصل بلاد الطائـف . وسر اختفاء ناه والخال لشكر وبنو خالد ، ربما أنهم اندمجوا مع قبائل السراة المجاورة، كسراة بلقرن ، أو بلاد الحجر ، أو خثعم ، فصاروا جزءاً منهم[١] .

وقـد تناول الشيخ حمد الجاسـر سكان السروات (سروات الحجاز) على قسمين: **(أ) الأمم القديمـة :** ثمـود ، الأنبـاط ، العماليـق ، ثابر ، عبد ضخـم . **(ب) القبائل الحديثـة :** ألمـع، بارق، بـاه ، بجيلة ، البقوم ، ثقيف ، ثمالة ، جنـب ، حاء ، بلحارث ، الحال ، الحجر ، حوالة، بنو خالد ، خثعم ، دوس ، زهران ، سلامان ، سنحان ، شبابة ، شكر ، شمران ، بنو شهر ،شهران ، عبيدة ، عدوان ، بنو عمرو ، علي بن عثمان ، ، عَنْز ، غامد ، فهم ، بنو القرن ، لهب ، النمر ، وادعة ، هوازن[٢]. ولعل في كلام الدكتور غيثان بن جريس - الذي مر معنا سابقاً - بعض الإضافات على حديث الجاسر ، بالنسبة للوضع المعاصـر للقبائل مـن سكان السروات . وبذلك تتضح الصورة عـن السروات ، ويعطينا ذلـك مفهوماً أوسع وأشمل عن البلاد وسكانها . ثم يقول محمود شاكر في نهاية المقطع الأول : (وتحالفت بعض البطون ... حتى ... كقبيلة عسير التي أعطت المنطقة اسمها) .قلـت: نَعْتُه لقبيلة عسير بـ (المتحالفة) يخالف الواقع القديم والحديث لقبيلة عسير ، فهي لا تمثل حلفاً مع غيرها ، إذ تحمل اسم (عسير) كقبيلة مستقلة من فروع (عَنْز بن وائل) وقبيلة عَنْز قبيلة مستقلة – أيضاً – منذ العهد الجاهلي حتى العصر الحديث ، حيث كانت فروعها (عسير ، وأراشة ، ورُفَيْدة) تحمل هذا الانتماء العَنْزي [٣]

وفي المقطـع الثـاني : يقول محمود شاكر : (وهنا لا يهمنا كثيراً أأنتسب عسير إلى قحطـان أم عدنـان ... حتى ... ولهـذا انتسبوا إلى الأزد) . قلت : لقـد مَرّ معنا سابقاً – في المقطع الأول – تحديد السروات وسكانها، وتبين لنا أن عسيراً غير الأزد ، ولكل منهمـا استقلاله عـن الآخر ، ولا يمنع ذلك من بعض التداخـل والتمازج ، ولا سيما مع

---

(١) انظـر: غيثـان بن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، ج١ ، ص١٣٧. (ابن معبِّر) إن هذه السروات الممتـدة مـن نجران في الجنوب إلى الطائف في الحجاز تستحق مـن جامعاتها المحلية بذل الجهود الكبيرة لحفـظ تاريخها وتراثها وحضارتها. والباحث في كتـب التراث المبكر يجد أن هذه الأوطان غنية بموروثاتها الحضـاري. ومازلنـا نأمل ونرجو من المؤسسات المعنية بالآثار والرسومات الصخرية أن تبذل جهوداً جيدة في دراسة هذا الموروث التاريخي المهم . كما لا نعفي الأغنياء وأصحاب الاموال في مناطق الجنوب من تبني بعض الكراسي أو المراكز البحثية التي تخدم أرض وإنسان هذه البلاد العربية العريقة .(ابن جريس).

(٢) في سراة غامد وزهران ، ص ٤٠٤. (ابن معبِّر) .

(٣) سراة عَنْز بن وائل ، محمد معبِّر ، ص٣٧. (ابن معبِّر).

تلاصق حدود سراة الحَجْر (الأزدية) مع سراة عَنْز بن وائل من جهة قبيلة عسير المتاخمة لسراة الحَجْر [١] وهذا يدفع حكم محمود شاكر الذي قال فيه بانتساب عسير إلى الأزد. **أما المقطع الثالث:** فقد أسنده إلى الشيخ عبد الرحمن الحاقان، ولكنه لم يحدد نهاية كلام الحاقان، مما يؤدي إلى جهلنا عن مصدر المقاطع التالية، هل هي من كلام الحاقان أم غيره؟ وورد في هذا المقطع (من بني نمار بن نزار) والصواب: أنمار. **وقال في المقطع الرابع:** (رُفَيْدة بن أراشة) وأراشة ليست من رُفيدة، فرفيدة وأراشة تعودان- سويّاً- إلى عَنْز، فلا يُعدّ رُفيدة ابناً أو نسلاً من أراشة. **وتحدث في المقطع الخامس:** عن رجال ألمع، وتعداده للقبائل العشر لا غُبَار عليه، وكذلك حكمه بقحطانيتها. إلاّ أنه يقول (ويذكر بعض المؤرخين) وقوله (يزعم بعضهم). وكل ذلك دون سند، فمن هم بعض المؤرخين؟ ومَنْ هم أصحاب هذا الزَّعم؟[٢].

٢- قبيلة عسير:

قال محمود شاكر: (قبيلة عسير حلف من القبائل ذات الأصول المختلفة ولكن كثرتها من أزد السراة فيها عناصر من قحطان وشهران وهذا أمر طبيعي بالنظر إلى رابطة الجوار وضرورات الاختلاط الناشئ عن الغلبة والسلطان والمصاهرة والولاء، وإن إرجاع أنساب القبائل العربية المعاصرة إلى أصولها أمر هو من الصعوبة بمكان عظيم نظراً للاختلاط الذي حصل خلال الزمن الطويل في ((الجزيرة العربية)) أن قبيلة عسير يمانية تنزرت)[٣]. وقد نقل هذا المقطع بتصرف يسير من كتاب (في بلاد عسير) لفؤاد حمزة، ولم يسنده إليه. ومن الأولى- وقد جعل عنوان هذا الفصل: قبيلة عسير- أن يقصر كلامه على قبيلة عسير، فلا يدخل معها (قحطان وشهران). أما قوله (قبيلة عسير حلف من القبائل ...) فهو مجرد سياق كلام بدأ به الحديث عن قبيلة عسير. فعسير: قبيلة مستقلة ذات أصول معروفة تعود إلى القبيلة الأم عَنْز بن وائل، وهي تعيش في مواضعها منذ العصر الجاهلي حتى اليوم[٤]، في إطار (سراة عَنْز ابن

---

(١) الذي أعتقده أن التداخل كبير بين قبائل عسير الرئيسية وغيرها، وفيما يبدو أن بعضاً من عشائر الأزد وغيرها اختلطت مع قبائل عنز بن وائل من قديم الزمان. (ابن جريس).

(٢) أقول أن قبائل عَنْز بن وائل، أو رفيدة أو رجال ألمع مازالت تحتاج إلى بحوث عميقة تعتمد على مصادر رئيسية توضح بعض الغموض واللبس الذي جعل الباحثين يختلفون في أنساب وأمكنة وهجرات هذه القبائل. (ابن جريس).

(٣) ص٥٤. (ابن معبِّر). ما ذكر محمود شاكر من الاختلاط والتداخل بين العشائر وضع صحيح، بل هذا ما جرى مع كثير من قبائل الجزيرة العربية. (ابن جريس).

(٤) هذا القول فيه تعميم، وقولك تعيش في موضعها منذ العصر الجاهلي يحتاج إلى براهين قوية تؤيد هذا الرأي، بل إن المصادر التراثية التي تحدثت في هذه تحتاج إلى دراسة وتحليل وغربلة في معلوماتها، وكذلك ما ذكرته عن قبيلة عنز وغيرها. (ابن جريس).

وائل) ، وهو ما ذكرته الكثير من المصادر التاريخية[١]. أما الأزد فقبيلة ذات فروع منها (غامد ، وزهران ، ورجال الحجر ، وبارق ، ورجال ألمع) ، ولم ترد لهم أي صلة بسراة عَنْز بن وائل ، أو بلاد قبيلة عسير إلاّ في زمن متأخر، من خلال بعض الكتب التي خلت من المصداقية[٢]. وربما اعتمد البعض على عنوان كتبه الشيخ حمد الجاسر في مجلته (العرب) سنة (١٣٩١هـ) بعنوان: (جُرَش قاعدة الأزد) ، وكأنَّ الجاسر ربط بين فتح جُرَش على يد صُرَد بن عبد الله الأزدي (رضي الله عنه) وقومه من الأزد[٣]. بينما نجد أغلب المصادر - إن لم يكن كلّها - لم تذكر الأزد كسكان لمدينة جُرَش ، أما إذا قصدنا المخلاف فنعم .فياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) قال عن سبب تسمية جُرَش: (بأن تبّعاً أسعد بن كُليكَرُب خرج من اليمنِ غازياً حتى إذا كان بجُرَش، وهي إذْ ذاك خربة ، ومعدّ حالةٌ حواليها فخلف بها جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً ، وقال: اجرشوا ههنا أي البثوا ، فسميت جُرَش بذلك) [٤] .فلم يذكر الأزد ، وزاد على ذلك قوله (وهي إذْ ذاك خربة ، ومعد حالة حواليها) . وكذلك الزبيدي[٥]، وابن حزم[٦]، والوزير المغربي[٧]، وابن حجر[٨]، وابن حبيب[٩]، والمبرد[١٠]، وغيرهم قد ذكروا أن قبيلة حمْيَر من أوائل من سكن مدينة جُرَش ، ولم يرد للأزد أي ذكر عندهم . ولم نجد الأزد إلاّ في الكلام عن الفتح الإسلامي لمدينة جُرَش ، حيث قدم وفد الأزد إلى المدينة وعلى رأسهم صُرد بن عبد الله الأزدي ، فأمَّرَه الرسول ﷺ على من أسلم من قومه،

---

(١) سراة عَنْز بن وائل ، محمد أحمد معبِّر ، وفيه أغلب ما ذكرته تلك المصادر التاريخية .(ابن معبِّر) .

(٢) يجب أن لا تجزم بهذا القول ، فربما هناك مصادر ناقشت هذه الجزئية لكنها لم تصلنا بعد. وقولك أنه لم يكن بين هذه القبائل صلة فهذا قول ينقصه الدليل ، والسبب أن هذه القبائل المتجاورة في الأرض ، ومن المؤكد تداخل بعض المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وتقول أنه لم يكن بينها صلات ، فهذا كلام لا يعقل .(ابن جريس).

(٣) هذا أنت تورد اسم صرد الأزدي ، وكتب السيرة والتراجم وغيرها تذكر صرد عندما فتح بلاد جرش وسير أمور الدولة الإسلامية في جرش وما حولها ، وبلاد عسير الرئيسية كانت جزءاً من مخلاف جُرش . (ابن جريس).

(٤) معجم البلدان (جرش) . (ابن معبِّر) .

(٥) تاج العروس مادة (جُرَش) . (ابن معبِّر) .

(٦) جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٧٨ .(ابن معبِّر) .

(٧) الإيناس في علم الأنساب ، ص ١٠٢. (ابن معبِّر) .

(٨) تبصير المنتبه ، ج١، ص ٢٤٨. (ابن معبِّر) .

(٩) مختلف القبائل ، ص ٣٤٣. (ابن معبِّر) .

(١٠) الأزد قبيلة عربية كبيرة انتشرت في أماكن كثيرة داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وليس من المعقول أن لا يكون في مدينة جرش بعض الأزديين ، وهذا الوالي الذي تولى إدارتها في عهد الرسول (ﷺ) من الأزد . (ابن جريس).

وأَمَـرَه أن يجاهـد بمن أسلم علـى من كان يليه مـن أهل الشرك ، فانطلـق صرد حتى حاصـر مدينة جُرَش ، وبقية القصة معروفـة[١]. ومما يدل على أن حمـيراً كانوا من سكان(جُرَش) قول رجل من الأزد كان مع صرد:

يـا غـزوة مـا غـزونـا غـير خـائـبـة فيـهـا الـبـغـال وفيـهـا الخـيـل والحُـمـر

حـتـى أتـيـنـا حُـمَـيْراً في مـصـانعـهـا وجـمـع خـثـعـم قـد شـاعـت لـهـا الـنُّـذُر

لأن خثعم ضوت إلى داخل جُرَش[٢] . وفي القرن الثاني للهجرة نزح أحمد بن يزيد العوسجـي من صعدة إلى بلاد عَنْـز بن وائل، ونزل في تندحة ، وقامت الحرب مع قبيلة عَنْز ، ودخل إلى جُرَش ، واستمر الوجود الحميري ـ الممثل في العواسج ـ مع قبيلة عَنْز في جُرَش حتى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجريين ، حيث أدّى الخلاف والصراع إلى نُزوح العواسج إلى وادي ابن هشبل وغيره. ولم يرد أي ذكر للأزد في هذا الصـراع[٣]. أما قولـه : (وفيها عناصر مـن قحطان وشهـران ...) فيخالف الواقع ؛ فقحطـان أو شهران من القبائل المعروفة في نطـاق منطقة عسير الإدارية ـ حالياً ـ وهما ذات تاريـخ مستقـل ومواضع معروفة منـذ العهد الجاهلي حتى اليـوم، ولا يمكن القول بدخولهـا في حلف مع عسير إلاّ بدليـل[٤] . وفي قول محمود شاكر : (وإن إرجاع أنساب ... إلـخ) بعضـ الحقيقة ، ولا سيما في زمن تأليفـه لكتابه ، إذ لم تظهر حينذاك بعض الكتـب التي أماطت بعضـ الغموض ، ولكن ذلك لا يُسَوِّغ القـول بصعوبة إرجاع أنساب القبائـل ـ بشـكل عام ـ إلى أصولها [٥]. أمّا العبـارة الشائعة التي أدرجها في آخر النص السابق وهي : (قبيلة عسير يمانية تَنَزَّرت) فهي عبارة لا يمكن اعتبارها دليلاً قاطعاً، علـى افتراضـ وجودهـا في محيط مكاني يماني ، مـع وجود من ينتسـب إلى نزار ، لأن

---

(١) أنت يا محمد معبِّر تنفي ثم تثبت وجود الأزد في جرش ، فكيف هذا التناقض. (ابن جريس).

(٢) إن مدينـة جُرشـ وعموم مخلاف جرش كانت مسكونة بالعديد من العشائـر والقبائل العربية ، والأزد من أكـبر القبائـل التي استوطنت هـذه الأرض ، بل إن معظم سكان مخلاف جرش كانـوا من القبائل اليمانية القحطانية. (ابن جريس).

(٣) هـذه الروايات التـي أشرت إليها ذكرتها بعض المصـادر الإسلامية المبكرة ، ولكنهـا لم تتحدث عن الأزد وصراعهـم مع هذه القبائل ، وذلك لا يعني أنهم وغيرهم من القبائل اليمنية لم يكونوا موجودين في مدينة جرش وما حولها. (ابن جريس) .

(٤) يـا محمـد أنت تتكلم عن كل قبيلة علـى أنها مستقلة تماماً عن القبيلة الأخـرى المجاورة ، وهذا كلام غير دقيـق ، بل مـن المؤكد أنه كان هنـاك صـلات يسودها الاتفاق أو الاختلاف وذلك بحكـم الجوار في الأرض وأحياناً التحالفات القبلية .

(٥) هـذا كـلام صحيح ، لكن الحديث أيضاً عن أنساب القبائـل في الأزمنة البعيدة الغابرة يسودها الكثير من الغموض وعدم الوضوح لندرة المصادر الموثوقة التي تفصل الحديث في هذا الباب .(ابن جريس) .

هـذا الافتراض لا يقوم به الدليل مع وجود بعض النزارية في هذا المحيط منذ العصر الجاهلي[١]. ويمضي محمود شاكر في حديثه عن فروع قبيلة عسير مبتدءاً ببني مُغَيِّد، فقال عن أفخاذهم : (١) آل ناجح : ومنهم آل يزيد ، وهم رؤوس عسير ، ويقولون : إنهم ينتمون إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الثاني ، وقد قدموا إلى المنطقة بعد زوال دولة بني أمية في الشام وملاحقة بني العباس لهم ، وعندما وصلوا إلى المنطقة تحالفوا مع بني مغيد[٢] . ويذكر ابن كثير في كتابه: ((**البداية والنهاية**)) أنه كان ليزيد بن معاوية خمسة عشر ولداً ذكراً هم : معاوية ، وخالد وأبو سفيان ، وأمهم أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وعبد العزيز وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، وعبد الله الأصغر ، وأبو بكر ، وعتبة ، وعبد الرحمن ، والربيع ، ومحمد ، ويزيد ، وحرب ، وعمر ، وعثمان وهؤلاء أمهاتهم أمهات أولاد .وله من البنات خمس هن : عاتكة ، ورملة ، وأم عبد الرحمن ، وأم يزيد، وأم محمد . ويقول ابن كثير: وقد انقرضوا كافة فلم يبق ليزيد عقب . [٣] والواقع أن رأي ابن كثير غير مقبول إذ من المستبعد أن ينقرض نسل خمسة عشر ذكراً فلم ينجب أحدهم في حين كان يتزوج الواحد منهم عدة نساء، وإنما الذي يبدو صحيحاً أن قيام دولة بني العباس وملاحقة الأمويين ومنهم أبناء يزيد وأحفادهم قد جعلهم يغادرون المنطقة التي كانوا فيها وهي دمشق ويتجهون إلى مناطق نائية فلم يعد يعرف لهم أثر في منطقتهم التي نشأوا فيها وبخاصة أن هذا لم يحدث بعد مدة طويلة من أيام يزيد إذ دارت الدائرة على بني أمية ولم يمض على وفاة يزيد أكثر من ثمانية وستين عاماً فقد يكون بعض أبنائه لا يزالون أحياء ، وعندما وصلوا إلى مناطقهم الجديدة التي حلوا فيها لم يشتهر أمرهم فيها إذ لم يعرّفوا على أنفسهم خوفاً من بطش السلطة بهم وهي التي تدين بالولاء لخصومهم بني العباس، كما أن التاريخ لم يؤرخ ـ مع الأسف ـ إلا للأمراء والملوك فنسيهم عندما أعلنوا عن أنفسهم في وقت ضعفت سلطة بني العباس . وقد تكون أسر أخرى تنتمي إلى يزيد في جهات ثانية . ولهذا عندما قال ابن كثير بأنهم قد انقرضوا كافة فلم يبق ليزيد عقب فهو صادق مع نفسه إذ لم يسمع حتى أيامه بأحد ينتمي إليه في منطقة دمشق أو

---

(١) النزاريون موجودون في أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة منذ عصور ما قبل الإسلام ، لكن السواد الأعظم من سكان السراة الممتدة من الطائف حتى حواضر اليمن من القبائل العربية اليمنية. (ابن جريس).

(٢) هذا الكلام أسهب فيه بعض الكتاب والباحثين المتأخرين ، لكن عندما نحتكم إلى مصادر التاريخ الإسلامي المبكرة ، فإن حقيقة هذا القول غير مؤكدة ولا نجد أي برهان أو دليل يؤيد هذا الكلام. (ابن جريس).

(٣) ابن كثير من المصادر التاريخية المبكرة ، وهو هنا ينفي أن يكون ليزيد بن معاوية عقب ، والذين تحدثوا عن الإمارة اليزيدية في عسير يقولون أنهم يعودون إلى جدهم الأعلى الذي هو من سلالة يزيد بن معاوية. (ابن جريس).

بآخـر طارت شهرته في منطقة ثانية[١] . وهم الذين يحملون رايات عسير في الحروب ، والرايـة قطعة من قماش خضراء ، طولهـا خمسة أذرع ، وعرضها ذراعان ، كتب عليها في الأعلـى لا إلـه إلا الله محمد رسول الله وفي الأسفـل نصر من الله وفتح قريب . (٢) آل عبد العزيز . (٣) آل وازع . (٤) آل مغيد الوطى ومنهم آل الشرف وآل يزيد الشعف الذيـن دخـل معهم آخرون بالمصاهرة والحلف . ويعتبر بنـو مغيد فيقولون عن أنفسهم مغيد الخطى)[٢] .

قلـت : يخلـو النص السابق مـن أي توثيق سوى قوله (يقولـون) ولا ندري من هم هـؤلاء الذيـن يقولـون ؟ . وهي معضلة تكتنـف الكتاب ، وهي عـدم التوثيق ، مما جعله أقرب إلى أحاديث الأسمار ، التي تدور في سلسلة من الأحداث والأعلام ، فيها الصحيح والسقيـم . ويحمـل النصـ . أيضـاً . إرهاصاً لما سيذكـره شاكر . لاحقـاً . عن عسير في العهـود الإسلاميـة ، ولا سيمـا في العهـد العباسـي . ونتفق مـع شاكـر في شكّه بصحة انقراضـ نسـل يزيد بن معاوية ، مـع إمكانية رحيل بعض نسل يزيـد إلى منطقة عسير ، ويأتـي الإشـكال في غموض تاريخ هذا النّسل في عسير ، فقـد أطبق التاريخ على عدم ذكرهـم خلال القـرون السابقة حتى ظهر كتـاب (إمتاع السامـر) ومجموعته ، بينما نجـد الأحداث التـي دارت في داخل منطقـة عسير ومحيطها خلال القـرون السابقة، وليسـ فيهـا أي إشـارة إلى دولـة أمويّـة ، وهذا مـا سيتـم تناوله لاحقاً تحـت عنوان: (بـلاد عسـير في العصور الإسلاميـة)[٣] . وبعد أن انتهى من ذكر فـروع قبيلة عسير (مُغَيّـد ، وعلكـم ، وربيعـة ، ورُفَيْدة ، وبني مالك) قال محمـود شاكر : (ويتبع عسير عـدد من القبائل الصغـرى دون الأولى في المركز الاجتماعي وذلـك بسبب قوة الشوكة والشكيمة ، كما أنها هي تختلف فيما بينها ، كما لها فروع في المناطق الثانية وبين القبائل التـي تقيم في البقاع الأخرى من السراة كشهران وقحطـان ورجال الحجر ، وأهم هذه القبائل : (البلاحطة ، والفيوض ، والهتمان ، والكحلة ، والدواسر ، والعبيد ، والمحّاحة)[٤] . قلـت : لا يتوافـق نَعْته لها بالقبائل مع الواقع ، فهي من فئـات المجتمع . والمُسَمَّيَات التي

---

(١) تحليل معقول ومقبول . (ابن جريس) .

(٢) ص ٥٦ (ابن معبِّر) .

(٣) هـذا هـو عين الحقيقة ، كيف تصمت المصادر الأولية عن هذه الإمـارة اليزيدية خلال القرون الإسلامية المبكرة، إن ذلك غير معقول ، مع أن هذه المصادر ذكرت أحداثاً وأخباراً محدودة عن بني أمية وغيرهم في أصقاع عديدة من العالم الإسلامي . (ابن جريس) .

(٤) صـ ٥٩. (ابـن معبِّر) . هذه الفئـات يجب أن تذكر في التاريخ وتدرس أحوالهـا الاجتماعية والاقتصادية تحـت مظلـة القبائـل العربية ، أو مـا ينالهم أحياناً من الظلـم والإهانة من بعض شرائـح المجتمع . (ابن جريس) .

أثبتها المؤلّف لا تدل - في الغالب - على عمود نسب يُرجَعُ إليه المُسَمَّى[١] ، وبذلك لا تُنْعت هذه الفئات بمسمى القبائل.

٣- العادات الاجتماعية عند قبائل عسير:

الكثير مما أورده محمود شاكر تحت هذا العنوان نقله من كتاب (في ربوع عسير) لمحمد عمر رفيع ، ولم يذكر هذا الكتاب في حواشيه سوى مَرّة واحدة ، وأحال ذلك إلى صفحة (٣٤) من في ربوع عسير، وهو قد نقل من صفحتي (٣٥) و (٣٦)، ولا يمكن تفسير ذلك بأنه أشار إلى صفحة (٣٤) وما بعدها يتبعها ، فالنصوص المنقولة من صفحتي (٣٥) و (٣٦) جاءت بعد حاشيته التي أحال فيها إلى صفحة ٣٤ من كتاب (في ربوع عسير)[٢].وليس عيباً أن ينقل ما ورد عند رفيع بتصرف أو دون تصرف ، إلاّ أن العيب في تجاهله وإهماله توثيق النصوص[٣]. ومما كتبه عن هذه العادات قوله : " من العادات الشائعة أن البنت لا تتزوج حتى تبلغ سن الخامسة والعشرين من عمرها لأن أهلها يريدون أن يستفيدوا منها في العمل في المزارع) [٤].

وهذا القول يخالف الحقيقة ، فقد كان سِنُّ الزواج يبدأ من سن الثالثة عشر للفتاة، ومن النّادر أن تتجاوز الفتاة سنّ الثامنة عشر من سنّها دون زواج، وقد استمر ذلك حتى سنة (١٣٩٠هـ) تقريباً ، فقد أخذ في التناقص ، وارتبط ذلك مع تعليم البنات ، فأصبح مرتبطاً مع نهاية المرحلة المتوسطة والفتاة في الخامسة عشر، أو السادسة عشر، ثم تلازم ذلك مع تخرجها في المرحلة الثانوية في سن الثامنة عشرة ، أو التاسعة عشرة، ومع ظهور التعليم العالي للبنات امتد سنّ الزواج للفتاة إلى ما بعد العشرين[٥] . وقد قمت بدراسة في سجلات عقود أنكحة للشيخ محمد بن صالح الشهراني (ت١٤٠٣هـ) ، وقد أجرى (٧٢٢) عقد نكاح خلال المدة من (١٣٧٢/٥/١٢هـ حتى ١٤٠٣/٨/٢٠هـ)، وانتخبت عَيِّنة عشوائية بلغت (٣١١) عقد نكاح، وجاءت نتيجة الدراسة فيما يخص سنّ الزواج للمرأة كالتالي: (١) من سنّ ١٠ حتى ١٢سنة (٨ حالات) .(٢) من سنّ

---

(١) نعم إنها من شرائح أو طبقات المجتمع وليست عشائر مستقلة . (ابن جريس) .

(٢) إن محمود شاكر وقبله محمد عمر رفيع ، وفؤاد حمزة ، وفلبي وغيرهم حفظوا لنا الكثير من تاريخ وحضارة آبائنا وأجدادنا ، فشكر الله لهم ، حتى وإن وقعوا في بعض الأخطاء أو أوردوا بعض الأخبار المغلوطة. (ابن جريس) .

(٣) هذا هو الكلام الصحيح والمنهج العلمي الذي يجب على الباحث النزيه اتباعه . (ابن جريس) .

(٤) ص ٦٣. (ابن معبِّر) .

(٥) تاريخ الزواج في بلاد السراة من الموضوعات التي لم تدرس بشكل دقيق ومطول ، ونأمل أن نرى باحثين جادين أو طلاب الدراسات العليا فيتولون هذا الموضوع بالدراسات العلمية الموثقة . (ابن جريس).

١٣ حتى ١٥ سنة (٦٢ حالة) . (٣) من سنّ ١٦ حتى ٢٠ سنة (٦١ حالة) . (٤)من سنّ ٢١ حتى ٣٠ سنة (٢٣ حالة) . (٥)من سنّ ٣١ حتى ٤٠ سنة (٤ حالات). (٦)من سنّ ٤١ حتى ٥٠ سنة (حالتان) [(١)]. ويتضح من ذلك أن سنّ الزواج في سنّ العشرين وما قبلها أكثر بكثير من غير ذلك . وكانت هذه العقود ضمن نطاق جغرافي يشمل مدينة أبها، ومدينة خميس مشيط ، والشعف من جنوب مدينة أبها حتى تمنية، ومدينة أحد رُفَيْدة، والواديين. وقال شاكر عن المرأة: (لا تحتجب المرأة في عسير أي لا تغطي وجهها ، وإنما لباس الحشمة هو الشائع بين النساء جميعاً ، وهن يعملن مع الرجال في الحقول وهذا شأن أكثر المناطق الزراعية وبخاصة وقت الحصاد وجني المحصول ... وتعمل المرأة مع الرجل في شؤونه كلها إضافة إلى عملها الخاص الموكلة به وهو تدبير المنزل ، وفي جلب الماء وإحضار الحطب، وقلما تعمل المرأة في الخياطة إذ أن هذه المهنة من اختصاص الرجل) [(٢)]. في هذا النص تعميم لما ورد فيه ، وهذا يعطي تَصوّراً عاماً لحجاب المرأة وعملها في منطقة عسير ، وليس هذا ممّا يَسْري على كُلِّ النساء [(٣)]. نتفق في عدم تغطية الوجه بشكل كامل ، إلاّ أنّ اللِّثَام يحلّ مَحلّ التغطية، فالمرأة تُدْني على وجهها بجزء من غطاء الرأس ، ويكون ذلك على الأنف ، أو على الفم، ولا سيما إذا كانت في مجتمع من الرجال من غير أسرتها[(٤)] . أما إطلاق عملها مع الرجال في الحقول أو في جميع الشؤون، فهذا من التعميم ، فالمرأة لا تُشارك الرجل في أعمال الزراعة إلاّ في نطاق محدود ، ولا سيما في حال قلّة الرجال ، أو لعدم وجود أقارب لها ، فهي تُشَارك في البذار، أو الحصاد ، وبعض الأعمال الزراعية الجانبية، أما الحراثة ، وجلب الماء لريّ المزارع ، والإشراف اليومي على أعمال الزراعة فمن

---

(١) محمد بن صالح الشهراني (مدرس المسقي في رحاب المجتمع) ، محمد بن أحمد معبِّر) ، ص٢٥٧. (ابن معبِّر).

(٢) ص ٦٦. (ابن معبِّر) .

(٣) يا محمد أنا أتفق مع محمود شاكر فيما قال فلقد عاصرنا حياة الكثير من سكان منطقة عسير منذ الثمانينيات إلى نهاية التسعينيات ومعظمهم يعيشون الحياة التي ذكرها في النصوص المذكورة أعلاه . (ابن جريس) .

(٤) حياة الناس في الماضي شاقة ، من رعي وزراعة وجلب الحطب والحشائش ، ومن ثم كانوا جميعاً النساء والرجال في شغل شاغل ، بل إن حياتهم كانت بسيطة في اللباس والزينة والطعام والشراب وغيرها. وللأسف إن بعض المغرضين يقولون أن النساء في الجنوب كن لا يحتجبن ، ونقول إنهن كن حريصات على تغطية كامل الجسد والرأس ماعدا الوجه والكفين ، والذي جعلهن يفعلن ذلك هو صعوبة الأعمال التي يمارسنها خارج البيت ، وعندما عم الخير في البلاد وعرف النساء أن تغطية الوجه ضرورة شرعية إذا خشيت الفتنة بعد ذلك أصبحن جميعهن يلبسن حجاباً كاملاً على سائر الجسد . (ابن جريس) .

اختصاص الرَّجُل إلاّ في بعض الحالات النّادرة[١]. وكذلك الشؤون الأخرى المختصة بالرجل ، مثل : جلب الحجارة والأخشاب للبناء ، وعملية البناء [٢]، ورعي الماشية في الأماكن البعيدة عن القرية، وحفر الآبار، ونحو ذلك ، فإن مشاركة المرأة في الأعمال السابقة من الحالات النادرة .وفي المقابل تقوم المرأة بعدة أعمال خارج المنزل، ومنها: جلب الماء للشرب، والاستعمالات المنزلية ، الاحتطاب ، رعي الماشية في الأماكن القريبة من القرية ، مع صحبة من بنات جنسها في الغالب . المشاركة في الحصاد . عملية حصاد البرسيم . قيامها بتوصيل الطعام للرجال في أماكن عملهم . ويضاف إلى ذلك الأعمال داخل المنزل ، ومنها : رعاية الأولاد . حَلب وتغذية الماشية . أعمال إعداد الطعام . صيانة المنزل من كنس ونحوه . تزيين المنزل من الداخل بما يسمى (القَطّ) أو الخطوط. بعض أعمال البناء داخل المنزل[٣] . وعن لباس الرأس للرجل قال شاكر: (كان الرجل حاسر الرأس أما الآن فقد أصبح يضع على رأسه الغترة) [٤]. قلت : كان يلبس العمامة، أو أي قماش يلفه على رأسه ، وفي بعض جهات منطقة عسير ، ولا سيما التهامية فإنّ الرجل يضع على رأسه إطاراً من النباتات كالريحان ونحوه، ويسمى هذا الإطار: غرارة. وقال شاكر في قلب أل التعريف إلى (أم): (يقلبون الألمعي إلى اممعي) [٥]. والصواب: امّلْمَعِي ، أو مَلْمَعي .

٤.رجال الحِجْر:

أدرج محمود شاكر (بالقرن) ضمن قبائل رجال الحَجْر [٦].وهذا خطأ، فقبائل رجال الحَجْر تتكون من : بللحمر ، وبللسمر ، وبني شهر ، وبني عمرو[٧].

---

(١) هذا كلام غير صحيح، فلقد عشنا في محافظة النماص منذ بداية الثمانينيات وكان أفراد الأسرة رجالاً ونساءً بل جميع سكان القرية والقرى يعملون جميعاً في جميع المهن الرئيسية مثل الزراعة ، والرعي، وجمع الحطب وغيرها من الأعمال الضرورية التي يقتاتون من خلالها . (ابن جريس) .

(٢) هذه الأعمال الشاقة كانت من اختصاص الرجال ، والنساء يساعدن في الأعمال المساندة لهذه المهن مثل جلب الماء من الآبار ، وطهي الطعام للقائمين بهذه الأعمال وغيرها . (ابن جريس) .

(٣) هذه فعلاً من أعمال المرأة الرئيسية بل إنها كانت مساندة للرجل في كل أعماله ، فهي عضو رئيسي وفاعل في المجتمع . (ابن جريس) .

(٤) ص ٦٨ . (ابن معبِّر) .

(٥) ص ٧٠ . (ابن معبِّر) . وأقول إن دراسة تاريخ اللباس والزينة ، وكذلك اللهجات في منطقة عسير وغيرها من مناطق الجنوب السعودي من الموضوعات المهمة التي يجب دراستها ، وهذه مسؤوليات أقسام التاريخ واللغة العربية في جامعات الباحة وبيشة والملك خالد ، وجازان ، ونجران فتدرس هذه الموضوعات دراسات علمية موثقة. (ابن جريس) .

(٦) ص ١٠٠ . (ابن معبِّر) .

(٧) وهذه القبائل تستحق من يدرس أنسابها وتاريخها في الجاهلية وعبر عصور الإسلام المختلفة ، وهي تستوطن في وسط السروات الممتدة من الطائف إلى نجران . (ابن معبِّر) .

٥. شَهْرَان :

قال محمود شاكر : " شهران قبيلة كبيرة ولهذا تسمى العريضة ، وهي تسكن وادي بيشة وفروعه عدا بعض أعاليه حيث تقيم فيها قبيلة رفيدة من قحطان . كما توجد في مجراه الأسفل بعض فروع من قبائل خثعم وأكلب وبلحارث وبالقرن وشمران. وكذلك فإن هذه القبيلة تملك منطقة وادي المسيرق الذي يتألف من اجتماع أودية السليل وخيبر والشيق . ويسكن بعض شهران قسماً من منطقة الشعف تسمى شعف شهران وفيها عدة قرى منها القرعاء ، ومسقي ، وتمنية ، وبني جابرة ، وآل سرحان ، وآل القارية ، وآل ينفع وكذلك يقيم أفرادها في سيل القاع أحد روافد وادي تثليث . والقبيلة من أصل قحطاني عدا إراشة فإنهم ينحدرون من عَنْز أي من القبائل العدنانية) [١]. قلت : قبيلة رفيدة من عَنْز بن وائل منذ العهد الجاهلي حتى اليوم[٢].

أما قوله : (ويسكن بعض شهران قسماً من منطقة الشعف تسمى شعف شهران...) فتعوزه الدّقة ، لأن الشعف لا يسكنه بعض شهران ، بل أراشة وبعض رفيدة ، وإنما حصل بعد سنة (١٣٤٠هـ) بعض الملابسات في تبعية مشيخة (أراشة) لشهران ، فدارت كلمة (شعف شهران) في نطاق محدود ، وقد تناولت ذلك في بحث بعنوان :(قبيلة شهران وسراة عَنْز بن وائل) [٣]. وقد عاد محمود شاكر إلى الصواب بقوله (عدا شعف أراشة فإنهم ينحدرون من عَنْز) .

٦ـ قَحْطَان :

خلط محمود شاكر في هذا الفصل ، فضمّ رُفيدة إلى عبيدة[٤]. ثم عاد فذكر بعض فروع رُفَيدة مثل (الحاف ، وذُعي ، وقيس ، وجارمة ، وخطّاب) [٥].ثم أخرج وقشة

---

(١) ص١٠٢ . (ابن معبِّر) . قبيلة شهران أو بلاد شهران لم تخدم بحثياً ونأمل من جامعتي بيشة والملك خالد أن تشجع طلابها وأساتذتها لدراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد الجنوبية السعودية المهمة . (ابن جريس) .

(٢) سراة عَنْز بن وائل ، محمد معبِّر ، ص٤٤ . (ابن معبِّر) . أصبحت بلاد أحد رفيدة اليوم مختلطة مع غيرها من القبائل ونأمل منك يا ابن معبِّر أن تخصص دراسة مستقلة لهذه العشيرة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر ، وإن فعلت ذلك فسوف تخدمنا جميعاً يا معاشر الباحثين والدارسين . (ابن جريس) .

(٣) كثير من قرى وفخوذ قبيلة شهران مازالوا يستوطنون هذا الشعف ، بل إنهم يعيشون في أفضل وأهم أجزاء هذا الشعف . وأقول أن قبيلة شهران العريضة تحتاج إلى دراسة أو دراسات عديدة توضح أصولها ، ومواطنها وتاريخها السياسي والعسكري والحضاري منذ ظهور الإسلام إلى وقتنا الحاضر ، ونأمل أن نرى من الباحثين الجادين من يتولى هذا الموضوع بالبحث والتحليل . (ابن جريس) .

(٤) ص ١٠٦ . (ابن معبِّر) .

(٥) ص ١٠٧ . (ابن معبِّر) .

وآل الشـواط مـن رُفَيدة [١] ، وأهمل : آل الجحل، وآل مستنير . ولكنه أثبت الصواب في انتماء رفيدة إلى عَنْز بن وائل [٢] .

٧- بلاد عسير في العصور الإسلامية :

يمثـل هـذا الفصل توطئة لإثبـات دولة في عسير حكامها من نسـل بني أمية، ففي وثبات سريعة منذ فتح مدينة جُرش وتولية صرد بن عبد الله الأزدي (رضي الله عنه) عليهـا ، وبضعة أسطر عن عهـد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) حتى يقفز إلى العصـر العباسـي دون ذكر للدولة الأموية في دمشق . وبدأ المؤلف الفصل بقوله : (كان لقبائل عسير في الجاهلية مركز كبير بين القبائل العربية ، وقوة يخشى بأسها وبخاصة في وقـت كانت قيمة القبائل بقوتها ومركزها بعدد أفرادها ، وقد أضافت مناعة بلادها زيادة إلى جانبها المرهوب ، فقد وضعت الأزد أتاوة على عير قريش المنطلقة نحو اليمن في رحلتهـا الموسميـة في فصل الشتـاء) [٣]. وهذا نص فضفاض ربـط فيه بين عسير والأزد، ولاخـلاف إذا كان المقصود منطقة عسير بحدودها الإدارية لهذا العصر الذي نعيشـه ، أمـا إذا كان المقصود بذلـك قبيلة عسير وموطنها سراة عَنْـز بن وائل ، فهذا ممـا لا نتفـق عليه ، إذ لا وجود للأزد في سراة عَنْز، فالأزد في سراة الحَجْر إلى الشمال من سـراة عَنْز، وهو ما اتفق عليه الكثير من الجغرافيين والمؤرخين[٤].ثم يحدد المؤلف موقـع مدينـة جُرَش وأنها تقع (في سفح جبل شكر من جهته الغربية ، وعند هذا الجبل

---

(١) ص ١٠٧ . (ابن معبِّر) .

(٢) محمـود شاكـر معذور في هـذا الخلط لأنه من يتجـول في أرجاء بـلاد قحطان اليوم يجـد تداخل مواطن العشائر بعضها في بعض ، وليس هذا الأمر محصوراً في قحطان ، ولكن هذه المشكلة وجدتها عند كثير من قبائـل تهامـة والسراة ، وبعض قبائل الحجاز ونجد والشمال . والسبـب أن هذه القبائل تتداخل وتتصاهر وتتحـارب وتتجـاور مع بعضهـا البعض منذ العصر الجاهلي وعـبر عصور التاريخ الإسلامـي ، ولهذا فإن اختـلاط الأرض والسـكان بعضها مع بعض في كثير من المواطن شـيء طبيعي بحكـم التعايش والجوار . وأقـول إن قبائل قحطان الأخرى غير رفيـدة مازالت بحاجة إلى دراسات تاريخية واجتماعية واقتصادية ، وسياسيـة وعسكرية ، وهذه من مسؤوليات الباحثين والمؤرخين الذين ينتمون إلى هذه القبائل ، وكذلك إلى الباحثين الجادين من أبناء بلدان تهامة والسراة . (ابن جريس).

(٣) صـ ١١٣. (ابـن معبِّر) . مازلنا نجهل الكثير من تاريخ بلاد عسـير في الجاهلية ، ونأمل من الآثاريين أن يبذلوا جهوداً في هذا الباب ، لعلهم يطلعون على شيء من تاريخها في ذلك الزمن القديم . (ابن جريس).

(٤) سـراة عَنْـز بن وائل، محمد معبِّر ، صـ ٤٠ . وانظر المبحث السابق بعنوان (قبيلة عسير) . (ابن معبِّر). هـذا الـذي تنافح عنه يا ابن معبِّر ، لكن بعض الأزديين كانوا يعيشون في هذه البلاد أيضاً ، صحيح أن جل تركيزهـم في أزد السـراة مـن قبائل بللحمر إلى زهـران ، وأقول إن هذا الموضوع يحتـاج إلى دراسة أعمق ويجب أن لا يكون قولك جازماً . (ابن جريس) .

وقعـت الموقعة التي تمكن صرد من خلالها الاستيلاء على جرش) [(١)]. وهو يقصد جبل (حمومـة) الذي يقع في شـرق جُرَش . وجبل شَكَر غير جبـل حمومة ، وقد تحدثتُ عن الجبلين في كتابي (مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة) [(٢)]، ثم كتبت نقداً لما كتبته ، ونشرته في كتابي (قصة البحث عن جُرَش) [(٣)]. فَقُلْت : **جَبَلا حَمُومَة وشَكَر:** يمثل هذا العنوان المبحث الثالث من الفصل الأول ضمن كتابي: (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) وفيما يلي أسوق النص الكامل لهذا المبحث : في كتاب صفة جزيرة العـرب[(٤)]. ذكـر جبل حمومة أنـه يقع شرقي جُرَشـ وبينهما مسيل ، وهـذا المسيل هو وادي بيشة . وذكر ابن هشام في خبر وفد صُرد بن عبد الله الأزدي (رضي الله عنه) أن أهل جُرَش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران ، فبينا هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله ﷺ : بأي بلاد الله شَكَر ؟ فقام إليه الجرشيان فقالا : يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر ؛ وكذلك يسميه أهل جُرَشـ ، فقـال : إنه ليس بكشر ، ولكنه شكر[(٥)]. ويقول هاشـم بن سعيد النعمي[(٦)]. إنّ جبل حمومة هو جبل شكر . وأوردت حوليّة الآثار العربية السعودية (أطلال) ما نصه : (وعلـى بُعْد (٣/٤كـم) تقريباً إلى الشرق من جُرَش ، هنـاك موقع جبل حمومة الذي عثرنا فوقه على ستة نقوش كتابية على الأقل يوجد معظمها بالقربِ من قمة الجبل ، التي وجدنا فوقها بقايا أساسات لمبنى صغير مساحته (١٠×١٥) متراً ، ومشيد من جلاميد ضخمـة ملئت الفراغات فيما بينها بالدبش[(٧)]، ويوضح المخطط وجود ثلاث غرف على الأقـل ممتدة بالطول ، بينمـا يتناثر حوله كمية كبيرة من الفخار البني اللون) [(٨)]. ولنا

---

(١) ص ١١٧ . (ابن معبِّر) .

(٢) طبع سنة (١٤٠٨هـ) . (ابن معبِّر) .

(٣) طبع سنة (١٤٣٤هـ) . (ابن معبِّر) .

(٤) الهمـداني ، صـ ٢٥٦ . (ابن معبِّر) . هناك نصوص كثـيرة وردت في بعض كتب التراث عن موطن جرش وبعض جبالها وسكانها وشيء من تاريخها . لكننا مازلنا نتطلع إلى أقوال وأبحاث الآثاريين المعمقة والدقيقة التـي تفصـل الحديث في كثير من القضايا التي حولها خلاف في هذا البـلاد ، وهذا نحن ننادي في أقسام وكليات الآثار والهيئة العليا للسياحة على أن يبذلوا قصارى جهودهم في هذا الباب حتى نطلع على التاريخ الحقيقـي لهذه المدينـة (جرش) الحضارية . نعم هناك بعض الدراسات الأثرية المحدودة لكنها حتى الآن لم تحـل المشـكل الذي يدور حول بعض الجوانب التاريخية التي حدثت في هذه البلاد الجرشية الجنوبية . (ابن جريس) .

(٥) السيرة النبوية ، ج٤ ، ص ١٧٣ . (ابن معبِّر) .

(٦) تاريخ عسير ، ص١٣ . (ابن معبِّر) .

(٧) صغار الحجارة المخلوطة بالحصى . (ابن معبِّر) .

(٨) العـدد الخامـس ، (١٤٠١هـ) ، صـ٢٦ . (ابن معبِّر) . هذه الأقوال التي نشرتهـا حولية أطلال ، لكن هل فصلـت الحديـث عن العصر الذي تعـود إليه هذه النقوش ؟ وهل هـذه الآثار التي أشـارت إليها المجلة في

وقفــة مــع هذه النصوص من حيــث تسمية جبل حمومة بشكر هي : أننــا نعلم أن جُرَش اشتهــرت بصناعة المنجنيق والعرّادات وغيرها من وسائل الحرب ، إضافة إلى أن جبل حمومة يقع على بعد (٧٠٠) متر تقريباً إلى الشرق من جُرَش ، ونعلم ـ أيضاً ـ أن طريق جُرَش إلى المدينة المنورة يتجه إلى الشمــال الغربي من جُرَش. وفي خبر صرد ابن عبد الله الأزدي أثنــاء غزوه لأهل جُرَش أنــه رجع عنهم قافلاً حتى وصل جبل شكر ، فخرج أهــل جُرَش في طلبه . وبهذا نحدد هذه المناقشة بعدة نقاط هي : **أولاً :** أن المسافة بين جُرَش وجبل حمومة لا تعطي التصور لأهل جُرَش أنّه انسحب عنهم لعدة أسباب منها : (أ) قــرب الجبل منهم مما يمكنهم مــن إصابة سفحه بالمنجنيق والعرّادات . (ب) أنّه في غــير اتجاه الطريق الصحيح فكيف تجوز هــذه الخدعة . (ج) هذه المسافة لا تصلح لجــولات الخيل وانطلاق الرجال لوقوع الوادي بينهما ، وعــدم استواء الأرض. **ثانياً :** تملّك أهل جُرَش للأسلحة المتطورة في وقتهم يجعل جبل حمومة في مجال قذائفهم . كما أنّه يمثل موقعاً مهماً للمحاصرين من أصحاب صُرد[1] . **ثالثاً :** لو نظرنا إلى موقع جبل (شَكَــر) الذي يقع شمال جبل ضمك الشامخ القمة لكان لدينا من الأسباب والأدلة ما يمكن أن يقال : إنّه جبل شكر وهي : (أ) وقوعه تقريباً في اتجاه الطريق الصحيح للعودة من جُرَش إلى المدينــة المنورة. (ب) يعطي التصور الصحيح لعملية الانسحاب التي قام بها صرد ، فهناك من البعد بينه وبين جُرَش ما يؤيد هذا التصور. (ج) استواء الأرض حولــه مما يمكّن الخيل والرجال من الكرِّ والفرِّ. (د) وجود التحصينات الطبيعية التي ساعــدت علــى اختباء جيش صــرد. **رابعاً :** إجمــاع الكثير من رجــال المنطقة العقلاء وكبــار السن على أن جبل (شَكَــر) هو الجبل الذي يقع شمال جبل(ضَمَكْ). **خامساً :** يعتبر جبل (ضمك) وجبل (حمومة) من الجبال المكشوفة التي لا تصلح لاختباء أفراد الجيشــ ، أمــا جبل (شكر) فإنّ الذي يراه عن قرب يرى مدى أهمية المواقع العسكرية التي مَكّنت جيش صُرد من الاختباء ثم الظهور بسرعة والاشتباك مع أهل جُرَش[2]. أمّا

العصــر الجاهلــي أم الإسلامــي ؟ إننا نريد أن نعرف شيئــاً من التاريخ الحقيقي لمدينــة جرش في الصور القديمة والإسلامية المبكرة. (ابن جريس) .

(١) قــرأت ودرست شيئــاً من تاريخ مخلاف جرش ، لكن القول بأنهم يمتلكــون بعض الأسلحة المتطورة تحتاج إلى توقف ، كيف حصلوا على هذه المهارات المتقدمة لصناعة الأسلحة ؟ وغيرها من التساؤلات التي تفرض نفسهــا في هذه البلاد التي يحيط بهــا الكثير من العقبات الجغرافية والقبليــة والتاريخية. نعم إننا أحياناً نطلــق الجمل والعبارات التاريخية على علاتها لكن الواجب علينا أن نتوقف عند كثير من نصوص تاريخنا الإسلامي التي مازالت تحتاج إلى كثير من التمحيص والغربلة . (ابن معبِّر) .

(٢) يــا محمد كلامــك جميل ومنطقي، لكن هذه النصوص التي أشــرت إلى بعضها والتي كثيراً منها وردت في

اعتماد الشيخ هاشم النعمي على أن السيل فَصَلَ بين الجيشين واتخاذه دليلاً على أنّه وادي بيشة الذي يقع بين جبل حمومة وجُرَش ؛ فنجد أنّ حَول جبل (شكر) عدة مسايل تعتبر أودية صغيرة . وبهذا نجد أنّ جبل (شكر) يقع شمال غرب جبل (ضمك) كما يُسَمّى الموقع شرقي جبل (شكر) بـ (البَغَث) .

هذا ما ذكرته عن هذين الجبلين في كتابي (مدينة جُرَش من المراكز...) . ودار كلامي في محورين ، هما : (١) أن جبل حمومة ليس جبل شَكَر . (٢) إثبات جبل شَكَر في شمال جبل ضمك . ولا زلت مُصرّاً على المحور الأول[1] ، وهو أنّ جبل حمومة ليس جبل شَكَر، وذلك تبعاً للأسباب المذكورة في مكانها. وأقف مع المحور الثاني موقف المتأني ، فهو يحتاج إلى إعادة النظر ، مع ملاحظة التحفظ الوارد في كلامي حيث قلت (ما يمكن أن يقال : إنّه جبل شَكَر) وأعود هنا لأقول: لا يمكن الجزم بما قلته عن جبل شَكَر الواقع شمال جبل ضمك ، فقد يكون ضمك هو شكر ، وقد يكون غيره من الجبال القريبة، خاصة ما يكون في طريق عودة صرد بن عبد الله الأزدي وجيشه ، لأن أهل جُرَش توهموا انسحابه ، ولا يكون كذلك إلا بقرينة تدل على ذلك ، ولا تتضح إلا عندما يسلك طريق العودة[2]. فهل جبل حمومة القريب جداً من جُرَش يعطي التصور بالانسحاب فيما لو لجأ إليه صرد ؟ . قطعاً ، لا . وجبل حمومة من صميم مدينة جُرَش ذاتها ، فقد كان في أعلاه مبنى يتكون من ثلاث غرف تقريباً، ولو أَمْعَنّا النظر فيما ورد في تقرير المسح الأثري، الذي تم عام (١٤٠٠هـ) ونشر في مجلة أطلال لأدركنا أننا أمام جبل لا يبعد عن جُرَش إلا بنحو (٧٠٠) متر تقريباً ، وتحديد هذه المسافة تم على واقع الأطلال الظاهرة من مباني المدينة ، والتي تم كشف بعضه عام (١٤٢٩هـ) ، فأين سور المدينة الذي جعل صرد ينسحب عنه بعد حصاره لجُرَش . ربما كان جبل حمومة داخل هذا السور ، وإن لم يكن كذلك فإنه سيكون (أي السور) على ضفة الوادي

مصادر التاريخ الأولية ليست أقوالاً مسلماً بها ، والواجب علينا جميعاً أن نقارن هذه النصوص بعضها مع بعض ، ثم نحث على دراسة المنطقة دراسة أثرية شاملة ، وإن تم ذلك فقد تتبدل وجهات نظرنا ، وقد نراجع بعض أقوالنا ونصوصنا التي دوناها في بحوثنا واعتمدنا فيها فقط على المصادر التراثية التقليدية . (ابن معبِّر) .

(١) ربما تغير رأيك في المستقبل ، وبخاصة إذا ظهرت تنقيبات ودراسات أثرية تصحح أو تؤكد بعض النتائج التي توصلت إليها أنت وغيرك ممن درسوا وبحثوا في تاريخ مخلاف جرش . (ابن معبِّر) .

(٢) هذه أقوال مقبولة ، فالجزم أحياناً في الدراسات التاريخية عبارات قوية ، وقد تقود صاحبها إلى الوقوع في الخطأ الواضح متعمداً أو غير متعمد . والواجب على الباحث الجيد أن يترك عنده خط رجعة. وبخاصة إذا كان يكتب أو يناقش موضوعاً شائكاً يحتمل أكثر من رأي أو قول . (ابن معبِّر) .

الغربيــة، وعند ذلك تقل المسافة المقدرة حالياً بـ (٧٠٠م) تقريباً [١]. فهل نقبل بعد كل هــذا بقاء التصور لأهل جُرَش بانسحاب المحاصرين لهم إلى جبل أقل ما يقال عنه أنه كان مجـاوراً لجُرَشـ إن لم يقع داخلها . ويبقى لنا المجــال في تحديد تاريخ تسمية جبل حمومة بحمومة ، وتحديد مكان جبل (شَكَر) . ومما يَحْسُن إيراده هنا ضبط (شَكَر) فقد أثْبَتّه في كتابي (مدينة جُرَش ...) بفتح الشين والكاف. وفي كتاب (الأمكنة والمياه والجبــال والآثار المذكـورة في الأخبار والأشعار) [٢] لأبي الفتــح نصر ابن عبد الرحمن الإسكندري (ت٥٦١هـ تقريباً) قال : (شَكْر: بفتح الشّين المعجمة وسُكون الكاف : صُقْعٌ، أحْسبُــهُ مــن السَّرَاة ، ورُوي أن النبي ﷺ قال يوماً : (بأيِّ بلاد شَكْرُ) ؟ قالوا : بموضع كـذَا، قال : (فإنَّ بُـدْنَ اللّه تُنْحَرُ عنده الآن) ، وكان هُنَاك قَومٌ من ذلك الموضع ، فلمَّا رَجعوا رأوا قَومَهم قُتلوا في ذلك اليوم ، ومن قبائل الأزد شَكْرُ ، وأراهم سُمُّوا باسم هذا الموضــع) [٣]. وعلّق الشيخ حمد الجاســر ـ رحمه اللّه ـ على ذلك بقوله : " قال ياقوت في المعجــم : شَكْــرُ : جَبَلٌ باليَمن قريب من جُرَش ، له ذكْرٌ في المغازي ، أوْقَع عنده صُرَدُ بن عبد اللّه الأزْدي بأهل جُرَش ، وكان قدمَ على رسول اللّه ﷺ فأنفذه إلى أهل جُرَش فلم يُطيعُوه فأوقع بهم ، قال نَصْرٌ : رُوي أن النبي ﷺ قال يوماً : بأي بلاد اللّه شَكْر؟ قالوا : بموضــع كـذا ، قال فإن بُدْن اللّه تُنْحَر عنْــدَه الآن ، وكان هُناك قوم من ذلك الموضع ، فلمــا رجعــوا رأوا قومهم قُتلوا في ذلك اليَوم ، وأظنّه يوم أوقــع بهم صُرَد . انتهى . وقد تحدثــت بتوســع عن شَكْر وعــن جُرَش في كتاب في سَــرَاة غَامد وزَهْــرَان (ص٤١) وما بعدهــا ، وأوضحْتُ أنّ جُرَش بلدةٌ لا تزال أطلالهــا معروفة بالقرب من جبل شَكْر الذي يُسمــى الآن حَمُومَــة أو الحمَّة في وسَط بلاد رُفَيْدَة في الجنــوب الشرقي من مدينة أبها بنحــو (٤٠) كيلاً في أعــالي وادي بيشة ، وهنـاك جبل بقرب حَمُومــة يُدعى شَكَب ، وقد يكــون هــو شَكْر ، وتقع جُرَش هذه بقرب (خط الطول: ٤٣/٠٠َ وخط العرض : ١٨/١٥َ) ، وقــول المتقدمين عن جُرَشــ في اليمن من قبيل إطلاق اليَمَن على ما يقع يمين الكَعْبَة ، أمّــا قول نَصْر بأن قبيلة شَكْر سُمُّوا باسم هــذا الموضع فلا يَتفق مع ما نَصّ ابن الكلبي عليــه في كتــاب: النّسب الكَبير نقلاً عن الشرقــي أنَّه سُمِّي شَكْر لأنه مَــرَّ بقوم فأعطوه شكراً وهو الحَمَلُ ، وانظر عن هذه القبيلة كتاب: في سَرَاة غَامد وزَهْرَان . (ص٤٦٥) ،

---

(١) وأكــرر القــول أن توسيــع الحفريات الأثرية ،وزيــادة الدراسات التي تعتمد على علم الآثــار في هذه المدينة التاريخيــة سوف تجلي لنا الكثير من الحقائق والأقوال التي نقولها ونرددها في بحوثنا منذ سنوات طويلة . (ابن معبِّر) .

(٢) تحقيــق الشيخ حمــد الجاسر ، وصدر عن مركز الملك فيصل للبحــوث والدراسات عام (١٤٢٥هـ) . (ابن معبِّر) .

(٣) ج٢، ص ٦١. (ابن معبِّر) .

ومـا بعدها) قلت: لاحظ قـول الجاسر: وقد يكون هو شَكِّر . فلم يجزم بأن جبل حمومة هـو شَكِّر ، وهذا مما يُعرف من دقته وتحرّزه[١]. وقـد ذكره نصر الاسكندري في كتابه السابق ، وذلك في رسم (كَشَر).

ونصل إلى (العهد العباسي) ففيه حظّ المؤلف ـ محمود شاكر ـ ركابه متحدثاً عن الدولـة الأموية في عسير ، وعلـى رأسها (علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية (رضي الله عنه) واستغرق حديثه الصفحات (١٢٠ – ١٢٧) دون الاستناد إلى مصدر واحد يؤيد ما ذهب إليه، فمن أين أتى بهذه المعلومات التي تتوافق مع ما ورد في كتاب (إمتـاع السامر) ومجموعته[٢]. وهـذا يبعث الشّك والريبة في العلاقة بين صُنّاع إمتاع السامـر وبـين المؤلف محمود شاكر [٣]. وإليكم ما قاله المؤلـف عن دولة عسير الأموية: " ولمـا قامت الدولـة العباسية وبدأت تلاحـق بني أمية وتقاتلهـم ، توزعوا في الأمصار واختفـوا في الأقاليـم وبخاصة الغربية منها والجنوبية ، وقـد استطاع أحدهم وهو علي بـن محمد بـن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بـن أبي سفيان أن يصل إلى عسـير وأن يؤسـس أسرة تتسلم زعامة عسير وإمارتهـا ،ولم يمض على ذلك سوى عدة سنـوات، واستمـرت الزعامة فيها حتـى العصر الحديث غير فـترات قصيرة كان يقع خلالهـا خلاف بين أبناء العمومة وفـروع الأسرة على من يتسلم الزعامة وفي أيها تكون الإمـارة ؟ وهو ما يقع دائماً في الأسر على مدار التاريخ ، وعندها يضعف أمرها وتطمح إليـه غيرهـا ثم لا يلبث أن يعود إليها . كما يمكن أن يضعف شأنها عندما يقوم عميدها بحركة على الدولة أو يحارب أمراً آخر مجاوراً له أو منافساً وتكون النتيجة هزيمة أهل عسـير أو مقتـل قائدهم ، وكذلك لا يلبث بعـد مدة أن يرجع الأمر كمـا كان وأن يرجع الأولاد إلى رئاسة البلاد" [٤]. ولعل في هذه الأسرة التي نتكلم عنها وهي الأسرة الأموية أكـثر مـن أنموذج واحد لهـذه التضحية وهذا البـذل وإن كان التاريـخ لم يحفظ لنا إلا

---

(١) الدقـة والتحـرز مـن الصفات التي يجـب أن يتصف بها المـؤرخ . كما أن حمـد الجاسر سرد تفصيلات عـن بعض المعالم الجغرافية في مخلاف جرش ، وأقول أن ما أورده أيضا مازال يحتاج إلى إعادة قراءة وتحليل وتصويب. (ابن معبِّر) .

(٢) هـذه القضية عالجناهـا في أكثر من مكان من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) وفي دراسات أخرى، وقلنا إن كثـيراً ممـا ذكره محمود شاكر ومـن سبقه يشوبها الاضطراب والخلط وعدم الدقة فيمـا تم تدوينه ونشره . (ابن جريس) .

(٣) الجـزم بهذا القول يـا ابن معبِّر ،يحتاج إلى دليل وبرهان ، ومحمود شاكـر مؤرخ وباحث وربما حصل على معلوماتـه من كتاب (امتاع السامر) أو غـيره ، لكنٍ قولك أن هناك علاقة بينه وبين صناع إمتاع السامر ، فليس ذلك مؤكداً ، حتى وإن اقتبس في دراسته شيئاً من ذلك الكتاب . (ابن جريس) .

(٤) مـا ذكـره الأستاذ محمود شاكر شـيء طبيعي في تاريخ الإمارات والدويلات التـي ظهرت في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه . (ابن جريس) .

صـورة واحدة وهي صورة عبد الرحمن الداخـل الذي ذهب إلى الأندلس[١]. وصل علي ابن محمد إلى عسير وتحالف مع قبائلها ، واستطاع بمدة وجيزة أن يكون صاحب الكلمة المسموعـة وصاحـب النفوذ ، وقـد يكون قد أخفـى نفسه في بداية الأمـر حتى لا يطلبه الوالي ويدفعه إلى بغداد لينال هناك جزاء العداوة وعقاب الفرار وهذا ما يضيف سبباً ثانياً إلى الاعتقاد بانقطاع نسل يزيد بن معاوية . دفعت علياً نفسه وقد رأى من قوته ما رأى أن يثـور على الدولـة العباسية وقد صار الأمر فيها إلى المهدي ولكن دون أن يفصح عن شخصه ومن غير أن يعلن عن هويته حتى لا يزداد الاهتمام بأمره ما دام من سلالة الأسـرة التي زال منها الحكم ولا يزال لها من الأنصار العديد ، وبخاصة وأن وضع بني العباسـ لم يرق للكثيرين الذين كانوا يؤيدونهم سواء من العرب عامة أم من الطالبيين خاصـة ، أم مـن الذيـن كان يسوؤهم وضع بنـي أمية في أواخر عهدهـم فكانوا يرجون الاصـلاح بتغيير الأوضـاع فلما تمّ ساءتهم عواقبه فقلبوا ظهـر المجن إلا أن السيف قد أخرسـ الألسـن فكفت عن الكلام ومحـا أسطار البلاغة فاختفت الكتـب التي تريد أن تظهر بعض الحقيقة ، إلا أن الجيش الذي أرسله المهدي إلى اليمن والذي رغب علي بن محمد أن ينازله وأن يوقعه في كمين ينصبه له ، ولكن قوته لم تكن قد اكتملت بعد وليست بحالة تؤهله للوقوف أمام هذا الجيش الكبير الذي كان بقيادة عبد اللّه بن عبد الرحمن بـن عبد اللّه الغامدي فمات قتيلاً عام (١٦٩هـ) ورغم هذه النكبة التي أصابت الأسرة هناك وأضعفت كلمتها إلا أن نفوذها لم ينته ، واستطاع أبناء علي بن محمد وأحفاده أن يعيشـوا في تلك الأرجاء ويحاولـوا التماسك فيما بينهم والاحتفاظ بمركزهم بين قبائل عسير وبماضيهم الذي ورثوه واستمر ذلك حتى منتصف القرن السابع الهجري ، حيث وقع الخلاف على الزعامة بين أبناء العم فصقر بن حسان بن سليمان وهو الذي ينتسب إليـه آل عائض وابن عمه علي بن إبراهيم بن سليمان الذي ينتمي إليه آل يزيد الشعف والـذي كانت إمارته على قحطان وشهران ، حدث بينهما الخلاف فانتقل علي إلى قرية (السربـة) وهي لبني مأجور أحد فروع قبيلـة ربيعة وحلفاء بني مغيد فكان أن قتل عام (٦٥٢هـ) بقرية دلفان إحدى قرى بني الأزهر وهم أحد فروع قبيلة ربيعة أيضاً وحلفاء شهران ، حيث كانت ربيعة قسمين أحدهما حليف بني مغيد والآخر حليف شهران الذين يتبعون إمارة علي وهم بنو الأزهر بينما يتبع بنو مأجور إمارة صقر وحلفاء لبني مغيد... فعندما أراد علي أن يتوسع في إمارته لتشمل بني مأجور قتل . واستمرت الإمارة في صقر

(١) تاريـخ عبد الرحمن الداخـل مدون في عشرات المصادر الأولية ، لكن هذه الإمـارة الأموية التي يشير إليها محمود شاكر في عسير لا نجد لها ذكراً عند أولئك المؤرخين المتقدمين . (ابن جريس) .

بــن حسان وأولاده من بعده ، بينما انزوى أبناء علي بن إبراهيم في منطقة الشعف وهم الذين يعرفون اليوم باسم آل يزيد الشعف [١].

ولما ضعفت الدولة العباسية في أواخر عهدها ، وبدأت الدويلات تستقل في المشرق، وتنفصــل في المغــرب ، وتنعزل في الجنوب ، وكانت بعض هــذه الإمارات على مقربة من عســير في الجنوب ، في بلاد اليمن ، لم يجد سكان عسير فائدة في هذا الاستقلال رغم صلاح أرضهم لمثل هذا فبُعدها وصعوبة أرضها ومناعة حصونها وقوة شكيمة أهلها كل ذلك يخولها لتكون مركزاً للتمرد ، ومجالاً للاستقلال ، وحصناً لكل عصيان ، ولكن هذا ليس فيه سوى زيادة الفرقة ، وكثرة الاختلاف ، وتجزئة البلاد لهذا كله أعلنوا الطاعة لمن يلي أمر الحجاز جيرانهم في الشمال وبخاصة وأنهم في الأصل يتبعون مكة المكرمة، كما توجد في الحجاز الأماكن المقدسة مهوى أفئدتهم وإليها تشد رحالهم .[٢] واشتدت شوكة بني زياد في اليمن فتبعوا لهم ، وقوي أمر الهمدانيين بعد بني زياد فأعلنوا طاعتهم حتى جــاء السلاجقة عام (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) فكان لهم بعض النفوذ على الأجزاء الشمالية مــن عسير . وحكم الأيوبيــون المنطقة كاملة فكانت عسير من جملة أملاكهم، وورث بنو رســول في صنعاء الأيوبيين فامتدت سلطتهــم إلى عسير ، ووقع الخلاف بين بني طاهر وبــين بني رسول فكانــت عسير تتبع الأقــوى ، وتخضع تارة لهؤلاء وأخــرى لأولئك حتى إذا استقــر الوضع إلى بني طاهر وحكموا اليمن باســم المماليك كان نفوذهم يمتد إلى بــلاد عســير) [٣]. في تضاعيف كلام محمود شاكر عبارة تــدلّ على عدم وجود الأسرة

---

(١) هــذا الســرد التاريخي يذكر فعلاً أسماء أماكن وعشائر وبطــون مازالت تعيش في منطقة عسير إلى وقتنا الحاضر. كما ذكرت أسماء قادة وهزائم وانتصارات في هذه البلاد ، وهذه المشكلة التي لا نجد لها مصادر أوليــة موثوقــة تؤكدها أو تنفيها ، وأقول لست مع أو ضــد المؤيدين أو المعارضين لهذه الروايات، وإنما الذي نريد معرفته صحة هذه الأحداث، وهل من المعقول أن يحدث مثل هذه الصراعات التاريخية في ظل الدولة العباسية ولا تذكرها مصادر التاريخ المبكرة ، هذا الذي يحير ، فقد بذلت جهوداً مضنية لعلي أجد ولو رواية أو إشارة في بعض كتب التراث الإسلامي المتقدمة فلم أعثر على شيء حتى هذه اللحظة . (ابن جريس) .

(٢) إن بــلاد تهامــة والسراة من جــازان ونجران حتى الطائف ومكــة كانت تتبع إدارياً لإمــارة الحجاز في مكة خــلال القــرون الإسلامية المبكــرة والوسيطة . والباحث في تاريــخ الإدارة والولايــة الإسلامية يجد مصادر عديدة تذكر ولاة الحجاز الذين كانوا يمدون نفوذهم إلى بلاد عسير وجازان ونجران، بل إن بعض ولاة مكة والمدينــة المنورة في عصور بنــي أمية وبني العباس كانت تتسع ولايتهم لتشمل جميع بلاد الحجاز واليمن وما بينهمــا (تهامــة ولسراة) ، وأحياناً أخرى يتولى الحجاز واليمن أميران أحدهما في مكة والآخر في صنعاء ، ومعظم أرض تهامة والسراة تعود في تبعيتها إلى والي مكة المكرمة . (ابن جريس) .

(٣) صــ ١٢٠ ومــا بعدها . مع حذف ما ليس له صلة مباشرة بالموضوع . (ابن معبِّر) . وفي هذه النصوص ورد عدد من الدول الإسلامية التي ظهرت في اليمن أو الحجاز أو الشام أو العراق أو مصر ، وكانت عسير تابعة لبعض تلك الدويلات ، وهذه التفصيلات تحتاج إلى مصادر رئيسية تؤكد أو تنفي ما ذكره الأستاذ محمود شاكــر ، ولا نجــد ذلك واضحاً في مصادرنا الإسلامية المبكرة . والــذي أعتقد أن أهل السروات من قحطان حتى الطائــف كانــوا يخضعون في الأســاس لشيوخ وأعيان تلك القبائــل الذين كان لهم السيطرة علــى بلدانهم ، فهم الذين يديرون دفة الأوضاع السياسية والحضارية في هذه البلدان السروية . (ابن جريس) .

الأمويــة العسيريــة في التاريخ ، حيث قال : " ولعل في هذه الأســرة التي نتكلم عنها وهي الأسرة الأموية أكثر من أنموذج واحد ... وإن كان التاريخ لم يحفظ لنا إلاّ صورة واحدة وهــي صورة عبد الرحمن الداخل الذي ذهــب إلى الأندلس) . ونسأله هنا : من أين أتى بتاريــخ هــذه الأسرة الأموية العسيريــة ، والتاريخ قد سكت عنهــا ؟ . وهو السؤال الذي سبق إيراده قبل النص المنقول من كتاب محمود شاكر. وليس ثمَّ جواب ؛ لا عند محمود شاكر ، ولا عند غيره ، وأعني بذلك الجواب الذي يستند إلى التاريخ ، أمّا الكلام الذي يســاق علــى علاَّته ، أو على نسق أحاديث السَّمَــر فلا يحتج به . لأن في ثنايا هذا الكلام دعوى عريضةَ تتحدث عن دولة وإمارة في عسير منذ القرن الثاني للهجرة حتى العصر الحديث . وهذا ما ذهب إليه محمود شاكر في قوله : (واستطاع علي بن محمد بن عبد الرحمــن بــن محمد بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيــان أن يصل إلى عسير وأن يؤسس أســرة تتسلم زعامة عســير وإمارتها ، واستمرت الزعامة فيها حتى العصر الحديث) . ليــت التاريــخ أخطأ فذكر ولو في سطر واحــد شيئاً عن هذه الدولــة الأموية العسيرية . وإذا كان الشــيء بالشــيء يُذكر ، فإن هناك حادثة كبرى تتمثــل في ثورة (الهيصم بن عبــد الرحمن الهمداني) سنــة (١٨٩هـ) في اليمن في عهد هــارون الرشيد الذي سَيّر حملــة إلى اليمــن سنة (١٩١هــ) بقيادة حماد البربــري ، وقد تم الرَّبْــط بين الهيصم وأحــد زعمــاء الأسرة الأموية العسيرية وهو خالد بن عبــد الله ابن علي بن محمد [(١)] .

ونقرأ هذا الرَّبط فيما كتبه الشيخ عبد الله بن علي بن حميّد (ت ١٣٩٩هـ) في مقدمة تحقيقه لكتاب (الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عايض) وهو يتحــدث عــن أحد أسلاف محمد ابن عائض أمير عسير (ت١٢٨٩هـ) ، فقال : " خالد بن عبد الله بن علي بن محمد الذي وقف بقواته من قبائل الأزد (عسير) . ومن التف معهم من قبائل (الحــارث بــن كعــب) و (بنــي هلال) و (بني مَذْحج) و (عبيــدة) و (يام) و (حمير) و (شهران) و (ناهس) و (منبه) بقيادة أميره على (جُرَش) (عبد الله بن الأحمر الجرشي) لقد وقفوا بجانب (الهيضم ابن عبد الرحمن الهمداني) الذي انضمت معه معظم قبائل اليمن. وثــار على الخليفــة العباسي هارون الرشيد عام (١٨٩هـ) . وانتصــر وحليفه الأمير خالد على القوات العباسية في (بيشة) فجاءت لها قوة كبيرة تدعمها بإمرة (حماد البربري) حيث انتصر على قوات (الهيضم) في (جُرَش) فألقي القبض عليه ، وأرسل إلى بغداد . فقتل هناك ومن معه . وتحصّن (خالد) في (الرهوة) بـ (المسقي) حيث قتل بعد مدة وخرّبت (الرهوة) . ونقل

---

(١) ثــورة الهيصــم الهمــداني ورد ذكرهــا في بعض المصادر المبكــرة ، وهناك أحداث عديــدة في جزيرة العرب وخارجها أقل من ثورة الهيصم تم الإشارة إليها أيضاً، ولا نجد أي ذكر عن هذه الإمارة الأموية العسيرية .(ابن جريس).

(عبـد الله بـن الأحمـر الجرشـي) أميراً على بلاد (غامـد) و (زهـران) . وكان من نسله عشيرة (الحمران) بـ (غامد) . وبه عرفت منطقة (بلجرشي) وتعني (ابن الجرشي) [١].

قلـت : هـذا النص . على صغـره . يحتاج إلى عـدة وقفات ، فقد حشـد فيه بعض الأعلام ممن لهم صلة بجُرَش، وهذه الوقفات كما يلي:

(أ) خالد بن عبد الله بن علي بن محمد (ت ١٩٥هـ)[٢]:

على كثرة ما عدت إليه من المصادر التي اطلعت عليها ، ولا سيما في عهد هارون الرشيد ، لم أجـد له ذكـراً فيها ، فإذا كانت قواته تتألف من هذا العـدد الكثير من القبائل، فإن هذا يعنـي اتسـاع نطاق المنطقة التي يحكمها ، فلماذا أهمل التاريخ ذكره ، ولو جملة صغيرة بين السطور[٣] ؟.وهذا يدفع بالتساؤل عن المصادر التي نقل منها ابن حميّد رحمه الله تعالى.

(ب) الهيصم بن عبد الرحمن الهمداني :

وهـذا علم معروف ، فهو أحـد الثائرين على الدولة العباسية في عهد هارون ، ولعل الخطأ الوارد في اسمه (الهيضم) بالضاد من قبيل الخطأ الطباعي، فصوابه بالصاد. أمـا اسـم والـده فقد وقع الخلاف فيـه ، فقيل (عبـد الرحمن) كما هو هنـا ، (وعبد المجيـد) و (عبـد الصمد) وهو ما سنراه في النصوص التالية .وقد اخترت ترجمته في الأعـلام للزركلي لتكون كمدخـل إلى الأقوال الأخرى ، وقـد أرّخ لوفاته عام (١٩٢هـ): الهيصـم بن عبد المجيـد الهمداني : ثائر يماني . خرج على الرشيد العباسي ، في ولاية (حمـاد البربـري) باليمن، نقمـة على حماد . وتبعـه خلق كثير ، وقـوي أمره في جبل مسور ، فكتب حماد إلى الرشيد يستمده ، فأمده بعشرة قواد من أهل العراق وخراسان. واستأمـن أخ للهيصـم اسمه إبراهيـم بن عبد المجيد ، إلى حمـاد ، فأمنه ، وكان ذلك بـدء الضعف في حركـة الهيصم ، فاستولى حمـاد على جبال مسـور ، وهرب الهيصم إلى بعضـ جهات تهامة ، فظفرت به الجيوش فيهـا ، وأخذ محمولاً إلى حماد ، فأرسله إلى الرشيـد ومعه جماعة مـن أهله ، فأمر الرشيد بضرب عنقـه وصرف من كان معه

---

(١) صـ١٤.(ابـن معبِّر).كل هذه الأقوال لا تستند إلى مصادر أولية ، وحبذا أن تلك المصادر المبكرة حفظت لنـا بعضـ الشيء من تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسـراة التي لا نجد عنها إلا شذرات قليلة في بطون كتب التراث المبكرة.(ابن جريس).

(٢) عسير في مذكرات سليمان الكمالي ، أحمد بن حسن النعمي ، ص ١٣٠.(ابن معبِّر) .

(٣) ونقـول هل ضاع تاريخ هؤلاء الرجال وتاريخ هذه البـلاد حتى أن المصادر الإسلامية المبكرة هضمتنا حقنا فلـم تـدون هذا التاريـخ الذي تذكره هذه الكتب والمراجـع المتأخرة ، هذا الذي نريـد معرفته ، ونبحث عن إجابات لهذه النقاط .(ابن جريس).

إلى السجـن ببغداد . قلت هـذه رواية بعض مؤرخي اليمن ، وفي (المحبر) تحت عنوان (أسمـاء المصلبين من الأشـراف) أن حماداً البربري أسر الهيصـم وابنه وابن أخيه ، فصلبـوا جميعـاً ، بالرقة) [1]. وقال الطـبري (ت٣١٠هـ) في أحـداث سنة (١٩١هـ): وفيهـا ظفر حماد البربري بهيصم اليماني[2].وقال في أحداث سنة (١٩٢) : وفيها قتل الرشيـد الهيصم اليمـاني[3]. وعند ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) : وفي سنة إحدى وتسعين ومئة ظفر حماد البربري بهيصم اليماني ، وجاء به إلى الرشيد فقتله[4]. وعَلَّق صاحب كتـاب (اليمن في تاريخ ابن خلدون) على كلام ابن خلدون ، فقال :شهدت اليمن فترة اضطـراب وحركات سياسية (من ١٧٩ ـ ١٨٣هـ) تعاقب فيها على ولاية اليمن كل من (عباسـن بن إبراهيـم الهاشمي)، فضج منه أهل اليمن ، فعزلـه الرشيد بعبد الله بن مصعـب بـن ثابت بن الزبير ، ثم عزله الرشيد واستعمل على اليمن أحمد بن إسماعيل الهاشمي ، ثم عزله بأحمد ابن إسماعيل العبدري ، ثم عزله بمحمد بن خالد البرمكي. وفي تلك الفترة بدأت ثورة الهيصم ابن عبد الصمد . وذلك كما في تاريخ اليعقوبي عام (١٧٩هـ) . وهـو كما جاء في الإكليل (الهيصم بن عبـد الصمد من ولد بحر بن عمرو بـن زيـد ثم من ولد القيل ذي خليل بن شرحئيل بن مالك بن زيد بن سدد ابن زرعة بن حمـير الأصغر . وكان مقره في مغـارب صنعاء وانضوى تحت إمرته العديد من الأقيال، وخاضـ معارك ضد جيوش الـوالي العباسي أحمد بن إسماعيـل العبدري والذين قبله فأنـزل بهم الهزائم وبسط نفوذه على معظم المناطق والجبال الغربية والشمالية واتخذ مـن جبـل مسـور مركزاً وقاعدة لـه) . وتولى حمـاد البربري اليمن في شـوال (١٨٤) (فأخضـع تهامة وغيرهـا إلى حضرموت، وقتل جماعة من رؤسائهم وعاملهم بالعسف والجـبروت حتى دانـوا له وسلموا الواجب وزيـادة ، ولا بد أنّهم من الخـوارج الأباضية - قـال ابـن الديبع (وعمرت اليمن في أيـام حماد ، خاصة صنعـاء ، وأمنت السبل) . تأججـت حركة الهيصم بن عبد الصمد عام (١٨٥هـ). ويبدو أن ذلك للمرة الثانية . فحـارب حماداً البربـري وتغلب على مناطق شاسعة ، ثم انهـزم ولجأ إلى قرية بأعالي اليمن في بيشة وقبض عليه حماد عام (١٩١هـ) . كان الهيصم شجاعاً وهو يواجه الموت وقـال : (والله إن القتـل لشيء ما أنكره ، وما خلقت الرجال إلا للموت والقتل) ولما قال لـه الرشيد (أنت الخـارج على أمير المؤمنين وقاتل أجنـاده والمطل على الكعبة بالفتن،

---

(١) ج٨ ، ص ١٠٥.(ابن معبِّر).

(٢) تاريخ الطبري ، ج٨ ، ص ٣٢٣. (ابن معبِّر).

(٣) المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٣٤٠ . وأشار محقق الكتاب إلى ورود الاسم عند ابن الأثير: الهيصم الكناني.(ابن معبِّر).

(٤) اليمن في تاريخ ابن خلدون ، محمد حسين الفرح ، ص ٥٢٤. ص١٤.(ابن معبِّر).

قال الهيصم : نعم وشفاء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق) [١]. وقال يحيى بن الحسين بن القاسم (ت١١٠٠هـ) في أحداث سنة (١٧٤هـ) : وفي هذه السنة ثار الهيضم (بالضاد المعجمة) بن عبد المجيد في جبال مِسْوَر، فحارب جنود السلطان وهزمهم. [٢].
ثم قال في أحداث سنة (١٨٤هـ) : فخاف عليه الهيضم بن عبد المجيد المقدم ذكره ، وتبعه خلق كثير ، فكتب حماد إلى الرشيد يستمده ، فأمده بعشرة قواد من أهل العراق وخراسان ، فاستأمن إبراهيم بن عبد المجيد أخو الهيضم إلى حماد فأمنه ؛ واستولى حماد على جبال مِسْوَر ، فهرب الهيضم إلى بَيْن[٣]. من أرض تهامة ، فظفرت به الجنود وحملوه إلى حماد ، فبعث به إلى الرشيد في جماعة من أهله ؛ فأمر الرشيد بضرب عنقه، وسجن من معه في بغداد ، فبقوا في السجن إلى أن هلك الرشيد[٤].

قلت : بعد استعراض النصوص السابقة عن الهيصم لم نجد ذكراً لجرش ، إلا إذا قصد محمد حسين الفرح أن القرية التي بأعالي اليمن في بيشة هي جُرَش ، مع ملاحظة تباعد المسافات. ثم هل يحق لنا أن نتساءل عن غياب اسم (خالد بن عبد الله بن محمد) في النصوص التي ذكرت الهيصم ، وهو الشريك القوي في هذه الثورة ، بل المنطقة هي منطقة (خالد) ففي نص ابن حميد يشير إلى أن قائد جيشه هو أميره على جُرَش ، وعليه فالهصيم مجرد لاجئ دفعه البربري إلى مغادرة حصونه في مِسْوَر في غرب صنعاء .

---

(١) السابق ، ص ٥٤٢-٥٤٣ . (ابن معبِّر).

(٢) غاية الأماني ، ج١، ص١٤١. (ابن معبِّر).

(٣) علّق محقق غاية الأماني بقوله : (بَيْن بالفتح ثم السكون ، موضع قرب نجران باليمن) .وفي معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي (ص١٦٩) : ذي بَيْن ، مدينة في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ٩٤كم . وقال حمد الجاسر :عند ياقوت : البِينُ . بكسر الباء ، وهو في لغة العرب : قطعةٌ من الأرض قدْرُ مَدِّ البَصَرِ: موضع قرب نجران ، أنشد أبو محمد الأعرابي للضحاك بن عُقيل الخفاجي :

مَــرَرْتُ علـى مـاءِ الـغـمـارِ فَـمَـاؤُهُ	نَجِـعٌ كـمـا مـاءِ الـسَّـمـاءِ نَجُـوعُ
وبَـا لـبِـيْنِ مـن نَجْـرَانَ جـازَت حُمولُـها	سقى الـبِـيْنَ رَجَّـافُ السَّحاب هَـمُوعُ

(الأمكنة والمياه ، نصر الاسكندري ، ج١ ، ص١٩٧ ، الحاشية). قلت صاحب كتاب غاية الأماني يقول : بين من أرض تهامة ، وليست نجران في تهامة . (ابن معبِّر).

(٤) غاية الأماني ، ج١، ص ١٤٣ . (ابن معبِّر). مسيرة حماد البربري في أجزاء من بلاد السراة واليمن أثناء محاربته الهيصم من الموضوعات التي لم تدرس ، ونأمل أن يتولى هذا العنوان أحد طلابنا في قسمي التاريخ بجامعة الملك خالد فيكون موضوع رسالة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) .

(ج) عبد الله بن الأحمر الجُرَشي :

وهـو الأهـم لدينا ، فهو كما يقـول ابن حميّد قائد الجيش وأمـيره على جُرَش ، ثم بعـد مقتل (خالـد) نُقل عبد الله بن الأحمر أميراً على بـلاد غامد .فمن الذي أصدر الأمـر بنقلـه ، وهـذا يجعلنا نكـرر السؤال : لماذا لا يذكـر التاريخ اسم خالـد ، وها هو يحكـم بـلاد غامد حتـى جُرَش ؟ . والمهم مـن هو عبد الله الجرشي هـذا الذي اختفى اسمـه مثـل (خالد) ، وقـد بحثت عن الأعلام خـلال إعدادي لكتـاب (مدينة جُرَش مـن المراكز الحضارية القديمـة) فحصلت على مجموعة منهم وليسـ بينهم . ولكننا نستأنـس بمـا ذكره الدكتور أحمد سعيـد قشاش عن بلجرشي ، حيث قـال : وأهلها بنو الجرشـيّ ، وهو عبد الله بن الأحمر الجُرَشي ، وهو من جُرَش، وهي اليوم بلدة مندثرة في خميسـ مشيط ، ولاّه الخليفـة العباسي هارون الرشيد بلاد غامـد وزهران وشَكْر ، فاتخـذ من ديار شَكْر قاعدة له ، فبنوه اليوم يدعون بالجرشيّ ، وهو اختصار على غير القياسـ لبنـي الجرشيّ ، كقولهم بالحكم، وبالشّهم ، وبلحـارث ، وكانت بلدتهم تسمّى دار السوق، ولما نقلت الإمارة إليها عام (١٣٧١هـ) غلب اسم القبيلة على البلدة ، وكانت سوقاً عامرة يقصدها الناس من جهات شتى ؛ لذلك استوطنتها أسر من قبائل مختلفة غير بني الجرشي من غامد ، وزهران ، وبجيلة ، وبني شهر ، وغيرهم ؛ فسكانها خليط من قبائل عدة ، ومن هنا كان من أسمائها أيضاً الدار المخلطة[1].

(د) عَنْز بن وائل والعواسج :

قبيلتـان كانتـا في أوج قوتهما في جُرَشـ وما حولها خلال هذه الأحـداث ، ولم يرد ذكرهما سوى (حمير) التي ينتمي إليها العواسج . فأين كانت عَنْز بن وائل على الأقل . بعد هذا الاستطراد عن ثورة الهيصم التي تحركت لها عاصمة الخلافة العباسية نسأل عـن الدولـة أو الإمـارة أو الأسرة الأموية العسيرية ، وهي في عنفـوان قوتها ـ كما يقال ـ ولا يجـود عليهـا التاريخ عبر القرون بسطر أو نصف سطر .وقد حاول محمود شاكر أن

---

(١) ملتقى حجاج (WWW.hjjaj . net/vb/showthread.php?t=1047) بتاريخ ١٤/ ١١/ ١٤٢٩هـ ، وقد ذكر في آخـر المقال بـأن الدكتور أحمد سبق له نشره في ملحق التراث في صحيفة (البلاد) بجدة ، يوم الخميس(١٤٢٠/٥/١٥هـ). (ابـن معبِّر). هـذا الطرح الذي نورده عن ابـن قشاش معقول في السـرد والاستنتاج ، بخـلاف الذيـن يقولـون أن بلجرشي هي جرشـ، وهناك من يصر علـى هذا القول بـدون أي دليل. انظر: دراسـة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الحادي عشر) (١٤٣٨هـ /٢٠١٧م)، وعنوانها: جرشـ هـي بلجرشي، ص(١٦٥ـ١٧٩) . ونأمل من الدكتور أحمـد قشاش أو منك يا ابن معبِّر أو غيركما أن تخرجـوا لنا دراسة تفصيلية عن صـلات جرش ببلجرشي ، وهل فعلاً هناك من هاجر من مخلاف جرش إلى بلجرشـي ، واستقـر بهـا ؟، أو أي معلومات تاريخية دقيقة تستند على براهـين ومصادر موثوقة.(ابن جريس).

يصنع أحداثاً وأعلاماً في ثنايا سطوره ، ولكنه أخفق في تأكيد ذلك بمصدر يعزو إليه كلامه ، فاستحضر بني زياد وجعل لهم نفوذا على الأجزاء الشمالية من عسير ، وقال بحكم الدولة الأيوبية لعسير ، وجعل عسير نهبة بين بني طاهر وبني رسول[١]. وتجاهل أن التاريخ لم يسجل حضوراً فاعلاً لبني زياد ومن بعدهم في منطقة عسير ، ولكنه أراد أن يخلط الحقائق بالأباطيل ليصنع الأسطورة [٢].

(*) **ومن خلال هذه الجولة فيما كتبه شاكر تحت عنوان (بلاد عسير في العصور الإسلامية) نخرج بعدة نتائج وهي:**

(١) خلو جميع كلامه من التوثيق العلمي ، فلا يذكر كتاباً مطبوعاً أو مخطوطاً ، ولا وثيقة ، ولا يذكر اسم رجل نقل عنه[٣] .(٢) لم تذكر كتب الأدب أي شاعر أو أديب قال شعراً أو نثراً في الأسرة الأموية العسيرية .(٣) الكتب التاريخية والجغرافية والتراجم التي تعرضت لبلاد عسير منذ السنة التي تم فيها فتح مدينة جرش في العهد النبوي حتى العصر الحديث لم تذكر حدثاً أو عَلَماً يتصل بالأسرة الأموية العسيرية .ولا أدلّ على ذلك من كتب الهمداني الذي وصل إلى بلاد عسير ، ولم يذكر حدثاً أو عَلَماً له علاقة بهذه الأسرة . وهناك غيره ممن عبروا بلاد عسير وسجلوا أحداث رحلاتهم ، ومنهم مفرح الرَّبعي صاحب كتاب (سيرة الأميرين ...) الذي مَرّ سنة ٤٥١هـ بمنطقة عسير[٤]. (٤) توافق ما جاء عند محمود شاكر مع ما ورد في كتاب (إمتاع السامر) ومجموعته ، وهذا يدل على التَّنَاغُم بين الكتابين . (٥) عدم وجود أي إشارة إلى الدولة الأموية العسيرية في الكتب التاريخية التي تحدثت عن الدول المجاورة لبلاد عسير[٥].

---

(١) ما من شك أن هذه الدولة الإسلامية كانت على علم ودراية ببلاد عسير وأهلها ، لكننا لا نجد مصادر قوية تؤكد دخول الأوطان السروية تحت نفوذ هذه الدويلات اليمنية أو غيرها من دول الإسلام التي ظهرت في الشام أو مصر أو غيرهما . (ابن جريس) .

(٢) يا ابن معبِّر في كلامك قسوة على محمود شاكر ، وأقول أنه مجتهد ، ثم إنه نقل معلوماته من مراجع سبقته، وظهور دويلات الإسلام في العالم آنذاك كانت حقيقية ، فاليمن والحجاز وغيرهما ظهر فيهما إمارات وقوى سياسية عديدة ، وربما بعض تلك الدول حاولت أن تمد نفوذها على أرض السراة وتهامة ، بل قد يكون هناك شيوخ وأعيان في هذه الأوطان التهامية والسروية كانوا على صلات بتلك الإمارات في اليمن أو غيرها من الأماكن داخل الجزيرة العربية أو خارجها . ومازالت غامضة وتحتاج إلى من يدرسها. . (ابن معبِّر).

(٣) هذا كلام صحيح ، ولكن كثير مما قال مدون ومكتوب في مصادر ومراجع أخرى.(ابن جريس).

(٤) كل هذه الأقوال التي أوردتها يا ابن معبِّر معقولة ولا لبس فيها .(ابن جريس) .

(٥) وأقول إن بلاد عسير أو بلدان تهامة والسراة مازالت بحاجة إلى دراسات أثرية وتاريخية عديدة وبخاصة خلال العصور السابقة للإسلام، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط.(ابن جريس).

٨. أيام الضعف:

هذا هو عنوان الفصل الثاني من الباب الثالث ، وقد شَرَّق فيه محمود شاكر وغَرَّب عدا بلاد عسير التي حظيت في آخر كلامه بتسعة أسطر من أصل (١٨) صفحة ، وقال في هـذه السطـور : "وكانت الكلمـة الأولى في مرتفعات عسير تعـود إلى أمراء من آل يزيد إلى أن نشـب بينهم خلاف علـى الزعامة فانزوى قسم منهم في الشعف وبقي الفرع الآخر في منطقـة أبها يدير شـؤون قبيلته باسم أشراف الحجاز، وأحيانـاً ينتفض بعض الأمراء على الأشراف، ويمد سطوته إلى بعض جهات تهامة ، وربما وصلت سيطرة أهل اليمن إلى مرتفعاتهـم ، ومـن هذا الفرع تنشأ أسرة آل عايض وتحكـم المنطقة كاملة . واستمر وضع عسـير على هـذه الحالة حتى كانت دعـوة محمد بن عبد الوهاب في نجـد، وكانت الدولة السعوديـة في الدرعية [١]. وهنا تظهر (أسـرة آل عائض) التي تمثل الدولة الحقيقية في بلاد عسير ، ومن هنا ـ أيضاً ـ يذهب الشكّ ، فالأحداث والأعلام التي ستظهر في صفحات الكتاب التالية حتى نهايته حقيقية ومعروفة ومسجلة في الكتب والوثائق، سوى بعض إشارات تتعلق بالأوهام السابقة لهذه الفترة[٢]. ويكاد الفصل الثالث الذي يحمل عنوان (العصور الحديثـة) أن يخلـو من الأخطـاء التاريخيـة ، إلاّ أن المؤلف أهمل التوثيـق لكلامه ، عدا إسناده إلى كتاب (المخلاف السليماني) في موضع واحدٍ ، أو إسناده إلى (مذكرات جعفر الحفظـي) ، وأظن أنه اعتمد على هذه المذكرات كثيراً وتبقى هذه المذكرات الحفظية في دائـرة الشـكّ ، فهي من المجاهيل مع صاحبها . ويتعلق أمرها وصاحبها في رقاب أسرة آل الحفظي الكريمة ، ولا سيما أن منهم الكثير من أصحاب القلم والأدب[٣].

---

(١) صـ ١٤٥ . (ابـن معبِّر) . هنا يقدم المؤلف بعض الأحداث ويؤخر الآخر ولا يراعي التسلسل الزمني فدعوة محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية سبقت ظهور دولة آل عائض التي لم تبرز كإمارة قوية إلا منذ منتصف القرن (١٣هـ/١٩م) . (ابن جريس) .

(٢) إن ربـط دولـة آل عائض الحديثة بالإمارة الأموية في عسير، أو بالدولة الأمويـة تحتاج إلى مصادر مؤكدة ، أما أن تكون المصادر صامتة عن تلك الإمارة التي ظهرت في هذه السروات منذ القرن الثاني إلى القرن الثالث عشر الهجـري، فهـذا أمـر لا يمكن صموده أمـام الدراسات التاريخية الموثوقـة. ونجد فعلاً أن إمـارة آل عائض منذ النصف الأول للقرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) مذكورة في مئات الوثائق والمصادر والمراجع. (ابن معبِّر).

(٣) نعم أسرة آل الحفظي قديماً من الأسر العريقة التي خدم بعض رجالها بلدان تهامة والسراة علمياً وثقافياً وأدبيـاً وجـاء أبناء وحفدة هذه الأسرة فجمعـوا تراث الآباء والأجداد ثم حفظـوه في أماكن لا نعلمها نحن معاشر الباحثين . وكنت من الذين اتصل ببعض أعلام هذه الأسرة من قبل(٣٥) سنة واطلعني على شيء مـن مـوروث الآباء ، ثم زرتـه وغيره بعد ذلك في بداية العقد الرابع من هـذا القرن (١٥هـ/٢١م) ، فلم أر أي شيء يذكر مقارنة بما رأيته في العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) ،وأقول لأبناء هذه الأسرة الفضلاء أن يتقـوا الله ولا يضعيـوا تـراث آبائهم وأجدادهم ، بل كثير من تراث منطقـة عسير وما حولها ، فقد كان للأوائل من هذه الأسرة (آل الحفظي) فضل كبير على بلاد عسير بل على أجزاء عديدة من أوطان تهامة والسراة ، حيث كتبوا (شعراً ونثراً) عن أرض وسكان هذه البلاد الجنوبية السعودية .(ابن جريس).

٩ـ الاستقلال:

وندلف إلى الفصل الرابع (الاستقلال) من الباب الثالث ، ونرى فيه أعلام الدولة في بلاد عسير من علي بن مجثل حتى حسن بن علي بن محمد بن عائض .إلاّ أن هذا الفصل يعاني من عدم التوثيق ، سوى تسعة مواضع أسند فيها المؤلف إلى : (أ) مجلة العرب (ثلاثة مواضع) . (ب) في ربوع عسير (موضعان) . (ج) مذكرات جعفر الحفظي .(د) الدولة السعودية الثانية ، لأبي علية . (هـ) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، للزركلي. (و) تاريخ عسير ، النعمي .

وهي قليلة بالنسبة لهذا الفصل الذي استغرق الصفحات (١٧٧ ـ ٢٦٩) أي (٩٢) صفحة، وفي هذا الفصل بعض الرواسب المتعلقة بإرجاع نسب هذه الأسرة إلى نسل يزيد بن معاوية (رضي الله عنه) ، ومن ذلك قول المؤلف :(التفت قبائل عسير ـ سراة و تهامة ـ حول الأمير سعيد بن مسلط وكذا قبائل رجال الحجر وقحطان وشهران وبايعته بالإمارة لما لأسلافه من السلطة والنفوذ على هذه المنطقة في الماضي والحاضر ، فهو من أسرة آل يزيد الأموية التي كانت تتولى إمرة المنطقة على مدار تاريخها تقريباً سوى فترات قصيرة يعصف بها روح الخلاف بين أفرادها على الإمارة والزعامة ، أو تصل قوة كبيرة من خارج المنطقة فتبعد الأسرة عن مركزها ولكن لا يلبث أن يعود الأمر إليها ، وتتسلم المقاليد بزوال السبب ، ولما يتمتع به شخصياً من منزلة رفيعة بين رجالات القبائل وسراة القوم [(١)]. والمُشَجّر في الصفحة رقم (١٨١) وفي أعلى هذا المشجّر اسم (معاوية بن أبي سفيان) (رضي الله عنه) ، وفي نفس الصفحة كتب المؤلف تعليقاً على اسم (علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية) فقال: (وهو الذي خرج من الشام إلى عسير بعد سقوط دولة بني أمية في الشام ، فاراً من وجه العباسيين ، وثار ضد الخليفة المهدي ثالث خلفاء بني العباس ، توفي مقتولاً عام (١٦٩هـ) على يد الجيش العباسي الذي كان في طريقه إلى اليمن لإخماد الثورات هناك بقيادة عبد الله بن عبد الرحمن الغامدي ، في مكان يعرف باسم ((وهلة)) بعد انهزام جيشه في موقع يسمى ((الريعان)) في بلاد غامد) . وفي الصفحة رقم (١٨٢) رسم مُشَجَّراً لأسلاف أمراء عسير (أبو نقطة، وعائض بن مرعي ، وسعيد بن مسلط،

---

(١) ص١٧٧.(ابن معبِّر).سعيد بن مسلط بل جميع أمراء إمارة المتاحمة ، وإمارة آل عائض يستحقون أن تفرد دراسة مستقلة لكل واحدٍ من أولئك الأمراء الذين حكموا منطقة عسير بل وأجزاء أخرى من بلاد تهامة والسراة . وهناك أيضاً عشرات الدراسات التي صدرت عن بلاد عسير وما جاورها خلال القرن (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م)، لكننا مازلنا نتطلع إلى دراسات تحليلية نقدية عن هذه الفترات الزمنية . (ابن جريس) .

وعلـي بن مجثـل) وفي أعلى المُشَجّـر (سالم بن عبد الله، ثم قـال في نفس الصفحة : (يقـول جعفر الحفظـي : أن الأمير سالم بن عبد الله استقـدم جدنا موسى ابن ختعم ابـن عجيـل بن عيسى بن محمد بن أسعد بن عبد الله بن أحمد بن موسى بن عجيل بن عبـد الله العمري ، وولديه محمد وأحمد اللذان انحدر منهم البيت الخفظي في عسير ، وذلـك بعد قتل الأمير سالم بن عبد الله هذا الأمير علي بن إبراهيم بن عيسى الذؤيبي عـام (٩٩٨هـ) .وفي نفس الصفحة (١٨٢) رسم مُشَجّراً من عمود واحد وفيه (مفرج بن عمر ابن إبراهيم بن حسن بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام بن موسى بن سعد) وقـال عن مفـرج : ومن ذريته شيخ قبائل قيس بن مسعود مـن رجال ألمع . وفي صفحة (٢٠٥) خريطـة (إمـارة آل عائض) وتمتد من جهة الشمال من حدود (عفيف) مع دخـول (الخُرْمَة) ضمـن إمارة آل عائض ، وفي الشمـال الشرقي (حصاة قحطان) فـوادي الدواسر ، فشرورة ، فنجران، فصعدة، ومن الغـرب على ساحل البحر الأحمر (الليـث ، والقنفـذة ، والـبرك ، والشقيق ، وجـازان ، واللحية ، والحديـدة ، ومخا) . وكل هـذه المواضـع ـ عـدا عفيف ـ داخلة في إمـارة آل عائض عام (١٢٧٣هـ) [١]. فإذا عدنـا إلى النصـ الأول الـذي قال فيه : (التفت قبائل عسـير ... حول الأمير سعيد بن مسلـط ... فهـو من أسرة آل يزيد الأموية ... إلخ) . نقول ـ جدلاً ـ سعيد ابن مسلط من أسـرة أموية ، ولكن أين هـي الإمارة الأموية العسيرية التـي حكمت بلاد عسير ؟ . وما هـو مصدر هذا اليقين الـذي يقول به المؤلف ؟ .لا شيء ، فقد سكـت التاريخ ، ولا دليل عنـد المؤلف[٢] ونفس السؤال ونفس الإجابة على مشجرتين وما كُتب معهما في صفحتي (١٨١ ، ١٨٢) . ويبقـى المُشَجّـر الـذي يتعلـق بشيـخ قبائل قيس بـن مسعود في رجال ألمـع ، الـذي لا أعلـم شيئاً عن علاقته بالمشجريـن السابقين[٣] . وبعـد ذلك (خريطة إمـارة آل عائض عام ١٢٧٣م) . ذات الأماكن المترامية الأطراف شرقاً وغرباً ، وشمالاً وجنوبـاً ، في أعمـاق نجد، وفي غياهب الصحراء حتى شـرورة ، وذلك الساحل الطويل الممتـد مـن الليث إلى مخـا . وبعد ذلك يضيف بعـداً آخر للحدود ، فيقـول : " ووصلت إمـارة عسـير إلى أقصى اتساع لها إذ امتدت من الحجـاز شمالاً إلى عدن جنوباً "[٤].

(١) كل هذه النصوص تحتاج إلى دراسة نقدية تحليلية تؤكد أو تنفي ما قاله جعفر الحفظي ، وكذلك ما أثبته محمود شاكر في مشجراته المذكورة أعلاه .(ابن جريس).

(٢) سـوف يستمـر التاريـخ صامتاً عن ذكر هـذه الأقوال، إلا مـا جاء في مراجـع متأخرة فإنه لا يعتـد بها .(ابن جريس).

(٣) كان علـى محمـود شاكر أن يوثق أقواله بمصادر رئيسية إضافة إلى مـا ذكره في هذه السطور وغيرها من صفحات كتابه . (ابن جريس) .

(٤) صـ٢١١ .(ابـن معبِّر). إمارة آل عائض امتدت أحياناً إلى مناطق عديدة في تهامة اليمن ، وكذلك شمالاً

لا شـك في قـوة شخصية الأمير محمد بن عائض ودهائه ، ولكن الظروف المحيطة به لا تسمح باستقرار هذه الدولة ، فهذا الاتساع المترامي الأطراف الذي رُسم على الخريطة السابقـة وما أضيـف إليها (من الحجاز إلى عدن) لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع، فدولـة تتنازعها الأطماع مـن شتى الجهات ، وعلى رأس هذه القـوى الطامعة (الدولة العثمانيـة) وهي تمثـل القوة العظمى حينذاك ، ناهيك عـن الأشراف في الشمال، وآل سعـود من الشرق ، والأدارسـة في الغرب، واليمن من الجنـوب[1] . ويضاف إلى ذلك ـ وهو الأهم ـ الضعف الشديد في المصادر الاقتصادية لدولة آل عائض المنهكة بالحروب، والانقسامات القبلية . وإذا قبلنا هذه (الخريطة) ولا سيما الأماكن البعيدة ، فإن هذا القبـول لا يُفَسَّـر إلا بحملات خاطفة لا أثر لها في حياة أهـل الأماكن البعيدة . دولة آل عائـض دولة محدودة الزمان والمكان ؛ فالزمان فترة حكـم الأميرين عائض بن مرعي وابنه محمد بن عائض (١٢٤٩– ١٢٨٩هـ) وتلاهما الحكم العثماني حتى أطَلّت أعلام الدولـة السعوديـة عام ١٣٣٧هـ . والمـكان بلاد قبيلة عسير وفروعهـا (مُغَيْد ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة ، وبنو مالك) وما قَرُب منها [2].

رابعاً : الخلاصة والنتائج:

١ـ الخلاصة :

يمكن القول بأن الأستاذ محمود شاكر – مع افتراض حسن الظن – مع سابق جهده المشكور في سلسلته الرائعة (مواطن الشعوب الإسلامية) أنه أراد خدمة الأمة الإسلامية ثم العرب في هذه السلسلة ، وعندما اتجه صوب شبه جزيرة العرب رأى أن يخصص لكل إقليم كتاباً كنجد والحجاز ، ثم خص بلاد عسير بكتابه (شبه جزيرة العرب : عسير) ، وهنـا تلقفته الأيدي وقدّمت إليه من المعلومات ما تريد إظهاره على يدٍ مؤلف قدير وأستاذ معروف في البلاد العربية ، فكان كتابه عن عسير الذي حشد فيه صوراً تاريخية منذ القرن الهجـري الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري ، منها الصور الحقيقية ، وأخرى مُزَيّفة ،

إلى قرب الطائف ومكة المكرمة . وهناك بعض الوثائق المنشورة وغير المنشورة التي أشارت إلى هذا التمدد لتلك الإمارة في سنوات من عصرها. (ابن جريس) .

(١) إن التاريخ الإداري والعسكري لدولة آل عائض مازال يستحق دراسات علمية مطولة وموثقة. ونأمل من طلابنا في قسـم التاريخ (برنامج الدراسات العليـا) بجامعة الملك خالد أن يتولوا مثل هذا العنوان بالبحث والدراسة.(ابن جريس) .

(٢) خـرج إلى الآن عـدد من الدراسات والرسائل العلمية عن منطقة عسير في عصور إمارة آل عائض والنفوذ العثمـاني . ولكـن كل هذه البحوث لا تعطي صـورة واضحة وكاملة عن التاريـخ السياسي والحضاري لهذه البـلاد في تلـك الحقب ، ومازال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة والمحفوظة في دور الوثائق العثمانية وغيرها، وتستحق من يحصل عليها ويدرسها في هيئة كتب وبحوث ورسائل علمية موثقة .(ابن معبِّر).

فخرج الكتاب وهو أشبه بحكايات الأسمار والسِّير الشعبية [1].

٢ـ النتائج :

بعد معايشة كتاب (شبه جزيرة العرب : عسير) منذ حصولي سنة(١٤٠٤هـ) على نسخة من الطبعة الثالثة الصادرة سنة (١٤٠١هـ) ، ثم دراسته دراسة نقدية هذا العام (١٤٣٦هـ) خرجت بالنتائج التالية : (١)يفتقد الكتاب المنهج العلمي ، بل أهم عنصر في هذا المنهج ، وهو التوثيق للمعلومات ، فالمؤلف يقوم بالنقل من بعض الكتب دون الإشارة إليها في الحاشية ، سوى بعض إشارات قليلة. ومما يدل على النقل دون إسناد أن عدد صفحات الكتاب (٢٧٧) صفحة ، وليس فيه سوى (٢٦) حاشية منها (٢٠) حاشية تتعلق بصفة مباشرة مع المادة التاريخية ، والباقي لغير المادة التاريخية فمن أين أتى بمعلومات الكتاب ؟. لو كان من أهل بلاد عسير لقلنا إنّ إذ ذلك من رصيده الذي حصل عليه خلال سنوات عُمره ، فكيف به وهو يسرد ـ على سبيل المثال ـ (٣٥) صفحة دون مصدر . وهذا التجاهل في إسناد المعلومات إلى مصادرها يؤدي إلى فَقْد الكتاب لقيمته العلمية في كثير من صفحاته[2]. (٢) الخلط بين منطقة عسير ومنطقة جازان في كتاب يحمل اسم (عسير) ، وربما التمسنا له العذر لو كتب كتابه قبل استقرار الحدود الإدارية ، فهو يكتب بعد سنة ١٣٩٠هـ ، وصدر كتابه في طبعته الأولى سنة (١٣٩٦هـ) .(٣) قائمة المراجع : تشتمل هذه القائمة على (٣٢) مرجعاً ، وعند مقارنة هذه القائمة مع الكتاب لا نجد سوى أربعة عشر مرجعاً ورد ذكرها في (٢٣) حاشية ، فأين بقية المراجع من حواشي الكتاب[3] ؟ .(٤)مذكرات جعفر الحفظي : يبدو أن المؤلف استقى الكثير من أحداث عسير من مذكرات جعفر الحفظي ، ولكنه أهمل الإشارة إلى ذلك إلاّ في موضعين ، ومن المؤسف أن هذه المذكرات في طي المجهول هي وصاحبها ، فأين هذه المذكرات ؟ . الإجابة : عند أسرة آل الحفظي الكرام[4] .(٥)

---

(١) مازال محمود شاكر رائداً فيما كتب وقدم للمكتبات العربية والإسلامية ، وهذا العلم (كما ذكرت سابقاً) يستحق أن يخصص له رسالة دكتوراه أو رسائل وكتب وبحوث توضح الجهود التي قدمها وبذلها في خدمة التاريخ والحضارة الإسلامية ، ونسأل الله أن لا يحرمه أجر ما فعل وقدم في خدمة العلم وأهله .(ابن جريس) .

(٢) أتفق معك في هذا الكلام يا ابن معبِّر ، ومع ذلك مازال الأستاذ محمود شاكر مجتهداً ويشكر على ما دون لنا في هذا الكتاب ، حتى وإن كان هناك نصوص عديدة لا نتفق فيها مع المؤلف .(ابن جريس) .

(٣) هناك الكثير من الوثائق والمدونات والروايات التي أشارت إلى ذلك التداخل السياسي والإداري والعسكري، حتى أننا عاصرنا وشاهدنا شيئاً من هذا التداخل خلال العقود الأولى من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وأقول أن محمود شاكر معذوراً في رصد هذا التداخل ، لأنه لم يتضح هذا الانفصال الإداري في جميع المؤسسات الحكومية إلا منذ عشرين عاماً . (ابن جريس) .

(٤) أرجو أن يأتي في قادم الأيام من يخرج هذه المذكرات ، كما أرجو من آل الحفظي أنفسهم أن يسعوا إلى إخراجها وإخراج غيرها من موروث آبائهم وأجدادهم (رحمهم الله) . (ابن جريس) .

من خلال صفحات كثيرة في ثنايا الكتاب تبدو للقارئ بصمة كتاب (إمتاع السامر) في كثير من الأحداث والأعلام .فهل للمؤلف صلة بهذا الكتاب. أي الإمتاع. الذي شوه صورة الأمير عائض ودولته ؟ والذي أراه أن المؤلف وكتابه يمثلان واسطة العقّد في مجموعة كتب إمتاع السامر[(١)].(٦)تمثل المدة (١٢٠٠ - ١٢٨٩هـ) الوجه الحَقيقي للدولة أو الإمارة في بلاد عسير ، وهي المدة التي حكم فيها: (محمد بن عامر المتحمي أبو نقطة ، وعبد الوهاب بن عامر المتحمي ، وطامي بن شعيب المتحمي ، ومحمد بن أحمد المتحمي ، وسعيد بن مسلّط ، وعلي ابن مُجَثّل ، وعائض ابن مرعي، ومحمد بن عائض) [(٢)] . وما قام به المؤلف حول التأصيل التاريخي للأسرة الأُموية العسيرية، وما سَطَّره من أمجاد وبطولات قبل تناوله الدولة في بلاد عسير منذ بداية القرن الثالث عشر ، أدّى إلى إعطاء صورةٍ مشوهة ، وكأنَّ هذه الصورة هي شرارة النَّحس لدولة عاشت. كما زعم. أحد عشر قرناً قبل أن تتهاوى في القرن الثالث عشر[(٣)]. (٧) أهمل المؤلف الحديث عن بلاد عسير في عهد الدولة الأموية ، وهي الدولة الأمّ للأسرة الأموية في عسير[(٤)] . (٨) لكل دولة مآثر علمية ، واجتماعية، واقتصادية ، وعمرانية وغير ذلك من الجوانب الحضارية، وكل هذا نفتقده في كتاب محمود شاكر ، وهو مثل كتاب (إمتاع السامر) فلا تسمع إلاّ صليل السيوف ودوي البنادق . لقد طغى الحدث السياسي على الجوانب الحضارية خلال القرن الثالث عشر الهجري ولن يتم إظهار هذه الجوانب إلاّ من خلال أسر أمراء وعلماء عسير في القرن (١٣هـ) وعلى رأسهم أسرة آل عائض ، ثم أسرة آل الحفظي وغيرهم ممن في حوزتهم الوثائق التي لن تخلو من فائدة في هذه الجوانب . لقد شبعنا من (الحدث السياسي) . فهل أنتم فاعلون بهذا الرأي ؟[(٥)]. (٩) حديث المؤلف عن دولة

(١) من قرأ هذا الكتاب ، وكتاب إمتاع السامر فإنه يتأكد أن محمود شاكر رجع لهذا الكتاب واستفاد منه في كتابه: (عسير). أما دولة آل عائض فإنها دولة ماجدة ولها إيجابيات كثيرة في خدمة أجزاء كثيرة من بلدان تهامة والسراة ، ونرجو من الباحثين الجادين المنصفين أن يدونوا التاريخ الحقيقي لهذه الأسرة العربية الجنوبية.(ابن جريس).

(٢) أقول إن هناك بعض الدراسات التي صدرت عن فترات حكم أولئك الأمراء ، وأنادي من على صفحات هذا السفر فأقول أن كل واحد من هؤلاء الرجال يستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية أكاديمية .(ابن معبِّر).

(٣) يجب على المؤرخين المنصفين أن يفرقوا في دراساتهم عن جذور بني أمية في عسير منذ قرون الإسلام الأولى إلى القرن(١٣هـ/١٩م) ، وبين إمارة آل عائض التي أدارت حكم البلاد في القرن (١٣هـ/١٩م) ، لأن الفترة الأولى غير صحيحة ولا نجد لها مصادر حقيقية ، أما حكم آل عائض في العصر الحديث فهو حقيقي ويجب دراسته من كل الجوانب مع التحلي بالدقة والإنصاف والتوثيق . (ابن جريس) .

(٤) تاريخ المنطقة في ذلك الزمان غير محفوظ بشكل جيد في المصادر الأولية ، ومن يعمل في هذا الميدان لن يجد إلا نتفاً قليلة تذكر امتداد حكم بني أمية إلى بلدان تهامة والسراة . (ابن جريس) .

(٥) ليس محمود شاكر الوحيد الذي اهتم بالجانب السياسي والعسكري فقط وإنما جميع مصادر التاريخ الحولية والموضوعية المبكرة هي الأخرى ركزت جل معلوماتها على الحياة السياسية والحربية . ونقول إن دراسة التاريخ الحضاري مسؤولية الأساتذة والمؤرخين المحدثين وعليهم أن يضاعفوا الجهود في هذا الميدان . (ابن جريس).

أموية عسيرية لا يصمد أمام الحقائق التاريخية ، ومن ذلك: (أ) خلو كتب الأدب العربي من ذكر أي شاعر أو أديب قال شعراً أو نثراً في الأسرة الأموية العسيرية. (ب) الكتب التاريخية ، والجغرافية، وكتب التراجم التي تعرضت لبلاد عسير منذ صدر الإسلام حتى العصر الحديث لم تذكر حدثاً أو علَماً يتصل بالأسرة الأموية العسيرية . ولا أدلّ على ذلك من كتب الهمداني الذي وصل إلى بلاد عسير ، ولم يذكر حدثاً أو علَماً له علاقة بهذه الأسرة ، وتلاه غيره من المؤرخين الذين كتبوا عن بلاد عسير ، وكانت النتيجة واحدة . (ج) هناك الكثير من الدول والإمارات المجاورة لبلاد عسير ، وقد كتب عنها الكثير من الكتب ، ولكنها تخلو من الإشارة إلى دولة أموية عسيرية في بلاد عسير .(د) لم يرد أي ذكر لدولة أموية في رحلة (عبد الله بن علي المؤيدي) [١] .الذي أقام في عسير من سنة (٩٩٤هـ حتى سنة ١٠٠٦هـ).

(١٠) يمثل الكتاب خلال زمن صدور طبعاته الثلاث (١٣٩٦ ، ١٣٩٨ ، ١٤٠١هـ) حدثاً ثقافياً جديداً [٢] حيث وجد فيه القارئ ما يمكن وصفه بالمعلومات الجديدة التي لم تظهر في بعض الكتب التي صدرت قبله عن عسير ، ومنها :(أ) **في بلاد عسير**، فؤاد حمزة (ط١ : ١٣٧٠هـ). (ب) **في ربوع عسير**، محمد رفيع (ط١ : ١٣٧٣هـ) .(ج) **تاريخ عسير**، هاشم النعمي (ط١ : ١٣٨١هـ) . فاحتل بذلك ـ مع الكتب الثلاثة ـ درجة الأقدمية، وأصبح من المراجع المعتبرة عن منطقة عسير . إلاّ أن هذه المكانة العلمية بدأت تتهاوى بعد صدور عشرات الكتب والأبحاث والمقالات ، فقد حملت هذه الطّفرة التأليفية عن عسير الكثير من الحقائق المؤيدة بالمصادر والوثائق التي أماطت الغموض عن تاريخ عسير وبذلك يخرج كتاب **(شبه جزيرة العرب : عسير)** عن مكانته العلمية على وجه الإجمال، وتبقى له مكانة علمية على وجه التفصيل ، ففيه الكثير من الحقائق، ولا سيما إذا تم فصلها عن الأوهام . ويبقى الكتاب بصفة تمثل مرحلة من مراحل التأليف عن عسير ، مع عدم الاعتماد عليه كمرجع أو مصدر إلاّ بحذر شديد [٣] .

---

(١) النفحة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية ، محمد بن عبد الله المؤيدي (ت:١٠٤٤هـ) ، الورقة ٣٢٢ وما بعدها (ابن معبِّر) . آمل أن نعرف معلومات أكثر عن هذه الرحلة ، وهل يوجد فيها تفصيلات مطولة عن منطقة عسير في هذه الفترة الإسلامية الوسيطة . (ابن جريس) .

(٢) من خلال الاطلاع على الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، نجد أن المؤلف والناشر كتبوا في مقدمات الكتاب (الطبعة الثانية) التي صدرت عام (١٣٨٨هـ/١٩٧٨م) ، وأعتقد أنهم وقعوا في خطأ فالصحيح هو (١٣٩٨هـ) وليس(١٣٨٨هـ) . (ابن جريس) .ـ

(٣) يا ابن معبِّر كتاب محمود شاكر عن عسير لا بأس به ، والرجوع إليه ضروري عند الباحثين والأكاديميين، وإن كان لا يخلو من الأخطاء . كما أن الكتب الأخرى التي أشرت إليها لا تخلو من خلط وأخطاء ، والواجب عليك وغيرك من الباحثين الجادين أن تتصفوا بالعدل والإنصاف فتدرسوا تلك الكتب وتوضحوا للقارئ ما ورد فيها من معلومات غير صحيحة ، أو نقاط تحتاج إلى تصويب أو توضيح أكثر وإن فعلت ذلك أو غيرك فإنكم سوف تسدون لنا معاشر الباحثين معروفاً كبيراً يصب في خدمة العلم والمعرفة .(والله من وراء القصد) .(ابن جريس) . ـ

خامساً : المراجع

١. **الأعلام خير الدين الزركلي** ط٥ : ١٩٨٠م ، بيروت ، دار العلم للملايين.

٢. **الأمكنة والمياه والجبال والآثار المذكورة في الأخبار والأشعار** أبو الفتح نصر ابن عبد الرحمن الاسكندري (ت نحو ٥٦١هـ) تحقيق : حمد الجاسر ط : ١٤٢٥هـ ، الرياض

٣. **الإيناس في علم الأنساب الوزير المغربي تحقيق** : حمد الجاسر ط : ١٤٠٠هـ، الرياض ، النادي الأدبي .

٤. **تاج العروس الزبيدي** ط : بيروت .

٥. **تاريخ الطبري (تاريخ (الأمم والملوك) الطبري** (ت ٣١٠هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

٦. **تاريخ عسير بين الماضي والحاضر** هاشم بن سعيد النعمي ط١ : ١٣٨١هـ ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر .

٧. **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه :** ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ط : القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر .

٨. **النفحة العنبرية محمد بن عبد الله المؤيدي مخطوط** ، صنعاء ، الجامع الكبير

٩. **التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية**. يوريس زارينس ، وعبد الجواد مراد ، وخالد اليعيش مجلة (أطلال) الرياض ، ع٥ ، ١٤٠١هـ .

١٠. **جُرَش قاعدة الأزد. حمد الجاسر مجلة** (العرب) الرياض ، س٥ ، ج٧ ، محرم ١٣٩١هـ، ص ص ٥٩٣- ٦٠١ .

١١. **الجغرافيا التاريخية لشبه الجزيرة محمد خميس الزوكة**. ط : الاسكندرية

١٢. **جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن حَزْم تحقيق** : عبد السلام محمد هارون ط٥ : ١٩٨٢م ، القاهرة ، دار المعارف .

١٣. **الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عايض حسن بن أحمد** اليمني تحقيق : عبد الله بن علي بن حميد ط : ١٣٩٨هـ ، دمشق ، دار الفكر .

١٤. **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة** (ق١هـ – ق١٠هـ) د. غيثان بن علي جريس ط : ١٤٢٤هـ ، الرياض ، مطابع الحميضي ، ج١ .

١٥. **سراة عَنْز بن وائل** . محمد بن أحمد مُعَبِّر ط١ : ١٤٣٢هـ ، خميس مشيط .

١٦. السيرة النبوية . ابن هشام

١٧. **صفة جزيرة العرب الحسن بن أحمد الهمداني** تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي ط : ١٣٩٤هـ ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

١٨. **عسير في مذكرات سليمان الكمالي أحمد بن حسن بن عبد الله النعمي** ط : ١٤٠٣هـ القاهرة ، المطبعة الحديثة .

١٩. **عسير والتاريخ وانحراف المسار** منصور بن أحمد بن منصور العسيري ط١ : ٢٠١٢ ، القاهرة ، دار الطناني للنشر والتوزيع .

٢٠. **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني** يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠هـ) تحقيق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور ط : ١٣٨٨هـ، القاهرة ، دار الكاتب العربي .

٢١. **في سراة غامد وزهران : نصوص ، مشاهدات، انطباعات** حمد الجاسر ط:١٣٩١هـ ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

٢٢. **قصّة البحث عن جُرَش محمد بن أحمد مُعَبِّر** ط١ : ١٤٣٤هـ ، الرياض ، مطابع الحميضي .

٢٣. **محمد بن صالح الشهراني (مدرسة المسقي في رحاب المجتمع)** محمد بن أحمد مُعَبِّر .ط١ ١٤٣٥هـ ، الرياض ، مطابع الحميضي .

٢٤. **مختلف القبائل ومؤتلفها.** أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي تحقيق : حمد الجاسر ط١ ١٤٠٠هـ ، الرياض ، النادي الأدبي .

٢٥. **مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة** محمد بن أحمد مُعَبِّر ط١ : ١٤٠٨هـ ، خميس مشيط ، دار جرش للنشر والتوزيع .

٢٦. **معجم البلدان ياقوت الحموي** (ت٦٢٦هـ) ط : بيروت ، دار الكتاب العربي .

٢٧. **معجم البلدان والقبائل اليمنية**. إبراهيم أحمد المقحفي ط : ١٩٨٥م ، صنعاء ، دار الكلمة .

٢٨. **ملتقى حجاج** (WWW. Hjjaj.net/vb/showthread.php?t=10) .

٢٩. **نسب عدنان وقحطان المبرد** ط : الدوحة .

٣٠. **اليمن في تاريخ ابن خلدون** . تعليق: محمد بن حسين الفَرِح ط : ١٤٢٥هـ، صنعاء ، وزارة الثقافة والسياحة .



الدراسة التاسعة

قراءة في كتاب :
" دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية "

بقلم : أ.د. السر سيد أحمد العراقي



الدراسة التاسعة

قراءة في كتاب :
" دراسـات في تـاريـخ وحـضـارة جنـوبـي الـبـلاد الـسـعـوديـة " .

بقلم : أ٠د٠ السر سيد أحمد العراقي[1]

يقع كتاب دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية للأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد - في حوالي ٣٢٦ صفحة تقريباً ٠

وتتناول هذه الدراسات عدة موضوعات تاريخية وحضارية متنوعة اختار لها المؤلف عنوان " دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية " ومصطلح جنوبي البلاد السعودية كما عناه الباحث هو مناطق عسير، وجازان ، ونجران ، وهذه الأجزاء تأتي ضمن بلاد تهامة والسراة الممتدة من بلاد الحجاز شمالاً إلى بلاد اليمن جنوباً٠ ومن تأمل في تاريخ وحضارة هذه الأجزاء التهامية والسروية (كما ذكر المؤلف) وبخاصة في العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة يجد أن مصادر التراث الإسلامي على كثرتها وتنوعها، قد أغفلتها إلى حد كبير، إلاَّ أنها بدون شك أفرزت مجتمعات اتسمت بحضارة راقية، وفكر، وأدب متميز، ويكفي للدلالة على أهميتها موقعها الجغرافي العام ، والذي تربط من خلاله بين حضارات الحجاز واليمن ، مما جعلها منطقة تأثير وتأثر بهذه الحضارات المتنوعة ، وأسهم في إيجاد تراث حضاري عريق لها في العصور الإسلامية الأولى ، ناهيك عن كثافتها السكانية وتنوع تضاريسها ومناخها، وكلها عوامل ساعدت على توافر الكثير من المقومات الحيوية لها ، والتي يلمسها بجلاء إنسان اليوم لأن العصر الحديث لم يسدل عليها الستار كما كانت من قبل ، وإنما أصبحت من الأجزاء الهامة في فترات الحكم السعودي، وذلك بفضل الله ، ثم بفضل الإئتلاف الذي تم في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) بين كل من الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب والذي تم على أثره رفع راية الجهاد، ومحاربة الفتن والضلال، ثم توحيد البلاد حتى صارت على النهج القويم الذي نراه في عهد خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود٠

(١) الأستاذ الدكتور السر سيد أحمد العراقي ، سوداني الجنسية ، أستاذ في التاريخ الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية ، عمل في قسم التاريخ بفرع جامعة الملك سعود في أبها ، ثم قسم التاريخ بجامعة الملك خالد حوالي عشر سنوات (١٤١١ - ١٤٢١هـ / ١٩٩٠ - ٢٠٠٠م) ، (ابن جريس) .

وكان من الطبيعي أن تنعكس هذه الأحوال على أوضاع تلك الأجزاء من البلاد السعودية، فازدهرت وارتقت أحوالها في جميع مناشط الحياة، وذلك تحت مظلة تطبيق الشرع الشريف وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام في جميع أعمالها وأنشطتها.

(*) **أما محتويات هذا الكتاب فيمكن تلخيصها فيمايلي :-**

لقد شمل دراسات متنوعة العناوين تختلف في مواردها العلمية، وفي أماكن وأعلام وقضايا دراستها، فمنها ما قدم في هيئة ندوة أو محاضرة ألقيت في مجامع أو مراكز علمية مختلفة، ومنها ماهو عبارة عن مذكرات أو أوراق زود بها بعض الأشخاص المؤلف، وهؤلاء كانوا شهود عيان للكثير من أحداث البلاد السعودية في الفترة موضوع الدراسة، فكانت للمؤلف خير معين في إلقاء الضوء على كثير من الحوادث التاريخية ومظاهر الحضارة في جنوبي البلاد السعودية. وقد استفاد المؤلف منها كثيراً وأفاد بما صنع من دراستها ونشرها.

ومن محتويات هذه الدراسة ما هو دراسة نقدية تحليلية لبعض مؤلفات الباحث العلمية قام بإجرائها بعض الباحثين في مجال التخصص. وهناك مقال يحتوي على وجهة نظر فيما كتبه المؤلف في كتابه : " بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين" للأستاذ/علي بن محمد فائز العسبلي، وعبد الله بن ظافر بن علي القشيري، اللذين أوردا بها معلومات قيمة ودراسات مفيدة - تستحق النظر فيها ونشرها - حول ذلك الكتاب.

كما يحتوي كتاب: **"دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية"** على أسماء بعض بحوث التخرج الطلابية من قسم التاريخ، كلية التربية-جامعة الملك سعود-فرع أبها، والتي بُذل فيها جهد لا بأس به من قبل طلاب قسم التاريخ آنذاك، وقد رأى المؤلف حفظها وفهرستها كي يستفاد بها، وقد أورد لها فهرساً ضمن المبحث الثامن من تلك الدراسة.

لقد أورد المؤلف السبب الذي جعله يختار عنواناً لهذه الدراسة تحت اسم " دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية "، وذلك من منطلق خروج بعض المواضيع المطروقة عن إطار منطقة عسير، حيث شملت مواضيع مختلفة في منطقتي جازان ونجران، ومن أهم تلك المواضيع الدراستان الأولى والخامسة في هذا المصنف، ثم إن المؤلف له العديد من الكتب والدراسات المنشورة في تاريخ وحضارة منطقة عسير، ويرغب في المستقبل في التوسع في هذه الدراسات لتشمل أجزاء عديدة من شبه الجزيرة

العربيـة ، وخصوصـاً في جنوبها الممتد من الحجاز شمـالاً إلى اليمن جنوباً ، وقد تفتح هـذه الدراسات آفاقاً واسعة في موضوعات علمية جديـدة لم تطرق من قبل، خصوصاً وأن في حـوزة المؤلـف العديد من الوثائق المتنوعة في المواضيـع ، والتي تغطى الكثير من فـترات التاريخ الحديث والمعاصر للبلاد السعودية ، وكل هذه الوثائق جديدة في بابها ، ذلك بالإضافة إلى ما تحتويه مكتبة الباحث المؤلف الخاصة من العديد من المخطوطات والمذكـرات الشخصية (غـير المنشورة) والتي تستحق العكوف عليهـا ودراستها دراسة علمية أكاديمية.

الثابت أن المؤلف قد صادفه كثير من المصاعب والعقبات من أهمها التحقق وصدق بعضـ القضايا الـواردة بها ، خاصة في المذكرات الشخصيـة والوثائق (غير المنشورة) وهـي التي عمل على نشرهـا حتى يتمكن من توفير مادة تاريخيـة جديدة يستفيد منها الباحثـون، إذ إن المادة التي أصبحـت تحت يديه جديدة ولازالت في حاجة إلى الدراسة والتحليـل والنقد ، لاسيمـا وأن المذكرات الشخصية تمثل مصـدراً هاماً وأحد مصادر البحث التاريخي والدراسات الإنسانية بصفة عامة ، والحضارية والتاريخية منها بصفة خاصة ، والمذكرات الشخصية تمثل شهادة عصر لأشخاص عاشوا العديد من الأحداث التاريخيـة لجنوبـي البـلاد السعودية خلال القـرن الرابـع عشر الهجـري (العشرين الميـلادي) ، وحرصوا على تدوين مشاهداتهم العينيـة وتسجيل خبراتهم وتجاربهم في هذه الأحداث. إلاَّ أن المؤلـف أجرى العديد من المقارنات والتحليل والاستعانة بمصادر تاريخيـة أخرى سعياً للوصـول إلى الحقيقة ، الأمر الذي يعـين الدارسين والباحثين في الحصـول على مادة تساعد على تقديم دراسات جديـدة تتسم بالعمق العلمي والنظرة النقدية التحليلية.

امتـدت فترة دراسة كتاب " دراسات في تاريـخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية " مـن بداية القـرن الرابع عشر إلى أوائل القرن الخامس عشـر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) ، وانقسمت إلى عدد من البحوث والدراسات أوردها المؤلف على النحو التالي:-

١ - **الدراسـة الأولى :** أوراق مـن تاريـخ منطقـة عسير في فـترة حكم الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس).

٢ - **الدراسة الثانيـة :** أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر.

٣ - **الدراسـة الثالثـة :** التعليم وحركة التحـول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

٤ - الدراسة الرابعة : محافظة النماص في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية٠

٥ - الدراسة الخامسة : قراءة في مخصصات مقاطعة جيزان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) في أثناء حكم الملك عبد العزيز٠

٦ - الدراسة السادسة : وجهات نظر حول كتاب (بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين)٠

٧ - الدراسة السابعة : دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير : إعداد أ٠د٠ السر سيد أحمد العراقي٠

٨ - الدراسة الثامنة : ببليوجرافيا : لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك سعود - كلية التربية - فرع أبها (القسم الأول)٠

(*) الدراسة الأولى : أوراق من تاريخ منطقة عسير في فترة حكم الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس)- تشتمل الدراسة على مايلي :-

أولا : التعريف بـ (ابن إلياس) ٠

ثانياً : عرض لبعض الأوراق ، وهي عبارة عن مخطوط لابن إلياس ، ونظراً لأهميته فقد أورده المؤلف كما وصله من إملاء صاحبه - ابن إلياس- مع إجراء التحقيقات اللازمة له- وقد أرفق مع النص المحقق صورة من المخطوط٠

ثالثاً : الاعتماد على بعض الوثائق وهي عبارة عن مراسلات من جهات حكومية إلى ابن إلياس إبان توليه للعديد من المناصب الرسمية في الدولة ، وأثناء قيامه بأدوار مختلفة في خدمة الوطن ، علاوة على مراسلات أخرى تخص ابن إلياس وتكشف عن اهتمام الدولة بتكريمه تقديراً منها لجهوده في خدمة الوطن ، في عهد الملك عبد العزيز (يرحمه الله)٠

تميز المخطوط بالقيمة التاريخية الجيدة ، حيث يوجد به معلومات قيمة ذكرها شاهد عيان للأحداث التي وقعت في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ،إلى جانب أن مصدر هذه المعلومات كان رجلاً صاحب مسؤوليات في كثير من المجالات السياسية ، والإدارية ، والمالية في بلاد عسير وغيرها من أجزاء البلاد السعودية،ومن ثم كانت المعلومات التي أوردها-كما أشار الباحث- دقيقة،إذ يذكر صاحب المخطوط اليوم والشهر والسنة للكثير من الأحداث٠

(*) **الدراسة الثانية : "أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر" :**

ترتبط معلومات هذه الدراسة بمنطقة عسير بوجه خاص ، حيث تتركز الدراسة، وهى تناقش مراحل تطور الإمارة في هذه المنطقة ، إلى أن استقرت الأمور تماماً في مطلع عام ١٣٩٢هـ ، حيث ارسيت قواعد الأمن العام ، وتحقق استتبابه ، وجاء دور بناء المدن ، والقرى ، وتشييد الدور ، وإقامة البنية التحتية ، من شق طرقات إقليمية وداخلية، وفتح عقبات وخطوط هاتف ، ومجاري صرف المياه السوداء ، وخطوط مياه عذبة للشرب، وتوسيع شبكات الكهرباء والتوسع في استحداث المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والمعاهد والكليات التي تربو على أربع مؤسسات ، من أجل إنشاء جيل متسلح بالعلم ، والمعرفة في شتى أنواعها من زراعية ، وهندسية وطبية ، ومعمارية، وتعليمية، ودور صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل الرائد والبارز في تطوير المنطقة، والجهود المضنية والمساعي الحثيثة حتى تحقق هذا الإنجاز الذي يشبه المعجزة، حيث تحولت (مدة إمارة سموه) إلى مدينة حديثة تضاهي أمثالها من المدن المتطورة٠

(*) **الدراسة الثالثة : "التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)" :**

تختص هذه الدراسة بانتشار التعليم والمراحل التي مر بها التعليم منذ عصر الملك عبد العزيز – طيب الله ثراه – إلى عصر خادم الحرمين الشريفين – يحفظه الله – وازدهار المعرفة والعلم والنور والثقافة في كل بيت – بفضل الله ثم بعون الحكومة الرشيدة – وذلك ببناء المدارس وتعيين آلاف المدرسين والمدرسات – وبحسن تصرف وزارة المعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ، ومع نمو العلم والمعرفة تحسنت الأوضاع الاقتصادية، ونمت الأحوال المادية والمعيشية وشيدت المساكن ، وشقت الطرق – وأشار المؤلف في هذه الدراسة إلى الاهتمام بالصحة والبيئة والإدارة والقضاء والمالية – والشرطة وضباط الدفاع والأمن العام ، والرجال المخلصين الذين كانوا وراء هذا الجهد العظيم، وهم ثمرة التعليم الذي كانت الحكومة الرشيدة قد وضعته في أولى اهتماماتها ورعايتها وعنايتها٠

(*) **الدراسة الرابعة : محافظة النماص "في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية" :**

يقصر المؤلف هذه الدراسة على تاريخ محافظة النماص في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وخصوصاً في السبعين سنة الأخيرة – ومدينة النماص تعد أكبر المراكز الإدارية في منطقة بلاد بني شهر وبني عمرو ، وقد ازدادت تقدماً ورقياً في عهد حكومة المملكة العربية السعودية ، حيث أصبحت المحافظة الرئيسة لبلاد بني شهر وبني عمرو ،

فأنشئت بها المؤسسات الإدارية الرئيسة ، والتي تقوم على خدمة المواطنين والدولة معاً٠

اعتمد المؤلف في هذه الدراسة على مصدرين رئيسين هما :-

أولاً : مذكرات شخصية طلبها المؤلف من أحد رواد التعليم في منطقة عسير، والذي يعزى إليه الفضل في افتتاح أول مدرسة حكومية في منطقة النماص ، وهو الأستاذ/ محمد أحمد أنور (يرحمه الله)٠

ثانياً :- معلومات من أغلب المؤسسات الإدارية لمحافظة النماص٠فأعانت كل هذه المعلومات المؤلف على تغطية الجوانب التالية :-

التركيبة الجغرافية والسكانية لبلاد بني شهر - الأوضاع الاجتماعية، الحياة العلمية والفكرية والإدارية والثقافية والتعليمية، الحياة الاقتصادية ، الحياة السياسية٠

وقد حوت الدراسة أيضاً بعض الجوانب الإدارية وغيرها مثل :-

محافظة النماص - المحكمة وكتابة العدل - الشرطة - البريد - الاتصالات - الأحوال المدنية - مكتب الضمان الاجتماعي - إدارة تعليم البنين - إدارة تعليم البنات - مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أوقاف ومساجد النماص - الخدمات الصحية وتوافرها - مركز الهلال الأحمر السعودي - البلدية - إدارة الدفاع المدني - وحدة المرور- فرع صندوق التنمية العقارية بالنماص - فرع بنك التسليف السعودي بالنماص - فرع الزراعة والمياه بالنماص - مكتب البنك الزراعي - مركز التدريب المهني بالنماص - مركز تلفزيون النماص٠

(*) **الدراسة الخامسة :- قراءة في مخصصات مقاطعة جيزان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام ١٣٦١هـ في أثناء حكم الملك عبد العزيز:**

تتناول هذه الدراسة الموازنة الخاصة بمقاطعة جيزان وملحقاتها في جوانبها المختلفة ، وقد تناولت :-

١ - المالية٠	٢-الإمارة٠	٣-القضاء الشرعي٠
٤-هيئة الأمر بالمعروف٠	٥ - المعارف٠	٦-الصحة٠
٧-الأمن العام٠	٨-البريد والهاتف ٠	٩ - الجمارك٠
١٠-الزراعة٠	١١-خفر السواحل٠	

أظهرت هذه الدراسة كما أشار المؤلف - من خلال تحليل موازنة عام ١٣٦١هـ تفاوت الموازنات المخصصة لمالية كل منطقة من مناطق عسير - حسب مساحة هذه

المنطقة أو النشاط البشري وحاجات السكان. وأظهرت الدراسة الكوادر التي تعمل في الأجهزة المختلفة ونوعياتها والتي اتضحت من خلال تفاوت رواتب الموظفين والإداريين في كل قسم من أقسام الموازنة.

(*) **الدراسة السادسة :- وجهات نظر حول كتاب "بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين" :**

عبارة عن ملاحظات وتصحيح لبعض الجوانب – وبعض القضايا التي تمت مناقشتها في هذا الكتاب – ووجهات نظر تختلف مع المؤلف – وقد صدرت هذه الملاحظات ووجهات النظر المختلفة من أبناء البلاد التي اهتم وعني الكتاب بدراستها – وقد اقتصرت هذه الورقة على إيراد ملاحظات اثنين فقط هما :-

١ –الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسبلي.
٢ –الأستاذ / عبد الله بن ظافر بن علي القشيري الشهري.

(*) **الدراسة السابعة :- (دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير) :**

دراسة نقدية تقدم بها الأستاذ الدكتور/ السر سيد أحمد العراقي – قسم التاريخ – كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، الذي يتفضل بهذا العرض والتعليق لكتاب "دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية ".

وهى دراسة نقدية لبعض مؤلفات الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير – وقد جاءت في الصفحات من ٢١٠-٢٦٥ ، وقامت بتسليط الضوء على بعض هذه الدراسات ودراستها – قدر المستطاع – بشكل موضوعي وتحليلها ونقدها بشكل علمي ، لعل ذلك يفتح آفاقاً وصفحات جديدة ناصعة أمام الباحثين والدارسين – وأن يولوا جوانب التنمية ما تستحق من الاهتمام والموضوعية والدقة. وتشمل الدراسة التي جاءت تحت عنوان : " دراسة في بعض مؤلفات ابن جريس " ستة كتب منشورة على النحو التالي :-

١. تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤/١٣٨٦هـ(١٩٣٤-١٩٦٦م) الجزء الأول.
٢. أبها حاضرة عسير : دراسة وثائقية.
٣. عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية).
٤. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.
٥. صفحات من تاريخ عسير (الجزء الأول).

٦. عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م) .

(*) **الدراسة الثامنة : ببليوجرافيا لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك سعود - كلية التربية - فرع أبها (القسم الأول) :**

هذه الدراسة عبارة عن عصارة جهود متضافرة من طلاب قسم التاريخ بكلية التربية- جامعة الملك سعود- فرع أبها - في خلال المرحلة الجامعية من عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م إلى عام ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، فجعل المؤلف - بعد أن عُهد إليه الإشراف على مادة البحث التاريخي المقررة على طلاب المستوى السابع ، جعل الإشراف وخطة الدراسة في هذه المادة تقوم على أساس أن يركز الطلاب المسجلون فيها اهتماماتهم البحثية على دراسة مناطقهم التي قدموا منها ، فقسم المؤلف الطلاب إلى مجموعات بحثية بحسب صعوبة جمع المادة وتعدد المشاكل الاجتماعية وغزارة المادة التي يجمعها الطلاب أحياناً ، ويتراوح عدد كل مجموعة من طالبين إلى سبعة طلاب، وتقوم كل مجموعة بإجراء بحث أكاديمي في موضوع معين قد يستغرق إتمامه فصلين دراسيين ، وقد ساعد أن لائحة الجامعة تسمح بالإستمرارية في بعض المواد مثل المقررات البحثية لمدة فصلين دراسيين ، الأمر الذي شجع الطلاب على الاستمرار في أبحاثهم فصلين وليس فصلاً واحداً حتى يتسنى لهم جمع أكبر قدر من المادة العلمية والوثائق مما يسهم بشكل فعال في إثراء البحوث المقدمة ورقيها أكاديمياً- وقد أنجز معظم الأبحاث في الفترة المشار إليها تقريباً وكان التركيز على القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) بصفة خاصة- وقد شملت البحوث معظم الجوانب الحضارية في جنوبي البلاد السعودية الممتدة من الباحة والقنفذة شمالاً ، إلى جازان ونجران جنوباً.

(*) **اتبع المؤلف منهجاً في إعداد (الببليوجرافيا) ، واعتمد على التقسيم الموضوعي لأبحاث الطلاب ، وذلك على النحو التالي :-**

أولاً : التاريخ العام :

ويتناول بعض الدراسات التاريخية والحضارية لبعض المناطق الجنوبية المختلفة طيلة القرن الرابع عشر الهجري ، وأحياناً القرن الثالث عشر الهجري، والتي تركز على دراسة تاريخ هذه المناطق ، وإبراز الظاهرة الحضارية فيها ، بالإضافة إلى الدراسة الجغرافية عند بداية كل موضوع.

ثانياً : التاريخ الاقتصادي :

ويتضمن بعض مظاهر الحياة الاقتصادية، وأوجه النشاط البشري من الناحية الزراعية والتجارية والصناعة – والعلاقات الاقتصادية المتبادلة ...إلخ.

ثالثاً : التاريخ الاجتماعي :

ويشمل ملامح من مظاهر الحياة الاجتماعية لبعض البلاد المعنية بمختلف أقاليمها ، والبيئة الاجتماعية لهذه المجتمعات – والقبائل التي تقطنها بمختلف بطونها وعشائرها – وكذلك العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفرادها والعادات والتقاليد والأعراف السائدة بين هذه القبائل ، ويرصد هذا الجزء صوراً من التطور والنمو والترقي الاجتماعي.

رابعاً : تاريخ التعليم :

ويتناول بعض صور التعليم – النظام الدراسي والمناهج والنظم التعليمية التي سادت في المؤسسات التعليمية ...إلخ.

خامساً : الدراسات الانثروبولوجية :

وفيها الدراسات اللغوية والثقافية الشفهية.

سادساً : الدراسات الأثرية :

ويشمل أبحاثاً عن بعض المعالم الحضارية ...إلخ.

سابعاً : التاريخ الأدبي والفني :

ويتناول صوراً من الأدب الشعبي بما يشمله من أدب منثور ودواوين شعرية ... وأمثال شعبية ...إلخ.

ثامناً : موضوعات متنوعة :

وتشتمل على دراسات وأبحاث تفيد الباحثين في مجالات أخرى مثل النباتات والأعشاب الطبية في بعض مناطق جنوبي المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى الدراسات الخاصة بالصحة ، وأهم المؤسسات الصحية والخدمات الصحية ، وتناولت هذه البحوث أيضاً تاريخ وسائل التسلية والألعاب الرياضية ، وتناولت البحوث أيضاً بعض المعاجم الجغرافية التاريخية لبعض مناطق جنوب البلاد السعودية، وتراجم لبعض الشخصيات التي لها دور إصلاحي في بعض الأجزاء مثل الشيخ/ القرعاوي ، وحافظ الحكمي في منطقة جازان ، والتي كان لها تأثيرات علمية وفكرية هامة.

توجد هذه البحوث في حوزة المؤلف، وفي مكتبته الخاصة بأرقام مسلسلة، ولذلك روعى كتابة الرقم المسلسل للبحث ، أمام كل بحث من هذه الأبحاث تيسيراً للباحثين والراغبين في الكتابة عن تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية من مختلف جوانبها٠

هـذا وقد جاءت خاتمة الدراسة لتشتمـل على النتاج العلمي للمؤلف " كتب وبحوث " مع السيرة الذاتية له٠

الدراسة تعبير صادق وقوي وواقعي للتطور التاريخي والثقافي والعلمي والاقتصادي والاجتماعـي لجنوبي البلاد السعودية ، ويعكس الحضارة والتقدم في هذه البلاد، وتنوع الدراسة واختلاف مواطنها عكس صورة حية، وتفسير ذلك أنها جاءت متنوعة العناوين مختلفة في موادها العلمية ، وفي أماكن وأعلام وقضايا دراستها، فمنها ما قدم في هيئة نـدوة أو محاضـرة القيت في مجامـع أو مراكز علمية مختلفة ، ومنهـا ما هو عبارة عن مذكـرات أو أوراق أمـدّ المؤلفَ بها بعض الأشخاص الذيـن كانوا شهود عيان للكثير من أحـداث البلاد السعوديـة في الفترة موضوع الدراسة، فأفـادت البحث وشكلت مصدراً هامـاً اعتمـد عليه الباحث في ترتيـب المادة وتبويبها ثم كتابتهـا حتى خرجت في صورة علمية رائعـة تفيد القارىء العادي والباحث والمهتم بتاريـخ بلاده وتطورها في المجلات المختلفة، لقد أفاد التنوع في هذه الدراسة وألقي الضوء على كثير من الحوادث التاريخية ومظاهر الحضارة في جنوبي البلاد السعودية٠

كمـا أن الوثائق الأصلية والمتنوعـة التي حصل عليها المؤلف أفـادت الدراسة لأنها حوت معلومات قيمة في الإدارة والتاريخ والاقتصاد، وهي وثائق حية ولم يسبق نشرها٠

الدراسـة حـوت موضوعات نقدية تحليلية لبعض مؤلفـات المؤلف ، كما أن الجديد والمهـم أن الدراسـة احتوت على أسماء بعض بحوث التخرج الطلابية ، وهي بحوث بذل فيهـا جهد كبـير، وفي اعتقادي أن الوقـوف على هذا الجهد الطلابـي والبحوث القيمة ستفيـد الباحثين والقـراء على السواء ، ويمكن تطويرها ونشرهـا لأنها ستشكل إضافة جيـدة لمكتبة التاريخ والعلوم الإنسانيـة بصفة عامة٠ وقد اجتهد المؤلف في فهرسة هذه البحوث وترتيبها ترتيباً جيداً ومنظماً٠

وعلـى العمـوم فإن " كتاب دراسـات في تاريخ وحضارة جنوبي البـلاد السعودية " يتسـم بالعمق العلمي والنظـرة النقدية التحليليـة، وهو أيضاً دراسـة علمية أكاديمية؛ إذ اعتمـد علـى مصادر هامة ووثائـق نادرة ، وشهـود عيان موثـوق في رواياتهم لأنهم حرصوا على تدوين مشاهداتهم العينية وتسجيل خبراتهم وتجاربهم في هذه الأحداث،

فساعدت رواياتهم ومعلوماتهم على إلقاء الضوء على التطور والتقدم الذي عم المنطقة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية.

ونأمل أن يتمكن المؤلف من تغطية بلاد أخرى شملها هذا التطور والتقدم في كافة المجالات مثل جازان ونجران وبيشة وغيرها من بلاد جنوبي البلاد السعودية، لقد بذل المؤلف جهداً مقدراً في إبراز جوانب التطور والنهضة التي شملت بلاد عسير والنماص، وينتظره جهد آخر في بلاد أخرى نتطلع إلى أن يغوص الباحث في تاريخها ومراحل تطورها، وهى ولاشك قد نعمت بالكثير من جوانب الحضارة والتقدم والنهضة التي شملت كل مدن وقرى المملكة العربية السعودية.

لم يترك الباحث شيئاً لأضيفه ، فقد أوفى وأبرز وأضاف وأوضح جانب الاهتمام الكبير الذي أولته حكومة المملكة بالعلم والتعليم وازدهار النشاط العلمي والفكري والثقافي ، والاهتمام بمختلف جوانب التربية الفكرية والاجتماعية ، كما أفرد حيزاً لتراجم وسير لبعض الرواد الذين اسهموا بقدر وافر في النهضة العلمية والثقافية وغيرها – وقاموا بدور هام في دفع عجلة البناء في مجالات كثيرة – وقد أفادت المجموعة الجيدة من المصادر الأساسية والوثائق غير المنشورة وشهود العيان الذين عاصروا نشأة التعليم وتطوره المستمر على قوة المادة وأصالتها مما أكسبها أهمية علمية كبيرة لأنها في الأساس دراسة وثائقية.

والخلاصة فإنه يمكن القول بأن كتاب : " دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية " جدير بأن يطلع عليه كثير من القراء في شتى فنون المعرفة ؛ لأنه جاء بمعلومات قيمة ومتنوعة غطت التطور والتقدم والنهضة التي شملت جنوبي البلاد السعودية كغيرها من بلاد المملكة العربية السعودية الأخرى التي شملها التطور في جميع أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية ، لذلك فهو جدير بأن يطلع عليه المعنيون بحقل التربية والتعليم ورواد النهضة التعليمية ورجال السياحة والاقتصاد والاجتماع والزراعة ورجال الأمن والمرور والبنوك ... إلخ.

الواضح أن الباحث نهج منهج البحث العلمي في ترتيب كل موضوع وعرضه كما أن الدراسات التي قامت مقام الفصول في هذا الكتاب جاء تقسيمها منهجياً بعيداً عن التكرار ، وأضاف التنوع في المادة والموضوع بعداً جديداً ، فجاءت الدراسة جديدة في محتواها ومعناها تتناسب مع المواضيع المختلفة التي طرقها المؤلف – واكتفي بالقول بأن أهم ما شدني في هذه الدراسة هو التنوع والتعدد.



الدراسة العاشرة

عرض لكتاب :
دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الجزءان الأول والثاني)

بقلم : د. يحيى بن صالح أحمد المذحجي



الدراسة العاشرة

عرض لكتاب :
دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، (الجزءان الأول والثاني) . بقلم : د. يحي بن صالح أحمد المذحجي[١]

درا سات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية سفر جديد من أسفار المؤرخ السعودي الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس ، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها .

الكتاب أصدره المؤلف بدعم من رجل الأعمال هيف بن محمد بن عبود القحطاني، طبع بمطابع الحميضي ، هذا العام (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) ، ويضم بين دفتيه ستمائة وستاً وخمسين صفحة من القطع المتوسط .

اشتمل الكتاب على خمس عشرة دراسة موزعة على جزءين ، بواقع ثماني دراسات في الجزء الأول ، وسبع في الثاني ، وقبل تلك مقدمة ، وبعدها خاتمة ، ثم ملاحق تضمنت ملحق الوثائق وفهرستها ، وكتب المؤلف وبحوثه ، ثم سيرته الذاتية المختصرة .

وإذا عطفنا عنان الكلام باتجاه التفاصيل التي تضمنها الكتاب سنجد أنفسنا أمام ثراء تاريخي توثيقي تميزت به تلك الدراسات ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً : دراسات الجزء الأول :

الدراسة الأولى : أوراق من تاريخ منطقة عسير في فترة حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، كما أملاها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إلياس) .

الدراسة الثانية : أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر .

الدراسة الثالثة : التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلا ل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)

الدراسة الرابعة : محافظة النماص في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية .

الدراسة الخامسة : قراءة في مخصصات مقاطعة جازان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) .

---

(١) الدكتور يحيى المذحجي ، أستاذ البلاغة الأسلوبيه في جامعة تعز باليمن ، عمل أربع سنوات في قسم اللغة العربية وأدابها في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد ، (ابن جريس) .

الدراســة السادســة : وجهات نظر حول كتاب (بلاد بنــي شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين) .

الدراســة السابعة : دراســة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير : إعداد : أ . د / سر الختم سيد أحمد العراقي .

الدراســة الثامنة : ببليوجرافيا لأبحاث طلاب قســم التاريخ بجامعة الملك سعود – كلية التربية – فرع أبها (القسم الأول) .

ثانياً : دراسات الجزء الثاني :

الدراسة التاسعة : تاريخ سروات عسير (مخلاف جرش وتبالة) بين المكتوب والمأمول .

الدراسة العاشرة : الدراسات التاريخية في مجلة المنهل (جنوب الجزيرة العربية أنموذجاً) .

الدراســة الحادية عشرة : جنوبي البلاد السعودية في كتاب (مرتفعات الجزيرة العربية) لهاري سانت جون فيلبي – دراسة تاريخية تحليلية .

الدراسة الثانية عشرة : ملامح التطور الصحي في جنوب المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الهجريين (العشرين الميلادي) .

الدراسة الثالثة عشرة : عسير في قلوب ملوك آل سعود .

الدراســة الرابعة عشرة : التعليــم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

الدراسة الخامسة عشرة : التعليم في حاضرة أبها خلال عهد الملك سعود بن عبد العزيز (١٣٧٣ – ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٣ – ١٩٦٤ م) : دراسة تاريخية .

وقد كان الباحث يخلص في كل دراسة إلى خاتمة يجمل فيها مستخلصات الدراسة وأهــم نتائجها ، وما يستلزم تلك النتائج من مقترحات وتوصيات ؛ إلا أن ذلك لم يمنعه مــن الخروج بخاتمة عامة لدراسات الجزءين تضمنــت ما خلصت إليه هذه الدراسات مجتمعة من نتائج وتوصيات ، وذلك على النحو الآتي :

أ- معظــم هــذه الدراسات تستحق الإسهاب والتطويــر حتى تخرج في هيئة كتب أو رسائل علمية . فهي موضوعات جديدة وجديرة بالبحث والتفصيل ، ثم إن هناك مئات الوثائق غير المنشورة تصب في خدمة كثير من هذه البحوث المنشورة .

ب - إذا كانت بعض هذه الدراسات فتحت أبواباً في بعض الميادين التاريخية والحضارية في جنوبي البلاد السعودية في العصر الحديث ، فذلك لا يعني أنها استوفت كل ما يجب دراسته وذكره في الموضوع المدروس ، وهذا أمر لا يدعيه الباحث ، وإنما المجال مفتوح لمن أراد الإضافة أو التصويب . وهو الشعار الذي نادى به في كل أعماله المنشورة

ج - خرج الباحث بالعديد من الاقتراحات في دراسة بعض الموضوعات الجديدة ، التي تستحق أن تكون عناوين لأبحاث علمية أو كتب أو رسائل أكاديمية ، وعدد من هذه الاقتراحات يدور حول تارخ وحضارة جنوب الجزيرة العربية في العصور القديمة ، والإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . ومن هذه الموضوعات المقترحة ما يأتي :

١. تاريخ جازان ، أو نجران ، أو عسير ، أو القنفذة ، أو تهامة والسراة ، أو زبيد ، أو صعدة ، قبيل الإسلام . (الحياة السياسية ، أو الدينية ، أو الاجتماعية ، أوالاقتصادية ، أو العلمية والفكرية أنموذجاً) .

٢. التاريخ السياسي أو الحضاري لأي حاضرة من هذه الحواضر ، أو ناحية من النواحي الواردة في الفقرة رقم (١) خلال القرون الإسلامية المبكرة أو الوسيطة .

٣. دور وإسهامات رجالات البلدان السابق ذكرها ، في الفقرة (١) في الجزيرة العربية أو في حواضر العالم الإسلامي ، خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

٤. تاريخ الحياة الثقافية والعلمية والفكرية في أية منطقة أو حاضرة ، من البلدان المذكورة في الفقرة (١) ، في الفترة الممتدة من القرن الهجري الأول إلى القرن التاسع أو العاشر الهجريين .

٥. التاريخ السياسي أو الحضاري في أي بلد من البلدان أو النواحي المذكورة في الفقرة (١) ، وبخاصة في القرون (الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي) ، أو (الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي) ، أو (الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي) ، أو (الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي) ، (أو العقود الثلاثة الأولى من القرن الخامس عشر الهجري / عشرين – واحد وعشرين ميلادي) .

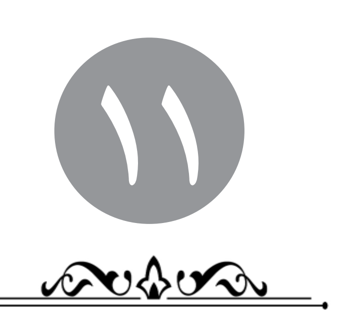
٦. مـن خلال مطالعة الباحـث للموضوعات الرئيسة في هذيـن الجزأين استطاع القـول إن تاريـخ التعليم في المناطـق الجنوبية مـن المملكة العربيـة السعودية يحتـاج إلى دراسـات علميـة أكاديميـة وبخاصـة في مناطق جـازان ونجران والباحـة والقنفذة . فكل ناحية من هـذه النواحي تستحق أن تصدر عنها أكثر مـن دراسة أو كتاب علمي في تاريخ التربية والتعليـم منذ بداية القرن (الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي) إلى وقتنا الحاضر ، كما أن التاريخ المالي والإدراي في هـذه المناطـق الآنفه الذكـر ، يستحق هو الآخر أكـثر من دراسة أكاديمية ، وبخاصة خلال العشرة عقود الماضية . وإذا نظرنا إلى التنمية التي تمر بها البلاد منذ خمسين سنة فهي جديرة أيضاً بالرصد والبحث والتوثيق .

٧. الرحالـة العرب والمسلمون والأجانـب عرفوا جنوب البلاد السعودية منذ قرون عديـدة ، بل بعضهم زارهـا وكتب عن أرضها وسكانهـا . وعدد من دراساتهم مهمـة وجديـرة بالبحث والدراسة ، وعلى الباحثين وأقسـام التاريخ في المملكة العربيـة السعودية أن يطلعوا ويستفيدوا من أقوال أولئك الرحالين في أبحاثهم وأطروحاتهـم العلمية ، بـل إن بعض مدونات هؤلاء الرحالين تستحق أن تجرى عليهـا دراسـات نقدية تحليلية ومقارنة . ومن يفعل ذلـك من معاشر المؤرخين الجادين فسوف يضيف إلى المكتبات العربية والإسلامية جديداً .

٨. دراسة التاريخ الشفهـي، أو المدونات والمذكرات المكتوبة من المصادر المهمة في حفظ تاريخ الأمم والحضارات . وبلاد جنوب المملكة العربية السعودية غنية في هذا الباب ، فلا يزال هناك كبار سن عاصروا الكثير من أحداث القرن الرابع عشر الهجري / العشريـن الميلادي ، والالتقاء بهم وتدوين رواياتهم وأقوالهم مصـدر مهم لتاريخ العقود الماضيـة المتأخرة ، كما أن بعض الأعيان والمتعلمين ممـن يتمتع بذاكـرة جيدة لا يزالون علـى قيد الحياة ، وعندهـم القدرة على تدويـن بعض مشاهداتهم ، أو مـا عرفوه وعاصروه من أقـوال وأحداث خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، ومن يلتق ببعضهـم ويحرص على استنطاقهم أو الحصول على بعض مدوناتهم ، فإنه – بدون شك – سوف يحفظ بعض التواريخ الحضارية المهمة ، التي عاشها آباؤنا وأجدادنا في العهود القريبة الماضية .

إذن سيسجـل التاريخ في ذاكرته المعاصرة هذه الجهـود العلمية الحية لمؤرخ بلدان جنـوب المملكة العربية السعودية ، الأستاذ الدكتـور غيثان بن علي بن جريس على أمل أن يحـذو حذوه المتخصصـون الذين تغلبت عليهم مشاغل الحيـاة وصرفتهم عن الهم العلمي ، لمنح هذه الرسالة ما تستحقه من العناية والاهتمام .

نبارك لأستاذنا الفاضل هذا المولود العلمي الجديد سائلين المولى جل وعلا أن يديم عطاءه العلمي المتجدد .



الدراسة الحادية عشرة

انتقادات وتصويبات على كتاب: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/غيثان بن جريس العلمية (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) (ببليوجرافيا مشروحة)

بقلم: أ.د. عبدالكريم علي عوفي



الدراسة الحادية عشرة

انتقادات وتصويبات على كتاب: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية (١٤٠١-١٤٣٥هـ/ ١٩٨١-٢٠١٤م) (ببليوجرافيا مشروحة). بقلم: : أ.د. عبدالكريم علي عوفي[١]

تصنيف الكتب وفهرستها فن عرفه علماؤنا منذ زمن طويل وتطور على مر الأعصر المختلفة، يترجم فيها أصحابها للأعلام، ذاكرين مصنفاتهم وآثارهم، منها فهرست النديم، وفهرست ابن خير الإشبيلي، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، وغيرها كثير والكتاب الذي أقدمه لقراء (آفاق)[٢]. في هذه المقالة يدخل في هذا الحقل المعرفي، وهو من تصنيف الأستاذ/ محمد بن أحمد مُعبِّر، وطبع مطابع الحميضي بالرياض، عام ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥، ويقع في (٥٥٠) صفحة من الحجم العادي (٢٤×١٧سم)، طباعة فاخرة.

(١) الأستاذ الدكتور عبدالكريم علي عوفي، أستاذ اللغويات والتحقيق، تخرج في جامعة الجزائر عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، عمل في جامعتي قسنطينة، وباتنة بالجزائر، ثم في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ويعمل حالياً في جامعة الملك خالد بأبها، قسم اللغة العربية وآدابها منذ بداية العام الدراسي (١٤٣٦-١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥-٢٠١٦م). له إسهامات علمية كثيرة منها: ترأسه المجلس العلمي لكلية الآداب واللغات في جامعة باتنة، وله عضوية في الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي في معهد المخطوطات العربية، ونائب جمعية المخطوطات الجزائرية، وعضوية في عدد من الجمعيات العلمية، والمجلات العلمية المحكمة، حكم أبحاث الترقيه لعدد من الجامعات في الوطن العربي، شارك في أكثر من أربعين ندوة أو مؤتمراً إقليمياً أو دولياً، اشرف على خمسين رسالة علمية للماجستير والدكتوراه، وشارك في مناقشة أكثر من ثمانين رسالة علمية، ورتبته العلمية الحالية أستاذ في مجال تخصصه منذ عام (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م). له من المطبوعات أربعة كتب منشورة، وهي: (١) المثلث ذو المعنى الواحد، لأبي الفضل بن بركات الحنبلي (تحقيق ودراسة، الكويت، ٢٠٠٠م). (تحقيق ودراسة. مطبوعات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م). (٢) صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر (دراسة توصيفية منهجية تقويمية) تحت الطبع. (٣) اللغة العربيزية (الهجينة) في موقع التواصل الاجتماعي وأثرها على العربية الفصحى (مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م). له أيضاً حوالي أربعين بحثاً ومقالاً علمياً منشوره في اللغويات والتراث. والدكتور عوفي قامة علمية في مجال تخصصه، كما أنه على قدر كبير من اللطف، وحسن المعشر، وطيب الخلق (ابن جريس).

(٢) يقصد بـ (آفاق) هنا، أي اسم رسالة جامعة الملك خالد التي تصدر أسبوعياً (ابن جريس).

أولاً ـ موضوع الكتاب ومنهجه من خلال مقدمة المصنف :

صدَّر المصنف الكتاب بمقدمة ذكر فيها أن مكتبة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس تشمل ستة أقسام، وهي: **أولها :** وثائق عامة (٤٠٠٠٠) وثيقة، تخص تاريخ وحضارة الجزيرة العربية منذ القرن العاشر الهجري، **وثانيها :** وثائق خاصة، طُبع منها ثمان مجلدات، **وثالثها :** بحوث جامعية (موضوع مقالنا)، **ورابعها :** الصور الفوتوغرافية لمعالم ونشاطات متنوعة لمنطقة تهامة والسراة، **وخامسها :** المذكرات والمدونات التي دونها الناس في تهامة والسراة، **وسادسها :** الكتب المطبوعة، وفيها كتب نادرة[1]. ثم بين أن هذه البحوث العلمية التي يقدمها في هذا الكتاب بدأت فكرتها عند الدكتور غيثان بتكليف طلابه في البكالوريوس والدراسات العليا بإنجازها والإشراف عليها، إذ بلغ مجملها (٤٠٥) عملاً علميا. وذكر أيضا أن د.غيثان عمل على نشر بيبليوغرافيا لأبحاث طلابه في المراحل الجامعية المختلفة، فأصدر منها ثلاثة كتب[2]، تخص طلاب أقسام التاريخ في فروع جامعات: الملك سعود، والملك خالد ، والإمام في أبها. يقول محمد بن معبِّر: "واستكمالا لتلك الجهود يأتي هذا الكتاب (دليل البحوث الجامعية)، الذي وافق لي على إنجازه وقد اتبعت فيه الخطوات الآتية: ذكر عنوان الكتاب في أعلى الصفحة داخل مستطيل وإلى يمينه رقم البحث، واسم الباحث، ومحتويات البحث (عناوين رئيسة)، وتاريخ البحث، وعدد صفحاته، وعدد الوثائق، وعدد الصور، وعدد الخرائط، وأخيراً رقم البحث في المكتبة" .

وبعد تفريغ البيانات التي وردت في العناصر السابقة أشار إلى المسارد الفنية التي ألحقها بالكتاب، ثم أكد على أهمية البحوث التي عرضها في الكتاب بالنسبة لتاريخ وجغرافية وحضارة المنطقة الجنوبية في المملكة، ومن الموضوعات التي تناولتها البحوث التي تم توصيفها (الأسواق، والأسعار، والعملات، والطعام، والشراب، والأعياد، والزواج، والأمراض والطب، والألعاب الرياضية ووسائل التسلية، والزراعة والرعي والصيد، والأدب الشعبي، والسياحة والمنتزهات، والآثار والعمران، والأمثال، واللباس وأدوات الزينة، والسلاح، واللهجات، والأنساب، والأعراف القبلية، والختان، والعزاء، وغيرها مما له صلة بحياة الإنسان في شؤونه المختلفة. ثم ختم كلامه برأيه في الأبحاث التي فهرسها. وقال : "من خلال اطِّلاعي عليها، مع التحقق من درجة المصداقية

---

(١) هذه الأقسام الموجودة في مكتبة غيثان بن جريس العلمية، وقد نشر الأستاذ ابن معبر بعضها، ومازال بعض فروعها لم يكتب عنها. (ابن جريس)

(٢) لم يصدر عنها ثلاثة كتب، وإنما صدر عنها بعض الدراسات التي نشرت في بعض كتب غيثان بن جريس. (ابن جريس)

والصحة للمعلومات الواردة فيها، اتضح لي ارتفاع نسبة المصداقية إلى نسبة تفوق (٨٥٪) في بعض البحوث، ولا تقل عن (٧٥٪) في أغلبها أما ما نزل عن هذه النسبة فلا يحكم به على الأغلبية" ص١٢"[١].

ووفاء منه للدكتور غيثان قدم بعد هذه المقدمة ملامح من سيرته الذاتية وإحصاء لمؤلفاته المختلفة. فذكر أن والده ينتسب إلى قرية آل رزيق ببني شهر، تلقى تعليمه في مراحله الأولى من الابتدائي إلى البكالوريوس في المنطقة، ثم ابتعث إلى أمريكا وبريطانيا لاستكمال الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه)، ولما أنهى دراسته عاد إلى جامعة الملك خالد بأبها، فانبرى للتدريس ونقل العلم والمعرفة للطلاب والبحث، وتدرج في مناصب عدة، حتى حصل على الأستاذية عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، وله عضوية في عدد كبير من المراكز البحثية والمؤسسات الجامعية، والنوادي الفكرية والثقافية والتربوية، والجمعيات والمجالس الاستشارية والخيرية، وشارك في ندوات ومؤتمرات؛ داخل الوطن وخارجه، وحكم أعمالا علمية لجهات كثيرة، وتقديراً لجهوده في خدمة الفكر والتاريخ، والدراسات الاجتماعية والثقافية ذات الطابع الأنثروبولوجي، وغير ذلك مما تعكسه مؤلفاته حظي بجائزة عبدالحميد شومان في الأردن، وتكريم من اتحاد المؤرخين العرب في مصر، ونادي أبها الأدبي... إلخ[٢].

أما نتاجه العلمي الذي صدر في مجلدات عديدة فأحصى له (٣١) كتابا في حقولٍ معرفية كثيرة، وأبحاثه المنشورة في مجلات ودوريات وطنية وعربية فبلغت (٩٠) بحثاً توزعت على المجالات المعرفية المختلفة، وأخيراً ذكر (٢٣) بحثاً ومقالاً كُتبت عن آثاره، من زملائه الأساتذة ومحبي العلم والفكر في عدد من المجلات والدوريات. أما منهج محمد بن معبِّر في عرض الكتب وتوصيفها، فقد اعتمد فيه على الترتيب الألفبائي (أ،ب، ت، ث، ج ....، ي)، وكان نصيب الأبحاث فيها لما بُدئ بالميم أولا والتاء ثانيا. وكما ذكرت سابقا فإن المصنف ألحق الكتاب بجملة من الفهارس الفنية، ككشاف الباحثين والمشرفين، والأعلام والقبائل، والأماكن، ورسائل الدكتوراه، ورسائل الماجستير. وآخر ما نقرأه في الكتاب (مؤلفات وأبحاث محمد بن أحمد مُعبِّر المطبوعة) وعُدتها (٤٣) عنوانا بين كتاب وبحث، ثم سيرة ذاتية مختصرة له، ضمنها تاريخ ميلاده ومستواه الدراسي (المستوى الثاني، شريعة وأصول الدين ١٤٠٣هـ)، ووظائفه العملية، ثم إنتاجه

---

(١) لا يخلو أي بحث من البحوث التي أوردها ابن معبر في كتابه. من مادة علمية جديدة، أو صور فوتوغرافية أو وثائق لم يسبق نشرها من قبل. (ابن جريس)

(٢) وبعض شهادات التكريم التي حصل عليها ابن جريس نشرت في كتاب: وثائق غيثان بن جريس الخاصة للأستاذ محمد بن أحمد ابن معبِّر (ابن جريس)

العلمي؛ المطبوع (٤٣) عنوانا، وما هو تحت الطبع (١٣٣) عنوانا بين كتاب وبحث، وما هو قيد الإنجاز (١٠٠) عنوان.

ثانياً: قراءة نقدية في منهج الكتاب:

بعد قراءة مقدمة الكتاب والوقوف عند العناوين المفهرسة والبيانات التي ذُكرت في التوصيف خلصت إلى جملة من الملحوظات، أحببت أن أقدمها للمصنف لعله يأخذها في الحسبان إذا فكّر في إعادة طباعة الكتاب، والغاية منها إثراء الكتاب وإخراجه في حلة قشيبة تخدم القارئ، ولاسيما الباحث الذي سيجد في هذا الكتاب مادة غنية للبحث، تشمل فنوناً معرفية متنوعة، ومن هذه الملحوظات:

١. اختار الأستاذ محمد بن مُعبِّر الطريقة الألفبائية في فهرسة الأبحاث التي توجد في مكتبة الدكتور غيثان، وعدتها – كما أشرت (٤٠٥) عنواناً – وهذه الطريقة يسيرة وسهلة، لكن طبيعة المادة العلمية التي تناولتها الأبحاث الموصوفة تقتضي ترتيباً آخر، أراه حقيقاً أن يؤخذ به في عرضها، إذ القارئ يجد نفسه ينتقل من حقل معرفي إلى آخر ثم يعود إلى ما ابتدأ به؛ فهو يقرأ مثلا أبحاثاً في التاريخ ثم بحثاً في الأدب الإسلامي، ثم بحثاً في الاقتصاد والاجتماع، ثم بحثاً في الآثار واللهجات، ثم يعود إلى التاريخ، والأدب الشعبي والتربية، والجغرافية، ثم التاريخ، والتجارة، والتراث الشعبي، والتراجم، والعمران، والزراعة، والتعليم وهكذا. والأنسب في ترتيب بحوث الكتاب أن تُرتب حسب المجالات المعرفية التي تمثلها (تاريخ، أدب، حضارة، اجتماع، دين، تربية، اقتصاد، زراعة، رياضة، جغرافية،...). أو تُرتب حسب طبيعتها العلمية (بحث صغير، بحث التخرج، ماجستير، دكتوراه) [(١)].

٢. الاضطراب في ذكر اسم الباحث وصفته وطبيعة البحث، فقد سار على ذكر عنوان البحث ثم اسم الباحث، ولكن هذا الباحث مجهول. قد يكون شخصاً واحداً، أو يكون أكثر من ذلك، فمن الأبحاث الموصوفة ما عزي لباحث، ولباحثين، ولثلاثة، ولخمسة، ولتسعة، ولستة عشراً باحثاً (ينظر الأبحاث: ٣٨، ٩٨، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ٢١٨، ٢٨٤،....)، ثم إنه في أغلب البحوث لا يذكر لنا صفة هذا الباحث. هل هو طالب بكالوريوس؟ أم طالب ماجستير؟ أم طالب دكتوراه؟، أم أستاذ في الجامعة؟ أم صحفي؟ أم غير ذلك. [(٢)].

---

(١) ما ذكر الأستاذ الدكتور/ عبدالكريم عوفي صحيح، وحبذا أن يأخذ الأستاذ ابن معبِّر بهذه الملحوظات، خصوصاً أنها صدرت من أستاذ ومحقق وباحث متميز في مجال تخصصه. (ابن جريس) .

(٢) والأفضل أن يذكر تراجم مختصرة لهؤلاء الطلاب الذين أنجزوا هذه الدراسات الجامعية. (ابن جريس). وقد اطلع ابن معبَّر على ما كتبه عبد الكريم عوفي ثم علق قائلاً " لقد تميز ذلك من خلال الكشافات، فوضع كشافاً لرسائل الماجستير، وآخر لرسائل الدكتوراه، وما عدا ذلك فهو مرحلة البكالوريوس (ابن معبَّر) .

٣. ومـن مظاهر الاضطراب في منهج عرض مادة الكتـاب أيضاً إغفال ذكر اسم المؤسسـات والمراكـز البحثية التي أنجـزت فيها البحوث الموصوفـة، باستثناء بعض رسائل الماجستير والدكتوراه(١).

٤. لوحظ أن أغلـب الأبحاث الموصوفة محتوياتها مكرورة، ولعل ذلك يعود إلى أن مُعدِّيهـا طلبـة (البكالوريوس) لم تتأصل وتتبلور عندهـم فكرة البحث العلمي ومنهجيتـه، ولا يُطمأن لصحة ما أوردوه فيهـا من مادة علمية، وأقول من واقع التجربة أن بعض الأساتذة المشرفين على هؤلاء الطلبة لا يقيمون هذه الأبحاث تقييمـا علمياً، إذ يكتفـون بإلقاء نظرة عجلى عليهـا، فيمنحون درجات عالية لأصحابهـا، فيتخرج الطالب وهو لا يعرف كيف يكتب تقريراً أو مقالاً، وتذهب فائدتهـا أدراج الريـاح، والهدف مـن إنجازها تدريب الطلبة علـى الاستفادة مما يقـرؤون؛ فكرياً ونقداً وتلخيصاً ومنهجاً، وهـذا الأمر يكاد يكون عاما في جامعاتنـا. تمنيـت لو أن المصنف ألمـح إلى هذه القضية حتـى يكون من يقدم على قراءة هذه الأبحاث من الباحثين المبتدئين على دراية بطبيعتها، فيحسنون الاختيار، إذا كانوا سيتخذونها مراجع أساسية في أبحاثهم (والحديث في هذا الأمـر يطول). وألفـت انتباه القارئ إلى أن هذا الحكـم لا ينسحب على جميع الأبحاث التي عرضها المصنف(٢).

٥. يتعلـق بالملحوظة السابقة أيضاً ما ذكرته في حديثي عن مقدمة الكتاب ومنهج المؤلـف فيـه، عندما قال عن الأبحـاث الموصوفة: "من خـلال اطّلاعي عليها، مـع التحقق من درجة المصداقية والصحـة للمعلومات الواردة فيها، اتضح لي ارتفاع نسبة المصداقية إلى نسبة تفوق ٨٥٪ في بعض البحوث، ولا تقل عن ٧٥٪ في أغلبهـا أمـا ما نزل عن هذه النسبة فلا يحكم به على الأغلبية". هذا القول فيه نظر، على ضوء ما ألمحت إليه بشأن بعض الباحثين (طلبة البكالوريوس). فإن أبحاثهم لا تتحقق فيها المصداقية وصحة المعلومات بنسبة(٨٥ إلى ٧٥٪) كمـا أشار المصنف، لأن هذه المصداقية تتوقـف على دقة توظيف المناهج التي اتُبعـت في إعدادهـا من جهة، وعلى القراءة النقديـة الفاحصة لعينة من هذه الأبحاث المفهرسة من جهة ثانية(٣).

---

(١) جميع البحوث التي فهرست هي دراسات جامعية من مرحلة البكالوريوس إلى درجة الدكتوراه. (ابن جريس).

(٢) كمـا قلنـا جميع البحـوث لا تخلو من جديد، كمـا أن الأستاذ ابن معـبِّر قد ذكر أن هـذه البحوث دراسات جامعيـة، وكثير منها أنجز في مرحلة البكالوريوس، لكـن نسبة المصداقية والجديد فيها عالية، وفي الوقت نفسه لا يخلو بعضها من القصور والنقص. (ابن جريس).

(٣) يقول ابن معبَّر "لقد تم أثناء الفهرسة قراءة الأبحاث قراءة كاملة". (ابن معبر).

٦. من محامد هذا الكتاب أن صاحبه ذيَّله بجملة من الكشافات التي تعين القارئ في العودة إلى مواده المختلفة، وتقديم ملامح وافية من سيرة صاحب المكتبة، وكذا سيرته الشخصية[١].

٧. وأخيراً فإن هذا الكتاب يعد معلمة فكرية وثقافية عامة في حقل الفهرسة والتوصيف، يمكن القول بأنها قاعدة بيانات لأبحاث تحتفظ بها مكتبة أستاذ باحث متميز في تخصصه العلمي، له عناية بجمع الكتب والأبحاث العلمية؛ مكتبة تضم معارف متنوعة، تعكس التراث الفكري والثقافي للمملكة العربية السعودية عامة، وللمنطقة الجنوبية منها خاصة، فهي معين لكل باحث وقارئ يريد ارتياد حقل البحث العلمي، أو الاطلاع على تاريخ المنطقة وجغرافيتها وفنونها الثقافية والفكرية[٢]. كتبه أبو محمد عبد الكريم علي عوفي. في أبها يوم الخميس أول محرم ١٤٣٧هـ.

---

(١) نشكر الأستاذ ابن معبِّر، فلقد بذل جهداً طيباً في ترتيب وإعداد وإخراج هذا الكتاب، ونأمل أن يأتي في المستقبل فيضيف أو يصحح ما وقع فيه الباحث من أخطاء غير مقصودة (ابن جريس).

(٢) نشكر الدكتور عبد الكريم عوفي على هذه القراءة والملحوظات القيمة، ونرجو من صاحب الكتاب (ابن معبِّر) أن يستفيد من هذه الآراء التي قد ترفع من مستوى الدراسة. (ابن جريس) .



الدراسة الثانية عشرة

إطلالة على موسوعة ابن جريس

(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

بقلم : أ.د : قاسم بن أحمد بن عبد اللّٰه آل قاسم



الدراسة الثانية عشرة

إطلالة على موسوعة ابن جريس
(القول المكتوب في تاريخ الجنوب) .

بقلم : أ.د: قاسم بن أحمد بن عبد الله آل قاسم[١]

الحمـد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على النبي المصطفـى، والرسول المجتبى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، واستن بسنته واهتدى.

أما بعد ؛ فقد تلقيت من سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس خطابه المـؤرخ في ٢٤ مـن شهر الله المحـرم سنة ١٤٤٠هـ، وكان معه هديـة قيمة هي نسخة من مؤلفين جديدين صدرا عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) ، هما:

١. **القـول المكتوب في تاريخ الجنوب (الحجاز واليمن وما بينهما)** الجزء الرابع عشر.
٢. **الرحـلات والرحالـة في الجنـوب السعـودي في مؤلفـات غيثـان بـن جريـس (ق٢ـ١٥هـ/ ق٨ـ٢١م)** جزءان، إعداد الأستاذ محمد بن أحمد بن معبِّر القحطاني.

كمـا تزامنت كتابة هـذا المقال مع هدية كبرى قدمها الأستـاذ الدكتور/ غيثان بن جريـس للباحثين والباحثات في المجـالات التاريخية عبر حقبه المتعاقبة بل هدية للوطن بأجمعـه ؛ حيـث دشن سعادته موقعه الإلكتروني في حفـل احتضنته صحيفة " الوطن " وقد جعل محتوى ذلك الموقع وقفاً لله .

وبـدوري أثمن لسعادته ذلك العمل المبارك ؛ حيث إن مواد ذلك الموقع باتت متاحة للباحثين ؛ وهي تشتمل على كتب ووثائق مهمة ومخطوطات وبحوث عنيت بجنوب بلادنا الحبيبـة، وأسـأل الله تبـارك وتعالى أن ينفع بذلـك الموقع، وأن يجزي مـن أوقفه خير الجـزاء في الأولى والآخرة. وبالعـودة إلى الموسوعة الكبرى التي أصدرها المؤلف الكبير

---

(١) الدكتـور قاسـم من مواليد رجال ألمع عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) ، يعمـل الآن على درجة أستاذ في قسم اللغة العربيـة وآدابهـا في كلية العلوم الإنسانية . جامعة الملك خالد . للمزيد عن ترجمته انظر غيثان بن جريس. القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٣ـ٣٢هـ/٢٠١٠ـ٢٠١١م) (الجزء الثالث) ، ص ٥٦ .

نجـد أنها قد عمت محافظات منطقة عسير تقريباً، وشملت بالإضافة إلى ذلك مناطق جازان ونجران والباحة والطائف وأجزاء من الحجاز واليمن .

والموسوعـة بعامـة تتوافر على معلومات مهمة قد لا توجـد في غيرها ؛ حيث إن من منهجيـة المؤلـف استكتاب أربـاب القلم من المؤرخـين والعلماء والأدبـاء بالإضافة إلى الأكاديميـين من أبناء تلـك المناطق المختلفة، ومـا ينبئك مثل خبير، ثـم يقوم الباحث بالتعليق على ذلك كله .

بالإضافـة إلى تركيز الموسوعة على الرحـلات والرحالة في الجنوب السعودي التي أفرد لها الباحث الأستاذ محمد معبِّر مجلدين حفلا بما أودعه ابن جريس في موسوعته القيمـة، سـواءً أكانت تلك الرحلات ممـا قام به الباحث نفسه حيـث وقف على أماكن كثـيرة من تلك القرى والأماكـن الأثرية وغيرها ؛ أم كانت من قبل الرحالة المسلمين أم كانت من قبل الرحالة الغربيين المستشرقين .

وقـد تنوعت موضوعـات تلك الموسوعة ما بـين الأبعاد التاريخية وهـي تمثل البعد الزمنـي لحركـة التاريـخ أم الأبعاد الجغرافيـة التي ترسـم المعالم المكانيـة أم الأبعاد الثقافيـة والمعرفيـة التي تمثل نتاجـات العقول البشريـة العلمية والثقافيـة والنتاجات المدنية والحضارية أم الأبعاد السياسية وأنظمتها عبر التاريخ .

كمـا ركزت على الآثـار، وعلى العادات والتقاليد والأسـواق والمنتجات وغيرها مما يشخـص حركة الإنسان عبر تلك الجبال والوهاد والصحراء والسهول وغيرها، وكيفية تأقلم إنسـان المكان مع بيئته، واستثمار طاقات تلـك الأماكن بكل تشكيلات منتوجاتها الزراعيـة والمعماريـة والصناعية والرعوية، ومـدى مشاركة الذكـور والإناث في عمارة المنازل، وتزيينها بشتى أنواع الزينة كما كشفت عن أفراحهم وأتراحهم وكل مناسباتهم، وعـن حيواتهم الجادة وما يعتري ذلك من وسائل الترفيه والتسلية في مسامراتهم، وما يعـتري مناشطهم عند البذور والحصـاد ومن الأهازيج والأناشيـد التي تدفع بهم إلى مزيد من النشاط في العمل .

بالإضافـة إلى الكشـف عن سـير خط التاريـخ الجنوبي منذ القـدم حتى عصرنا الحاضـر، ومدى مـا صاحب ذلك من تطـور في النواحي التعليمية سـواءً أكان ذلك في التعليم العام أم في التعليم الجامعي .

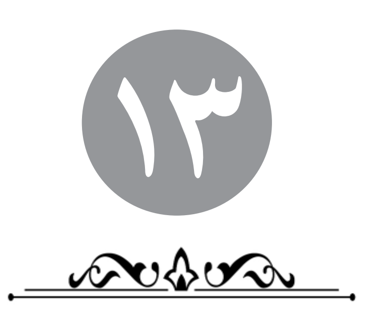
وكذلـك كشفت عن الأنظمة والقوانين سواءً فيما يتعلق بالبعد القبلي أم في الأنظمة بعد أن تحول المجتمع إلى مجتمع حضـاري مدني وانعكاس ذلك على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، وما صاحب ذلك من شق الطرق وتعبيدها، ومن حراك بشري في مجالات التنمية .

وكـذا وثقت الموسوعة مجموعـة كبيرة من الألـوان الشعبية، والألعـاب التي كادت تنقرض مع فضاءات المعرفـة الحديثة، ومع ما كاد يذهب بكل ذلك التراث من انشغال الناشئـة بوسائل التقنيـة الحديثة بكل تشكيلاتها التي لم تدع للشـاب ولا للشابة السعة في الوقـت للتعرف على تـراث الآباء والأجداد، مما يعرضه لخطـر الانمحاء، واندغام الخصوصيات لكل منطقة مع المنجز العالمي ؛ بحيث أنها قد تفقد هويتها وخصوصيتها التي هي مجال انطلاقاتها إلى العالمية والكونية والإنسانية .

ولعـل من البـين التوجه العالمـي إلى المحافظة علـى التراث والهويـة وكل ما يشكل الثقافة ويجد الذات المجتمعية والشعبية .

وأكاد أجزم أن هذه الموسوعة العلمية والمعرفية أبرزت أشياء كثيرة من خصوصيات تلـك المناطـق في بعد تاريخي مائز، وإدراكية عالية في أهميـة التأريخ لتلك الحقب التي كادت تندثر، بل إن اللسان اللهجي وتلك المفردات في الألفاظ وغيرها لكل محافظة تكاد تمحى بموت الأجداد والآباء .

وأدعو من هذه الإطلالة إلى محاولة حفظ ذلك التراث الشعبي بالصورة والصوت ؛ حيث إن على الأقسام اللغوية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية وغيرها كل فيما يخصه أن يلاحق الزمن لتسجل ما تبقى من ذلك التراث الشفاهي والحركي قبل أن تنقرض تلك الأجيـال ونندم ولات ساعة مندم ؛ ففي ذلك المحافظة علـى الوحدة وعلى تعليم الناشئة تـراث الرعيل الأول، وربطـه ببنائه المجتمعي والأسري وأعرافهـم في كل مناحي الحياة، ومـن ثم وصل الماضي العريق بالحاضر المجيـد بالمستقبل في دينامية تاريخية، وصيرورة كينونية مستمرة لا تعرف الانبتات عن جذورها، ولا الانقطاع عن تراثها في ديمومة تراثية معرفيـة حضارية تؤسس عليها الانطلاقة إلى غـد مشرق يبنى على المنجزات الحضارية والثقافيـة والمعرفيـة التي تجمع بين أصالة الماضي وحداثة المستقبل . كتبه أ. د. قاسم بن أحمـد بن عبـدالله آل قاسم. أستـاذ الأدب والنقد بكلية العلوم الإنسانيـة ـ جامعة الملك خالد. ووكيل الكلية للدراسات العليا سابقاً. (حرر في ١٦من ربيع الأول سنة ١٤٤٠هـ) .



الدراسة الثالثة عشرة

نظرة في كتاب :

(أبها حاضرة عسير)

بقلم : د / إبراهيم محمد أبو طالب



الدراسة الثالثة عشرة

نظرة في كتاب : (أبها حاضرة عسير)

بقلم : د / إبراهيم محمد أبو طالب[١]

إن كتابة تاريخ المكان وتوصيفه والحديث عنه بنيةً وإنسانا مما استهوى كبار المؤرخين العرب، ومما وقف لديه عددٌ منهم عبر التاريخ القديم والحديث، وذلك لما للمكان في حياة الإنسان من أهمية ترتبط بكيانه وتلتصق بفكره ووجدانه، فهو الحاضن والمحيط لذاته ولروحه قبل جسده، فيه يتشكل وبه يشكّل رؤاه وخياله واحتياجه، وليس المكان شيئاً جامداً في حياة الإنسان، بل هو أصل الحركة ومدار التحرّك إنه الكينونة في حقيقتها، ومنه اشتق اسمه، (المكان)، ارتباطه الملاصق بالإنسان كوّن أهميته القصوى والضرورية والملحة بالنسبة له ولحياته وحركته، إنه فضاؤه وميدانه، ووجوده وعنوانه، لذلك لا نستغرب كثرة ما ألَّف الإنسانُ عن المكان، وما تحدث عنه سواءً في شعره أو نثره، من سرد ومذكرات وسيرة حياة، ومن هنا نظّر المنظرون لقضايا المكان وآفاقه وعدوه عنصرا حيويا من عناصر السرد – كما هو في الشعر- على قدر من الأهمية بين انفتاحه وانغلاقه، وانعكاساته على نفس الإنسان وحيويته ففيه يحيا وإليه ينتهي، كما كان نافذةً جوهرية – وما يزال- يطلُّ منها الدارس على بيئة الأديب أو الشاعر ليكمل صورة أدبه ويستوضح ملامحه ويصف تأثيره في أدبه وشعره، فالحضري له بسبب مدينته ومدنيته طباعه الظاهرة في اختيار ألفاظه ومعانيه، والبدوي بسبب صحرائه تكون له طباعه اللغوية الخاصة التي فرضتها عليه جغرافية المكان على جغرافية نفسه وكلماته.

ولهذا ولغيره التفتَ مؤرخونا الكبار منذُ فجر التأليف التاريخي المنهج إلى المكان وخصوصيته وملامحه، وحياته، فأفردوا للحواضر والمدن كتبًا بيّنوا تاريخها ورصدوا جغرافيتها واقتصادها وثقافتها وأفراحها وأتراحها وملامحها الثابتة والمتغيرة أو إن شئت فقل ملامح الإنسان عبر صورتها وانعكاسها في صورته، في جدلية لا تنتهي،

---

(١) للمزيد عن سيرة الدكتور إبراهيم أبو طالب الذاتية انظر: كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ط١ ، ج٨، ص٣٤٥ ، الطبعة الثانية ، ص ٣٣٨ .(ابن جريس).

هنا يحضرنا عدد من أمهات الكتب الكبيرة مثل: تاريخ الرازي عن صنعاء، وتاريخ ابن عساكر عن دمشق، وتاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام لابن الضياء، وفضائل القدس لابن الجوزي، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغيرها الكثير من كتب التاريخ ومعاجمه التي تزخر بها المدونة العربية ومكتباتها العامرة.

ويأتي آخر ما وقفتُ عليه من تواريخ المدن هو دراسة وثائقية عن مدينة "أبها حاضرة عسير" للمؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الجبيري الشهري (ولد عام ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م) مؤرخ تهامة والسراة كما لقبه الدارسون – **<u>(ينظر: محمد بن أحمد مُعَبِّر: مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس، الرياض، مطابع الحميضي، ط١، ٢٠١٢م)</u>**- وهو أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد، وقد تقلد عددا من المناصب الأكاديمية والعلمية والوظيفية، وقد أهداني مشكورا عددا من كتبه بلغت عشرة مجلدات ضخمة من مجموع كتبه التي يفيد -بحسب رسالته- بأنها قد تجاوزت الخمسة والثلاثين مؤلفاً، وهو ولا شك قدر كبير من التأليف، وجهد مشكور من الاهتمام والاستمرار والمثابرة.

ومما يثير الانتباه ويشكّل ظاهرةً قد تبدو ملحة في الحديث عن المؤِّلف (بتشديد اللام وكسرها) قبل الحديث عن المؤلَّف، وأخص به هنا كتاب "<u>أبها حاضَرة عسير</u>" هو تلك الهمّة التي تميز الدكتور غيثَان، فهو لا يفتر عن الكتابة والتأليف والرصد والمتابعة والجمع، – وبعد ذلك وأهم منه- النشر والطباعة ورعاية هذه المؤلفات ومتابعة طباعتها في أكثر من طبعة، وإدارة مشروعه الخاص في التاريخ إنه دؤوب يعرف ماذا يريد؟ وكيف يدير جهده ويستثمر كتاباته؟ – وكتابات الآخرين- ، التي تتصف – فيما يبدو- بالشمولية والتلقائية في التدوين وفي جمع النصوص والوثائق الخاصة والعامة، وتضمينها في كُتبه، وهو يسعى إلى أن تُطبع تلك المؤلفات أكثر من طبعة، وقد يلاحظ القارئ أريحية المؤلف ومقصديته في أن يضمِّن في طبعاته اللاحقة ملاحظات القراء وانطباعاتهم وتصويباتهم وحتى انتقاداتهم – سواء أكانوا من أهل الاختصاص أم من غيرهم- فيرصدها كما جاءت عن كتّابها، ولعلّه يسعى في كل مرة إليها، ويلحُّ على ما يتركه مؤَّلفُهُ /كتابه في القراء من تلك الانطباعات، فيكمل بها ما يعتري كتبه من نقص أو ما يميزها من قوّة، هذا الملمح واضحٌ في مؤلفاته التي اطلعتُ على طرفٍ منها، ولعلّها

تحتاج من أهل الاختصاص في التاريخ إلى الدراسة والتقييم عن طبيعة منهجيتها، وما فيها من ملامح وأساليب هم أقدرُ على بيانها وتوصيفها، ولعلَّ اللافتَ في كتابات الدكتور غيثان -أيضاً- هو طبيعة اللغة البسيطة والمباشرة السهلة، بما قد يقترب من لغة الحياة اليومية المفصَّحة، وما تمتلكه من قدرة على تحويل السمعي والمرئي إلى المكتوب كأنها عدسة لاقطة، وهو ما عبَّر عنه - ربما عن قصد- **في سلسلة من كتبه الوثائقية بالقول المكتوب عن تاريخ الجنوب لم يكن السجع مقصده بقدر ما كان الانتقالُ من الشفاهي إلى الكتابي غايةً من غاياته**، ذلك القول المكتوب يتنوع فيه المحتوى من جغرافيا وتاريخ، وقليلٍ من أدب وثقافة، وكثيرٍ من وثائق وشهادات للمعاصرين وكتاباتهم عن تجاربهم الشخصية والوظيفية كلٌّ في مجال اختصاصه العلمي والوظيفي.

إن كتابتَه في تدفقها وكثرتها أشبهُ ما تكون بسيل كبير في طياته ألوانٌ من الحياة والأحياء له جغرافيته التي تفرضها تضاريسه الخاصة في سيره عبر المكان والزمان بين جبال السروات ووهادها وانحداراتها حتى تصل إلى تهامة وتغطي وديانها وجبالها وإنسانها، فتنفعه بتلقائيتها وترصد ملامح حياته عبر الزمان الممتد والمكان المتسع، إن تلك الكتابة ذات خصوصية تحتاج كما أسلفتُ إلى تتبعها من خلال دارسٍ حصيف يرسم منهجها ويبين منطلقها ومستقرها.

هذا عن المؤلِّف أما عن كتابه **"أبها حاضرة عسير" دراسة وثائقية**، (صدرت طبعته الأولى عام ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية)[١] فقد جاء في (٥٨٤) صفحة من القطع الكبير، مقسما في سبعة فصول وملاحق، عالج الفصلُ الأول منها الأصول الجغرافية والسياسية التي حددت شخصية أبها، والفصل الثاني رصد التعليم والثقافة في أبها من خلال البدايات الأولى حتى منتصف القرن الماضي، ثم بيّنَ تطور التعليم الحديث للبنين والبنات والتعليم الجامعي، ورصد فيه الكليات والمعاهد والتعليم الأهلي والحكومي والمؤسسات التعليمية والفكرية كالمكتبات، والنوادي، وجمعية الثقافة والفنون، والملتقى الثقافي، وجائزة أبها، ولم يغفلِ عن رصد رموز الثقافة والتعليم من قضاة وشعراء وأدباء وحملة الدكتوراه والزمالة في الطب، ثم جاء الفصل الثالث ليرصد الحياة الاقتصادية من زراعة وتربية مواشي وتجارة وصناعة حرفية قديمة وحديثة، وقوى بشرية وأيدي عاملة وطنية وأجنبية، وأوقف الفصل الرابع للحياة

(١) كما صدرت الطبعة الثانية في الرياض (مطابع الحميضي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . (ابن جريس).

الاجتماعيـة والدينيـة بعاداتهـا وتقاليدهـا ودور الدولة في تطوير النشـاط الاجتماعي لمدينـة أبها من خلال الأندية والجمعيـات والهيئات ومراكز الدعوة والإرشاد في منطقة عسير وغيرها من الوسائل الأخرى.

في حـين كان الفصـل الخامس خاصـاً بالعمـران في مدينة أبها وتطـوره والمقارنة بـين المساكن القديمة والحديثـة، وبناء المساجد وحفـر الآبار وبناء السـدود والمنشآت العسكرية.

ثم رصد الفصل السادس جهد الدولة في خدمة المواطنين من خدمات عامة صحية وتعليميـة ومواصلات وكهرباء وغيرها عبرَ المؤسسـات الإدارية الحكومية المختلفة التي تقوم على خدمة المواطنين.

ولم ينسَ المؤرخ أن يستشرفَ المستقبل – مستقبل أبها– فأفرد لذلك الفصل السابع والأخير الـذي تحدث فيه عن مستقبلها السياحي من خلال الأماكن السياحية والأثرية والمتاحـف، موضحا إيجابياتها وإمكاناتها الخاصة من حيث المناخ والطبيعة الساحرة، ووضعَ التوصيات حول السياحة الداخلية والتنمية السياحية في أبها.

إنهـا رحلة طويلةٌ عبر المكان والزمان موضوعها أبهـا وغايتها تلك المدينة الجميلة السـاحـرة التـي تركـتْ مـن المحبين في عشقهـا صفوفـاً طويلة، وهي تمضـي في طريق انتعاشهـا وسيرها الواثق كمليكة فاتنـة، لم يكن ابن جريس سوى واحد ممن أدهشتهم وأخـذت بمجامع قلوبهم المتفرقة في عشقها، فمضى يرصـد هوايته فيها بقلم مختلف، وإذا كان الشعراء قد أطلقوا لخيالهم ووجدانهم ولغتهم العنان لتناجيِ أبها وتغازلها في آفاق جمالياتها وبهائها وتفرّدها، فإن ابن جريس قد أطلق لقلمه الموثّق الراصد العنان ليرسـم صورة تسجيلية توثيقيـة لأبها عبر مسيرتها من خـلال أبنائها وكتاباتهم عنها كشهادات توثيقية كلٌّ في مجاله ومن زاوية رؤيته.



الدراسة الرابعة عشرة

وقفة تصحيحية حول كتاب (عسير قبل الحرب العالمية الأولى). للسير كيناهان كورنواليس .

بقلم : أ.د . غيثان بن علي بن جريس



الدراسة الرابعة عشرة

وقفة تصحيحية حول كتاب
(عسير قبل الحرب العالمية الأولى. للسير كيناهان كورنواليس

بقلم : أ.د . غيثان بن علي بن جريس

١ - مقدمة :

عرفت كتاب : **(عسير قبل الحرب العالمية الأولى)**، في نسخته الإنجليزية عام (١٤٠٠-١٤٠١هـ/ ١٩٨٠-١٩٨١م)، واستفدت من مادته خلال العقود الثلاثة الماضية[(١)]، ولم أعتقد أنني سوف أتوقف مع مادته متأملاً ودارساً وناقداً حتى يوم الأحد الموافق (١٤٣٥/١/٢١هـ) عندما وصلني بحث من الأستاذ محمد بن أحمد بن معبَّر بعنوان : **ملاحظات عابرة على كتاب: عسير قبل الحرب العالمية الأولى**[(٢)]، وقد فرحت عندما رأيت العنوان الرئيس، ولكن بعد أن اطلعت عليه حزنت كثيراً، لأن هذه الدراسة قامت على كتاب مزعوم يحمل عنوان الكتاب الرئيس، ثم كتب على الغلاف الأول (اعتنى بنشره وترجمته وتحقيقه والتعقيب عليه، علي بن سعد آل زحيفة الشهراني)،

(١) الناظر في العديد من مؤلفاتنا يجد بعض الإشارات التاريخية والحضارية التي ذكرها كورنواليس، وللمزيد انظر: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-ق١٥هـ)، ص١٨١، وسلسلة كتاب: القول المكتوب، ج٣، ص٣٤٤ . ج٤، ص٣٧، ج٥، ص ٥٠ .

(٢) هذا البحث يوجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (الوثائق العامة) (ق١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، ج٦، ويقع في (٣٧) صفحة . وكان ابن معبر يهدف من وراء بحثه هذا إلى نشره في أحد أجزاء سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب .

وهـذا الكلام كلـه افتراء وادعاء باطل، وعندما تصفحت بحـث ابن معبَّر وجدته يذكر في الصفحـة الأولى قولـه: " قرأت الكتـاب كاملاً، وهالني كثرة الأخطـاء، ولاسيما في أسماء الأعلام والقبائل والأماكن، بحيث لا تخلو كل صفحة من عدة أخطاء، وليست من قبيـل الأخطاء المطبعية فقد تكررت هذه الأخطـاء في كشافات الكتاب، ثم قمت بإعادة القراءة، مع تدوين الخطأ والصواب، وبلغت الأخطاء (٥٢٢) خطأ، ولو أضفت ما ورد في الكشافات لبلغت ضعف العدد، وتم تدوين هذه الملاحظات بشكل عابر، وذلك لما أعرفه بشـكل مباشر، فقد واجهتني الكثير مـن الكلمات التي تحتاج إلى بحث واستقصاء وبلغ عددهـا (٧٧٨) كلمة، وبذلك يكون مجموع الأخطاء (١٣٠٠) من غير الأخطاء الواردة في الكشافـات، أي بمعـدل (٦،٥) أخطاء في الصفحـة الواحدة من صفحات الكتاب البالغـة (١٩٤) صفحة [١]، ولذلك يظهر عدم صحـة العبارة التي كتبها علي آل زحيفة وهـي (اعتنـى بنشره وترجمته وتحقيقـه والتعقيب عليه)، أما كلمـة (اعتنى بنشره) فهي الكلمة المقبولة على مضض[٢]، فهو فعلاً قام بنشر الكتاب . وأما الترجمة، فالرجل من أهل المنطقة، ولو قام بترجمة الكتاب فعلاً لعرف ضبط الكلمات وقام بتصحيحها، ولاسيما التي تخص محافظة خميس مشيط، وأما التحقيق والتعقيب فلم أجد سوى سبع حواش، وقد أخطأ في حاشيتين في صفحة، (٨٥) ومع وجود (١٣٠٠) ملاحظة لا يمكن التصديـق بهذا التحقيـق والتعقيب، وفي الصفحات القادمة بعضـ الملاحظات العابرة وعددهـا (٥٢٢) ملاحظة[٣]، وهي تدل على فقدان الكتاب لقيمته العلمية، وعدم الثقة بمعلوماته بشكل كامل، ولذا يحتاج الكتاب إلى ترجمة وتعليق من أهل الاختصاص.. "[٤]

وبعـد أن نظرت في دراسة ابن معبر، عاد بنا التفكير إلى الوراء وتذكرت اللقاء مع ابن زحيفة في نادي أبها الأدبي عام (١٤٣٠هـ) حيث أطلعني على النص الإنجليزي لكتـاب كورنواليس ومعه نسخة مترجمة وقال إنني أسعى إلى نشرها، فسألته هل سلكت الخطوات الرسمية والمطلوبة التي يجب اتباعها لترجمة ودراسة الكتاب؟، فقال : (لا)، فقلت هذا عمل لا يجوز وليس لك الحق في ذلك، وقد طلب مني مراجعة الكتاب والتقديم

---

(١) لقـد عاتبـت الأخ الأستاذ محمد بن أحمد بن معبَّر على هذا الجهد الذي بذلـه على هذا الكتاب المزعوم، والمعتدى عليه بطريقة لا تتوافق مع الشرع والأنظمة والقوانين العالمية لحماية الملكية الفكرية .

(٢) أنـا أختلـف مع ابـن معبر في كلمة (المقبولة) فهـذا الاعتداء غير مقبول على الإطـلاق في جميع الشرائع والأنظمة والقوانين .

(٣) المقصـود بالصفحات القادمـة، أي صفحات بحث ابن معبر التي سرد فيهـا (٥٢٢) ملاحظة عل الكتاب المزعوم والمعتدى عليه بغير وجه حق .

(٤) للمزيد انظر، دراسة ابن معبر ضمن وثائق مكتبة . د . غيثان بن جريس العلمية (ق١٥هـ/ ٢١.٢٠م) . (الجزء السادس) .

لـه فرفضت ذلك، وبعد شهور عديدة فوجئت بوزارة الثقافة والإعلام ترسل لنا الكتاب المذكـور آنفـاً بطريقة رسمية لدراسته وفحصــه، فلم يكن أمامنــا إلا كتابة تقرير عن ذلـك الكتاب ووضحت أن الكتاب معتدى عليــه، ويجب الأخذ على يد من قام بالاعتداء على أعمال الآخرين[١]، ومن ثم لم يستطع صاحب هذا السلوك من الحصول على إذن بطباعــة الكتــاب، عندئذ ذهب إلى اليمــن وطبعه هناك، وتم إيداعــه في وزارة الثقافة اليمنية عام (١٤٣١هـ)، ووضع له رقم الإيداع (٢٠٠٧/٦٦٦م) في (٢٠٠٧/١١/٢٩م) [٢]، ثــم بدأ يوزعه سراً بين النـاس، ويذكر أنــه وضعه على الشبكة العنكبوتية (النت)، ولم ولن أبحث في ذلك[٣].

ومنــذ تاريخ (١/٢٢ إلى ١٤٣٥/٢/١٥هـ) قرأت النسخة الإنجليزية أكثر من مرة، واطلعــت على نسخــة عربية مســودة ترجمت في أواخــر القرن الهجــري الماضي، وهي النسخــة التي اعتمد عليها ابن زحيفة بنسبــة (١٠٠٪)[٤]، وذلك بهدف دراسة الكتاب وتحقيقــه، وبعد تأمل واستقصاء وجدت أن الطريقــة صعبة وبخاصة في الحصول على إذن من ورثة المؤلف أو من دار النشر الأجنبية التي نشرته باللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى أن النسخــة الإنجليزيــة تحتوي على مئــات الأخطاء في أسمــاء الأماكن والأعلام، ولهذا صرفت النظر عن دراسة وتحقيق الكتاب، ورأيت إيراد بعض الصور التصحيحية عن هذا الكتاب، على أمل أن يأتي من يدرسه دراسة علمية أكاديمية تصويبية .

(١) للأسف البلاد العربية مازالت متأخرة في ميدان الحماية الفكرية، بل إن الأنظمة والقوانين في هذا الباب مطاطيــة وتدخـل فيها الواسطــة والمجاملات، بخلاف العــالم الغربي فهم واضحــون ونظاميون في تطبيق القوانــين على المخطئ . انظر خلاصــة التقرير المذكور أعلاه، محمد بن أحمد بن معبَّر . مواكب الأقلام (قــراءات وتعليقــات في التاريخ الإسلامي . بمكتبة الدكتور/ غيثان بــن علي بن جريس . (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٤١-٤٥ .

(٢) وهــذه مغالطات كبيرة فالكتاب المعتدى عليه رأيته مسودة وفحصت مادته لوزارة الثقافة السعودية بتاريخ (١٤٣٠/٢/٢٦هــ) الموافق ٢٠٠٩-٢٠١١م)، وأصــل تقرير ذلك الفحص يوجد بالوزارة ولدينا صورة كاملة في مكتبتنــا الخاصة .ونجد مــن يدعي أنه المترجم للكتاب يودعه بعد طباعتــه في وزارة الثقافة اليمنية في نهاية عام (٢٠٠٧م الموافق ١٤٢٧هـ) .

(٣) نعم لم ولن أعتمد على الكتاب الورقي الخاص بابن زحيفة، ولم أبحث في (النت) عنه، لأن ما أسس على باطل فهو باطل . وعلى كل مؤرخ وباحث نزيه أن يطلع ويتأكد من صحة ما ذكرنا .

(٤) للمزيد عن هذه النسخة وعن النسخة الإنجليزية انظر صفحات قادمة في هذا المبحث .

٢- المؤلف، ومادة الكتاب في النص الإنجليزي :

السير كيناهان كورنواليس (Sir Kinahan Cornwallis) إنجليزي الجنسية، عمل في الاستخبارات البريطانية، ومع الجمعية الجغرافية البريطانية، وقد حاولت معرفة بداية حياته الاجتماعية والوظيفية، لكنني لم أستطع الوصول إلى صورة واضحة لذلك[١]، والذي تأكد لنا أنه أحد المسؤولين البريطانيين الذين جاءوا إلى الشرق لدراسته، وكان ضمن الفريق السياسي والعسكري المقيمين في القاهرة، والتابعين لدار المعتمد البريطاني، الذين أطلق عليهم اسم (المدرسة المصرية) أو مدرسة القاهرة، وفيما بعد اسم (المكتب العربي) (Arab Bureau – Cairo) ، وكان هذا الفريق يضم عدداً من الخبراء بالشؤون العربية مثل: لورنس(Lawrence) ، و هوجارث (Hogarth) ، وكلايتون (Clyton) ، وكورنواليس (Cornwallis) . وهناك فريق آخر مركزه الهند وملحقاتها في الخليج العربي، وتزعم هذه المدرسة السير كوكس (Sir CoX) ، والكابتن شكسبير (-Shake speare) ، ورغم اتفاق المدرستين (المصرية والهندية) على أهمية الشرق[٢]، وخاصة خلال الحرب العالمية الأولى، فإنه كان ثمة خلاف فيما بينهما، فالمدرسة الهندية تهتم في المقام الأول بالعراق وفارس، ومدرسة القاهرة، التي ينتمي إليها كورنواليس، وعمل تقريره (كتابه) هذا الذي بين يدينا عنها، تهتم بقناة السويس وكل ما من شأنه حمايتها، إلى جانب ذلك فقد كانت مدرسة الهند تعتقد أنه باستطاعتها، الحلفاء وبريطانيا خاصة، تحقيق النصر في الحرب دون الاستعانة بالعرب، ودون الالتجاء إلى إثارة العرب ضد العثمانيين، وهذا هو الأمر الذي دعت إليه مدرسة القاهرة التي ينتمي إليها كورنواليس[٣]، وقد وجد أعضاء المدرسة المصرية ضرورة دراسة المنطقة دراسة مستفيضة من أجل التعرف على طبيعة المنطقة وسكانها وتركيباتها القبلية ومواردها الاقتصادية، وهذا ما قام به السير كيناهان كورنواليس من خلال عمله عن عسير قبل الحرب العالمية الأولى، وهذا العمل وضع أساساً كتقرير مقدم إلى المكتب العربي بالقاهرة لاستخدامه من خلال أعضاء المكتب للتعرف على إقليم عسير، ولإعطائهم

(١) للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس . بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (جدة : العويفي للطباعة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١٢٤، ١٦٦ .

(٢) اهتمام العلماء والرحالة والساسة الأوروبيون وبخاصة البريطانيون بالشرق الأوسط في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع يستحق البحث والدراسة، ومن يهتم بذلك من الباحثين والمؤرخين العرب فقد يخرج لنا العديد من البحوث والدراسات العلمية القيمة .

(٣) المدرستان المصرية والهندية جديرة بالبحث والدراسة، وبخاصة ما قامت به من تخطيط ودراسات لاحتلال الشرق الأوسط وما ولاه من بلاد الشرق .

الفرصة لإصدار أحكام تتماشى مع المصالح العليا للإمبراطورية البريطانية، وسرعان ما أصبح هذا التقرير بعد السماح بطباعته وتداوله أحد المصادر المهمة للتعرف على التركيبة السكانية لسكان منطقة عسير وأوضاعها الحضارية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها بقليل[١] .

ومادة (الكتاب) باللغة الإنجليزية مختصرة حيث تقع في (١٥٥) صفحة من القطع الصغير، تتصدره خارطة لمنطقة عسير خلال الثلث الأول من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وقد قامت دارا الصقر (Falcon) وأوليندر (The Oleander Press) في كل من نيويورك في أمريكا وكامبرج في بريطانيا بنشر هذا الكتاب عام (١٩٧٦م) ، وهي الطبعة التي اطلعنا عليها، وتم الاعتداء عليها بطريقة غير مشروعة[٢] .

ومحتويات الكتاب تتكون من نبذة مختصرة لجغرافية منطقة عسير وتضاريسها ومناخها وسكانها، ثم الحديث عن بعض الجوانب الحضارية مثل : الصناعات، والزراعة، والرعي، والتجارة، والضرائب، ثم ملخص للأحوال السياسية والعسكرية في المنطقة[٣] وأخيراً ركز معظم الكتاب على قبائل وعشائر إقليم عسير، وعلى بعض أعلامه وأعيانه وشيوخه في العقود الثلاثة الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وأشار أيضاً إلى بعض الطرق الرئيسية التي تربط بين أجزاء منطقة عسير[٤] .

٣- مسودة الكتاب المترجمة :

نقصد بهذه المسودة نسخة سمعنا بها منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم عثرنا عليها عام (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) [٥] ، وهي مكتوبة بخط الرقعة، مع صياغة حسنة للترجمة، إلا أنه لا يتحقق من أسماء الأعلام والمواضع فكثرت الأخطاء في هذا الجانب، وكتب على غلافها الأول " بسم الله الرحمن الرحيم . عسير قبل الحرب العالمية الأولى . تأليف السير / كيناهان كورنواليس . ترجمة/ عبد الرحمن عبد الفتاح أبو صلاح .

---

(١) انظر ابن جريس، بحوث في تاريخ عسير الحديث، ص١٦٦-١٦٧ . وقد نشر التقرير في صورته الأولية من خلال المكتب العربي في القاهرة عام (١٩١٦م) ، وكان تداوله واستخدامه آنذاك على نطاق ضيق وبخاصة في محيط الساسة وصناع القرار في الحكومة البريطانية .

(٢) انظر هذا الكتاب في نسخته الإنجليزية والمتوفر في بعض المكتبات الجامعية الكبيرة في المملكة العربية السعودية، وفي مكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة .

(٣) جميع المحاور المذكورة آنفاً سوف تنشر في صفحات تالية من هذا البحث .

(٤) انظر مادة الكتاب في طبعته الإنجليزية pp.19-107 .

(٥) أحد طلابي مشكوراً صورها وأهداها إلينا بعد حصولنا على درجة الدكتوراه ورجوعنا من بريطانيا في نهاية عام (١٤٠٩هـ) وبداية عام (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .

مترجـم قاعدة الملك خالد الجويـة / خميس مشيط. بأمر من سعادة قائد قاعدة الملك خالـد الجويـة . العقيد طيار ركـن / أحمد بن مساعـد السديري). ومـن هذا النص السابق يتضح لنا عدة أمور، نذكرها في النقاط التالية:

١. أن قائـد قاعـدة الملك خالد قـام بالاعتداء علـى الحقوق الفكريـة، فقد كلف الأستـاذ/ عبد الرحمـن أبو صلاح ترجمة النص الأصلـي دون الحصول على إذن مسبق من أصحاب الكتاب الأصليين .

٢. مع افتراضـ حسن القصد للقائد والمترجم، فهما قصـدا نشر العلم والمعرفة بـين الناس، مع أن الواجب عليهما سلوك الخطوات القانونية المعروفة في نظام ترجمة الكتب، وحفظ حقوق الآخرين العلمية والفكرية.

٣. أن قائد القاعدة ينتمي إلى أسرة كبيرة وعريقة وهم آل السديري أو (السدارى) الذين لهم علاقات وطيدة مع حكام الدولة السعودية الثالثة، ومن ثم فقد تولى العديـد منهم مناصب مرموقة في الدولـة، ولهم الحظوة والقبول أينما حلوا أو ذهبوا . أما المترجم الأستاذ عبد الرحمن عبد الفتاح أبو صلاح، فهو فلسطيني الأصـل أردني الجنسيـة، يحمل شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية، بدأ يعمل مترجماً في جناح الإمداد بقاعدة الملك خالد الجوية بخميس مشيط منذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) وقضى في هذا العمل حوالي عشر سنوات، وفي الفترة الممتـدة من (١٣٩٥-١٤٠٥هـ/١٩٧٥-١٩٨٥م) حدثت ترجمة كتاب: عسير قبل الحـرب العالميـة الأولى، لكورنواليس، وهي النسخة التـي في حوزتنا واعتمدنا عليها في هذه الدراسة .

٤. هذه النسخة (غير الرسمية) المعربة تداولها الناس، ووصلت إلى أيدي بعض الباحثـين فصاروا يذكرونها ضمن مصادرهم ومراجعهم، وأحياناً تذكر بأنها نسخة مسودة وغير مطبوعة، وأحياناً أخرى يشير إليها بعض الباحثين دون أن يذكر حقوق طبعها ونشرها والاستفادة منها .

٥. هـذه المسودة المترجمة مكتوبة يدوياً علـى ورق مقاس (A4) ، وغير مطبوعة، وتقع في (١٤٩) صفحة، والصفحة الأولى منها تحت عنوان (المنطقة)، وآخر سطـر في آخر صفحـة (١٤٩) هو (سوق العجمة: قرية كبيرة ويعقد فيها سوق مهم وتشترى منه المؤن) .

٦. هذه النسخــة عرفها الناس، ورجع إليها الباحثون علــى أنها مسودة، ولكن مع مــرور الزمن بدأ هناك من يطبعها علــى الآلة الكاتبة ويوزعها، وأخيراً وقع في يــدي بعضــ النسخ المطبوعة طباعــة أولية وفيها أخطاء كثـيرة تدخل في خانة المئات .

٤- الاعتداء على المسودة العربية ونشرها في كتاب :

وقع الخطأ الأول مع ترجمة الأستاذ / عبد الرحمن عبد الفتاح أبو صلاح، فلم تقــم تلك الترجمة على معايير قانونية نظاميــة، واستمرت هذه النسخة تتلقفها الأيدي بــين باحث جاد ومتعلــم أو غير عالم بأصناف البحوث والدراســات العلمية الأكاديمية، وأخــيراً ظهر علي بن سعد آل زحيفة الشهــراني بنسخته المزعومة، التي طابقناها على نسخــة (أبو صلاح) فكانت صــورة طبق الأصل، وإذا قارنا بين العملين اللذين قام بهما أبو صلاح وابن زحيفة اتضح لنا ما يلي :

١. أن أبا صلاح ترجم الكتاب بأمر من السديري، وترجمته الأولية كانت الأساس لجميــع النسخ المعربــة والمتداولة التي عرفها أبنــاء منطقة عسير وغيرهم من الدارسين والباحثين .

٢. لا نــدري عن مصــير أبي صلاح بعد خروجــه من عمله في قاعــدة الملك خالد الجويــة بخميــس مشيــط، وهــو المترجــم الحقيقي لكتــاب كورنواليــس، لكنه اكتفى بالترجمــة، ولم يقم بطباعة النسخة المترجمــة وطرحها للتداول، وكان باستطاعتــه فعل ذلك خلال العقود الثلاثة الماضية، ويبدو أن عمله بدأ بالأمر مــن قائــد القاعدة وانتهى بتسليم هذا العمل المترجــم إلى من كلفه ذلك . أما ابــن زحيفة فلم يبذل أي جهد يُذكر، وإنمــا أخذ نسخة أبي صلاح المترجمة، ثــم طبعها علــى علاتها ونسب ترجمتهــا وتحقيقها والتعليق عليهــا إلى نفسه، مــع أنه لم يكن هناك أي تحقيــق أو تعليق او اعتناء كما أشار على غلاف كتابه المزعوم، أو كما قال عنه ابن معبَّر : " ... الشيء الوحيد الذي نعترف له به هو تمويل طباعة الكتاب فحسب، ولو كتب على غلاف الكتاب (طبع على نفقة علي ابــن سعــد آل زحيفة الشهراني) لخرج من هذا المــأزق ... أو لو فعل مثل عبد المقصــود خوجه، وهو أحد رجال الأعمال بمدينــة جدة، وصاحب (الإثنينية) المعروفــة، فهــو يقوم بتمويــل طباعة الكتــب والدواوين، وهو بذلــك يترك أثراً خالــداً لاسمــه ... نعم لــو فعل ابن زحيفــة مثل ذلك لما تــرك للآخرين مجالاً للتعقيب والتصحيح ... " .

٣. ومن ثم فابن زحيفة اعتدى على نسخة عبد الرحمن أبي صلاح ونسب ترجمتها إليه، وهذا أمر لا يرضى به الله (عز وجل)، ولا تجيزه القوانين والأعراف المتبعة في ترجمة الكتب وطباعتها ونشرها، ولا أدري كيف يقبل ابن زحيفة هذا السلوك لنفسه ؟ كما يجب على الجهات المختصة أن توقف مثل هذه الطرق المشينة، بل وتأخذ على يد من يعتدي على حق فكري ليس له[١].

٥- صور من صفحات الكتاب الرئيسي :

بعد قراءة النص الإنجليزي، ثم قراءة نسخة الأستاذ عبد الرحمن عبد الفتاح أبي صلاح المترجمة، رأينا أن ننشر الصفحات الأولى منها مع إجراء بعض التصويبات عليها [٢]، أما معظم صفحات الكتاب الأخيرة، فسوف نشير إليها باختصار في العنصر القادم مع ذكر إيجابياتها وسلبياتها .

أ- المنطقة :

يفهم من لفظ كلمة " عسير " في الوقت الحاضر على أنه الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية الذي يقع مباشرة جنوب الحجاز وما بين الحجاز واليمن، وهو في الاصطلاح الحديث يدل على أكثر من سلسلة الجبال الممتدة، ومنطقة العقبة التي يسكنها أربع قبائل وهي : قبائل بني مغيد، وبني مالك، وعلكم الهول، ورفيدة اليمن وجميعها تسكن حول العاصمة " أبها "[٣].

غير أن أهالي المنطقة يطلقون هذا التعريف على أكثر من ذلك ليشمل كافة المنطقة الواقعة ما بين الحدود الجنوبية للحجاز (الخط الممتد في الداخل من الليث)، وبين الحدود الشمالية للمنطقة الواقعة تحت سيطرة إمام اليمن (خط عرض ٥٧ً تقريباً ١٥ شمالاً)، ويضاف لهذا كله الشريط الساحلي مع السهول المجاورة له جنوباً إلى خط عرض (١٦ً) حيث يفصل وادي العين ما بين منطقة الإدريسي وبين المنطقة الواقعة تحت السيطرة التركية، بينما امتداد هذه المنطقة من البحر الأحمر إلى جهة الشرق

---

(١) كما أشرنا سابقاً، حماية الحقوق الفكرية مازالت متأخرة وضعيفة في بلادنا العربية، ومن يتمعن في هذا الجانب سواءً كان في الجامعات أو غيرها فإنه سوف يجد حالات كثيرة تدخل في باب السرقات العلمية والاعتداءات الثقافية والفكرية .

(٢) اعتمدنا بشكل كامل على ترجمة عبد الرحمن أبي صلاح، مع مقارنة تلك الترجمة مع النص الأصلي (الإنجليزي) وإجراء العديد من التصويبات عليها .

(٣) أبها : عاصمة منطقة عسير، وقبائل عسير الأربع هي (بني مغيد، وعلكم، وبني مالك، ربيعة ورفيدة) وليست رفيدة اليمن كما ذكر كورنواليس . وللمزيد عن أبها وعسير . انظر: ابن جريس . أبها حاضرة عسير (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ)، ص١٧ وما بعدها .

يصعب تحديده تماماً مثل منطقة الحجاز، حيث إن حدودها الشرقية ليست محددة تماماً من جهة سهول وصحارى نجد، لكن الخط الممتد من الساحل إلى بيشة يبلغ طوله حوالي (١٨٠) ميل، وأما في الجزء الجنوبي فإن الحد يتاخم قبائل "يام" في نجران[١].

ب. التضاريس :

ما زالت هذه المنطقة داخلياً غير معروفة التضاريس بشكل كاف، ولكن عموماً يقال إن منطقة الحجاز الأولى وهي الحزام الرملي المنخفض والمجاور للبحر تمتد جنوباً باتساع عشرين أو ثلاثين ميلاً عبر عسير لتلتقي مع تهامة اليمن، بينما مناطق الحجاز الثانية والثالثة والرابعة في عسير يمكن تمييزها الواحدة عن الأخرى بشكل أقل، فبدلاً من التلال الترابية الضخمة والمنخفضة التي تشكل منطقة الحجاز الثانية يوجد منحدر سحيق (العقبة) تحيط به هضبة (المنطقة الثالثة) وتنحدر قليلاً نحو الشرق ونحو سفوح سلسلة الجبال الرئيسية لمنطقة الحجاز الرابعة، وهذه السلسلة أعلى وأكثر ارتفاعاً من جبال الحجاز حيث يتراوح ارتفاعها ما بين (٦٠٠٠-٧٠٠٠) قدم أو أكثر، ومن خط ارتفاعها الذي يمتد على بعد (٨٠) ميلاً تقريباً من الساحل حيث يضيق في الشمال ويتوسع في الجنوب، ومستوى سطح الأرض ينحدر تدريجياً إلى جهة الشمال الشرقي نحو نجد[٢].

ج. الخصائص الطبيعية والمناخية :

حيث إن منطقة عسير تهب عليها الرياح الموسمية، وهي التي تصل إلى اليمن في فصل الخريف، وتتسبب في تجمع مياه الأمطار في منطقة واسعة، والأودية الكبيرة التي تمتد من سلسلة الجبال الرئيسية ليس فقط نحو الجهة الجنوبية الغربية، وجنوباً نحو المنحدر البحري المنخفض، ولكن نحو الشمال الشرقي على طول المنحدر المتجه إلى

---

(١) هناك عشرات الدراسات التي تحدثت عن جغرافية منطقة عسير، وبخاصة خلال العصر الحديث، وحدود منطقة عسير في عهد النفوذ العثماني في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) تمتد من القنفذة وزهران شمالاً إلى ظهران الجنوب وجازان جنوباً . انظر كتاب : عسير. لعلي أحمد عسيري، ص٣٦ وما بعدها، وهناك عشرات الوثائق غير المنشورة التي تؤكد ما أشرنا إليه . أنظر أيضاً، ابن جريس، صفحات من تاريخ عسير (الرياض : العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)ج١+٢، ص١١٩-١٢٠ .

(٢) وصف كورنواليس غير دقيق فقد خلط تضاريس منطقة عسير مع الحجاز، وتضاريس بلاد عسير في عصر تدوين معلوماته تشمل جبال السروات الممتدة من بلاد غامد وزهران إلى قحطان وظهران الجنوب، ثم سفوح السروات الشرقية والغربية، وأخيراً السهول والسواحل الواقعة في الناحية الشرقية من البحر الأحمر. المصدر : مشاهدات الباحث وتجواله في هذه المناطق خلال الثلاثين عاماً الماضية .

وسط شبه الجزيرة فهي نسبياً أودية خصبة[١]. والانحدار الشمالي الشرقي يتصل بأودية أخرى مثل وادي رنية وبيشة، وفروع أخرى مثل وادي شهران والعقيق[٢]، ويفصل بينها تلال مرتفعة أو سهول رملية، والأودية الكبرى تجري بها المياه على مدار السنة[٣]، ولا توجد بها صحارى مثل صحراء الحرة (الدهناء) والنفود، وطبيعة المنطقة الداخلية لعسير تختلف كثيراً عن مثيلاتها في الحجاز[٤].

والرحالة تاميزيه (Tamiza) عام (١٨٣٤م) قطع حدود عسير من الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي وتحدث عن خصوبة بعض الأودية التي زارها، ولكن لم يتطرق إلى المناطق الأخرى الأوفر خصوبة وإنتاجاً[٥]، والأودية الرئيسية تمتد نحو وادي الدواسر في نجد الجنوبي، دون أن نعلم في الوقت الحاضر عن النقطة التي تنتهي إليها هذه الأودية، ومدى خصوبتها في الداخل، ومعظم الأطراف الداخلية عند سفوح الجبال شريط طويل وعريض من الواحات يتجه شمالاً محتفظاً ببعض الأراضي الزراعية، ويسكنها الكثير من السكان[٦]، كما أن الأماكن الفاصلة الرئيسية المنحدرة بين الوديان ليست ذات قيمة سوى أنها مراعي ضعيفة، ولكن الوديان نفسها مشبعة بالماء، وتنتج محاصيل جيدة ووفيرة من الحبوب والفواكه، وفي أغلب الظن أن الغزاة مثل الجيوش المصرية التي اجتازت المنطقة من وقت لآخر ما بين عام (١٨٣٢م-١٨٤١م) قد عانت قلة المؤن ليس ذلك بسبب طبيعة البلاد التي عليهم اجتيازها ما بين الأودية الرئيسية، ولكن لكون تلك الأماكن الخصبة كانت تفي بالاحتياجات المحلية فقط، ولعدم قدرة أو رغبة السكان هناك في مساندة القوى المعادية التي كانت تقدر بحوالي (١٠،٠٠٠) أو (١٢،٠٠٠) رجل محارب، وقد ظلت تلك القوة معسكرة في وادي بيشة لمدة أسبوعين في عام (١٨٣٤م)[٧].

---

(١) يوجد في بلاد عسير العديد من الأودية المتفاوتة في أحجامها وأطوالها، وبعضها ينحدر نحو البحر، وأخرى نحو الشرق، ومن أهمها : تثليث، وبيش، وعتود، وبيشة، وحلي، وقنونا وغيرها . تمت مشاهدتنا لمعظم هذه الأودية ومازالت بحاجة إلى دراسات مع التركيز على أهميتها التاريخية والحضارية عبر العصور الإسلامية .

(٢) وادي العقيق في الأجزاء الشرقية من بلاد غامد، أما وادي شهران فهو فرع صغير من وادي بيشة، وأحياناً يقال بلاد شهران أو وادي شهران .

(٣) كانت الأدوية الكبرى قديماً دائمة الجريان، أما اليوم فنادراً نرى وادياً تجري مياهه، وذلك لقلة الأمطار.

(٤) نعم المتجول في بلاد عسير والحجاز يجد الفرق شاسعاً وبخاصة في طبيعة التضاريس والأحوال المناخية .

(٥) موريس تاميزيه من أوائل الأوربيين الذين رافقوا حملة محمد علي باشا علي عسير عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م)، وقد دون رحلته في كتاب، انظر، كتاب :تاميزيه. المترجم (محمد آل زلفة)، ص١٣ وما بعدها .

(٦) دراسة الأحوال المناخية والجغرافية في منطقة عسير موضوع يستحق البحث، وبخاصة التقلبات الجغرافية وأثرها على حياة الناس عبر عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث .

(٧) الدارس لأحوال منطقة عسير الاقتصادية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، يجدها كانت غنية بثرواتها

كما أن المنطقة المحيطة بخميس مشيط توصف هذه الأيام بأنها منطقة خصبة من الدرجة الأولى، هذا ويقول تاميزيه[١] عن وادي شهران المتفرع من وادي بيشة بأنه (الجوهرة التي يطمع فيها كل الغزاة)[٢]، وأما بالنسبة للمنحدرات المتجهة من سلسلة الجبال إلى ناحية البحر وتصل إلى تهامة فهي في الشمال من منطقة عسير عبارة عن أراضي قاحلة ووعرة ما عدا في الوديان، ولكنها في الجنوب مكسوة في كثير من الأماكن بغابات كثيفة تقطعها جداول أو غدران عديدة، وأما الهضبة الوسطى على الرغم من أنها أشد حرارة من سلسلة الجبال فهي خصبة ومثمرة ومروية بالماء وتسد حاجة الكثير من السكان، وبينما الهضاب والجبال هي الأغزر إنتاجاً في عسير، فإن تهامة أو المنطقة الساحلية على الرغم من أنها منطقة رملية ذات تربة مالحة، فهي أقل جدباً من أرض الحجاز[٣]، وفي الحقيقة فإن مناطق القنفذة وحلي وصبيا تنتج كميات جيدة من المحاصيل والغلال، وأما في جنوب ووسط تهامة فإن الأمطار الخفيفة والمحلية تنزل أحياناً بشهري فبراير ومارس، كما أن أمطاراً غزيرة تنزل في شهر يونيو وخلال فصل الخريف، ولكن في الشمال في كل من تهامة وداخل البلاد فإن نزول الأمطار غير منتظم، والأماكن المفضلة هي العقبة وسلسلة الجبال حيث تنزل عليها أمطار غزيرة خلال هبوب الرياح الموسمية الخريفية مع زخات مطر أحياناً بشهري يونيو ويوليو[٤] .

ويتكلم تاميزيه من واقع تجربته عن قصف الرعد الشديد والأمطار التي تنزل في المنطقة المجاورة لخميس مشيط في شهر يوليو، فمناخ تهامة الذي يتعرض لرياح جنوبية غربية شديدة حار تماماً مثل منطقة الحجاز، ولكن من ناحية الماء فهو أكثر وفرة وغزارة ومن نوع أحسن، كما أن داخل المنطقة هو أبرد عموماً من الحجاز، وأما بالنسبة للعقبة والهضاب بصفتهما أفضل وأحسن من مثيلاتهما في الحجاز فإن مناخهما كما يصفه المعجم العربي فهو معتدل، ولكن المنحدرات الداخلية لسلسلة

الزراعية والحيوانية، بل كانت المصادر الرئيسية لتمويل أسواق الحجاز بكل الحبوب والحيوانات الأليفة، والمتجول في منطقة عسير اليوم يجدها تراجعت كثيراً في ثرواتها عما كانت عليه في السابق .

(١) تاميزيه هو موريس تاميزيه (M. Tamiza) وذكره كورنواليس (تاميسير Tamisire) .

(٢) وادي شهران أو بلاد خميس مشيط كانت من أغنى بلاد عسير زراعياً وفي ثرواتها الحيوانية، وقد أشار إلى ذلك العديد من الرحالة والمعلمين والسياح الذين زاروا هذه البلاد خلال القرنين الماضيين .

(٣) اطلعنا على العديد من الكتب والدراسات التي أجمعت على وفرة الأمطار والخيرات في منطقة عسير خلال القرون الماضية. كما شاهدنا الثراء الزراعي الذي كانت تعيشه البلاد في نهاية القرن الهجري الماضي، واليوم تغيرت أحوال البلاد العسيرية جغرافياً ومناخياً وأصبحت أسوأ مما كانت عليه في السابق.

(٤) المصدر نفسه .

الجبال التي لها امتداد شمال شرقي فإن فصل الشتاء فيها شديد وقارس نسبياً مع ظهور صقيع ليلاً بشكل عادي[١].

د. السكان :

مجموع سكان عسير بما فيهم الرجال المقاتلون الوارد ذكرهم فيما بعد في بند (القبائل) هو (١،٥٠٠،٠٠٠) مليون وخمسمائة ألف نسمة [٢]، وهذا العدد مأخوذ من مصادر محلية وهو مقبول بتحفظ حيث لا توجد معلومات أخرى قاطعة يُعول عليها، وفي أغلب الاحتمالات فهو عدد مبالغ فيه، والعنصر الرئيسي في ذلك هو مزارع الجبل المعروف بحبه للقتال وتشبثه بالحرية حيث يعيش في أعالي الوديان وعلى سفوح الجبال، ما عدا في أماكن قليلة حيث يعيش هؤلاء المزارعون في قرى ريفية في أعداد مختلفة[٣] .

بينما القنفذة على الساحل، ومحايل، ورجال، وخميس مشيط، وأبها، وصبيا يمكن أن يطلق عليها مدن[٤]، كما يوجد قرى كبيرة عديدة تعتبر مراكز للتجارة المحلية، ولكن ما يقال عن القرى الداخلية غير المدن، فإنها قرى تتبعها مزارع مستقلة وأكواخ منتشرة على طول الوديان تحميها قلاع مجاورة، ويقال أن وادي بيشة كان يضم في القرن الماضي (٦٠) قرية ولم يقل هذا العدد حتى الآن[٥].

وفي نجران وجوف اليمن وحضرموت فإن هذه القرى تمثل نواة القبائل والعشائر غير المستقرة التي تجوب المنحدرات والمرتفعات بحثاً عن المراعي، وهناك دائماً اختلاف اجتماعي وسياسي كبير ما بين مزارعي الوديان السفلية ومزارعي الأجزاء المرتفعة ومزارعي سلسلة الجبال، وهي "منطقة عسير"، وما بين سكان هذه المنطقة وسكان العقبة وتهامة، وهذا الاختلاف يتسع أكثر ما بين القبائل التي لها حدود ثابتة، ومن المعلوم في أيام السلم أن أفراد القبيلة الواحدة يجوز لهم المرور من أراضي القبيلة

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) هذا المصدر غير دقيق، لأنه ليس مبنياً على استقصاء ومصادر موثوقة، وقد أشار كورنواليس نفسه إلى ذلك .

(٣) يقول إن العنصر الرئيسي في السكان هو (مزارع الجبل) ، ومنطقة عسير سهولها وجبالها وأوديتها كانت مازالت مأهولة بالسكان .

(٤) حواضر عسير الرئيسية (القنفذة، ومحائل، وتنومة، وبيشة، والنماص، وخميس مشيط، وأبها وغيرها)، وهي جديرة بالبحث والدراسة . ونأمل من طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ، بجامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى مثل هذه المدن فتدرس دراسة علمية أكاديمية توثيقية .

(٥) وادي بيشة (تاريخياً، وحضارياً، وجغرافياً) جدير بالبحث والدراسة، لأهميته التاريخية والحضارية عبر عصور التاريخ .

الثانية إذا كانوا بصحبة "خوي"، وقلما يلاحظ على الغرباء الإقامة في أراضي الغير أو التـزاوج منهم، وهذا لا يحدث إلا في الأماكن الكبيرة حيث يختلط السكان مثل القنفذة وأبهـا وصبيا وبيشة التي يتجمع فيها العرب من القبائل المجاورة في هدنة الأربعة أشهر أثناء موسم النخيل حيث يتملك الكثير أراضيهم الخاصة(١).

ومـن ناحية الاعتقـاد الديني فـإن كل قبائل عسـير تنتمي إلى المدرسـة الشافعية للطائفـة السنية، ولكن بالنسبة للوهابية فلهـا موالون قلائل في الشمال الشرقي وبعض التعاطـف في جميـع البـلاد، وأما الزيدية فهنـاك نفور قوي منها في كل مـكان لأنها لم تحقق أي تقدم، وفيما يخص القبائل التي هي تحت النفوذ المباشر للإدريسي وتأييدهم لطريقتـه فـإن معتقداتهم الدينيـة قريبة من معتقـدات الجماعـة السنوسية التي هي بالطبع شافعية (٢).

وفي عسـير حينمـا ننتقـل عبر الجزيرة مـن الشمال فـإن أول مـا يصادفنا قبائل مستقـرة تمثل العنصر الغالب من السكان، ولسببٍ بسيط وفي المقام الأول فإن الأحوال الطبيعيـة هناك تساعد على توفير الزراعة عموماً التي توفر القوت الكافي لقبائل البدو مـع عدم الحاجـة إلى تنقل هؤلاء لكونهـا أي الزراعة هي السبيل الوحيـد الباقي لهم، فالبـداوة المتنقلـة (البـدو الرحل) ليست معروفـة في عسير ، فالزراعـة القائمة على الري في الأودية تعوض النقص في المراعي في التلال والجبال، كما أن الظروف المناخية قـد قللت من المراعي لقطعان الماشيـة، وعلاوة على ذلك ليس لأن امتداد السهول الذي هـو أحسـن قليلاً من الصحراء هـو ما يحدث في تهامة عسير مثـل ما يحدث في اليمن وفي السواحـل الجنوبية، ولكن المنحدرات الداخلية لسلسلة الجبال الرئيسية سرعان ما ترقـيٍ إلى أرض سهلية، وبالتـالي إلى صحراء محضة، ولهذا فـإن معظم قبائل عسير تقريباً تضم عشيرة أو عشيرتين من البدو الرحل (٣).

فالعرب المستقرون يتضاعفون بسرعة أكثر من غير المقيمين، كما أن القبائل لسبب مـا قد تخلت عـن حياة التنقل رغبة في الزراعة الثابتة ممـا زاد في أعدادها ضعفين أو

---

(١) كان سـكان منطقـة عسـير، وبخاصة أهل الجبال، منغلقـين على أنفسهم، ومن يجتـاز بلادهم يكون على حـذر مـن شراستهم وعدم قبولهـم بالغير، وموضوع التاريـخ الاجتماعي في منطقة عسـير خلال القرنين (١٣هـ/١٩م) والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالبحث والدراسة.

(٢) تاريـخ العقيـدة والمذاهب في بلاد عسير، أو بلاد تهامة والسراة موضوع يستحق البحث والدراسة وبخاصة خلال القرون الأربعة الماضية المتأخرة .

(٣) تاريـخ حيـاة الرعي والزراعة في إقليم عسـير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع يستحق البحث والدراسة والتحليل، نأمل أن نرى من طلابنا من يتخذه موضوعاً لرسالة الماجستير أو الدكتوراه .

ثلاثـة أضعـاف على مدى جيلين أو ثلاثـة أجيال، ومن العوامل التـي ساعدت على هذا الازديـاد الأصناف الجيدة، والكميات الهائلة مـن المواد الغذائية التي توفرت لأصحاب الحيـاة المستقرة، وكذلك الظروف السهلة التـي توفرت للنساء في أثناء الحمل والولادة ولأطفالهـن، ويجـب التركيز على هذه الحقيقـة حينما نحكم على مجمـوع سكان هذه المناطق مثل منطقة عسير واليمن، فبالنسبة لمنطقة عسير فالسكان لا يقلون عن مليون ونصف نسمة وربما يكون أكثر من ذلك حسب إحصائيات المطلعين العرب [١].

وأكـثر القبائل تعداداً وقوة هي تلك القبائل التي تقطن سلسلة الجبال ذات القمم الداخلـة في الوديـان وفي الأجـزاء العليا مـن العقبة، ونجد هنـا بالتتابع مـن الشمال إلى الجنـوب وحـدات كبيرة من قبائل زهـران وغامد وشمران وبلعريـان وبلقرن وبني شهر وقبائـل أهل بارق[٢]، والريش وأهل موسى وبللسمـر وربيعة ورفيدة وبللحمر، ومع القبيلتـين التاليتـين وهمـا قبائل رجـال ألمع وبني مغيـد وهما أكثر قبائـل عسير شهرة وتطـوراً تصـل إلى قلب المنطقة، وإلى الأماكن المحيطة بأبهـا (مناظر Manadir)[٣]، وإلى منطقـة مخلاف اليمـن البعيدة عن الساحل، وأما قبائل علكـم الهول وبني مالك القويـة التي تتميز عن قبائل الحجاز، وكذلك ربيعة اليمن فهي تقيم حول أبها وينحشر بـين هـؤلاء من أعالي أوديـة بيشة وشهران وعلـى امتداد (٢٠) ميـلاً إلى صبيا تقطن أكـثر قبائل عسير تعداداً وهي قبائل شهران، وأخيراً يسكن في الجزء الجنوبي الشرقي مـن المنطقة قبائل قحطان الستـة، وكل منها تشكل وحدة مستقلة بدون اختلاط بقبائل قحطان الرحل في الجزء الجنوبي الغربي من وسط الجزيرة[٤].

---

(١) إحصائيـات غـير دقيقة، كما أشرنـا سابقاً. أما تطور حياة الناس صحيـاً وتنموياً، فربما كانت جيدة في القـرى والحواضر، أما حياة البادية فالفقر وضيق العيش يـكاد يكون السمة السائدة على تلك المجتمعات، وقـد عاصرنا صعوبة الحياة المعيشية في أواخـر القرن الهجري الماضي، وليس هناك وجه مقارنة بين حياة النـاس في الماضـي وفي عصرنا الحاضر، ففي السابق حياة فقر وفاقة واليوم ترف ورفاهية، حبذا أن نرى مـن طالباتنا وطلابنـا في برنامج الدراسات العليا بقسـم التاريخ بجامعة الملك خالـد، من يقوم بدراسة مقارنـة لحياة النـاس المعيشية في الماضي والحاضر، ومن يعمل ذلك فسوف يسـدي إلينا معاشر الباحثين فضلاً كبيراً.

(٢) أهل بارق: كتبها المؤلف أهل بارك، والمترجم (أهل البراك)..

(٣) مناظر: كتبها المؤلف والمترجم (مناديـر)..

(٤) النـاظـر في معظم صفحات كتـاب كورنواليس يجده تحدث عن قبائل إقليـم عسير، من زهـران إلى ظهـران ومـن الليـث والقنفـذة إلى جازان، وهذه البـلاد مأهولة بالسكان منـذ القدم وتحتـاج إلى دراسات علمية أكاديمية تأصيلية.

بينما قبائل تهامة هي وحدات أصغر وأقل نشاطاً، وفي الشمال حيث طبيعة الأرض ليست مشجعة لهم فهم يشتغلون في البحر، فقبائل ذوي حسن وذوي بركات الذين يقطنون الساحل من الليث إلى العروج يعملون كصيادي أسماك وفي القرصنة، وأما قبيلة الزبيد التي هي فرع من قبيلة حرب فيها بعض البحارين، كما أن بني زيد في القنفذة بدؤوا كوحدات زراعية لهم بعض القرى الساحلية، وأحياناً يسكنون في الداخل يستفيدون من التجارة وإن كانوا لا يمارسونها، وهكذا تعيش قبائل بلعير وحلي[١]، وبني هلالٍ والمنجحة، وبعد أن استقرت الأخيرة في مخلاف اليمن [٢]، حيث أقام الإدريسي شكلاً من أشكال النظام والقانون في موطنه في صبيا وأبو عريش تزايد القادمون من الشمال حيث تقيم قبائل بني شعبة والنجوع، وكانت سلطة الإدريسي تمتد إلى الحدود الجنوبية لمنطقة عسير، وكانت هناك قبائل صغيرة تقيم جنوب أبي عريش، ومنها قبائل المسارحة وبني مروان وبني حسن وبني أسلم وبني عبس[٣]، وهي قبائل أكثر أهمية ولديها استقلال ذاتي أحسن، وهم في أسلوب حياتهم يشابهون القبائل التي تسكن الساحل شمال مخلاف اليمن[٤].

هـ. الأدوات والصناعات المنزلية :

ما عدا حول مدينة أبها والقنفذة حيث يوجد للأتراك نفوذ حضاري ما بين أفراد الطبقة الأرقى، فإن سكان منطقة عسير يعيشون تحت ظروف وأحوال بدائية وبسيطة جداً، ففي تهامة فإن المساكن هناك عبارة عن أكواخ مستديرة من القش مع أسطح مدببة يحيط بها ساحات من القش، كما أن أرضيات المنازل هي من الطين المدكوك مع أماكن مرتفعة لإشعال النار، بينما سرر النوم عندهم تشابه تلك التي يطلقون عليها في السودان (عنقريب Angaribs) مع أربطة من الحبال أو الجلد لإطار من الخشب يرتكز على أربعة أرجل .

وفي أعالي العقبة وعلى طول سلسلة الجبال فإن بيت الرجل هناك هو حصنه الثابت، بينما المشايخ الكبار لهم بيوت ضخمة مبنية من الحجر تصل إلى أربعة أو خمسة طوابق وأبوابها متينة ولنوافذها درفات خشبية وسطوحها منبسطة مدعمة بجسور قوية

---

(١) حلي : كتبها المترجم (حالي) .

(٢) أورد كورنواليس مصطلح (مخلاف اليمن) ويقصد بذلك منطقة جازان، أو ما يعرف بالمخلاف السليماني، انظر القسم الأول من كتابنا : القول المكتوب، ج٦، ص ٢٠ وما بعدها .

(٣) بعض هذه القبائل تسكن في منطقة جازان وبعضها الآخر يقطنون أجزاء عديدة من بلاد اليمن .

(٤) إجراء دراسة مقارنة على قبائل وعشائر السراة وتهامة موضوع يستحق البحث والدراسة، وبخاصة في الجوانب الحضارية (الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والفكرية) .

تغطيها غصون الأشجار مع طبقة سطحية من الطين، وبيوت قبائل شهران وقحطان هي من نفس النوع أيضاً، وفي الداخل يوجد أثاث قليل ولكنها بيوت نظيفة ولن تستعمل لقضاء الحاجة كما الحال في بقية أنحاء الجزيرة، ومن ناحية الفراش (الأثاث) فهم يستعملون حصر من القش مغطاة بفرو سميك أو سجاد وهم يخصصون في البيوت الكبيرة حجرة واحدة تستعمل كمطبخ، وفي أثناء الأكل يجلس الرجال حول طبق خشبي كبير ويتناولون طعامهم بأصابعهم، هذا مع العلم بأن أدوات الطبخ النحاسية تأتي من عدن، بينما دلال القهوة النحاسية تأتي من مكة، وأما الصحون الفخارية وأباريق الماء والفناجين فهي تصنع محلياً .

وتلاحظ الإنارة الاصطناعية في بيوت الأغنياء حيث يستخدمون مصابيح كاز، هذا مع العلم أن الملابس تأتي كلها من عدن، وهناك قبائل معينة تصنع خيامها وسروجها من شعر الأغنام، وأما حقائبهم وأحزمتهم فهي تصنع محلياً، والمعروف عن رجال ألمع أنها مشهورة بعمل الأدوات المصنوعة من القش مثل الحصر والسلال والقبعات (طفشة)[(١)]، التي تلبسها نساء عسير، ومعظم السيوف والخناجر (الجنابي) يتم صقلها محلياً حيث إن الحديد يستورد من عدن ويقوم بشغله وتصنيعه الحدادون المحليون، وأما بالنسبة لقبيلة آل يزيد المتفرعة من بني مغيد فهي مشهورة بمهارتها في مثل تلك الصناعة، فالأسلحة والذخيرة وتأتي عادة من الخارج بينما يقال عن بني شهر إنهم ينتجون نوعاً من أقل جودة من مسحوق البارود، ولكن البنادق تتم معالجتها بشكل رديئ حيث إنها تفرغ من مهدافها ويستدق مقبضها، ومن عادة بعض قبائل عسير عمل سن أو ثلم في مقبض البندقية لكل رجل يقتل[(٢)].

و- الزراعة :

الفلاحة والزراعة في تهامة تعتمد جزئياً على مياه الأمطار وعلى مياه الأودية التي تتدفق على شكل سيول من أعالي التلال حيث تجري المياه في قنوات إلى الأراضي المحيطة، وفي كثير من الأماكن يوجد هناك محصولان في الربيع والصيف ولكن إقليم حلي ينتج ثلاثة محاصيل، ومن المحاصيل الرئيسية نوعان من الحبوب (الدخن، والذرة)، والسمسم والقطن والخضار البلدية الشائعة، وأكثر الأماكن خصباً هي

---

(١) طفشة : كتبها المؤلف والمترجم (تفوش) .

(٢) عسير، أو منطقة تهامة والسراة، غنية بتاريخها الحضاري (الاجتماعي والاقتصادي) ونستطيع القول إن كل ناحية أو مدينة أو حاضر في هذه البلاد جديرة بالعديد من البحوث والدراسات الأكاديمية . وهذه مسؤولية الجامعات المحلية في (نجران، والباحة، وجازان، وعسير، والقنفذة) فتنشئ المراكز البحثية، وتشجع الباحثين والأكاديميين فيها لإخراج دراسات علمية تخدم أرض وإنسان هذه الأوطان .

تلك التي تقع بين حلي والقنفذة ومخلاف اليمن، وفي الداخل حيث التلال والهضاب تنمو الذرة والبرسيم في الشتاء، وأما المحاصيل الصيفية فهي القمح والشعير والعدس والبطاطا والبصل، كما أن وادعة تنتج كميات كبيرة من العنب الذي يتم تحويله إلى زبيب ويباع في كل أنحاء عسير، ولكن في بلاد بني مالك وأبها يزرع التين والعنب والمشمش ونوع ضعيف من الزيتون، بينما تزرع القهوة في بلاد رجال ألمع وقبيلة بللسمر حول جبل هادا [١]، وقبيلة بني مغيد حول سجام وريدة، ولكنها لا تكفي للاستهلاك المحلي، ويزرع النخيل في أماكن قليلة على الساحل ومنها البرك[٢]، وأكثر إنتاجه في وادي بيشة الخصيب حيث يزرع الليمون والبرتقال والدخن بشكل واسع، ومن المعلوم أن داخل عسير هو أكثر خصباً من تهامة، كما أن سلسلة الجبال في الوسط وفي الجنوب هي على حد سواء مخصبة ومثمرة، وأكثر الأماكن خصباً هي رجال ألمع وتمنية وبارق[٣]، وأبها وتنومة[٤].

ز- المواشي :

تنتج تهامة أعداداً كبيرة من الأبقار والأغنام والماعز والجمال، كما توجد الحمير ذات الجنس الأبيض الكبير وتستخدم للركوب، وهناك نوع أصغر رمادي اللون يستعمل في حمل الأثقال، بينما الخيول توجد في مخلاف اليمن وتستورد جميعها من الداخل، ولا توجد بغال، وهناك أنواع مختلفة من الحيوانات في الجبال، ولكن الجمال تستخدم في الجبال وفي المناخ البارد، ولا أحد من العرب يفكر بأخذ بهائمه إلى السهول، علماً أن الجمال في الجبال هي على العموم بيضاء اللون، ولكن جمال قحطان وشهران هي سوداء اللون، وهاتان القبيلتان هما اللتان تمتلكان الخيول بشكل رئيسي، كما تقومان ببيع الحيوانات الضعيفة، وتحتفظان بنسل السلالة الواحدة وتعطيانها عناية جيدة، بينما الكلاب في منطقة عسير تلقى عناية جيدة، وهناك الجنس الأسود الكبير الذي يستخدم للحراسة[٥].

---

(١) جبل هادا : كتبه المترجم (جبل الهدا) .

(٢) البرك : كتبها المترجم ٠ بيروك) .

(٣) بارق : كتبها المؤلف بارك، والمترجم (الباراك) .

(٤) تعد الزراعة المهنة الرئيسية في بلاد عسير، وهناك العديد من المصادر والوثائق التي تؤكد غنى هذه البلاد زراعياً، وكيف كانت محاصيلها الزراعية تكفي لحاجة الناس وتصدر إلى موانئ البحر الأحمر، والحجاز وبعض أسواق اليمن، وقد عاصرنا ذلك في العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م)، عندما كانت الزروع المختلفة تغطي معظم أراضي القرى، والأودية، وهناك آلاف الوثائق التي تؤكد الحث على وفرة المزروعات المختلفة في أنواعها وأوقاتها.

(٥) وكانت الثروة الحيوانية هي المصدر الثاني الرئيسي لسكان منطقة عسير، بل لعموم بلاد تهامة والسراة . وتاريخ الحياة الحيوانية في هذه البلاد جدير بالبحث والدراسة .

ح. التجارة :

١ . تجارة الاستيراد بالبحر :

القنفذة والبرك والشقيق وجيزان وميدي هي خمسة موانئ تمر منها البضائع إلى عسير، وتقوم القنفذة بتوريد المواد التركية إلى هناك وإلى أبها، وأكثر التجارة أهمية هي تجارة الأسلحة والذخيرة، فالإدريسي له وكلاؤه الخاصون الذين يقومون بجلب المواد إلى جيزان مباشرة من جيبوتي، كما أن قبيلة زبيد تمون شمال عسير بالبنادق من الرويس بالقرب من جدة، ولكن الجزء الأكبر من التجارة هي في أيدي أهالي رجال ألمع حيث أنهم هم الرواد الأصليون ولم يسمحوا بوجود منافسين لهم في وسط وداخل البلاد، والبنادق مستوردة من الخارج، فهناك نوع الموسرز والمارتينيز وهما من إيطاليا وروسيا حيث دخلت عن طريق جيبوتي

وفي الدرجة الثانية من الأهمية في التجارة تلك المستوردة عن طريق عدن، فاحتياجات عسير هي قليلة ومستورداتها قليلة أيضاً، ومن بين المواد الهامة بالنسبة لهم القطن والحديد والسكر والبنزين والأرز وأواني الطبخ، وأما في الوقت الحاضر فإن التجارة مع عسير واقعة تحت مراقبة مشددة ومقتصرة على ميناء جيزان فقط، كما أن التجارة الداخلية من الحبيل إلى البرك خاضعة لأحوال معينة .

٢ . تجارة الاستيراد بالبر :

السلعة الوحيدة التي تدخل عسير من الجنوب هي القهوة حيث إن جبل رازح هو المنتج الرئيسي لها، وتنقل عبر طريق الحجاج إلى بلاد قحطان، ويشتريها تجار قحطان في الخميس وسراة عبيدة، بينما المستوردات من الحجاز مازالت محدودة وتقتصر على دلال القهوة .

٣ . تجارة التصدير :

التجارة القائمة على التصدير هي في الوقت الحاضر على نطاق صغير، ولكنها قادرة على التوسع بشكل كبير، فتهامة تصدر إلى جدة القمح والدخن والذرة والسمسم والسمك المجفف وذلك في أثناء موسم الحج بشكل رئيسي، وبقية الصادرات ترسل إما إلى عدن وإما إلى مصوع، وهي مؤلفة من السمن والجلود والصوف من تهامة ومن الداخل، بينما القطن هو من بلاد حلي، والجوز من المنجحة، والصمغ من شهران وقحطان، والبلح من بيشة، والعسل من رجال ألمع، وتصدر الأبقار أيضاً إلى مصوع أثناء عدم أصابتها (أي الأبقار) بالأوبئة، وتجار حضرموت يتحكمون في معظم

التجارة العامة سواءً باستيرادها أو تصديرها إلى العالم الخارجي، ويحتفظ رجال ألمع بحصتهم من ذلك ويحتفظون بتجارة الأسلحة، كما أن هناك تجاراً هنوداً قلائل .

٤ ـ التجارة الداخلية :

كل قبيلـة تعتمد على نفسها في جميع ضروريـات الحياة الرئيسية، ومراكز التوزيع الرئيسيـة في عسـير بالنسبة لوسائل الترف هي : صبيا (مخـلاف اليمن) ، والشعبين (رجال ألمع) ، وأبها (بني مغيد) ، وخميس مشيط (شهران) ، وخميس عبيدة (عبيدة قحطان) وكياد (حلي) وسبت بن العريف (بني شهر) وخميس المخواة (Makwah) (غامد) . ودوس (زهران) . والقنفذة (بني زيد) .

ومعظـم البلح والتمر الوارد من بيشة يجلبه تجار إلى خميس مشيط حيث يذهبون إلى بيشـة في أوائـل الموسم وهم مزّودون ببضائع عامة مثـل البنادق والذخيرة والقهوة والأقمشـة وغيرهـا ، كما أن تجار صبيا يحصلون على الخيـول من قحطان، وأما وادعة فهي تنتج الزبيب وترسله إلى خميس عبيدة، وبعد رجال ألمع فإن أكثر التجار تمرساً في الداخل هم من قحطان وبالأخص رفيدة اليمن[١] ، التي هي جزء من القبيلة[٢] .

ط ـ العملة :

العملة الوحيدة في عسير هي ثلث أبو حولة (Abu Howlah) وهي عبارة عن قطعة نقديـة صغيرة من النيكل تسـاوي قرشاً تركياً ، وكذلك دولار ماريا تيريزا ويطلقون عليه الريـال الفرانسي ويساوي اثنى عشـر قرشاً تركياً ، وأما في أبهـا والقنفذة وما حولهما فالعملـة التركية هي المتداولـة ، ومنها قرش تركي واحد وقرشان، والبشلك (٢،٥ قرش تركـي) ، والربع مجيدية وتسـاوي (٥) قروش، ونصف مجيدية وتساوي (١٠) قروش، والمجيديـة (٢٠) قرشاً، والليرة الذهبية (١١٠ قروش تركية) ، ولا يتداول بهذه العملة في أماكـن أخـرى سوى الليـرة وهي موضع شـك أيضـاً ، وأما جنيه الذهـب الإنكليزي والمعـروف بأبي خيال هو أكـثر شعبية ويساوي (١٢٠) قرشاً تركيـاً في معظم الأماكن، وأمـا في تهامة وخاصة في الجنوب هناك (٢) أنـه و (١) وتعرفان بأبي سورة، وقيمتها

---

(١) وردت مصطلحات (رفيدة اليمن) ، (مخلاف اليمن) ، (ظهران اليمن) والمقصود بذلك رفيدة قحطان، أو المخلاف السليماني، أو جازان، أو ظهران الجنوب .

(٢) في السطـور السابقـة كان الحديث عن التجارة في بلاد عسير في العقـود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهـذا الموضوع كبير جـداً في محاوره الرئيسية، مثل: الأسواق، والطـرق التجارية، والصادرات والواردات، والعوامل المساعدة أو المعوقة للتجارة، والأسعار . وهذا الباب يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والرسائل، ونأمل من المؤرخين والمتخصصين أن يلتفتوا إلى مثل هذا الميدان فيدرس دراسة علمية أكاديمية موثقة .

(٢) قرش و (١) قرش تركي على التوالي، بينما الروبية لم تدخل هناك، وفي أماكن كثيرة في عسير المقايضة هي الأداة الرئيسية لصرف العملة[١].

ي. الأوزان والمقاييس: في كل من أبها والقنفذة أدخل الأتراك أوزانهم ومقاييسهم، وفي الأقاليم الجبلية تستخدم أوعية خشبية ذات أحجام معينة في بيع السلع على النحو التالي: (٣) أقة = مد، (٤) مد = (١) صاع. و(٣) صاع = (١) فرق (Farrag) [٢]. وهناك أوعية أخرى مستعملة بحجم نصف وثمن صاع، وأما في تهامة فأسماء الأوزان مختلفة قليلاً كالآتي: (٤) أقة = (١) كيلة، و (٣) كيلة = (١) صاع، و (٣) صاع = فرق(Farrag) .وهذه الأوزان تستخدم بشكل رئيس في الأسواق الكبيرة وفي أماكن أخرى توضع السلع على شكل أكوام ويحسب حجمها بشكل تقريبي، وأما الأراضي يجري قياسها كالآتي علماً بأن الفدان هو أصغر قليلاً من الفدان المصري : (٢) فلج = (١) ركيب . و(٤) ركيب = (١) زهب . و(٢) زهب = (١) فدان.

ي. الضرائب:

١. منطقة الإدريسي :

في تهامة يفرض الإدريسي ضرائب عل جميع السكان من بني عبس في الجنوب إلى زبيد في الشمال ما عدا القبائل الموالية للأتراك مثل قبائل بني يعلا وبني زيد حول القنفذة، وأما في الداخل فقد فرض ضرائب على جميع قبائل قحطان ومنها بحر أبي سكينه، والريش، وآل موسى (بعض الأقسام فقط) ، وبللسمر، وبني عمرو، وبلقرن، وربيعة الطحاحين، وقبائل بارق، وذلك عندما أصبح النفوذ التركي على هذه القبائل ضعيفاً ، وهناك بعض القبائل الأخرى مثل: رجال ألمع وزهران وربيعة اليمن رفضت اعتبارها كدافعي ضرائب، وكانت ترسل للإدريسي هدايا من وقت لآخر وتساعده على الحروب، والضرائب المفروضة هي ضريبة القمح أو الحبوب بمعدل مد واحد لكل (١٢) مد تدفع عنها نهاية كل محصول، وضريبة الماشية بمعدل (١) بالمائة للأغنام، و (٢) بالمائة للأبقار والجمال، وشيوخ القبائل هم المسؤولون عن جمع تلك الضرائب، رغم أنه كان للإدريسي مفتشون يجوبون المنطقة، وهؤلاء المفتشون هم عادة من الرجال ذوي المكانة ومن العمد، وكانت الحبوب والماشية تباع في الحال ويرسل دخلها وإيرادها إلى صبيا.

---

(١) تاريخ العملة في عسير أو جازان أو نجران، أو تهامة والسراة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوع جديد ويستحق البحث والدراسة من قبل الباحثين والمؤرخين المتخصصين .

(٢) مصطلح فرق وردت فرج (Farraj) في النسخة الرئيسية الإنجليزية، والصحيح ما تم ذكره .

أ. رسوم الاستيراد والتصدر:

كان للإدريسي ضباط جمارك في جميع الموانئ يجمعون الرسوم كالآتي: الواردات : (١٥) قرش تركي عن كل كيس سكر، و(٦) قروش تركي عن كل كيس أرز، و(٥٠) قرش تركي عن كل بالة أقمشة، و (١،٥) قرش تركي عن كل تنكة بنزين . و(١) قرش تركي عن كل بندقية، و (٢٠) قرش تركي عن كل صندوق ذخيرة .

ب. الصادرات :

(٥) قروش تركي عن كل علبة سمن، و (٣) قروش تركي عن كل كيس تمر، و(٥) قروش تركي عن كل بالة جلود، و (٣) قروش تركي عن كل رزمة صمغ، و (١) قرش تركي عن كل كيس من الذرة والدخن والسمسم .

وأما بالنسبة لرسوم ضريبة الأسواق الرئيسية فكانت تجمع كالآتي: (١/٤ قرش تركي عن كل خروف يباع، و (١) قرش تركي عن كل جمل أو حمار أو بقرة، و(١) قرش تركي عن كل كيلة قمح والغلال الأخرى، و(٢) قرش عن كل علبة سمن، و (٢) قرش عن كل تنكة عسل . أما رسوم الذبح: (٢) قرش تركي عن كل حيوان، ولم يكن يوجد ضريبة عن الأرض ولكن بائعي القهوة كانوا يدفعون (٢) قرش تركي عن كل يوم سوق، ويدفع صغار التجار (١/٢ قرش تركي[١].

٢ ـ المنطقة التركية[٢]:

يفرض الأتراك الضرائب على بني زيد وبني يعلا حول القنفذة، وعلى بني مغيد وعلكم الهول وبني مالك وربيعة ورفيدة وشهران (جزئياً) ، ورفيدة اليمن (قسم منها) حول أبها، ولم تتوفر التفاصيل عن ذلك بل يقال إن تلك الضرائب لم تكن مجحفة .

٣ ـ المنطقة المستقلة :

اعتادت قبائل رجال ألمع وغامد وشهران وزهران وقبائل أخرى صغيرة معينة أن تدفع الضرائب لرؤسائها كي يتمكن هؤلاء الزعماء من القيام بواجبات الضيافة العديدة وتوفير الاحتياطي لشراء البنادق والذخيرة في حالات الحرب[٣].

---

(١) الضرائب والمكوس في منطقة عسير خلال القرنين الماضيين موضوع يستحق البحث والدراسة . وهناك وثائق ومصادر كثيرة تخدم هذا المحور، نأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يتولاه بالبحث والدراسة .

(٢) مازال تاريخ النفوذ العثماني في عسير يحتاج إلى دراسة علمية أكاديمية، وهناك مئات الوثائق العثمانية الجديدة وغير المنشورة التي تصب في خدمة مثل هذا الموضوع .

(٣) أطلق كورنواليس مصطلح (المنطقة المستقلة) على بعض القبائل العسيرية التي كانت في حرب شبه

ك. التاريخ الحديث والسياسة المعاصرة.

من الناحية السياسية لا يمكن اعتبار عسير وحدة واحدة فهي في النظرية العثمانية تشكل المنطقة الشمالية أو سنجق ولاية اليمن، وهي تنقسم إلى أربعة أقسام واحد منها مستقل تماماً، والثلاثة الأخرى على التوالي تعترف بنفوذ شريف مكة وبالنفوذ التركي وبنفوذ الإدريسي، وهؤلاء الثلاثة يتغيرون باستمرار كلما تعاظمت أو ضعفت قوة من يطمح للسلطة والسيادة. فالعرب الذين لا يعترفون بأي سلطة أو نفوذ إلا بنفوذهم هم أنفسهم القبائل الرحّل (مثل قبيلة ربيعة المقاطرة وربيعة الطحاحين) الذين يسكنون في جبال يصعب بلوغها في العقبة، ومنهم أيضاً أقسام أخرى من القبائل الشرقية مثل غامد وشهران وعبيدة الذين يرحلون نحو الشرق البعيد بعيدين عن أي سلطة أو نفوذ، ولا يوجد ترابط بينهم أو هدف ثابت فيما بينهم وهم من الناحية السياسية ذوي أهمية بسيطة.

وبالنسبة لنفوذ شريف مكة فهو بارز بين القبائل القوية مثل قبائل غامد وبني شهر وشهران الذين يسكنون على السفوح الداخلية لسلسلة الجبال، وشريف مكة له نسب الزواج مع رئيس قبيلة بني شهر وهو صديق شخصي لشيوخ قبائل غامد وشهران ولكنه لم يحاول أن يقيم ملكاً في بلادهم، ومن المشكوك فيه أن يكون له نفوذ بين رجال القبائل، وفي عام (١٩١٠م) اتصل بكثير من القبائل ما بين الليث وأبها وذلك في أثناء حملته ضد الإدريسي ولكن علاقته هذه هي مدار بحث وتأمل[1].

وأما الأتراك فهم لم ينجحوا تماماً في إخضاع منطقة عسير بالكامل، وإنما كان لهم فقط سلطة مزعزعة في ميناء القنفذة وفي المدن الداخلية مثل محايل وأبها مع منطقة صغيرة، تحيط بكل منهما، ونفوذ متقطع على الطرق الواصلة بينها، وكانوا على صلة بقبائل بني شهر وشهران وذلك بحكم صلتهم بشريف مكة لأنه في حالة ظهور مشاكل مع الشريف قد تصبح هذه القبائل ضد الأتراك.

وفيما تبقى من المنطقة يديره الإدريسي وهي قبائل قحطان في داخل عسير الجنوبي، ومعظم تهامة والعقبة من وادي العين في الجنوب إلى حدود الليث، أي على طول شريط (٣٥٠) ميلاً من الشمال إلى الجنوب وبعرض (٧٠) ميلاً تقريباً، وموطن الإدريسي هو مخلاف اليمن وعاصمته صبيا وتتبعه موانئ ميدي وجيزان، وهذا يمثل

مستمرة مع العثمانيين، بل كانوا لا يرضون بالخضوع لأحد، إلا إذا سيطر عليهم بالقوة. والتاريخ السياسي والإداري والعسكري لمنطقة عسير خلال النفوذ العثماني موضوع جديد ومازال يحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية.

(١) هناك عشرات الدراسات والكتب والرسائل عن تاريخ منطقة عسير السياسي خلال العصر الحديث، مازال هناك آلاف الوثائق الجديدة، وغير المنشورة، في الموضوع نفسه، وتحتاج إلى دراسة علمية أكاديمية.

قسمــاً واسعاً من تهامة ينحدر بطول (٤٠) ميــلاً إلى سفوح العقبة ومنحدرات الطرق، وحــوالي (٨٠) ميلاً طولاً من الشمال إلى الجنوب، وقبل أن يطمح السلطان محمد علي بعسير فإن معظم البلاد من ظهران إلى الطائف كانت تحت حكم بني مغيد، وعاصمتهم (مناظـر) وهــي التي تسمى الآن " أبها " ، وكان الأمير في ذلك الوقت وفي أثناء الحملة المصريــة في عام (١٨٣٤م) هو عايض بن مرعي، الذي استطاع بمعونة رجاله الأقوياء أن يقهــر الغــزاة ويخلص تلـك البلاد من عنـاء الاعتـداء الأجنبي، وذلـك حتى عام (١٨٦٩م) حيمنــا افتتحـت قناة السويس، وأرسل الباب العــالي (السلطان العثماني) قواته بقيادة رؤوف باشا ليسدد ضربة قاسية لليمن ولعسير، وفي عام (١٨٧١م) هاجم محمد بــن عايض الحديدة ولكنه انهزم وتكبد خسائر فادحة[1]، وفي السنة التالية قام مختــار باشا الذي خلف رؤوف باشا بغزو عسير وإخضاعها، وقد ساعده في ذلك رجال ألمـع الذين لم ينجحوا في الثورة ضد الأمــير وكانوا يتعطشون للثأر لهزيتمهم، وقد بقي الأتــراك يحكمون معظم المنطقــة إلى أن تمكنت ثورة الإدريسي مــن تقليص سلطانهم ضمــن حدودهــم الحالية، وعلى الرغم من أن بيــت آل عايض قد فقد الكثير من مجده وعظمتــه إلا أنــه مازال مهماً، كما أن حسن بن علــي الرئيسي الحالي هو والي بل حاكم مدني تركي لعسير .

ويوجـد في مخــلاف اليمن تقليد قديم جداً من الاستقــلال ليقف في وجه كل من الأتراك والقبائل اليمنية من جهة، وفي وجه قبائل الجبال الداخلية من جهة أخرى، وبين عــام (١٨٣٠م وعــام ١٨٤٠م) كان يحكم " أبو عريش" الشريف علي الذي أقام واحتفظ بعلاقــات طيبــة مع المصريين لتحريــر نفسه من الأمير عايض بــن مرعي، وخلال حكمه كان سيــدي أحمد الإدريســي، وهو مواطن من فاس ورئيس مدرســة الإخوان الدينية أي: (الطريقــة) التــي كان يعظ فيها بمدرســة في مكة منذ عــام (١٧٩٩م) قد حصل على أرض في صبيا وأقام فيها وتوفي في عام (١٨٣٧م) في جو من الطهارة والقدسية، وقد كان مدرســا للسنوسي الأصلي الذي أخذ عنه طريقتــه في عام (١٨٢٣م) ، وقد ازدادت عائلة الإدريســي ثــراءً في عهد ابن سيدي أحمد وحفيده، ويظهر بعــد أن ترك المصريون عسير في عــام (١٨٤١م) بأنهــا قد حلت محل عائلة الشريف في أبــي عريش، وقد تزاوجت هذه العائلة مع بيت السنوسي وأقامت في (سيرنيكا) وأصبح لها فروع في (الزنية Zeinia) بالقــرب مــن الأقصر في مصر وفي السودان في (أرقو) ، كمــا أن سيادتها السياسية لم تشمــل فقط جميع مخــلاف اليمن وإنما تهامة والعقبة شمــالاً وجنوباً ، وكذلك السيادة علــى قبائــل عديدة خارج هذه الحدود مثــل منطقة (صعدة) ، وعلــى القبائل في شمال اليمن التي هي معقل حفيد سيدي أحمد وهو السيد محمد الإدريسي .

(١) للمزيد عن تاريخ آل عايض، انظر: أحمد عسيري، عسير، ص ٢٤١ وما بعدها .

ولد السيد محمد في صبيا عام (١٨٧٦م)، وتعلم جزئياً في مصر في (الزنية) وفي الأزهر - القاهرة، وتعلم لدى السنوسيين في الكفرة، وبعد إقامته وزواجه في أرقو عاد السيد محمد إلى صبيا، وصمم على تحرير عسير من الأتراك وأن يعظم نفسه بالحظّ من قدرهم، وفي عام (١٩١٠م) دحرهم إلى الوراء إلى حدود سيطرتهم الحالية، ولكنه فشل في السيطرة على أبها بسبب المعارضة التي نظمها الشريف الكبير(١)، وبمساعدة مالية ومادية من الإيطاليين في أثناء الحرب الطرابلسية، استطاع أن يوحد صفوفه في الجنوب، وعلى الرغم من تمكن الشريف الأكبر من تضليل الكثير من أتباعه بعد معاهدة صلح أوشاي Ouchy (٢)، فقد استطاع أن يجمع قواه في أثناء الحرب البلقانية، وفي عام (١٩١٤م) فشل في الحصول على اعتراف من الشباب الأتراك في كل من صبيا وأبي عريش، وقد أعلن عداوته لهم ووقع معاهدة مع المقيم البريطاني في عدن بشهر مايو (١٩١٥م) ودخل ميدان المعركة بشهر يونيو ومعه (١٢٠٠٠) رجل من مخلاف اليمن وبعض قبائل العقبة وتهامة وقحطان، ولكنه لم ينجح في السيطرة على اللحية على الرغم من اجتياحه الكثير من تهامة اليمن الشمالية، وإثارة قسم من الزرانيق وقبائل تهامة الأخرى ضد الأتراك، وتكمن قوته إلى حد كبير في شخصيته، وإلى حد ما في تقواه الوراثية، وفي ثروة ونفوذ أقربائه وخاصة من السنوسيين، وعدوه اللدود بعد الأتراك هو إمام اليمن، والملك الوحيد والصديق له في شبه الجزيرة العربية هو ابن سعود، وأما الشريف الكبير فهو مستعد الآن لإقامة علاقات طيبة ويتطلع إلى تسوية وإنهاء الخلافات ما بينه وبين الإمام يحيى، وهذا الخلافات القائمة على الغيرة والحقد الشخصي متأصلة جداً ولا تسمح إلا بتسوية أو صلح مؤقت.

وقد كان الإدريسي في أيامه الأولى مشغولاً تماماً في تعزيز مركزه الجديد المكتسب، كما أن مشاريع التوسع لديه كانت تتجة نحو الشمال بين القبائل السنية في عسير أكثر من الجهة الشرقية، حيث هناك أتباع الإمام من الزيديين، وفي الواقع أن الإمام بمعارضته للأتراك كان يعتبر مصدر قوة، كما أن مصالح الرئيسين كانت منذ ست سنوات متشابهة لدرجة أنهما دخلا في حلف دفاعي مشترك بعد تحديد حدودهما، وكان الإدريسي مخلصاً لتلك المعاهدة، ولكن الإمام تخلى عن حليفه وخضع للقوات العثمانية، ولم يغفر له الإدريسي ذلك، ورفض الاستماع إلى أي اقتراح يدعو للمصالحة، وذهب إلى أبعد من ذلك محاولا بكلٍ جهده على مدى سنوات عديدة أن ينسف إخلاص القبائل الغربية للإمام، وكان موفقاً في إيجاد المكان الملائم لدسائسه بين قبائل حاشد

(١) للمزيد عن تاريخ الإدريسي، انظر: أميرة المداح. المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) أوشاي (Ouchy)، هو صلح بين إيطاليا والدولة العثمانية عام (١٩١٢م).

التـي غضبت أشد الغضب على إجـراءات الصلح في دعان[١] (Daan) عام (١٩١١م)، وقد نجح في إبعادهم حتى الوقت الحاضر، وفي عام (١٩١٣م) وعلى إثر الشكاوى التي عـبّر عنها الأهالي أرسل حملة إلى جبـل رازح الذي يقع بين أبي عريش وصعدة وبدأ في إدارتهـا منذ ذلك الوقت، وأمـا في الوقت الحاضر فهو يطمـح إلى توسيع سيطرته إلى أبعـد من ذلك، وذلك علـى حساب الإمام، وهو على اتصال بمعظم زعماء شمال اليمن والذين يقال عنهم إنهم على استعداد للثورة إذا حصلوا على المال والسلاح، وسواءً كان نفـوذ الشريـف بمكة كافياً لإقناعه عـن التنازل عن تلك الطموحات فهـذه مسألة فيها نظـر، ولكن على أقل حد يقال إن خلاف الإمام مـع الأتراك هو بادرة ضرورية، كما أن الإدريسي هو في وضع يفرض فيه مساومة أقسى وأشد من عام (١٩١٠م) .

ل ـ التنظيم العسكري وموارده :

١ ـ الأتراك :

القـوات التركية في عسـير تتألف من الفرقـة الحادية والعشريـن المستقلة بقيادة محيـى الدين بيه، وهي مؤلفـة من الوحدات العسكرية التاليـة : (١) فرقة المشاه رقم (١١٨) (فـوج واحـد) . (٢) فرقة المشاة رقـم (١٢١) (ثلاثة أفواج) بقيادة عاصم بيه . (٣) فرقة المشاة رقم (١٢٢) (ثلاثة أفواج) بقيادة فائزي بيه. (٤) فرقة المشاة رقم (١٢٣) (ثلاثة أفواج) بقيادة علي رضا بيه .

ويظهـر أن الفرقـة (١٢٣) أعلاه قـد تشكلت بفترة قصـيرة قبل الحرب، كما أن فرقـة المشـاة (١١٨) قد وصلـت إلى عسير مـن اليمن في خريف عـام (١٩١٣م)، وأمـا السرايا فهي حـوالي (١٦٠) سرية قوية ومجموع قواتها يقدر بحوالي (٦٠٠٠) في شهـر نوفمـبر (١٩١٥م)، وهي موزعة ما بين القنفذة وأبها وأكثريتها في أبها، وفي عام (١٩١٤م) كان هنـاك مركز قـوي في محائل ولكن لا يعـرف إذا كان هذا المركز مازال صامـداً، كما كان يوجـد أيضاً الأسلحة التالية: (١) أربعـة بطاريات جبال . (٢) عدد (٢) سرية مدافع رشاشة . (٣) سرية تموين واحدة . (٤) سرية مبرقات واحد . (٥) أربعة مدافع مانتيلي (٧،٥سم) في أبها [٢].

وعلاوة على ما تقدم كان هنالك أربع سرايا مشاة جندرمه مجندة محلياً وسرية فرسان محلية، والأتراك يعتمدون على دعم القبائل المجاورة لهم مباشرة، فهناك حول

(١) دعان : صلح بين الدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين عام (١٩١١م) .
(٢) التاريخ العسكري في عسير في أثناء النفوذ العثماني موضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية، فهو جديد في بابه، ولم يسبق بحثه بطريقة علمية .

القنفذة قبائل بني زيد وبني يعلا ولكنها ليست قبائل مقاتلة، ولكنهم في عام (١٩١٠م) أبدوا استعدادهم لحمل السلاح ضد الإدريسي، هذا مع العلم بأن سيطرة الأتراك على محايل كانت مزعزعة، حيث لم يكن موجوداً معهم سوى قسم من قبيلة آل موسى، ومن المحتمل أن يتخلوا عن هذا المكان، رغم أنهم لم يفعلوا مثل ذلك سابقاً، ولكن في حالة حدوث هجوم حقيقي من قبل الإدريسي، ولكن وضعهم حول أبها كان أقوى، وعن طريق التزاوج وتكريم شيوخها استطاعوا أن يكسبوا دعم قبيلة بني مغيد القوية، وأن يعتمدوا على قبائل علكم الهول وبني مالك، كما امتد نفوذهم أيضاً وشمل بعض قبائل شهران وبني شهر، ولكن هذه القبائل أكثر ولاءً وإخلاصاً لشريف مكة، ولا تساعد الأتراك إلا إذا كانوا في مواجهة الإدريسي، وهم أيضاً ضد الإدريسي مادام عدواً لشريف مكة .

٢ ـ الإدريسي :

يتألف جيش الإدريسي الدائم من حوالي (٥٠٠) مقاتل سوداني تم تجنيدهم من القرى الواقعة حول عاصمته (صبيا) ، ويستخدمون إما كشرطة وإما كحرس خاص له في الأوقات العادية، وهو في حروبه يعتمد على القبائل لدعمه ومساندته، كما أن نظامه بسيط، ولديه حوالي عشرة جنرالات يختارهم بشكل ثابت من عائلات قبيلة السادة المرموقة (السادة) أو (الأشراف) ، وقد عهد لكل منهم مقاطعة، أو مجموعة من القبائل يظل على اتصال معها دائماً، وعند استدعاء القوات العسكرية يصدر الأمر لكل جنرال ليقدم عدداً معيناً من الرجال، وهو بدوره هو الذي يجعل الشيوخ مسؤولين عن تنفيذ الأمر، ويمكن أن يحصل الشيوخ على الإعفاء بدفع عشرين ريالاً .

والجيش المكون بهذا الشكل هو عبارة عن خليط من مجموعات صغيرة لهم خبرة في حروب القبائل، ولكنهم غير مدربين وغير نظاميين بالقياس إلى المستويات الأوروبية، وغالباً ما يكونون منقسمين على أنفسهم بمنازعات قبلية صغيرة، وكل وحدة قبلية تجلب الطعام لنفسها، وأكثر ما يمكن من البنادق، والإدريسي مسؤول عن سد النقص في العدد، وعن تأمين الذخيرة، وعلاوة على ذلك عليه أن يقدم هدايا سخية لجميع المشائخ والزعماء، وما لم يكن هنالك أمل في كسب الغنائم فإنه من الصعب أن يجمع أي عدد من العرب، كما أن استقلالهم الطبيعي وكرههم وبغضهم إلى كبت وتقييد الحريات يجعل منهم رجالاً غير صالحين للحملات الطويلة الأمد، وهذه العوامل مع عدم رغبتهم في مواجهة المدفعية الحديثة، هي من الأسباب الرئيسية لهزيمتهم وفشلهم أمام اللحية في عام (١٩١٥م) ، وكان لدى الإدريسي كمية قليلة من المدفعية والذخيرة، ومن الرجال المدرّبين على صيانة الرشاشات، ومن الناحية النظرية يمكنه

وضـع جيش كبير جداً في الميدان، ولكنه عمليـاً لا يستطيع أن يجمع أكثر من (٢٥٠٠٠) رجـل للأغراض الهجومية، ومما يعيقه أيضـاً أن القبائل ترفض الابتعاد عن حدودها، ولهذا فليس أمامه إلا أن يعتمد على اللوازم المتوفرة في المنطقة التي يقوم منها بمهماته العسكرية [١] .

٦- مدى صحة مادة الكتاب الرئيسية :

تغطـي الصفحات السابق نشرهـا حوالي (٢٢) صفحة من حجـم الكتاب[٢]، وهــذه الجزئية المنشورة تكاد تكون معروفة ومنشورة في العديد من البحوث والدراسات التــي صــدرت على مــدار الخمســين سنة الماضيــة[٣]، مـع أن بعض محاورهــا مازالت تحتــاج إلى شروحات وتفصيلات أكثر، كما أن نسبــة الصحيح فيها عالية وجيدة . أما بقيــة صفحــات الكتــاب (PP. 32-155) فهي تدور حول محاور ثلاثــة هي : (١) قبائل وعشائــر المنطقة . (٢) الشخصيات والأعيــان (الأعلام) . (٣) الطرق والمواصلات، وعنــد قــراءة هــذه الأبــواب، والتأكــد مــن معلوماتهــا، اتضـح لنــا عــدة أمــور : من السلبيات مثل:

١. إيراد الكثير من إحصائيات العشائر والقبائل بطريقة ارتجالية، دون أن يتثبت من صحتها، وإنما نقلت من عوام الناس، ومن ثم فهي خالية من الصحة .

٢. أورد المؤلف الكثير من العبارات والأوصاف السيئة لبعض العشائر أو الأعلام . فأحياناً يصف بعض الأعيان بأنه حرامي أو قاطع طريق، وربما وصل به الأمر إلى أن يطعن في دينه أو عقيدته، وهذا الأسلوب أطلقه أيضاً على بعض البطون أو العشائر أو سكان أو قرى بعض النواحي .

٣. وهنــاك سلبية تشمل معظـم صفحات المحاور المذكورة آنفــاً، مثل ذكر أسماء خاطئــة لبعض الأعيان أو شيوخ القبائل، أو الخلط الكبير بين القرى والبطون، فعندمــا يتكلم عــن قبائل السراة الممتدة من قحطــان إلى زهران يدخل بطون

---

(١) للمزيـد عـن تاريـخ الإدريسي، انظر، محمـد أحمد العقيلي . تاريـخ المخلاف السليمـاني (الرياض : دار اليمامة للطباعة والنشر، ج٢، ص ٦٢٦ وما بعدها .

(٢) وهي الصفحات الأولى من الكتاب، النسخة الإنجليزية، أي من صفحة (٣١.٧)، ومن نسخة عبد الرحمن عبد الفتاح أبو صلاح المترجمة حوالي (٢١) صفحة، أي من صفحة (٢١.١) . مع العلم أن جميع صفحات الكتاب في لغته الإنجليزية (١٥٥) صفحة .

(٣) المـادة المنشـورة في هذه الصفحات تـدور في فلك التاريخ السياسي والحضـاري والجغرافي لمنطقة عسير . وهذه المحاور ورد ذكرها في مصادر ومراجع عديدة .

وقرى وفخوذ وعشائر بعضها في بعض، وأحياناً يذكر الشيوخ وقبائلهم فيقع في أخطاء فادحة لا تتوافق مع واقع وتركيبة السكان الصحيحة[١] .

٧- رأي وتعليق :

١. كتاب كورنواليس : عسير قبل الحرب العالمية الأولى، من المصادر المعاصرة لأحداث الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومن ثم فهو كتاب جيد حتى وإن كان فيه الكثير من الأخطاء العلمية .

٢. هذا الكتاب تم الاعتداء على مادته وترجمتها في نهاية القرن الماضي (ق١٤هـ)، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم تتالت الاعتداءات عليه حتى أخرجه علي بن زحيفة في نسخة مزيفة، بعيداً عن اتباع اللوائح والقوانين المعروفة في ترجمة الكتب وتحقيقها وطباعتها ونشرها .

٣. الأخطاء الواردة في النسخة الرئيسية الإنجليزية لا تقلل من أهمية هذا الكتاب، والواجب على مراكز البحوث العلمية في جامعات الجنوب (الملك خالد، أو الباحة ، أو نجران، أو جازان) أن تكون لجنة علمية تقوم بترجمة ودراسة وتحقيق هذا المصدر المهم لتاريخ عسير في العصر الحديث .

٤. يجب على وزارة الثقافة والإعلام في السعودية وبخاصة إدارة الحماية الفكرية وحقوق المؤلف أن تحاسب من اعتدى على الكتاب في نسخته الرئيسية وتقاضيه لأنه اعتدى على حقوق غيره ونسبها إلى نفسه بغير وجه حق، والواجب أيضاً على وزارة الثقافة، والجامعات السعودية، والقضاء، ووزارة التربية والتعليم، وجميع المؤسسات الثقافية والتعليمية في المملكة العربية السعودية أن تتعاون وتتضافر جهودها في إنشاء إدارة مستقلة بصلاحيات نافذة وصارمة لحماية الحقوق العلمية والثقافية والفكرية، وإذا فعلت ذلك فقد تحارب أو تقلل نسبة السرقات العلمية والأكاديمية والفكرية [٢] .

---

(١) الذاهب الآيب في منطقة عسير، أو بلاد تهامة والسراة يجد القبائل متداخلة في قراها وعشائرها، ومن ثم فالأمر يكاد يكون صعب على أهل المنطقة أنفسهم، وهذا الرحالة الأجنبي ربما حصل على معلوماته من أناس ضللوا به، أو لا يعرفون المعلومات الصحيحة .

(٢) ليس لدينا إحصائيات دقيقة عن هذه السرقات، ولكنها كبيرة وبخاصة في الميادين العلمية والأقسام الأكاديمية وتأليف الكتب الثقافية والتخصصية وغيرها. المصدر: تجارب الباحث في ميادين التأليف والبحث والدراسة والزيارات العلمية لمعظم الجامعات السعودية خلال الثلاثين سنة الماضية . .



الدراسة الخامسة عشرة

من وحي الرحلات والرحالة في مؤلفات غيثان بن جريس

بقلم : . أ. د . عباس علي السوسوة



الدراسة الخامسة عشرة

من وحي الرحلات والرحالة في مؤلفات غيثان بن جريس

بقلم : . أ . د . عباس علي السوسوة[١]

كنت قرأت بعض هذه الأبحاث مفرقة في أجزاء مختلفة من (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، ثم قرأتها مع غيرها مجموعة بفضل الأستاذ ابن معبر في (١١٠٤) صفحة، وأكبرت هذا الجهد في التصنيف لابن معبِّر، ولمؤلف القول المكتوب غيثان بن جريس براعته في التحليل والتفسير . وكان من ضمن ملاحظات المؤلف المتفرقة أن بعض الرحالة اليمنيين كالسلطان الرسولي وإسماعيل جَغمان وغيرهم مروا في أثناء رحلاتهم للحج بمناطق كثيرة من الجنوب، وكانت ملاحظاتهم عليها نزرة .

ولست هنا معلقاً على عمل الدكتور غيثان هذا - لا مادحاً - رغم أنه يستاهل المدح الصادق - ولا قادحاً، فهو عمل طيب . بل ما أوحى إلينا عنوان العمل وبعض الأبحاث جملة، لاسيما قلة هذه الملاحظات الرحلية، وسوء تفسيرهم لبعض الأمور، والاعتماد على الأقوال الشائعة المبالغ فيها، وغيرها من أمور .

وأحب أن أعلق على أعمال الرحالين جملة، فقد يكون همهم غير ما نتوقع منهم نحن معشر القراء المعاصرين . فمثلاً همّ الحجاج الوصول إلى الأماكن المقدسة، بل إنهم حتى في هذا الهمّ قد تكون ملاحظاتهم قليلة، وبعضهم جعل همّه أن يستعرض مهارته الشعرية كأن ينظم أرجوزة في مقصده / رحلته، وبالتأكيد لا نتوقع أن يأتي فيها على كل ما وقعت عليه عيناه من أماكن وشخوص وحوادث، ناهيك عن أن بعضها لا يستجيب لوزن الشعر حتى لو استعمل الراجز كل الضرورات الشعرية التي أوصلها بعضهم إلى ثمان وأربعين[٢] .

---

(١) الدكتور عباس السوسوة من مواليد محافظة تعز، ويعمل حالياً أستاذ اللسانيات في جامعة الملك خالد بأبها، له العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، للمزيد عن سيرته الذاتية انظر محمد بن أحمد مُعَبِّر . سيرة كتاب : احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ، ص ٣٠٣ـ ٣٠٤. غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ، ط١ ، ج ١٣ ص ٤٠١، ط٢ ، ص ٣٩٩، (ابن جريس) .

(٢) مع هذا يا دكتور عباس نجد في رجز الكثير منهم معلومات تاريخية مهمة وبخاصة في الجانب الحضاري مثل الإشارة إلى مواقع أو أفراد أو جماعات أو بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية المهمة . (ابن جريس) .

وأقرر إن أكثر الرحلات القديمة ـ سواءً ما جمع في هذا السفر الجليل أم في غيره ـ يغلب عليها الإيجاز، باستثناء بعض الرحلات البحرية التي يكون غرضها سرد العجائب والغرائب، الذي هو مسوغ للإسهاب فلدينا رحلة ابن بطوطة التي صاغها ابن جُزيّ الكلبي مثال لما نقول؛ فرغم طول المدة الزمنية التي قضاها في الترحال فإن كلامه موجز جداً إلا في ذكر العجائب والغرائب فإنه يطيل، حتى لو افترضنا أن كثرة الأماكن التي زارها وأقام فيها مدداً قد تطول وتقصر، وهي تشمل معظمٍ العالم القديم في القرن الثامن الهجري ـ قد أجبرته على ذلك ليتسع الكتاب لها جميعاً .

وبعض الرحالة أطلق على عمله وصف التاريخ، مثل ابن المجاور الشيباني الدمشقي (ت ح ٦٣٠هـ)، فقد سمى عمله ـ أو سماه من جاء بعده ـ " صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ـ تاريخ المستبصر " . هذا العمل نسيج وحده في التأليف، فهو يأتي بخريطة تجريدية (كروكي) للمكان الذي يتحدث عنه، ويذكر صفاته، وأهم ما يُزرع فيه، وطرق معايش أهله، ويزيد فيتحدث عن أغلب الأسماء الشائعة للأهالي كغلبة التكنية بـ (با) على الحضارمة وأهل الشحر . مثل أبا لالكة، وأبا هالكة، وأبا فارس، وأبا راسن وأبا عري وأبا عوف وأبا دفوق وأبا فيل وأباريق وأبا كنيف[1] . ويتحدث عن ملابسهم، وعاداتهم في الزواج وغيره من المناسبات الاجتماعية، وفيه ملاحظات لغوية كثيرة نثرها . تفيد المؤرخ اللغوي الذي يقصد إلى معرفة التغير في اللغة دلالاتها وألفاظها وأبنيتها ...إلخ، مثل وجود وزن مفعال ومفعالة للدلالة على اسم المكان كالملاح والمصلابة[2] . ومثل استعمال باء قبل الفعل المضارع للدلالة على المستقبل كقول أهل قلهات: بازق الغريب بالجندل[3] . وبعضها ظواهر في كتابته هو، هي السائدة في عصرنا، في اللهجات، مثل: عدم حذف النون من الجمع السالم حين يُضاف : كثيرين العشاير صحيحين اللغة، قليلين المال، قليلين الذمة ... [4]، وبناء الجمع السالم بالياء في كل حالاته الإعرابية، ولغة أكلوني البراغيث[5] . غير أن ابن المجاور ـ على تفرده في التاريخ الاجتماعي والإناسي ـ شاب عمله هنات كثيرة، في مواطن ليست قليلة يذكر حكايات وغرائب مثل : منع والي صنعاء أن يباع الفجل إلا مشققاً أربعاً لأسباب جنسية[6]،

---

(١) ابن المجاور الشيباني (يوسف بن يعقوب) : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين، ليدن : مطبعة بريل ١٩٥١م، ص ٥٤) (السوسوة) .

(٢) ابن المجاور، ص ٥٦ و ١٢٠ . (السوسوة) .

(٣) ابن المجاور، ص ٣٨٣ . (السوسوة) .

(٤) ابن المجاور صفحات : ٥، ٨٥، ٨٨، ٩٠، ١٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤ . (السوسوة) .

(٥) ابن المجاور، ص ٨٨، ٨٩، ١١٧ . (السوسوة) .

(٦) ابن المجاور، ص ١٨٦. وانظر بلايا أخرى في صفحة ٥٦ . (السوسوة) .

ومثـل وصلات (الـردح النسائي) الفاحش المسجوع بين نساء بـين الصورين ونقّاطات الموصل[١]، مما يعد سبّاقاً لبرامج الفضائيات في عصرنا هذا، مثل : الاتجاه المشاكس، والاتجاه المعاكس وما شاكلها .

بعض الرحالة قد نجد لديـه معلومات خطيرة جداً، تتمثل خطورتهـا في أنها ستغيّر كثيراً من قناعتنـا المستقرة حول بعض الأشخاص المشهورين في تاريخنا الأدبي . وبالطبع فالرحالـة أوردهـا عن مشاهـدة شخصية . من ذلـك أن الرحالة الفارسـي ناصر خُسرو (ت ٤٨١هـ) في رحلته مر بمدينة معرّة النعمان في الحادي عشر من رجب سنة (١٤٣٨هـ) ووصفهـا وتحـدث عن فيلسوف المعرة في حدود صفحتـين، سنقتصر في النقل على الكلام حـول أبـي العلاء المعـري (٣٦٣ـ ٤٤٩هـ) وسنجعلـه على فقـرات : (أ) " في المدينة رجل يقـال له أبو العـلاء المعري . وهو رجل كفيـف، وقد انتهت إليه رئاسـة المدينة . (ب) وهو غنـي جداً، وله عبيد وعمال كثيرون يأتمرون بأمره، وكل المدينة في خدمته ورهن إشارته" (ج) اختار طريق الزهد فكان يلبس ملابس الصوفية الخشنة، وهو رهين منزله، ولا يزيد طعامـه عـن نصف رغيف من الشعير يتبلغ به، وذلك كل زاده. (د) سمعت أن بابه مفتوح دائمـاً وله نـواب ووكلاء يقومون بإدارة أمـور المدينة ولا يرجعون إليـه إلا في المهمات التي تتطلب تدخله وإبداء الرأي الأخير. (هـ) نعمته ميسورة لكل طارق وطالب مع أن أبا العلاء "صائـم الدهـر قائـم الليـل ولا يشغله أمر من أمـور الدنيا (!!) . (و) وهـو رجل شاعر، ولقـد وصل في الشعر والأدب درجة لايدانيه فيها أحد، وقد اعترف له بذلك أفاضل الشام والمغـرب والعـراق. (ز) يجتمـع في محاضراته ما لا يقل عن مئتـي طالب علم من مختلف أنحـاء العالم الإسلامي ليقرأوا عليـه الأدب والشعر. وسمعت أن له أكثر من مئة ألف بيت من الشعر . (ح) عندما وصلت إلى معرة النعمان كان هذا الرجل قيد الحياة (٤٣٨هـ).

خطـورة هذه المعلومـات أنها تزلـزل قناعاتنا عن هـذا الشاعـر الموصوف برهين المحبسـين، نقصـد ـ ويقصدون ـ أنه سجين عماه وسجـين منزله الذي لا يغادره . بل إنه نفسه يثّبت هذه الأوهام عندنا ويزيد سجناً ثالثاً بقوله :

أراني في الثلاثة من سجوني — فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي — وكون النفس في الجسم الخبيث

ونحـن نتساءل : كيف يكون معتـزلاً المجتمع والناس من كان علـى هذه الأوصاف : رئيس مدينة معرة النعمان، له عمال كثيرون يأتمرون بأمره، بابه مفتوح ونعمته ميسورة

(١) ابن المجاور، ص ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦ . (السوسوة) .

للجميـع، ويجتمع في محاضراته مـا لا يقل عن مئتي طالب علم ؟ إن رجلاً كهذا لابد أن يدخل في مفاوضات مع الجهات المؤثرة كالقبائل والحكام المختلفين لحل مشاكل. ولماذا نذهـب بعيداً وفي مقدماته لبعض كتبه كرسالة الغفران ورسالة الصاهل والشاحج مدح يقدمه بين يدي من هم أكبر منه مقاماً سياسياً، سواء كانوا ولاةً أم شيوخ قبائل في قضايا نـزاع وما أشبه . بـل إنه رَحَلَ شاباً في طلب العلم في أرجـاء الشام والعراق، وكان ممن ذهـب إلى بغداد لتعزية الشريفـين الرضي والمرتضى في وفاة أبيهمـا نقيب الطالبيين. كيـف يقال عنه إنـه معتزل النـاس؟ ولا دخل لقسوته على نفسـه في مأكله وملبسه ـ رغم ثرائـه ـ بالعُزلة، وبالتأكيد لا علاقة للعزلة بأنه كان نباتياً، فالنباتي والحيواني قد يكون مخالطاً أو معتزلاً .

قـد يبدي الرحّالة علـى منطقة ما ملاحظات ربما جاءت على غير ما يعتقده أهلها في أنفسهـم ؛ فأفـكاره اصطبغت بل تشبعـت بتصورات مختلفة، لكـن رؤيته ـ إن نظرنا إليهـا بحيـاد ـ أصدق من أهل البلد أو الوطن، فليسـ عنده تحيزات محلية ضد فلان أو عـلان كالتي تكون عند البلديين . من ذلك ما جاء في الرحلة اليمنية للسياسي التونسي عبدالعزيز الثعالبي (ت ١٩٤٤م)، التي قام بها عام (١٩٢٤م) [١] .

هذه الرحلة ليست موجزة بل فيها وصف مسهب لبعض الأمور ، تحدث الرحالة عن وصوله إلى قرية الضيق قرب يَريم، وكيف أن عامل يَريم كان في استقبالهم ومعه جنوده وطـلاب المعلامـة، ومنهم (الرهائـن) الذين اختبر بعضهم في قـراءة القرآن الكريم وبعضـ أمور الفقه فكانت النتيجـة طيبة . فعجب لذلك أشدّ العجـب، ومصدر العجب أنهـم ـ الرهائن ـ مساجـين ويُسمح لهم بالدراسة، ويسمح لهـم ببعض التنقل . ثم أخذ يوضح لقارئ كتابه أن الرهائن على نوعين[٢]، أولهما ـ وهو الأكثر ـ أن يقدم شيخ قبيلة مـا أحـد أولاده ـ أو أكثر ـ للإمام إعلاناً لخضوعه التام . وهـذا معناه أن الرهينة يتلقى التعليـم التقليدي الذي كان سائداً حينذاك، فإذا كان طموحاً فإنه سيكون صاحب علم ومعرفة أفضل من أقرانه الأحرار . والنوع الثاني : الاعتقال المؤقت بسبب قضية أو غرم أو تأديب، ويطلق سراحه بزوال السبب .

---

(١) عبـد العزيـز الثعالبي : الرحلة اليمنية، ط٢ دار الغـرب الإسلامي، بيروت، ص ١١١-١١٣ . (السوسوة) . وكـم نحن في حاجة الحقيقة وتدوين المصداقية . ونجـد بعض الرحالة المسلمين وغير المسلمين حفظوا لنا تفصيلات علمية جيدة يصعب أن نجدها في أي مصدر أو مرجع آخر . (ابن جريس) .

(٢) للمزيد انظر، عبدالعزيز الثعالبي، الرحلة اليمنية، ص ١١١-١١٣. (ابن جريس) .

ولقد شنّع الثوريون ـ ومازالوا ـ على حكم الإمامين أحمد بن يحيى حميد الدين (ت ١٩٦٢م)، وأبيه (قتل ١٩٤٨م) بأنه حكم ظالم يقوم على نظام الرهائن! ولا نريد أن يُفهم أننا مع نظام الرهائن، بل نريد أن نضع الأمر في سياقه الزمني، حيث كان معمولاً به ومقبولاً من الجميع[١]، بل إن المشايخ كانوا يتنافسون على إعلان ولائهم بتسليم أولادهم وإخوتهم رهائن لدى الحكومة . وقد كان من الرهائن شخصية قبلية وسياسية لا يجهل أحد قدرها في الجزيرة العربية على الأقل، هو الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر ـ رحمه الله ـ فهو نفسه يقر أنه تعلم مع غيره من الرهائن في الحبس[٢] . وعلى كل حال فالمنتقدون لا يذكرون أن هذا النظام كان معمولاً به عند ولاة العثمانيين في اليمن، قبل وجود الإمامين بأكثر من مئتين وخمسين عاماً، بصورة غاية في الشناعة . فعبد الصمد بن إسماعيل الموزعي (ت ١١١١هـ) ـ وهو كاتب العثمانيين في تعز ـ متحيز لهم بشكل مطلق[٣]، فهو يمتدح القائد العثماني في تعز على سياسته الحكيمة إذ جعل الرهائن في مناطق الحُجَرية مثلثة ولداً وبنتاً وزوجة[٤]، إي والله! وأي عدالة تريد أكثر من هذا . كانت هذه ملاحظات من وحي الرحلات والرحالة في مؤلفات د. غيثان بن جريس . أسأل الله السداد، وأسأله أن يغفر لنا زلات أقلامنا. والسلام[٥]. (٢/٢٥ / ١٤٤٠هـ) .

---

(١) هذه طريقة من طرق تعليم القراءة والكتابة، وربما كانت موجودة في أجزاء عديدة من شبه الجزيرة العربية، حبذا أن نرى باحثاً يتقصى أخبار هذه الطريقة ويوثقها سواءً في بلاد اليمن أو غيرها من بلاد العرب . (ابن جريس) .

(٢) اقرأ مذكراته على الأقل . وليست بين يدي لأرجع إليها، لكنني سمعتها منه في لقاء تلفزيوني . وفي رأيي أنه كان رمانة الميزان في السياسة اليمنية لأكثر من أربعين عاماً، وبوفاته تدهورت الأوضاع، إذ خلف من بعده خلف.. . (السوسوة).

(٣) دلالة عنوان كتابه تغنيك "الإحسان في دخول اليمن في ظل عدالة آل عثمان" تحقيق عبدالله الحبشي، ط٢ دار التنوير، بيروت ١٩٨٦م . أما طبعة وزارة الأوقاف اليمنية فعنوانها "الإحسان في دخول اليمن تحت مملكة آل عثمان" ولا عجب ! (السوسوه) .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٢ـ١٠٨ .

(٥) حبذا يا دكتور السوسوة أنك أسهبت في الحديث عن الرحالة والرحالين الذين تجولوا في جنوب شبه الجزيرة العربية، ولهم مدونات لا تخلو من الفائدة للباحث وطالب العلم . (ابن جريس) .



الدراسة السادسة عشرة

غيثان بن جريس يؤرخ

بـ : القول المكتوب في تاريخ الجنوب

بقلم : د. فوزي علي علي صويلح



الدراسة السادسة عشرة

غيثان بن جريس يؤرخ بـ : القول المكتوب في تاريخ الجنوب

بقلم: د. فوزي علي علي صويلح.[١]

تظل الأمة العربية و الإسلامية قوية برجالها الأقوياء من العلماء والمفكرين والباحثين، بل إن الأمة المستوفية لشروط الحضارة هي التي تنتبه إلى فضل رجالها عليها وعلى غيرها بل عليها وعلى الإنسانية كافة، فلا تأخذها الغفلة حتى يأتي من خارجها من ينبهها إلى أبنائها وعلو شأنها، ويدخل ضمن هذه المنظومة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، إذ بهم ترتقي المجتمعات وتستنير و بهم يصلح شأن المتعلمين ويستقيم .

ونحسب الأخ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد أحد هؤلاء الأقوياء الذين يستمدون قوتهم من الله ثم من علمهم، ومن وطنهم بأمنه واستقراره، وأول مظاهر هذه القوة اشتغاله بتاريخ وطنه وتعزيز هويته في معايشته للحياة والواقع، وما تولد في نفسه من قناعات اهتزت لهذه القناعة مشاعر الوطنية، ورغبة البحث في حياة الناس مؤمناً بيقين أن أموراً ينبغي أن تسجل وترصد في وثائق

---

(١) الدكتور فوزي علي علي صويلح، أستاذ البلاغة والنقد المساعد بجامعتي إب في اليمن والملك خالد في السعودية، من مواليد قرية السدة محافظة إب في اليمن عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .حصل على درجة البكالوريوس في اللغة وآدابها من كلية التربية بالنادرة، جامعة إب عام (١٩٩٨/٩٧م) ، وعلى درجة الماجستير من كلية الآداب، جامعة إب عام (٢٠٠٣م) ، والدكتوراة من كلية اللغات والترجمة بجامعة صنعاء عام (٢٠٠٨م) . نال العديد من الجوائز، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية، وعمل عضواً أو رئيساً في العديد من اللجان العلمية الأكاديمية والإدارية والاجتماعية، وأشرف ومازال يشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه. وله كتب وبحوث عديدة منها: (١) مشاهد الطبيعة في القرآن الكريم دراسة بلاغية أسلوبية، رسالة ماجستير في هيئة كتاب عام (٢٠٠٣م) . (٢) خصائص الأسلوب في شعر محمد محمود الجواهري، رسالة دكتوراة في هيئة كتاب عام (٢٠٠٨م) . (٣) نظم المعاني في البلاغة العربية . (٤) أسرار البيان في اللغة العربية . (٥) القيم النصية في الأمثال اليمانية (٢٠١٠-٢٠١١م) . (٦) مقاييس الفصاحة في اللغة العربية . (٧) صورة الخليجي في الشعر اليمني المعاصر. (٨) صورة النبي (ﷺ) في الشعر اليمني المعاصر . (٩) الصورة الفنية في شعر الفضول . (١٠) القوى الإبداعية في العربية الفصحى. (ابن جريس).

تاريخيـة كـي لا تتبدل وتتخـذ أشكالاً مغايرة لما هـي عليه في الواقع، فحـاول أن يرصد بالكلمـة والصورة تاريخ جنوب البلاد السعودية أو ما يعرف بـ (تهامة و السراة) برؤية إبداعيـة، يستضئ فيهـا التاريخي بالإنساني، ويتواشج فيها الزمـان بالمكان بل الأرض والإنسان ونـال الرجل استحقاقه الأكاديمي والإنساني بوصفـه مؤرخاً وأستاذاً جامعياً جسـوراً ؛ فاستقامت شخصيتـه بقيمها المثالية والموضوعية في صـورة رائدة وأنموذج فريد.

لقـد اتخـذ الباحث من الجنـوب معـادلاً جغرافياً لتنويـر المتلقي بتاريـخ المناطق السعودية، وتبصـيره بقيم الأرض والإنسان في علاقات مشخصة يهتدي بها القارئ في مساحـة الاشتغـال العلمي بالتاريخ والجغرافيا على حد سـواء، ونراه يتجه بهذا التمثل نحـو آفاق رحبة في عسير وجازان والقنفذة ونجـران والباحة بوصفها مناطق جغرافية تدخل ضمن هذه المساحة، ثم بوصفها نماذج صالحة للمقاربة ومرايا يجلو بها المتأمل مناشط التاريخ الإنساني أو ما يمكن الاصطلاح عليه بتاريخ الناس . ونقصد ما يتصل بالشخصيـة وآثارهـا من مقومات الوعـي الإنساني وما يتجاذبها مـن المعرفة الثقافية والحضارية في الواقع.

لعل أول منطلقات النظر والتأمل في كتب المؤرخ غيثان بن جريس هو تلك الإشارات الجليـة في مؤلفاتـه الـ (٣٣) كتابـاً التي يحيلنا من خلالها إلى رصـد وثائقي في سياق كشـف الماضـي في علاقته بالإنسان مـن حيث خصوصيـة الأسرة و المجتمـع والعمارة والبنـاء والطعام والشـراب واللباس ومظاهر الزينة فضلاً عـن التوثيق المفصل لحياة الناس الاقتصادية، إذ تناول الصيد و الرعي والزراعة والحرف والصناعات والتجارة، كمـا لم تغب عنه تفاصيـل الوضع الجغرافي والتربية والتعليـم ومناشط الثقافة والفكر في أقاليـم عسير ونجران وجازان والباحة والقنفذة، ومـا له علاقة بالحدود والتركيبة السكانيـة والأحـوال المناخية والحيـاة الاجتماعية، واختص مدينة أبهـا بعنوان: " أبها حاضرة عسير " بدراسة توثيقية مستقلة جمع فيها من الخصائص والسمات التاريخية الجغرافية و السكانية فأوعى حاضرتها وموقعها الجغرافي وتراثها الحضاري من الآثار والمواقـع السياحيـة والموروث الشعبي، حتـى إنه لم يترك شـاردة ولا واردة من حديث المدينـة إلا وقص أطراف الحديـث عنه بدافع الرغبة الصادقة -كما يقول - في الكتابة عـن إحـدى مدن الوطن الغالي فهي المدينة التي قضى فيهـا أكثر من عشرين سنة، ثم لأن المدينة حظيت بالكثير من الكتابات وتوفرت لها المراجع و المصادر .

لقد حاول ابن جريس كما بدا لي من قراءة بعض الفصول والمباحث المتفرقة من كتبه أن يضيء جانباً من كيان الدولة والهوية الوطنية في الجنوب، فتحول الأمر من أسلوب الحكي والقص السرد وما تتداوله الألسن في سياق الأحاديث الشفهية إلى قول مكتوب في تاريخ الجنوب قوامها ستة مجلدات وغيرها من الكتب التي بلغت (٣٣) كتاباً و(٩٠) بحثاً،كما هو ماثل في سيرة الباحث، ويحمد له هذا الجهد، الأمر الذي يجعل مؤلفاته جديرة بالنظر والتأمل فقد فاز مبكراً بأهم الجوائز العلمية إذ نال جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي في العلوم الإنسانية للعام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، غايته الإضاءة عمّا تزخر به المنطقة من تراث وفلكلور شعبي من العادات والتقاليد والموروث التاريخي والشعبي انطلاقاً من فرضية ترى أنه من لا ماضي له لامستقبل له، فارتسمت لديه حالة من الاستشراف المستقبلي، وما يتصل بتاريخ المجتمع السعودي بمعطيات شتى وفي مقدمتها القيم الاجتماعية النبيلة التي ميزت المجتمع عموماً والجنوب على وجه الخصوص، إذ استجمع فيها مقاصد سامية تخص الأرض والإنسان، بجامع الأخوة ومايسنده من العلاقات الإنسانية والارتباط الأصيل في الدين واللغة والجغرافيا.

كما يدخل ضمن هذا المسعى توجه يرتبط بمعاينة الأبعاد المتمايزة و الثّيمات الفكرية و النفسية التي بسطها المؤرخ في معظم كتبه التي ألفها، وارتسمت في نماذج إنسانية عبر عنها في دراسات مستقلة، وأشار فيها إلى بعض رواد المنطقة من المصلحين الاجتماعيين و العلماء و المثقفين مثل الأستاذ / محمد أحمد أنور أحد رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية و الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة و غيرهم .

لقد وجد الباحث و المؤرخ / غيثان بن جريس منافذ تعبيرية وفكرية، تستجيب لتطلعاته الوطنية والبحث الأكاديمي، فقدم بهذه التطلعات مادة ثرية وغزيرة للباحثين والقراء والمهتمين بتاريخ المملكة العربية السعودية وشبه الجزيرة قاطبة على نحو يعكس سعة اطلاع الباحث ودقة التحري والرصد والتوثيق ربما لم تتحملها مؤسسة ثقافية، و بهذا الإنجاز يجعلنا نأمل من الأخوة المؤرخين في الجامعات السعودية الأخرى تحقيق إنجاز مثل هذا بما يعكس تاريخ الشمال والمناطق الأخرى من الديار السعودية لتكتمل الصورة وتتحد الأجزاء وتذكر التفاصيل بما يميط لثام المخبوء من الموروث التاريخي والقضايا الجغرافية والعطاء الإنساني الذي ارتبط بالمجتمع السعودي .

وفي ضوء ما تقدم فإن ما يقربنا في مساحة التداول التاريخي والإنساني من المؤثرات الموضوعية التي فرضت سلطتها على الباحث ابن جريس خالص في الأبعاد الآتية :

أولاً : البعد الوطني:، لئن كان الانتماء ظاهرة إنسانية تعبر عن وعي الإنسان لحقيقة وجوده، فإن الهوية البشرية تأكيد لهذا الوجود، لأنها وعي للذات وبحث عن الجوهر الروحي والمادي، لتجعله أكثر صلابة و تسامياً، وهي بالتالي ثورة روحية وأخلاقية، وهي في صلبها تدعيم لحقيقة الانتماء الوطني والإنساني .

ثانياً : البعد الحضاري : يأخذ مساره الموضوعي ضمن منظومة العلاقات الرابطة بين العرب والخليجيين في شبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص، إذ يترابط الجميع بأواصر الدين واللغة والتاريخ والجغرافيا .

ثالثاً : البعد الإنساني : و يعكس حقيقة الجذور الراسخة في ضمير التاريخ، وهي التي تمنحنا مشروعية الوجود الإنساني، الذي يتأسس على سمات أنموذجية مثالية في لوازم معرفية خاصة لا تجنح إلى إلغاء (الآخر) أو تجاوز الواقع، بل تحاول الإندماج في الجماعة بمستوى متميز يحفظ لها التفوق و الخصوصية . بوصفه مجتمعاً مسلماً مثالياً، في محاوله لاستبطان قيم الشعوب و المجتمعات العربية والإسلامية الأصيلة في هذه الأمة، على هذا الأساس فإن ما يمكن تصوره في هذه العلاقة، يمنح المكان بعداً حيوياً باعتبار الزمان الخالص في الحياة، فتلك علامة مائزة تشف عنها قيمٍ الجنوب بمناطقه المذكورة عسير وجازان و نجران والباحة والقنفذة، أعزها حضوراً في الوعي الإنساني خلوصها إلى قيم التحول والتجدد والنمو ومقومات البقاء، فتلك أيضاً قيم إضافية توصف بها ألسنة من اللهجات والعادات والتقاليد، وأنواع اللباس والزينة وألوان الطعام والشراب، وما له صلة بحياتهم الاقتصادية، والأحوال المناخية والأودية الخضراء حينما تستعيد طاقتها السحرية من إشراقة الغطاء النباتي وعناصر الجمال السندسي في رياضها، الغناء، وما يجري فيها من الأنهار، و ما يتوسدها من الأزهار، و الحدائق والجداول، وما يحلق في سمائها من أشكال الطيور وأشكال أخرى من صور الشوك و الرمال .

صفوة القول : أن الفاعلية في جوهرها تمثل قوة مائزة و طاقة يستضيء بها الوعي الإنساني في مسارات البحث عن الكينونة و الهوية و الشعور بالانتماء، والنشاط المثمر كما يقولونٍ هو قدرة (الأنا) أو(الآخر) على توجيه قدراته و ملكاته في خدمة الناس، انطلاقاً من تصورنا بأن قيمة الإنسان ستظل كامنة في ارتباطه الاجتماعي ومنوطة بأواصره الأخلاقية .



الدراسة السابعة عشرة

تعقيبات ابن حميِّد على كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الرابع عشر)

بقلم : أ. د. أحمد بن محمد بن حميِّد



الدراسة السابعة عشرة

تعقيبات ابن حميِّد على كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الرابع عشر)

بقلم: أ. د. أحمد بن محمد بن حميِّد[١]

سعادة أخي الكبير الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس حفظه الله[٢] .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: وصلتني. وصلك الله بلطفه وإحسانه. بالمجلد الرابع عشر من سلسلة القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من الحجاز واليمن وما بنيهما) [٣]، مضموماً مع كتاب الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي للأستاذ الفاضل/ محمد بن أحمد معبِّر [٤] . ولست في مقام التنويه بالقيمة العلمية لكتبكم بعامة، وسلسلة القول المكتوب بخاصة، فقد نوهت بهذا مراراً وتفضلتم بإثبات التنويه في جملة من إصداراتكم، كما سرني سرعة استجابتكم لجملة من المقترحات التي اقترحتها ونشرت في كتاب " سيرة كتاب " (ص ٣٥٥) مما يدل على كريم خلقكم، وجليل فضلكم، وسعة صدركم، وهذه أخلاق أهل العلم والفضل والنبل، فلا أملك إلا توجيه الشكر الجزيل على جهودكم المبذولة في خدمة تاريخ وجغرافية المنطقة، سائلاً الله لكم التوفيق والسداد .

---

(١) للمزيد عن الدكتور أحمد بن حميد ، انظر كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ط١ ، ج٤ ، ص ٣٤٢، ط٢ ، ص ٣١٦، (ابن جريس) .

(٢) يحتوي هذا التعقيب على شكر الدكتور أحمد بن حميِّد لابن جريس الذي أهداه نسختين من كتابين جديدين صدرا عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م)، ثم يورد بعض التصويبات ووجهات النظر على الجزء (١٤) من كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، مثل: تقسيم الفهرست العام، وبعض العناوين الرئيسية والفرعية وغيرها من الإشارات . وابن حميِّد الوارد ذكره في العنوان هو: الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد بن عبدالله بن حميِّد، من مواليد أبها، ويعمل الآن أستاذاً جامعياً في قسم السنة وعلومها . بجامعة الملك خالد، وله العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، وهو على قدر كبير من الأدب وحسن الخلق . ولطف المعشر. وهذا العنوان المدون في بداية هذا العنصر من عمل صاحب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس) . وللمزيد عن الدكتور أحمد بن حميِّد انظر: محمد بن أحمد معبِّر . سيرة كتاب : احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ص ٢٧٩-٢٨١ . (ابن جريس) .

(٣) الطبعة الأولى (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .(٥٨٣صفحة) .(ابن جريس) .

(٤) صدر هذا الكتاب في جزئين (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠٠٨م) (١١٠٤صفحة) (ابن جريس) .

(*) **أخي الكبير:**

على قلة البضاعة، وكثرة المشاغل، فسأتناول في هذه الرسالة جملة مما علقته حين قراءتي للمجلد الآنف ذكره الذي حوى أربعة أقسام رئيسة وهي :

أولاً: محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر والوثائق والمراجع والمدونات . وفيه أربعة مباحث عن العنوان المذكور: (١) بقلمكم . (٢) بقلم الأستاذ محمد بن أحمد معبِّر . (٣) بقلم بعض المستكتبين من أبناء المحافظة . (٤) مشاهدات في المحافظة بقلمكم .

ثانياً: دراسات وحوارات وتصويبات وإضافات على موضوعات تتعلق ببلاد تهامة والسراة . وتضمن ثلاثة موضوعات رئيسة : (١) الأوضاع الأمنية لحركة حجاج اليمن في عصر الدولة الرسولية بقلم أ. د محمد بن منصور حاوي . (٢) لقاء وحوار صحفي مع الأستاذ محمد بن أحمد معبِّر . (٣) تصويبات وإضافات على ما ورد في المجلد /١٢ من السلسلة فيما يتعلق بمنطقة العرضيات للأستاذ عبدالهادي القرني .

ثالثاً: بحث عن المخاليف في كتاب معجم البلدان وغيره للأستاذ محمد بن أحمد معبِّر . (١) دراسة في العمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب. (٢) استخدامات الأراضي الريفية في قرية آل عبيدية وكلاهما للدكتور محمد القحطاني . (٣) ذكرياتكم ومشاهداتكم في القريتين (١٣٧٩-١٣٩٦هـ) .

وبداية فقد حوت البحوث العلمية المكتوبة على أساس منهجي إضافات علمية جيدة لن أناقش ما ورد فيها، مع ما في المدونات من إضاءات مهمة يشكرون جميعاً عليها . ويسرني إثراء البحوث المتعلقة بجرش بهذين النقلين من كتب رجال الحديث . قال الإمام أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي رحمه الله (ت ٢٦١هـ) في كتابه الثقات [١] . " النضر بن محمد اليمامي سكن جرش، كنيته أبو محمد ثقة، وهو من أروى الناس عن عكرمة بن عمار اليمامي سمع من عكرمة بن عمار ألف حديث، رحلت إليه من مكة فوصلت في خمسة عشر يوماً " والنضر توفي بين (٢٠١- ٢١٠هـ) [٢] . وهذا نص جليل

(١) معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث من الضعفاء وذكر مذاهبهم للعجلي تحقيق عبدالعليم البستوي، مكتبة الدار المدينة المنورة ٣١٣/٢ . (ابن حميِّد).

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى ٢٠٩/٥) (ابن حميِّد) .

يبين المسافة من مكة المكرمة إلى جرش، ويبين مدى الصلة العلمية بينهما [١]. وعيسى بـن ميمون المكي أبو موسـى الجرشي المعروف بابن داية، من رواة كتب التفسير لمجاهد بن جبر كان ينزل جرشاً [٢] . وفي باب أنساب المحدثين إلى جرش كثير جداً .

بقيـت هذا أخي الكبير جملة ملحوظات منهجية على المجلد وطريقة كتابته، فظني أن الكتاب مادام أنه وصل القارئ فلم يعد ملكاً لكاتبه ومؤلفه، فمن حقه أن يلحظ عليه ملحوظات، لو خلا مما لوحظ عليه فيها لكان أكمل وأجمل ولعل صدركم يتسع لها :

أولاً : في عناوين الأقسام والمدونات :

من المعلوم في لغة البحث العلمي أن يكون العنوان منطبقاً على المضمون ؛ مناسباً لمـا ورد فيه، حتى لا يحمل الموضوع والكاتب ما لا يحتملان، ولو أخذ عنوان القسم الأول مثلاً فنصه كما وضع " محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر والوثائق والمراجـع والمدونات " ولي علـى هذا العنوان ملحظان: (١) ابتدأ العنوان بمحافظة أحد رفيـدة ثم وضعـت جُرش بين قوسين كأنه تعريف للمحافظـة، وهذا لا يصح لأن مفهوم المحافظـة وحدودهـا امتداد معاصـر، فكيف يفسر بامتداد تاريخـي ؟ وما مدى تطابق الامتدادين جغرافياً وإدارياً وتاريخياً في الزمان والمكان ؟ وأيهما سابق في الوجود جرش المدينـة أم جرش الإنسان؟ (٢) ثم تمم العنوان بـ " في بعض المصادر والوثائق والمراجع والمدونـات " ظاهـر مـن العنوان أنه جمع لمـا ذكر عن أحد رفيدة وجرشـ من المصادر والوثائـق .. إلـخ . وعليه فهل البحوث والمدونات المكتوبـة تتناول المحافظة وجرش معاً ؟ ومـا هو مكتوب أهو تاريخ أم جغرافيـا أم أنساب أم مشاهدات ؟ وقبل ذلك هل المكتوب بحوث أم مدونات أم مقالات ؟ وهل استوفت كل ما كتب عليها ؟ وحقيقة الوارد في القسم بحثان علميان مبنيان على الاستقراء والتحليل، ومدونات . فواقع الحال أن العنوان غير مطابق للمضمون، والعنوان المطابق " محافظة أحد رفيدة بحوث ومدونات " .

ثانيـاً : واضـح من تقدمـة الأستاذ صـ/١٠٦ أنـه استكتب مجموعة مـن مواطني المحافظـة للكتابة عـن محافظتهم وأهلها، وهـذا أمر يشكر عليه فلهـذه المدونات أهمية قصـوى خاصة إذا اعتمد كاتبها وثائق ولقـاءات ومصادر، أو كان على جانب من الأهلية العلميـة . وقد عنـون الدكتور المدونات بعنوان لا يطابق حال هـذه المدونات فقد سماها "

---

(١) مـن يستقري كتـب السنن وغيرها من مصادر التراث الإسلامي فإنه سيجد ذكـراً جيداً لبلاد جرش، وقد خرج عنها بعض البحوث العلمية الموثقة، ومازالت بحاجة إلى دراسات أكثر تاريخية وحضارية وأثرية . (ابن جريس).

(٢) تهذيـب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المـزي (ت٧٤٢هـ) تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة بيروت ط/الأولى ١٤٠٠هـ ٤٦/٣٢ . (ابن حميِّد).

ورقــات مــن تاريــخ أحد رفيــدة " وقد حمل كاتبيها مــا لا يحتملون لأن المــدون فيها كتابة انطباعيــة وليســت تاريخية بالمعنى العلمــي . فلو كان العنوان " ورقــات عن أحد رفيدة " لكان أولى.

ثالثاً : مــدن وقــرى منطقة عســير الإدارية تتشابــه - إن لم تتماثــل - في العادات والتقاليد ونرى أن المؤلف - وفقه الله - يحرص على إثبات ما لدى هذه الجهات من عادات وتقاليــد لا تتميــز عما هو معلــوم في باقي أنحاء المنطقة، ويتم تكريــره في سائر حلقات سلسلة الكتاب، وتشابه الحال كذلك في ظل النهضة العمرانية واتساع الحركة التجارية وتنامــي المشاريــع التنموية، فلا ينفك من تعــداد وجود المدارس والمصالح الحكومية، والأسواق وما يباع فيها، أو وصف ما هو معلوم مثل وجود الحمامات والكهرباء والمصاعد الكهربائيــة في البيــوت ![1] . ولبس المشالح والأكوات واختــلاف أنواع الأحذية والملابس !! وامتــلاك النــاس للجوالات والنظــارات والسيارات والخواتم في الأيــادي والأقلام في الجيــوب ووجود محــلات لخياطة الملابس .. إلخ مما لا فائدة منه لعدم اختصاص تلك الجهــات بها [2] ، ثم ما وجه الغرابة فيها ؟ وربمــا لحقه شيء من المؤاخذة الاجتماعية مثــل قوله ص/١٦٦ " وأخبرتني بعض القريبــات الساكنات في مدينة الأحد عن مبالغة النساء في ألبستهن وبخاصة في الحفلات واللقاءات الاجتماعية !! فهل برئت نساء باقي نساء المنطقة من هذا ؟ وهل اختص النساء بهذا دون الرجال؟[3] .

رابعاً : معلــوم لدى الباحثــين أهمية الحواشي التــي يضعها المؤلف في توثيــق المعلومات، أو توضيــح الغامض، أو التعليق على ما يحتاج إليه، إلا أني لحظت في المجلدات الأخيرة من السلسلة كــثرة الحواشــي بحيث لا تخلو صفحة من عــدة حواشي وأكثرها لا فائدة منهــا وهي على أنواع : (أ) مــا يمكــن أن يوضع ضمن التقديم مــن الدكتور للبحث والمدونة، أو مــع التعقيب النهائي بعد عرض البحث والمدونة، وهذا سيكسب النشر في الكتــاب قيمة علمية، حيث سيكون الكلام علمياً محــددا بعيــدا عن التكرار، ويمنــع من أن تكون من بــاب عفو الخاطر !! ففــي البحث الذي كتبه الأســتــاذ محمــد آل شيبان الذي استغرق مــن ص / ١٢٦- ١٤٠ تضمــن (٤٦) حاشية منها (١٤) حاشيــة للثناء على الكاتب والمكتوب، وثلاث حواشــي للتعقب على الكاتب وكان يمكن أن تجمع في المقدمــة باختصار ويلحظ هذا في سائــر المدونات والبحوث . (ب) ما يمكن أن تساق في مقال أو

---

(١) ينظر مثلاً ما هو مكتوب، ص/١٥٩، وما بعدها إلى ص ١٧٠ .

(٢) هــذا الكــلام يا دكتور غير صحيــح فالمعلومات التي تم رصدهــا تدخل تحت مظلة التاريــخ المعاصر، وأهميتها في الوقــت الحاضــر قليلة، أو لا فائدة منها، كما أشــرت لكنها في المستقبل سوف تكون نصوصــاً تاريخية مهمة لأنها دونت من خلال المشاهدة، وأرجو أن تكون صحيحة وتعكس جزءاً من حياة عصرنا الحاضر. (ابن جريس) .

(٣) يا دكتور أحمد هذه صور من الحياة التي تعيشها مجتمعاتنا في الوقت الحاضر، وهي من الجوانب الحضارية التي يجب رصدها وتوثيقها حتى ترى الأجيال القادمة شيئاً من حياة وتاريخ آبائهم وأجدادهم . (ابن جريس) .

بحث خاص حيث يكثر المؤلف من مناداة الباحثين كلما مر موضوع يستحق البحث في نظره، فلا تخلو أكثر الحواشي من اقتراح دراسة جادة عن هذا الموضوع، فكان يمكن أن تكتب في الخاتمة المتضمنة للنتائج والتوصيات. مع أن جملة من هذه الموضوعات المقترحة موضوعات نظرية وبعضها لا علاقة لها بالتاريخ. (ج) ومن الحواشي ما هو تعقب على الباحث ومكانها إما في تقديمه للمدونة أو في آخرها، ويلحظ أن الحواشي تصدر عند التعقب والتعقيب بقوله : يا فلان، ويا ابن فلان، أو يا أستاذ فلان، أو يا أخي فلان مما لم أره إلا في هذا الكتاب !!

وقد تتطلب الحواشي إلى محاورة مع صاحب المدونة أو البحث، ولا تخلو من طرافة تنظر مدونة آل شيبان، ومدونة الأستاذ عبدالرحمن القحطاني، وتصويبات الأستاذ عبدالهادي القرني . ولا تخلو بعض الحواشي من أمور شخصية لا علاقة للقارئ بها مثل الحاشية (١) ص/٢٧٣، والحاشيتان (٢.١) ص/٤١١، والحاشية (٦) ص/٤١٢[١]. وهناك حواش لا أعلم ما الفائدة منها مثل (٤، ٦، ٧) ص/٤١٥؛ فما الجديد في تعداد ما تبيعه البقالات، وما الغريب في دكان يبيع خبز التميس والفول؟! [٢] . وهناك حواش – وهي كثيرة جداً – خرجت عن معنى الاستطراد، فلو حذفت لم يكن لحذفها تأثير . هذه الملحوظات، لا أبرئ نفسي من الوقوع في مثلها، لكني إن رجعت لنفسي وجدت أنه لا يصح إثباتها ولا الاستمرار عليها، فكيف بمثل الدكتور الذي له عند محبيه المنزلة الرفيعة، ولعل مرجع إثباتها العجلة في سرعة إخراج الكتاب، ورغبة كاتبها في الاستمرار في خدمة المنطقة وتراثها التي نذر نفسه لها .

وختاماً :

أهنئكم بهذا النشاط والهمة العلمية الدائبة، التي يزينها كريم خلقكم وتواضعكم، وأعتذر عما ند به القلم في حقكم، فلكم عندي كل التقدير والإجلال، وأسلم لأخيكم المحب/ أحمد بن محمد بن حميِّد . الأستاذ بقسم السنة وعلومها بجامعة الملك خالد، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين سابقاً. (١٤٤٠/٢/٢٠هـ) (التوقيع) [٣] .

---

(١) يا أستاذ أحمد هذه معلومات قيمة في قادم الأيام، وتعكس شيئاً من حياة الناس الاقتصادية، ويجب أن تصدر دراسات من هذا النوع ترصد ما نفتقده عند مدوني التراث الإسلامي المبكر فقد ركزوا على الجوانب السياسية والعسكرية، وقصروا في توثيق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والحضاري . (ابن جريس) .

(٢) حديث الدكتور أحمد عن كثرة الحواشي صحيح إلى حد ما، فالإسهاب في الحواشي يصيب القارئ بالملل، وقد تتكرر بعض الحواشي التي لا فائدة لها، كما أشار . (ابن جريس) .

(٣) أشكر الدكتور أحمد على هذه التعقيبات، ولا ندعي الكمال فيما تم تدوينه وتوثيقه . ونحن جميعاً طلاب علم نصوب بعضنا البعض، ونسعى جميعاً للوصول إلى الحقيقة، وهذا الذي يجب العمل عليه، أو الاجتهاد من أجله . والله أسأل أن يخلص نياتنا وأعمالنا، وأن يجعل ما نقوم به في خدمة العلم والمعرفة حجة لنا لا حجة علينا . (ابن جريس) .



الدراسة الثامنة عشرة

دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات غيثان بن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير. عرض وتحليل .

بقلم : أ. د. السر سيد أحمد العراقي



الدراسة الثامنة عشرة

دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات غيثان بن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير[1]. عرض وتحليل . بقلم : أ. د. السر سيد أحمد العراقي[2]

---

(١) ابـن جريـس " هو الأستـاذ الدكتور غيثان بـن علي بن عبدالله بـن جريس الجبيري الشهـري من مواليد محافظـة النماص بـلاد بنـي شهر منطقة عسـير في عـام (١٣٧٩هــ/١٩٥٩م) ، تلقى تعليمـه الأولي في محافظـة النماص ، ثم حصل على درجـة البكالوريوس من كليـة التربية فرع جامعة الملـك سعود في أبها (جامعـة الملك خالـد حاليا) ، ذهب إلى أمريكا ثـم بريطانيا وحصل على درجة الدكتـوراة في نهاية عام (١٤٠٩هــ/١٩٨٩م) ، ثـم عاد للعمل في قسـم التاريخ ، كلية التربية ، جامعة الملك سعـود ـ فرع أبها ، وهو يعمـل رئيسـا لهذا القسـم من عام (١٤١١هــ/١٩٩١م) ، له أعمـال ونشاطات عديدة ، قـد رصد بعضها الشيـخ هاشـم سعيـد النعمي في كتابـه الموسوم بـ : شذا العبير مـن تراجم علماء وأدبـاء ومثقفي منطقة عسـير في الفترة ما بين (١٢١٥ـ١٤١٥هـ) (ص ٢٦٠ـ ٢٧٠) ، وهذا الكتاب من منشورات نادي أبها الأدبي عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، شارك صاحب هذه الترجمة في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية ، وأشـرف علـى العديـد من رسائـل الدراسات العليـا ، ونشر له حتـى الآن ثلاثة عشر مؤلفـا ، وأكثر من خمسـة وخمسـين بحثا ، منها مـا هو مركز على بعض الجوانـب الفكرية والتاريخيـة والحضارية في تاريخ الأمـة الإسلاميـة ، ومنها ما هو مركز علـى الأقليات الإسلامية في العالم ، وأغلب هـذه الكتب والدراسات مركزة على تراث وحضارة شبه الجزيرة العربية ، وخاصة جنوبها منذ فجر الإسلام حتى التاريخ الحديث والمعاصر. (السر العراقي) .

(٢) الكاتـب لهـذه المقالة الأستاذ الدكتور/ السر سيد أحمد العراقي، المولـود في السودان عام (١٩٤٤م) . تلقى كل مراحـل تعليمه بالسودان ، حيث نـال البكالوريوس في الآداب بتاريخ (١٩٦٨م) ، ونال درجة الماجستير في جامعـة القاهـرة عام (١٩٧٤م) ، ثم حصل على درجة الدكتـوراه في جامعة الخرطوم عام (١٩٨١م) . عمل مدرسـا بالمدارس الثانويـة منذ تخرجه في الجامعة عـام (١٩٦٨م) ثم مفتشا برئاسـة وزارة التربية ـ قسم التوجيـه والتدريب والمناهج خـلال الفترة من (١٩٧٦ـ١٩٧٧م) ، كما عمل موجهـا لمادة التاريخ في محافظة الخرطوم عام (١٩٨١م) ثم عين في وظيفة محاضر(أستاذ مساعد) لتدريس التاريخ في كلية الآداب جامعة أم درمـان الإسلاميـة في مايو (١٩٨٢م) ، ثم مديرا لمعهد الدراسـات الإضافية بجامعة أم درمان في نوفمبر عـام (١٩٨٣م) وقـد أصبح عميدا لكلية الدراسات عـام (١٩٨٨م) ، وترقى إلى وظيفة أستاذ في ذي الحجة عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، وانتدب للعمل بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية ـ أبها ـ في عام (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م) إلى عـام (١٤١٩هــ) ، ثم بعد ذلك في جامعـة الملك خالد ، كذلك عضو هيئة التحريـر لمجلة كلية الآداب ـ جامعة أم درمان الإسلامية ، عضو هيئة البحوث والنشر بالمركز الإسلامي بالخرطوم (جامعة إفريقيا حاليا) ، كما اشترك في وضع مناهج التاريخ بكلية التربية ـ جامعة الجزيرة ، واشترك في وضع مناهج الدراسات العليا لشعبـة التاريخ بكليـة التربية جامعة الخرطوم . وقـام بوضع منهج التاريخ الإسلامـي وتاريخ إفريقيا ــ لشعبـة التاريخ ــ كلية التربية ـ جامعة جوبـا ، ساهم في وضع منهج التاريخ بالمركـز الإسلامي الإفريقي (جامعـة إفريقيـا حاليا) ، قـام بتأليف كتاب " تاريخ الإسـلام في إفريقيا " بتكليف مـن المركز الإسلامي الإفريقـي ، حيـث يدرس هذا الكتاب بالمركز الإسلامي الإفريقي (جامعة إفريقيا اليوم) ، أشرف على عدد كبـير من رسائل الدكتـوراه والماجستير في السودان ، عضو الجمعية المصريـة للدراسات التاريخية بالقاهرة

مقدمة :

إقليم عسير إقليم هام من أقاليم المملكة العربية السعودية ، ويمثل ركناً هاماً من أركان هذه البلاد الحبيبة ، وذلك من حيث الموقع الفريد والممتاز ، ومن حيث الخصائص الطبيعية والجغرافية والبشرية ، فيمتاز بوفرة الموارد الزراعية ، وخصوبة التربية ووفرة الأمطار، واعتدال الطقس والمناخ في معظم فصول السنة . وقد كانت هذه البلاد تعاني من الفوضى والاضطراب والضعف ، كما ساد فيها الفقر والجهل والتدهور ، إلى أن جاء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وفرض الأمن والاستقرار والرخاء في ربوع هذه البلاد ، وحظيت هذه البلاد في ظل حكومة المملكة العربية السعودية بالاهتمام الكبير والرعاية الفائقة والتقدم والتطور، وذلك منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، وحفلت البلاد بنهضة شاملة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بالإضافة إلى التطور الكبير وجوانب التنمية المختلفة التي وضعت بلاد عسير كغيرها في مصاف البلاد المتطورة والمتقدمة .

لقد أثرى الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس المكتبة العامة ببحوثه وكتبه التي تتناول منطقة عسير خاصة وجنوبي البلاد السعودية عامة في : تاريخها ، وحضارتها ، ونهضتها العلمية والأدبية والثقافية ، مع التركيز أيضاً على إبراز نواحي الحياة العامة في هذه الأجزاء ، خاصة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ، وهي الجوانب التي اهتمت بها حكومة المملكة العربية السعودية كغيرها من جوانب التنمية والتطور.

اطلعت على بعض مؤلفات الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس التي يبرز فيها الكثير من المتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية ، كما وقفت على حجم المعاناة وهو يقوم بجمع المعلومات المتناثرة، والمصاعب الجمة والعقبات التي اعترضت طريقه رغم وفرة المادة التي شجعته ودفعته قدماً في هذه الدراسات المتنوعة والمتباينة عن منطقة عسير .

عضو مركز البحوث ـ جامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها ـ ثم كلية التربية ـ جامعة الملك خالد ، اشترك في عدد من الندوات والمحاضرات العلمية ، كما أقام ندوات ومحاضرات في إذاعة وتلفزيون جمهورية السودان في الثقافة الإسلامية ، قام بتحكيم عدد من الأبحاث المقدمة للنشر في الحوليات والمجلات العلمية، كما قام بتأليف ونشر أكثر من ثلاثين بحثاً وكتاباً ، من أهمها : نظام الحكم في الخلافة الصكتية ، ومعالم التاريخ الإفريقي ، ونظام الحسبة في الإسلام ، وكتاب الأقليات الإسلامية في العالم (الجزء الأول) إفريقيا ـ بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ الإسلامي ورئيس قسم التاريخ بكلية التربية جامعة الملك خالد ، وكتاب تاريخ إفريقيا منذ القدم (رصد حضاري) ، هذا بالإضافة إلى نشر عدد من البحوث التي نشرت في دوريات ومجلات علمية ، وكتب أخرى تحت النشر . وهو صاحب الدراسة التاسعة المنشورة في صفحات سابقة من هذا الجزء . (ابن جريس) .

وقد رأيت القيام بتسليط الضوء على بعض هذه الدراسات ودراستها ،قدر المستطاع ـ بشكل موضوعي ، وتحليلها ونقدها بشكل علمي ، لعل ذلك يفتح آفاقاً وصفحات جديدة ناصعة أمام الباحثين والدارسين ، وأن يولوا جوانب التنمية الاهتمام والموضوعية والدقة . وتشمل الدراسة التي جاءت تحت عنوان : " قراءة في بعض مؤلفات ابن جريس " ستة كتب منشورة على النحو التالي :

١. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ ـ١٣٨٦هـ /١٩٣٤ـ ١٩٦٦م) (الجزء الأول) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ،١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (٣٥٠) صفحة.
٢. أبها حاضرة عسير : دراسة وثائقية . (الرياض: مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨٥) صفحة .
٣. عسير في عصر الملك عبدالعزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) . (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) (٢٩٠) صفحة .
٤. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (أبها : مطابع مازن ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) (١٩٢) صفحة .
٥. صفحات من تاريخ عسير .(الجزء الأول) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م و ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) (١٩١)صفحة.
٦. عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ / ١٦٨٨ ـــ ١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م و١٤١٤هـ/١٩٩٤م) (٢٥٢صفحة) .

اهتم الباحث اهتماماً كبيراً في هذه المؤلفات بمنطقة عسير والتطور الذي شمل نواحي الحياة ، بعد أن عانى هذا الإقليم فيما مضى من الإهمال والنسيان ، فاستطاع أن يبرز بشكل موضوعي جانب الاهتمام الكبير الذي أولته إياه حكومة المملكة العربية السعودية منذ فجر تأسيسها وحتى اليوم ... الاهتمام بالعلم والتعليم ، وازدهار النشاط العلمي والفكري والثقافي ، مع الاهتمام الكبير بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية . وأشار الباحث إلى أن وفرة المصادر والمعلومات واكبها جهد عظيم وإسهام مقدر ، نأمل أن تفتح المجال أمام الباحثين والدارسين ، لتغطية جوانب أخرى جديدة ومثمرة إضافة إلى هذا الجهد الكبير . وبالله التوفيق .أ. د. السر سيد أحمد العراقي. المملكة العربية السعودية أبها(المحرم/ ١٤٢٠هـ /أبريل ١٩٩٩م) .

(*) المؤلف الأول: تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ - ١٣٨٦هـ).

الجزء الأول : جدة : دار البلاد للطباع والنشر (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (٣٥٠) صفحة[1].

الثابت أن المملكة العربية السعودية منذ فجر تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز بن سعود شجعت العلم والتعليم بل جعلته جزءاً لا يتجزأ من سياستها الثابتة والرامية لتطور المجتمع ، بل إن الدعوة الإسلامية التي سارت جنباً إلى جنب مع تكوين الدولة ، أعطت العلماء منزلة لا تساويها منزلة ـ وذلك في حقيقته ـ اتباع لنهج إسلامي أصيل؛ إذ أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو دعوة من الله تعالى إلى رسوله (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين بعامة إلى القراءة والعلم ؛ (اقْـرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّـذي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَـانَ مِنْ عَلَق (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَم (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَـمْ) (سـورة العلق : آية ١ ــ ٥) وقوله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة الزمر:آية ٩) .

لذلـك شجـع الملـك عبدالعزيـز وأبناؤه من بعـده على التعليـم وأوضحـوا أهميته وضرورتـه في معظم توجيهاتهـم وإرشاداتهم . نشـأة التعليم في البـلاد العربية ترجع إلى ظهـر الإسـلام وإلى توغل الإسلام في البلاد العربيـة والإسلامية . وأصبح المجتمع الإسلامـي يهتم بإنشاء المدارس، ويرسل الأطفال بنين وبنات إليها ، فيتعلمون شيئاً من القرآن الكريم ، كما يتعلمون بعض المبادئ الإسلامية . ولذلك كانت لهذه البداية نتائج بعيدة المدى، وثبتٍ التعليم الإسلامي في البلاد العربية والإسلامية ، وأصبح تعليم اللغة العربيـة مفتاحـا للعلم والمعرفة والمكانة . ولارتباط ذلـك بالإسلام الذي حث على طلب العلم انتشر التعليم بالعربية .

لذلـك يمكن القول :إنـه منذ ظهور الإسلام وانتصاره ، ثم انتشاره ، و" العلم "هو الشغـل الشاغل لكثـير من العلماء والمدرسين الأفاضل في هـذه البلاد الطيبة وغيرها . وانطلاقاً من فكرة " المسجد " كدار عبادة وعلم ، كان طلاب العلم يجدون في المساجد دور تعليم ينهلون فيها من معين العلم ، يلقيه عليهم أولئك العلماء ، وكان المسجد الحرام بطبيعـة الحال، هـو دار العلم الكبرى التي تأخذ الشطر الأكبر مـن رسالة التعليم على عاتقهـا ، إضافة إلى مسجد الرسـول (ﷺ) في المدينة المنورة . وكان الطلبة ينتظمون في حلقات يتولى تدريس كل منها أحد العلماء .

---

(١) لقد تم نشر هذه الدراسة لهذا الكتاب في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (١٧) ذو الحجة (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص ١١٥ـ١٢٦ .

ومنـذ ذلك الحين ، باتت مكة المكرمة أحد مراكز الإشعاع العلمي الإسلامي ينشط فيهـا التعليـم ويكثر فيها طالبـوا العلم مـن شتى أرجاء البـلاد الإسلاميـة ، وتختلف الدروس ما بين شـرح وتفسير للقـرآن الكريم ، والأحـكام الشرعيـة ، والسنة النبوية المطهـرة . ثم ظهرت في مكة المكرمة وغيرها من مدن البلاد ما يسمى"الكتاتيب" وهي حلقـات للتدريس تقام في بيوت المدرسين ، وتتولى تعليم القـرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والإملاء والخـط ، وقواعد النحو والصرف، فكانت هذه الكتاتيب هي القاعدة التي استندت عليها قاعدة التعليم وانتشاره على طول البلاد وعرضها .

ومـع بدايـة عهد الملـك المؤسس عبدالعزيـز آل سعود ــ يرحمه الله ــ ، تمت أول خطوة تنظيمها لشؤون التعليم حين أمر جلالته في رمضان المبارك (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) بإنشـاء مديرية خاصـة تتولى الإشراف على شؤون العلـم والتعليم في مكة المكرمة ، ثم في سائر أنحاء المملكة . ثم تطورت شؤون التعليم في المملكة ، حتى بات على ما هو عليه الآن(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، وقد حظيت منطقة عسير باهتمام بالغ في كافة المجالات ، منها النهضـة التعليمية التي انتظمت المنطقة من أدناها إلى أقصاها. فانتشرت المدارس في كافة المراحل بنين وبنات . وكانت أول مدرسة أنشئت في عسير هي " المدرسة السعودية الابتدائيـة" في أبهـا عام (١٣٥٥هــ/١٩٣٦م) . واليـوم توجد سـت إدارات للتعليم في عسـير تتبعها أعـداد كبيرة من المدارس الابتدائية والمتوسطة ، والثانويـة ، والمعاهد ، وهذا بالنسبة لمدارس وزارة المعارف .

أمـا إدارة تعليـم البنـات في أبهـا فتتبعها هي الأخـرى أعداد كبيرة مـن المدارس الابتدائيـة والمتوسطـة والثانويـة ومدارس لتحفيـظ القرآن الكـريم ، وأخـرى لتعليم الخياطـة والتفصيـل ، ودار حضانة وروضة أطفال . أما فيما يتعلق بالتعليم العالي فقد أنشـأت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميـة ، كلية الشريعة وأصول الدين ، وكلية اللغـة العربيـة ، كما أنشأت جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، وكلية الطب ، إضافة إلى كلية التربية للبنات .

يقع كتاب : **تاريخ التعليـم في منطقة عسير (١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ/١٩٣٤ - ١٩٦٦م) (الجـزء الأول)** للدكتـور/ غيثـان بـن علي بن جريـس الأستاذ المشـارك ، ورئيس قسم التاريـخ – جامعـة الملك سعود ـ كليـة التربية – أبها ـ في حـوالي (٣٥٠) صفحة تقريبا ــ وتم تقسيم الكتاب إلى ستة فصـول ، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة وقوائم الملاحق والمصادر والمراجع .

استهل الباحث المقدمة بإشارة موجزة إلى أهمية العلم ومكانة العلماء في المجتمع الإسلامي ، وأشار إلى المصادر التي أوردت فضل العلم وأبرزت أهمية التعليم وازدهار النشاط العلمي والفكري والثقافي في العصور الإسلامية المختلفة ، وتأسس مراكز العلم في كافة أنحاء العالم الإسلامي ، حتى أصبحت تلك المراكز منابت لغرس الثقافة في تلك البلاد وغيرها . ويشير الباحث في مقدمته هذه أيضاً إلى منطقة عسير وخططها في مجال التعليم في تلك العصور، حتى ظهور موحد الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الذي استطاع بذكائه وقوة عزيمته وصدق إيمانه أن يوحد القبائل المتناحرة ليس في بلاد عسير فحسب ، وإنما في أغلب أجزاء شبه الجزيرة العربية حتى صارت دولة مترامية الأطراف متسعة الأرجاء تحت مسمى " المملكة العربية السعودية " . يحاول الباحث كذلك توضيح العوامل والأسباب التي دفعته لكتابة هذا البحث الهام ، وتوضيح جانب الاهتمام الكبير الذي أولته حكومة المملكة للعلم والتعليم في منطقة عسير بعد أن عانت فيما مضى من الإهمال والنسيان ويضيف إلى أن وفرة المصادر والمعلومات كانت من أهم العوامل التي شجعته على كتابة هذا البحث الهام والمفيد .

ناقش الباحث في الفصل الأول " بشكل موجز أوضاع الحياة العلمية في بلاد عسير منذ عهد الرسول (ﷺ) وحتى قبيل ظهور الدولة السعودية الحالية ، وجاء عنوان الفصل تحت اسم " لمحة عن أوضاع عسير العلمية قبل حكم الدولة السعودية الحالية " . استعرض في هذا الفصل طبيعة الحياة العلمية والفكرية التي كانت سائدة في منطقة عسير، وعلاقة أهل البلاد بمن جاورهم من مراكز الثقافة وعلمائها خاصة في بلاد الحجاز واليمن ، ويبين الباحث في هذا الجانب اهتمام أهل المنطقة وسعيهم الحثيث لنهل المعرفة والعلم منذ أيام الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، وتبادل الوفود بين الحجاز وعسير، حتى استطاعت بلاد عسير أن تنال قسطاً من العلم سواءً من علماء اليمن أو علماء الحجاز، خاصة وأن منطقة عسير تعتبر معبراً لأهل اليمن في طريقهم إلى الحجاز أو العكس .

(*) **<u>جاء " الفصل الثاني تحت عنوان " تطور المراحل التعليمية في منطقة عسير ١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ / ١٩٣٩ـ ١٩٦٩م) .</u>** وفي هذا الفصل يسهب الباحث في بيان المراحل التي مر بها التعليم في بلاد عسير خلال الفترة (١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ) ، ويشرح التوسع في هذا الجانب وفي كافة مراحله على النحو الآتي: (١) التعليم في المرحلة الابتدائية. (٢) التعليم في المرحلتين المتوسطة والثانوية . (٣) المعاهد وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام : (أ) معاهد المعلمين الابتدائية النهارية . (ب) معاهد المعلمين الابتدائية الليلية . (ج) المعاهد العلمية .

وفي هـذا الفصل يتناول المؤلف التطور الكبير الذي طـرأ على التعليم منذ تأسيس المملكة العربيـة السعودية إلى عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) . ويركز على النقلة الهائلة التي بـدأت بإنشاء المدارس الحكومية ، وتحويل التعليـم من الكتاتيب غير النظامية في شتى المراحـل . وفي هذا السيـاق يشير إلى ازدياد عـدد الطلاب واهتمام النـاس بالتعليم ، وهناك إشارة هامة إلى عدد الدفعات المتخرجة والشهادات التي نالها هؤلاء المتخرجون ، كمـا أشار الباحث إلى عـدة مدن هامة أنشئت فيها تلك المدارس مثل أبها ، وخميس مشيط، والنماص، ومحايل ، ورجال ألمع . إلخ (وفي نهاية الفصل يرفق الباحث جداول هامة توضح أسماء المدارس وعددها وكلها تشير إلى التطور البارز والملموس الذي طرأ على النهضة التعليمية في هذه المنطقة) .

(*) الفصـل الثالـث : يعالج إنشاء الأجهزة الإداريـة الخاصة بالتعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ) .

تنـاول الباحث في هذا الفصـل بالدراسة الحديث عن الأجهـزة الإدارية الخاصة بالتعليـم في منطقة عسير، وتناول حديثه بشرح موجز الإدارة العامة للتعليم وما يتبعها من إدارات أخرى ، كإدارة الامتحانات ، وإدارة التفتيش الإداري والفني ، وإدارة الطلاب وإرشادهم ، والإدارة المالية .

في هـذا الفصـل شـرح واف لعمـل كل إدارة ودائـرة اختصاص كل واحـدة منها ، وأساليبهـا في العمـل التربـوي . ويبرز الباحـث مهمـة كل إدارة ، وأساليبهـا في العمل التربـوي، ويشـير إلى مهمـة كل إدارة في وضـع الخطـط والبرامج والأنظمـة ، وتنفيذ القرارات التعليمية والتربوية والفنية التي تصدر من مديرية المعارف ثم وزارة المعارف ، لتكون جميع تلك الخطط والأنظمة ضمن السياسة التعليمية العامة التي رسمتها الدولة ، وتتمشى مع المنهج الإسلامي الذي أساسه القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهنـاك لمحة هامـة عن العمـل في إدارة الامتحانات (الاختبارات) وتعدد الأساليب التي تتبع في هذا المجال سواءً في مجال الاختبارات التحريرية أو الشفوية أو غير ذلك .

وأفرد الباحث في هذا الفصل شرحاً هاماً لإدارة التفتيش الإداري والفني ، والأمور التـي تتعلق بالمشاركة في وضع جـداول المواد الدراسية وتوزيع المناهـج ، وحصر أعداد المعلمـين (الزيـادة أو النقصـان) ثم مراجعة الكتـب المقررة في المرحلتـين المتوسطة والثانويـة . كما أشـار إلى الدور الكبير الذي توليـه الإدارة المدرسية في توجيه الطلاب وإرشادهـم. وختـم الباحث هـذا الفصل بالحديث عـن الإدارة الماليـة والصرف على التعليـم وإنشاء المدارس ومراتب المعلمين، وأبرز المؤلف أهميـة هذه الإدارة ودورها في إنجاح الخطط والبرامج التعليمية والتربوية .

(*) **الفصل الرابع " استعراض شامل لأنواع أخرى من التعليم في منطقة عسير، وجاء تفصيل ذلك فيما يلي:**

(١) التعليم في المساجد .(٢) مدارس القرعاوي . (٣) تعليم البنات . (٤) محو الأمية (تعليم الكبار) . (٥) المدرسة الحربية . (٦) الدورات التدريبية . وأوضح الباحث أن هذه الأنواع تعد روافد أخرى من روافد التربية والتعليم ، وتسير جنباً إلى جنب مع المراحل التعليمية النظامية التي سبقت الإشارة إليها . وقد أدت هذه الروافد التعليمية دوراً هاماً ، وحققت عدداً من الأهداف التربوية والتعليمية ، يمكن أن نجملها في الآتي :(أ) غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الأطفال بنين وبنات . (ب) تنمية المهارات الأساسية المختلفة وخاصة المهارات اللغوية والمهارة العددية والمهارات الحركية . (ج) توليد الرغبة لدى الطالب والطالبة في التزود من العلم والعمل الصالح وتدريبهما على الاستفادة من أوقات فراغهما . (د) إعداد التلميذ والتلميذة لما يلي المرحلة الابتدائية من مراحل حياتهما .

(*) **تحدث الباحث في " الفصل الخامس" عن :" الأنشطة الطلابية المصاحبة للتربية والتعليم "، وقد بحث المؤلف هذا الموضع في الجوانب التالية :** (١) الأنشطة الرياضية والكشفية . (٢) الأنشطة الاجتماعية والفنية . (٣) الرعاية الصحية والعلاجية . (٤) الكتب والمكتبات العامة . وأبرز هذا الفصل اهتمام الدولة أيضاً بمختلف جوانب التربية الفكرية والاجتماعية والجسمانية ، هذا بالطبع بجانب عنايتها بتنمية القدرات العقلية للطلاب والطالبات، وقد ظهر هذا الاهتمام ـ كما أشار الباحث ـ بعد عام (١٣٧٣هـ) ، وحسب الرواية التي رواها له الأستاذ محمد أحمد أنور حيث أشار بصورة واضحة إلى الاهتمام بالقيام ببعض الأنشطة المصاحبة للتعليم . وصاحب الدور الرائد في هذا المجال سمو الأمير فهد بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين حالياً) الذي بذل جهوداً جبارة في التقدم بحركة التعليم وجميع ما يواكب ويرتقي بالطالب سواءً أكان فكرياً أو اجتماعياً أو رياضياً أو غير ذلك من الأعمال والأنشطة السائدة في تطور التعليم . وصاحب ذلك أيضاً الاهتمام بالرعاية الصحية والعلاجية والاهتمام والعناية بالصحافة المدرسية وتطوير المكتبات المدرسية التي تضم الكتب والبحوث النافعة والمفيدة ، وتنظيم الندوات والمحاضرات والمسابقات الدينية والثقافية ، هذا بالإضافة إلى التركيز والعناية بأعمال التدبير المنزلي والتفصيل وأشغال الإبرة والنسيج ، مع التشجيع على إقامة بعض المعارض والمسابقات الخاصة بالتربية الفنية ، والاقتصاد المنزلي والخياطة .

(*) **أما الفصل السادس** " وهو آخر فصول هذا الكتاب فقد أفرد الباحث فيه حيزاً لتراجم وسير بعض رواد التعليم الذين عملوا في حقل التربية والتعليم بمنطقة عسير ، وقاموا بدور هام في دفع عجلة البناء التعليمي ، وثابروا واجتهدوا في نشر العلم بهذه المنطقة وعددهم حوالي (١٥) رائداً . ثم تأتي خاتمة البحث في شكل نتائج توصل إليها الباحث وتوصيات يعتقد أنه من الأهمية أن ينظر إليها بعين الاعتبار، على أساس أنها حتماً ستؤدي في النهاية إلى تحقيق الهدف الأسمى المنشود . وجاءت الحواشي عند نهاية كل فصل ، وتلي الخاتمة قوائم بملاحق هامة وكثيرة ، بعدها أورد الباحث المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث ، وقد قسمها إلى وثائق ومذكرات ، وسجلات وتقارير ، هذا بالإضافة إلى ثبت المصادر والمراجع العربية والأجنبية . وجاءت محتويات الكتاب بعد ذلك ، كما لم يهمل الباحث الإشارة في نهاية كتابه إلى كتبه وبحوثه المنشورة بالإضافة إلى ترجمة لحياته وسيرته الذاتية .

الكتاب في غاية الأهمية وجدير بأن يطلع عليه المعنيون بحقل التربية والتعليم ورواد النهضة التعليمية والمثقفون بصفة عامة ، والمعلمون والطلاب على وجه الخصوص . وقد قدم الباحث موضوعه بالوثائق والتقارير والمذكرات والسجلات والمصادر والمراجع ، كما أن اقتراحاته وحلوله والنتائج التي توصل إليها جديرة بأن تلقى القبول لدى الجهات المعنية .

وقد راعى الباحث ، وهو يرتب معلوماته ويعرضها ، التسلسل الزمني والعرض التاريخي الموضوعي ، كما أن تقسيم الفصول قام على أساس أن يخصص المؤلف لكل موضوع فصلاً منفصلاً بعيداً عن التكرار ، بحيث جاء الكتاب إضافة جيدة قد تكون الأولى من نوعها في جانب هام يستحق الدراسة والبحث المتأني ، ولكون المؤلف قد استفاد من المصادر الأولية وتحليلها في معظم فصول البحث ، فإن اعتماده على مصادر ثانوية في بعض النواحي أضعف إلى حد ما الجهد المبذول ـ مثلما جاء في الفصل الرابع الخاص " **بالأنواع الأخرى من التعليم** " ، إلا أنه سعى في ترتيب فصول الكتاب ترتيباً زمنياً منطقياً يتناسب مع الموضوع ، وهو التطور التعليمي ، والطفرة العظمية التي طرأت عليه منذ عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) وحتى الوقت الحاضر. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) وقد أفلح المؤلف في ذلك .

كان ينبغي أن يسبق الفصل السادس الفصل الخامس ، باعتبار أن رواد التعليم ، هم أصحاب جهد مقدر في البناء والتأسيس ، والكتاب على ما فيه من اختصار في بعض أجزائه ، إلا أن كاتبه لا ريب يستحق التهنئة على ما بسطه من معلومات وإحصاءات

كثيرة لم تجمع من قبل في كتاب واحد . واعتمد المؤلف في بحثه على مجموعة من المصادر الأساسية والوثائق غير المنشورة التي اطلع عليها ، إلى جانب دراسته الميدانية لبعض مناطق عسير، مع الاستعانة بما دونه الرواة وشهود العيان الذين عاصروا وشاهدوا بداية نشأة التعليم في البلاد وتطوره المستمر ، إضافة إلى المدونات ، وما كان ينشر في المجلات والرسائل والمدونات ومراجع أخرى متنوعة . وكان طبيعياً أن يعهد المؤلف في مقدمته لتلك النبذة التاريخية بوصف عام لإقليم عسير وأحواله العامة التي سبقت قيام المملكة العربية السعودية .

(*) <u>وفي ختام هذا العرض الموجز أرجو أن أسجل بعض هذه الملاحظات والتساؤلات :</u>

١. لم أجد تفسيراً لكلمة عسير ، وقد بحثت بدقة لعلي أجد تفسيراً لمفهوم عسير ، هل هو مفهوم قبلي، أو جغرافي ، أو إداري ؟ فما وقفت على شيء .

٢. الخلفية التاريخية التي أوردها الباحث أهملت فترة الحكم التركي وإن كان للأتراك دور في تعليم أهل المنطقة ، والواضح أن الأتراك حكموا المنطقة ردحاً من الزمن ، فهل كان دورهم إيجابياً أو سلبياً ؟

٣. كان لابد من توضيح دور القبائل ، شيوخها ورؤسائها بصورة أشمل في حرصهم على تعليم أبنائهم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم . هل كان ذلك موجوداً أو معدوماً قبل قيام الدولة العربية السعودية ؟ هل كان الشيخ أو الرئيس الذي يجمع العشيرة من القبائل دوره محدوداً في المساهمة بأي قدر في القضاء على محو الأمية ؟ وما هي نسبة محو الأمية في المنطقة ؟

٤. لم ألحظ إجراء دراسة مقارنة بين عسير والمناطق الأخرى : الإحساء ، الدرعية، القصيم . إلخ . باستثناء الحجاز ، وهي مقارنة أعتقد أنها ستكون مفيدة ، توضح أحوال تلك المناطق أيضاً في الجانب التعليمي قبل قيام المملكة العربية السعودية ، فهل كان هناك تفاوت أم كانت الفرص متساوية في التعليم؟

٥. هل كانت هناك هجرات للأزهر الشريف من أبناء المنطقة لنهل العلم والمعرفة خاصة في زمن الأتراك ؟

٦. في بعض العصور الإسلامية ، كانت هناك حركة إصلاح ديني في الجزيرة العربية مثل حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي إفريقيا أيضاً ، وارتبطت

هـذه الحـركات بجهد تعليمـي واسع ، وهناك مثـل لذلك في بـلاد أخرى مثل حضرموت وتريم .ألم يصل هذا الجهد إلى منطقة عسير ؟

٧. حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة العربية ، ارتبطت بالدعوة إلى الإسـلام ، وواكب ذلك جهد عظيم في مجال التعليم ، والثابت أن لذلك صدى واسعاً وعظيماً في المنطقة وإسهاماً مقدراً بأي نوع من أنواع التعليم .

٨. أهمية الربـط بين الخصائص الجغرافية للمنطقـة والخدمات بصفة عامة ، لأن نمـط السكـن في عسير جبلـي ، وهناك قرى منعزلة وجيـوب متباعدة من العمران ، وطبوغرافيا مثل هذه يصعب انتشارها بنفس الكفاءة كما في السهول والمناطـق المسطحة ، ونحن على ثقة في أن الجزء الثاني من هذا الكتاب سوف يغطي الجوانب الحية الأخرى في هذا المجال وهي بدون شك موضوع يشغل بال المؤلـف ويسيطر على نشاطه الجم ، لتكـون إضافة أخرى جديدة ومثمرة يتوج بها هذا الجهد الكبير .

(*) **المؤلـف الثـاني : أبها حاضـرة عسير، دراسة وثائقيـة : (الرياض ـ مطابع الفرزدق ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨٥) صفحة**[1] .

شهـدت المملكـة العربية السعودية طفـرة تنموية هائلة قطاعيـاً وإقليمياً ، توسعت خلالهـا قاعدة الاقتصاد الوطني ، وقل الاعتمـاد الزائد على البترول ، وتميزت المملكة العربية السعودية بانتشار التنمية جغرافياً ، بدلاً عن تركيزها في أقطاب تنموية محدودة كمـا هو الحال في معظم بلدان العـالم الثالث ، ورافق ذلك كله تطور هائل في الخدمات والهيـاكل والبنى التحتية ، وزيـادة كبيرة في الدخل الفردي وارتفـاع مماثل في مستوى المعيشـة والرفاهية ، لقد انعكس ذلك بالطبع على منطقة عسير مثل غيرها من مناطق المملكـة فأقيمت فيهـا شبكات الطرق الحديثـة والمطارات لتربطها بـكل أقاليم المملكة والعالم الخارجي.

أنشئـت لها محطـة تحلية ماء البحـر لكافـة استخدامات السـكان ، وطورت فيها الزراعـة والصناعة والتجارة والسياحة . وشيدت فيها الأسـواق التجارية الكبيرة التي توفـر البضائـع من كل أنحـاء العـالم ، وأدخلت فيهـا الخدمات الاجتماعيـة المتطورة ، خدمـات الصحـة ، وخدمـات التعليـم بـكل مستوياته وأنواعـه ، وخدمـات الضمان

(١) لقـد تم نشـر هذه الدراسة لهذا الكتاب في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢١) جمادى الأولى (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص ١٤٩- ١٧٠ .

الاجتماعي، والأمن والسلامة ، والصرف الصحي وخدمات البريد ، والاتصالات السلكية واللاسلكية بمختلف أنواعها، وخدمات البنوك والصرف الآلي ، وغير ذلك من الخدمات العصرية التي يتمتع بها سكان الدول المتقدمة .

ظلت مدينة أبها بحسبانها مقر إمارة عسير ، قائدة ورائدة لمسيرة التنمية بالأقاليم ودليلاً عليها ، فقد تطورت المدينة تطوراً سريعاً وكبيراً بحجم التنمية والتطور والتقدم في المملكة رغم ظروفها الجبلية الصعبة ، وشهدت المدينة نهضة عمرانية كبيرة مطردة حتى فاض عمرانها على القرى المجاورة ، وفي اتجاه مدينة خميس مشيط .

كما أن مبانيها القديمة المتداعية وشوارعها المتعرجة الضيقة قد أعيد تخطيطها وتصميمها بمواصفات عمرانية وإنشائية حديثة تستلهم روح التراث العسيري المجيد ، وعبدت الطرق الحديثة وفتحت الأنفاق التي اخترقتها الطرق الحديثة الواسعة ، لتكون أبها حلقة وصل تربط الشمال بالجنوب ، والشرق بالغرب بهذه الطرق الحديثة وأنفاقها المتينة، وتطورت الخدمات والمرافق العامة بالمدينة حتى ماثلت نظيراتها في كبريات مدن المملكة كالرياض وجدة . فالتعليم العام متوفر في كل أحيائها ، وبمختلف مستوياته وأنواعه ، كما تتوفر فرص التعليم العالي لطلاب المنطقة الجنوبية من المملكة ، وتتوفر بالمدينة أيضاً أحدث الخدمات الطبية على مستوى المستشفيات والمراكز والمستوصفات الصحية ، إضافة إلى خدمات السفر والسياحة والموصلات العامة والحدائق والمتنزهات والملاعب والفرق الرياضية والمكتبات والأندية الأدبية والثقافية، وكل الخدمات الحضرية العصرية .

كل ذلك جعل لأبها جاذبية كبيرة للسكان تمثلت في نمو سكاني مطرد وسريع ، أساسه الهجرة الوافدة إلى المدينة، كما أنها تجذب ما يتجاوز نصف مليون مصطاف سنوياً بسبب طقسها المعتدل في وقت شدة الحر بمعظم أنحاء المملكة ، والمناظر الطبيعية الساحرة فيها ومن حولها ووديانها ومروجها الخضراء الخلابة جذبت الناس بسحرها وجمالها ورونقها ، حتى سميت بحق "درة عروس الجنوب" . وأقول : إن أبها مدينة ديناميكية متطورة تجمع بين مزايا المدن الكبرى من ناحية الخدمات والتطور ، ومزايا المدن الصغرى من ناحية الهدوء النسبي والخصوصية والترابط الاجتماعي ، وقد تبارى الشعراء والأدباء والفنانون في تمجيد هذه المدينة ، جمالها وسحرها ، نهضتها وتطورها .

(*) **كتاب أبها حاضرة عسير :**

إن الكتب التي نحرص على اقتنائها ، ونتابع قراءتها بشغف نادر هذه الأيام ، خاصة مع المنافسة الحادة التي تواجه القراءة من لعب الحضارة الجديدة " التلفاز ، الفيديو ، المسلسلات الفجة التي صرفت الناشئين عن أمهات الكتب. وهذا كتاب ـ فيما أرى ـ من هذه الكتب النادرة .

يسرد الكتاب قصة التطور في عاصمة إقليمية نشطة ، وقد استهل المؤلف أن خص بالإشارة والاهتمام شخصيتين من أهم الشخصيات ورموز المجتمع ـ الإهداء إلى رجل منطقة عسير الأول خلال ربع قرن ، صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة عسير. والرجل الثاني هو الأستاذ / سليمان بن محمد بن عبدالله بن حبتر الذي تكفل بنفقات طباعة الكتاب ، وصاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل أمير المنطقة وسليل فاتحها ، وهو الذي عكف على تنمية إمارته طوال ربع قرن ونيف ، وربما يُقال إن التطور عمل فريق وجهد عصبة من رجال ، وهذا صحيح ، لكن مسار التنمية رهن بقائدها الذي يصوغ فلسفتها ويترجم الحلم الاجتماعي إلى واقع اقتصادي ، كما أن المسار العسيري تميز عن غيره من التجارب بلمسة عبقرية لا يدركها إلا من زار المنطقة .

ويقول (ابركرومبي Abercrombi) أبو المخططين الحضريين البريطانيين وصاحب نظرية " المدينة الحدائقية " " Theory of Garden City " أن التخطيط علم وفن ـ ولم أدرك قيمة هذا التلميح إلا وأنا أطوف في أرجاء المعمورة وأشاهد المدن الإسمنتية وغابات العمران الوحشية التي بلا ملامح وتفتقد الهوية ، وقارنتها بمدينة أبها حاضرة عسير التي عاصرتها ردحاً من الزمن ، ولا يمر يوم إلا وانبثقت عمارة تحمل كل عناصر التراث، وإلا تفتحت حديقة على حساب جبل عتيد ، ويغمرك الشعور بأن وراء عملية التطور والحرص على الشخصية التاريخية رجلاً يجمع بين مضاء السيف ورقة الألوان وحكمة الشاعر ، رجلاً يطوف الليل بأرجاء حاضرته ، ويسهر ويحرص على راحة الآخرين ، قبل أن يتخذ قرارات الصباح .

أما الأستاذ سليمان بن حبتر الذي تكفل بنفقات طباعة الكتاب، فهو جندي آخر في عملية التنمية ، ووجه مشرق من وجوه المجتمع العسيري ، له استثماراته التي أسهمت في التطور . وأن المغزى الذي أريد أن أشير إليه هو رعاية كتاب. وقد درجنا أن نبني المساجد وربما المدارس ابتغاء مرضاة الله ، لكن لرعاية الكتب معنى خاص ودلالة عميقة، فهو إدراك من النخبة بجدوى القراءة ، وضرورة التلازم بين التطور

المادي المتمثل في العمران ، والثقافي الذي يضم الروح وترقية العقل وتربية الأجيال ، وفي العصر الذهبي لحضارتنا الإسلامية كان الخليفة المأمون يكافئ العلماء بأوزان كتبهم ذهباً ، فكان أن نشطت الترجمة واستوعب العرب كل التراث اليوناني في زمن يسير ، وجهدوا أن ينقحوه من الوثنية والخرافة في أمد قصير ، ليصبح نبعاً صافياً يرفد الثقافة العربية الإسلامية ، ويترجم التفوق الفكري إلى قوة سياسة تهيمن من الصين شرقاً إلى جبال البرانس ، والمحيط الأطلسي غرباً ، ومن قزوين والفولجا شمالاً إلى البحيرات الإفريقية جنوباً .

ولا يمكن أن نغفل من كتب فأبدع ، ورصد بأحسن الرصد ، وليس هناك من يفوق في قوة العزيمة والجلد على الكتابة من غيور على ثقافته المحلية ، محب للوطن ، عاكف على الوثائق ، شاب تمنيت لو أن كل الشباب مثله ، ذلك لأنه كالسيف وحده ، مفارق للغمد في كل آن ، ومن ثم يفاجئنا بالكتب ، فهو خير من أهدت بنو شهر للوطن ، الدكتور / غيثان بن علي بن جريس .

لن يكون مستغرباً أن يقدم الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس على إصدار كتاب يعني ببحث هذا الموضوع الحيوي ، فهو الذي أثرى المكتبة العامة ببحوثه وكتبه التي تتناول منطقة عسير : تاريخها وحضارتها ونهضتها العلمية والأدبية والثقافية . وعليه فإن هذه الخطوة تعد استكمالاً لمسيرته الناشطة في هذا المجال ، والكتاب الذي صدر بالحجم الكبير والغلاف المقوى ، وبصفحات تزيد عن الخمسمائة وثمانين صفحة (٥٨٥) ويحمل عنوان **"أبها حاضرة عسير" (دراسة وثائقية)** أفاض في هذا الموضوع الهام وحدد المؤلف دوافع عديدة حملته لإصداره .

أولها : الرغبة الصادقة في الكتابة عن إحدى مدن هذا الوطن الغالي ، قضى بها المؤلف أكثر من عشرين سنة ، شاهد خلالها الكثير من المتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية ، خاصة وأن مدينة أبها مدينة حدية يعود تاريخها السياسي والحضاري إلى قرنين من الزمان تقريباً . ولكن جرى عليها الكثير من التحولات الحضارية ، وخاصة بعد توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (رحمه الله) ، ثم تطورت إلى الأفضل بعد تعيين صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل ، أميراً عليها منذ أكثر من ربع قرن تقريباً. كل هذا جعل حاضرة أبها ترقى إلى مصاف المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية، بل جعلها تستحق دراسة علمية مفصلة .

ثانياً : يرى المؤلف أن الكتابة عن حاضرة أبها ، وبالصورة التفصيلية العلمية ، تعد جديدة في موضوعها ، خاصة أنه لا توجد دراسة مستقلة في كتاب وضع باللغة العربية أو بلغات أجنبية أخرى ، وبالتالي فهي الدراسة الأولى من نوعها في هذا المجال .

ثالثاً : وفرة المصادر التي استقى منها المؤلف معظم مادته العلمية في أغلب فصول الكتاب ، ومنها بعض المصادر والمراجع المنشورة ، وكذلك الأبحاث والرسائل غير المنشورة ، هذا بالإضافة إلى استعانة المؤلف بعدد كبير من المسؤولين في منطقة عسير ، الأمر الذي شجع المؤلف في المضي قدماً واقتحام هذا الموضوع القيم والحيوي ، ليخرج الناس بهذه الدراسة الشيقة والمعتمة عن أبها حاضرة عسير . ويعرض الكتاب لموضوعه من خلال فصول سبعة ، هذا بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة والملاحق ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

استهل الباحث المقدمة بإشارة موجزة عن الدراسات القيمة التي أجريت في تاريخ المدن الإسلامية قيامها وتطورها وازدهارها في خلال العصور الإسلامية المختلفة ، وأوضح أن تلك المدن نالت نصيباً وافراً من العناية والكتابة ، فلذلك رأى أنه من الأجدر به أن يدلي بدلوه للكتابة عن قيام المدن الزاهرة بالمملكة العربية السعودية لاعتبارات جمة :

أولاً : لأن المدن الزاهرة جديرة بالدراسة لما تمتع به من نهضة شاملة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بالإضافة إلى التطور الكبير وجوانب التنمية المختلفة التي وضعتها في مصاف المدن العالمية .

ثانياً : لأن مثل هذه الدراسة سوف تفتح الأبواب على مصاريعها للعديد من الأفكار النيرة والدراسات الخاصة بتاريخ المدن في المملكة العربية السعودية لتتبع مظاهر الحيوية والنشاط واستقصاء الحقائق التاريخية وإبراز جوانب التطور والنهضة والتقدم الشامل الذي عم كل المجالات .

ويحاول الباحث أيضاً توضيح العوامل والأسباب التي دفعته لكتابة هذا البحث الهام، ويذكر جانب الاهتمام الكبير الذي أولته حكومة المملكة بتطوير وتنمية البلاد ، والدور الكبير الذي قام به سمو الأمير خالد الفيصل في تطوير منطقة عسير ، والتحولات الحضارية التي تمت في عهده . ويرى الباحث في المقدمة أن الاهتمام الزائد بالكتابة عن المدن والتطور السريع الذي تشهده عسير ومدينة أبها بصفة خاصة ، بالإضافة إلى وفرة المعلومات والمصادر ، هذا مع التجاوب والتشجيع الذي وجده كان حافزاً له للمضي

قدماً لإنجاز مثل هذه الدراسة القيمة ، فكان ذلك أحد المداخل المهمة لتحقيق مثل هذه الغاية المرجوة ، وإنجاز مثل هذا المشروع الهام الحيوي والمفيد .

(*) جاء الفصل الأول تحت عنوان : "لمحة عن الأصول الجغرافية والسياسية التي حددت شخصية أبها" .

ركز الباحث في هذا الفصل على بحث الطبيعة الجغرافية والسكانية لحاضرة أبها ، وأورد بعض التفصيلات العلمية عن الوضع السياسي لمدينة أبها خلال القرنين الماضيين ، وأشار إلى المصادر التاريخية والجغرافية التي بحثت في أصل التسمية (أبها) والأصول التاريخية لهذه البلاد ، كما وردت عن الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" وذلك عن الحديث عن (جرش وأحوازها) . ومما أورده الهمداني يستنتج الباحث أن أبها كانت معروفة بهذا الاسم منذ القرون الأولى في عصر الإسلام ، وأنها أحد الأجزاء الهامة في بلاد عسير (مخلاف جرش قديماً) التي أشارت بعض الروايات المتناثرة إلى أهميتها ، هذا بالإضافة إلى مصادر أخرى ناقشت بعض الجوانب السياسية والحضارية لبلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن[1]. ويضيف المؤلف أن بعض الدارسين المتأخرين يذكرون بأن مدينة أبها حديثة ، ومن هؤلاء الأستاذ فؤاد البستاني.

يرى الباحث استناداً إلى ما كتبه بعض الدارسين أن أبها صارت الحاضرة الرئيسية لمنطقة عسير منذ العام (١٢٤٢هـ) في زمن الأمير علي بن مجثل المغيدي ، الذي اختط أول قلعة حكومية بأبها عرفت بقلعة المفتاحة ، فكان ذلك نقطة تحول كبرى أدت إلى انتقال عاصمة عسير من مقرها " السقا " إلى مدينة أبها ومنذ ذلك التاريخ صارت أبها هي الحاضرة الرئيسية لمنطقة عسير ، بل تجاوز نفوذها في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري حتى شملت بلاد جازان والحديدة ونجران وصعدة جنوباً ، والقنفذة وبلاد غامد وزهران شمالاً ، وفي عهد الحكم السعودي الحالي ، أصبحت مدينة أبها من المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية ، وذلك بسبب ما نالها من الرعاية والتقدم على أيدي حكام البلاد السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى وقتنا الحاضر، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز .

---

(١) يذكر لنا الدكتور غيثان بن جريس أن لديه كتاباً سوف يخرج قريباً عن تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة الوسيطة ، ونحن متشوقون لخروج مثل هذه الدراسة عن هذا الموضوع الجيد . (السر العراقي) .

يعرض الباحث في هذا الفصل اتساع مدينة أبها وامتداد عمرانها ، ويستعرض أيضاً بعض الأحياء التي ضمتها أبها ويشير إلى حي المفتاحة ، وحي القرى ، وحي محلة مناظر ، وساحة سوق الثلاثاء ، وأحياء الربوع ونعمان، وساحة البحار، والنصب، والقابل، والصفيح، هذا بالإضافة إلى ضواحي بني جعفري، ورضف، ومشيع، والعثربان، والعلاية ، هذا مع عشرات القرى الممتدة من شهران وبني مغيد وعلكم وربيعة ورفيدة . وكل هذه الضواحي والقرى تمد أبها بحاجتها اليومية والأسبوعية والموسمية من الحبوب والفواكه والخضر والسمن والألبان والمواشي بأنواعها المختلفة . إلخ . ويعالج الباحث في هذا الفصل التطور السريع الذي تمتعت به أبها بعد أن فتحت الحكومة الرشيدة باب الإنفاق على المشروعات التحسينية من أسفلت وشق طرق وإقامة جسور ، وخطوط هاتف ، ومجاري صرف المياه ، وشبكة المياه العذبة ، وربط أبها بطرق معبدة حديثة بالرياض ، ومكة ، وجازان عن طريق عقبة ضلع الكؤود التي كانت تفصل بين أبها ومنطقة جازان، وكانت تشكل عائقاً للمواصلات .

عاد الباحث مرة أخرى ليتحدث في هذا الفصل عن تاريخ أبها وأصولها السياسية ، ويناقش دور الأمير محمد بن عامر المعروف بـ (أبو نقطة) الذي عاد من نجد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ويحمل معه مبادئ الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ / محمد بن عبدالوهاب ، ويعمل بذلك لنشر مبادئ وأفكار الدعوة التي جاء بها . ثم يسهب الباحث في الحديث عن أحداث هذه الفترة حتى عام (١٢٨٩هـ) وهو العام الذي دخل فيه الأتراك منطقة عسير حيث حكموا هذه البلاد حوالي ثمان وأربعين سنة (١٢٨٩ـ ١٣٣٧هـ) وهي الفترة التي لخص فيها الباحث سمات معينة اتسمت بها وهي :

١. اتسمت بالتمرد القبلي وكثرة الاضطرابات والفوضى ، مما جعل التعليمات الإدارية والسياسية محكوماً عليها بالفشل .
٢. تعدد الولاة العثمانيين حيث كان متوسط مدة كل منهم لا تزيد عن سنتين .
٣. إن أهالي عسير لم يقبلوا بالوجود العثماني وقاوموه بشدة .

رحل العثمانيون من شبه الجزيرة العربية ، ثم ظهر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود من نجد مصمماً على توحيد أطراف شبه الجزيرة العربية تحت راية التوحيد ، وكان الملك عبدالعزيز يدرك بإيمانه القوي أن الشريعة الإسلامية هي الأساس القوي لنظام حكمه ، ولولاها لغرقت قبائل الجزيرة العربية في السلب والنهب كما كانت من قبل. وتمكن من إنشاء دولة عصرية ، تساير التطور الحديث في جميع

الميادين الاجتماعيـة والتعليمية والصحية والمواصلات. وجاء البترول عاملاً حاسماً في العمل على تحقيق هذه الآمال الكبار في الإصلاح . وأكد الملك عبدالعزيز أن كل الأنظمة والقوانـين مخالفة للشريعة الإسلامية ، كمـا أن الدولة العصرية لا يمكنها الاعتماد في نظمها الإدارية على الكثير من النظم القديمة التي لا تساير الزمن .

وأثبـت الملـك عبدالعزيـز بالنتائـج العملية التي استطـاع تحقيقها أنـه رجل دولة بالمعنـى الصحيـح ، بل إنه البطـل المؤهل لإنشاء دولة موحدة مـن أقاليم متفرقة ، وقد سـار الملك عبدالعزيـز في سياسة إنشاء الدولة الموحدة بخطـى ثابتة وحازمة ، وبدأ في وضـع النظم للدولة سنـة (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) تبعاً لمقتضيات الحاجة ، ومما لاشك فيه أن كل التنظيمـات الحديثة التي قام بها الملك عبدالعزيز في دولته كان لها تأثيرها على إقليـم عسير كجزء مـن الدولة السعودية الحديثة ، وكان الموقـف بعسير وخاصة خلال الحكم العثماني جعله أكثر قابلية للنظم العصرية من إقليم نجد ، وكاد يتقارب الوضع مـع الحجاز ، حيث كانت تسود به بعض التشريعات . وفي سبيل تنظيم الحكم في البلاد السعوديـة قسمت المملكة في عهـد الملك عبد العزيز إدارياً حسب التنظيم الإداري لسنة (١٣٤٥هـ) إلى قسمـين : الأول: نجد وملحقاتها ، والثـاني : الحجاز . ويتكون كل قسم من أقسام إدارية فرعية ، يطلق على كل وحدة منها إمارة .

وقـد جعل الملك عبدالعزيز على كل إمارة مـن الإمارات الخمس أميراً لحكمها من قبلـه . تطور الجهاز الإداري لإمارة عسير ، وخاصة بعـد الحرب العالمية الثانية ، حيث تحولـت معظم أجهـزة الدولة للأخـذ بالنظام الحضـاري المتطـور ، مستعينة بالنظم الموجـودة في إقليم الحجاز آنذاك ، وفي نهايـة حكم الملك عبدالعزيز تحول جهاز إمارة أبها إلى إدارة قائمة بذاتها ، ذات هيكل تنظيمي وإداري قضى على فترة الحكم القبلي التـي عاشها الإقليم سنـوات طويلة ، فنجـد أن جهاز الإمارة يتكون مـن رئاسة المكتب العـام ، وقسم قيـد المعاملات الصادرة والـواردة ، وقسم البرقيـات ، وقسم المحاسبة ، وقسـم المستودعـات ، ومكتب المجلس الإداري ، ثم يظهـر الإقليم أكثر تطوراً في بداية السبعينيات ، ويستمر في التطور الإداري بعد ذلك ويضم كافة المجالات .

(*) **الفصل الثاني : "التعليم والثقافة في أبها" :**

يناقش الباحث في الفصل الثاني بشكل منفصل أوضاع الحياة العلمية والثقافية في مدينـة أبها ، وخاصة التطور الفكري والثقافي الذي تعيشه المنطقة منذ منتصف القرن الهجري الماضي . وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى أربعة موضوعات : **الأول :** التعليم قديماً (منذ بداياته الأولى وحتى منتصف القرن الماضي).

الثـاني : التعليـم الحديـث في أبهـا وتطـوره ، ويشتمل علـى : **(أ)** تعليـم البنين . **(ب)** تعليـم البنات . **(ج)** التعليم الجامعي. وفي هذا السيـاق استعرض الباحث فروع الجامعات في أبها وهي :

١. **فرع جامعة الملك سعود :** **(أ)** كلية التربية . **(ب)** كلية الطب .
٢. **فـرع جامعـة الإمام محمـد بن سعـود الإسلامية .** **(أ)** كليـة الشريعة وأصول الدين . **(ب)** كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .
٣. فرع الرئاسة العامة لتعليم البنات الجامعي بأبها .
٤. **كليات أخرى :** **(أ)** كلية المعلمين . **(ب)** كلية العلوم الصحية .
٥. **التعليم الفني :** **(أ)** مركز التدريب المهني . **(ب)** المعهد الثانوي الصناعي . **(ج)** الكلية التقنية المتوسطة .
٦. التعليم الأهلي:
٧. مراكز تعليم أخرى .

ثالثاً : مؤسسات تعليمية وفكرية أخرى :

أـ المكتبات الثقافية العامة :

١. المكتبة المركزية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٢. المكتبتان المركزيتان في كليتي التربية والطب .
٣. مكتبات أخرى .

(ب) مراكز الأدب والثقافة والفنون في أبها حاضرة عسير:

(١) نادي أبها الأدبي . **(٢)** جمعية الثقافة والفنون .
(٣) الملتقى الثقافي وجائزة أبها .

رابعاً : من رموز الثقافة والتعليم في أبها :

١. القضاة وطلبة العلم الشرعي .
٢. الشعراء والأدباء .
٣. حملة الدكتوراه أو الزمالة في الطب .

بـدأ الباحـث هـذا الفصل بإعطاء لمحـة عن أوضـاع الحياة العلميـة في المنطقة ، واستعرض طبيعـة الحيـاة العلمية والفكريـة التي كانـت سائدة فيها ، وبدايـة التعليم الحديـث في حاضرة أبها منذ منتصف القرن الماضـي عندما تولت الحكومة السعودية في عهـد الملك عبدالعزيز عملية الإشراف والتطويـر للإنسان ونشر التربية والتعليم في

جميع أجزاء المملكة العربية السعودية ، ومنطقة عسير بعاصمتها الرئيسية أبها من أوائل الأجزاء التي امتد إليها التعليم النظامي الحديث.

خصص الباحث في هذا الفصل التوسع الكبير في مجال تعليم البنين والبنات ، والدور الكبير الذي قام به صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل في هذا التوسع السريع والكبير الذي شمل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية . كما أشار إلى العناية والاهتمام بالتعليم الجامعي الذي يتمثل في فروع الجامعات بأبها مثل جامعة الملك سعود ممثلة في كليتي التربية والطب ، وفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الذي يضم كلية الشريعة وأصول الدين وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، هذا بالإضافة إلى فرع الرئاسة العامة لتعليم البنات (الجامعي) الذي يشمل كلية التربية للبنات ، وهناك أيضاً كلية المعلمين التي تضم عشرة أقسام ، ويشمل الاهتمام الكبير في قطاع التعليم أيضاً كلية العلوم الصحية والتعليم الفني ومراكز التدريب المهني والمعهد الثانوي الصناعي والكلية التقنية المتوسطة ، ثم انتشار التعليم الأهلي بأبها مثل مدارس المنارات ، والمدارس الأهلية ، ومدارس المناهل ، ومدارس النجاح وغيرها . كما أشار المؤلف إلى المكتبات الثقافية في الجامعات والمكتبات الخاصة ، مع ذكر مراكز الأدب والثقافة والفنون مثل نادي أبها الأدبي الذي يسهم في دعم عجلة الحياة الفكرية والأدبية ليس في مدينة أبها فحسب وإنما في منطقة عسير خاصة ، وفي أنحاء المملكة بشكل عام .

أما جمعية الثقافة والفنون فقد خصها الباحث بحديث عن نشأتها وبرامج نشاطها الثقافي والاجتماعي والفني والفكري . كما لم يهمل الباحث جانباً هاماً من جوانب الحياة الثقافية وتشجيع المبدعين ، وذلك عندما أشار إلى الملتقى الثقافي وجائزة أبها وجهود صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير الذي حرص على بذل جميع الوسائل الضرورية وعني عناية تامة بالتنشيط السياحي في المنطقة جنباً إلى جنب مع الاهتمام بالجانب الفكري والثقافي وذلك بإيجاد المسابقات المختلفة في معارف عديدة وإقامة اللقاءات والندوات التي يُدعى لها بعض المشاهير من الأدباء والعلماء والشعراء ، ومن يندرج تحت مظلة أرباب القلم . وجاء في هذا الفصل اهتمام الباحث أيضاً برموز الثقافة والتعليم في أبها مثل القضاة وطلبة العلم الشرعي والشعراء والأدباء وحملة الدكتوراه أو الزمالة في الطب .

(*) عالج المؤلف في الفصول الثالث ، والرابع، والخامس ، الأحوال الاقتصادية ، ثم الاجتماعية والدينية ، وأخيرا العمرانية.

أولاً: الزراعة وتربية الماشية :

(١) الزراعة قديماً. (٢) الزراعة حديثاً . (٣) تربية الماشية .

ثانياً: التجارة :

١. التجارة قديماً (منذ نهاية القرن الثالث عشر الهجري حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي الهجري) .
٢. التجارة في عصرنا الحديث والمعاصر.

ثالثاً: الصناعة والحرف المهنية :

(١) الصناعات والحرف الأولية . (٢) الصناعات والحرف الحديثة .

(*) الفصل الرابع : لقد جاء هذا الفصل تحت عنوان "الحياة الاجتماعية والدينية" فتناول الملامح التالية :

أولاً: عادات وتقاليد مجتمع أبها :

١. عادات وتقاليد الحياة الدينية .
٢. عادات وتقاليد الحياة الاجتماعية .
٣. عادات وتقاليد في بعض المظاهر الأخرى للحياة في أبها .

ثانياً: دور الدولة في تطوير النشاط الاجتماعي لمدينة أبها :

١. إدارة الشؤون الاجتماعية بأبها وفروعها .
٢. الجمعيات التعاونية .
٣. النوادي الرياضية ورعاية الشباب.
٤. الضمان الاجتماعي .
٥. جمعية الهلال الأحمر السعودي .

ثالثاً : وسائل الدولة في تدعيم الحياة الدينية والإسلامية :

١. جماعة تحفيظ القرآن الكرم .
٢. جمعية البر.
٣. مصلحة الزكاة والدخل.

٤. هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة).
٥. وسائل أخرى للدعوة والإرشاد .

(*) **أما الفصل الخامس :** فخصص لبحث موضوع : " العمران في مدينة أبها وتطوره " وقد اشتمل على ما يلي: **(أ)** المساكن القديمة . **(ب)** المساكن الحديثة . **(ج)** البلدية ودورها في تطور عمارة المدينة . **(هـ)** حفر الآبار وبناء السدود. **(و)** المنشآت العسكرية .

(*) الفصل السادس : يعالج " جهود الدولة في خدمة المواطنين "

يتناول الباحث في هذا الفصل دراسة الدور العظيم الذي قامت به الدولة للمواطنين والحياة العامة ، فبحث فيه المؤلف موضوعين :

الموضوع الأول : الخدمات العامة :

(**أ**) الخدمات الصحية وتوفرها . **(ب)** توفير الكهرباء . **(ج)** مياه الشرب والصرف الصحي. **(د)** تحلية المياه المالحة. **(هـ)** المواصلات بأنواعها . **(و)** الاتصالات . **(ز)** الرائي (التلفاز) .

الموضوع الثاني : مؤسسات إدارية حكومية أخرى تقوم على خدمة المواطنين :

(**أ**) الإدارة المالية . **(ب)** الشرطة. **(ج)** الجوازات والأحوال المدنية . **(د)** الدفاع المدني . **(هـ)** المرور . **(و)** فرع وزارة العدل. **(ز)** ديوان الخدمة المدنية. **(ح)** ديوان المراقبة . **(ط)** البريد . **(ي)** فرع وزارة التخطيط .

(*) **أما الفصل السابع :** آخر فصول هذا الكتاب فيتحدث عن " أبها والمستقبل" وقد أبرز فيه الباحث السياحة والآثار، ثم إيجابيات وتوصيات حول السياحة في أبها ، وفي هذا الفصل استعراض عام للأماكن السياحية والأماكن الأثرية والمتاحف التي أكسبت مدينة أبها خاصة ومنطقة عسير عامة التميز على غيرها من مناطق المملكة ، لما حظيت به من دعم ورعاية من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين ، ممثلة في أمير منطقة عسير ، صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل ، الذي لم يقصر في أية وسيلة من الوسائل المادية والمعنوية لجعل منطقة عسير منطقة سياحية متطورة في جميع مجالات الحياة ، وكانت خاتمة هذا الفصل إيجابيات وتوصيات حول السياحة في أبها وأذكر بعض الإيجابيات التي أوردها المؤلف ، ومنها :

١. أن تمسـك المملكة العربية السعودية بأحـكام الشريعة الإسلامية وتطبيقها في نظامهـا وحياتهـا الاجتماعية يجعل من مجال السياحة بهـا نموذجاً فريداً في العالم لسياحة متميزة .

٢. نعمـة الأمن والأمـان الذي يعيشه كل فرد يجعل من هـذا البلد بلد أمن ورخاء واستقرار تطبق فيه أحكام الشريعة وهذا ما لا يتحقق في أي بلد آخر.

٣. أن التعاليـم والأنظمة تمنع منعـاً باتاً على أي مستوى تـداول أو تعاطي أي نوع مـن المخدرات أو المسكـرات، مما يجعل أماكن السياحـة في داخل البلاد تكاد تكون فريدة في العالم لعدم توفر أي نوع من المسكرات بها، وهذه تعطى السائح الأمان على نفسه وأهله وأطفاله .

٤. أن مدن ألعاب الأطفال محددة المواعيد للسيدات وللرجال بالتناوب مما يعطى الحرية التامة للعائلات ويبعد الأسر عن المضايقات المقصودة وغير المقصودة.

٥. مراقبـة الجهات الأمنية وهيئات الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر تمنع منعاً باتاً السفور والاختلاط المحرم.

٦. أن معظـم المواقـع السياحية تحـوي المساجد وأماكن العباد وهـذه الظاهرة لا توجد إلا بالمملكة فقط .

كمـا طـرح الباحث بعض التوصيات حـول التنميـة السياحية في أبها مثـل إعداد نشـرات علمية عن المناطـق السياحية وكتيبات عن السياحة مرفقـة بخرائط تفصيلية ، وإقامـة أندية خاصـة للمعاقين ، وكبـار السن والمتقاعدين، تقـديم برامج الجمعيات الخيريـة والنسائيـة من خـلال المحاضرات والنـدوات والمعارض، الاهتمـام بالمجالس الأدبيـة والفكرية ، إقامـة القاعات العامة للمحاضرات والنـدوات والمناسبات المختلفة ، المحافظـة علـى الأنماط المعمارية كشعار لكل منطقة بالمملكـة، مع الاهتمام بالمتاحف مـن خلال الأنماط القديمـة كقصر شدا وقرية المفتاحة بأبهـا وغيرها، المحافظة على البيئـة سواءً البرية أو البحرية ، التوسع في إنشاء المحميات الطبيعية لحماية الحيوانات والطيور النـادرة الموجود في منطقة عسير عامة وفي أبها خاصة .

ثم تأتي بعد ذلك خاتمة البحث ، التي هي استعراض عام لفصول الكتاب ، واجتهاد الباحـث في تدوينهـا لعلها تفتح للباحثـين بعض الجوانب العلمية الجديـرة بالدراسة ، إذ أن الباحـث يـرى أن هناك الكثير مـن الثغرات التي لازالت تحتـاج إلى جهد كبير ،

فتدرس من زوايا عديدة ، خاصة وأن منطقة عسير بشكل عام ـ كما يري ـ في أمس الحاجة لدراسة أثرية حضارية عمرانية .. إلخ . جاءت حواشي الكتاب عند نهاية كل فصل، وتلي الخاتمة قوائم بملاحق هامة وكثيرة (٦ملاحق بفروعها) وهي وثائق هامة أفادت البحث كثيراً ، ودعمت ذلك المجهود بحقائق علمية ثابتة ، ومعلومات أثرت فصول الكتاب وزادت من قيمته العلمية والتاريخية . كما أورد الباحث المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث ، وقد قسمها إلى : الوثائق والمخطوطات غير المنشورة، ثم المصادر والمراجع العربية المنشورة ، ثم أبحاث ودراسات عربية غير منشورة ، ومجموعة من التقارير والمنشورات العربية المختلفة . ثم أخيراً قائمة بالمراجع الأجنبية ، فمحتويات الكتاب ، وكتب وبحوث للمؤلف.

أقول: إن **كتاب "أبها حاضرة عسير"** كتاب مهم ومفيد ، وجدير بأن يطلع عليه كثير من القراء في شتى فنون المعرفة ، لأنه جاء بمعلومات قيمة عن مدينة تحدت الصعاب ، ففي فترة وجيزة شمل التطور والتقدم والنهضة جميع أوجه الحياة فيها : الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية ، والكتاب لذلك جدير بأن يطلع عليه المعنيون بحقل التربية والتعليم ورواد النهضة التعليمية ورجال السياحة والاقتصاد والاجتماع والزراعة والبيطرة والمثقفون بصفة عامة ، والمعلمون والطلاب، خاصة وأن الباحث قدم موضوعة مدعماً بالوثائق والتقارير والأبحاث والمصادر الأصلية والمراجع بكافة أنواعها.

ولقد نهج الباحث منهج البحث العلمي في ترتيب المعلومات والعرض الموضوعي وتقسيم الفصول تقسيماً منهجياً علمياً بعيداً عن التكرار والحشو ، فجاء الكتاب جديداً في محتواه ومعناه ليتناسب مع الموضوع الذي طرق بابه ، وهو التطور والطفرة العظيمة التي شهدتها أبها في زمن وجيز . ورغم ذلك لديَّ بعض الملاحظات التي يمكن إيجازها في الآتي:

١. مقدمة الكتاب فيها إيجاز شديد ، لا يتناسب مع هذا الجهد الكبير .
٢. هذه الدراسة القيمة نسي صاحبنا أن يجعل لها تمهيداً يوضح بعض الجوانب التاريخية والحقائق العلمية عن أبها في فترات سابقة ، أراد لها الباحث أن تكون ضمن معلومات الفصل الأول ـ لذلك كان ينبغي أن يسبق هذا التمهيد الفصل الأول ، ويكون بمثابة تقديم تاريخي اجتماعي واقتصادي لهذه الدراسة.
٣. هناك معلومات كثيرة أوردها المؤلف في الفصل الأول كان من الممكن أن يفرد لها حيزاً في التمهيد ، وهذا ما يقتضيه منهج البحث . إذ أن المعلومات

والفقرات التي وردت في الفصل الأول يتسع لها المقام في التمهيد ، ثم بعد ذلك يمكن التركيز على التطور السريع الذي تمتعت به أبها ، والأحوال العامة لأبها المعاصرة في ظل الاهتمام ورعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل .

٤. لم يراع الباحث سمة التسلسل الزمني أو التاريخي في الفصل الأول ، فبدأ بداية تاريخية طيبة ، ثم تغلغل فجأة في التقسيمات الحديثة لأبها وتطورها ونهضتها ، ثم عاد مرة أخرى في (ص٤٩) لتاريخ أبها القديمة وأصولها السياسية وكان بمقدوره تقديم هذا الجزء إلى القسم الأول الذي يتحدث فيه عن أصول أبها الجغرافية والسياسية من (ص١٤ إلى ص ٢١) .

٥. سعى المؤلف في ترتيب الفصول ترتيباً زمنياً يتناسب مع الموضوع ، لكنني أرى أن بعض الفصول كانت تحتاج إلى تقديم وتأخير ، فمثلاً موضوع الإدارة الحكومية يحتاج فصلاً خاصاً به ، خاصة وأن هذا الموضوع غني بمادته ومعلوماته ، وكان من الممكن أن يكون الفصل الأول للكتاب .

٦. ولماذا لا تكون محتويات الكتاب في البداية بدلاً عن نهاية الكتاب ؟

إن جمال وسحر مدينة أبها فتن الشعراء والأدباء ، كما أن تجربتها في النهضة والتطور السريع ، شجع المؤرخين والكتاب للكتابة عنها ، فلا غرابة إذن أن يكتب عنها مؤرخ من أهل الإقليم ، عرف بالتأريخ لنهضة منطقة عسير كلها .

(*) المؤلف الثالث : عسير في عصر الملك عبدالعزيز : (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) (٢٩٠)صفحة .

قبل عام (١٣١٩هـ/١٩٠١م) كانت البلاد تعاني من الفوضى والضعف والاضطراب وسادها التدهور والفقر والجهل ، ولما ظهر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، ساد الأمن والاستقرار والرخاء ربوع هذه البلاد . وهناك عشرات الكتب والبحوث التي كتبت بلغات عدة ، وتعرضت لمختلف جوانب الحياة في زمن الملك عبدالعزيز في الحديث عن ورعه وتقواه ، وعلمه ، وأخلاقه ، وشجاعته ، كما أفاضت أيضاً في بيان عن علاقات المملكة العربية السعودية الداخلية والخارجية وإصلاحات الملك عبدالعزيز وتنظيماته الإدارية والاجتماعية والاقتصادية ؛ إذ تحدثت بشكل عام ومفصل عن كل نواحي الحياة العامة في المملكة العربية السعودية .

إن كتـاب : **عسـير في عصر الملـك عبدالعزيز (دراسة تاريخيـة للحياة الإدارية والاقتصاديـة)** للأسـتـاذ الدكتـور غيثان بـن جريس جاء تركيزاً علـى إقليم هام من أقاليـم المملكة العربية السعودية ويختص بجانبـين هامين من جوانب الحياة العامة في منطقة عسير ، ركز عليها الباحث ، هما : الحياة الإدارية ، والحياة الاقتصادية ، اكتفى الباحث بالتركيز على هذين الجانبين لأسباب عدة نجملها فيما يلي :

أولاً : اندفـع المؤلـف بالشعـور الوطنـي ، والحـب الشديـد لخدمـة هـذا الوطن (المملكـة العربيـة السعوديـة) والسعي الحثيـث لنشر هذه الدراسـة في العام الهجري (١٤١٩هـ/١٩٩٨ــ ١٩٩٩م) ، وذلـك لكي يتزامن مع الذكرى المئويـة والاحتفال المئوي الذي عم كل أرجاء البلاد السعودية ومشاركة جميع سكان البلاد الفرحة والبهجة بهذه المناسبـة العزيـزة في نفوس الناس ، وانطلاقـاً من هذا الشعور وحبـاً في المشاركة رأى المؤلـف أنه لا يوجـد أفضل من المشاركة في هذه المناسبة العظيمة من إعداد هذا السفر العلمي الموثق .

ثانياً : رأى الباحث أن الناحيتين الإدارية والاقتصادية في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز بحاجة ماسة إلى دراسة علمية أكاديمية مستفيضة ، خاصة وأن هناك دراسـات عدة قد بحثـت في تاريخ منطقة عسير الحديث في جوانـب أخرى عديدة ، إلا أنها لم تعط الجوانب الإدارية والاقتصادية ما تستحقه من دقة . لذلك رأى الباحث أن يـولي هذه الجوانب اهتمامـه ، وأن يوفيها حقها من البحث والموضوعية . ويرى الباحث أن هـذه الدراسة سوف تفتح صفحـات جديدة للعديد من الأفكار والقضايا والدراسات الخاصة بالتاريخ الإداري والاقتصادي في أجزاء المملكة العربية السعودية ، أو في العالم الإسلامي.

ثالثاً : تمكن الباحث من توفير المادة اللازمة لتغطية هذا الجانب الهام ، وإعداد هذه الدراسة التي رأى أنها ضرورية ومفيدة لفئات عديدة ، إذ توفرت مئات الوثائق بل آلاف الوثائق غير المنشورة لديه ، وكذلك مذكرات ومقابلات غير منشورة أيضاً ، وكلها كانـت عامـلاً هاماً ومشجعاً للمضي قدمـاً لإعداد هذه الدراسـة ، إلا أن الباحث واجه المصاعـب الجمة ، والعقبـات التي اعترضت طريقه ، ومنها مشـاكل حصرها الباحث فيما يلي:

١. مشكلـة جمع المادة المتناثرة في مصـادر متنوعة ، أخذت من الباحث وقتاً ليس بالقصـير (ثلاث سنوات) ، وهو يقـوم بجمعها من المصادر والمراجع والوثائق

والمذكـرات الشخصية ، والدراسات الميدانية والروايــة الشفهية ، وغيرها من المصــادر الأخـرى المختلفة التــي ورد ذكرهــا في حواشي الكتــاب أو في قائمة المصادر والمراجع .

٢. صعوبــة التعامــل مع الكثير من الوثائــق والمذكرات التي حصــل عليها الباحث سواءً من حيث قراءتها ، أو توثيقها بطريقة أكاديمية علمية . فبعد اتمام جمع هــذه الوثائق والمخطوطــات تم الاطلاع عليهــا ، فمثل هذا النــوع من المصادر ليســ ضمن تصنيف معين أو في مكان مخصص كالمكتبات وغيرها ، وإنما هي متناثــرة في أماكــن مختلفة ، ولــدى أشخاص كثيرين لهذا حرصــ الباحث أن يحصــل علــى الأصل ، وأحياناً على صورة الوثيقــة أو المخطوط أو المذكرة ، ثم يصنفها ويضع لها أرقاماً معينة في مكتبته الخاصة ، وبهذا فعند استخدام مثل هذا النوع من المصادر يذكر رقمها في مكتبته .

٣. أمــا المصادر والمراجع كمــا أوردها الباحث في قائمة المصــادر فتشمل الوثائق والمقابلات والمذكرات الشخصية، كما احتوت على المصادر والمراجع ، ولم تخل قائمة المراجع من وجود بعض المصادر الأجنبية .

وعلــى كل ، فإن الباحث حرصــ على توضيح العوامل والأسبــاب التي دفعته لكتابة هــذا البحــث الهــام، والعقبــات التي صادفتــه وكيف جهــد في اجتيازهــا ، ليتمكن من توضيــح جانب الاهتمام الكبير الذي أولته حكومة الملــك عبدالعزيز بالجوانب الإدارية والاقتصاديــة في منطقــة عســير ، التي كانت تعــاني من قبل ذلك الإهمــال والنسيان ، وكانــت وفرة المصادر والمعلومــات من أهم العوامل التي شجعته علــى كتابة هذا السفر المفيد والمثمر.

قام الباحث بتقسيم الكتاب إلى مقدمة ، وخاتمة ، وعدة ملاحق تحتوي على وثائق تاريخيــة وإداريــة واقتصاديــة لم يسبق نشرها مــن قبل ، إلى جانــب فهرس محتويات الكتــاب ، وفهرس الجداول التــي تم نشرها، وهي من إعداد الباحث ، ولم يسبق نشرها من قبل ، ثم صلب الكتاب المكون من فصلين تم توزيعهما على النحو الآتي:

(*) **الفصل الأول :** يتناول الفصل الأول في المرحلة الأولى في شكل توطئة ، منطقة عســير وأصولهــا التاريخية السياسية، ثــم تعرض لنظام الحكم وتطــوره في عهد الملك عبدالعزيز ، ثم ركز على تطور المؤسسات الإدارية في منطقة عسير، مبتدئاً بالإمارة ثم جميــع المؤسسات الإدارية التــي كانت قائمة في منطقة عسير في عصر الملك عبدالعزيز

، وعلى ذلك يشتمل الفصل الأول على الموضوعات الآتية : (١) إمارة منطقة عسير . (٢) الشرطة . (٣) الجوازات والحوال المدنية . (٤) التعليم . (٥) القضاء . (٦) هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة). (٧) البلدية . (٨) إدارة المالية . (٩) الخدمات الصحية .

في التوطئة : يؤكد الباحث أن بداية تاريخ عسير السياسي يعود إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري(التاسع عشر الميلادي) ، إلا أن الباحث يستدرك ، ويقول إن اسم عسير قد ورد في المصادر الإسلامية المبكرة ، ويشير بذلك إلى ما أورده الجغرافي الهمداني عن إقليم جرش قديماً (عسير حديثاً) . ويتطرق الباحث في هذا الفصل إلى عدد من الموضوعات في تبويب سلس وواضح وموجز عن إدارة عسير وعاصمتها أبها التي ظلت مغمورة حتى أوائل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) وحتى بعد وصول الأمير محمد بن عامر المعروف بـ (أبو نقطة) إلى حكمها عام (١٢١٥هـ) عندما عاد من نجد يحمل معه مبادئ الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ/ محمد بن عبدالوهاب ، وأصبحت مدينة (طبب) هي العاصمة ، وكانت طبب أول مدينة عرفتها عسير خلال تاريخها الحديث . ويتطرق الباحث إلى الوسط الإداري والجغرافي والبشري منذ تلك الفترة التي توالى عليها الأمراء علي بن مجثل (١٢٤٢ـ ١٢٤٩هـ) ، ثم الأمير عائض بن مرعي الذي حظيت بلاد عسير في عهده ببعض الاهتمام ، ثم تسلم الإمارة محمد بن عائض بن مرعي، وكانت أبها هي العاصمة الرئيسية لإمارته التي كانت تمتد إلى قرب الطائف ومكة المكرمة من الشمال والحديدة وصعده من الجنوب ، وظل الحال كذلك إلى أن جاء الأتراك إلى منطقة عسير عام (١٢٨٩هـ) ، وقضوا على إمارة الأمير/ محمد ابن عائض بن مرعي ، وحكموا عسير حوالي ثمان وأربعين سنة (١٢٨٩ـ١٣٣٧هـ) .

رحل العثمانيون من شبه الجزيرة ، وظهر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في نجد مصمماً على توحيد أطراف الجزيرة تحت راية التوحيد ، وكان الملك عبدالعزيز يدرك بإيمانه القوي أن الشريعة الإسلامية هي الأساس القوى لنظام حكمه ، ولولاها لغرقت قبائل الجزيرة العربية في السلب والنهب كما كانت من قبل. وقد تمكن من إنشاء دولة عصرية ، تساير التطور الحديث في جميع الميادين الاجتماعية ، والتعليم . والصحة ، والمواصلات . وجاء البترول عاملاً حاسماً في العمل على تحقيق هذه الآمال الكبار في الإصلاح . ومما لاشك فيه أن كل التنظيمات الحديثة التي قام بها الملك عبدالعزيز في دولته كان لها تأثيرها على منطقة عسير كجزء من الدولة

السعوديــة الحديثة . وكانت المؤسسة الإدارية التي وجـدت بمنطقة عسير في أثناء عهد الملـك عبدالعزيز علـى النحو الآتي: (١) إمـارة منطقة عسـير . (٢) الشرطة. (٣) الجــوازات والأحوال المدنيــة. (٤) التعليم . (٥) القضــاء. (٦) هيئة الأمر بالمعروف والنهــي عن المنكر. (٧) البلدية ودورها في تطوير العمــران . (٨) إدارة المالية . (٩) الخدمات الصحية .

لقــد أبرز الباحث تفصيلات لإمارة عسير وتشكيلاتها وميزانيتها في جداول متقنة تحتــوي على : (أ) إمارة ظهران الجنــوب . (٢) إمارة رجال ألمع . (٣) إمارة محايل. (٤) إمــارة بــارق . (٥) إمارة بني شهر وبني عمرو. (٦) إمــارة قنا والبحر. وعندما عين الملك عبدالعزيز الأمراء على كل الإمارات لحكمها من قبله ـ تطور الجهاز الإداري ، وتحولت معظم أجهزة الدولة للأخذ بالنظام الحضاري المتطور ، الذي شمل الأجهزة الإدارية المختلفة مثل: (الشرطةـ الجوازات ـ الأحوال المدنية ـ التعليم ـ القضاء ـ هيئة الأمــر بالمعروف والنهي عــن المنكر ــ البلدية ودورها المتــأني في تطوير العمران ـ إدارة المالية ــ الخدمات الصحية) .

(*) الفصل الثاني : الحياة الاقتصادية في عسير في عصر الملك عبدالعزيز :

يتحدث الباحث في الفصل الثاني عن الوضع الجغرافي في منطقة عسير ، والعنصر البشــري والحيــاة البدوية ، والجوانــب الاجتماعية والاقتصادية فيهــا . وقد حوى هذا القســم معلومــات مفيدة عن جغرافيــة الجزيرة العربيــة بصفة عامــة ، وإقليم عسير بصفــة خاصة ، ونواحيها المتعددة، وثرواتها ، وحيــاة الناس وأعمالهم التي كانت تضم الرعــي والصيد والجمع والالتقاط والزراعة ، وأنــواع الأراضي وملكيتها وطرق التعامل الزراعــي، وأنماط الزراعــة والري ثم المحاصيل الزراعيــة ، ولم يغفل الباحث للثروات المعدنيــة وما يتعلق بها، والصناعات الحجرية والفخارية . ولم يتعرض الباحث الإشارة إلى الصناعــات والحرف التقليديــة الأخرى مثل النجارة ودباغة الجلود وخرازتها ، مع الإشارة إلى بعض الحرف والصناعات الأخرى .

من الموضوعات الهامة في هذا الفصل يتطرق الباحث إلى التجارة التي تعد من أهــم المجالات التي عرفهــا العسيريون ، وقد ناقش الباحث الوسائل التي أدت إلى تطور هذا الجانب ، والعناصر التي شكلت الأساس والمرتكز الكبير الذي أدى إلى رقي التجارة وتطورهــا ، ومن ذلك أساليب التعامل التجــاري ، الطرق التجارية الداخلية والخارجية ، البريــة والبحرية التــي تربط بلاد عسير مع غيرها من أجــزاء شبه الجزيرة العربية أو بــين أجزائها الداخلية ، ثــم الإشارة إلى المراكز والأسواق المنتشرة في أنحاء البلاد ،

مع ذكر بعض العملات ووحدات الكيل والوزن وقياس الأطوال التي كانت تستخدم ، كما أشار إلى الصادرات والواردات وهي نوعان : نوع بين سكان عسير بعضهم مع بعض ، ونوع بين العسيريين ومن جاورهم . كما أن هناك صادرات وواردات عبر الطرق البرية ، وأخرى عبر البحر والموانئ البحرية ، أما التجارة الداخلية فأفراد كل عشيرة وقبيلة كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على إنتاجهم المحلي . أما التجارة الخارجية ، فكانت هناك بعض السلع التي يصدرها سكان عسير ، ومن أهمها سلع الحبوب التي كانت متوفرة عند أهل السراة والأجزاء السهلية التهامية من البلاد ، وكانوا يصدرونها غالباً إلى حواضر الحجاز الكبرى ، وبعض أجزاء اليمن ، وأحياناً كانت تصدر إلى الموانئ البحرية وتنقل إلى بعض الأجزاء الإفريقية والآسيوية في العالم .

وأشار الباحث إلى نظام الدلالة والسماسرة الذين كان من مهمتهم عرض سلع السوق بالمزايدة العلنية والتوسط بين البائع والمشتري ، وهذه طريقة معروفة لدى المسلمين منذ بداية العصور الإسلامية ، واستمرت إلى عهد الملك عبدالعزيز ، وقد كانت هناك ضوابط ولوائح تنظم سير عمل الدلالين في التوسط لبيع سلع الأسواق . وأشار الباحث في هذا الفصل إلى الأسعار والأجور والرواتب والعملات . كما ذكر المقايضة التي كانت هي الأداة الرئيسية في البيع والشراء بالأسواق المحلية في إقليم عسير ، والعملات المتداولة والمسكوكة في مصر ، أو بعض المراكز الكبرى في الدولة العثمانية أو في أوربا وغيرها من أجزاء العالم وفي عهد الملك عبدالعزيز آل سعود رغب أن تصبح للبلاد عملة خاصة بها ، فضرب نوعان من النقود في عهده هما : النقود المعدنية والنقود الورقية .

أما ضرب النقود الذهبية والفضية والنحاسية والنيكل في عهد الملك عبدالعزيز ، فكانت قد صدرت في السنوات التالية : (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) و (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) و(١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) و (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) و(١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) و(١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) و (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) و (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) و(١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) و (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) و (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) و(١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) .

(*) في خاتمة البحث:

يخلص المؤلف إلى القول ، بأن منطقة عسير بصفة خاصة لاتزال في حاجة إلى المزيد من الدراسات في مجالات مختلفة ، فالحاجة مازالت ماسة إلى دراسة جوانب أخرى في مجال حضارة عسير وتراثها وعلومها ، التي ستكون إضافة مثمرة وهامة إلى المكتبة العربية والإسلامية بل إلى جميع مكتبات العالم . ويتطرق هذا الكتاب في طياته

إلى الأوضاع الإدارية والاقتصادية في منطقة في عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، وتعتبر هـذه الدراسة وثيقة تاريخية هامة تدرس وتتعمق في الأحـوال الإدارية والاقتصادية في بـلاد عسير، وتسهـب في برامج التنمية وبرامـج الإصـلاح الإداري والشرطة والحسبة والقضـاء والتعليم والصحة ، كما تناول الجوانب الاقتصادية الهامة التي طورت أحوال الناس وطرق حياتهم ومعيشتهم .

(*) التبويب :

جـاء تقسيـم الـكاب إلى فصلين كبيريـن : يشتمـل الأول على الجانـب الإداري ، ويتنـاول الفصـل الثاني : الجانب الاقتصـادي وكنت أرى أن يتوسـع الباحث في تقسيم الفصـول ، لتكون الدراسة في خمسة فصول أو ستة.. إلخ، لأن موضوعات الفصل الأول ، تختلـف من حيث النـوع والحجم ، فيا حبذا لو قسم البـاحـث موضوعات هذا الفصل إلى ثلاثـة فصـول وكذا الفصل الثاني أو يقسم الدراسية إلى بابين ـ تحت كل باب عدد مـن الفصـول . فمثلاً يمكـن أن يكون عنوان البـاب الأول ـ النظـام الإداري ، ثم يقسم النظام الإداري إلى موضوعات كل موضوع له فصل منفرد ، وكذلك الباب الثاني. إلخ. أو يقسـم الدراسة إلى فصولٍ متعددةٍ حسـب موضوعات الكتاب المتعددة ، التي تختلف من موضوع إلى آخر، اختلافاً ظاهراً .

نأمل أن يتمكـن الباحث من التوسع في هذه الموضوعات وموضوعات أخرى عن إقليـم عسـير ، خاصة وأنه قد أشار إلى أن هناك وثائق أخرى كثيرة لم يستطع أن يطلع عليهـا ، ويمكـن أن تفيـد هذا البحث وهي موجـودة في وزارة الماليـة بالرياض ، وإدارة الماليـة بأبها ، كمـا أشار إلى وجود بعض منها في دارة الملـك عبدالعزيز ، ومكتبة الملك فهـد الوطنيـة ، ومكتبة الملك عبدالعزيـز ، هذا بالإضافة إلى وثائـق أخرى متناثرة في أيدي أهالي منطقة عسير، وهي كما أشار تحتاج إلى جهد مالي ومعنوي كبيرين ، تجعل ذلـك الإسهـام ممكناً في خدمة تراث هذا الجزء الغالي من الوطن الكبير . كما اشتمل البحث على تسعة ملاحق ، يمكن تناولها فيما يلي :

(*) ملحق رقم (١) :

ـ مرسوم نظام الإقامة رقم (١٢/٣/٥٧ والمؤرخ في ١٣٥٦/٨/١٢هـ) . نشر بجريدة أم القرى عدد (٦٨٦) تاريخ ١٣٥٦/١١/٢٧هـ ورقمه ضمن مكتبة الباحث (٩٤٠) .

(*) ملحق رقم (٢) :

منشور الملك عبدالعزيز إلى أمراء المسلمين وقضاتهم في المملكة العربية السعودية

عام (١٣٥٧هـ) . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (١١٠٩) .

(*) ملحق رقم (٣) :

التدابير الصادرة من وزير المالية في (١٣٥٩/١/١٤هـ) بخصوص التنظيمات المالية الجديدة في مالية أبها وملحقاتها . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (٢٣٥٧) .

(*) ملحق رقم (٤) :

توجيهات الملك عبدالعزيز إلى وكيل مالية أبها عبدالوهاب أبو ملحة في (١٤/ جمادى الآخر ١٣٥٩هـ) بخصوص مرتبات القاضي والمؤذن وإمام مسجد القصر وطلبة العلم . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث(٢٣٤٤) .

(*) ملحق رقم (٥) :

قرار التشديد على وضع الطوابع القانونية على المعاملات الرسمية الصادرة في عام (١٣٥٦هـ) . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (٩٥٠) .

(*) ملحق رقم (٦) :

صورة من موازنات الصرف الخاصة بالقنفذة إلى رئيس ماليات أبها عام (١٣٦١هـ) . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (١٠٣٨) .

(*) ملحق رقم (٧) :

بيان عن ميزانية شرطة أبها عام (١٣٦٦هـ) ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (٨٥٤) .

(*) ملحق رقم (٨) :

بيان العلاوات الشخصية لبعض أمراء مقاطعات إمارة أبها الصادرة في (١٣٦٦/٣/١٥هـ) ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (٨٤٩) .

(*) ملحق رقم (٩) :

بيان بمستحقات المنتدبين من العاملين بمديرية الصحة العامة في عام (١٣٦٧هـ) نظير القيام ببعض المهام الرسمية ، ورقمه ضمن أوراق مكتب الباحث (٨٧٥) .

(*) تأتي بعد ذلك قائمة المصادر والمراجع ، وهي تضم :

أولاً: الوثائق .

ثانياً: المذكرات.

ثالثاً: المقابلات .

رابعاً: المصادر والمراجع العربية .
خامساً: المراجع الأجنبية .

وأخيراً ، في ذلك البحث ، تأتي الفهارس وتبدأ بفهرس يحتوي على عدد من الجداول وبيان موازنة رواتب بعض الإدارات مثل: القضاء ، المدارس ، المالية ، الأسواق ، اللاسلكي في بيشة عام (١٣٦٠هـ) . ومحتويات الكتاب التي تبدأ بالإهداء والمقدمة ، وموضوعات الفصل الأول ، وموضوعات الفصل الثاني ، ثم الخاتمة والملاحق والفهارس والملاحق ، وقائمة المصادر والمراجع والفهارس ، وفهرس الجداول وفهرس الكتاب .

في هذا الكتاب ، قدم الباحث موضوعه مدعماً بالوثائق والمذكرات والمقابلات ، وأسند معلوماته أيضاً بالمصادر والمراجع بكافة أنواعها ، ونهج الباحث منهج البحث العلمي في ترتيب المعلومات والعرض الموضوعي، ورغم أنه قسم الفصول تقسيماً منهجياً علمياً بعيداً عن التكرار ، إلا أن تقسيم الكتاب إلى فصلين فقط ، أضاع الجهد الذي بذل، فالدراسة تحتوي على عدد كبير من الموضوعات التي كان من الممكن تبويبها وترتيبها بصورة أفضل تتناسب مع الجهد الكبير الذي بذل في جمع المادة وترتيبها علمياً وموضوعياً . أضف إلى ذلك أن مقدمة الكتاب جاءت بشكل موجز ، وكان من الممكن للباحث أن يستطرد أكثر من ذلك، خاصة الخاتمة التي كان من الممكن أن يوجز فيها عدداً من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة القيمة والمفيدة التي أبرزت التطور والتقدم والنهضة في جميع أوجه الحياة في هذه البلاد العزيزة ، كان من الممكن أن تكون محتويات الكتاب في البداية بدلاً عن نهاية الكتاب . وعلى كل حال ، فإن الدراسة قيمة ووثيقة تاريخية هامة ، تهم الباحثين والدارسين في مجالات مختلفة ، ودراسة علمية ، أكاديمية ، فيها ترتيب الموضوعات ترتيباً علمياً موضوعياً ، وخالياً من الحشو والتكرار ، مما أضفى عليه هذه القيمة العلمية التي اكتسبت صفة الموضوعية .

(*) **مؤلفات أخرى :**

(أ)بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (أبها : مطابع مازن،١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) (٢٩١)صفحة .

يشكل هذا البحث إضافة مثمرة لجهود الباحثين في دراسة شبه الجزيرة العربية التي لا تزال بحاجة ماسة للبحث والدراسة والاستقراء في التاريخ السياسي والحضاري سواءً في الماضي البعيد أو القريب. وكان عدم توفر المادة العلمية من أصعب الأمور التي تواجه الباحثين والدارسين في موضوع الجزيرة العربية وأحوالها العامة وقبائلها المختلفة التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ . وعلى الرغم

مـن المعانـاة أو الصعاب التـي صادفت الباحث ، فـإن البحث دراسـة مفيدة عن بلاد تستحـق الدراسـة المتأنيـة وهي بـلاد بني شهـر وبني عمـرو في القرنـين الثالث عشر والرابـع عشـر الهجريـين (التاسـع عشـر والعشريـن الميلاديـين). وكانـت الوثائـق التـي اعتمـد عليها الباحـث في موضوع هـذا الكتاب الـذي غطت معلوماته حـوالي الـ (١٩٢) صفحـة ، كانت هذه الوثائـق التي ضمتها هوامش هذا الموضوع وحواشيه سنداً قويـاً ، وبرهاناً ساطعاً ، استطـاع فيه الباحث تغطية بلاد بني شهر وبني عمرو ، تغطية شاملـة لكل جوانـب الحياة في هذه البلاد . لقـد اعتمد على مصـادر أساسية ومراجع أخـرى ، كالكتب والمقـالات ، والأبحاث غير المنشورة ، والتقاريـر والرسائل العلمية إلى غير ذلك ، فجاءت الدراسة في سبعة فصول وزعت على النحو التالي :

(*) **الفصـل الأول :** تنـاول فيـه المؤلف الوضـع الجغرافي لبلاد بنـي شهر وبني عمـرو، فأشـار الباحث إلى حـدود البـلاد الجغرافيـة ، وتعرض بشكل موجـز للحياة المناخيـة للبلاد ، والحيـاة النباتية والحيوانية ، وظروف البيئـة الطبيعية التي اشتملت على الأمطار والتضاريس التي تشكل ظروف البيئة البشرية وأحوال النـاس .

(*) **الفصل الثاني :** يهتم هذا الفصل بالتركيبة الاجتماعية لأهل البلاد ، شيوخ القبائـل ، السلطات المحليـة والإدارية ، التقسيم القبلي والعشائري ، التي تشكل ظروف الناس وحياتهم المختلفة .

(*) **الفصـل الثالـث :** يبحـث فيـه المؤلـف الحيـاة السياسيـة في البـلاد ، وهذا الفصـل ينقسـم قسمـين : **(×) القسـم الأول** : يشـرح فيـه البـاحـث بشـكل موجز أحـوال هذه البلاد في الفترة السابقة للإسلام حتـى بداية القرن الثالث عشر الهجري (التاسـع عشر الميلادي) . **أما القسم الثاني** : فيتعرض إلى الأحداث السياسية التي حدثـت في البلاد خلال القرنين (١٣ـــ ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) ، مع الإشـارة إلى أوضاع هذه البـلاد السياسية بالقدر الذي كانت تتأثر به الأحداث في بلاد عسير بشكل خاص أو في الحجاز أو في شبه الجزيرة العربية بشكل عام .

(*) **الفصـل الرابـع :** يناقش هـذا الفصل الحياة الاجتماعيـة من حيث طبقات المجتمع ، وبناء البيـوت ومرافقها ونوعية الأطعمة والأشربة التي كان يأكلها أهل البلاد ، وأصناف الملابس ، والزينة المتعارف عليها ، والعادات والتقاليد التي كانت مألوفة بين الناس مثل الزواج والمآتم والختان ، وأعطى الباحث في هذا الفصل صورة عامة ونماذج عن المذاهب والقواعد القبلية التي كانت تأتي من أفراد العشائر في هذه البلاد .

(*) **الفصل الخامس :** يبين هذا الفصل الحياة الاقتصادية ، وأنواع الحرف التي كان يزاولها الناس مثل: الرعي، والزراعة، والحرف أو الصناعات اليدوية ، والتجارة. ويتناول الكيفية التي يمارس بها الناس حياتهم وأعمالهم والحرف التي أتقنوها ، مع إشارة إلى بعض العقبات التي كانت تواجه العاملين في حياتهم الاقتصادية .

(*) **الفصل السادس :** خصص الباحث هذا الفصل لدراسة الحياة العلمية والفكرية ، والتعليم الذي كان سائداً في البلاد قبل قيام النهضة الحضارية والفكرية التي أصبحت تعيشها المملكة العربية السعودية في الوقت الحالي (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، هذا مع الإشارة إلى بعض العلماء الذين تلقوا تعليمهم في مناطق مختلفة خارج البلاد ، ثم عادوا يمارسون مهنة القضاء وحل مشكلات الناس، وتعليم أبناء البلاد وغيرهم ، وحوى هذا الفصل أيضاً بعض الرسائل التي تم تبادلها بين العلماء أو الأمراء أو أفراد المجتمع الآخرين ، وهناك أيضاً نماذج من الأمثال العامية لدى أهل البلاد ، مع أشعار شعبية قالها بعض الشعراء النبطيين خلال القرنين السابقين .

(*) **الفصل السابع :** تناول هذا الفصل إشارة هامة إلى الآثار الموجودة في بلاد بني شهر وبني عمرو ، مثل الحصون والبيوت القديمة ، والمدرجات الزراعية ، والمقابر ، والنقوش والرسوم ، والكتابات المتناثرة في أجزاء عديدة من المنطقة ، مع التأكيد على أهمية هذه الآثار في دراسة تاريخ البلاد السياسي والحضاري .

وأقول : هذه الدراسة عن بلاد بني شهر وبني عمرو جاءت بعد مجهود كبير وبحث متأن في الوثائق والمخطوطات والآثار، تخطى بها الباحث العقبات ليغطي مراحل هامة وجوانب خافية عن الناس والدارسين لتعطي بعداً جديداً يغطي جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في فترة هامة من تاريخ تلك البلاد وجوانبها الحضارية .

ب ـ صفحات من تاريخ عسير. الجزء الأول (الطبعتان) جدة : دار البلاد للطباعة والنشر (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م / ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، (١٩١) صفحة .

هذا الكتاب يشتمل على حوالي إحدى وتسعين ومائة صفحة ، تحتوي مباحث هذا الكتاب وصفحاته تسعة بحوث ، هذا بالإضافة إلى المقدمة والهوامش والملاحق . تبحث مقدمة البحث الأسباب التي أدت إلى تسمية عنوان هذا البحث "صفحات من تاريخ عسير" وأصل التسمية "عسير" والإشارة إلى ما قال فيه المؤرخ والجغرافي الهمداني في كتابه: صفة جزيرة العرب وقد غطت هذه المعلومات الهامة الصفحات من (٧ إلى ١٠) مع وجود خريطة هامة لإقليم عسير .

يأتـي المبحـث الأول تحـت عنـوان بلاد بنـي شهر وبنـي عمرو خـلال العصر الإسلامـي الوسيـط (ص١٥ـ ٣٠) مـع الهوامش والحواشي ، وقـد كانت مهمة الباحث صعبة في تغطية هذا الموضوع من جميع جوانبه ونواحيه ، إذ شكلت ندرة المادة التاريخية صعوبـة البحث في هذا الموضوع ، خاصة فيما يتعلق ببحث الكثير من الأماكن التاريخية في شبـه الجزيرة العربيـة وتاريخها الوسيط ، ومن بين تلك الأماكن منطقة عسير التي تعـد بلاد بنـي شهر وبني عمرو جـزءاً منها ، وهي أيضـاً تعد جزءاً مـن منطقة عسير المعروفة بهذا الاسم في الوقت الحالي .

وعلى الرغم من الصعوبة التي واجهت الباحث ، فقد توافرت له مادة علمية أعانته في إعطاء نبذة جغرافية عن بلاد بني شهر وبني عمرو ، إذ تحدث عن حدودها ومناخها وهضابهـا وسهولها ووديانها المختلفـة وبحث عن أصول سكانها ، عشائر البلاد وقبائلها منـذ قبل الإسلام بقـرون عديدة ، وبحث في تاريخهـا الإسلامي ـــ ووفودها التي أتت الرسـول (ﷺ) سـكان السراة فهم وفدان مـن بني شهر ووفد من بنـي بارق والجباة الذين يجمعون الجبايات والزكوات من بلاد السراة.. إلخ . وتحدث الباحث عن الناحية الإداريـة في ظـل الدولة الإسلامية في زمـن العباسيين خاصة الـوالي عيسى بن موسى العباسـي ، أيام الخليفة المأمون ، كما أشـار إلى مشايخ البلاد والحياة العامة فيها مثل الحيـاة الاقتصاديـة والاجتماعيـة والزراعية ومنتجاتهـا مثل الشعـير واللوبيا والتفاح والخوخ والكمثرى والعسل .. إلخ .

(❋) **<u>الموضـوع الثـاني : (٣١ـ٤٤ بالهوامش والحواشـي)</u>.** يعالـج هـذا الموضوع أهميـة النبات في الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الإسلامي . يشير الباحث في هذا الموضوع إلى أن بلاد السراة تمتد من جنوب الطائف حتى حواضر اليمـن الكـبرى ، وقد حباهـا الله باعتدال المنـاخ ، وطيب الهـواء ، وغـزارة الأمطار، وخصوبـة الأرض ، وتعدد وتنوع النبـات والأشجار والأعشاب ، وأشـار إلى العديد من أسماء وأوصاف النباتات في هذه البلاد ، ونشير هنا إلى نباتات هامة أفادت في الغذاء والـدواء والعلاج ، فعلى سبيل المثال لا الحصـر نذكر: البشام ، النشم ، خروع ، زعبج، الضرو، الطباق ، العتم ، العرعر ، عشرق ، عفار ، القضب .

(❋) **<u>الموضـوع الثالـث : (٤٧ـــ٦٤ بالحواشـي والملاحق)</u>** يتعرض هـذا الموضوع لأسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية ، وأشار المؤلف إلى دورهم البارز في الجوانب العلمية والفكرية والثقل الذي يتمتعون به في الحياة بتلك البلاد .

(*) **الموضوع الرابع :** (٦٥ـ ٩٠ بالحواشي والملاحق) هذا الموضوع يتضمن وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩ـ ١٣٣٧هـ) . وهي عشر وثائق (غير منشورة) تتناول الأحوال التي كانت تعيشها المنطقة خلال الوجود العثماني في هذه البلاد ، مع إشارة إلى ملاحق تتضمن هذه الوثائق .

(*) **الموضوع الخامس : (٩١ـ ١٠٩)** . يناقش هذا الموضوع بعض الملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، ويركز البحث على أوضاع الأمن في البلاد قبل قيام المملكة ، ثم يقارن بذلك الأمن والاستقرار وحياة الرخاء التي بسطها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن والقضاء على الفوضى والاضطرابات والأمراض التي كانت شائعة قبل توحيد المملكة العربية السعودية والتعصب القبلي الذي كان سائداً والعادات والتقاليد التي لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية السمحة ، وعند مجيء الملك عبدالعزيز بذل ما في وسعه لتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية وقام بتطبيق الشريعة الإسلامية واتخذ الكتاب والسنة دستوراً للبلاد ، وبدأت في البلاد كلها حركة التطور والنماء في الحياة الاجتماعية . وأشار الباحث إلى الكثير من الوثائق التي تعكس سياسة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ورجاله في القضاء على الفوضى والصراعات ببلاد عسير .

(*) **الموضوع السادس : (١١١ـ ١٢٩ مع الحواشي والتعليقات والملاحق)** هذا الموضوع يشتمل على رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية .

(*) **الموضوع السابع : (١٢٩ـ ١٤٥ مع الحواشي والملاحق)** هذا الموضوع يحوي رسائل من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ عبدالوهاب محمد أبو ملحة .

(*) **الموضوع الثامن :** (١٤٧ـ **١٦٥مع الحواشي والتعليقات)** يركز هذا الموضوع على العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق (غير منشورة) .

(*) **الموضوع التاسع : (١٦٧ـ ١٨٤ مع الحواشي والتعليقات والملاحق)** يناقش هذا الموضوع بعض التنظيمات العرفية بمنطقة عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية (غير المنشورة) .

في رأيي أن هذا الكتاب بموضوعاته المختلفة جاء حافلاً وحياً ومثيراً لنشاط الباحثين والقراء والدارسين ، بما احتوى من دراسة شيقة وقيمة حافلة بالوثائق الهامة

التي تغطي جوانب عديدة في حياة هذه البلاد في شتى نواحيها التي تعكس التطور والرضا والنماء وحياة الاستقرار والأمن التي سادت البلاد منذ تأسيس المملكة العربية السعودية إلى يومنا هذا . كما ركز الباحث أيضاً قدر استطاعته في هذه الموضوعات بحيوية ونشاط على منطقة عسير ، ودور أهلها الحضاري والثقافي ، هذا إلى جانب استقصاء الحقائق التي توخى فيها الدقة وعدم المغالاة .

ج ـ عسير دارسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠- ١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨- ١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) (٢٥٥) صفحة .

في هذا الكتاب يرى الباحث أنه لا توجد دراسة مستقلة عن دراسة مستقلة عن منطقة عسير ، بل جنوبي البلاد السعودية، كما أن هناك نقصاً واضحاً في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي ، لذلك جاءت أهمية هذه الدراسة الموضوعية لتغطية بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في بلاد عسير ، بل امتدت الدراسة من هذا الكتاب لتغطية أجزاء أخرى في جنوبي البلاد السعودية الممتدة من مكة المكرمة والطائف شمالاً إلى نجران وجازان جنوباً ، لاسيما منذ القرن الثاني عشر وحتى نهاية القرن الرابع عشر الهجريين (الثامن عشر إلى العشرين الميلاديين) .جاءت هذه الدراسة القيمة في كتاب عسير الذي اشتمل على حوالي (٢٥٥) صفحة تقريباً ، وتوفرت للباحث بعض المصادر الهامة التي غطت الجوانب الاجتماعية والاقتصادية مثل المخطوطات والوثائق والرسوم والنقوش، بالإضافة إلى المصادر المكتوبة وبعض رواة البحث .

جاء هذا البحث ، بعد أن توفرت مادته، واشتمل على مقدمة ، وخاتمة ، وثلاثة فصول وزعت على النحو الآتي :

(*) **الفصل الأول :** يتناول الوضع الجغرافي في منطقة عسير ، وتحدث عن الدور ، والتركيبة السكانية والجغرافية ، مع الإشارة إلى الأحوال المناخية والجوية في البلاد .

(*) **الفصل الثاني :** يبحث في الحياة الاجتماعية ، من حيث وضع المجتمع والأسرة ، والمباني ومرافقها ، ونوعية الأطعمة والأشربة التي اعتاد عليها أهل عسير ، ويتناول الموضوع أصناف الملابس وطريقة الزينة المتعارف عليها ، وفي هذا البحث عادات الناس وتقاليدهم في الأعياد والزواج والختان والمآتم والأنظمة والقوانين العرفية التي شاعت بين سكان الإقليم ، إضافة إلى عادات وتقاليد تعارفوا عليها ، كالتعاون والكرم واستقبال الضيوف والشجاعة والصلح ، وعادة إعطاء الوجه والجوار ، وعادة

توديع واستقبال المسافرين ، وعادة تبادل الأخبار، وعادة السموه ، والمجالس العلمية والاجتماعية ، وطريقة ممارسة الطب والتطبيب ، هذا إضافة إلى نماذج من الألعاب الرياضية والفروسية ، مع وسائل التسلية التي يمارسها سكان جنوبي البلاد السعودية .

(*) **الفصل الثالث :** يتعرض الباحث في هذا الفصل الثالث للحياة الاقتصادية التي يمارسها الناس في منطقة عسير مثل الرعي وجمع الثمار بالإضافة إلى الزراعة والصناعة التي تضم الحرف التقليدية مع التجارة وطريقة ممارستها . ويشير الباحث إلى العقبات التي تواجه الناس وبعض المشاكل التي تعترض حياتهم الاجتماعية والاقتصادية . اعتمد الباحث على مصادر هامة أعانته كثيراً في إخراج هذه الدراسة العامة والمقيدة ، كما أن معرفة الباحث التامة بمنطقة عسير بل بجنوبي البلاد السعودية أفادت كثيراً في الدقة والموضوعية .

وخلاصة القول :

أن واقع الدراسة عن منطقة عسير ، تبرز الحقائق الهامة الآتية: إقليم عسير من الأجزاء الهامة في شبه الجزيرة العربية ، وذلك لعدة أسباب منها :

١. موقعه الهام الذي يصل بين حواضر اليمن والحجاز ، ثم إطلالة بعض أجزائه الغربية على البحر الأحمر.

٢. الكثافة البشرية العالية للسكان القاطنين في جميع نواحيه مع وجود تنوع كبير في عاداتهم وتقاليدهم ، وكذلك في منهجهم ومصادر رزقهم ، وذلك ناتج من التنوع في طبيعة الأرض وأحوال الحياة الجوية والمناخية .

٣. أن منطقة عسير أو جميع البلاد الممتدة من اليمن إلى الحجاز (تهامة والسراة) مازالت في أمس الحاجة لاهتمامات الباحثين في جميع جوانب المعرفة ، وقد بذل الباحث (غيثان بن جريس) جهداً مقدراً في تغطية جوانب هامة ، ولازال الأمل معقوداً في بذل المزيد من الجهد والدراسة .

٤. هناك الكثير ـ الذي مازال بكراً ـ في جوانب علمية كثيرة ، فأحوال البلاد الفكرية والتاريخية والحضارية ، وخاصة منذ عهود الجاهلية وحتى القرن العاشر الهجري ، تحتاج لاهتمام الباحثين والدراسين ، لتغطية هذه الجوانب المتعددة ، ومن ذلك : التاريخ اللغوي واللهجات المتنوعة عن سكان هذه البلاد المعنية ، هذا بالإضافة إلى التاريخ الفكري والعلمي والاجتماعي والاقتصادي

والأثري ، وقد غطى الباحث فيها جانباً عظيماً ، وعلى الرغم من صعوبة الأمر ، وغموض نواحي كثيرة ، أدى إلى شح في المادة العلمية المدونة ، إلا أن المهتمين بدراسة هذا الجزء بإمكانهم إزالة الغموض، وتخطي هذه العقبات، بالصبر والدراسة المتأنية لكشف المزيد من الحقائق، خاصة العصر الجاهلي والعهود المبكرة والوسيطة لعصر الإسلام ، وسيأتي ذلك بفائدة عظيمة ، مهما كانت الصعاب ، وقلة المعلومات، وبالله التوفيق .



الدراسة التاسعة عشرة

تصويبات وإضافات على كتاب بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) في طبعته الأولى (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)

بقلم الأساتذه : محمد بن علي آل الجحيني الشهري ، و مفرح بن علي بن عبد الله حبسان العمري ، وعلي بن عبد الرحمن بن سردة الشهري ، وغرمان بن عبد الله بن غصاب الشهري



الدراسة التاسعة عشرة

تصويبات وإضافات على كتاب بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) في طبعته الأولى (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) إعداد: مجموعة من الباحثين

أولاً : مشاركة محمد علي آل الجحيني الشهري [١] :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين . سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس . سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : لقد ورد لنا خطابكم الكريم المؤرخ في (١٤٢٧/١١/١٦هـ) والذي أوضحتم فيه أنكم تعتزمون إعادة طباعة كتابكم الموسوم : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** . والذي صدرت طبعته الأولى في ربيع الأول عام (١٤١٣هـ) ومما لاشك فيه أنه يعد من أهم مصادر البحث في تاريخ هذه المنطقة ، وقد اعتمد عليه كثير من الباحثين ، وجعلوه في مقدمة مصادرهم ، وبحق يجد الباحث في كل جزئية منه منطلقا لدراسات عدة . وكما أوضحتم في خطابكم برغبتكم أن أدون ملاحظاتي على الكتاب وذكر بعض النقاط التي لم يتعرض لها في طبعته الأولى . أستاذي الفاضل لقد سبق لي أن قمت ببحث عن جزء بسيط من منطقة الدراسة ونشرته تحت عنوان : **الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة)** ، وكان من أهم مصادر بحثي سفركم الجليل ، ولكن لدينا بعض الاستدراكات والملحوظات و التصويبات والإضافات وبخاصة في الأجزاء التهامية من بلاد بني شهر وبني عمرو مع حرصنا على عدم تكرار ما ورد في طبعة الكتاب الأولى وقد أجملتها في النقاط التالية :

أولاً: كان من أهم ملحوظات الباحث على هذا السفر الجليل هو عدم التوسع والتفصيل في الأجزاء التهامية لبلاد بني شهر وبني عمرو .

---

(١) هو محمد علي محمد آل الجحيني الشهري من مواليد تهامة عام (١٣٩٤هـ) ، حصل على البكالوريوس في التاريخ عام (١٤١٧هـ) من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها ، ويعمل حالياً في مهنة التدريس بمحافظة محائل عسير ، وصدر له كتاب بعنوان : الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة). عام ١٤٢٥هـ) ، حصل مؤخراً على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث . (ابن جريس) .

ثانياً: ورد في الكتاب في صفحة رقم (١٠) تحديد تهامة بني شهر وبني عمرو من الجهة الجنوبية حيث ذكرتم أنه يحدها من الجنوب (بللسمر) ، وهذا تحديد لبلاد السراة وجزء بسيط من تهامة فقط ، ولكن من الجهة الجنوبية يجب إضافة قبائل عسير ممثلة في قبائل آل موسى من محايل عسير، والتي تحدها كذلك من الجهة الجنوبية الغربية ممثلة في (الطحاحين) وهم يعرفون بربيعة الطحاحين . وأما من الغرب نجد حدودها بارق وربيعة المقاطرة بالإضافة إلى حرب والتي عبرت عنها بالسهول التهامية الممتدة إلى شاطئ البحر الأحمر.

ثالثاً: ورد في الكتاب في صفحة رقم (١٣) ذكر لبعض الأشجار في منطقة الدراسة وأحلتم القارئ إلى كتاب الدينوري ، وكان بودي لو توسعتم في هذا ، لتجعلوا منه منطلقاً لدراسات عدة في هذا المجال . وهنا أذكر لكم بعض الأشجار والنباتات في تهامة بني شهر وبني عمرو مستشهداً عليها بما ورد في أشعار العرب . وذلك على سبيل المثال لا الحصر والتي لازالت تحمل نفس المسميات ، وبحاجة إلى دراسة علمية أكاديمية موسعة.

١- القتاد والسلم : وهما من الأشجار الشوكية ، والسلم يكون له أغصان مرنة.

قال الشاعر الكميت [1] :

ولم نمكن قتادتنا للمس ولا سلماتنا للعاصبينا

وقال أبو تمام (حبيب الطائي) [2] :

أتى خبر كأن القلب أمسى يجربه على شوك القتاد

٢- شجر النبع : قال الشاعر الكميت [3] :

وبالعذوان منبتنا نضار ونبع لافصافص في كبينا

(١) الحقيل ، حمد بن أبراهيم . كنز الأنساب ومجمع الآداب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرياض الحديثة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠هـ/١٩٨١م، ص ٢٧١.

(٢) القيرواني ، عبد الكريم النهشلي . اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله ، تقديم وتحقيق المنجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ١٣٠.

(٣) الحقيل ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٧٣.

وقد ذكر النبع ومفردها (نبعة) والتي يعبر بها عن شجرة النسب حيث قال الشاعر العماني في بعض خلفاء بني هاشم [(١)]:

إلى نبعة فرعها في السماء ومغرسها سرة الأبطح

وقال أبو بكر محمد بن دريد [(٢)] :

بارٍ برى طول الطوى جثمانه فهو كقدح النبع محني القرا

٣- الصاب والمقر والسلع : قال الشاعر الكميت[(٣)] :

ويوم الجر من ظلم وجدنا كطعم الصاب للمطعمينا

وقال الشاعر[(٤)] :

أولئك الداء العضال الذي أعيا لديه الصاب والمقر

والمقر هو نبات مر ، وتقوم الأمهات بوضعه على أثدائهن عندما يردن فطم صغارهن إذا بلغوا سن الفطام.

وقال لقيط الإيادي[(٥)]:

فهم سراع إليكم بين ملتقط شوكاً وآخر يجني الصاب والسلعا

وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه)[(٦)]:

بني فكيهة إن الحرب قد لقحت محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب

---

(١) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص٨٢.

(٢) الهاشمي ، السيد أحمد . جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، ج٢، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان، بدون تاريخ ، ص ٦٤١.

(٣) الحقيل ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٨٨.

(٤) نفس المرجع ، ص٤٠٥.

(٥) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص١٣٨.

(٦) ثابت ، حسان . الديوان ، شرح وضبط وتصحيح ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م ، ص ١٠٧ .

٤- الأثـل : وهـو نبات إبري الأوراق ذو جذوع وسيقـان طويلة تستخدم في التعمير للدور قديما وغيره من الاستخدامات الأخرى .

قال الشاعر الكميت [١]:

تـركـن مـلـوك حـمـير وهـي صـرعـى كـخـشـب الأثــل غـير مـدفـنـيـنـا

وقال لبيد بن ربيعة في معلقته [٢] :

حـفـزت وزايـلـهـا الـسـراب كـأنـهـا أجــزاع بـيـشـة أثـلـهـا ورضـامـهـا

٥- الحنظل والمظ : الحنظل نبات مر والمظ من النباتات التي لها سيقان عدة ولها زهرة حمراء حلوة تقتات عليها الحيوانات وكذلك النحل .

ومن أرجوزة الظاء والضاد لابن قتيبة[٣] :

وحـنـظـل نـبـت كـثـير مـعـترف والحـنـظـل الـظـل المـديـد المـؤتـلـف

والمـظ رمـان الجـبـل مـا عـلـم ومـضـه بـالـشـتـم زيـد فـافـهـم

وقال عنترة بن شداد[٤] :

والخـيـل سـاهـمـة الـوجـوه كـأنـمـا تـسـقـى فـوارسـهـا نـقـيـع الحـنـظـل

وقال الفرزدق[٥]:

ولـقـد ورثـت لآل أوس مـنـطـقـاً كـالـسـم خـالـط جـانـبـيـه الحـنـظـل

---

(١) الحقيل ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٩١.

(٢) الشنقيطـي ، أحمـد الأمين . شرح المعلقـات العشر وأخبار شعرائها ، دار الكتـاب العربي ، بيروت ، لبنان، ١٤٠٩هـ١٩٨٨م ، ص ٧٥.

(٣) الحقيل ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٠٢-٥٠٣.

(٤) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٤٢.

(٥) نفس المرجع ، ص ٣٥٥.

٦- السيال : من الأشجار الطويلة والمعمرة وذات الأشواك .

قال الشاعر[١] :

هل تؤنسن من جانبي حمّال   من ظعن يحدين كالسيال

٧- الضيمران أو الضمران : وهو نبات حولي من الشجيرات الصغيرة له رائحة زكية .

قال الشاعر العامري [٢] :

ياصاحبي على المنازل عرجا   بين البزي ومهدة الضمران

٨- العشر والطلح : قال أبو نواس[٣] :

بلاد نبتها عشر وطلح   وأكثر صيدها ضبع وذيب

وقال رجل من طييء[٤]:

فلما أتينا السفح من بطن حائل   بحيث تنافى طلحها وسيالها

٩- الدوم : وهو نبات يشبه النخل في طوله وشكله .

قال هاتف بأحد الأودية [٥] :

أجدك تمضي الدوم ليلاً ولاترى   عليك لأهل الدوم أن تتكلما

وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه   لمر بواد الدوم حيا وسلما

---

(١) الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله . بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، بدون تاريخ ،ص٢٠٨.

(٢) نفس المرجع ، ص١٩٠.

(٣) ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر) ، اعتنى بتصحيحه وضبطه (أوسكر لوفغرين) ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل، ١٩٥١م، ص٢٥٣.

(٤) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص١٨٠.

(٥) نفس المرجع ، ص٥٠.

١٠- البقل : قال الشاعر[١]:

رأيـت ذوي الحـاجـات حـول بيوتهـم قـطـينـاً لـهـم حـتـى اذا نـبـت البـقـل

١١- العوسج والعرفرج: قال الشاعر مطير مولى لبني قريط من بني كلاب [٢]:

بـواد مـن الـلـعـبـاء أعـلاه عـوسـج وأسـفـلـه رمـث أحـم جـهـيـد

وقال لبيد بن ربيعة العامري[٣] :

مـشـمـولـة غـلـثـت بـنـابـت عـرفـج كـدخـان نـار سـاطـع أسـنـامـهـا

١٢- الأراك : وقد يطلق عليه في بعض أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو مسمى ((رَدِيف)) وجمعه ((ردفَان)) ويستاك بجذوره وأغصانه ، وقد ورد كثيراً في أشعار العرب ، ومنها قول الشاعر[٤] :

وهـل لي بـأعـلام المـعـرّف وقـفـة وبـالـسـرح مـن وادي الأراك مقيل

وقال المرقش أو غيره [٥] :

تـخـيرت مـن نـعـمـان عـود أراكـة لـهـنـد فـمـن هـذا يـبـلـغـه هـنـدا

وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه)[٦]:

إذ هـي حـوراء المـدامـع تـرتـعـي بمـنـدفـع الـوادي أراكـاً مـنـظـماً

١٣- الحرمل : قال الشاعر[٧] :

---

(١) نفس المرجع ، ص ٧٨.
(٢) الأصفهاني ، مرجع سبق ذكره ، ص١٦٨.
(٣) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧.
(٤) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ٧٧.
(٥) الجمحي ، محمد بن سلام . طبقات فحول الشعراء ، السفر الأول ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ٣٠٨.
(٦) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص١١
(٧) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص٢١٦.

طال الثواء على رسوم المنزل   بين أُلكيك وبين ذات الحرمل

١٤- البشام : وهو شجر طيب الرائحة يستاك به .

قال جرير [١]:

أتنسى أن تودعنا سليمى   بعود بشامة سقي البشام

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو مزينة [٢] :

رب خالة لك بين قدس وآرة   تحت البشام ورفغها لم يغسل

١٥- الضهياء : قال الشاعر[٣]:

من ثمر الضهياء والقتاد   والضرم النضر وندغ ثاد

١٦- السدر والمرخ والضبر : قال الشاعر الأحول الشكري[٤]:

بواد يمان ينبت السدر صدره   وأسفله بالمرخ والشبهان

وقال الشاعر القاسم بن علي الذروي[٥]:

هل لنا نحوكم من عودة   فنرى سدركم والكثبا

إلى قوله :

ماجرى ذكر المغاني في ربى   ضبرات الشط إلا انتحبا

(١) الجمحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٤.
(٢) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٩٦.
(٣) الجاسر ، حمد . في سراة غامد وزهران ، الطبعة الثانية ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م ، ٣٧٠.
(٤) نفس المرجع ، ص ٤٦٦.
(٥) البلادي ، عاتق بن غيث . بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات ، الطبعة الأولى ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، ص١٧٨.

وقال أعرابي وهو أبو زياد الكلابي [١] :

فأين الأراك الدوح والسدر والغضا ومن خبر عمن نحب قريب

١٧- الريحان : قال الأعشى [٢]:

به درمك في رأسه ومشارب ومسك وريحان وراح تصفق

وقال كذلك[٣] :

نازعتهم قضب الريحان متكئاً وقهوة مزة راووقها خضل

١٨- العندم : قال حسان بن ثابت (رضي الله عنه)[٤]:

إذا استدبرتنا الشمس درت متوننا كأن عروق الجوف ينضحن عندما

وقال عنترة بن شداد في معلقته[٥] :

سبقت يداي له بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم

١٩- العرفط : وهو نبات شوكي وله عدة سيقان تغطيها الأشواك إذا قطع انبعث منه رائحة كريهة .

قال الشاعر مالك بن حريم بن دالان الهمداني[٦] :

نبيت مع الثعالب حيث باتت ونجعل صمغ عرفطهن زادا

٢٠- العشرق (السنا) : وهو من الشجيرات الصغيرة والحولية ويستشفى به وله

(١) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص١٨٣.
(٢) نفس المرجع ، ص ٤٧٩.
(٣) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٢.
(٤) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٤.
(٥) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠.
(٦) الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . الإكليل ، ج١٠، الطبعة الثانية ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م ، ص٩٠

ورق وثمار إذا يبست تكون بها البذور ، فإذا حركتها الريح أصدرت خشخشة .

قال الأعشى[١] :

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

وهناك العديد من الأشجار والشجيرات الحولية والمعمرة في تهامة بني شهر وبني عمرو، ومنها الشجيرات العطرية مثل : الريحان والبردقوش والبرك والشذاب والوزاب والعطرة والكادي ، وهذه الأشجار يتزين بها النساء ويجعلنها بين شعرهن لتنبعث منها رائحة طيبة ، حيث تظفر المرأة شعرها بطريقة معينة وترص هذه الأشجار فيه ، وقد تتعصب بها وتعرف هذه الطريقة بـ((العَكِرَة)) ، وهي تعرف منذ القدم . قال الشاعر مالك بن حريم شاعر همدان وفارسها[٢] :

غنيمة جيشنا من كل حي معكرة الطرائف والتلاد

بالإضافة إلى العديد من الأشجار كالحسار والرين والحمض والثرارة والقفل، وهو الشجر الذي يستخلص منه المر والزرحة والشقب والقرض والأباري ، وفي الأصدار اللبخ والصومل وغيرها من النباتات . والله أسأل أن يخرج لنا من أبناء هذه المنطقة من يقوم بدراستها دراسة علمية يُعّرف بها وبأسمائها العلمية وبأنواعها وفوائدها وذكرها في أدبيات العرب قديماً وحديثاً .

رابعاً : أشرتم في الصفحة رقم (١٤) إلى مايعرف بالحلال ومفردها (حلة) وأشرتم إلى أنها تلك المناطق التي يسكنها أهل السراة في منطقة الأصدار لتؤَويهم عند رعيهم لحيواناتهم في فصل الشتاء . ويمكن أن نضيف عليها أنه يتمثل في تلك الحلال صورة من أروع صور التكافل الاجتماعي بين أهالي المنطقة ، حيث نجد أن أهل السراة يستقرون بها في فصل الشتاء ، وعندما يحل فصل الصيف يعودون لديارهم ، وبما أن فصل الصيف شديد الحرارة في تهامة بني شهر وبني عمرو حيث تزداد فيه نسبة الرطوبة فيقوم بعض أهالي تهامة بني شهر وبني عمرو بالصعود لتلك المناطق (الحلال) ويستخدمون نفس البيوت التي بناها أهل السراة في فصل الصيف ، ويرعوا مواشيهم بها، وهذا ما توضحه إحدى الوثائق التي تبين اتفاق إحدى العشائر السروية والتهامية التي تسلك هذا المسلك ،وهكذا منذ القدم ، ولذلك حافظ آباؤهم وهم على

---

(١) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩.

(٢) الهمداني ، مرجع سبق ذكره ، ص٩٠ .

هذه العوائد إلى يومنا هذا. [١]

خامساً : ورد في الصفحة رقم (٢٤) ذكرتم مهام الشيخ في القبيلة ، وإلى جانب ما ذكرتم كان من مهامه جمع الزكاة لديه والخاصة بقبيلته وحفظها إلى أن يحضر عمال الزكاة .

سادساً : ورد في الصفحة رقم (٣١) خطأ مطبعي عندما أشرتم لبعض بوادي بني عمرو، ذكرتم منهم بالحارث وقلتم أنهم ينتسبون إلى بحرث بن ربيعة ، والصواب بالحارث بن ربيعة . [٢] وكذلك في نفس الصفحة وادي بن هشيل والصواب ابن هشبل .

سابعاً : ورد في الصفحة رقم (٣٢) وفي هامش الكتاب ذكر لعقبتي ساقين وبرمة وهما عقبتان تنحدران من تنومة إلى وادي بقرة . الأولى / (ساقين) تكون نهايتها في تهامة في قبيلة آل جميل إحدى قبائل الشهارية والتابعة لابن ذهيب . أما العقبة الثانية / (برمة) فتكون نهايتها في قبيلة آل حلوة إحدى قبائل الشهارية التابعة كذلك لابن ذهيب.

ثامنا : ورد في الصفحة رقم (٣٣) حيث ذكرتم قبيلتي آل علاً وآل محيجني والصحيح في اسم القبيلتين الأولى آل العلاء ، أو قبيلة آل لعلا ، أما الثانية آل إم جحيني أو آل الجحيني على اعتبار أن إم تقوم مقام آل التعريف ، وقبيلة آل العلاء أو آل لعلا[٣] :شيخهم حالياً / عبد الرحمن علي محمد الشهري . **وتنقسم القبيلة إلى الأفخاذ التالية :** ١- آل عياف ٢- آل موسى ٣- آل صعبان ٤- آل عامر ٥- آل مصبح ٦- آل عامر بن معافا ٧- آل خضير ٨- آل سعد ٩- آل مقشش ١٠- آل راشد وآل ذيبان . **ومن أهم قراهم** :١- القنعات وبها (سوق إثنين بقرة) ٢- الحفية ٣- السدة ٤- المردا ٥- السنان ٦- سلاته ٧- الظهرة ٨- الشعبة ٩- شعب أوال . أما قبيلة آل الجحيني أو آل إم جحيني : وشيخهم حالياً / محمد أحمد محمد الشهري **وتنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى هي** : **(أ)** آل قبيب: ١- آل دريبش ٢- آل جابر ٣- آل عضاهي ٤- آل مجدوع ٥- آل مسعر ٦- آل أحمد بن علي . **(ب)** – آل موسى :١- آل فية ٢- آل عبده ٣- آل زاهرة ٤- آل حسين ٥- آل علي بن الجحيني . **(ج)** آل العنقاء .ومن أهم قرى هذه القبيلة :١- فاقع ٢- محمر ٣- الوصيل ٤- الرجمة ٥- المحثل ٦- الحدبة ٧- اللوة ٨- الشقرة .

---

(١) انظر الوثيقة في الملحق رقم (٢٨) في نهاية الكتاب .

(٢) العمروي ، عمر غرامة . بلاد رجال الحجر ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧-١٣٩٨هـ ، ص ١٦٢.

(٣) مقابلة شخصية مع حمود محمد سعيد في قرية الشعبة في (١٤٢٧/١٢/٤هـ) .

تاسعاً : ورد في الصفحة (٣٣) ذكر نعص على أنها قبيلة (إم شهارية) ، والصحيح انها إحدى عشائر الشهارية ، وقاعدتهم وبها شيخ قبيلة الشهارية وهو الشيخ ابن ذهيب ، أما القبيلة عموماً فهي تسمى (إم شهارية) فقط ، وهي تنطوي على عدد كبير من العشائر يبلغ عددها اثنتي عشرة عشيرة ولكل عشيرة نائب ويعرف بين جماعته بشيخ ، والشيخ العام حالياً هو الشيخ / علي بن محمد بن ذهيب، وهذه القبيلة تمتد بحيث تشمل جميع المناطق الجنوبية من بلاد بني شهر وبني عمرو فتشمل نصف وادي بقرة ، ومن جبل ريدان مارة بجبل بركوك وثلوث المنظر ونعص ، وكذلك إلى الطحاحين في الجنوب الغربي ، وقبائل محايل جنوباً . والعشائر التابعة لقبيلة الشهارية هي على النحو التالي :

١- عشيرة آل نعص[١] : وشيخ العشيرة هو / علي بن محمد بن ذهيب الشيخ العام على قبيلة إم الشهارية .و تقع على الوادي المعروف باسمها والذي يعرف كذلك بوادي ملوح أو وادي الغيل . وهو يختلف عن وادي الغيل الموجود في شمال تهامة بني شهر وبني عمرو ، وتنقسم إلى عدة أفخاذ هم :١- آل عوض ٢- آل ذهيب ٣- آل حشيش ٤- آل أحمد بن ذهيب ٥- آل بركات ٦- آل امجرب ٧- آل طفافة ٨- آل سليمان ٩- آل محفوظ. ومن أهم قراهم : نعص ،والمنزل ، ونترة ، والمعترضة ، والمدرم ، والحبيل، والفصمة، والمقلى، ومخشوشة ، والعرق، والثود (حكيلة) ، والطوارف ، والظهر ، والردان ، والنقلة ، والمسيرقة .

٢- عشيرة آل المنظر[٢] : وشيخها / علي بن يحي بن عقيل الشهري ، وأهم فخوذ هذه العشيرة : ١- آل عقيل ٢- آل شجون ٣- الفنادية ٤- آل زارعة ٥- آل محزوم ٦- آل إم عاري ٧- آل إم شباني ٨- الفقهاء (العظمة) ، ومن أهم قراهم : المنظر وبها السوق الأسبوعي والذي يقام يوم الثلاثاء وحوله تتركز العشيرة ، ودوقة ،والبحرية ، والحقو ، وماهسة ، ونصب الرصعة ، والحصاحص ، وجبل المنظر ، والشامي .

٣- عشيرة آل يربوع[٣] : وتقع في جبل بركوك وتمتد قراها إلى أسفل الجبل وحوله، وشيخهم هو / حسن بن عبد الرحمن بن سالم الشهري ومن أهم أفخاذها : ١- آل شعثان ٢- آل إم قصير ٣- آل بن يعلى ٤- آل مصم . ومن أهم قراهم: الثبت ، وهدة ،وإم قره ، وذخرة ، والشفا ، والموطاة ،والمنزل ، وحقو السطة .

---

(١) مقابلة مع الشيخ علي بن محمد بن ذهيب الشهري في قرية نعص يوم الخميس في (١٤١٩/٥/١٩هـ) .

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ علي بن يحي بن عقيل الشهري في منزله بثلوث المنظر في يوم الخميس في (١٤١٩/٥/١٩هـ) .

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ حسن بن عبد الرحمن بن سالم في قرية هده (الثبت) في يوم الثلاثاء (١٤١٩/٥/٢٤هـ) .

٤- عشيرة آل شنية [١] : ونائبها عبده علي عبد الله ، وتسكن جبل بركوك ومن أهم أفخاذها :١- آل مفرح ٢- آل ابن جابر ، ومن أهم قراهم : الجارة .

٥- عشيرة آل الزرعي : ونائبهم عبد الله عبد الرحمن عبد الله الشهري ، وتسكن جبل بركوك وتمتد حتى الجهات الجنوبية في أسفله ، ومن أهم أفخاذهم :١- آل مريع ٢- آل معوض ٣- آل جرو ٤- آل مضحي ٥- آل عبد الله . ومن أهم قراهم : ١- النقلة، والطوارف ، والحسلين ، وسمنا ، والمثل ، والخرق ، وأسفل الجارة .

٦- عشيرة آل حسن[٢] : وهي تسكن جبل بركوك من الجهة الغربية وشيخهم / محمد علي محمد آل سالم الشهري . وتتكون من عدة فخوذ هي كالتالي :١- آل سالم ٢- آل عيسى ٣- آل مشري ٤- آل مهزم . ومن أهم قراهم : المدان ،والثعبة ، والقراة، وخشم مقهب ، ووقفة ، وقرن حمدة ، والظهرة ، والمطابق ، وشمال القفيل ،والهجاجة ، وصعبان ، والجرب ،والنقعة ، والمترززات ، وصدرهم كالتالي في جبل بركوك ، دماء ، والبجراء ، وقعاء ، ومواتدة ، والمدرة ، و القرنة .

٧- عشيرة الشعبين [٣] : وشيخهم حمزة بن هيازع بن أحمد الشهري ، ومن أهم أفخاذهم :١- آل هيازع ٢- آل وحيش ٣- آل إم دريبي٤- آل سعد الله ٥- آل الفقهاء ٦- آل سليمان ٧- آل إم يتيم ٨- آل جحيش .ومن أهم قراهم : الشعبين ، والقفيل ، والطوال ، وعرف ، والريع ، والضلعة ، ومقطعة ، وإم عدينة .

٨- عشيرة المعربة[٤] : وشيخهم علي محمد أبوحسنة. وهي تنقسم إلى الأفخاذ التالية:**(أ)**- القوابرة وهم ينقسمون إلى : ١- آل إم قتادة ٢- آل زوعان ٣- آل جلافعة ٤- آل امعطى ٥- آل باغي. **(ب)** – الجعافرة. **(ج)** – آل زاهر. **(د)** – آل سعد. **(هـ)** – آل قشاش . ومن أهم قراهم:الحصاحص ، وعمساء ، والدغر ، والبعضاء ، وغوافل ، وخلفة عوضة، وإم قصيم ، والمروة، والمربع، والفجور .

٩- عشيرة آل حديلة[٥] : ونواب القبيلة هم محمد بن علي آل إم طلاب ، وخنين بن عامر، وجابر بن شبيلي . و ينقسمون إلى قسمين :(أ) – آل إم طلاب، ومنهم :

---

(١) مقابلة شخصية مع علي محمد سالم الشهري، جبل بركوك في يوم الثلاثاء في (٢٤/٥/ ١٤١٩هـ).

(٢) مقابلة شخصية مع أحمد عبد الله الشهري في قرية القفيل في (١٤١٩/٦/٢١هـ) .

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ حمزه بن هيازع بن أحمد رحمه الله تعالى في قرية القفيل في (١٤١٩/٥/٢٤هـ).

(٤) مقابلة شخصية مع مفرح جابر الشهري في قرية الحصاحص يوم الخميس في (١٤١٩/٥/١٩هـ).

(٥) مقابلة شخصية مع علي عمر الشهري قرية المرواء في (١٤١٦/٦/٢٣هـ).

١- آل عبد الله ٢- آل جابر ٣- آل عامر ٤- آل قادم ٥- آل طالع (ب) آل مغلفق ومنهم: ١- آل هشلول ٢- آل شايع ٣- آل دمنة . ومن أهم قراهم : البيضاء ،وريدان، وغصة، والخربان، والمرواء .

١٠- عشيرة آل حلوة [١]: ونائبهم محمد أحمد الشهري ، وهم ينقسمون إلى الأفخاذ التالية :١- آل طراش ٢- آل عبيد ٣- آل عامر ٤- آل ضيف الله. ومن أهم قراهم : الرصعة ، والحدبة. ويبدأ من أرضها الطريق الصاعد إلى تنومة ، المعروف كما ذكرنا من قبل ، (عقبة برمة).

١١- عشيرة آل جميل [٢] : ونواب القبيلة هم حسن بن عوض بن عياف ، و علي محمد عامر ، وعلي محمد علي . ومن أهم فخوذهم :١- آل ملحة ٢- آل مغبس ٣- آل عياف ٤- آل حسن مشيب ٥- آل هشال ٦- آل جاهمة ٧- آل ضعيفة، ومن أهم قراهم : الحقو ، والمترززات ، والنقعة . وفي هذه القبيلة يكون بداية الطريق الصاعد إلى تنومة المعروف كما مر معنا سابقاً، (عقبة ساقين) .

١٢- عشيرة المشحكة [٣] :ونائبهم هادي محمد علي المشحكي الشهري ، وهم وينقسمون إلى الأفخاذ التالية :١- آل علي بن أحمد ٢- آل البقوة ٣- المجبرة ٤- آل يحي، ومن أهم قراهم : الشاجن .

هذه أقسام قبيلة الشهارية أو(إم شهارية) بالتفصيل ، ويطلق على آل نعص ، وآل يربوع، وآل الشعبين ، (آل إمكابر) ، وقد ورد ذكرهذا اللقب في كتاب : سراة غامد وزهران[٤]، حيث تحدث شاعر من قبائل بللحمر ، ولأن (آل إمكابر) يشتهرون بالعسل ونقاوته حيث قال في شعره :

وإلا كما يحلى نسيل من العسل   مع آل إمكابر في مكان ضمان

عاشراً : ورد في الصفحة رقم (٣٣) إن من قبائل عبس قبيلة تسمى آل عامر، والصحيح هم آل عمار، ومنهم أسرة الفقهاء وشيخهم هو الشيخ حسن بن علي الشهري[٥] .

---

(١) مقابلة شخصية مع عبد الله محمد عامر الشهري في آل حلوة في (١٤١٦/٧/٥هـ) .
(٢) مقابلة شخصية مع عوض هادي الشهري في مدرسة عقيل بن ابي طالب في المرواء في (١٤١٦/٩/١٧هـ).
(٣) مقابلة شخصية مع محمد علي عامر الشهري في حقو بداع في (١٤٢٧/١٢/٨ هـ) .
(٤) الجاسر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥.
(٥) مقابلة شخصية مع علي صالح مرعي الشهري ، في آل عمار بتاريخ (١٤١٩/٥/٢٦هـ) .

<u>الحادي عشر :</u> ورد في الصفحة (٣٤) مانصه ((حيث ينـدرج تحت هاتين الأسرتين العدد الكثير من القبائل والأفخاذ التي يرأسها مشائخ ونواب يرجعون في الأصل إلى إحدى هاتين الأسرتين)) ويفهم من هذه العبارة أن مشائخ ونواب بني شهر ينحدرون في أصولهم من هاتين الأسرتين أسرة العسبلي وابن العريف ، وهذا ليس صحيحا . حيث يفهم منه القارىء أن هاتين الأسرتين تقومان بتعيين أبنائهم كل فرد منهم يتولى المشيخة على قبيلة ، وهذا مخالف للواقع ، حيث كل قبيلة تختارمن أبنائها من يتولى المشيخة فيها . وهم يرجعون إلى هاتين الأسرتين بالحلف كونهم من بني أثلة ، وهذا من بني سلامان ، حيث اتفقت القبائل في الماضي على تنصيب أحد أفراد هاتين الأسرتين كشيوخ شمل: أحدهم على بني أثلة وهو من أسرة ابن العريف ، والآخر من سلامان وهو من أسرة العسبلي .

<u>الثاني عشر :</u> هناك ملاحظة على الكتاب عموما ،ولا أدري هل ذلك من التنسيق والطباعة ،حيث نجد بعض الصفحات تخلو تماما من التوثيق ، وبها معلومات مهمة قد يهم المرء الرجوع إليها في مصادرها الرئيسة للاستزادة مما ذكر. انظر الصفحات التالية: ((٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٨)) .

<u>الثالث عشر :</u> ورد في الصفحة رقم (٤٠) ذكركم لأهمية مدينة النماص ، ولاشك في ذلك وكان يجدر هنا أن تعرجوا على أنها كانت قضاء بني شهر ، وكان مستقلاً بذاته ، وأحد الأقضية التابعة للأتراك في منطقة عسير .[١]

<u>الرابع عشر :</u> ورد في الصفحة رقم (٦٣) أشرتم في مجمل حديثكم للحملة التي قادها شريف مكة الشريف حسين بن علي لفك الحصار الذي ضربه الإدريسي على مدينة أبها ، وقلتم إنه من المحتمل أن بني شهر قدموا له بعض التسهيلات حتى خرج من عقبة ساقين ، وهذا ليس محتملا بل حقيقة مؤكدة نجد أن الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي المؤرخ الذي كان مصاحباً للحملة ودونها في كتابه الموسوم بـ : <u>الرحلة اليمانية</u> ذكر أن الشيخ عبد الرحمن بن ذهيب أتاهم وعرض عليهم المساعدة وأقنعهم بالصعود مع عقبة ساقين ، وقد مروا عبر وادي بقرة ، وخيموا في مكان لايزال إلى اليوم في قرية البارك يعرف باسم ((المخيم)) ، وهو المكان الذي حط فيه الجيش رحاله

---

(١) هريدي ، صلاح أحمد . عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩- ١٣٣٦هـ/١٨٧٢- ١٩١٤م) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥م ، ص ٤٧. وكذا شاكر ، محمود . شبه الجزيرة العربية (عسير) ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، لبنان ، ١٤٠١هـ ، ص ٢٢٠.

قبل صعود عقبة ساقين . [١]

الخامس عشر: ورد في الصفحة رقم (٧٥) الحديث عن البيوت الواقعة في تهامة بني شهر وبني عمرو ، فنجد أنكم ذكرتم العشة ، والبيت من الحجارة ، وهذا ذكر مقتضب لبيوت أهل تهامة بني شهر وبني عمرو والتي تكثر في هذه المنطقة حيث تدل كثرتها وتتكون من عدة طبقات من الحجارة الضخمة على توفر موادها الخام ، ومنها قرب المقاطع الصخرية من الجبال والأودية ، والذي ساعد على سهولة بناء أهل تهامة بني شهر وبني عمرو لتلك البيوت التي تمتاز بالمتانة والقوة ، فنجد متانة البيوت مشهورة وقد ذكرها القدماء قال الأعشى[٢] :

فأضحت كبنيان التهامي شاده بطين وجيار وكلس[٣]وقرمد[٤]

وتنوعت المباني في تهامة بني شهر وبني عمرو ما بين الكهوف والتي يطلق عليها هنا ((القناع)) ومفردها ((قنعة)) ، وقد يبنى البيت على جانب صخر كبير يكون الصخر أحد جدرانه ، وفي الجوار هناك كهف آخر يستخدم لسكنى المواشي ، ومن المساكن في تهامة مايعرف ((بالعريش)) ويسمى في بعض أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو ((صبل)) ، ويكون عادة له دعائم أربع أو قد تزيد ، وربما يكون أحدها من الحجارة ، والغالب من جذوع الأشجار، ويحيط به على شكل سور من سيقان الشجر ، وعادة يكون ((المظ)) ويسمى هذا السور الذي ترص العيدان فيه بشكل منتظم بحيث لاتترك فرجة ((شتب)) . ومن المساكن التي اتخذها أهل تهامة بني شهر وبني عمرو الدور المبنية بالحجارة - كما أشرتم - وقد تكون على دور واحد وتعرف الحجرة الواحدة منها باسم ((قرية)) ، ويقوم البناؤون ببناء المنزل من الحجارة ، وإذا لم يبق إلا السقف يقوم أفراد القبيلة بمساعدة صاحب المنزل ، ويطلق عليهم العانة أي المعاونون الذين يقومون بقطع الدعمة ، وهو جذع ضخم من السدر أو غيره ، يرسى في الأرض وسط المنزل ، ويتفرع رأسه إلى فرعين يوضع بينهما الجائز ، وهو عمود ضخم يمتد من أحد الجدران إلى الجدار المقابل ماراً بالدعمة ، بعد ذلك تطرح الأعمدة

---

(١) البركاتي ، شرف بن عبد المحسن . الرحلة اليمانية ، الطبعة الثانية ،المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق وبيروت ، ١٣٨٤هـ .

(٢) الأعشى ، ميمون بن قيس . الديوان ، شرح وتعليق محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ،المطبعة النموذجية، بدون تاريخ، ص ١٨٩.

(٣) الكلس : الحجارة .

(٤) القرمد : الآجر .

الخشبية والتي يبدأ من أعلى أحد الجدران مارة بالجائز إلى أن تصل للجدار المقابل ، ثم يوضع على هذه الأعمده الخشبية سيقان المظ ، وأعواد القش ويردم بعد ذلك بالطين ويكتمل بذلك المبنى ، ويطلق على المبنى المكون من دورين أو ثلاثة مسمى ((العلو)) أو ((إم علو)) . وتحوي جدران المنزل في وسطها نافذة صغيرة جداً تسمى ((القترة)) ، والتي تكون مشتركه بين صاحب المنزل وجاره ، يطل كل واحد منهما داخل حجرة الآخر مباشرة ، وبالتالي نجد أن الجدار مشترك بينهما كذلك ، وكل جدار مشترك مع جار آخر هو والقترة التي فيه ، ماعدا مخرج المنزل ، وكانت الدور متشابكة ومتلاصقة بهذا الشكل لدواعي الأمن ، فنجد ((القترة)) تجعلهم يتناولون الأشياء معها أثناء المطر، وفي الليل دون الاضطرار للخروج خارج المنزل مما يوفر لهم الحماية والأمن ، وعند النوم تسد ((القترة)) بقطعة من القماش ، ويوضع حول المنزل مبنى صغير لصغار الغنم ، يعرف هذا المبنى بـ((الكرس)) ، أو ((قنة)) ، ويطلق على صغار الغنم لديهم ((البهم)) وقد ورد ذلك في أشعار العرب قديماً قال الشاعر [1]:

كم توعظون ولاتغني مواعظكم   فالبهم يزجرها الراعي فتنزجر

السادس عشر: لقد ذكرتم في الصفحة رقم (٨٦) وسائل التدفئة ، وهنا يمكن إضافة إشعال النيران بالحطب ، وبخاصة أنهم يستخدمون الأخشاب الكبيرة ويشعلون فيها النيران لتدفئتهم ، وكذلك لتدفئة مواشيهم أيضاً ، وتسمى هذه العملية في تهامة بني شهر وبني عمرو ((الوثيلة)) .

السابع عشر: ورد في الصفحة رقم (٨٦) حديث عن الأثاث المنزلي في تهامة بني شهر وبني عمرو ، ولانجد فيه مايشفي الغليل عن ذلك ، ونضيف بعض الأدوات مثل : ((المنبر)) وهو يشبه الكرسي ولكنه بدون متكأة أو مسند لظهره ويكون مربع الشكل بحيث لايصل طوله (٦٠) سم وعرضه كذلك ، وبعدها يأتي السرير المعروف في تهامة بني شهر وبني عمرو بـ((القعادة)) وجمعها (قعايد) ، وهي لا ترتفع كثيرا عن سطح الأرض ويبلغ طولها المترين وعرضها متراً ، أما إذا كانت بشكل أعرض وأطول وكذلك مرتفعة فإنه يطلق عليها مسمى سرير، ومن الأثاث المنزلي الجرة والزير لحفظ الماء، وكذلك الرحى لطحن الحبوب ، والتنور للخبز، وبعض الحصر المصنوعة من سعف النخل، وكذلك بعض الأدوات المنزلية المصنوعة من الخشب كالقدح ، و الصحاف، وبعضها مصنوعة من سعف النخل كالثفال ، الذي يوضع تحت الرحى ، والبسط ، والشبكة التي تحفظ فيها بعض الأدوات ، والملقا وهو يشبه الصحن ، والكفة والمغلفة ، والجونة .

---

(١) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٧٢.

الثامن عشر : ورد في الصفحة (٨٦) طرق جلب الماء ، وأماكن الحصول عليها ، وذكرتم الآبار فقط ولكن في تهامة بني شهر وبني عمرو - لكثرة المياه قديما وغزارتها- فإن الماء يجلب من الأودية الجارية ، ولا يشربون من الماء الجاري مباشرة والذي يسمى ((الغيل)) ، ولكن يحفر بقربه حفرة صغيرة باليد وينزف الماء منها ، ثم بعد ذلك يترك حتى يتجمع الماء فيها مرة أخرى ، وهذا يحدث بسرعة ، وتسمى هذه الحفرة ((ركية)) .

التاسع عشر : ورد في الصفحة رقم (٨٧) حديث عن الأطعمة ، وهي متنوعة في تهامة بني شهر وبني عمرو و نذكر هنا بعض الأطعمة التي لم ترد في الكتاب وهي كالتالي : **(١) الحنيذ :** وهو وضع اللحم في حفرة قد أعدت مسبقاً ، مبنية جدرانها بالحجارة ، وأشعلت فيها النيران طويلا ، ويوضع اللحم بها على شكل طبقات ، ويستخدم بين كل طبقة وأخرى من اللحم شجر البشام ليعطيه رائحة زكية ، وكذلك شجر المرخ والسلع والغلف ، وذلك ليمنع التصاق اللحم بعضه مع بعض ليسهل نضجه بسرعة ، وبعد خروجه من المحنذ أي مكان الحنيذ يتم رش الملح عليه ثم يقدم مع الخبز أو الأرز . **(٢) الخمير :** وهوالفطير المعمول في التنور ويتكون من حبوب الذرة ومنها الذرة الحمراء(الزعر) ، والبجيدة ، وإذا لم يخمرفإنه يسمى (قصيف) ،ويؤدم له باللبن أوالسمن أوالسليط (زيت السمسم) . **(٣) العصيد :** وهي تصنع من الذرة واللبن ويتم تحريكها بعد تسخين اللبن وزيادة كمية الذرة شيئاً فشيئاً حتى تصبح ثقيلة، وتنضج وقد تعمل بالذرة مع المرق فتصبح أطيب وألذ ، وإذا أغرقت بعد نضوجها بالسمن والعسل تسمى مشغوثا . **(٤) الثريف :** وهو الدخن والحليب وكمية الحليب تكون أكثر ويكون مع السمن . **(٥) الحسوة أو الحساء :** وتكون من الحليب وقليل من الدقيق من الذرة ويوضع معه أوراق شجر الغلف لتعطيه ملوحة ، وكانت في الماضي دائمة لأهل تهامة بني شهر وبني عمرو لأنها قليلة التكلفة على الفقراء وبخاصة عندما ينفد المحصول ، ويبقى منه قليل لايفي بالحاجة ، فيتم صنعها لتسد جوع الأسرة إلى حين حصاد المزرعة . وقد نظم أحد الشعراء النبطيين القدماء في تهامة بني شهر وبني عمرو محاورة بين شجر الغلف الذي يوضع في الحساء والذي لكثرة عمله يتعب ويمل المرء من تناوله يوميا ، أما الدخن والذي لايحصد إلا بعد تعب وصراع مرير مع الطيور، ووقوف لساعات طوال ، فيقول الشاعر الشعبي على لسان شجر الغلف[1]:

يالدخن يابو أللقلقة والشغايب   اللهياردةرديتهاعلىالناسيومأنتغائب

(١) مقابلة شخصية مع علي محمد عامر في قرية فاقع وادي بقرة في (١٤٢٧/١٢/٨هـ) .

وهنا ينتقد الغلف الدخن بأنه متعب في زراعته وحصاده والحرص عليه وحمايته من الطير، بحيث يعمل المزارع على الوقوف من الصباح حتى الليل، وهو في صياح مستمر لإبعاد الطير عنه . فيقول أنت غبت وأنا كان لي الفضل على الناس بأن غذيتهم في غيابك . فيرد الدخن عليه بقوله :

الله لايسقي زمانك على الناس يا متعب الرجلين يا مورم الراس

حيث يدعو ألا يعيد زمانه، ويقصد بذلك الغلف لأنه زمن جوع وفقر وحاجة فأكل منه الناس وأستمروا على ذلك، مما أضعف قواهم وتورمت رؤوسهم وتعبت أقدامهم من تناوله. وقد ذكر ابن المجاور [1] بعض الأطعمة لأهل تهامة حيث روى عن الشاعر علي بن علي السنوي وذلك في صفة زبيد، وعن حب أهلها للأكل، وأنه كان الأكل جل حديثهم . فذكر مجموعة من الأطعمة الموجودة في تهامة بني شهر وبني عمرو، وذلك بقوله :

تريد مني وصالا قلت ياسكني رفقاً عليّ فإن الجوعِ أزرى بي
خذ الثريد إذا ما جئت مقبلة نحوي ولاتأخذي مسكاً وأطياب
واستعملي مع فطير الدخن مع لبن وصا بحيني به صبحا على الباب
فإن قلبي إلى حب الفطير صبا وليس قلبي إلى حب النسا صابي

ومن الأكلات التي يحرص الأهالي على تناولها في تهامة بني شهر وبني عمروٍ، ووضعها في المناسبات، الدخن عندما يقطع قطعاً صغيرة ويخلط، ويفت بالمرق تماماً ويوضع في وسطه مكان يصب فيه المرق ويوضع عليه اللحم وتسمى بـ ((المهشوشة)) .

<u>العشرون :</u> ورد في الصفحة رقم (٨٨) ذكركم لعوائد تقديم الطعام للضيف، وما ذكرتم يمكن أن نضيف إليه أنه في تهامة بني شهر وبني عمرو، إذا تم إنزال الضيف على الطعام وبخاصة إذا كانٍ من اللحم فإنه يأخذ من الذبيحة مايقارب الربع ثم يعزله عن الطعام، ويأخذ جزءاً من الخبز أو الأرز ويقول هذا لربة المنزل قبل أن يشرع في أكله هو وأصحابه، وهذا يعد في تهامة بني شهر وبني عمرو من آداب الضيافة، حتى لايأتي هو ومن معه على الطعام ويترك أهل البيت بلا طعام.

<u>الحادي والعشرون :</u> ورد في الصفحة (٩٢) عند الحديث عن الألبسة لايوجد سوى إشارات بسيطة عن أهل تهامة بني شهر وبني عمرو، ولاختلاف المناخ بين السراة

---

(١) ابن المجاور، مرجع سبق ذكره، ص٨٧.

وتهامـة، والإنسان ابن بيئتـه بالطبع أدى ذلك إلى اختلاف الألبسة ، وهنا سوف نعرج على أنـواع اللباس في تهامة بني شهر وبني عمرو ، فنجد الإزار الـذي يطلق عليه (الوزرة) أو (الحوكـة) وعادة تكون بيضـاء اللون للرجال وملونة للنساء . ويشتمل باللحاف وليس ذلك إلا لـدى ميسـوري الحال ، ويلبس الرجل الصدريـة ، وفي الغالب لونها أبيض وبها خطوط ، وتخاط بطريقة معينة ، وتكون مفتوحة من الوسط وبها زرائر لتصل بينها ، وكان الرجال في تهامـة بني شهر وبني عمرو كاشفي الرأس يطيلون شعورهم ويعرف ذلك بـ ((الجمة)) ، وهي مدعاة للتفاخر بينهم بكثرتها ، وتفرق من الوسط ، ويجعل عليها عصابة من الأشجار العطرية وتعرف ((لوية أو عصابة)) ، وقد تربط بسير من الجلد مرصع بمعدن يعرف بـ ((غرارة أو غدار)) . ولدى كبار السن نجد أنه يغطي رأسه ويأخذ القبعة التي تكون عادة مـن القصب أو الخيزران أو سعـف النخل . كما ذكرتم الأسلحة التي يستخدمونها وأغفلتم ((الجنابا)) ومفردها ((جنبية)) وهي سائدة في رجال الحجر خاصة ومنطقة جنوب المملكـة العربية السعودية عامـة وهي نوعان : (١) النافعي، (٢) المعيرة. كما لايكتمل لباس الرجل إلاّ بلبس المسبت ، وهو سير من الجلد عادة يكون حول خصره ، ومنه نجادان يبدآن مـن الحـزام ويعودان إليـه بعد الانعطاف عليٍ أحـد كتفي الرجل كل واحـد منهما في جهة ويتقاطعـان عليٍ صدره وظهـره ويكون مرصعاً بالرصاص، وكذلـك يحمل في يده بندقية أو مشعاباً أو فأساً يطلق عليه في بعض أجزاء تهامة ((المخصل)).[١]

أمـا لبـاس المرأة فنجد أنهـا تلف جسمها بلباس أسود شفاف يحيـط به بالكامل وبرأسهـا معه وتعرف بـ((الطاقة)) ، وتأتزر بالحوكة ويعرف منها قديماً عدة أسماء مثـل : ((الحطيـم - أبـوزمـام – الفاشوري)) وتغطـي رأسها بقطعة مـن القماش الأسـود الشفـاف وتعرف باسـم ((النصيفـة)) أو((القطاعـة)) أو ((الشيلة)) ومـن أهم أنواعها ((المقـالم)). وتلبس النساء ((الكـرت)) ومفردها ((كرتة)) وهـي تشبـه الصدرية لدى الرجال ولكنها بدون زرائر حيث تربط من الأمام في الأسفل فـوق الخصر ويبقى خصرها ظاهراً وجزء من صدرهـا ، ولذلك تلف جسمها بالطاقة السابقـة الذكر. أما الثـوب أو القميص فتكون نادرة ولا تستخدم إلا في المناسبات ولدى ميسـوري الحال إن وجدت . واهتمام المرأة بنفسها ظاهرة سائدة على مرِ العصور، وفي كل البقاع من العالم ، ونجد أنها في تهامة بني شهر وبني عمرو ، تضع في أذنيها الأقراط وتسمـى هنا ((شيلات)) أو ((خرصـان)) ، وحول خصرها حزام من الفضة ويسمى

(١) الشهـري ، محمـد علي آل الجحينـي . الروضة الغناء في معرفـة الغيناء (وادي بقـرة) ، الطبعة الأولى ، مطابع الجنوب ، أبها ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م) ، ص ٤١.

((محـزم))، وتضع في أنفها ((الزمام)) ويطلق عليـه هنا ((نجم)) ويكون في أحد جانبـي الأنف. وتلبس الخلخـال ويطلق عليه اسم ((حجول)) ، ومـن أدوات الزينة في هـذه البلاد المعنية بالدراسة ((المسك)) و ((الشمـالا)) و((الأوضاح)) وهي أساور من الفضة لها أشكال عدة ، ووزنها ثقيل فنجد بعضها له ثلاثة قرون تشبه الأهرام وهي المسك، وبعضها أساور عريضة وهي الشميلية و تلبس في المعصم أما الأوضاح فتوضع في العضد. وقد تحدث تلك الأدوات لوزنها وصلابتها إصابات بالغة لمن حولها عند تحريك المـرأة ليديها ، وتضع المرأة على رأسها معصباً وتتدلى منه قطع مزخرفة على جبينها، وتلبس على رأسها المظلـة أو الطفشة لتقيها من الشمس ، وتكون الخاصة منها بالنساء مزخرفـة بألوان جميلة ، وتهتم المرأة بشعرها فتمشطه ثم تخلط معه قبل ظفره أطياباً وروائح عطرية ، وتسمى هذه العملية (خِشرة) أو (تخشير) وقد ورد ذكر ذلك في كتاب : **سراة غامد وزهران** عن أحد شعراء بللحمر وهو من أهل فرشاط قوله [١] :

لـهـا روســـ إلى مــا خـشــروهــا   بمـا حـلـي مـن الــورد والـزعـفـران

ويقصد بكلمة روس الشعر الكثير فكل جديلة من شعرها تسمى رأساً .

حيـث تضع بـين جدائل شعرها ثم تلفه علـى البرك والكاذي والشـذاب والأشجار العطرية وترص بشكل بديع وبألوان متناسقة ، وتسمى هذه العملية ((العكرة)) .

وقد أنشد بعضهم في حلي أهل اليمن ، وهذا يشبه ما يعمل في تهامة بني شهر وبني عمرو فذكر الشاعر[٢] :

يـــا بـــــدر تم طـلـعـــــا   ونـــــور بــــدر سـطــــعـا
ويـــا قـضـــيـبـا نـاعـمـــا   عــلــى كــثـــيـــب مــرعــا
و بـــارق مـــــنٍ ثـغـــــر مـن   يــــهـــــواه قـــلـــبـــي لمـعــا
ويـــا غـــــزالا مـــــربـــــي   عـــصــــراً يـــجـــر الخـلـعــا
محـــجـــلاً مـدمـلـــــجـــا   محــــــــرقـــــا مـقـنـعـــــا
مــشـــيـعـاً مـظـــــرفـــاً   مــطـوقـــــــاً مـقـنـعـــاً
مــعــبـــلاً محـــجــــــلاً   مــكـحـــــلاً مـشـــــرعـاً
مــنــعــمــاً مـعــــطـــــراً   مــلـطـــفــاً مـســـــرعـاً

---

(١) الجاسر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٤.

(٢) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص١٣٦.

الثـاني والعشـرون : ورد في الصفحة رقـم (٦٩) معنى الرفدة ، ولقد خصصتم هنا معنـى الرفدة بأهل الزوجة الذين يقدمـون المال لزوج بنتهم ، ولكن معنى الرفدة أشمل من هذا وهي صورة من أجمل صور التكافل الاجتماعي حيث تعد من التعاون على البر والتقوى ، فعندما يقوم الزوج بعمل وليمة لقبيلته وبعد العشاء يقوم أحد الشخصيات البارزة في القبيلة كشيخها أو إمام المسجد ويقول لجماعته : لقد أكرمنا فلان بن فلان أكرمه الله بالجنة ، ثم يخاطب أفراد القبيلة ويقول : من أراد أن يقدم ((رفدة)) أو ((سلف)) أو ((نفعة)) وهـي تعد سلفة يردها الـزوج إذا تزوج من أعطاه إياها أو أحـد أبنائه أو إخوانه . وفي ذلك مساعـدة للعريس في المهر والتكاليف التي تلحق بالزواج وتخرجه من كثير من الديون ، ولله الحمد لازالت هذه العادة الحسنة موجودة إلى يومنا هذا ، بل إننا سمعنا أن بعض الأسر قد يصـل ما قدم لهـم من رفدة المائة ألف ريال أو يزيد ، وحتى لدى النساء فإنهن يقدمنها لأم العريس أو أخته وهي تعد سلفة كذلك ، وقد تساوي ما قدم الرجال للعريس أحيانا .

الثالـث والعشـرون : ورد في الصفحـة رقـم (٩٦) تحدثتـم عن عـادة الختان في تهامـة وأنهـا أشد قسوة ، وهذا صحيح بل إن بعضهم ربما مات من جراء ذلك وهو واقف دون أن يتأفـف أو يصرخ . ونجـد أن المجموعة الذين يختنون في سنة واحدة يطلق عليهم مسمـى ((الخـرج)) ، وكذلك لايكتفـون بساحة الختان ، بل يذهب لـه في اليوم التالي شخصـ آخر ليزيل مابقي إذا كان بقي شـيء وتسمى هذه العملية ((بالعبلة)) ، وفيها يعـاني المختـون الألم ويقاسيه لأن جرحه لازال جديداً ، وهم يـرون أنه صبر في الميدان ، وأمام الناس ، وثبت ولم يهتز ((ولم يبق سوى هذه العبلة)) أي القطعة الصغيرة فعليه التحمـل فذهبت مثلاً لمن عمل عملاً ولم يبق إلا الشيء البسيط ليتمه فيطلب منه التحمل والصـبر لأنـه لم يبـق إلا القليل فيقال ((اصبر لم يبـق إلا العبلة)) . مـع العلم أن من يهتـز أو يبـدي خوفاً ربما لايـزوج ويوصف بالجبن طول حياته ، ويتـم اقتياد الخرج أمام الناسـ عـراة. ويحضر ذالك جمـع غفير من الرجال والنسـاء . فالحمد لله قد زالت كل تلك المظاهر بتوحيد هذه البلاد على يد الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله تعالى) .

الرابع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٩) ذكر الجنائز وكانوا قديماً يثقلون علـى أهـل الميت وفي تهامة بني شهر وبني عمرو قديماً نجد أن القبيلة أثناء وفاة الميت ينقسمون إلى قسمين : قسم يهتم بحفر القبر وتجهيز الميت ، والقسم الآخر يذهب إلى أغنـام الميت أو مواشيـه ليختار منها ذبائح تذبح لهم بعـد الانتهاء من الدفن وتجهيزه وتسمى هذه العملية ((الحفارة)) ، والتي ولله الحمد تلاشت أخيراً بعد وعي الناس ، وأصبحت أثرا بعد عين .

الخامس والعشرون : تحدثتم في الصفحة رقم (٩٩) عن الأنظمة القبلية أو ما يعرف بالمذاهب ولم تذكر الأنظمة الخاصة بالزراعة والرعي ، وكيف كان يعاقب من يترك مواشيه تأكل الزروع وكيف يتم تقدير الأضرار. وهنا سوف نذكر بعض المعلومات حول هذه الجوانب ، يقوم المزارع بحماية أرضه من أن تأكلها المواشي ، و إذا نزلت المواشي إلى المزرعة يقوم بأخذها وحبسها حتى يأتي صاحبها ويعطيه تعويضاً عن أضرارها ، فإذا حضر صاحبها يعطيه رهناً يعرف بـ((العقال)) لكي يأخذ مواشيه ، ثم يطلب أناساً يأتون ليقدروا الضرر، وهذا ((العقال)) يكون عبارة عن سكين أو عصا أو نحو ذلك. وعلى صاحب المزرعة أخذه مهما كان وإعطاؤه مواشيه ، وإذا رفض المتضرر أخذ العقال فإنه يسقط حقه في التعويض ، وعليه غرامة حسب عرف القبيلة . وإذا أخذه فإنه يطلب مجموعة من القبيلة بالنظر يسمون ((الموامين)) أي مؤتمنون من قبل الطرفين، لا يحابون أحداً ويقولون الحق ، وتكون الغرامة بعدد المواشي التي نزلت إلى المزرعة ، لكل رأس ثمن معين ، فتختلف الابل في تقديرها عن الأبقار والأغنام والضأن ، ويكون السداد قديماً مقادير من الحبوب ، يغرم بها صاحب المواشي ، ويبقى الدفع أحياناً معلقاً حتى نهاية موسم الزراعة ، فإن أنتجت المزراعة ومن حولها يدفع الغرامة ، أما إذا لم تنتج فإنه تسقط عنه الغرامة باعتبارها تلفت مع التالف ، وعلى صاحب المزرعة حماية مزارعه وعمل ما يحميها من أشواك وحجارة تعرف ((بالزربة)) وهي أشواك من السلم وغيره من الأشجار الشوكية التي تحمي المزرعة من الحيوانات وغيرها .

السادس والعشرون : ورد في الصفحة (١١٣) الحديث عن الحدادة وأن الحديد يتم استيراده من الأسواق والمراكز التجارية الكبرى في شبه الجزيرة العربية ، ورغم ذلك إلا أن تهامة بني شهر وبني عمرو لاتخلو جبالها من نسب متفاوته من الحديد، وقد توصل إليها القدماء مما جعلهم يسكنون قربها . وقد قمنا بزيارة لبعض هذه المناطق التي اصطحبنا إليها بعض أهالي المنطقة في عقبة برمة ، وكذلك وادي العرضي، ولم أجد مناجم هناك ، وإنما وجدت بعض الصخور السوداء الكثيرة التي تم إحراقها واستخراج الحديد منها وهي صخوربها نتوءات وتجاويف تشبه الصخور البركانية ، وعللنا إقامتهم في تلك الأماكن لسببين : ربما وجود تلك الصخور في ذلك المكان ، وكذلك قرب شجر القرض ذي الخشب الجيد ، والذي ينتج فحماً جيداً ، يتم من خلاله استخلاص الحديد وطرقه وسحبه . ويصنع كذلك في المنطقة ((البارود)) ، والذي يتم صناعته بطريقة خاصة ، ويتكون من عدة مواد تخلط معاً لتكون البارود ، وهي:
(١) الملح : ويتم استخراجه من تربة خاصة تشبه السبخة الملحية يؤخذ منها الرمل، وبعد تذويبه في الماء يوضع على النار لساعات طويلة ، وبعد ذلك يتم تجفيفه ليتكون

((الملح)) . (٢) **الخفان :** وهو مادة حجرية صفراء اللون تؤخذ جاهزة (الكبريت) . (٣) **الفحم :** ويستخرج من أعواد الشجر إذ يكسر بطريقة خاصة ، ثم يحرق ، ويغطى عليه فيصبح فحماً جاهزاً للاستعمال ، وتخلط هذه المواد بكميات متوازنة بحيث تكون كمية الخفان والملح متعادلة وتضاعف كمية الفحم ثم تهرس في ((المهراس)) ويجفف بعد الانتهاء من دقه ويصبح جاهزاً .

وكان يستخدم في القدم البندقية العربي المسماة ((أبو فتيل)) ، ومنها كذلك ((المقمع)) ويستخدم البارود كسلاح في الحروب وفي المناسبات والحفلات الشعبية حيث تعبأ البندقية ، ويتم الرمي في الهواء ، ويخرج صوت مع دخان كثيف وهذا في الأفراح ، وكذلك يستخدم في بعض الألعاب الشعبية مثل تعلم الرماية ، وهي تعرف باسم ((النَصَع)) ، وهو رياضة شعبية لها شعبيتها ، وهي تحدد مقدرة الفرد ودقة تصويبه في الرماية حيث يرمي الهدف ، والذي يكون دقيقاً جداً وبعيداً ، وهو من القصب ويعرف باسم ((الجِراعة)) وهي معلقة بعود ومربوطة بخيط يلعب بها الهواء، ولا تثبت ، ومن يكون رامياً ممتازاً يستطيع إصابتها . ومن يصيبها أولاً يكون لزاماً على الخصم إصابة مثلها، ويسمى ذلك كسرها ، وللرماية هنا عدة أوضاع وقوانين تزيد من صعوبة ممارستها، فلا يمارسها إلا رام حاذق ، وهناك من يصيب الهدف وهو على مسافة بعيدة ، وأحياناً يكون الرامي ممّتداً على الأرض ، أو يصوب نحو الهدف بيد واحدة ، أو على المرآة العاكسة ، وكل ذلك يدل على مهارة من يؤدي هذا العمل ، وهناك تحديات على من يعجز عن كسر أو إصابة الهدف يضع كل ما لديه من الرصاص والبارود للخصم ، ويقر بالهزيمة ، ومن يهزم على أرضه عليه الذهاب لأرض الخصم ، ويتجشم السفر لكي يحقق النصر على خصمه .

السابع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (١١٨) ذكر للأسواق الأسبوعية في تهامة بني شهر وبني عمرو، وقد ذكرتم مجموعة من الأسواق ، ولكن تم إغفال بعضها ، ومنها سوق الإثنين بوادي بقرة ، وكذلك سوق الخميس في خاط . كما ذكرتم سوق أثرب ولم يشر إلى يومه وهو يوم الجمعة ويعرف بجمعة أثرب ، و ذكر أحد شعراء بني شهر فيما مضى سوق جمعة أثرب ، وسوق إثنين بقرة الذي يقع على وادي الفصيلة (وادي بقرة) بقوله :

الله يعمرك يالجمعة ويرحمك ياجد بنا
سوق قد ربعه لأول على رغم كياد وشاني
حل سوق الفصيلة بين لأصحاب وأمن سابله
أمني ياسوابله بذكر النبي وتعارضي

وقال آخرعن سوق جمعة أثرب :

جمعة أثرب توزن بين سبع اللحى وأشنابها
حن بني شهر من دهنا إلى الحيد خذنا سابله
وإن بدا فجرة للشر قمنا تحاوشنابها

الثامن والعشرون : ورد في الصفحة (١٢٥) ذكر بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية ، ونظراً لأن المساحة الزراعية في تهامة بني شهر وبني عمرو صغيرة ، وتفاوت أحجامها مما أدى إلى اختلاف مسمياتها وبخلاف ما ذكرتم هنا بعض الأسماء: **(١) المعمل :** يطلق على مجموعة كثيرة من المزارع . **(٢) الخلفة :** وهي مجموعة من المزارع محصورة بين جبلين على شكل مثلث رأسه باتجاه ملتقى الجبلين وقاعدته في الجهة المقابلة وتتصل بعدة مزارع أخرى في المعمل . **(٣) الرحبة :** وهي قطعة زراعية محددة المعالم يطلق على حدودها ((الزبر)) ومفردها ((زبير)) وعادة تكون متسعة نوع ما . **(٤) الفرش :** وهي مساحة من الأرض الزراعية تأتي بجانب المزارع أو الرحبة كمسند ينزل الماء معه ، وليس لها أطراف محفوفة بحواجز ترابية ، ويكون إنتاجه أقل من الرحبة، وهو مرتفع عن الرحبة ويطلق على جمعه ((فرشان)). **(٥) الحوض:** وهو يقع قريباً من الجبل محاط بحواجز ترابية من ثلاث جهات ويكون أحياناً أحد جوانبه من الجبل ، وليس ذلك بقاعدة أساسية ، بل نجد بعض المزارعين عندما يمتلك قطعة أرض ،يقوم بتوزيعها إلى قطع صغيرة ليتم الاستفادة منها في تجميع الماء من المطر وزرعها عند الحاجة ، وتكون مترادفة بعضها فوق بعض وجمعها حيضان.

التاسع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (١٢٩) ذكر لكتّاب المعلم موسى بن أحمد ، والصحيح أن اسم المعلم هو موسى بن محمد ، وذكرتم مكانه في آل محجيني ، وكما سبق ونوهنا عن ذلك ، فالاسم الصحيح للقبيلة هو آل الجحيني وليس كما ذكر. ويمكن أن نضيف هنا أسماء بعض من عمل بالتدريس في الكتاتيب سابقا ، وهؤلاء المعلمون لم يرد ذكرهم وهم من تهامة بني شهر وبني عمرو ، ومنهم : كتاب المعلم زاهر بن راجح في آل مسود من قبيلة آل يحمد أثرب ، والمعلم محمد بن أحمد آل حديلة قرية المرواء وادي بقرة ، والمعلم أحمد بن موسى بن محمد أبو علامة وهو ابن المعلم موسى بن محمد السابق الذكر بوادي بقرة قبيلة آل الجحيني، والمعلم محمد موسى السلماني الشهري من قبيلة آل حزمة من ثربان[١] .

---

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن عبد الله بن جراد وعاطف محمد حسين الشهري في ثربان في (١٤١٩/١/١٨هـ).

الثلاثون: ذكرتم في الصفحة رقم (١٢٩) من قام بالسفر لطلب العلم ، ونذكر كذلك علماً من أعلام تهامة بني شهر وبني عمرو وهو الشيخ عبد الخالق بن مانع الشهري (رحمه الله تعالى) ، والذي قضى مدة من الزمن في الترحال والتعلم ، فقد سافر إلى الحرم ورحل إلى مدينة زبيد والمراوعة في طلب العلم ، وهو من أهل قرية نعص بتهامة بني شهر ، وكان يحكم في سوق ثلوث المنظر كقاض بين الناس ، ويطلق على مكانه هناك محكمة عبد الخالق،وقد حصل على إجازة من شيخه محمد طاهر الأهدل وهومن أكابر علماء زبيد[1] .

الواحد والثلاثون : ورد في الصفحة رقم (١٦٢) وتحت رقم (٤) في الهامش في تفسيركم لكلمة ربيعة أنها أحد أفخاذ بني شهر في تهامة ، وهذا ليس صحيحاً ، بل إن ربيعة المقصودة هي ربيعة المقاطرة إحدى قبائل آل موسى محايل عسيروتتبع للقبائل العسيرية وتقع إلى الغرب من بارق وإلى الجنوب والغرب من ثربان ، وتنقسم إلى تسع قبائل هي كالتالي[2]: آل مناع ، وآل صقر ، وآل حسان ، وآل جبران ، والصعاودة ، والدهاشرة ، وآل أحمد ، وآل خضير ، وآل علاء .

الثاني والثلاثون : ورد في الصفحة رقم (١٦٧) حيث ذكرتم نصاً للوثيقة كاملة في ملحق رقم (٥) دون أن ترد صورة الأصل في الكتاب .

وعندما نتحدث عن تهامة بني شهر وبني عمرو يجدر بنا الإشارة إلى أن هذه البلاد هي طبيعة بكر ، ومنطقة سياحية من الدرجة الأولى ، ويمكن أن نوجز هنا بعض المتنزهات الطبيعية في هذه المنطقة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : **(١)** جبل أثرب وبه خط معبد إلى قمته ، ومنه يستطيع الزائر أن يطل على جنوب تهامة بني شهر وبني عمرو، وكذلك شمالها وشرقها ، بالإضافة إلى الإطلالة المميزة على بلاد بارق من الغرب[3] . **(٢)** جبل بركوك : الذي يطل على ثلوث المنظر، وكذلك نعص وبه خط معبد إلى قمته ويتميز بوجود الأشجار العطرية والعسل . **(٣)** وادي الغيل : وهو من أروع وأجمل الأودية في المملكة العربية السعودية على الإطلاق ، ولست مبالغاً

---

(١) النعمي ، هاشم سعيد . شذا العبير ، الطبعة الأولى ، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة ، دار العلم ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ ، ص ١٠٣.

(٢) مقابلة شخصية مع محمد بن مرعي الربعي وحسن مريف الربعي في قرية الملصة في يوم الأربعاء في (١٤١٨/١١/٦هـ) .

(٣) لجنة التنشيط السياحي بالمجاردة ، كتيب محافظة المجاردة (المجاردة بين الماضي والحاضر) ، مطبعة الثغر ، بدون تاريخ .

في ذلـك لكثرة أشجـاره ومياهه وهو ينحدر من أغوار النماص ويسيل في وادي خاط ، حيـث يوجد به البن والـكادي والموز وغيرها ، وهو مكسو بالكامـل بالخضرة . وهو على شـكل مدرجـات ويخترق مزارعه ميـاه جارية قل أن تجد لها مثيـلاً . (٤) وادي خاط : بـه أشجار الـكادي والليمون وتكثرعلى جنباته المزارع والأشجـار الوارفة الظلال ، مما يجعلك تستمتع بالخضرة وجمال الطبيعة وجريان المياه فيه . (٥) مطل مدينة المجاردة العـام والـذي يستطيع الزائـر منه أن يرى جميـع أرجاء المجاردة ، وبـه جلسات وإنارة وخدمـات متكاملـة. (٦) الساحـة الشعبية في المجـاردة . (٧) جبل ريمـان ويطلق اسم ريمان أيضاً على قصر في بلاد اليمن ، قال فيه الأعشى[1] :

ببعدان أو ريمـان أو رأسـن سلبة   شـفـاء لمن يشكو السمائم بارد

(٨) وادي شـري . (٩) العـين الحارة في ثربـان . (١٠) الحدائـق العامة المنتشرة في أجـزاء تهامة بني شهر وبنـي عمرو والمساحات الخضـراء الطبيعية التي تجدها في الأوديـة. (١١) وادي بقرة : وبه بعض مساقط الميـاه خصوصاً في أعلاه كمنطقة أضلم بوادي العرضي أحد روافده . (١٢) جبل القوس وشيبان وسميعة بعبس .

بالإضافـة إلى أن طبيعـة تهامة بني شهر وبنـي عمرو المؤلفة من جبـال عالية الارتفاع وأوديـة تكـثر بها الميـاه ، وبفضل الله سبحانه وتعـالى حباها كثيراً مـن المميزات، مما جعل كل جـزء منهـا يلمس فيه الزائر روعة وجمـالاً . وفي ظل حكومتنا الرشيـدة نجد أنها خطت خطـوات جبارة نحـو التقدم والرقي ، حيـث حظيت هذه المنطقة من وطننـا الغالي باهتمام كبـير وبالـغ فشقـت الطـرق في معظـم جبالهـا الوعـرة مثـل : أثـرب ، وبركـوك ، وتم ربطهـا مع الأجـزاء السرويه بعدد من العقبات التي لم تعد عقبـات بل أصبحت طرقاً معبدة سهلـة الصعـود والنزول ، ومنها: على سبيـل المثال (برمة – ساقين – سنان – تلاع - عقبة بني عمرو) .

(*) وهنا يحـاول الباحث استعراض المعالم الجغرافية في تهامة بني شهر وبني عمرو من أودية وجبال ، فنلاحظ فيها المعالم الجغرافية التالية :

أولاً : المنطقة الجنوبية :

(١) جبل بركوك : وهو يرتفع عن سطح البحر حوالي (٢٠٠٠م) وتكثربه زراعة الحبـوب وكذلـك الأشجـار العطرية كالـبرك ، وهو من أهـم الجبال المنتجـة للعسل ،

---

(١) الهمداني ، مرجع سبق ذكره ، ص٤٥ .

ويوصف بجودة عسله[١] . **(٢) جبل ريدان :** وهو من أشهر الجبال بتهامة يبلغ ارتفاعه (١٦٠٠م) عن سطح البحر، تأوي إليه النحل، ويستخرج المجاورون من كهوفه عسلاً منقطع النظير[٢] . وقال أحد شعراء الحنين وهو الشاعر أحمد بن شائق البحيري الذي يقول[٣] :

أحن لبركوك وبقرة موطني	**كما حن مشتاق لأثرب وبارق**
وريدان لن أنساه مرتع طفولتي	**مادام غصن الراك يحمل أوراق**
عليل الحشى من وحشة غربتي	**كما أعتل قبلي من هو سابق**

(٣) وادي بقرة : وهوينحدر من أشعاف تنومة وساقين، وله ثلاثة روافد أساسية تقع في شمال المنطقة المعروفة باسمه وهم **أ-** وادي العرضي . **ب-** وادي حمر (المروة) **ج-** أوال. ثم يجري الوادي جنوباً باتجاه ثلوث المنظر، ويرفده في طريقه إليه وادي الحيا ورافده تركح ، واللذان ينحدران من شعاف تنومة ، ثم غرب ثلوث المنظر يلتقي بوادي الغيل من نعص ويلتقي في طريقه إلى وادي حلي بوادي شري ، وكذلك وادي الحمض ثم تصب جميعها في وادي حلي بن يعقوب . وهذه أبرز المعالم في جنوب تهامة بني شهر وبني عمرو ، حيث نجد بعض الجبال الصغيرة مثل جبل الصلبة ، وجبل بداع ، وفعانين، وضهايا ، وشده ، والشيباء ، والقمر، وشلمان ، والسرير، وبهاوى ، ونمران ، وهي جبال أقل إرتفاعاً من بركوك وأثرب وريدان التي سبق ذكرها .

ثانياً : المنطقة الوسطى :

(١) جبل أثرب : ويبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر قرابة (١٨٥٠م) ويقع إلى الشرق من بارق ، وتنتشر على سفوحه المزارع والمدرجات التي تلفت أنظار زائريه[٤] . **(٢) جبل ريمان :** ويرتفع عن سطح البحر قرابة (١٦٠٠م) ويمربجانبه وادي الضمو[٥]. **(٣) جبل تهوي :** يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (١٩٥٠م) ويأتي بعد جبل بركوك في الارتفاع ،

---

(١) العمروي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

(٢) العمروي ، عمر غرامة . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق ، الطبعة الأولى ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٩هـ ، ص ٣٠.

(٣) أبوداهش ، عبد الله محمد . الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ / ١٧٨٥-١٩٣٢م) ، الطبعة الثانية ، نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٦هـ ، ص١٦ .

(٤) العمروي ، رجال الحجر ، ص٦.

(٥) نفس المرجع ، ص١٠.

ويسكن حوله قبائل بني شهر وبني عمرو ويقع شمال وادي خاط[1]. **(٤) وادي الضمو :** وهو ينحدر من أغوار بني التيم ويمر بمدينة المجاردة وينتهي به المطاف في وادي يبة[2] . **(٥) وادي الغيل :** وهو واد ينحدر من أغوار النماص ويصب في وادي خاط . **(٦) وادي خاط :** وينحدر من أغوار النماص ويرفده وادي الغيل كما سبق وبعض الأودية الصغيرة مثل لحف ووادي جرية ثم يصب في وادي يبة [3] . **(٧) وادي شري :** وينحدر من بلاد العوامر ثم ينتهي به المطاف في وادي بقرة بعد مروره ببلاد بارق ، وقبله يلتقي وادي الحمض ثم معا في وادي بقرة إلى وادي حلي بن يعقوب .

ثالثاً : المنطقة الغربية :

(١) جبل ثربان ، ويرتفع عن مستوى سطح البحر قرابة (١٧٤٦م) وهو يقسم منطقة ثربان إلى قسمين شرقي وغربي ، ومن أشهر جبال ثربان جبل البكرتين والذي يرتفع عن سطح البحر (١١٢٧م)[4] . وجبل مسلمن ، وجبل شبعان ، وتسمى أعلى قمة في جبال ثربان بـ (فروع) ، ثم جبل عثعثان ، والحرشاء ، وفويقة ، والمروات ، وإم لوي، وإم كرى ، وإم سطاه . **(٢) وادي يبة :** الذي يبلغ طوله (٢٣٠) كيلاً ، ومن أهم روافده وادي خاط ورافده وادي الغيل ، ووادي عبس ، ووادي ختبة ، ووادي الضمو، بالإضافة إلى أودية بلاد ثربان ومعظمها ينتهي بها المطاف في وادي يبة ، أو وادي عرف ، ثم إلى يبة ومن أهم أودية ثربان وادي الأحسرين ، ووادي شهران ، ووادي قلها ، ووادي البصرات ، ووادي شحدن ، ووادي أبو عشرة ، ووادي معفر ، ووادي مغلوث ، وكما ذكرنا جميع هذه الأودية ينتهي بها المطاف في وادي يبة ، وهذا دليل على عظم هذا الوادي[5] .

رابعاً : المنطقة الشمالية :

(١)- جبل القوس : ويقع ، كما ذكرنا ، في المنطقة الشمالية في بلاد عبس من تهامة بني شهر وبني عمرو ويوجد إلى جانبه جبال السدرة، وشيبان ، وسميعة ، ويصل

---

(١) نفس المرجع ، ص٨.
(٢) نفس المرجع ، ص٨.
(٣) نفس المرجع ، ص١٩ .
(٤) الوليعي ، عبد الله ناصر . بحوث في الجغرافي الطبيعية للمملكة العربية السعودية (القسم الأول) أشكال سطح الأرض ، الطبعة الأولى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م . ص ٢٢٨) .
(٥) العمروي ، رجال الحجر ، ص٨ . وكذا مقابلة شخصية مع كل من محمد بن عبد الله بن جراد وعاطف محمد بن حسين وحامد سالم جمعان آل حزمة في ثربان يوم الخميس في (١٤١٩/١/١٨هـ) . وكذا الفاهمي ،علي محمد ، مجلة صدى المعرفة ، تصدر عن إدارة تعليم محايل عسير ، مطابع مازن ، العدد الأول في شعبان (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، أبها ، المملكة العربية السعودية ، ص ٢٦-٢٧ .

ارتفـاع أعلى قمة بهـا إلى (١٦٠٠م) تقريباً عـن مستوى سطح البحـر[١] . **(٢) وادي ختبـة :** وهو ينحدرمن شعاف وأغواربني التيم وينتهي به المطاف في وادي يبة[٢]. **(٣) وادي عبس :** وينحدر من بلاد بني عمرو ومنطقة حلباء وينتهي به المطاف كسابقه في وادي يبة [٣] .

الثالـث والثلاثون : هناك بعض القبائـل الموجودة في تهامة بني شهر وبني عمرو والتي لم تتعرض لذكرها

أولاً : قبائل أثرب :

وهـي تسكـن علـى جبـل أثـرب الـذي اكتسبـت اسمهـا منـه وعلـى سفوحـه وتحيـط بـه إلى السهـول المحيطـة بـه وهـي كالتـالي : آل عاصـم ،وآل محجوبـة ، وآل يحمـد ، وهـي من أكثر قبائل أثرب عـدداً ، وهم ينقسمـون إلى أربع عشائر كبيرة هـي : آل مسود وشيخهم حسن زاهر راجـح . وآل مجدوع / وشيخهم محمد بن سعود، وآل سعـد وشيخهـم عبـد الله بـن عائـض . وآل عيسـى وشيخهم عبد الله بـن علي . ويجتمعـون تحت مسمـى قبيلة آل يحمد . آل يماني ويسكنـون منطقتي (١) البلاد (٢) العرضي وشيخهم علي محمد علي الشهري ، وآل يعلا ، و آل وحيش ، وآل الشنيف[٤] .

ثانيا : قبيلة محبة بني شهر :

ونائبهـم عسير بن حاسن الشهري وهـي تقع شرق جبل الشيباء وتمتد قراهم على سفح جبل النوادة وشرق هذا الجبل وهم من قبائل بني لام من العوامر وتسكن في تهامة وارتباطهم بالسراة أكثر ، ومن أهم قراهم : الظهرة ،وحصن المغول ،وهده ،والمشراف ،والعرصة (عرصة محبة) . [٥]

ثالثاً : آل سفيان وينقسمون إلى الأقسام التالية :

العصمة ،و المحلف ،و آل خرماء ،و آل مجايش .[٦] .

---

(١) العمروي ، رجال الحجر ، ص ١١.
(٢) كتيب محافظة المجاردة ، ص ٩ .
(٣) نفس المرجع . ص ٩ .
(٤) مقابلة مع الأستاذ عبد الله محمد عبدالله في سد عامر في (١٤٢٧/١٢/٦هـ).
(٥) مقابلـة شخصيـة مع علي عبد الرحمن آل مسود في منزله بسـد عامر في ١٤١٦/٦/٢٩هـ . وكذا الشهري ، فائز بن سالم آل زاحم العميري . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر ، الطبعة الأولى ، مطابع الخالد للأوفست ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص ١٤٢.
(٦) الشهري ، فائز آل زاحم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢.

وفي الختام

رغـم ماذكر حول هذا الكتاب مـن تصويبات وإضافات يظل وبحـق مصدراً هاماً وأصيـلاً لاغنـى عنه لأي باحث في تاريخ منطقة عسير، ومـا هذه الكلمات التي سطرها الباحـث إلا بضاعـة المقل و تلبية لطلبكم ، وما عسى أن أقـدم أمام هذه القامة العلمية الشامخـة ، التـي نذرت نفسها لنشر العلم وخدمة أهلـه ، وكان من أولى اهتماماتها هو نشـر وتأصيل التاريخ ، ونفض الغبارعما استتر من تاريخ هذه البلاد الغالية ، والارتقاء بـه مـن مجرد روايـات إلى بحوث ودراسـات وثائقية علميـة بعيدة عـن العصبية وعن المجامـلات التـي تفسـد الطرح ، وطرحهـا بأسلوب علمي جـاد . أستـاذي الفاضل أنا وغيري من الباحثين كلنا شوق لصدور هذه الطبعة الجديدة التي نثق تماماً أنها ستكون إضافـة علميـة هامة ، لما عرف عنكم من قوة الطرح وجودتـه ، فهذه مشاركة قدمناها وأسـأل الله سبحانـه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجـه الكريم ، وكل هدفنا هو تكاتف الجهود وخدمة تاريخ المنطقة وتقديمه في أكمل صورة وأبهى حلة ، لنصل إلى ما يتطلع إليه القارئ الكريم .والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، محمد علي محمد آل الجحيني الشهري (١٤٢٧/١٢/١٤هـ) .

ثانياً : مشاركة (١) مفرح بن حبسان العمري (٢)

بسـم الله الرحمن الرحيـم الحمد لله رب العالمين ، والصـلاة والسلام على معلم الناس الخير ، ومخرجهم بإذن ربهم مـن الظلمات إلى النور ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يـوم الديـن . أمـا بعد : سعادة الأستـاذ الدكتور / غيثان بن علي بـن جريس – أستاذ كرسـي الملـك خالد للبحـوث العلمية – جامعة الملـك خالد – وفقـه الله وسدد خطاه. فبنـاءً علـى رغبتكـم في إعادة طباعـة كتابكم الموسـوم : **بلاد بنـي شهر وبنـي عمرو خـلال القرنـين (١٣ – ١٤ هـ / ١٩ -٢٠م)** ، والذي طلبتم منّـا بعض المعلومات التي تخـص تهامة بنـي شهر وبني عمرو ، وبخاصة بلاد خاط . فعليـه نفيد سعادتكم بأنني قـد اجتهدت وقمت بزيارة بعض كبار السـن في بيوتهم لأخذ معلومات صحيحة منهم ، والبعضـ من المعلومات أسندتهـا إلى بعض مشايخ القبائل وبعض الأفراد الثقات الذين

(١) هـذه المشاركـة وصلت إلينا من صاحبها ، وهي : عبارة عن خليط مـن الصور الفوتوغرافية والمادة النثرية عن بلاد خاط . وتم استبعاد جميع الصور والإبقاء على ما وصل من مادة مكتوبة ، ولكن بعد صياغة أغلبها وترتيبها لغوياً ومنهجياً .

(٢) هـو مفرح بن علي بن عبد الله بـن حبسان العمري من مواليد عام (١٣٩١هـ) في تهامة بني عمرو ، يحمل درجـة البكالوريوس ، شارك في العديد من البرامج والدورات التعليمية والتربوية ، وحصل على العديد من شهادات الشكر والتقدير ، ويعمل حالياً مديراً لمتوسطة وثانوية الملك عبد الله بن عبد العزيز بخاط .

نثق بعلمهم وكفاءتهم في جميع المعلومات ، وقد قمت بتدوين تلك المعلومات وجمعها لكم مع إدراج بعض الصور من جميع أماكن المدينة . والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لكل خير ، والله من وراء القصد . وكتبه أخوكم ومحبكم مفرح بن علي بن عبد الله بن حبسان العمري في (٢٤/ ١٢/ ١٤٢٧هـ) .

أولاً : الأوضاع الجغرافية :

تقع مدينة خاط في الجزء الجنوب الشرقي لمحافظة المجاردة في منطقة عسير ، وتعد من أهم مدن المحافظة ، يحدها من الشرق محافظة النماص ، وغرباً قضريمة ، وشمالاً جبل تهوي وجبل تنورة ، وجنوباً مجموعة من التلال الصغيرة التي تمتد لمسافات بعيدة، يربطها بمدينة النماص عقبتا (سنان ، والعوامر) ، فهي تعد حلقة وصل بين محافظتي المجاردة والنماص ، يرتادها عدد كبير من السياح في فصلى الشتاء والصيف ، وذلك لجمال طبيعتها واعتدال جوها ، بها عدد كبير من المتنزهات والمناظر الطبيعية الخلابة ، وتمتاز هذه المدينة بإحاطة الجبال بها من جميع الجهات . ومن هذه الجبال المشهورة في هذه المدينة ما يلي :

١- جبل تهوي: جبل أسود ملتم يقع شمال وادي خاط يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر (٥٧١٢) قدماً أي (١٧٤١) متراً ، ويوجد به بعض النمور والفهود، وتكثر به أشجار الحناء والنمش والكثاء ، وفي أسفله السّلم والسمر وأشجار البشام والحمضيات، وبه بعض المزارع القديمة والعيون ، ويتكون من الصخور النارية الجرانيتية والمتحولة . ومنه يصب وادي السليل والمنحدرة سيوله من غيه ، الجزء الغربي لجبل تهوي ، ووادي الحفنة ، ويصب في العال السيال ويجتمع مع وادي قياص .

ومن المعالم البارزة التي توجد في خاط جبل (بيضة) والمشهور عنه بسكون الجن فيه ، وله قصص تاريخيه مشهورة : منها ما يقوله كبار السن ، الذين عاشوا قريباً منه، بأن هناك أخشاباً تتجدد سنوياً . ووادي الروالة ووادي العوداء وتجتمع في مصب واحد، والأخير له انحدارات من جبال مختلفة منها : الرهوة بآل صميد .

٢- جبل تنورة : يقع بمحاذاة جبل تهوى من الجهة الشمالية على ضفاف وادي لحف بني قيس ، وارتفاعه يضاهي ارتفاع جبل تهوي ، ويوجد به منازل أثرية قديمة ، ومزارع وغابات ، كما يوجد به الكثير من الحيوانات البرية والطيور المختلفة .

٣- جبال آل شعثاء ومدرّجاتها الزراعية الجميلة .

٤- جبال حيمة وآل قحطان وجبال عيران وتنورة وتصب في واد واحد يسمي وادي لحف ، وهو من الأودية الكبيرة بوادي خاط ، ومقام عليه مشروعٌ (سد وادي بني قيس) ، وتستفيد منه مزارع بني قيس وآل صميد وآل محمد وآل يثيبة ، ويستمر حتى يصب في مجمع وادي خاط ، وهو ملتقى جميع الأودية .

٥- جبل ريدة ومنبعه من جبال وادي الغيل ويسمى وادي ريدة ، وتستفيد منه مزارع وادي الغيل ، ومزارع آل خشيل ، وآل ماشي ، وآل صميد ، وآل محمد ، وآل يثيبة ويستمر حتى يصب في مجمع وادي خاط ، ويجتمع وادي ريده مع وادي لحف وتسمى بوادي قياص .

٦- جبل حضوة ويصب منه وادي حضوة ، وتمتد فروعه إلى جبال السراة (حول مدينة النماص) . وادي جبل وهو من الأودية الكبيرة في خاط ، ويقع بعد وادي قياص في قوة السيل وكثرته ، وهو أيضاً له فروع من جبال الظهارة في السراة وتستفيد منه مزارع الأفاقمة . واديا الوقيع ونصرة ويقعا في الجهة الجنوبية لمدينة خاط وتستفيد منهما مزارع بلاد الأفاقمة . وادي مليحة ويقع في الجهة الجنوبية لمدينة خاط وتستفيد منه مزارع سفيان وآل فلعة وآل فصيل . وادي خاط وهو ملتقى جميع الأودية السابقة التي تنحدر من الجبال المحيطة بخاط وتلتقي جميعها في نقطة واحدة عند منتزه خاط العام . حيث تشكل وادياً كبيراً يعرف بوادي خاط .

ثانياً : الأحوال الاقتصادية :

تشتهر مدينة خاط بالزراعة ورعي الأغنام ، وهي مصدر الرزق عند سكان هذه المدينة قديماً . ومن أشهر المنتوجات الزراعية الموجودة في خاط الحبوب بأنواعها ومنها : البر ، والريشي ، والبيضاء ، والدخن ، والزعر . كما اشتهرت قبيلة آل الدهيس بوادي الغيل بزراعة الهيل ، والبن ، والموز وبعض الروائح العطرية كالكادي ، والشيح ، والبرك ، وغيرها من الروائح الزكية .

أما الرعي فيشتهر أهالي المدينة برعي الماعز والضأن . وبعضهم يملك أنواعاً قليلة من الأبقار . وقد اشتهرت خاط بأنها مركز هامٍ ونقطة التقاء بين القادمين من القنفذة و النماص بغرض التجارة وكسب العيش قديماً ، فكانت هذه المدينة محط الراحة لهم وتخزين البضائع فيها . وأول سوق شعبي أنشئ في خاط كان عند خصلان آل هسة في ضرس أم عنقة ، بآل يثيبة ، ويقام يوم الأحد من كل أسبوع . وقد حصل خلاف بين قبيلتي آل محمد و آل يثيبة على هذا السوق ، فتم الاتفاق على أن يقام السوق في مكانين مختلفين شهراً عند آل محمد ويسمى سوق الأحد الأعلى ، ويكون لقبائل بالجبر ، وشهراً

عنـد آل يثيبة ويسمـى الأحد الأسفل ، ويكون لقبائل بني مـد . واستمر فترة من الزمن على هذا المنوال ، وقامت بلدية محافظة المجاردة بسفلتة مواقع هذين السوقين والعناية بهما ، إلاّ أنه لم يستمر عقدهما يوم الأحد ، وتم إنشاء سوق جديد عند آل ماشي ، وكان ذلـك في عهد الشيـخ / أحمد بن ديدح العمري . ويسمى هـذا السوق بيوم الخميس ولا يزال يرتاده الناس إلى الآن (المصدر : مقابلة مع حسين علي القهود العمري) .

كان مـن أشهـر القبائـل في التجـارة قبيلـة آل صميـد الذيـن اشتهـروا بصناعة (المحافـر ، والدشـش ، والزنابيل ، وبيـع السمن والعسل) . ولا يـزال أغلب التجار في الوقـت الحاضر يمارسون بيـع العسل والسمن البلدي ومعظمهم مـن قبيلة آل صميد ، لمحافظتهم على هذه المهنة الشريفة . وتمتاز قبيلة آل شعثاء بتجارة بعض الأشجار ذات الروائـح العطرية الزكيـة ، وذلك لخصوبة أرضهم ، وموقعهـا الجغرافي المتميز ، ومن هـذه الأشجار: الشيح ، والشذاب ، والريحان ، والـبرك ، والكادي . كما اشتهرت قبيلة آل محمد بصنع المطارح .

ثالثاً : الأحوال الاجتماعية :

يشترك جميع أهالي خاط في الأوضاع الاجتماعية إلى حد كبير لكونهم يعيشون في مدينة واحدة فالعادات والتقاليد متشابهة إلى حد كبير بين قبائل هذه المدينة كافة سواء فيما يخص (الأعياد ، والختان ، والعزاء ، والزواج ، والكرم ، وحسن الجوار ، والصلح بـين القبائـل ، والتعـاون) ، وغيرها من العـادات الحسنة . ومن الأعـراف التي كانت موجودة قديماً واندثرت : قدوم قبيلة للضيافة عند قبيلة أخرى ، وما يصاحب ذلك من بهجـة وسـرور وتبادل الأشعار على شكل سلام من شاعـر القبيلة الوافدة والترحيب به مـن شاعـر القبيلة المضيفة . وعلى سبيل المثال : ذهب بنو حسين إحدى قبائل بني شهر إلى بـلاد خـاط عند بني قيس ومعهم شاعرهم المعـروف (محمد بن لعدل) وكان من أقوى الشعراء في زمانه فقال :

يـا سـلام لـذا بـأمـره تظلـي خـاط أمـان
يا شريف بتدبيره ورشده يـراوز خاط روزي
وألف تسليم لك يا جارنا ذا يـراوز خاط روز
وألف يغشى المطرف وألف من نازري يا لحف لك
كل بيت نخصه بألف تسليم والفايت مسلم
وألف يغشى المساجد ذي شهود لمن صلى بها
وألف يغشى الجبال الشامخة زاد عنها هيل هيل

وكان الرد على هذه الأبيات من شاعر آخر فقال :

انتظر دقل من جذى لروس العوادي خاطمان
قد لزمنا وصية جدنا والخبر في الخاطر أوزي
مره أسير المعنى ومره نقل يا لخاطر أوز
وأنت يالمكتبر لاني مهرج عليك ولا أحفلك
أترك الكبر يا لمؤمن ولو يكتبر نايف مسلم
بعد الله يفالك صم الأحجار من صلابها
ثم لا بدها تغدي الجبال الرواسي هيل هيل

وقال الشاعر (محمد بن لعدل) في قصيدة له في أحد المناسبات في بلاد خاط عند قبيلة آل ماشي :

يا الله يا خالق الأعضاد وألقى عليها بالجبر
وأيضاً الغرس لو ما الجبر
من خالقي ما جبر عوده
يا سلام على سيف حكم شاغله وأنشى بريع
عزك الله يا ذا السيف لا طاح فالمنشب هلك
وألف تسليمنا لآل السري خص عاقلكم وجاهل
والبيوت التي تشتاق للضيف صبح والعشي
والمخيل من بني عمرو له خاطري مشى امسلام

وكان الرد على النحو التالي

يا سعد شف لمعنى خاطري يا مقدم بالجبر
ذا المعارف نزل فيها عبا النو لا ما جاء برعوده
يعجبك دقلته لا حث فيه الهلل وانشأ بريع
حث يا نازري وأخاف ما فرض ربي شبه لك
مثل حثان نو الهادي إذا زفر رعده وجاء هل
يا حليل الذي ما قد ولع بالمعارف ولع شي
يا الله تهدي لساني يا مشل القمر والشمس لام

رابعاً : التركيبة السكانية في خاط

قبائل وادي خاط عديدة ومنها : قبيلة بالجبر بن تميم بن عمرو وتشمل أربع عشائر رئيسة هي: آل محمد ، وآل ماشى ، وآل خشيل، وآل الدهيس . **(١) عشيرة آل محمد** تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :- آل هفيلة ، وآل محمد بالسليل ، وآل جمال . (أ) آل هفيلة تتكون من خمس لحام هي :- (١) لحمة آل بعياء ومنهم :- آل حنفان ، وآل حمدان ، وآل مصعتر واستوطنوا قديماً المحلة وأم لفية. (٢) آل قشيش ومنهم ، آل مهدي ، وآل قعشوم ، وآل درياش ، وآل أحمد بن غرامة ، وآل دوغان ويسكنون الحشاة . (٣) آل جمعة وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ . (أ) آل حسن ومنهم :- آل حسين ، وآل مصلح ، وآل عراق . (ب) آل غرم ومنهم :- آل فايز ، وآل مدهش . (جـ) آل فلاح ، ومنهم آل ابن عوض ويسكنون شعب القاع . (٤) وآل سعيد ، ومنهم :- آل عصيدة ، آل قهود . (٥) آل قثعا ومنهم :- آل زهير بن حسين ، وآل بن دلية . ومن مشائخ هذه العشيرة :- علي بن سعيد العمري ، ثم ابنه سعيد بن علي ، ثم غرامة بن سعيد العمري، ثم أخوه محمد بن سعيد ، ثم أخوه ظافر بن سعيد ، ثم ابنه حسن بن ظافر ، وأخيراً سعيد بن ظافر الذي لا يزال في منصب نائب قبيلة آل هفيلة من آل محمد . **المصدر :- مقابلة مع علي عبد الله حبسان العمري وحسين بن علي القهود العمري في مدينة خاط في أواخر شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م).** (ب) آل محمد بالسليل ، وينقسمون إلى أربع لحام هي : (١) آل سيار، ومنهم : آل رفيع، وآل إبراهيم ، وآل بن مسعود ، وآل عوضه ويستوطنون الخبطة . (٢) آل فلاح ومنهم : آل عامر ، آل عوض (آل أم ثرباني) ، ويستوطنون السليل . (٣) آل مفرح ويسكنون السليل . (٤) آل بيضاء ومنهم : آل رافع ، آل بن حسين ويستوطنون أيضاً السليل . ومن مشائخهم : عبد الرحمن بن عوض العمري ، وابنه محمد بن عبد الرحمن، ثم انتقلت المشيخة إلى الشيخ / عبد الرحمن بن عبدالله بن رفيع العمري من آل سيار، ثم إلى أخيه الشيخ / عسير بن عبدالله بن رفيع العمري ، ثم إلى ابنه علي بن عسير بن عبدالله العمري الذي لا يزال شيخ شمل قبائل آل محمد كافة . **مقابلة مع سعيد بن عوض العمري خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .** (ج) آل جمال وينقسمون إلى عدد من الأفخاذ هي :. (١) آل شعب المعمل ، ومنهم :. آل سخيف ، وآل أم شعب ، آل مبيت . (٢) آل أم حضيرة ، ومنهم :. آل عبسي ، وآل مرزم ، وآل معيض، وآل مغرم . (٣) آل واصل . (٤) آل غريب ، ومنهم :. آل شرهة ، وآل ملفي أو (آل شينان) ، وآل سعدي . (٥) آل مطوف ، ومنهم :. آل سلطان ، وآل مديم . (٦) آل مرحل، وآل مرعي ، ومرعي بن مفرح ، وآل مبارك ، وآل مخفع ويستوطنون موعرة . ومن شيوخهم : أحمد بن مفرح

العمـري ، ومحمـد بن عبـد الله أبو شاكر ، ولا يـزال نائباً على عشـيرة آل جمال حتى اليوم. ويزيد عدد أفراد هذه العشيرة عن ثلاثة آلاف نسمة. **المصدر : مقابلة مع مغرم بن عبد الله العبدلي العمري في منتصف شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) .**

(٢) عشـيرة آل ماشـي وسكنهم الأصلي في سنامة بوادي خاط .وتتفرع إلى أربع لحام ، هــي : (أ) لحمة آل موسى وتشمـل آل هندية ، وآل جراد، وآل عواضة . (ب) آل فلاح ، ومنهـا : آل حباسـ ، وآل مجـدوع ، وآل دعبش ، وآل روضه (ج) آل مفلح ، ومنهم : آل حمدان ، وآل توم، وآل ريحة . (د) لحمة آل مضيف ومن أفخاذها : آل ضيف الله، وآل مغـرم ، وآل ناهضـ . ومـن مشايخهم : سعـد بن ضيف الله العمـري ، وظافر بن سعد العمـري، وأحمد بن ديدح العمري الذي كان لـه الأثر الكبير في تطوير المدينة من جلب المدرسـة والمستوصف وفتح عقبة سنان التي تربـط مدينة خاط بمدينة النماص ، وفتح سوق الخميس بخاط ، الذي يعد معلماً من معالم المدينة ، وله عدة مواقف جميله لصالح مدينة خـاط ، تمثلت في مطالباته المسؤولين بتطويرها أسوة بغيرها من المدن والقرى . ثم خلفه من بعده ابنه عبد الله بن أحمد بن ديدح العمري ، ولا يزال إلى الآن شيخاً على قبيلة آل ماشي بخاط . أما نواب القبيلة : فمنهم جرمان بن سعيد العمري ، وحسن بن ظافـر العمري ويزيد عدد أفراد هذه العشيرة على الألفين نسمة . **مقابلة مع أحمد بن علي بن مغرم العمري في مدينة خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م)**

(٣) عشـيرة آل خشيـل، وموطنهـا الأصلي قرى آل خشيل والقابل ،وتقع في تهامة بنــي عمرو بمدينة خاط من الناحية الشمالية ، وتشمل عدداً من القرى مثل :- القرى ، والشعبين ، وعضيدة ، والسلايل ، وشعب نثلة ، والقابل، وتتكون من عدد من الفخوذ مثل :ـ لحمة آل هندي وتشمل أبناء ظافر بن معيض ، ومحمد بن معيض ، وأبناء عبد الله بن حسن بن كاملة ، وأبناء علي بن حسن بن العيسية ، وآل هاشم ، وأبناء سعيد بن بشران. ولحمــة آل محوصـ وتشمل :- أسرة ظافر بـن سعيد ، وأبناء عبد الله بـن حسن آل بو وعلـة، وأسـرة محمد بن دعمول وأبنــاءه . وكذلك فخذ آل عيســى ، وفخذ آل جمعان ، وفخذ آل وداعة . ومن مشائخهم :ـ معيض بن جازع ، وابنه ظافر بن معيض الذي تولى المشيخة من عام (١٣٦٢هـ) وتوفي في سنة (١٣٩٠هـ) ، ثم ابن أخيه محمد بن محمد بـن معيضـ العمري الذي مات عام (١٤٢١هــ) ، وجاء بعده الشيـخ أحمد بن ظافر بن معيضـ العمري ، ويقـدر عدد سكان هذه العشيرة بـ (٣٠٠) نسمـة . **مقابلة مع الشيخ أحمـد بـن ظافر العمـري في مدينة خـاط خلال شهـر ذي الحجة عـام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .** **(٤) عشـيرة آل الدهيسـ** ، ويقطنـون في وادي الغيـل ، وتنقسم إلى خمسة فخـوذ هــي : (أ) آل عاطف ومنهم : آل وازي ، وآل مفـرح ، وآل عباد . (ب) آل القناة

ومن أسرهم :ـ آل فارس ، وآل بخاش ، وآل جبهان ، وآل معاضة . (جـ) آل سفل (أسفل) الديرة ومنهم : آل ناصر ، وآل الشعثاني . (د) آل حيمة ومنهم : آل عاطف ، وآل سعيد ، وآل سـبرة . (هــ) آل عريـف ، ومن أسرهم : آل سامـر ، وآل يعَّـاث ، وآل مبشّر ، وآل محمض ، وآل صنديـق . ومـن شيوخ عشـيرة آل الدهيس في أوائل القـرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، زهير بن مرعي العمري ، ثم حفيده حسن بن أحمد بن زهير ، ثم علي بن حسن بن أحمد بن زهير الذي لازال في منصب مشيخة القبيلة حتى اليوم . **<u>المصدر : مقابلة مع الشيخ علي بن حسن بن أحمد العمري في خاط خلال شهر ذي الحجـة عـام١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م .</u>** ومـن قبائل بني عمرو الأخـرى في وادي خاط ، قبيلة بني مد : وتتكون من أربع عشائر هي :- بنوقيس، وآل يثيبة ، وآل فلعة ، والمشائخ. وكانت مشيخة عموم بني مد بيد الشيخ . محمد بن سالم العمري ، ثم أصبح لكل عشيرة شيخـاً مستقـلاً . وكل عشيرة من هذه العشائـر الأربع تتألف من فخـوذ وأسر كبيرة ، نذكرهـا علـى النحو التالي : <u>(١) **عشير بني قيس**</u>، وتتكون من اثني عشر فخذاً هـي :- آل سـالم وآل مضحـي في المصاغ . وآل جابـر في المشارب . وآل الزمان في عضيدة . وآل حجـري في الحـدب . وآل غيـلان وآل مرعي في تنورة . وآل مسـاوي في الحضنين . وآل مخـرب في الهبيطـة . وآل مقبول وآل هيان في الدنوب . وآل الحماطة في الحلصة . وآل صغير وآل مرعي في السودة . وآل داحش في شعب هتاش . وآل مخيف في المحاظر . ومن مشائخهم :- محمد بن سالم العمري ، ثم ابنه علي بن محمد بن سالم ، ثم ابنه الآخر خفـير بـن محمد ، ثم زارع بن خفير العمـري، ثم سلم المشيخة لابنـه فهد بن زارع بن خفير العمري الذي لازال يقوم باعمال مشيخة العشيرة حتى الآن . وتعد أسرة آل سالم صاحبـة الزعامة لعموم عشير بني مـد – كما اشرنا ، وكانت لهم مشاركات في الجهاد زمـن الملـك عبد العزيـز آل سعود ، فقد شارك محمد بن سـالم في حرب الرغامة سنه (١٣٤٤هـ) ، وابنه خفير في حربي العارضة عام (١٣٥١هـ) ، والقهر عام (١٣٧٦هـ). ولازال يوجـد عند أفراد هذه الأسرة بعض الوثائق التي تدل على مساهماتهم في خدمة قبائلهـم وانضوائهم تحت راية الدولـة السعودية الحالية . **<u>المصدر :- مقابلة مع الشيخ فهد بن زراع العمري في خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م). (٢)</u>**

<u>آل يثيبة :</u>- وتتألف من خمسة فخوذ هي :- آل مرعي ومنهم :- آل حجري ، وآل زميم، وآل غرمـان ويعرفـون بآل دحسان ، ويسكنون في حجالة والمروة . وآل محة ومنهم :- آل علـي ، وآل حمعي ، وآل أبو طالب ، وآل عبوش ويستوطنون بوصان ، والحضن ، والعال . وآل دُغمـة ومنهـم :- آل داحش الذين يسكنـون الكبيشات وبوصـان . وآل مناع أو (آل مشـرم) ومنهم :- آل يحيـى، وآل حسين ، وآل حبيبة ، وآل شاووش ، وكانوا يقطنون في

الغـار قديمـاً ثم تفرقوا . وآل غرم الله ومنهم :- آل ابن هندي ، وآل بلومة ، وآل معدي ، وآل حسن حيه ويسكنون حجالة وبوصان والحائط . ومن مشائخهم : سالم بن حجري العمـري ، وابنـه عزيز بن سالم ، ثم انتقلت المشيخة إلى ابن عمهـم عبد الرحمن بن زميـم العمري ، ثـم ابنه عبد الله بن عبـد الرحمن ، ولايزال شيـخ آل يثيبه بني عمرو بخاط ويربوا عدد سكانها على الست مئة نسمة تقريباً . **مقابلة مع الشيخ عبد الله بن زميـم العمـري ببلدة خاط في أواخـر شهر ذي الحجة عـام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م).**

(٣) آل فلعـة :- استوطنـوا قديمـاً في الجبـل المجاور لآل بختـان في مدخل القف على الشـارع العام بوادي خاط ، وقد تكاثروا ، وازداد عدهم ، وضاق بهم المكان فانتقلوا إلى جنوب وادي خاط ، ويحدهم من الغرب عشيرة المشاييخ ، ومن الجنوب عشيرة سفيان. وتنقسـم عشـيرة آل فلعة إلى فخذين رئيسين همـا (أ) آل عودة ، ومنهم :- آل سبتية ، وآل ممطـور ، وآل الزبيـدي ، وآل بن يعن الله . (ب) وآل إعوض (آل عوض) ، ومنهم : آل ابـن عبـد الله ، وآل فاضـل . ومن مشائخهم :- فائز بن علـي ، وعيسى بن عوضة ، ومحمد بن مرعي ، وأحمد بن محمد ، وعبد الله بن محمد ، وعلي بن محمد العمري ولا يزال شيخاً لهذه العشيرة حتى الآن . ويزيد عدد أفرادها عن الست مئة نسمة . **مقابلة مـع الأستـاذ / علي بـن عبد الله بن يمـاني العمري بخـاط في شهـر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م).**

(٤) المشاييخ :- ترجع هذه العشيرة في الأصل إلى المشائخ في منطقة القنفذة . وذلك بعد خروج كل من عثمان وصالح من قبيلة المشاييخ في بلدة حلي بالقنفـذة واستوطنا بلدة خاط . ومن سلالة هذين الرجلين ظهرت عشيرة المشاييخ في خـاط بتهامة بلاد بني شهر وبني عمرو. واستوطنوا مدخل القف والمعاين ، وعندما كثر عددهـم ، وضاق بهم المكان انتقلوا إلى جنوب وادي خاط بين عشائر آل فلعة من الشرق ، وآل فصيـل مـن الغرب ، وآل سفيـان من الجنوب ، ماعدا فخـذ آل بختان فلا زالوا في مساكنهـم القديمة في مدخل القف . وتنقسم هذه العشـيرة إلى قسمين : **(أ) آل عثمان** ومنهـم : آل بختـان ، وآل فاضـل ، وآل عائض ، وآل شطـرة . **(ب) آل صالح**، ومنهم :- الردنـة ، وآل جربـوع ، وآل شعبين . ومن مشائخهم : محمـد بن أحمد بن شعبين ، وابنه أحمـد بـن محمد ، ثم موسـى بن يحيى بن محمد بن شعبين ، ثـم عبد الله بن محمد بن أحمد بن شعبين ولا يزال في منصب المشيخة حتى الآن . **مقابلة مع الأستاذين/ حمدان بـن عامر الشهـري ، وأحمد بن عامـر الشهري في مدينـة خاط خـلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .**

(*) وهناك بعض قبائل بني شهر في خاط مثل :- آل صميد ، ولفاقمة بني مشهور ، وآل شعثاء ، وآل شغيب القف ، ولمزيد من الإيضاح عن هذه العشائر نذكر ما يلي :

(١) آل صميد ويقطنون الرهوة المسماة باسمهم (رهوة آل صميد) ، وينقسمون إلى ثلاث أسر كبيرة هم :- (أ) آل حسن ومنهم : آل مقبل (آل أم صليحية ، و آل معيض) وآل يحمد (آل مضيف ، والوحاشية) ، وآل عطيف (آل عيسى بن سعيد ، وآل مسكن) وآل حبوان (آل دوشة ، وآل ضاوي) ، وآل خميس وآل موسى ، وآل عيسى . (ب) آل يحمد ومنهم : آل ذياب ، وآل موسى وآل وداعة . (جـ) آل غية . ومن مشائخهم:- حمدان بن معيض الشهري ، وشقيقه أحمد بن معيض ، ثم ابنه معيض بن أحمد ، ثم حسين بن عبد الله ، وأخيراً محمد بن عبد الله العكاوي الذي لا يزال نائباً لعشيرة آل صميد بخاط حتى الآن . أما شيوخ الشمل في آل صميد بخاط ، وآل ملحاء ، بالمجاردة (الضمو) فمنهم :- أحمد بن محمد بن دبج الشهري ثم ابناه علي وسالم ، ولا يزال الأخير شيخ شمل عشيرة آل صميد كافة . ويربو عدد سكانها عن الثلاثة آلاف نسمة . **مقابلة مع محمد بن سعيد لوحان الشهري ، من أعيان قبيلة آل صميد ببلدة خاط ، خلال النصف الثاني من شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٨م).**

(٢) لفاقمة بني مشهور بخاط ، ويقطنون في بلاد الأفاقمة ، وينقسمون إلى قسمين رئيسين هما :- (أ) المحاصرة ، ومنهم آل مداوي ، وآل مرعي ، وآل مقبول ويسكنون الرازنة . (ب) آل بركة ، ومنهم :- آل حطاش ، وآل ضايفة ، وآل جميلة ويسكنون في الصحنة . ومن شيوخهم :- غرمان بن محمد العمري ، وابنه علي بن غرمان في الأجزاء التهامية . ثم انتقلت المشيخة إلى حمود بن محمد بن يتيم الشهري في بني مشهور بالنماص ، ولا يزال شيخ شمل قبائل بني مشهور في السراة وتهامة . **مقابلة مع محمد بن زين بن طراش الشهري ، أحد أعيان القبيلة) خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م)** . **(٣) آل شعثاء :-** وتعرف عشيرتا (آل شعثاء) و (آل مغلف) باسم آل خارج من قبائل بالجدع من بني شهر . وتقع قرى آل شعثاء في مرتفعات جبلية بين ثلاثة جبال رئيسة هي :- جبل حُصي من الشمال ، وجبل عيران من الشرق ، وجبل مستورة من الغرب . وهذه الجبال الثلاثة تقع غرب سفوح سروات محافظة النماص ، وشمال خاط بمحافظة المجاردة . وتنقسم عشيرة آل شعثاء إلى ثلاثة فخوذ رئيسة هي :- (أ) آل خريف ومنهم :- آل نغموش أو آل صمان ، وآل مهدي بن حمدان ، وآل ضبيان ، وآل حنبوش . (ب) وآل إسكن، ومنهم :- آل زاهر بن أحمد، وآل زاهر بن محمد ، وآل مهدي بن جابر ، وآل عيسى ، وآل جمال . (جـ) آل علي ،

ومنهم : آل حمدان بن سلطان ، وآل حمد (آل حدباء ، وآل بن رحمة) وآل حبيش (آل ملفي ، وآل طويش) . ومن شيوخهم : مصبح من آل مهدي بن جابر ، ونعمي بن مفرح بن صمان ، ومفرح بن حمدان بن مفرح بن صمان ، ثم النائب نعمي بن مفرح بن حمدان الذي لا يزال في عمله نائباً لعموم هذه العشيرة حتى الآن . وهناك نواب صغار لبعض قرى أو أفخاذ هذه العشيرة مثل : ظافر بن علي ، ورافع بن سعيد ، وعبد الله بن ملفي . **مقابلة مع الأستاذ / علي بن محمد آل شعثاء الشهري في مدينة خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٨م).** **(٤) آل شغيب القف :-** وينقسمون إلى أربع أسر رئيسة هي:- (أ) آل دهمان ، ومنهم :- آل جحنون ، وآل خضير ، وآل مكوع ، وآل بنة ، وآل مهدي. (ب) آل وزرة ، ومنهم :- آل عيشة ، وآل مضيف . (جـ) آل غلفة ويتكونون من آل حمزة، وآل ظافر ، و آل راعي . (د) آل شقي ، ومنهم :- آل خبقان ، وآل حمزة ، وآل زاهر وآل مشني. ومن شيوخهم :- دهش بن قزان الشهري ، وعلي بن عامر بن مكوع ، وذياب بن عامر ، وعامر بن جابر بن معجم ، ومفرح بن محمد السبعي ، وعوض بن عبد الله الشرقي، وأخيراً أحمد بن مفرح بن محمد الشغيبي الشهري الذي لا يزال شيخاً لهذه العشيرة حتى الآن ، والتي يزيد عدد سكانها عن (٨٠٠) نسمة . **مقابلة مع الأستاذ / حسن بن صالح الشهري أحد أعيان العشيرة خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .**

خامساً :- ملامح الأوضاع العلمية والثقافية بخاط :

لم تحظ بلدة خاط بنصيب جيد من المعرفة والثقافة قديماً ، وإنما جهود الشيخ عبد الله القرعاوي وصلت إلى هذه النواحي ، وصار من طلابه من يعلم الناس قراءة القرآن ، وبعض الأمور الشرعية في كتب الفقه والسنة . وظهر في بعض العشائر السابق ذكرها من تعلم أو علم في وطنه بعض العلوم الدينية . ففي عشيرة آل ماشي كان المعلم محمد بن ناصر الشهري من آل شعثاء يقوم بتعليم القرآن لأهل بلدته خلال العقدين السادس والسابع من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ومن طلابه حسن بن عبد الله العمري ، وعبد الله بن عبد الرحمن العمري ، وعلي بن عبد الله الكوز . وفي عشيرة المشايخ أسس بها مدرسة للقرعاوي ، وأشرف على التدريس بها أحمد بن عامر بن بختان الذي سبق وأن هاجر إلى اليمن لطلب العلم هناك . وكان يُعطى مداً من الذرة شهرياً مقابل عمله بالتدريس . ومن طلاب تلك المدرسة حسن داحش حسن المشيخي ، وعلي بن كردوم المشيخي ، وعلي بن أحمد بن شعبين المشيخي، وسليم بن علي بن فاضل المشيخي ، وسعد بن أحمد بن عبد الله بن بختان المشيخي ، وعلي بن عبد الله بن بختان المشيخي ، ومحمد بن عبده شعبين المشيخي ، ومحمد بن حسن جريفي المشيخي ، ومحمد علي الحرازي المشيخي .

وظهـر في عشيرة آل شعثاء بعض المتعلمين القدماء مثل : المعلم ابن ناصر ، وسعيد بن صغير ، ونعمي بن مفرح بن حمدان . وفي عشيرة آل محمد ظهرت معلامة (مدرسة) صغـيرة للقرعاوي في سـوق الأحد ، ثم انتقلت إلى قرية الحشـاة ، وأخيراً نُقلت إلى قرية العال . وعمل بالتدريس فيها : البيه الشهري من بلدة المجاردة . ثم انقسمت تلك المدرسة إلى قسمـين : مدرسة في السليل والأخرى في العال . واشتغل بها بعض المعلمين ، مثل : علي بـن لـدلم العمري ، ودوغان بن علي العمري ، وعلي بن عبد الله بن ملفي . وهؤلاء المعلمون لم يقتصـروا في نشاطهـم علـى تدريس الطـلاب في المدرسة ، وإنما كانـوا يعظون الناس ويرشدونهـم في الجمع والجماعات ، ومنهم من كان يقوم بعقد الأنكحة، وتقسيم المواريث وغيرها من الأعمال الشرعية التي تخدم الناس في دينهم ودنياهم . وكان من طلاب العلم في عشـيرة آل محمـد : محمد بن محمد بن دحمـان العمري ، وعلي بن محمد بن مهدي ، وعبد الله بن سعيد بن عوضة ، وصالح بن سعد العمري ، وعوض بن شباب العمري .

وظهـر في عشيرتي آل يثيبة وآل صميد بعضـ المعلمين والمتعلمين أمثال : عوض بن سـالم العمري ، الـذي عمل معلماً وخطيباً لجامـع آل يثيبة حـوالي (٤٠) عاماً ، وعبد الرحمـن بـن زميم العمري ، ومحمد بن عبد الله الشهري ، وسعد بن مسعود الشهري ، وابنه عبد الله بن سعيد العمري ، وعبد الله بن معيض العمري الملقب بـ (ابن مرفع) .

(*) **رأي ووجهة نظر**[١] :

لا يوجد في خاط من يحمل لواء العلم والفكر والثقافة بمعناها وتصوراتها وجوانبها التي نقرأ عنها في مكة المكرمة ، أو المخلاف السليماني ، أو القنفذة ، أو حلي بن يعقوب، وإنمـا ظهر – كمـا أشرنا – بعض المجتهدين في قراءة القـران وتدريسه بالإضافة إلى بعضـ العلوم الشرعيـة والعربية الأخرى . وربما انعزال بلاد خـاط عند سفوح سروات النماصـ الغربيـة ، وصعوبة الطـرق التي تصل إليهـا ، ثم انشغال أهلهـا بالبحث عن أرزاقهـم ، كل هـذا زاد من الجهل وانتشار الأمية في هـذه النواحي . وبعد تزايد الخير في البلاد ، مع سعي الدولة الحثيث والمتواصل في نشر العلم في جميع أرجاء البلاد نجد بلاد خاط تحظى برعاية طيبة ليزدهر بها التعليم (بنين وبنات) ، وتشق فيها الطرق، وتتحسـن أحوال النـاس في شتى مناحي الحيـاة . ويظهر من أبنائها وبناتها من يحصل علـى الدرجات العليـا في الجامعات والكليات الداخلية والخارجيـة ، أو من تقلد أعمال ومناصب عديدة وجيدة في جميع أنحاء البلاد السعودية .

(١) هـذه الجزئيـة ابتداءً من هنا حتى نهايـة مشاركة الأستاذ / مفرح العمري من عمـل مؤلف الكتاب (ابن جريس) ، تم إيرادها لأهمية ما ورد بها من بعض التوجيهات . (والله من وراء القصد) .

ومـن الأمـور الجميلة والجديـرة بالدراسة في بلدة خـاط ، أو في النواحي التهامية بشكل عام، الأشعار، والقصص الشعبية، والأحاجي، والألغاز، والأمثال، والحكم، وكذلك اللهجات المحلية . كل هذه المحاور تستحق الدراسة ، لما تشتمل عليه من الروايات والأخبار التـي تعكـس واقع الناس على مـر العصور . ومن المؤسف حقاً أن بـلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة حتى حواضر اليمن الكبرى لا زالت بحاجة ماسة إلى تضافر جهود الباحثين لدراسـة تاريخها وحضارتهـا ، والدور الذي لعبه أهلها على مر عصـور التاريخ . وإذا ما استعرضنـا المناطق القريبة من ساحـل البحر (بين مكة واليمن) نجدها أفضل حالاً لما دون عنها في كتب التراث الإسلامي بشكل عام ، وفي مصادر تاريخ وتراث اليمن والحجاز بشـكل خاص ، وذلك لعبور طرق التجارة والحج مع هـذه الأجزاء ، أما المناطق الداخلية والقريبة من سفوح جبال السروات مثل : رجال ألمع ، ومحائل ، وبارق ، وخاط ، والمجاردة، والمخـواة ، وقلـوة وغيرهـا فقد اعتراهـا الكثير من الاهمـال والنسيان على مـر القرون الماضيـة، مـع أنها كانـت ولازالت مناطق مأهولـة بالسكان ، ولدى أهلهـا جميع مقومات الحيـاة ، ومن المؤكد أن لهم تاريخ . وأكبر دليل على ذلك ما نشاهده اليوم في هذه البلاد مـن الآثـار القديمة مثل : المقابـر ، والأسوار ، أو (الأحمية) ، والحصون ، والمساجد، والمنـازل ، والطرقـات أو (العقبات) ، وأحياناً النقوشـ ، والرسوم ، وغيرها من المعالم التي تدل على وجود تاريخ و حضارة عند هؤلاء الأقوام . وحبذا أن نرى - مستقبلاً - من يهتم بدراسة هذه النواحي في شتى المعارف والمجالات . والله من وراء القصد .

ثالثا : مشاركة علي بن عبد الرحمن بن سردة الشهري[(١)] :

بسـم الله الرحمن الرحيم . المكرم الأخ الفاضل الأستاذ/الدكتور : غيثان بن علي بـن جريسـ الشهري . أستـاذ التاريخ بقسم العلـوم الاجتماعية – جامعـة الملك خالد بأبها. حفظه الله ورعاه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . ببالغ السرور تلقيت رسالتكـم الكريمـة المؤرخـة في : (١٤٢٧/١٢/٢٣هـ) ، والتي تحمـل في طياتها صدق مشاعركـم ونبل أخلاقكـم ، وترغبون المساعـدة في تدوين ما نعرفه عـن ((بلاد بني شهـر وبنـي عمرو تهامة)) أي عن محافظة المجاردة (مدينـة المجاردة بصفة خاصة، والمحافظـة بصفـة عامة) ، وقد غمرني فيضـ كرمكم بإهدائي كتـاب **القول المكتوب**

(١) هو علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري من مواليد عام (١٣٨٠هـ) بمدينة المجاردة ، حصل على دبلوم الكلية المتوسطة عام (١٤٠٧ هـ) ، ثم بكالوريوس دراسات إسلامية عام (١٤١٧ هـ) ، ثم ماجستير إدارة تربوية عام (١٤١٦ هـ / ٢٠٠٦ م) . كما حصل على العديد من الدورات التربوية والتعليمية ، وعمل معلما ثم وكيلا ثم مديرا لبعض المدارس ثم مشرفا تربويا في محافظة المجاردة ، وأخيراً مديرا لمركز الإشراف التربوي بالمحافظة نفسها من عام (١٤٢١ هـ) حتى صدور الطبعة الثانية من هذا الكتاب (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) . (ابن جريس) .

في **تاريخ الجنوب عسير أنموذجا** ، و سعدت كثيرا بقراءته مرتين خلال عشرة أيام ، فأجدني لك شاكرا ولعملك مقدرا ، ولجهدك المتواصل داعيا بدوام التوفيق والسداد .

أخي الكريم : هاأنذا أضع بين يديكم خلاصة فكر ، وجهد مقل ، مزج بين الرواية والدراية ، ناقلا ما وعاه فكره ، وجادت به قريحته ، في فترة عمرية ولت وأفل نجمها ولم يبق منها إلا ذكرى فواحة الشذى ، ندية زكية كقطر الندى ، وما رآه واقعا معاشا كمنهج حياة في عصر التقدم والحضارة التي تشهدها بلادنا الحبيبة ، عسى أن أكون قد وفقت في تقديم ما يسد الحاجة ، وتعم به الفائدة ، والله أسأل أن يحفظكم ويسدد خطاكم إلى ما فيه الخير ، وأن يديم على بلادنا أمنها وعزها واستقرارها في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الامين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، ولك خالص تحياتي وتقديري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أخوكم علي بن عبدالرحمن سردة الشهري . مدير مركز الإشراف التربوي بمحافظة المجاردة . المجاردة – السبت : (٢٩/١/١٤٢٨هـ) .

أولاً : لمحة تاريخية عن محافظة المجاردة :

الموقع الجغرافي : تقع محافظة المجاردة في الشمال الغربي من منطقة عسير يحدها من الشمال العرضية الجنوبية التابعة لمنطقة مكة المكرمة ، ومن الجنوب محافظة محايل عسير ، ويحدها من الشرق محافظة النماص ، ويحدها من الغرب محافظة القنفذة التابعة لمنطقة مكة المكرمة . والمناخ معتدل صيفاً ، بارد شتاءً ، كثير الأمطار في فصل الصيف بسبب رياح جنوبية غربية تكون محملة بكميات هائلة من الأمطار ، فتصطدم بالجبال الشرقية ، فتسقط الأمطار بغزارة ، وبها طبيعة خلابة وخاصة في الوسط، وتكسوها الغابات الكثيفة ، وتوجد منحدرات شديدة ، ووديان سحيقة الانخفاض وتشتهر بجمال مناظرها الطبيعية وكثافة أشجارها وتنوع حيواناتها ومما يزيدها جمالا وجود شلالات منحدرة نحو الجنوب ونحو الشمال .

ومحافظة المجاردة هي إحدى محافظات منطقة عسير ، والبوابة الشمالية للمنطقة تعاقبت عليها أجيال عديدة ، وذلك لما لها من مكانة هامة على طريق التجار والحجاج والمسافرين ، إذ لابد لكل تاجر أو حاج أو مسافرٍ من جنوب الجزيرة العربية على طريق تهامة قاصداً الحجاز من المرور عليها ذهاباً وإياباً فيجد فيها الراحة والطمأنينة وينعم بخيراتها ويستمتع بجوها الجميل خصوصا في فصل الشتاء، ويقطن محافظة المجاردة العديد من القبائل التهامية التي تعود في الأصل إلى قبائل السراة ،

(*) قبائل بني شهر في تهامة :

(١) بنو التيم (تهامة) : - يسكنون في المجاردة وختبة و خاط ومنهم : الحارث (المجاردة ، آل كميت) . و ما ولد عمر (آل مملح ، آل صميد، آل شغيب) . و آل قاسم، ومنهم : بنو زهير (آل خرمان ، آل باليل). وبنو حسين : (آل يحمد ، آل مفلح ، آل ناجية ، آل مليح) . وبلجدع : (آل حسن ، آل فارس، آل خارج) . **(٢) بنو سفيان** ويسكنون جنوب المجاردة مابين وادي خاط شمالا وجبل أثرب جنوبا . **(٣) عبس :** ويسكنون في أقصى شمال تهامة بني شهر . ومنهم آل عبيد ، آل الحيد ، آل عمار ، الحصنة . **(٤) ثربان :** ويسكنون في غرب تهامة بني شهر ، ومنهم قريع وجعيد ، العواجرة ، الزوكة ، القحمة . وآل محمد ، آل غيلان ، آل سلمان ، آل راشد ، آل حزمة . ومشبعة ، آل مجامد ، الطلاليع ، آل لَعلا . **(٥) أثرب :** ويسكن أهلها على جبل أثرب ووادي بقرة ووادي شري ، ومنهم آل الشنيف ، آل اليماني ، آل عاصم ، آل وحيش ، آل يعلاء ، آل يحمد ، آل محجوبة . **(٦) الشهارية : ويسكنون في ثلوث المنظر ، ووادي بقرة في أقصى الجنوب من محافظة المجاردة وهم :** آل الزرعي، آل شنية ، آل حسن ، آل يربوع ، آل جميل ، آل حلوة ، آل حديلة ، آل المشحكه ، آل المنظر ، المعربة ، الشعبين . آل النعص ومنهم آل محفوظ ، آل سليمان ، آل القاضي ، آل طفافه ، آل مجدب ، آل بركات ، آل حشيش ، آل عوض ، آل ذهيب .

أما بني عمرو تهامة فيسكنون في مكان واحد هو وادي خاط وينقسمون إلي : آل اماشي ، آل يثيبة ، آل الدهيس ، آل محمد ، آل خشيل ، بني قيس . ويغلب على مجتمعات المحافظة ومراكزها التشكيل القبلي الذي يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمي بحيث يكون الشيخ أو رئيس القبيلة عادة على رأس الهرم ، ويليهم النواب ، ثم أفراد العشائر والقبائل الذين يشكلون قاعدة الهرم .

ويقطن مدينة المجاردة كمركز إداري قبيلتان تتقاسمان المدينة هما : (١) قبيلة آل سعيد بن علي ، الشيخ / عاطف بن شاكر الراجحي الشهري ، وتتفرع إلى خمسة فخوذ : الرواجحة بيت المشيخة ، وآل ثالبة وآل عذيبة ، وآل خيرة ، والأزاورة وتتوزع هذه القبيلة على أحياء هي : الخطوة ، السودة ، عذيبة ، خوعة ، الشرف ، قرن الميفا ، قرن أبوزهية ، شعب المقعد ، المجلان ، التربة ، الموظفين . (٢) قبيلة آل يحيى وشيخهم / سعد بن زيد بن عبدالله ، وتتفرع إلى أربعة فخوذ : هي : آل عشية بيت المشيخة ، وآل حزبان ، وآل مغالفة ، والعفالقة . وتتوزع هذه القبيلة على أحياء: المرصد،

الجبهة، والحدبة ، والقطيف ، والحواجر ، وصفا البيدا ، وسوق الإثنين ، والقابل ، والقدح ، والخضراء . والقبيلتان شريكتان في الالتزامات الاجتماعية على مر التاريخ منذ القدم، ومازالت مترابطة إلى اليوم ، مثل : استقبال الضيف، وإقامة الحفلات ، ودفع الديات وما شابهها ، وفي الداعية واحدة أي (المسمى) فالجميع هم أهل المجاردة . وعلى مر التاريخ عُرفت المجاردة ممراً تجارياً ومركزاً إدارياً مهماً ، وهذا مما زادها ازدهارا وتقدما ، ومع توحيد المملكة العربية السعودية تحت قيادة الملك عبدالعزيز (رحمه الله وغفر له) امتدت إليها يد الخير والعطاء ، فأنشئت بها الإدارات الحكومية العديدة التي تخدم المواطنين ، وتقضي حوائجهم في شتى مجالات الحياة ، منذ أن أصبحت المجاردة إمارة للمرة الأولى عام (١٣٦٠/١٣٦١هـ)، وأنشئت المحكمة الشرعية عام (١٣٦٦هـ) ، وكان أول قاض هو الشيخ عبدالعزيز بن عمر (رحمه الله) (من حوطة سدير) الذي عاش في المجاردة قرابة (٤٢ سنة)، وهذا الرجل عاصرته ومازال الأهالي يذكرونه بخير إلي اليوم لما يتمتع به من حكمة وقدرة على الاندماج بين الناس ومصاهرتهم وأبناؤه يتواصلون معنا إلى اليوم ، صلة للرحم والجوار ، وزمالة الدراسة والعمل ، ثم توالت مسيرة افتتاح الإدارات الحكومية في المجاردة ، وأسلط الضوء على مسيرة الإمارة ومن تعاقب على توليها إلى اليوم ، فأول أمير للمجاردة رجل يسمى ابن مسلط، ثم أتى بعده محمد بن سلطان ، ثم محمد بن سويد ، ثم محمد المغيدي ، وهذا الرجل عاصرته ومازال الأهالي يذكرونه بالخير إلى اليوم لما يتمتع به من كرم وشجاعة وحكمة، وما زال أبناؤه – ومنهم (أ٠د الحسن المغيدي في جامعة الملك خالد بأبها) يتواصلون معنا إلى اليوم ، صلة للرحم ، والجوار ، وزمالة الدراسة والعمل ، ثم أتى من بعده علي بن فايز ، ثم من بعده راشد الحريقي الذي عاش في المجاردة ما يزيد عن ثلاثين سنة ، ومازال حيا يرزق في محافظة الحريق (أدام الله عليه الصحة والعافية) ، ثم كلف من بعده بالعمل حسن بلقاسم الشهري وكيل الإمارة في حينها ، وهو من أبناء المجاردة وأحد أعيانها ، ثم استلم الإمارة سعود العصيمي ، ثم سلطان بن طرخم ، ثم سعيد بن عمران الأحمري الذي عايشته عن كثب لمدة عشر سنوات ، يتمتع بالحرص والنباهة وحب التطوير ورقي المجاردة ، وحث الأهالي على تقديم الطلبات لإكمال الإدارات الحكومية اللازمة لخدمة المواطن ، وله السبق في تشكيل اللجان المحلية الفاعلة في خدمة المجتمع مثل : اللجنة الصحية ، ولجنة أصدقاء المرضى بالمستشفى العام ، واللجنة السياحية ، ولجنة تسمية وترقيم الشوارع والميادين ، وإصدار أول كتيب سياحي وتعريفي عن المجاردة عام (١٤٠٨هـ) ، هذه أعمال تذكر فتشكر لهذا الرجل

الذي فعَّل دور الإمارة على الوجه المطلوب ، ومع بداية عام (١٤١٥هـ) تم تحويل الإمارات إلى محافظات ومراكز حيث حظيت المجاردة بمحافظة (ب) ، وتولى العمل مسفر بن فهران الأسمري كأول محافظ للمجاردة ، وله جهود مشكورة في فظ المنازعات وحب الخير للناس ، ومشاركته الفاعلة في قيادة المجلس المحلي للمحافظة ، ورعاية المناشط والاحتفالات الحكومية والشعبية ، ثم تولى العمل سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط وهو رجل من أسرة عريقة ذات مكانة اجتماعية مميزة على مستوى المنطقة الجنوبية ، وكان نعم الأخ والصديق لكل من يتعامل معه ، وبعد سنتين تم ترشيحه محافظا لخميس مشيط متمنين له دوام التوفيق ، ثم استلم العمل المحافظ الحالي محمد بن حمود النايف عام (١٤٢٧هـ) ، وهو رجل تربوي وعملي محنك يحمل هم المحافظة في قلبه وفكره ، ينشد التطوير ويطمح إلى توفر كل الخدمات في المحافظة وجميع مراكزها .

وترتبط محافظة المجاردة بإمارة منطقة عسير بطريق رئيس طوله خمسة وثمانون ومئة كيلومتر ويتبعها ستة مراكز إدارية هي: (١) مركز بارق : يقع إلى الجنوب من محافظة المجاردة على طريق أبها جدة، ويعد مركز بارق أكبر المراكز التابعة لمحافظة المجاردة ، ويتميز بجبال متوسطة الارتفاع تقع بين أراض منبسطة خصبة التربة ، يتخللها عدد كبير من الأودية والشعاب ، وأهمها وأخصبها وادي (شري) ، ويقطن بها قبائل حميضة ، وآل سباعي ، وآل موسى بن علي ، ويوجد بها سوق أسبوعي من أكبر أسواق المنطقة يسمى (ربوع العجمة) ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية، والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية الحيوانات بأنواعها ، وتتميز بإنتاج زيت السمسم .

(٢) مركز ثلوث المنظر: ويقع إلى الجنوب من المجاردة وترجع التسمية إلى سوق المنطقة يوم الثلاثاء في كلمة ثلوث ، أما كلمة المنظر فقيل : إن سكان هذه المنطقة يصعدون الجبل الواقع غربي القرية لرؤية القبائل الذاهبة والعائدة من الحج والتجارة، وتقع ثلوث المنظر في واد منبسط تحفها الجبال العالية المنحدرة ، مما سبب جريان الأودية في معظم فصول السنة ، ومن أشهر تلك الجبال جبل بركوك المشهور بنباتاته العطرية ، والذي يعتبر من أعلى جبال تهامة بني شهر إذ يبلغ ارتفاعه حوالي (٢٠٠٠) متر عن سطح البحر تقريبا ، ومن أشهر الأودية وادي نعص ، ووادي بقرة ، وتتميز ثلوث المنظر بوفرة الزراعة مثل الدخن ، والسمسم ، والذرة والنخيل ، ومن أهم منتجاتها السمن البلدي ، والعسل الطبيعي ، ويوجد بها عدد كبير من الدوائر الحكومية

والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الثلاثاء .

(٣) مركز حيد عبس: ويقع في أقصى الجزء الشمالي من المحافظة ، ويغلب على الموقع التضاريس الجبلية التي تنحدر منها الأودية، وتعتبر جبال عبس من أجمل جبال المحافظة لما يكسوها من خضرة وغابات وجمال في الطبيعة، وأشهرها شيبان والقوس ، ويقطنها قبائل آل عبيد ، والحيد ، وآل عمار ، والحصنة، ويوجد بها عدد من المراكز الحكومية والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الأحد. **(٤) مركز ثربان الشرقي و (٥) مركز أحد ثربان /** تقع على ضفتي جبال ثربان الشرقية والغربية في الجزء الغربي من محافظة المجاردة ، وهي سلسلة جبلية تتخللها عدة أودية وأهم أوديتها: وادي يبة وهو من أطول الأودية في المملكة العربية السعودية ، ووادي الأحسرين الشرقي والغربي، ووادي عشار ، ووادي مغلوث ، ويقطنها من قبائل الزوكة الطلاليع ، والقحمة ، وآل غيلان ، وآل سلمان ، وآل حزمة ، والقبائل الممتدة من ضفاف وادي يبة شرقاً الي وادي الأحسرين إلى آل مجامد وآل حزمة ، وتنتمي هذه القبائل جميعها إلى بني شهر ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال سكان ثربان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الأحد بآل مجامد . **(٦) مركز جمعة ربيعة المقاطرة:** ويقع في الجزء الغربي من المحافظة منطقة جبلية يتخللها العديد من الأودية الجميلة ، وتقطن المنطقة قبائل جمعة ربيعة المقاطرة ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان : الزراعة وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الجمعة .

ثانياً : المجاردة في عيون القيادة:

قيادتنا الرشيدة لم تبخل منذ توحيد المملكة العربية السعودية على يدي الملك عبدالعزيز (رحمه الله) إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله) ، ولقد سعدنا وتشرفنا كمواطنين في هذه المحافظة بمقابلة الملك المفدى ، وتجديد البيعة بين يديه في الديوان الملكي بمدينة الرياض يوم السبت : (١٤٢٧/١/١٢هـ) ، وتقديم الشكر للقيادة الرشيدة التي أغدقت على المجاردة وأهلها، وقد تشرفت بإلقاء كلمة الأهالي بين يديه، وكان لتلك الزيارة صدى واسعاً.

والرعاية لمحافظة المجاردة وأهلها متواصلة ومستمرة من لدن سمو أمير منطقة عسير الأمير خالد الفيصل ، الذي تفضل بأول زيارة في شهر ذي القعدة عام (١٣٩١هـ) ، في السنة الأولى لتوليه إمارة منطقة عسير ، وكنت حينها طالبا في الصف الخامس الابتدائي فتشرفنا كمجموعة من الطلاب بإلقاء نشيد ترحيبي بين يدي سموه بعنوان (نحن أشبال المجاردة)

نحن أشبال المجاردة	ومناها والرجاء
دأبنا بذل ونجدة	إن دعينا وفداء

نحن أشبال المجاردة

يا أميري أنت فخر	ومثال للشباب
يا أميري أنت خير	خضر الأرض اليباب

نحن أشبال المجاردة

نحن جند لمليكي	نحن أعوان الأمير
فانظري اليوم بنيك	كيف هبوا يا عسير

نحن أشبال المجاردة

عبد الصعب وإنا	قوة تحمي البناء
أنت يا خآلد منا	ولنا أنت عطاء

من شعر الأستاذ/ محمد السيد الشريف (مصري الجنسية) (مازالت الأنشودة مكتوبة على لوحة ورقية بخط يده في إدارة مدرسة بدر) ، وعلى مدار (٣٥ سنة) تكررت الزيارات من لدن سموه وسمو نائبه لتفقد أحوال المحافظة وأهلها ، وترسية وافتتاح العديد من المشاريع الحيوية ، وما نعيشه اليوم من نقلة حضارية في كل المجالات بتوفر كل القطاعات الخدمية فالحمد الله على هذا العطاء المتواصل الذي سهل على المواطن والمقيم قضاء حوائجهم بيسر وسهولة .

وللتاريخ وقفة عرفان بالجميل يسعدني أن أضع بين يدي القارئ الإدارات الحكومية المتوفرة في مدينة المجاردة وهي:

(*) الإدارات الحكومية في محافظة المجاردة :

(١)	محافظة المجاردة (١٣٦٠/١٣٦١هـ)	(١٥)	الدفاع المدني (١٤٠١هـ)
(٢)	المحكمة الشرعية (١٣٦٦هـ)	(١٦)	المستشفى العام (١٤٠٨هـ)
(٣)	هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣٧١هـ)	(١٧)	مركز الإشراف التربوي للبنين (١٤٠٩هـ)
(٤)	مركز الرعاية الصحية (١٣٧٢هـ)	(١٨)	مكتب إشراف بنات (١٤٠٩هـ)
(٥)	كتابة العدل (١٣٨٩هـ)	(١٩)	وحدة كهرباء (١٤١٠هـ)
(٦)	إدارة الشرطة (١٣٨٧هـ)	(٢٠)	وحدة الطرق (١٤١٥هـ)
(٧)	مكتب اتصالات (١٣٩٦هـ)	(٢١)	المعهد العلمي (١٤١٥هـ)
(٨)	فرع الزراعة (١٣٩٦هـ)	(٢٢)	مكتب إشراف مساجد وأوقاف (١٤١٩هـ)
(٩)	وحدة السجون (١٣٩٦هـ)	(٢٣)	المكتبة العامة (١٤٢١هـ)
(١٠)	البريد (١٣٧٠هـ) ملحق بالإمارة موظف قائم بعمل) ومكتب رسمي (١٣٩٦هـ)	(٢٤)	فرع المياه (١٤٢٦هـ)
(١١)	بلدية عام (١٣٩٩هـ)	(٢٥)	مركز للهلال الأحمر (١٤٢٧هـ)
(١٢)	مندوبية للبنات (١٣٩٩هـ)	(٢٦)	جمعية البر الخيرية (١٤١٥هـ)
(١٣)	الوحدة الصحية المدرسية (١٣٩٩هـ)	(٢٧)	جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤٢٠هـ)
(١٤)	الضمان الاجتماعي (١٤٠٢هـ)	(٢٧)	وحدة مرور المجاردة (١٤٢٤هـ)

ثالثاً : الحرف، والأطعمة ، وعادات وألعاب وحفلات، والألبسة والزينة :

١- الحرف :

بحكم طبيعة المنطقة التي يغلب عليها الرعي والزراعة ، ثم التجارة والحدادة لأهمية حاجتها في الاستخدام المتعدد الجوانب ، وبخاصة إذا عرفنا صعوبة وقسوة الظروف الطبيعية ، حيث الجبال والوهاد ، والأودية فكانت المجاردة في بداية العهد السعودي رافداً مهما من روافد دعم خزينة الدولة من خلال المنتوجات الزراعية، وجباية الزكوات الزراعية والحيوانية ، وتستخدم البقر لحرث الأرض بالمحراث (اللومة باللهجة المحلية) ، يقوم بذلك اثنان : العامل ومساعد يبذر الحب من خلفه في الشق المخصص ، وهنا يخرج الزرع منتظماً في خطوط متوازية بشكل هندسي بديع ، وهناك طريقة أخرى تسمى (السفو) وهي يرمى الحب مباشرة على الأرض – بطريقة عشوائية -داخل القطعة الزراعية ، وبعدها يأتي المحراث لقلب التربة ، وشق الأرض، وبالتالي يخرج الزرع مبعثرا هنا وهناك . ومع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات جاءت الحراثات الآلية فسهلت على الناس المشقة والتعب ، وقضت على تربية الأبقار إلا في الهجر البعيدة من أجل التجارة فقط .

وتعد مهنة بناء وتشييد البيوت من الحجر وتجميلها وتزيينها مهنة لها أربابها وفنانوها المبدعون المتخصصون على المستوى المحلي بطابعه المميز ، من أمثال : (محمد بن قحيم ، وأحمد بن سعيد ، وابن العيسي ، ومحمد بن قاسم ، وبن امشين ، وابن شبلان، وبن قلفان ... إلخ) وهؤلاء ممن عاصرناهم ، وكانت لهم السمعة ، وكان يتسابق عليهم الناس فينتظر من يريد البناء أشهراً ، بل تصل لسنة أي يحجز دوره حتى يتمكن من بناء بيته ، ويستغرق البناء الشهر والشهرين لاعتمادهم على الحجارة كعنصر أساسي ، ولضخامة الجدار بحيث يصل عرضه إلى المتر ، وفي القديم كانت تخلب الجدران وأرضية الغرف من الداخل بالطين ، ومن ثم دخلت مادة الإسمنت، وتوفرت للناس فجصصت المنازل بالإسمنت والجير الأبيض (الرخام) ، ومازالت البيوت القديمة محتفظة بهذه الهيئة إلى اليوم رغم هجرها والانتقال إلى القصور والدور المسلحة الحديثة و (منازل الخطوة ، والمرصد ، والسودة ، والجبهة القديمة) خير شاهد اليوم على الزمن الماضي . ثم تأتي تبعا لذلك حرفة الصناعات اليدوية يقوم بها الرجال والنساء على حد سواء وخاصة في البادية ، والقرى المجاورة للمجاردة – كحاضرة – ومن ذلك ما يصنع من البيئة المحلية بسعف النخيل (الطفي) ومنها: (أ) الفرش وسجاد الصلاة (المصلاة) والزنابيل والمحاصل والحبال. (ب) المظلة: (توضع على الرأس لاتقاء حرارة الشمس والمطر وتسمى أحيانا (الدشة) .

(ج) العدلـة : يخزن فيها الحـب مثل كيس الخيش اليـوم . (د) الحصيرة : توضع على ظهـور الحمير ويحمـل فيها الطين ، وأحيانا سنابل الحب من المزرعة إلي المنزل . (هـ) العيبة: أكبر حجما من الحصيرة وتوضع على ظهر الجمل ويحمل فيها سنابل الحب من المزرعـة إلى المنـزل . (و) المحفرة : أكبر حجما من الزنبيـل (أسطوانية الشكل تحمل زنة مابين (١٥) إلى (٢٠) كيلو غرام ، ويقاس بها مقدار سنابل المزرعة ، وعلى ضوئها يتـم إخراج العاشرة لمن يعمل على حصـاد المزرعة فيشارط على العاشرة تكون ملكا له مقابـل عملـه (لعدم توفر المـال) فأجرة العامل من منتوجـات الأرض . (ز) المروحة : (الميهفـة – المشوفـة) عادة ما تكون على شكل دائـرة تستعمل لجلب الهواء والتخفيف مـن شدة الحر (ح) القفـة : أسطوانية الشكل بارتفاع يقارب (٣٠- ٤٠ سم) ، مجوفة مـن الداخـل ، ومزركشة من الخارج ، ولها غطـاء يوضع فيها الحب ، أو ما سهل حمله، وتعلـق علـى الجدار ، أو عمـود البيت . (ط) الشبكـة : مفرغة تتكون مـن عدة أضلاع رباعيـة أو خماسية الشكل مرتبطة مع بعضهـا وتستخدم لحفظ الطعام وأواني اللبن أو السمـن معلقـة في الهواء الطلق على جدار أو عمود المنزل . (ي) الأطباق : (الطبق) : أو(الملقى) التي يوضع فيها قرصان الخبز أثناء وجبات الطعام . (ك) المكانس اليدوية: وتسمى باللهجة المحلية (محوقة) .

وقـد عايشت ما سبق ذكـره واقعا حقيقيا في منازلنا حيـث لا تقدم ولا حضارة ولا صناعـة متوفرة ، بل مازالت هذه الأدوات تستخدم إلى اليوم في بعض الهجر والبادية ، أمـا السواد الأعظم فقد انغمسـ في ترف المدنية ، وانتقل إلى العيش في القصور والدور الحديثة ذات الطابع المدني المتحضر ، فترى من الخارج أمامٍ كل بيت السيارات الفارهة المختلفـة الألوان والموديل والهيئـة ، وإذا دخلت رأيت عجباً مـن الزخارف والتشكيلات الجبسيـة والألوان الزاهية (معتـق) ، والكنبات ، والسراميـك، والستائر ، والبلاط ، والرخـام ، والسـلالم ، والمطبـخ الذي أصبـح تحفة البيت من حيث الجمـال والروعة ، ومـا يحويه من أدوات منزليـة ذات طابع فريد فاستبدلت الميهفـة بالمراوح والمكيفات ، والطبقان بالصحون الفايبر أو الزجاج أو المعدن عالي الجودة ، وأواني الفخار بثلاجات تبريـد وتجميـد ، ولمبات الجاز والفانوسـ بثريات الكريستال ، وفرشـ الحصير وسرر الحبال بغرف النوم الإيطالي أو الصيني ذات الكراسي المريحة والفرش الوثيرة .

أمـا مصـادر المياه فتوجد بكـثرة بالمحافظة ، حيـث تستخرج من الآبـار التي كان يتـم حفرها بطرق بدائيـة ، وطرق إيصـال المياه بواسطة الحمـير والجمال في القرب والأواني الفخاريـة ، أمـا اليوم فالحمد لله أصبحت المياه تصل إلى داخل المنزل محلاة

صالحة للشرب عبر الشبكة ، أو وايتات تنقلها يوميا من مشروع الشقيق على ضفاف البحر الأحمر ، ودخلت المجاردة عالم الصناعة فأصبحت تصدر المياه النقية في قوارير وأكواب وجراكن عبر مصنعين للمياه المحلاة بالمجاردة بأسعار سهلة وميسرة في متناول كل مشتر ، وذلك يجعلنا نقف في حيرة من أمرنا عند تذكر الماضي ، وما نعيشه اليوم من رفاهية عالية الجودة ، فالشكر لله على توافر النعم ، ثم لحكومتنا الرشيدة التي يسرت للناس أمور حياتهم .

٢- الأطعمة :

كان وما زال أفراد العائلة الواحدة يجتمعون على الوجبة الواحدة سواء كان إفطاراً أو غداء أو عشاءً ، حيث نجدهم في أوقات الوجبات المعلومة يجتمعون بعد أن تقوم النساء بتجهيز الطعام ، ثم يقوم رب الأسرة أو كبيرهم سواء كان الجد أو الأب وأحيانا الأم بتوزيع الطعام وتحديد حصة كل فرد في العائلة خصوصا إذا كان الطعام المقدم مصنوعا على هيئة أقراص ، وإن كان على هيئة أرز أو عيش أو فتة فيوضع في إناء واحد (صحن أو صحفة) يقوم أفراد الأسرة بتناول الطعام مجتمعين ، وهذا مصدر خير وبركة ، وإن كانت بدأت بوادر الرغبة الفردية تطغى على الجماعية بحيث أصبح لكل فرد في الأسرة طعام معين ، أو الأكل مع الأصحاب والشللية في المطاعم والمنتزهات ، أو الاستراحات وهذا ما نلاحظه في شبابنا اليوم . وإذا حل ضيف فيعد الطعام ثم يقدم للضيف أو الضيوف ، وأحيانا قد يأكل معهم صاحب البيت وأحيانا يتركهم يأكلون دون أن يشاركهم أحد ، زيادة في إكرامهم، ثم بعد ذلك يأتي صاحب البيت وأفراد أسرته فيأكلون بعد قيام الضيوف وفراغهم من الأكل ، وما زاد يوزع على أهل الحي ، ولقد كنا نفرح إذا حل ضيف في قريتنا – السودة – فالجيران ينتظرون ما يصلهم من هذه الضيفة أو العزومة ، ومن باب التعاون كانت كل أسرة تشارك المضيف بدلة قهوة أو براد شاي أو قرصان خبز ، أو قربة ماء أو حزمة حطب ، وقد لا يجد المضيف قدراً للطبخ أو صحفة أو صحناً لتحضير الأكل فيطلبها عارة ثم يرجعها عندما يفرغ من الحاجة إليها ، وهذا دليل على البساطة وتكاتف وتعاون الناس فيما بينهم فالحمد لله على ما مضى من ذكريات طيبة وسجايا حميدة ، و ياليت شبابنا اليوم يفقهون ما نقول .

وكان الاعتماد في مصدر الطعام على ما تنبت المزارع من حبوب الذرة والدخن والسمسم وما تدره عليهم مواشيهم من لحوم وألبان . ومن المأكولات اليومية : (دقيق الذرة أو الدخن مضافا إليه اللبن) ويسمى العيش ، وصنف آخر من (دقيق القمح) ، ويسمى عصيداً ، وكلاهما يضاف له السمن والعسل ، أو (الرواكة أوالرشافة) ،

وهما مشروب اللبن بعد غليه على النار وإضافة البصل والثوم والفلفل لإعطاء نكهة مميزة. وقرصان الخمير (من حب الذرة ثم يطحن ويخمر ثم يخبز) ويؤكل على اللبن واللحم والإدام ، ويعتبر عنصرا أساسيا في الوجبة اليومية إلى اليوم ، قل أن تجد بيتاً في المجاردة يخلو من هذا الصنف . **السدية :** كان الناس في الماضي يكرمون الضيف كل حسب ما يقدر عليه فكانت تذبح الشاة وتطبخ ، ثم توزع كاملة إلى أقسام حسب عدد المدعوين للوليمة ، ويعطى كل واحد قسمه من اللحم يأكله في المجلس ، فمنهم من يأكل نصيبه كاملا ، ومنهم من يستبقي منه لأهله عندما يعود إليهم ، ثم يقدم لهم بعد ذلك العصيد بالمرق أو الأرز . **لحمة المفرش :** عندما تقام وليمة لضيف ما ويكون لهذا الضيف قريبة (أخت ، أو عمة ، أو خالة ، أو ما شابه ذلك) في القرية أو الحي مقر الضيفة ، إذ يتوجب عليه عندما يقلط على صحن الطعام أن يطلب إناء ويأخذ من اللحم (وركاً أو جنباً أو يداً) ويقول : أرسلوا بهذه إلي قريبتي فلانة ، وبالتالي يصل إليها هذا الخير فتكون أوفر حظاً ، وفي سعادة لا توصف إذ تذكرها قريبها ووصل رحمها ، وهذا أمر متعارف عليه إلى قريب . **الجلمة :** وجبة فريدة تتميز بها المنطقة فعند ذبح الأضحية يقطّع اللحم إلي أجزاء صغيرة - مثل المقلقل اليوم - ثم يقلى في زيت ألية الضأن والشحم (حميس) ويضاف له البهارات فلفل وملح ، وإذا نضج يترك حتى يبرد ، ثم يوضع في إناء ويصب عليه الزيت المستخلص من الشحم ، ثم يبقى على حاله عدة أشهر ويؤخذ منه متى دعت الحاجة ، وهذا يسمى (جلمة مع الحميس) ، ومازالت الكثير من البيوت في المجاردة تحافظ على هذا النوع من الطعام إلى اليوم . **الثريد :** (يقطع خبز الدخن في صحفة أو صحن ويفت بالحليب الساخن ثم يرش بالسمن والعسل) . **العريكة :** يقطع خبز البر الحنطة (القمح) ويفت بالسمن البلدي الجيد وقد يضاف له التمر أو العسل (في السابق يضاف له السكر لعدم توفر العسل) .

ومن ثم جاء الأرز في السنوات المتأخرة (الثمانينيات الهجرية) فأصبح الوجبة الأساسية للغداء في المنزل يوميا ، وكذلك في الولائم والمناسبات لإكرام الضيف (كبسة رز مع لحم الغنم والضأن) ، وأصبح بعض الناس - مع توفر المسالخ ومحلات الجزارة اليومية - يقدمون على أكل لحم البقر والإبل الذي لم يكن له قبول من عشر سنوات وما قبلها بين أهالي المجاردة ، بعكس المناطق السروية التي كانت تأكله على مدار العام. ولقد أدركت أن الأرز يباع بالمد ونصف المد والربعة ، لأن المجتمع كله قلَّ من تجده يشتري كيساً كاملاً واليوم الحمد لله والشكر على توافر النعم والخيرات ، بما لم يكن في الحسبان فقد غزتنا (البيتزا) و (الهامبرجر) و (مطاعم) الوعد ، والبخاري و

(البيـك) و المنـدي و (البوفيهـات) ذات الوجبات السريعة فإذا حزبـك أمر لضيف أو وليمة طارئة فما عليك إلا رفع سماعة تليفون بيتك أو جوالك (المحمول) ، وفي لحظات تجـد ما تطلب بين يديك ، فيارب لك الحمد والشكـر أولا وآخرا ، فما بين أيدينا قلَّ أن يوجد في أي بلد في العالم فبالشكر تدوم النعم .

٣- عادات وألعاب وحفلات :

كان لهـا طابـع خاص ، حيث يتجمـع أهالي المجاردة في الساحـة المعدة بعد صلاة العصر (طيلة أيام العيد) ، حيث تدق الطبول ، وتقال الأشعار (الرزاف) جمع رزفة أي قصيـدة الشعر التي تقال في العرضـات ، ومن أشهر الشعراء الشعبيين (محمد بن زاهـر ، مزهـر الثرباني ، محمد بن الأعدل ، ابن خضـران القرني ، جحني بن بلقاسم) ويتفاخـر الناس بالسلاح (البنادق) جمع بندقية ، والرمي بالرصاص ، ويفرح الكبار والصغـار وذلك من الرابعة عصراً وحتى صلاة المغرب ، و(البرصة) ساحة الحفلات في الخطوة و(القاع) ساحة الحفلات في سوق الإثنين خير شاهد على ذلك .

(*) **حفلات الزواج :** كانت يسـيرة حسب ظروف كل أسرة والمهر يسير بريالين، ثم ارتفع إلى العشرات ثم المئات ، ثم الألوف ، وأدركت من تزوج بثلاثة آلاف ريال، وعد ذلـك الزواج أمراً خارقاً للعـادة ، ويصاحب المراسم احتفال النسـاء عند أهل الزوجة ثلاثـة أيـام قبل ليلة الدخلـة ، أي ليلة العشاء والعقد ، وتسمى تلـك الأيام بأيام الحنا، ويجتمـع أهـالي المجـاردة جميعهم ليلة الزواج الرجـال والنساء في بيـت ولي الزوجة ، ويتناولـون طعـام العشاء ويقدمـون (الرفـدة) أي معونة للزوج مبلغ مـن المال حسب الاستطاعـة وقرب الزوج أو بعـده ، وكذلك النساء يقدمن معونة لأم الزوج ، وتلك عادة حسنة مازالت مستمرة في المجاردة إلى اليوم ، فبارك الله فيمن أعان أخاه وخفف عنه، أمـا اليوم فقد تغير الحـال ، حيث غزتنا قصور الأفراح التي حولـت الأفراح إلى أتراح لثقل الحمل ، وزيادة الكلفة فأصبح المهر ما بين الأربعين إلى الستين ألفاً ، وليلة الزواج تكلـف مـا لا يقل عن أربعـين ألف ريال ما بين عشـاء وطبالات وإيجـار القصر وفستان زواج (بمواصفات خاصة ومن جدة) ، ومشتريات وكوشة فرح ، وقس على ذلك، ولكن لوقـوف الجميع مع أهـل الزوج فالذي يخرج تلك الليلة كسبان فهـذا قد فاز وآخر لا له ولا عليـه فهـو محظوظ ، وآخر بين بين فـالله يعينه على سداد دينـه ، وكانت العادة في الماضي أن الزوجة تبقى في بيت أهلها لسنة أو سنتين وقد تنجب ولداً أو اثنين ، ومن ثم تذهب إلى بيت زوجها في كرنفال احتفالي جديد يسمى (الرواح) وله بروتوكول معين، ولكـن في الآونـة الأخيرة من الله على النـاس بالخير وتبصروا بمـا ينفعهم في دنياهم

وآخراهم، فأصبح الزوج يصطحب زوجته من قصر الأفراح مباشرة إلى بيته ، وقضاء شهر العسل في جولة مكوكية عبر مدن المملكة المختلفة .

(*) **حفلات الختان أو الطهار** وقد أدركت أن من يختن زاد عمره عن الخامسة عشرة ، ويصاحب ذلك الطبول والرقصات الخاصة به وهو ما يسمى بـ(الهود) ، ويحسن أداء هذا اللون من كان من أهل الساحل ، ومن ثم يتم إعداد الولائم للمدعوين من كل مكان لمدة يوم أو يومين ، ثم يختن الأولاد في السوق أمام الناس ، وهنا يطلق الرصاص ويتفاخر الآباء بأبنائهم لشجاعتهم وصبرهم وقوة تحملهم ، وبعد الختان بأسبوع تتجول (مجموعة المختونين) ويسمون الخرج ، فكل بيت به ولد مختون يقيم وجبة غداء لبقية زملاء ولده (عيش وسمن وعسل و تذبح ذبيحة أو اثنتان) إكراماً لهم جميعا ، وهكذا في بقية البيوت ، ولقد أدركت هذه العادة وكنت ممن عايشها عام (١٣٨٨هـ) ، حيث ختنت وأنا أحد طلاب الصف الثاني الابتدائي ، وتم التجمهر حولنا في سوق الإثنين صبيحة ذات يوم لا ينسى ، إذ وقفت (وقد عطفت يديَ واضعا كفيَّ على رقبتي خلف رأسي رافعا بصري إلي السماء في ضوء الشمس على ألا ترمش لي عين) ووقف جدي لأمي الشيخ بلقاسم بن محمد الشهري (رحمه الله) بمحاذاة منكبي الأيسر ومعه بندقيته المخمس ويناديني بأعلى صوته (علي وأنا أبو علي) ، وهذه الكلمات من باب الحماسة ، وإذكاء روح التحمل والصبر ، وما هي إلا لحظات وإذا به يطلق الرصاص متفاخراً بي أمام الناس ، وعدت بعدها سيراً على الأقدام إلي منزلي (حي السودة في حينها) وقد لطخت ثيابي بالدماء ، ويعلم الله ما أدري ما يفعل بي إلا مع الناس ، حيث لم يدخل قلبي هيبة من خاتن أو سكين ، فلطف الله عظيم وهو أرحم الراحمين . أما اليوم فقد تبصر الناس وأحسنوا في أنفسهم وذرياتهم فاتبعوا السنة سابع يوم يختن الطفل في المستشفى تحت الرعاية والعناية الطبية اللازمة، ويعق عنه ويسمى ، وبذلك انمحت تلك العادات .

(*) **الزوعات بين القبائل**: كان هناك زيارات بين القبائل فكل قبيلة تزور القبيلة الأخرى من باب المحبة والصلة ، وهذه العادة مستمرة بين قبائل بني شهر وبني عمرو منذ زمن بعيد و تسمى (زوعة) ، أي حركة والانتقال من مكان إلي آخر ، وتقابل القبيلة الزائرة بالترحاب والرقصات الشعبية وإطلاق الرصاص فرحاً واستبشاراً بمقدمها ، ومن ثم تقام لها الولائم وتكرم طيلة وجودها ، وقد حكى لي الوالد جحني بن بلقاسم أحد المعمرين بالمجاردة ((بأن قبيلة المجاردة إذا أرادت زوعة تبدأ من خاط العمرية جنوباً وكل قبيلة تكرمنا فطوراً وغداءً وعشاءً ، وهكذا نستمر إلي أن نرجع من ختبة

الشهرية شمالاً ، وخلال هذه الرحلة قد تستمر إلى شهر ، لأن طريق سيرنا يمر بأكثر من عشرين قبيلة كلها تريد استضافتنا وإكرامنا ، وعلى رأس السنة ننتظر نحن في المجاردة ونستعد لاستضافة من يأتينا ونبادلهم الكرم بالكرم وحسن الضيافة تقديرا لهم))

ولقد عشنا ليلة الخميس (١٤٢٨/١/٢٠هـ) الماضي بكل تفاصيله عندما أتت قبيلة آل زيدان من السراة (من النماص) لزيارة قبيلة آل صميد بالمجاردة ، ورأينا مدى التلاحم بين أفراد هذا الشعب ، وعبق التاريخ الذي مازال يعيش في مشاعرهم وأحاسيسهم بكل تجلياته ، وتذكرت حينها كيف عاش آباؤنا وأجدادنا بحبهم لبعض وشهامتهم وكرامتهم التي غرست فيهم حب الانتماء والحفاظ على التركيبة القبلية مصدر الفخر والعزة تحت مظلة الإنسان اجتماعي بطبعه .

(*) **وفي مجال العادات القبلية** : كان يتقدم للحكم شيوخ القبائل والأعيان من أفراد القبيلة أو العشيرة ، ويجعلون هناك ضوابط تتبع عندما يصدر اعتداء شخص على آخر وفق ما تمليه الشريعة لردع الظالم ونصرة المظلوم ، وهكذا سارت التركيبة القبلية (مشائخ وأعيان البلد) صفاً مسانداً (للمحاكم الشرعية) للإصلاح ونزع شوكة الفرقة والخلاف إلى يومنا الحالي ، مما يؤكد سعى وزارة العدل إلى تشكيل لجان إصلاح ذات البين في المحاكم الشرعية ، والصلح خير .

(*) **الألبسة والزينة :** - أدوات الزينة التي كان يستخدمها الرجال في القبيلة لبس الثوب الأبيض (البفت ، الستن ، المبرم) والطاقية (القبعة) على الرأس تحت الغترة هذا للميسورين ، ومن لم يجد فيلبس فنلة وحوكة مبرم أو وزرة ورأسه مكشوف ، ومنهم من يطيل شعره وتسمى (جمة بكسر الجيم وتشديد الميم) ، وهذا كان موجوداً في البادية كثربان وربيعة ، ويتزين الرجال بالسلاح كالسيوف والخناجر والجنبية والبنادق ، وكان البعض يستعمل الكحل في العين وأغصان الريحان في العمامة على الرأس متدلية مع خده الأيمن أو الأيسر بمحاذاة الأذن وتسمى (الطلالة) ، وتؤخذ في أكمام الثياب أحياناً حباً في حسن المظهر والرائحة الزكية ، وكان بعض كبار السن يصبغون لحاهم بالحناء ، وبعضهم يلبسون في خنصر الكف الأيمن خاتماً من فضة ، ومازال البعض محافظاً على هذه العادات إلي اليوم ٠ أما النساء فكن يلبسن العصائب والأحزمة المصنوعة من الفضة ، ويستخدمن العقود المنظومة من الخرز المسمى بالظفار، كما كانت النساء يستخدمن الحناء والريحان والطيب (زر ، ومحلب، وثمرة، وجوز الهند) ، كلها نباتات عطرية تباع في الأسواق فتسحق مع الماء على أداة اسمها

المرهكـة (استبدلـت بالطحانة الآلية) حتى تصير لينة الملمس ، ثم يدهن بها الرأس وبين الشعر مما ينتج عنها رائحة زكية وقوية نفاذة وجميلة، كما تضع بعض النساء على رؤوسهن قبعة من الخوص تعرف بالدشة للوقاية من الشمس وللزينة .

أمـا في وقتنا الحاضـر فقد عم الرخاء بحمد الله جميع أرجـاء بلادنا ، وأصبحت جميـع الألبسـة والأغطية وغيرها متوفرة في الأسواق المحلية مـن أجود الأنواع المصنعة محليا أو المستوردة، وتعددت أصنافها وأشكالها .

ويتمتع أهالي المجاردة بالمظهر الحسن، وجودة النطق ، وسلامة اللغة من اللهجات الدخيلـة ، وهذه ميزة خاصـة في رجال الحجر كعرب فصحاء ، وقد ذكر ذلك أكثر من مـؤرخ وكاتب وباحث ، فلهجاتهـم ولغتهم الدارجة قريبة إلى اللغـة الفصحى أكثر من غيرهـم في جزيرة العرب ، وللبيئـة تأثيرها في حياة الناس ، ومع ذلك يسعون جاهدين إلى التكيـف بما يضمن لهم الحياة السعيدة ، وهنـاك من الأمثال الدارجة في المجاردة، ومنهـا :- ((صاحـب الحاجـة من قاصاهـا . صابح الأسواق ولا تماسيهـا . منك وإلا منهـا . مـن كثر درجـه قل قدره . عصا المصلـح من عشرة . من صـبر للسبت والسبت ياجـي . حـد الغريب ليلة روح ديـاره . ما شق حلق وخلاه . إذا عـاد إلا مد شعير فكبه . احـذر من شاب شـب وراك . حمام الجبل يطرد حمام القبـل . نخاش السنون ما يملا البطون . الغالي يغليك والدوني يدنيك . على قد لحافك مد رجليك . ما تحرق النار إلا رجـل واطيهـا . إذا أعطاك الله نعمة فارعها . اكبر منك بيوم أعلم منك بسنة . كل أكل الرجـال وقـم قومة الجمال . ما يوسخ الماء إلا أخس الطيـور . أنت كمن يأخذ الغار من الأرض ويضربه رأسه . اللي يده في الماء ما هو مثل اللي يده في النار))

ومـن أهم الألعاب التقليديـة التي عرفها أبناء محافظة المجـاردة والمراكز التابعة لهـا لعبـة الدابش أوالطرة (شبيهة إلى حد كبير بلعبة الهوكي) ، المقاحمة (الوثب) ، البعيـة (سباق جماعي لمسافة بين نقطتين) وغيرهـا من الألعاب المسلية الأخرى ، أما اليوم فقد فتحت الدنيا أبوابها على مصراعيها للناس عبر وسائط التقنية الحديثة التي جعلت من العالم قرية واحدة ، وسيطرت لعبة كرة القدم (معشوقة العالم بأسره) على العقول .... وما نحن من العالم ببعيد ..... !!!

رابعاً : أشهر أسواق محافظة المجاردة :

تعقد الأسواق في أماكن متفرقة حسب أيام الأسبوع : فيوم السبت في ختبة ، والأحد في خاط (قديما) ، وفي عبس وفي ثربان آل مجامد ، والإثنين في المجاردة (أكبر الأسواق وأشهرها إلى اليوم) ، والثلاثاء في ثلوث المنظر ، و الأربعاء في بارق ، والخميس في خاط – وثربان الطلاليع (قديما) ، والجمعة في أثرب وجمعة ربيعة .

ويجلب التجار إلى هذه الأسواق كل سلعهم ومبيعاتهم ، ويجتمع الناس لشراء ما يحتاجون سواء كان من الإنتاج المحلي أو من مناطق أخرى ، حيث كانت تجلب السلع قديما من القنفذة (البندر) كمركز تجاري هام ، وذلك على ظهور الدواب (الجمال والحمير) حتى تحسن الحال ، وبدأ وصول السيارات الى المجاردة كنقطة التقاء لما جاورها من القرى والهجر ، وأول سيارة وصلت المجاردة كان ذلك في بداية السبعينيات الهجرية سيارة تسمى (شنب) يقودها رجل يسمى رمضان الزهراني ، ولهذه السيارة قصة يتداولها الآباء والأجداد ، حيث تكفلت كل قبيلة بتسوية الطريق للسيارة ، فمن شمران (٦٠كم شمالا) استغرق وصولها للمجاردة شهراً كاملاً ، ثم تستلمها قبيلة بلقرن (عمارة) ، ثم قظريمة وهكذا حتى وصلت المجاردة والتسوية كانت بالأيدي والمعدات البدائية كقطع الأشجار وإزالة الحجارة ، وذلك لعدم وجود الدركتورات أو الشيولات ، وما كادت تصل السيارة للمجاردة إلا يوم الأحد أو صباح الإثنين ، وذلك لتجمع الناس في السوق ، ومن ثم تنطلق يوم الثلاثاء لمن أراد السفر إلى جدة ، وهكذا على مدار العام ، وفي صغرنا مع بداية الثمانينيات لا نجد في سوق الإثنين إلا سيارة واحدة أو اثنتين فقط ، وقد عايشت جزءا من العناء في السفر حيث سافرت من المجاردة عام (١٣٩٥هـ) في سيارة (مرسيدس) لوري كبير متجها إلى جدة ، انطلقنا من عصر الإثنين ، ولم نصل إلى جدة إلا صباح الخميس ، ولقد ذهبت من المجاردة إلى النماص سيرا على الأقدام – مرتين خلال عشرة أيام – مع مجموعة من الزملاء العمريين (نسبة إلى بني عمرو) والمتقاربين في العمر (اثنان وأنا الثالث) انطلقنا من بعد صلاة الفجر ولم نصل إلا مع غروب الشمس عبر عقبة سنان ، وذلك كان عام (١٣٩٣هـ) قبل حرب رمضان (بين العرب وإسرائيل) بشهرين ، والسبب الحصول على شهادة ميلاد لتخرجي من الصف السادس فتخيل هل تجد من شباب اليوم من يفعل هذا !!

واليوم يقف الإنسان متعجباً عندما يرى هذه الطرق الحديثة التي تربط أدنى البلاد بأقصاها ، واختصرت المسافة والزمن فالمسافر اليوم من المجاردة ينطلق بعد صلاة

الفجر ويتناول طعام الإفطار في جدة (٤- ٥ ساعات) ، وهذا بفضل الله وكرمه ، ثم ما تنفقه الدولة الرشيدة على خدمة الوطن والمواطن ، فجزاها الله عنا خير الجزاء .

وللأسواق دور آخر مهم في التعارف وتبادل الأخبار والأحاديث ، كما أنها مكان متعارف عليه لدى شيوخ القبائل لحل ما يطرأ من خلافات ومشكلات قبلية ، والأسواق تكون أحيانا مكانا لتنظيم الاحتفالات في مناسبات متعددة ومختلفة ومن ذلك الاتفاقيات القبلية ، ومن لديه رسالة يبحث عمن يقرؤها له لقلة عدد المتعلمين في السابق ، والتعرف على زيادة الأسعار أو انخفاضها ، وما يطرأ من توجيهات الدولة تجاه المواطنين ، وتوجيه الناس وإرشادهم ، وطلب الاستعداد لضيف قادم أو معونة لمحتاج معدم ، ومشاهدة تطبيق الأحكام الشرعية . وهذا عمل يذكر فيشكر لدولتنا أعزها الله، فقد شاهدت جلد المسجونين في سوق الإثنين على صخرة مرتفعة غربي السوق تسمى (المصاح) ، أي المكان الذي ينادى منه ليسمع الناس فيتجمعون ويشاهدون تنفيذ الحكم الشرعي ، للعبرة والاتعاظ وردعاً لمن تسول له نفسه الظلم والاعتداء .

خامساً : التعليم في محافظة المجاردة :

وإذا كان الحديث منصبّاً على التعليم في محافظة المجاردة فإن إرهاصاته الأولى كانت شبيهةً بغيرها في محافظات المملكة، حيث كانت البدايات الأولى ممثلة في الكتاتيب المتناثرة التي تركز هدفها حول تعليم القرآن الكريم والكتابة والحساب بحسب الإمكانات المتوفرة ، يجمع أبناء الحي عند المعلم إذا وجد ، وكان يأخذ مقابل ذلك مدين من الحب في الشهر أو ريالين اذا توفرت لوالد المتعلم ، ومن أهل المجاردة من سافر لطلب العلم أمثال الشيخ محمد بن عبدالله الياس – رحمه الله – الذي سافر إلى اليمن ودرس في بيت الفقيه ومكث أكثر من أربع سنوات ما بين عامي (١٣٥٩-١٣٦٤هـ) ، ثم عاد إلى المجاردة وفتح بيته لتعليم الناس مقابل أجرة شهرية على كل طالب (ريالين أو مدين حب) حسب الاستطاعة ، وهذا ما رواه لي بنفسه حيث عاصرته لأكثر من ثلاثين سنة ، وتولى عدة وظائف (مقدر شجاج – مأذون شرعي – مؤذن وإمام وخطيب – مندوب أوقاف ومساجد) ، واذكر بكل تجرد أنه لا يوجد مسجد أو وقف في المجاردة إلا وله الدور الإيجابي في بنائه ، أو استصلاحه ، وتوفي في يوم الجمعة غرة رمضان المبارك عام (١٤٢٠هـ)، وقد خسرت المجاردة برحيله علماً من أعلامها ، ورجل خير وإصلاح، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

والشيخ محمد بن إبراهيم الزيلعي الذي سافر إلى اليمن ، وتعلم هناك ، ومكث أكثر من ست سنوات ما بين عامي (١٣٥٨- ١٣٦٤هـ) ، وعاد معلما للناس وإماما

وخطيبا في مملح ، ثم الأفاقمة بخاط ، ثـم آل غنية بختبة ، ثم عضوا متفرغا في هيئة الأمر بالمعروف بالمجاردة ، ومشاركا بكلمات وعظية وإرشادية في بعض المساجد ، وإماما لمسجد الشرطة ، ومازال إلىاليوم متعه الله بالصحة والعافيه ، وكان أبرز رواد التعليم في هـذه الفـترة : سالم بن نافع الأجردي، ومحمد بن شبطان الكميتي ، ومحمد بن دبج الصميـدي ، وأحمـد بن عبدالله الملقب بدريبيش ، وحسن بن عبد الرحمن ، وسعيد بن بلخـير ، وحسـن بن أحمد ، وعوض بن سالم ، وفراج بـن سعد ، وسالم مزهر الكميتي. ثـم جـاءت بعدها مدارسـ القرعاوي التي استفـادت من المتعلمين وكلفتهـم بالتدريس مقابل أجر شهري ، فتوزعت في كل قرية وهجرة ، وانتفع منها خلق كثير ، وممن شارك بالتدريس في هذه المدارس من أبناء المجاردة : أحمد بن عبده أبودية ، وأحمد بن حمزة بـن ثالبـة ، وخضر بن غـازي أبودية ، وأحمد بن حسن بن سـرور ، ومحمد بن عبدالله خـيرة ، وتركـي الزهـري ، وأحمد بن صالح بـن عطفة ، ويوسف بن عمـر ، ويحيى بن جديع، ومكي بن حسين وغيرهم .

أمـا البدايـات المنظمة للتعليـم في محافظة المجـاردة فكانت بافتتـاح مدرسة بدر الابتدائية بالمجاردة قبل أكثر من نصف قرن ، أي عام (١٣٧٠هـ) ، وتمثل هذه المدرسة نـواة التعليم بشكل عـام ، والابتدائي منه بشكل خاص . وبعـد عشرين عاماً من افتتاح أول مدرسـة ابتدائية ، تم افتتاح أول مدرسة متوسطة بالمجاردة عام (١٣٩٠هـ) ملحقة بمدرسة بدر ، وفي عام (١٣٩٧هـ) افتتحت ثانوية المجاردة (ثانوية صقر قريش حالياً) ، كأول مدرسـة ثانوية ، وتمثل نواة التعليم الثانوي بالمحافظة ، وكان أول مبنى حكومي تم تنفيذه هو مبنى مدرسة عبد الرحمن الغافقي بالمجاردة عام (١٣٩٣هـ) ، ومن ثم ازداد عـدد المدارس تباعاً في كافـة المراحل التعليمية مصحوباً بنمـو مطرد في عدد الطلاب والمبـاني الحكومية بدعم سخي من حكومتنا الرشيدة وتوجيهات سديدة من قبل وزارة التربيـة والتعليـم ، فبلغ عدد المدارس لهـذا العام (١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ) (٩٨) مدرسة ، منهـا (٥٨) مدرسـة ابتدائيـة ، و (٢٧) مدرسة متوسطـة ، و (١٣) مدرسة ثانوية) ، وعـدد الفصول (٥٦٥) فصلاً يدرس بها (١٠٧٠٣) طلاب ، ويتولى تعليمهم (١٠٣٦) معلمـاً ، بالإضافـة إلى (١٧) مدرسـة لتعليـم الكبار ووحدتين صحيتـين ومكتبة عامة و (٢٠) عشريـن مركـزا لمصـادر التعلم ، ومركزا للتدريب التربـوي ، وبلغ عدد المباني الحكوميـة (٤٠) مبنى . ومن أبرز المعلمين الذين أسسـ على أكتافهم التعليم الحديث وعاصـروا هذه النقلـة التعليمية وكان لهم البصمات العظيمـة في تنوير المجتمع وتعليم أبنائـه : الأستاذ/ عبـدالله بن حمزه ثالبة – رحمه الله تعـالى – والأستاذ/ فيصل بن عبدالله عامر ، والأستاذ/ غازي بن حمزة ثالبة ، والأستاذ/ عاطف بن شاكر بن عامر ،

والأستاذ/ علي بن ظافر الفقيه ، والأستاذ/ علي بن عوض بن تيهان ، والأستاذ/ سعيد بـن محمد الشهري ، والأستـاذ/ جودالله بن محمد بن مشنـي ، والأستاذ/ مشهور بن حسين ، والأستاذ/ سليمان النولي .

ويشـرف على هذه المدارس مركـز الإشراف التربوي بمحافظـة المجاردة الذي تم افتتاحـه عام (١٤٠٩هـ) ويضم هذا العام (١٤٢٧/١٤٢٨هـ) (١١) إحدى عشرة شعبة تخصصيـة يعمـل بهـا قرابة(٢١) واحـد وعشرين مشرفـا تربويـا . وأغلب مدارس المجاردة اليوم أصبحت ذات مبان حكومية ، بل مجمعات تعليمية على أحدث طراز ، بها كل وسائل التعليم والتعلم . ولم تغفل الدولة عن تعليم الفتاة ، فقد حظيت بحظ وافر ، إذ فتحـت أول مدرسة للبنات في المجاردة عام (١٣٩٢هـ) ، وتوالت بعد ذلك مسيرة إنشاء المدارس ، حتى أصبحت هذا العام (١٤٢٧/١٤٢٨هـ) (١٢٣) مدرسة (٥٥) ابتدائية و(٢٣) متوسطة و(١٤) ثانوية لتعليم الكبيرات ، و(٢٧) مدرسة محو أمية و(٤) تربية فكريـة وسمعية) ، ويدرس بجميـع هذه المدارس قرابـة (١٠٦٨٥) طالبة ، ويقوم على تدريسهـن (١٠٤٦) معلمـة ، ويشرف عليهـا مندوبية لتعليم البنـات التي افتتحت عام (١٣٩٩هـ) . وبالمجاردة مكتب للاشراف التربوي السنوي افتتح عام (١٤٠٩هـ) ، ولله الحمد فاليوم لا يوجد بيت إلا وفيه ابن يقرأ ، أو بنت تقرأ وذلك يعطينا مؤشراً إيجابيا في تركيـز الدولة علـى التنمية البشرية كمنطلق أساسي لنهضـة البلاد ، فالعلم أساس حياة الشعوب ورقيها وتقدمها .

سادساً : المجاردة مشتى تهامة السنوي :

في عهـد الخـير والنمـاء ، عهد الأمـن والاستقـرار العهـد السعـودي الميمون كان لمحافظـة المجـاردة نصيب وافر مـن التنمية المباركـة ورعاية واهتمـام كبيرين ، ومن ينظـر إلى محافظـة المجاردة في وقتنا الحاضر يجد عدداً كبيراً من البيوت بل القصور الفخمة ذات التخطيط العمراني الرائع المنسق، وبخاصة إذا عرفنا أن المجاردة نفسها لم تبـق محصـورة في نفس المكان الذي عـرف قديما ، بل امتـدت في الاتجاهات الأربع شمالا وجنوبا وشرقا وغربا أميالا كثيرة ، وأصبح بها عدد كبير من المخططات الحديثة والأحياء الجديدة حتى أصبحت المجاردة أكثر اتساعا وأكثر شموخا وحضارة ، فالبناء يخضـع لإشراف مكاتـب هندسية ومهندسـين متخصصين في مجال المعمـار، والمتابع لنواحـي المجاردة ومراكزها ومدنها يجد الفـارق الكبير بين ما كانت عليه وما هي عليه اليوم في عهد الخير والنماء ، بعد أن عم الخير الجميع ، وتم إيصال الخدمات الأساسية لهـذه المنازل مثل شبكة الكهرباء والهاتـف وشبكات الطرق الحديثة التي ربطت المدينة

بالقريــة والهجــرة ، وتوفر الخدمات الصحيــة والبلدية وغيرها التــي تصب في إسعاد المواطن ودعــم استقراره ، ولقد أصبحت الحصون والبيــوت السابقة آثارا وأطلالا من الماضــي بعــد أن هيــأ الله لنا هذا العهد الزاهــر عهد الأمن والاستقــرار .كذلك أصبح الحصــول على المياه شيئــا ميسورا ، إذ تحفر الآبار بطرق علميــة ، وباستخدام معدات متطورة ، وبقروض ميسرة من البنك الزراعي وغيرها من مظاهر التقدم ورغد العيش - ولله الحمــد والشكر - وسيجــد كل زائر للمحافظة الكرم والترحــاب الكبيرين ، كما يجــد الحدائق والمتنزهــات العامة والمرافق العامــة المطلة على جميع أحيــاء المجاردة، والملاهــي والألعــاب الترفيهية و الساحــة الشعبية لعرض الفنون الشعبيــة ، و يجد أهل المناطــق السرويــة الدفء مع توفــر الشقق المفروشــة بأسعار محــددة ومقننة بما فيها مــن الخدمات الصحية اللازمة عند الحاجة إليهــا ، ويجد كثيراً من الأماكن السياحية والأودية والجبال (المنتزهات الطبيعية) ، وهنا لابد من وقفة ، فقد ساعدت الخدمات آنفــة الذكر على استقطاب عدد كبير مــن أهالي المدن المجاورة وبخاصة المدن السروية على شراء الأراضي السكنية والزراعية ، حبا للاستقرار ، وهروبا من البرد القارس في فصل الشتاء .

سابعاً : المعالم والآثار :

المجاردة غنية بتراثها وآثارها ، ومنها : البيوت والقلاع الصخرية والحجرية المبنية بأشــكال هندسية متناسقة رائعــة ، ومازال بعضها قائماً حتى الآن منذ مئات السنين، و إن نمــط بعض المبــاني يكون مبطنا بالطين من الداخل والبعضــ منها مكون من دورين أو ثلاثــة أدوار ، ومــن مميزاتها أيضا المتانــة إذ يصل عرض الجــدار فيها إلى حوالي المتر تقريبا، كما تمتاز بضيق فتحاتها الجانبية ، ويغطى سطحها بأعمدة السدر المتينة ويوضــع عليها سعف النخيل أو الحلفاء أو المــظ ، ثم تغطى بالطين والتراب، ومن الآثار الموجــودة بمحافظــة المجاردة قرية الخطوة مركز المجاردة القــديم التي مازالت قائمة وشاهدة على الماضي التليد ، إذ كانت مقرا للإمارة والمحكمة والشرطة والهيئة والصحة والمدرسة والنشاط التجاري اليومي (القلب النابض) للحياة في مدينة المجاردة ، وإنني كلمــا نظرت إليها اليوم تذكــرت تلك الأيام الخوالي التي كانت مليئة بالنشاط والحركة ليل نهار من المراجعين والمتسوقين وطلبة العلم .

وهنــاك الحصــون القديمة وتوجــد بكثرة في عبســ وختبة ، ومــن مميزاتها شدة ارتفاعهــا وضيــق مداخلها وفتحاتها ضيقة، منها ما يكون علــى شكل أسطواني ، ومنها مــا يكــون على شــكل مربع هندســي ، وهذا يدلنا علــى براعة أجدادنا في بنــاء وتشييد الحصــون، إذ أنها تفيــد و تستخدم كمخازن للحبوب والبذور ، ومــن ثم كانت تستعمل كمراكــز رصد وحمايــة في كشف مواقع العدو ومعرفته عن بعــد أثناء الحروب التي تقع

بـين القبائـل في العصور السابقة . ومن الآثار القديمة كـثرة المقابر المنتشرة على طول وعرض المحافظة وهذه المقابر دليـل على أن هذه المنطقة كانـت مأهولة بالسكان منذ أزمـان بعيدة. واليوم تجد المتنـزهـات العامة والحدائق الغنـاء في شكل هندسي مميز في كل مـن المجـاردة وبارق ، والأودية ذات الأشجار الوارفة في عبس ، ومليحة في ختبة ، ووادي خاط ، ووادي الغيل ، ووادي يبة والخانق في بارق ، ووادي بقرة كلها متنزهات ذات طبيعـة خلابـة ، وهناك مشروع حيوي بدأت بلدية المجـاردة استصلاحه على قمة جبل رحبـان وعصالا بطول خمسة كيلو متر سيكون له شـأن عظيم في إضفاء الراحة والمتعة لـكل زائر ، سائلا الله العلي القدير أن يديم على بلادنا المملكة العربية السعودية أمنها وعزهـا ورخاءها في ظـل قادتنا آل سعود – حفظهم الله وسـدد خطاهم – لما فيه خير البلاد والعباد . أخوكم : علي بن عبد الرحمن بن سردة الشهري (١٤٢٨/١/٢٩هـ) .

رابعاً : مشاركة غرمان بن عبدالله بن غصاب الشهري[1] :

إلى سعادة الأستاذ الدكتور/ أبي المثنى ، غيثان بن علي بن جريس ، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد وأستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية - حفظه الله ورعاه ، وأمد في عمـره على تقـوى الله - وصلتني يا أستاذي رسالتكم المؤرخة في (١٤٢٨/١/١٦هـ) ، والتـي قلدتني نوط شرف عندما خطـرت ببالكم ، وأحسنتم بي الظن ، وطلبتم منـي أن أكتـب ملحوظاتي حول مؤلفكـم الموسوم بـ : **بلاد بني شهر وبنـي عمرو خلال القرنين الثالـث عشـر والرابع عشر الهجريين** ، وأن أكتب مـا أراه يستحق النشر من معلومات ومشاهـدات ورؤى ، ملتزمـاً بنطـاق الدراسة الزمنـي والمكاني، ومركـزاً على المناطق السرويـة منهـا ، وكانـت تلكـم ثقة غالية منكـم ، وفرصـة ثمينة أن يُـدرج لي في أحد مؤلفاتكـم النفيسـة مقـال أو رأي ، لثقة النـاس بهـا وسعة انتشارهـا ، وكونها أصبحت مصادر في كثير من المجالات التي طرقتها . فشكري الجزيل لمقامكم على ذلك ، جعلني الله خـيراً مما تظنون . وغفر لي ما لا تعلمون ، وسأعرض بضاعتي المزجاة - كمن يبيع التمر في هجر - بين قامات عالية شابت عوارضهم ورؤوسهم في تمحيص نواقل المعرفة، وخَلقـت المصنفـات في أيديهم بـين اطلاعٍ ، ونقـد ، وتحليل،وتقييم ، وأضـاء إنتاجهم الفكَري رفوف المكتبات ، ولكنـي أجد دافعاً قوياً استمده من حسن ظن أستاذي بي ، وإن

---

(١) الأستـاذ غرمـان ، رئيـس قسم رعاية الموهوبـين بتعليم النماص، عضو المجلس العربـي لرعاية الموهوبين والمتفوقـين، وعضو مركز (ديبونـو) لتعليم التفكير بالأردن، ومدرب معتمد في تنميـة مهارات التفكير ، له عـدد من الحقائـب التدريبية في مهارات التفكير والنجـاح والتميز والقيـادة والإدارة ، له مقالات وأبحاث علمية منشورة ، وطالب دراسات عليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، وقد حصل على درجة الدكتوراه موخراً ، ونقل خدماته من التعليم العام إلى قسم التاريخ في جامعة الملك خالد في عام(١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م) . (ابن جريس) .

كان خوض عباب هذا البحر يحتاج إلى مهارة الربان الحصيف الخبير . وسوف أتدرج في طرحي مع التقسيم المنهجي الذي سار عليه مؤلفكم، متحاشيا التكرار والحشو ، يسبق ذلك تعريف بالكتاب موضوع الدراسة . فما كان من طرحي موافقا فمن توفيق الله وتسديده ، وما كان غير ذلك فمن نفسي وتقصيري والشيطان .

(*) **التعريف بالكتاب :** الداعي إلى التعريف بكتاب : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** ، هو أنه قد ينفد من الأسواق- بل نفد فعلاً- ومع الوقت سوف يذوب في ثنايا الإخراج الجديد الذي يعتزم المؤلف القيام به للكتاب ، فرأيت أن أعرف به فيعرفه من يجده مصدراً لمعلومة معينة في كتاب آخر ، حيث إنه أصبح مصدراً أولياً للباحثين في تاريخ المنطقة .

(*) **وصف الكتاب :**

هذا الكتاب يقع في مئة وثلاث وتسعين صفحة بما فيها الغلاف، وليس بمجلد ، بل له غلاف كرتوني مقوى على واجهة الكتاب صورة مائية مخففة لنخلتين وبيت من الشعر ، ولونهما أزرق مخفف جداً ، ومقاس صفحاته (٥,٢٣سم × ١٦سم)، أسطر الصفحات الكاملة ستة وعشرون سطراً ، يحوي السطر من إحدى عشرة كلمة إلى ثلاث عشرة كلمة[١] .

بدأت مقدمته من الصفحة رقم (٥) ، وعلل فيها المؤلف إقدامه على هذا العمل، وذكر الحاجة الماسة لدراسة أجزاء كثيرة من مناطق الجزيرة العربية: سياسيا وحضاريا، وعندما قارن منطقة عسير بالمناطق الأخرى وجدها أقل حظا في التركيز عليها بالبحث والدراسة من غيرها ، ولئلا تتراكم طبقات صدئها إن لم تحظ بمزيد من الدراسة والبحث أولاها المؤلف جل اهتمامه وعنايته ؛ لاستشعاره صعوبة البحث مستقبلا ، وندرة المصادر ، وذكر أنه لم يتوسع في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، لتشعب الموضوعات،وربما تحتاج إلى دراسة مستقلة . وهذه المقدمة تقع في أربع صفحات .

(*) **تبويب الكتاب :**

قسم المؤلف الكتاب إلى سبعة فصول ، تحدث في الأول عن الوضع الجغرافي ، وفي الثاني عن التركيبة الاجتماعية ، وفي الثالث عن الحياة السياسية، وفي الرابع عن الحياة العلمية ، وفي الخامس عن الحياة الاقتصادية ، ثم تحدث في السادس عن الحياة العلمية والفكرية ، وفي السابع عن الآثار وأهميتها التاريخية . وسوف نعرض لكل فصل بشيء من التفصيل .

---

(١) هذه المعلومات غير موضحة على الكتاب وإنما قمت بعدها وقياسها بنفسي .

(*) **الناشر :**

المؤلف ، واحتفظ بحقه في الطبع ، وقد طبع الكتاب في مطابع مازن بأبها ، وصدرت الطبعة الأولى الوحيدة . في ربيع الأول عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

(*) **عنوان الكتاب :** سبق ذكره ، ولم يذكر المؤلف ظروفاً معينة لاختيار هذا العنوان، وقد وافق مضمونه ما خطه عنوانه ، فهو دراسة منهجية شملت نطاقها الزمني والمكاني، وإلى قراءة وتعليق لكل فصل من فصول الكتاب .

(*) **الفصل الأول : وعنوانه ، الوضع الجغرافي للبلاد :** يقع هذا الفصل في ست صفحات من ص (٩) إلى ص(١٤) ، ولم يفرع المؤلف هذا العنوان إلى عناوين جانبية، وذكر طولها وعرضها وحدودها وأقسامها ، ووصف مناخها ومظاهر السطح فيها (التضاريس) ، وحيواناتها ونباتاتها ، وكانت لمحة سطحية يقتضيها المقام وموضوع الدراسة ، وأرى من المفيد إضافة بعض المعلومات وتصحيح بعض المعلومات الواردة كما يلي :

(١) ذكرت بارق بأنها حد من الجهة الغربية وظهرت في الخريطة ص (١١) داخل حدود بني شهر ، والصواب ما ذكر وليس ما ظهر في الرسم.

(٢) ذُكر عددٌ من أنواع الأشجار ولم يذكر العثرب ، والأركوظ ، واليبر ، والعبال والعرفج والَنيم والنبش ، والأخير يوجد في المنطقة الواقعة على ضفتي خط تقسيم المياه، وهو شجر ورقه كورق الصنوبر، وخشبه أحمر صلب جداً[(١)] ، والغَرَبُ : وهو ضرب من الشجر واحدته غربة تعمل منه الأقداح ،ويوجد حول الجداول ، قال رجل من جشم بن بكر اسمه جحدل عندما حبسه الحجاج لإخافته السبيل ، وقد حن لبلاده :

لقد صدع الفؤاد وقد شجاني بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بصوت أعجمي على غصنين من غرب وبان[(٢)]

(٣) عند التقسيم لأرض السراة ، أرى ذكر التسميات المحلية ، لكون المناطق القريبة من المرتفعات المطلة على تهامة تسمى بالشعف ، ويطلق على سكانها المشعفة، كما يطلق اسم السقف على المناطق الشرقية كلما ابتعدنا عن الشعف باتجاه الشرق وعلى سكانها المسقفة ، كما أن سكان جنوب بلاد بني شهر وبني عمرو يطلقون اسم

---

(١) دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، (بيروت : ١٩٦٧م) ص ١٠٤٦٧ .
(٢) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢،ص٢٢٢.

الشامية على كل ما يقع شمال موقعهم، وكذا الحال سكان شمال بلاد بني شهر وبني عمرو يطلقون اسم يمانية على كل ما يقع جنوب موقعهم .

(٤) ربما يحسن الحديث في هذا المقام عن النمر العربي عند الحديث عن الحيوانات البرية ، وهو النمر الأرقط القوي الرشيق، حيث يمثل قمة الهرم في فصيلة القطط، ويعيش في جبال السروات على امتدادها من اليمن إلى شمال المملكة ، ويتركز وجوده في منطقة عسير ، ومنها منطقة بني شهر وبني عمرو ؛ لكثافة الأشجار التي يأوي إليها[١] ، كذلك يوجد حيوان بري يسمى عند أهل المنطقة (المشعة) ، وفي اللغة الظربان، وجمعه ظرابين من مرتبة اللواحم من الفصيلة السمورية أصغر من السنور، أصلم الأذنين مجتمع الرأس طويل الخطم قصير القوائم[٢] ، وهو في حجم القط ، أغبر اللون رائحته كريهة نتنة وخاصة عندما يهاجم. ويقال : ((فسابينهم الظربان[٣])) للتعبير عن رائحة كريهة في شيء ما .

الفصل الثاني : وعنوانه : التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد ،

ويقع هذا الفصل في سبع وعشرين صفحة ابتداء من ص(١٥) وحتى ص(٤١) ، ولم يفرع هذا المبحث إلى عناوين جانبية ، بل تم الحديث فيه بشكل متدرج من أصل السكان، إلى التكوين القبلي، وقد استشهد المؤلف بوثائق تدعم استمرار ذلك التكوين في المنطقة، موضحاً أدوار أولئك المشائخ والنواب وظروف اختيارهم أو تنصيبهم، معرجاً على علاقاتهم مع الملك عبدالعزيز، وإقراره لهم، ثم تولى تقسيم قبائل بني شهر وبني عمرو حسب أنسابهم وفخوذهم، و تعرض لبيوت المشيخة ومواقعها وبعض مشاهدات الرحالة الأجانب ، وهنا يحسن إيراد بعض الإضافات :

أولاً : بنو شهر :

بنو شهر قسمان كبيران أساسيان : سلامان وبنو أثلة أو (يثلة) : فأما سلامان فهم أبناء شهر بن الحجر واحدهم سلاماني، وأما بنو أثلة فهم أبناء الحارث بن ربيعة بن الأواس بن شهر بن نصر بن شهر بن الحجر، وجميعهم بنو شهر، بكسر الشين المعجمة ، وفتح الهاء بعدها راء مهملة ، وهم الجزء الأكثر من رجال الحجر عدداً

(١) الموسوعة العربية العالمية (الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ،ج٢٥ ، ص ٥٠٦ - ٥٠٧ .

(٢) دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، (بيروت : ١٩٦٧م) ص٦٧٣ .

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط،(استانبول: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع) .

وعـدة، ونسبتهم إلى باقي أقسام رجـال الحجر (بني عمرو، وبللسمر، وبللحمر) قرابة النصـف ، ويدل علـى ذلك ما كان من عاقلة بين القبائل وشـوكات للغزو وغيرها، فبنو شهـر يحملـون النصف[١] ، ولعل سائـلاً يسأل : هل هناك شهـر وشهر؟ الجواب نعم ، ويدل على ذلك ما نسمع في أشعار المتقدمين سواء كانوا من بني شهر أو من بني عمرو ، فإذا أراد أحدهم السلام على بني أثلة يقول : سلام يا شهر بن نصر ، وإذا كان سيسلم على بني شهر كافة يقول : يا سلام الله على شهرين[٢] .

وقبائـل بنـي شهـر في السـراة بالترتيـب مـن الجنـوب إلى الشمـال، هـم : بالحارث،والعوامر ، شهر ثرامين ، بنو التيّم، شهر الشام .

١ـ بالحارث وهـم : أبناء الحارث بن ربيعة بن الأواس بـن شهر بن نصر بن شهر بـن الحجر، وهم تسعـة بطون كبيرة: آل دحمان، والشعفـين ، وآل الصعدي، والعُمَرة، والجهاضمة، وجبيهة، والعوصاء (آل عاصي)، وبنو جار، ونازلة ، انتشرت قراهم على باحـة تنومـة وأشعافها المطلة على تهامـة وعلى أودية تنومة : الملـح، والغبر ، والشعب ، والحصـون ، وكلها تصب في وادي ترجس ، كما تنتشر على وادي تنومة ووادي الدهناء، ووادي عرعـرة ، وهم جنـوب بلاد بني شهر مما يلي إخوانهـم باللسمر في السراة[٣] ، وقد ذابت قراهم ـ سوى النائية منها ـ في مدينة تنومة الحضارية الآن ٠

٢ـ العوامر وهم : بنو عبد، ومنهم : علي بن الحصين العبدي السلاماني ، ودحيم وكنانـة، وبنو مشهـور ، وتنتشر قراهم علـى أشعاف الحراء، وآل لعـلا ، ورؤوس شري وعلـى أودية نشيان، ونحيـان، والنهي ،والظهارة، والغر ، وأكـبر قراهم الظهارة ، وبها الآن المدارس، وكثـير مـن الخدمات الحكوميـة ، وسكانها يتسمون بحـب المرح وطيب النفس والكرم ، وقد أنجبت هذه المنطقة بعض الشعراء الشعبيين أمثال الشيخ عبدالله العبيدي ، ورافع بن عبدالله الدحيمي الذي يقول :

يا أهل وادي الظهارة سنعوا للما سواقي ‏ ‏ ‏ ‏ من دموع الذي فارق صحيبه وقت عصرا

(١) مقابلة مع الشيخ :فهد ظاهر بن دعبش (١٤٢٨/٢/١٣هـ) .
(٢) حديـث مع الأستاذ الشاعر / عبدالله بن مـرزن (رحمه الله) نائب قرية (أبو قبيس) في عام (١٤١٦هـ) بعـد مشاركتـه في حفلة زواج بقريـة مسلمة، وذكر في إحدى قصائده شهر بن نصـر بن حجر ،فسألته عن ذلك ففصل هذا التفصيل ، كذلك أوردها عمر العمروي .
(٣) مقابلـة مـع الأستـاذ / عبدالوهـاب بـن عبـدالله بـن ظافـر العقيلـي بمنزلـة في قريـة القريّـة بتاريخ (١٤٢٨/٢/١٧هـ) .

ويقول أيضاً :

أنا لو رحت مصر فلا معي في مصر مالي شربة من الظهارة خير لي من نيل مصرا (١)

٣- شهر ثرامين : وهم سكان مدينة النماص الحالية وما جاورها، وسموا شهر ثرامين نسبة إلى ثرمتين طبيعيتين أحدهما غرب مدينة النماص تطل على تهامة، والأخرى شرق مدينة النماص مما يلي قرية الجهوة ٢، وذكر الأستاذ علي بن محمد أن سبب التسمية هي وجود ثرمتين في الشعف المطل على تهامة جنوب النماص وشماله يتدفق منها الضباب . وهم خمسة بطون الكلاثمة وفيها أسرة العسابلة شيوخ سلامان بني شهر ، وآل بن رياع بن نزار المسودي ، وبنو بكر بن قضاعة ، وبنو جبير ، وبنو قشير بن صعصعة ، وقد بز الكلاثمة وبنو بكر النماص بقية بطون بني شهر وبني عمرو في التقدم الحضاري والعمراني، فكانوا أقرب من غيرهم إلى حسن التعامل ، وطيب المعاشرة وما جبلوا عليه من سماحة الطباع وكرم ليس له نظير، فضرب بسخائهم المثل، وشدت إليهم الرحال، فكانوا أهلاً لاختيار ديارهم مركزاً إدارياً لإدارة شؤون بلاد بني شهر وبني عمرو ، وتنتشر قراهم بالإضافة إلى مدينة النماص على أودية رديحة ، وهو من أخصب أودية المنطقة، ووادي نحيان ، ووادي بني قشير ، وقد تداخلت قراهم الآن وأصبحت مجتمعة تمثل أحياء مدينة النماص البالغة اثنين وعشرين حيا ، فمثلا قرى الخاضرة ، وآل رزيق ، وآل عمر ، أصبحت تمثل حي بلال ، وقرى بني روق ، وآل زينب تمثل حي الفيصلية ، وقرى بني بكر والجهوة تمثل حي الصديق (٣) .

٤- بنو التيم بن مالك بن سلامان بن شهر ، وهم قسمان : بنو التيم السراة وبنوا التيم تهامة ، ثلث في السراة وثلثان في تهامة ، والقسم السروي أربعة بطون هم : آل وليد بن عامر ، وآل ليلح بن علي ، وآل زيدان بن محمد ، وآل خشرم ، وتقع قراهم على ضفاف أودية خصبة جداً ، من أهمها وادي زيد، ووادي المرحب ، ووادي كباثة ، ووادي آل زيدان ، ووادي الباحة ، ويعرف عنهم شدة بأسهم وتمسكهم بالأعراف والعادات القبلية، واستهجانهم لكل من يحاول خرقها بل ومعاقبته ، ومن قراهم الرئيسة : الريامة، والخضراء ، والعرق ، وقد شملتها جميع الخدمات الحكومية الآن من: مدارس، ومراكز صحية ، واتصالات ،وبريد ، واتصلت المباني وتداخلت حتى إنه

(١) مقابلة مع الأستاذ/ ظافر بن رافع ابن الشاعر المذكور بتاريخ(١٤٢٨/٢٤/٢هـ) .
(٢) عمر غرامة العمروي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، (ج ٣ بلاد رجال الحجر).
(٣) انظر ملحق أحياء مدينة النماص كما وردت في آخر هذه المشاركة .

يصعب على ابن المنطقة تحديد قرية عن أخرى ، وموقعهم مميز أيضاً من ناحية وجود الغابات الطبيعيـة كالمرحب،والعقيقة، وشعف آل زيدان ، وآل جميرة، وتعد من المناطق الطبيعية الجميلة في المملكة ، ويفدإليها السياح من الداخل والخارج .

٥ـ شهر الشام وهم ثلاثة بطون : بنو ثابت، وبنو يوس، وبنو هاشم ، والفرع الأخير يعـودون لبنـي بكر وهم سكان القبل وآل ميسري ، وتقـع قراهم في منطقة حلباء، وعلى ضفاف وادي الحمام ، والبويرة ،والعدوة ،والعيمة، والسهوة ، ويختلطون مع بعض قرى إخوانهـم بنـي عمرو مكونين الآن مركـز السرح التابع لمحافظة النماص ، الذي أصبح مدينة متسعة يصعب تحديد قراها ، لشدة تشابكها وتداخلها ، وفي مركز السرح جميع الخدمـات الحكومية من مركز شرطة ، ودفـاع مدني ، وبريد ، ومدارس ، بل مجمعات تعليمية ، ومراكز صحية ، وهذا مما أوجد الكثير من فرص العمل ، وجعل سكان البوادي ـ وبخاصة بادية بني عمرو ـ يستوطنون فيها .

ثانياً : بنو عمرو [(١)] :

وهـم قسمان من حيـث النسب، تميم وكعب، ومشيخة تميم في بيت آل عثمان (ابن جـاري) بقريـة الشيخين بعمرو الشام، ومشيخة كعب تنقلـت ثم استقرت في بيت زهير بـن زائد بقرية عاكسة بعمرو اليمن ،وبنو عمرو السراة من ناحية الموقع قسمان : عمرو الشام وعمرو اليمن .

١ـ عمرو الشام :

سمـوا بهذا الاسـم لوقوعهم شمال المنطقة ، وكل ما كان ناحيـة الشمال فهو شام في عـرف أهـل المنطقة ، حتى جهات المنـزل الصغير أو القريـة أو المزرعة تسمى هكذا : الركـن الشامي، أو الركن اليمـاني (الجنوبي) ، أو الركن الشرقـي أو الركن البحري (الغربـي) ؛ وهـم ينقسمـون ـ أي عمرو الشـام ـ إلى خمسة أقسام ـ أو بـدود ـ هي : **(أ) ـ بنـو رافـع** وتتكون بلادهـم من ثمان قرى، وهـم أقصى بني عمرو مـن جهة الشمال، وتحدهـا بلاد بلقرن، وتقـع قراهم على وادي الحصباء الـذي ينحدر من جبال حرفة، ويافـع ، وقمـة شعف بني رافـع ، ويحدهم من الجنـوب عضيدات ، ومـن الشرق بادية بلحـارث، ومن الغرب منحـدرات تهامة ، وبها غابات كثيفة وخاصـة في الجهة الغربية منها على جانبي خط تقسيم المياه . **(ب) ـ آل سليمان** : يتكونون من إحدى عشرة قرية ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام رئيسة : (١)ـ آل عطيفة : وهم في مناطق شعف آل سليمان،

---

(١) هـذه المعلومات أخبرني بها مشكـوراً الأستاذ / علي بن صالح بن محمد العمري مدير الشؤون المدرسية في تعليم البنات بالنماص في(١٤٢٨/٢/١٩هـ).

والشـق ، وفي مستهل وادي عياش ، وهم محافظـون ويعتنون كثيراً بالزراعة وبأساليبها البدائيـة مستمتعين بذلـك ، (٢)ـ الأصفاء: أو لصفا : شمـال وادي طريف في الجنوب الشرقـي من جبل المطلى، ومواقع أخرى وهي قاعـدة آل سليمان ، (٣) ـ الكنهبلة : وهي خليـط مـن قرى الشق، وبنـي عمارة، وقسم مـن آل سليمان، وقرى في نـواح أخرى ، ويحـد آل سليمان من الشمال الشق ، ومن الجنوب شهـر الشام، ومن الشرقً البادية ، ومـن الغـرب منحدرات تهامة الغنية بالغابات الطبيعية . **(ج)ـ الشق**، وله أقسام ستة: آل سعـد ، وآل سلامـة ،وآل الشاعر ، وآل الشميلـة ، وآل محفوظ ، وآل النييح ويتفرقون في تسـع عشـرة قرية على وادي السهـوة ، ووادي غضار ، و أعـالي وادي عياش، ووادي الفرشـة، وأعلى وادي شث ، وجبل المطلى،وعلـى وادي ذا الخورم،ويحدهم من الشمال قبيلـة آل الشيـخ ، وبعضـ قرى عضيدات ، ومـن الجنوب آل سليمـان ومن الغرب خط تقسيـم الميـاه مع تهامة ، ومن الشرق باديـة بني عمرو . **(د)ـ آل الشيـخ** ، وهم خمسة أقسام : آل حسيكة، والشيخين، وآل طلحة، وذات العلب، وآل مفرج ، والشيخين قاعدة لبني عمرو الشام، وبها مشيخة تميم بني عمرو (آل عثمان) ، وكذلك مركز بني عمرو ، ويراجعـه بعض قرى بني شهـر الشام ، وبها بعض الخدمـات الحكومية الأخرى مثل قسم للشرطة والبريد والمراكز الصحية وغيرها ، ويتبعها عدة قرى أخرى على جوانب وادي عياش مـن شرقه وجنوبه، ومن غربه وأعلاه يحدهم من الشمال عضيدات، ومن الجنـوب الشـق، ومن الشرق البادية، ومن الغرب منحـدرات تهامة . **(هـ)ـ عضيدات**، وهـم أربعـة أقسام : الضفيرة آل يـرار، والعاسرة، وآل غثران ، ونابـط ، وتقع في أربع عشرة قرية على جوانب وادي عياش ، ووادي شث ، ويحدهم من الشمال بنو رافع ، ومن الجنوب آل الشيخ والشق، ومن الشرق البادية ، ومن الغرب منحدرات تهامة .

(٢)ـ عمرو اليمن :

وسموا بهذا الاسم لوقوعهم جنوب عمرو الشام ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي: **(أ)ـ كعب:** ولهم من القرى إحدى عشرة قرية تقع على أودية أيد (صدر أيد) ، وعاكسة، وبدوة ، والعطف ، والفرش ، وآل طارق ، وقفعة ، وكل هذه الأودية وإن اتجه بعضها إلى اتجاهات مختلفة فهي تتعرج باتجاه الشرق حتى تصب في وادي ترج ،وكثير منها يجتمع قبـل ذلـك، وقراهم مختلطة مع قرى شهر ثرامين وبنـي التيم من إخوانهم بني شهر ، وقراهم متداخلة وكذلك المزارع والأحمية ، ولهم مواقع مميزة من ناحية خصوبة التربة أو مـن ناحيـة الغابات الطبيعية التـي تعد من المتنزهات الجميلـة في الجزيرة العربية كشعف آل وليد وشعف صدر أيد ، وهي مهوى لأفئدة كثير من سياح الداخل والخارج في

فصل الصيف، مما يؤدي إلى نشاط تجاري كبير في المنطقة في هذه الفترة ، **(ب)ـ بنو كريم:** وقراهم سبع قرى تنتشر على أودية حضرين، وذا المظر ، وقعوان ، وأعالي وادي صدر أيد ، ومنها قريتان في حلباء على وادي الغرة والعيمة ، ويختلطون مع قرى إخوانهم بني شهر (بني التيم) وكعب ، وقد تداخلت المباني حتى أصبح يصعب على كثير من أبناء المنطقة تحديد كثير من القرى. ودخلت معظم قرى كعب وبعض قرى بني كريم في التقسيم الحديث لأحياء مدينة النماص ، وسميت بأسماء أخرى[١] وهم يطلون على تهامة من الغرب ولهم غابات طبيعية كثيفة . **(ج)ـ بنو عمارة**؛ ويستوطنون في إحدى عشرة قرية تنتشر على أودية العيمة من شماله، ووادي وشعف حلباء، ووادي العين الذي يصب في وادي السرو، ويحدها من الغرب تهامة عبس وخط تقسيم المياه،ومن الشرق قرى بني شهر الشام وبادية بني شهر وبني عمرو ، ومن الجنوب وادي العيمة وقرى بني التيم الشهارية ، ومن الشمال بنو ثابت بنو شهر ، ولهم مناطق غربية تغطيها غابات طبيعية كشعف آل عليان وآل مكيمل وغيرها .

أولاً : قبائل بني شهر (البادية):

بادية بني شهر هي المناطق الواقعة شرق مدن وقرى سراة بني شهرحتى بيشة، يعملون برعي المواشي من إبل وأغنام وهم ستة أقسام: **(١) بادية بني أثلة** : وهم عشيرتا آل الشيخ وآل محيا، ويتنقلون على جوانب أودية تنومة الشرقية التي تسيل في وادي خارف وترجس وما جاورها مما يلي مقابر الأواس بن نصر بن شهر، ولهم حدود مع بادية بللحمر وشهران مما يلي وادي ابنٍ هشبلٍ[٢]، وأهم قراهم (منصبة) والتي تبعد عن مدينة تنومة حوالي أربعة وثمانين كيلاً شرقاً ، وبها المدارس وبعض الخدمات الحكومية .

(٢) بادية العمرة، وهم ستة أقسام: آل سريحة، وآل صالح، وآل فرحة ، وآل القذال ، وآل لصم ، وآل هدية ، ويحلون على جوانب ترج وترجس .

(٣) بادية آل برياع ، وهم ثلاث عشائر : آل سخيطة ،وآل السعدية ، وآل الشيخة ، ويحلون بأسفل وادي نحيان رنامة العرق قبل مصبه في وادي بدوة، وفي ملتقى وادي ترجس وترج عند جبل عنس، ولهم بعض المزارع في أطراف ديارهم الغربية مما يلي السراة[٣] ، وقد استوطن كثير منهم سروم الأعلى ، وسروم الأسفل، والوهدة ، والدوارة حول مزارعهم المذكورة، وانخرط كثير من أبنائهم في الوظائف .

---

(١) انظر ملحق أحياء مدينة النماص ، والقرى الداخلة فيها في نهاية هذه المشاركة .

(٢) مقابلة مع مدير مدرسة ابن خلدون بمنصبه السابق الأستاذ/محمد علي مصلح (١٤٢٨/٢/١٣هـ).

(٣) مقابلة مع الأستاذ /علي بن ظافر الشهومي الرياعي (١٤٢٨/٢/٢٠هـ).

(٤) باديـة بنـي بكـر ، وهـم أربع عشائـر : آل بلفلاح ،وآل بريـة ، وآل سعاد ، وآل غشـام ، ويحلـون علـى جوانب تـرج وفي وادي بـدوة[١] ، واختطوا لهم قريـة كبيرة هي الفرعة الشمالية (فرعة بني بكر) ، وأصبحت آهلة بالسكان، حيث استقروا بها ، وزودت بالمجمعات التعليمية، والخدمات الحكومية الأخرى حتى أصبحت من أكبر قرى المنطقة وأحسنهـا تنظيماً ، وهم مشهـورون بمزاولة التجارة دون التقيـد بنشاط تجاري معين، ولهـم سـوق أسبوعي يقام كل خميسـ ، وأغلب تجارتهـم متنقلة مثل الأغنـام والإبل ، وبعض الأطعمة وبنادق الصيد وغيرها .

(٥) باديـة بنـي قشير : عشائر الخمسـة ، والزكـرة ،والغوثة،ويحلون على وادي ترجس وترج إلى وادي بيشة ، وينتشرون على مساحة واسعة جداً شرق محافظة النماص، ومركـز بني عمرو، ولهم بعض مزارع النخل في بيشة، مثل : الشط ، وواعر ، والحازمي، وسحام جوار السد ، ولهم بعض القرى المبنية مثل : النجد ، والرس ، والفارعة[٢] .

(٦) المودعة (بادية الكلاثمة) : ويحلون على امتداد وادي ترجس ويبحة وترج، ومـن أهم قراهـم المحالة ،وهم آخر بادية بني شهر مـن الشمال مما يلي بلحارث على وادي يبحـة وباديـة بني عمرو[٣] ، واختطوا لهم قرية حديثـة في الفرعة الجنوبية شرق محافظـة النماص ، ولكنها أقل بكثير مـن فرعة بني بكر الشمالية مـن حيث العمران والسـكان ، وتخلـى كثير من سكان هؤلاء البوادي عن حرفـة الرعي وفضلوا الاستقرار في القـرى والمدن بجـوار المدارس والخدمات الحكومية الأخـرى ، وانخرطوا في التعليم والوظائف، في حين أن بعضهم لا زال محافظاً على هذه الحرفة عاشقاً لها ٠

ثانياً : قبائل بني عمرو (البادية)[٤] :

تنقسم إلى قسمين : **(١) آل جمعة :** وهم آل بلحفاء وآل طاهر ، وينقسم آل بلحفاء إلى آل صخيـف وآل مصالمـة ، وينقسم آل طاهر إلى آل ثاير وآل مسعود وآل وظيفة وآل الناطـق ، وأكـبر قراهم القوباء ، وبها كثير من المرافق الحكومية تبعد عن مركز السرح حوالي (٤٥) كيلا عن طريق خط الحدب، وقد استوطن كثير منهم بقرى حلباء وبخاصة

---

(١) عمر بن غرامة العمروي ،مرجع سابق .

(٢) مقابلة مع الأستاذ / عبدالله بن ظافر بن منصور، وسالم بن مشخص القشيري (١٤٢٨/٢/١٣هـ) .

(٣) مقابلة مع علي بن خلوفة المادوعي(١٣/٢/ ١٤٢٨ هـ) .

(٤) هذه المادة من مادة مكتوبة ـ بتصرف ـ من تدوين الأستاذ /علي بن صالح العمري مدير الشؤون المدرسية بتعليـم البنات ، وللاستزادة العـودة إلى كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ج٣،بلاد رجال الحجر) لعمر العمروي .

الغـرة والشبارق، وانخرطوا في الوظائف، والتحـق أبناؤهم بالمدارس، مع احتفاظ كثير منهم بمواشيهم من أغنام وإبل في البادية ومراقبتها من وقت إلى آخر .

(٢) كعـب البـدو وهم قسمـان : (أ) الجوابرة وهم : آل ياسـين ، وآل صالح ، وآل فطـرة . (ب) الأخاوصة وهم آل عضـاة والرافعة وآل محيي وآل قديع، وهذان القسمان من بادية بني عمرو ينتشران على فروع وادي ترجس وترج إلى وادي ابن هشبل .

(*) الفصل الثالث : عنوانه ، الحياة السياسية :

ويقـع هـذا الفصل في ثلاثـين صفحة ابتداء من ص (٤٢) وحتـى (٧١) ، وقسم المؤلف عنوانه الرئيس إلى عنوانين جانبين هما : (١) أحوال البلاد السياسية قبل القرن الثالـث عشر الهجري . (٢) أوضاع البلاد السياسية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشـر الهجريين ، تحـدث في الفرع الأول عن ندرة المصادر لهـذه الفترة ، وعزا السبب لكونها بين حاضرتي اليمن والحجاز ، فلم يرد عنها معلومات مستقلة ، ثم ذكر استيطان قبائل الأزد في مواقع من الجزيرة العربية بعد هجرتهم من اليمن ، وكان نصيب حجر بن الهنو الأزدي سراة الحجر ، ومنها بلاد بني شهر وبني عمرو المعنية بالدراسة ، ثم عرج علـى دخولهم في الإسلام في السنتـين التاسعة والعاشرة ، ورجح عدم استقلال المنطقة بولايـة مستقلة في أي عصر مـن العصور الإسلامية، بل تبعيتهم لوالي الحجاز أو لوالي اليمن أو لحكم شيوخ القبائل المحليين ، وهي فترة غير واضحة المعالم في تاريخ المنطقة سـوى ما ذكره الهمـداني عنها أواخر القـرن الرابع الهجري في كتابـه : **صفة جزيرة العـرب** ، واستمـر هذا الوضـع حتى حكم الدولة العثمانية للمنطقـة في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ثم تحدث المؤلف في الفرع الثاني من العنوان عن استمرار سلطـة رؤساء القبائل المحليين ، وانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ثم سلطة أمراء عسير على المنطقة حتى سيطرة الدولة العثمانية على بلاد عسير ، والاضطرابات خلال هذه الفترة ، مع بروز بعض شيوخ القبائل في المنطقة مثل العسابلة وآل شبيلي وآل عثمان وعلاقاتهم مع الدولة العثمانية وأمراء عسير والشريف بمكة والأدارسة بصبيا ، معتمداً في دراسة أحداث هذه الفترة على كتب المعاصرين لها ، امثال : الباحث الغربي السير كيناهان كورنواليس ، ومذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير العثماني من عـام (١٣٢٦/١٣٣١هـ) ، وبعض الوثائق والمقابلات الشخصية ، ومرجع آخر من تأليف / عوض العمري باسم : **أدب وتاريخ بني عمرو**. وناقش المؤلف بعض المعلومات الواردة فيـه دون إيرادهـا بل أحال عليـه ، ثم تعرض لانسحاب الأتـراك ، وسيطرة عبدالعزيز بـن سعود على المنطقة ، وذكر بعض مراسلاته مع مشائخها ، واستتباب الاستقرار عن

طريقهم وعن طريق الأمراء المنصبين من قبله، ويحسن مناقشة بعض القضايا الواردة في هذا الفصل مع إيراد بعض التصويبات والإضافات ، وهي كما يلي :

١- وقع بعض المواجهات الحربية بين سكان بلاد بني شهر وبني عمرو وقوات الدولة العثمانية ممثلة في متصرفية عسير ، وكان من أهمها : موقعة السرو (١٣٣٢هـ/١٩١٣م) ، وقد وردت معلومات كثيرة عن أسبابها ، والخلاصة تبلورت في روايتين تاريخيتين إحداها : أن سكان بني عمرو امتنعوا عن دفع الزكاة لمتصرف عسير فخرجت الجيوش العثمانية من أبها لحربهم[١] ، والأخرى : أن متصرف عسير العثماني كان يريد إصلاح الطريق التجاري الذي يمر بالأراضي السروية مابين أبها والطائف ، فاعترض له سكان بلاد بني عمرو ومنعوا مروره من ديارهم ، فكانت المواجهة في قرية السرو[٢] ، واستطاعت قبائل بني عمرو الانتصار على الأتراك ومنعها من التوغل في ديارهم ، واضطر الأتراك للانسحاب بعد أن أخذوا معهم رهائن من القرى المحيطة بموقع المواجهة ؛ ليأمنوا القبائل التي سوف يمرون من ديارهم ، ولم يطلقوا سراحهم إلا بعد وصولهم محائل عسير[٣]. وقعت مواجهة أخرى بين سكان المنطقة والأتراك في تنومة عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) تقريبا ، عندما قدمت القوات العثمانية من أبها يصاحبها بعض قبائل عسير لإخضاع سكان بني شهر الذين تمردوا على متصرفية عسير ، وعند وصولهم إلى وادي مليح قابلتهم بعض قبائل العوامر وبني التيم الشهارية، في حين أن بعض مشائخ قبائل بني شهر كانوا يجرون المفاوضات مع بعض مشائخ عسير المصاحبين للحملة ، وتم الصلح على موالاة سكان المنطقة لمتصرفية عسير وأن تنسحب القوات التركية خلال ثلاثة أيام وأن يطلق سراح الشيخ ابن شبيلي المحتجز في ابها من قبل الأتراك[٤] .

٢- ذكر المؤلف في (صـ ٦٨) أن قبيلتي بني شهر وبني عمرو تصدوا لجيوش عبدالعزيز بن سعود في بادئ الأمر ، دون ذكر تفاصيل تلك المواجهات التي كان أولها ما حدث في الغرسة والخلصة بتنومة عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) عندما قدم إليها مترك بن عشق على رأس عدد من الموالين لابن سعود من قحطان ، فتصدت لهم قبائل بني

---

(١) مادة مدونة من الأستاذ : علي بن صالح العمري بتصرف من الباحث .

(٢) قرية تابعة لقبيلة بني ثابت الشهارية ، إحدى قبائل شهر الشام ، تبعد عن محافظة النماص (٢٧) كيلا شمالاً.

(٣) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد بن فايز العسبلي في منزله يوم الجمعة (١٤٢٨/٣/١٨هـ)

(٤) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد بن فايز العسبلي في منزله يوم الجمعة (١٤٢٨/٣/١٨هـ)

شهر بقيادة الشيخ شبيلي بن محمد بالعريف وهزموهم وقتل . منهم الكثير[١] . كذلك ما حدث في عين الفهم (الفعم) كما تروى بعض المصادر عام(١٣٤١هـ/١٩٢٢م)[٢] . عندما قام ثوار من بني شهر بغزو بيشة بقصد احتلالها وما حدث عند عودتهم من مواجهة مع جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز عندما كان في طريقه إلى أبها، ولم تكن هذه المواجهة مدروسة ومعداً لها من قبل قبائل بني شهر ، فهزموا وقتل كثير منهم، حيث وصل عدد القتلى إلى (١٥٠) قتيلاً . ولتوضيح ملابسات هذه الحادثة ، فإنه سبق لرجل من قرية (أبو قبيس) الواقعة في بلاد بني التيم بني شهر يقال له رافع بن مرعي القبيسي الشهري أنه اشترى مزرعة نخل في بيشة (زربة) ، ثم عاد إلى دياره، وعندما حان قطع التمر ذهب إلى بيشة لجني ثمار مزرعته فتصدى له المالك الأصلي وجماعته وهم من شهران بيشة فرفض ذلك وجحد البيع ولم يعد رأس المال للمشتري، فحاول معه القبيسي ولم ينجح ، فعاد إلى دياره واستنجد بقبائل بني شهر وبخاصة بني التيم وشهر ثرامين وبعض أفراد عمرو اليمن وخرجوا جميعا ، البعض خرج حمية، والكثير خرج لعله يجد مكسباً من هذه الغزوة ، وعندما وصلوا إلى المكان الذي وقع فيه الخلاف من بيشة قاموا بإحراق المزارع ، وطرد السكان منها وجني ما كان ناضجاً من ثمارها ، وجمع المواشي المتوفرة ، وفر من بقى أمامهم إلى خارج هذه المزارع فالتقوا أثناء فرارهم بسرية تقدمت أمام جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي كان متوجها إلى أبها لإخضاع أهلها، وكان على رأس هذه السرية إبراهيم الشويعر فاستنجدوا بهم، فأمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز باللحاق بأولئك الغزاة ، وبالفعل راقبوهم حتى وصلوا إلى الوادي (عين الفهم أو الفعم) وقد وضعوا أسلحتهم واستراحوا فتركوهم حتى الصباح الباكر ، ثم غاروا عليهم قبل طلوع الفجر ، وكان الكثير منهم نائماً، ومنهم من كان بداخل ما يسمى (كيس النوم) ، فجالت عليهم الخيل والإبل وبادرهم رجال جيش ابن سعود بالبنادق والسيوف فقتل بعضهم وفر الآخر .[٣]

٣- مساهمة بلاد بني شهر وبني عمرو في جيوش الدولة السعودية الناشئة . بعد ضمها . بالمجاهدين حيث كان يخرج من بني شهر حجاز وتهامة (٥٠٠) خمس مئة مجاهد ،وهم نصف ما يلزم رجال الحجر كافة من المجاهدين ، ويخرج من القبائل الثلاث الأخرى . بني عمرو وبللسمر وبللحمر . (٥٠٠) مجاهد يكون نصيب بني عمرو

---

(١) آل زاحم فايز ، بن سالم ، الوجيز في جغرافية وتاريخ بني شهر (الرياض ، بالتعاون مع مطابع حسن ، ط١ ، ١٤١٨هـ) ص٣٣٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٣٩.

(٣) ذكر هذه القصة وتفاصيل أخرى علي بن سعيد بن غصاب (رحمه الله) وكان حاضراً ومشاهداً.

منهم الثلث [١] . وشاركوا مع الجيوش السعودية في الحرب اليمنية وكذلك في إخضاع متمردي جبال القهر ، وتم توزيع الغزو على قبائل بني شهر عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) كما يتضح من خلال هذه الوثيقة : ((... [نحن] يابني شهر عموم حجاز وتهم حضرنا عند أميرنا محمد بن عمر بن قاسم في مسألة اختلاف الجهاد [الذي حصل] بيننا وصار إنا تقابلنا يا بني شهر عموم حجاز وتهم وصار الرضا والتقسيم ... علينا يا أهل الحجاز [مأتين] وأربعين غازي إلا نصف غازي وصار في تهامة [مأتين] وستين غازي إلا نصف غازي .. [أشهدنا] على [أنفسنا] الأمير محمد بن عمر بن قاسم، والشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان وأعيان بني شهر (١٣٥٦/٢/١هـ) [٢].

(*) **الفصل الرابع : وعنوانه الحياة الاجتماعية ،**

ويقع هذا الفصل في ست وثلاثين صفحة ابتداء من صـ (٧٢) وحتى صـ (١٠٧) وقسم المؤلف هذا العنوان إلى ستة عناوين جانبية ، **الأول هو (طبقات المجتمع)** وذكر فيه أن التنظيم القبلي هو الغالب ، وأشار إلى التحولات التي صاحبت الأحداث السياسية والاجتماعية ، ثم أورد في **العنوان الثاني (البيوت ومرافقها)** وكيفية تصميم المساكن، وبعض الفروق بين المباني في الأجزاء السروية والتهامية ،والتناقضات التي أوردها بعض الرحالة ، وكذلك المباني الدفاعية كالحصون والقلاع ، كما عرج على الأثاث المستخدم وأنواعه ، **وفي العنوان الجانبي الثالث (الأطعمة والأشربة)** عدد المؤلف أهم الأطعمة والأشربة في المنطقة موضحاً علاقة المنتجات المحلية بذلك مع الإشارة إلى ما يستورد من خارج المنطقة ، ودون بعض العادات المرتبطة بتناول الأكل والشرب ، **وفي العنوان الرابع (الألبسة والزينة)** تحدث المؤلف عن أنواع الألبسة وأثر القدرة المادية والفروق الاجتماعية في ذلك ، **وفي العنوان الخامس (عادات وتقاليد أخرى)** تحدث المؤلف عن عادات الزواج والمهور ، وعادات الختان وما كان يمارس من أعمال تصل إلى المخالفات الشرعية في بعض الأماكن ، وعادات المآتم (العزاء) والأعباء التي كانت تلحق بأهل الميت وجماعته ، **ثم انتقل إلى العنوان السادس (المذاهب والقواعد القبلية)** ، وذكر الجوانب التنظيمية والإدارية لقبائل بني شهر وبني عمرو ، وكيفية تعاملها مع المنازعات والتكافل الاجتماعي الذي يلعب الدور الأكبر في ترابط القبيلة ، و ناقش هذه المعاني في ضوء بعض القواعد والاتفاقيات القبلية لبعض قبائل المنطقة .

---

(١) مقابلة مع الشيخ فهد بن دعبش بتاريخ (١٤٢٨/٢/١٧هـ) .

(٢) صورة الوثيقة لدى الباحث .

(*) **من خلال استعراض ما ورد في هذا الفصل فإنه من المفيد ، إيراد بعض التعليقات والإضافات التالية :**

١ـ عمارة البيوت في سراة بلاد بني شهر وبني عمرو كان لها طابع مميز من ناحية البناء ، حيث إنها تبنى من الحجر المنتقى من أحد الجبال القريبة من موقع البناء، ويقوم مجموعة من العمالة وهم غالبا من أبناء المنطقة بتكسير هذه الأحجار إلى مقاسات مختلفة ،ويسمى هذا الموقع الذي تجلب منه الأحجار (مَكْسَر أو منظىً) ، والعامل الرئيس الذي يقوم بتكسيرها يسمى (منظي) والآخرون معاونون ، وتحمل هذه الأحجار على الجمال عادة، يوضع على الجمل ما يسمى (بالشكدف أو الشقدف) ، وهو مجموعة من الأعواد يربط بينها حبال من المرس أومن الجلد وله كفتان على جانبي الجمل ، ويأخذ جمع الأحجار وقت طويل تسمى الأحجار مجتمعة (الحظرة) ، وبعد العزم على البناء يقوم صاحب العمل بالاتفاق مع أحد البنائين ، وهم قلة وبأجور عالية ، وهذا البنّا يختار من يكون معه من العمال، ولكل واحد منهم مصطلح التسمية ، فهناك (المشفي) وهو الذي يسوي أطراف الحجر قبل وضعه في الجدار (المدماك) . والملقف وهو الذي يستوعب ما يطلب الباني ويحضره . والمطين وهو الذي يخلط التراب بالماء وأحياناً بالتبن بمقادير دقيقة ويحضرها للباني ، وهناك بناء بغير الطين وهذا يسمى (قفار) ، وقد كان رجال مشهورون بقوة الأجسام والتحمل يحملون الأحجار الكبيرة على ظهورهم ويرفعونها إلى الباني على الجدار ، وكان يوضع وقاء تحت الحجر يسمى (الحلس) وهو من الخيش أو الجلد المحشي بالتبن أو بالقطن أو الأقمشة البالية ، ويبلغ من قوة تحمل أولئك الحمالين أن الحجر أحيانا لا يرفعه على ظهره إلا أربعة رجال، و هناك طريقة أخرى اتبعها البعض وخاصة عند بناء البيوت الكبيرة التي تتألف من دورين أوثلاثة (السيح) أو الحصون والقلاع وهي أن يؤتى بالثور أو الثورين ثم يوضع الحجر على شبكة من الأخشاب، أو من الحبال المصنوعة من الجلد ومنها حبال ممتدة إلى أعلى البنيان ، ثم يعود من فوق خشبة مستديرة تشبه المحالة إلى أن يربط بالثور أو الثيران ، ثم تتحرك الثيران باتجاه معاكس للبناء تاركة البناء وراءها، فيرتفع الحجر وتكون المسافة أمام الثيران مساوية لارتفاع البناء ، وعند وصول الحجر إلى أعلى البناء تتوقف الثيران،ويتعاون الرجال في الأعلى لجلب الحجر على المدماك ، وهكذا ، وصاحب البناء مسؤول عن طعام وشراب وإقامة العمال ، ويتعاون معه الجيران ، فيقدمون بعض الوجبات لهؤلاء العمال ، وتسمى بعض البيوت (ساحة) ، تفريقا لها عن البيوت الأخرى لكبرها ، ويسمي الدرج الداخلي (سُك) ، ويقال ساحة مسككة أي لها درج من الداخل لأن أغلب البيوت يكون له درج من الخارج ، وهو عبارة عن أحجار تختار من

(الحظرة) رقيقة وصلبة وطويلة ثم تغرس في الجدار بمسافات متساوية ، ويبقى جزء منها في الخارج يستطيع الشخص الواحد المرور عليه حتى السقف ، وكان الباني عندما ينتهي من بناء الجدار الخارجي ، والجدر الداخلية للدور الواحد يجلب الأخشاب التي أحضرها صاحب البناء من الأودية والجبال القريبة ، وغالباً ما تكون من ملكه الخاص أو اشتراها من أحد أفراد القبيلة، أو كانت في بيت سابق وهدمه ليبني هذا المنزل الجديد ، و هناك شح كبير في الأخشاب ، إضافة إلى القوانين القبلية الصارمة التي تمنع قطعها ، ثم يضع أولاً (الدعمة) وهي خشبة سميكة تكون في وسط الغرفة ذات المساحة الواسعة ، وتوضع لتحمل السطح لأن أخشاب السطح قد لا تصل الجانب الآخر ، ثم يضع عليها (الكربة) وهي قطعة من الخشب سميكة تثبت في أعلى الدعمة بنحت حفرة في أسفلها تدخل فيها الدعمة وتكون معترضة فوقها بما يقارب المتر ، و هناك من يقوم بإحضار نجار ينقش الدعمة والكربة ، أو يجعلها مربعة أو مستطيلة الشكل ، ثم يوضع على الكربة (الجايز أو الجيز أو الييز) وهو عود سميك وغالباً ما يكون من خشب العرعر، ويصل من الجدار إلى الجدار الآخر مرتكزاً في وسطه على الدعمة، وأحياناً لا يتوفر ذلك العود السميك فيوضع عودان أو ثلاثة أقل سماكة وتسمى (بالسواري) ، ثم يأتي من فوقها الخشب من الجهة الأخرى ويتقاطع معها ، منه ما يصلها وحسب ، ومنه ما يصل الجدار الآخر وهذا يسمى (البطن) ، ويوضع من فوقه (الجريد) ، وهو خشب دقيق السماكة تتقاطع مع البطن وترص بجوار بعضها بطريقة دقيقة ثم يفرش عليها لحاء أشجار العرعر ويسمى (القصيص) ، كل هذه العملية تسمى (العقود) ، والباني يترك حجراً من الجدار الداخلي ، ويبني الإطار الخارجي ويسمى (الظفير) ، وعندما يضع الأخشاب يبني عليها الأحجار الداخلية ويعقد عليها بالحجر والطين ، بعد ذلك يؤتى بالطين المخلوط معه التبن ويسمى (الغروة) ، وكان يكور كوراً صغيرة ، ثم يتراص العمال متصلين من موقع صنع الطين إلى أعلى المبنى ، ويتناولون هذه الكور الطينية حتى تصل الباني الذي يضعها موضعها الأخير، ومن ثم يؤتى بالتراب بعد ذلك ويغطى السطح كاملاً وهذا يسمى (الكبس) ، وبيوت الحي أو القرية متلاصقة ، وذلك لاتقاء الظروف الجوية وأيضاً الأمنية ، وحتي يستفيد الذي يرغب البناء من أحد جدران جاره فلا يبنى سوى ثلاثة جدر لصعوبة إحضار الأحجار ، ومن الملاحظ أن أماكن السكن القديمة صالحة في الظروف الطبيعية ، فاختيار أماكن البيوت . بعناية، كذلك المداخل ، والواجهات ، والنوافذ ، وأغلبها إن لم تكن جميعها متجهة للشرق والجنوب ، ولا تفتح أبوابها غربا أبداً ، لما يعرف في المنطقة من رياح باردة تهب من الغرب ، ويندر أن يكون هناك نوافذ باتجاه الغرب ، و كان هناك مجموعة من البيوت يغلق عليها باب كبير يسمى

(الـدرب) لـه مصراعان ، وغالباً ما يكون من خشب الطلح (الشوك) ، أما ما نراه الآن مـن توسع العمران ورغبة من الناس في الابتعاد عـن الزحام ، والحصول على مساحات واسعـة أمـام المساكـن ، كذلك عدم مراعـاة المواقـع وموافقتها للظـروف الطبيعية، أو مراعاة تحويل المداخل عن اتجاه الرياح أو النوافذ بل أصبح الاعتماد على المواد الحديثة كالعـوازل و الكهرباء والألمنيوم وغيرها ، والأثـاث على ندرته كان له مسميات مثل فرش (الطفـي) ، وهو مـن سعف الدوم ويصنع غالباً في تهامة، و (الهييرة) وهي من أصواف الأغنـام ، و(المتكى) ويكون من الحجر أو مـن الطين ويغطى (بالجاعد) وهو جلد ضأن أو ماعـز بعد دباغته ، وبعض السرر المصنوعة من الخشـب بأربع قوائم تسمى الواحدة (صارعة) وجمعها صوارع ، وعليها عوارض مثبتة بها ويربط هذه العوارض حبال من (المرس) يتقاطع حتى يصل إلى المتانة المطلوبة، وكانت الأمهات يربطن الأطفال الصغار بإحـدى هذه الصوارع حتى لا يـؤذي الواحد منهم نفسه ،ليذهـبن لانجاز أعمالهن من تربية مواشٍ، وزراعة وغيرها ثم يعدن إلى أطفالهن.

٢■ البـلاد السرويـة من بلاد بنـي شهر وبني عمـرو زراعية و الأطعمـة التي تسد حاجـة السـكان محلية ، وأحيانا ينـزل بالمحاصيل الزراعية بعض الكـوارث ، ففي عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) نزل المطر بغزارة شديدة على بعض مناطق بني شهر وبني عمرو ، وسالـت الأودية، وكان ذلك يوم خميس فسمي (سيل الخميس) ، ويروى أنه لم يستمر أكـثر من ساعة ، ولكنه أحدث من الدمـار في المزارع ما كلف أصحابها عشرات السنين مـن العمل لإصلاحهـا ، وفي عام (١٣٦٣هــ/١٩٤٣م) حل القحط وفسـدت المحاصيل الصيفيـة والشتويـة ، ولم تسقط الأمطـار الكافية لزراعة القمـح والشعير ، ثم حدث بعضٍ الاضطـراب في زراعة الـذرة فأصبحت السنة كلها خالية مـن الانتاج الزراعي ، أيضـا وقعت الحرب العالمية الثانيـة ، ولم ترد بضائع من بندر (القنفذة) ، فكانت سنة قاسيـة ، وخاف الموسرون من استمرار هذه الشدة ، فلم يعطوا المحتاجين ، وسمعنا منٍ كبـار السـن أن بعضهم يعرض علـى الميسورين المزرعة والمزرعتين مقابـل إعطائه مداً مـن الحنطة أو الشعير كي يطعمه أهلـه ولا يجد من يقبل ذلك، وتوفى أعداد هائلة من سـكان قرى بني شهر وبني عمـرو ، وتفرقت الأسرة الواحدة كل ذهب في اتجاه لا يلوون على شيء ، فمنهم من أتته منيته في تهامة ، ومنهم من مات في بيته ، وهناك قصص محزنـة تحكي وقائع تلك الشدة ، وفي عـام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) نزل الغيث ، وعاد كثير مـن السـكان المهاجريـن إليٍ ديارهم ، وفي عـام (١٣٧٠-١٣٧١هــ/١٩٥٠ - ١٩٥١م) سقطـت الثلوج وأوقعت خراباً بالمساكن والأشجـار ، لكنها أفادت في زيادة كميات المياه الجوفيـة ، كل هـذه الكوارث كان لها أثرها السلبي على سـكان المنطقة ، وكانوا يسدون

حاجتهم بأيسر ما يمكن ، فإذا لم يجدوا العسل أخذوا التمر وطبخوه مع الماء حتى يصبح سائلاً مائعاً حالي المذاق يسمى (مريسة) يأتدمون به ، و كانوا يهتمون كثيراً في قرى الضيف، فيقدمون له كل ما هو جيد من طعام البر والتمر والسمن ، ويكتفون هم بالشعير وغيره مما يسد حاجاتهم فقط ، و يطبخون حب القمح في الماء (طبيخة) ثم يوزعونه على الأبناء والبنات، وبخاصة الرعاة ، فيأكلون منها طوال رحلتهم وتسمى (زويدة الراعي) ، و يسمون وجبة الإفطار (القروع) ، وغالباً ما تكون قبل طلوع الشمس حتى يذهب كل لعمله، وإذا كان وقت فلاحة الأرض أو الحصاد فأغلب الوجبات يخرج بها النساء إلى مواقع العمل في المزارع ، فتجد صاحب المزرعة يوقف العاملين والثيران ويفترشون الأرض ويتحلقون حول المائدة وهم في غاية السعادة ، والقهوة هي المشروب الأساسي، وتزرع أشجار البن في الأصدار ويتعهدها أصحابها بالسقيا والمتابعة ، كما يجلبها حجاج اليمن ويبيعونها في المنطقة، أو يقايضونها بالحبوب التي يتزودون بها أثناء سفرهم، و يوضع على القهوة النخوة والزنجبيل ، أما الهيل فيستخدم للضيوف فقط، ولا تقارن بالشاي من ناحية استخدامها ، فالشاي لم يعرف في المنطقة إلا خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

٣ـ حياة الناس في المناطق السروية حياة عمل دؤوب ، وغالباً تحتاج إلى نوع من اللباس، وطريقة معينة في لبسه ، فقد كانت تغلب ملابس العمل على مظهر الناس ، ولم يكن هناك اختلاط مباشر مع شعوب أو حضارات أخرى ، فلم يتطور اللباس سريعاً سوى ما حدث في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، وللرجال بعض الألبسة مثل الثوب ذي الأكمام العريضة ، وله ذوالتان (المذيل أو المذول) ، وهو عريض من قماش المبرم، وغالباً ما يكون الرجل محتزماً بحزام من الجلد يحوي أحياناً سكينا لحاجته الدائمة إليها، ويكون معتصباً وخاصة كبار السن ، فيضع على رأسه عمامة منشورة وأخرى يلفها على محيط رأسه لونها أبيض غالباً ، و يرتدي عباءة تصنع في بلاد غامد ، وهي ثقيلة جداً من الصوف ،ويشتمل بالمصنف حول كتفيه وظهره ، أو تحت يده ، وهو أكثر من طبقة ، ولم يثبت أن المرأة في بلاد بني شهر وبني عمرو تغطي وجهها ،ولا يعني أنه الصواب ، أما الرأس فيغطى، ولباس الرأس يسمى (القناع) ، وتصفيف الشعر لدى النساء على شكل ضفائر مفروق من وسطه ، أو يكون له قصة تغطي الجبهة ،أو جزءاً منها، والباقي يصفف في ضفائر على جانبي الرأس،و توضع حزمة صغيرة من الأشجار العطرية ذات الروائح الطيبة كالبرك والريحان وغيرها على جانبي الرأس تحت القناع ،وتسمى (غرزان) ومفردها غراز ، للنساء المتزوجات غالباً، و تلبس المرأة لباس الرجل بعد صبغه بلون معين لعدم توفر أنواع كثيرة من الأقمشة .

٤- هنـاك كثير مـن المخالفات الشرعية ككشف الوجه السابق الذكر لدى المرأة بل بعضـ رأسهـا ، و الاختلاط المستمر مع الرجال في العمـل والسكن ، وما يظهر في بعض القواعـد القبلية من فرض عقوبات اجتهاديـة تعارض نصوص الشرع الذي نصت على حدود واضحة للسرقة والزنا تدل على الجهل الشرعي الذي كان منتشراً في المنطقة ، و هناك من استغل هذا الجهل فمارس الشعوذة لابتزاز الأموال واعتبرها سبيلا من سبل العيش .

(*) **الفصل الخامس : وعنوانه الحياة الاقتصادية ،**

ويقـع في تسع عشـرة صفحة ابتداء من ص (١٠٨) إلى ص (١٢٦) ، وقسم المؤلف العنـوان الرئيس إلى خمسة عناوين جانبية: الأول (حرفة الرعي)، والثاني (الزراعة) ، والثالث (الحـرف اليدوية) ، والرابع (التجارة) والخامس (العقبات المواجهة للحياة الاقتصاديـة) ، ومن المفيد التعليق على بعض فقرات هـذا الفصل لعلها تكتمل الفائدة المرجوة، وسوف أصوغ هذه التعليقات والإضافات في النقاط التالية :

١- المدرجـات الزراعيـة الخصبـة في الأراضـي السروية ، ووفـرة المياه الجوفية، وغـزارة الأمطـار في مواسم كثيرة من السنـة ، مما جعل أهالي سـراة بني شهر وبني عمـرو يعرفونها ويتعاملون معها بما يصلح لمزارعهـم ومحاصيلهم، و يسمونها بأسماء محلية مثل : (البغرة) وهي موسم زراعة القمح والشعير، و(الفيحة) وهي موسم زراعة الـذرة ولهم مواسم لزراعـة العدس (البلسن) والبطاط وغيرها ، والمزارع نوعان : (أ) مـا يسقـى بمياه الآبار، وتسمـى (مسقوي) ، وهي التي في الأودية التـي تطل على آبار ، ويمكـن سقايتهـا منها بالدواب ،و تستخدم الأبقار والجمـال في رفع المياه، ويجلب الماء من البئر بواسطة الغرب وهو مصنوع من الجلد . (ب) : ما يسقى بمياه الأمطار وتسمى (عـثري) ، وهي التي يراقبون فيها مواسم الأمطار ثم يزرعونها ، ويوجهون لها الماء من المنحدرات حتى ترتوي ، وهي غالباً بعيدة عن الآبار ، ويتعاون الجميع في حرث الأراضي الزراعية وريها وكذلك إعارة ما يحتاجه البعض من الدواب أو الأدوات المستخدمة .

أما طريقة حرث المزارع فيؤتى بالثورين ثم يوضع على رقبتيهما من خلف الرأس عود اسمه (المقرنة) ، تمت صناعته بدقة ، وهو سميك إلى حد ما يتدلى منه على جانبي عنق كل ثور عود (خناق) ، تصل سماكته إلى البوصة، يمر من ثقب في المقرنة المذكورة بحيث يبقى جزء من طرفه العلوي سميكاً ، لئلا ينزلق إلى أسفل ، ثم تجمع رأس الخناقين بحبل من تحت رقبة الثور ، وبهذا يصبح الثوران متماسكين ومرتبطين ببعضهما في الحركة ، ثم يؤتى بالمحراث الخشبي (الشبنة) ، ولها وصلة خشبية طويلة تمتد بين الثورين حتى تربط

في وسط المقرنة ، وهذه الوصلة تجر عوداً آخر منحنيا إلى أسفل حتى يصل الأرض يسمى (ظـرف) ، ويوضع فيه من الأسفل أيضـاً قطعة خشبية متجهةٍ إلى الأمام تسمى (سابح) ،يوضع في آخرها قطعة من الخشب واقفة بارتفاع المتر تقريباً تسمى (التابع) ، وهي التي يمسك بها المزارع عند الحرث ، ويثبت في أولها قطعة حديدية تسمى (سحب) ،وهي التي تشـق الأرض ، ويمسك المزارع بهذا المحراث (الشبنة) ، ويوجه الثيران بالاتجاهات التي يريـد حتـى ينهي حرث القطعة الزراعيـة ، بعدها يأتي إلى الشبنـة المذكورة ويخلعها ثم يركب مكانها قطعـة خشبية سميكة طولها حوالي متر ونصف المتر تقريباً تكون معترضة خلـف الثيران، وتسمى (المدمسة) ، وهي لتسوية المزرعـة ، يرتقي عليها المزارع، وتجرها الثـيران ، وهـو يوجهها حتى يطمئن إلى تسوية المزرعة تمامـاً ، ولبذر الحبوب طريقتان : الأولى : يقـوم بها شخص يتابع المحراث عندمـا يشق الأرض، ويوضع حبة حبة في الشق ،وهـذا يسمى (النـدل) ، والثانية : أن يقوم بنثر الحبوب في المزرعة دفعة واحدة بطريقة معينـة حتـى لا تتكاثر في مكان وتقل في أماكن أخرى ، وهذه تسمى (سفي) ، وغالباً يكون النـدل في الـذرة والبطاط ، والسفي في الحنطة والشعير والعدس ، وعند حصاد المزارع يتعـاون الجميـع بـالأدوات البدائية (المحشـ ، الشـريم) ، وهي من الخشـب ومثبت في نهايتهمـا قطعة من الحديد يقوم بعملها الحدادون ، وتكـون أحياناً مسننة أو غير مسننة وحادة ، تجمع هذه المحصولات وتحمل على الجمال والدواب الأخرى حتى تصل المنازل ، وهناك مكان مخصص توضع فيه يسمى (الجرين) أو (اليرين) ، وهو ساحة من الأرض مخصصـة تتفاوت في كبرها ولكنها لا تقل عـن (٧×٧متر) وهي غالباً مستديرة ويترك هذا المحصول حتى يجف تماماً ، ثم تفصل الحبوب عن الأعلاف بدوسها بإحدى طريقتين : الأولى : أن يفعـل بالثـيران كما في الحراثة بوضع المقرنة عليهـا (يُعَلَق عليها) ، ويوضع بـدل المحراث قطعـة من الخشب تثبت فيها بعض الأحجار الصغـيرة ، أو يستخدم حجر مثقـوب في أوله ويربـط بالمقرنة وتسحبه الأبقار ، وتدور فوق المحصول ، ووراءهـا شخص يوجههـا بالتناوب بـين أفراد الأسرة . والطريقة الثانيـة : أن يُجمع مجموعة من الدواب (الثـيران والحمير) ، وتثبـت رؤوسها بجوار بعضها بحبال ثم تسـاق، وهنـاك حبل بجوار الدابة التي تلي المحصول من الداخل يمسك به الشخص لتوجيهها وتسمى هذه الطريقة (الدوسـ بالطلق) ، وعند التأكد من تكسير الأعـلاف وانفصال الحبوب عنها تجمع من الجريـن وتسمى (حريص) ، وتوضـع في حجرة معدة عادة في ناحية من الجرين وتسمى (عريش) ،وعندما تشتد الرياح يؤخذ من هذا الحريص وتقوم النساء بذره باتجاه الهواء فيذهـب العلف الخفيف في ناحية ويسقط الحب بجوار أقدامهن حتى تُفَصَل الحبوب عن الأعلاف (التبن ، الرفة) ، وليس كل موقع يصلح لمارسة هذه العملية، والمواقع الصالحة

تسمى (مذرى) ،و غالبا ما يطوف على هذه المواقع الفقراء والمحتاجون ليعطوا من هذه الحبوب، بالإضافة إلى ما يُخرَج من زكاة مباشرة بعد تصفيتها .

٢ـ وجود الأدوات المساعدة على الدباغة ، والحاجة الماسة إلى منتجاتها، مارس كثير من سكان بلاد بنيٍ شهر وبني عمرو هذه الحرفة لسد احتياجاتهم ، ومنهم من كان يأخذ عليها مقابلاً ، و تدبغ جميع الجلود ، فجلود الإبل كانت توضع في اللبن والملح، وتنقع في وعاء مصنوع من الفخار لمدة أسبوع أو أكثر، ثم تفرك مع الشث مرات عديدة ، ويصنع منها المنقلة وهي التي توضع على الجمل ويحمل فيها الحب، والقفعة، والعدلة وهي لحفظ الحبوب في البيوت ، أما جلد الماعز والضأن فينقع في الماء والملح أسبوعين ، ثم يملأ بالشث أو السدر ويحافظ عليه من أن يثقب ، ويستخدم في جلب الماء من الآبار (القربة)، أو في مخض الحليب (الشكوة)، وهذه الأدوات يزال منها الشعر، أما ما يستخدم في اللباس فلا يزال منه الشعر ، وينتج منها أيضاً (الغرب) الذي يستخدم في إفراغ الماء من البئر ، ويصنع من الجلود الحبال والزمام والسير الذي يستخدم في الخرازة ، وبعض الأدوات كالسبتة والقطف وغيرها .

٣ـ ذكر المؤلف بعض المتاحف التي حوت الآثار في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وهناك متاحف أخرى ، مثل : متحف القرية التراثية بقرية آل مروح لصاحبه سليمان محمد أحمد ، ومتحف سعيدٍ بن سلام بقرية المركبة ، ومتحف سعد بن عبدالله العمري بحلباء، والأخير ضم كثيراً من النقوش، بالإضافة إلى الأدوات التراثية ، كذلك متحف مراقب الآثار مشرف محمد العمري شرق مركز حلباء بـ (٢٥) كيلاً ، وهو يحوي نقوشاً نادرة بخط المسند ، وكذلك متحف بني عمرو ببيت آل عثمان بقرية آل الشيخ.

٤ـ الطرق التجارية التي تمر بالمنطقة لم تذكر بأسمائها ومحطاتها في نطاق الدراسة، واكتفى المؤلف بالإحالة على المراجع ، وكان من المفيد ذكرها وتوضيح مدى ارتباطها بالطرق الرئيسة اليوم ، أما ما ورد في كتاب الشريف : جغرافية المملكة عن الأسواق فلم يكن دقيقا كما أشار المؤلف ، وقد ذكر سوق الإثنين بالجازة ولعله قصد المجاردة، كما ذكر سوق الخميس ، وهو من أشهر أسواق السراة ، وذكر الشريف أن مقرهٍ في قرية الخضراء منٍ قرى وادي زيد ، والصواب أنه يقام في القرية المذكورة شهراً وفي قرية العرق شهراً ، والأخيرة سميت باسم السوق فيقال لها خميس العرق ، وكون الخضراء من سلامان بني شهر، والعرق من بني أثلة بني شهر فقد تم الاتفاق على هذا التقسيم ، وكان يجلب في هذا السوق مختلف السلع من حبوب وتمور وفاكهة وأدوات الزراعة والأقمشة والتوابل والعسل والسمن ، وكان في ناحية منه سوق للأنعام

مـن أبقـار وأغنام وإبل وغيرها ،وفي ناحية أخرى أهـل المهن من جزارين وغيرهم لبيع سلعهم ، و أهل وادي زيد يؤجلون كل ما يحتاجون حتى السوق إلا من كان له تجارة منهم فإنه كان يتنقل بين الأسواق الأسبوعية الأخرى كالسبت في تنومة ، والثلاثاء في النماص ، والأربعـاء في السرو وغيرها ، أما سوق الأربعاء وكما يعرف بـ (ربوع السرو) فهو بقرية السـرو من بني ثابـت شهر الشام ، وهم حماته والمسؤولون عنه وعن تأمين سبله، ويوجد سـوق الثلاثـاء ببني عمرو الشام بقرية الشيخيين ، وهو تحـت حمايتهم ، وهذه الأسواق مـكان لاجتماع الأفـراد والقبائل ، والسؤال ، وقضاء الحوائـج ، وقضاء الديون ، و مكان للوعظ ، وفي اليوم الذي يسبق يوم السوق تستقبل القرى المجاورة له قاصديه من الأماكن البعيدة سواءً من البادية أو تهامة، ومعهم سلعهم ومواشيهم ،وكان لهم أصدقاء يذهبون إليهـم في تلك القرى ليجدوا الإكرام لهـم والأعلاف لمواشيهم، وأحيانا يهدون لأصحاب البيت من بضائعهم ، سواء أقمشة أو سمن أو تمور أو غيرها ، ولا يوجد أماكن مخصصة للتأجـير، أو مطاعم لتنـاول الوجبات، فليس هنـاك طرق أخرى لإيوائهم، واليوم تبدلت الأحـوال ، ولم تعد تقوم هذه الأسواق بدورها، بل أصبحت باحات واسعة داخل البنايات العالية، ومنها ما تحول إلى متاجر ثابتة طوال أيام الأسبوع ، وصارت أماكن البيع والشراء منتشرة على الطرقات في كل مكان ومفتوحة طوال اليوم وبعضها طوال النهار والليل ٠

٥ ـ المكاييـل والموازيـن والمقاييس : كانت هناك مكاييل مشهورة كالمد والصاع، وقـد ظهر مكيـال لم يعتده أهل المنطقة مـع بداية الحكم السعـودي فأرسل الشيخ علي بـن صالـح بن حسن إلى قاضي بنـي شهر وبني عمرو الشيخ عثمـان بن عبدالعزيز بن ركبان يستفسر عن هذا ، فرد موضحاً بقوله : ((لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم [الرائـد المنـير] المنبئ عن ما استغربته بشـأن المكيال الذي لم تجـر العادة به وصار فيـه الجور عن المعيار الشرعـي فأعلم يا محب أن هذا طريق العدل والإنصاف إذا كان المكيال واحد مقرر في الجهة ...)) [١] ، وكان هنالك الوزنات الحديدية والأوقة وهي للحم والعسـل ، واللحم يباع ايضا بـ (النصب) وهو سُبُع البقـرة أو البدنة ، ووحدات قياس مستخدمة كالخطوة والباع والذراع والشبر والفتر، وهناك مقاييس خاصة بالمزارع مثل الفلي، والصفح ، والقصبة و الرأس وهو وحدة قياس للمزارع ، ويمارس هذه المهنة رجل مختص يطلق عليه (الخباط) ، وهو الذي يجري عملية القياس وحسابها .

---

(١) صورة الوثيقة لدى الباحث.

(*) **الفصل السادس : الحياة العلمية والفكرية ،**

يقع هذا الفصل في ثماني عشرة صفحة ابتداء من (ص١٢٨- ص١٤٥) ، ولم يقسم المؤلف هذا العنوان العام إلى عناوين جانبية ، وفي عرض سريع ، وعلى الرغم من المعالجة الجيدة لهذه الجزئية من المؤلف فإنه يمكن إيراد بعض التصويبات والإضافات كما يلي :

١- كان من المفيد تقسيم هذا الفصل إلى مباحث عدة حتى تستوفي الدراسة في كل مبحث وفق سياق زمني ، فيمكن أن يكون هناك عنوان (أساليب التعليم وتطويرها) ، يتم الحديث فيه عن القرن الثالث عشر الهجري وما كان فيه من طرق، وأثر الأحداث السياسية على ذلك ابتداء من حكم الدولة السعودية الأولى وضم عسير، ثم ما حدث لهذه الأساليب من تطور أو تخلف في عهد آل عايض والدولة العثمانية ، ثم تدرج تاريخي مع تصنيف للمجتمع من ناحية التعليم والأمية ، ويمكن تسمية بعض المواقع التي كان يمارس فيها التعليم ، ودور المساجد في ذلك ، كذلك عنوان آخر (العلماء والمتعلمين) ، يستعرض فيه بالتفصيل جهود أولئك مع توضيح طرقهم في التعليم وتصنيفهم إلى طبقات ، وتوضيح دورهم الاجتماعي والسياسي ، وغير ذلك من العناوين التي تساعد في سبر المعلومات وتقصيها لتقديم مادة تفصيلية يعتمد عليها من يريد أن يؤرخ لما بعد هذه الفترة المعنية بالدراسة .

٢- ورد ذكر بعض العلماء ، ولم يذكر تفصيلات عن حياتهم ، وتواريخ ميلادهم، أو رحلاتهم لطلب العلم، وهل كان هناك اهتمامات بالعلوم الأخرى غير العلم الشرعي؟، وهل كان له توجه معين مذهبي أو يميل إلى طريقة من الطرق ؟ ، ثم أن بعضهم عاصرهم المؤلف ولم يذكر تاريخ وفاتهم، وكم بلغوا من العمر، وهل كان له خاصة من التلاميذ ؟، وما أهم مميزاته ؟، على الرغم من وجود أبنائهم وأحفادهم ، ويمكن الحصول على معلومات دقيقة عنهم .

٣- كون الشعر ديوان العرب وبخاصة في منطقة الدراسة التي كانت تفتقر إلى التصنيف والتأليف ، ولم يذكر كثيرا من الأحداث سوى الأشعار والقصائد النبطية، ومع ذلك فلم يأخذ حظه من التفصيل ، واكتفى المؤلف بنموذجين من الشعراء ، كلاهما من السراة ، وكان من المفيد جداً أن يفرد عنواناً عن الحياة الأدبية يستعرض فيه المادة الأدبية النثرية والشعرية وتجمع نصوصها، فقد يأتي من يعنى بدراستها واستخلاص اللطائف العلمية منها،والمعلومات التاريخية والجغرافية، وعلى الرغم من أهمية هذا الجانب فلم يأخذ العناية الكافية .

٤- هناك النقوش على الأحجار والأشجار ،و كثير من الشواهد في المنطقة وبخاصة في المبـاني القديمة، وخلال زمن الدراسة ، أيضا النوادر والفكاهة وأربابها لشهرة أهل المنطقة بها .

٥- يمكن إضافة بيت من البيوت العلمية بالإضافة إلى ما ذكره المؤلف وهو بيت آل عبـدالله العقيليين بقرية القرّية بتنومة ولهم جهـود في التعليم ، وذكر لي أحد أفرادها وهـو عبدالوهـاب بن عبدالله أن جده عبـدالله بن زارع أحضر معـه معلماً من مكة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري لتعليم أبنائه وأبناء قريته القرآن الكريم، وذكر أيضاً وجود عـدد من الكتب المخطوطة الشرعية على المذهـب الشافعي لديهم ، ويمكن أيضا ذكـر العـالم الجليل على بن صالح بن حسـن ، وهو عم الشيخ صالـح بن عبدالرحمن المذكـور بأن له كتاتيب بقرية خميس العرق بوادي زيد ، وعالمنا المذكور له فتاوى مكتوبة ورسائـل مشهورة للعلماء والأمـراء ، ومن خلال قراءتها يتبين علو قـدره وسعة علمه ، وكانـت ولادته في أواخر القـرن الثالث عشر الهجري ، وعاش حتـى العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري ، وتوفي ودفن بالقرية المذكورة[١] ، ويجدر بالإشارة أن إثبات المؤلـف أن موقـع قرية العرق بالخضراء خطأ، فالخضـراء قرية بوادي زيد من قرى آل ليلح بن علي إحدى قبائل بني التيم الحجاز الأربع ، والعرق قرية مجاورة لها من قرى آل وليد إحدى قبائل بني التيم الأربع كذلك ، وهي تقع شمال مدينة النماص بحوالي (١٥) كيـلاً ، ويمـر من وسطها الشارع العام الذي يربط الطائف بأبها . كما أورد المؤلف اسم الشيخ عبدالهادي بن مطارد باسم (عبدالوهاب) في ص (١٣٠) والصواب ماذكرناه.

٦- يمكـن إضافة بعض الأمثال الشعبية المستخدمة وهي كثيرة ، ومنها : ((الدنيا حمولها ريش ، عصا الذلال أطول منه ، غبر ياثور على قرنيك ، البطأ خطأ ، ألزم لي واقطع لك ، الضيف على الضيف همل ، ما على حاج من حاج ، تهامه كلها مسادح ، إذا رأيـت خيال فنعم لـه ، اللحم يبكي دماه ، طريق البس على الجـزار ، خشمك منك ولو مجـذوم ، صمـاء ركبها أصم ، ما ينطح البقـر إلا أخسها ، قالوا انفخ ياشريم قال مابه براطم ، ما طاح من السماء تتلقاه السهلة)) . وغير هذه الأمثال كثير ، قد تكون مجالاً واسعا للدراسة في مبحث مستقل.

---

(١) للمزيـد مـن المعلومات عن أسرة آل حسن بقرية العرق انظر القسم الثالث من كتاب (بلاد بني شهر وبني شهر وبني عمرو خلال القرنين) (١٣ - ١٤هـ / ١٩ - ٢٠م) .

(*) **الفصل السابع والأخير : عنوانه الآثار وأهميتها التاريخية ،**

يقع هذا الفصل في ست صفحات ابتداءً من صـ (١٤٦- ١٥٢) ، ولم يقسمه المؤلف إلى عناوين جانبية بل تحدث في فقرات متصلة عن الآثار وأهميتها ،ومنها الحصون والقلاع والأدوات الزراعية والأثاث ، والآبار ، والمقابر ، وفصل في الحديث عن مسجد عكران ، وتحدث باختصار شديد عن النقوش دون تحديد أماكنها ، والقرى القديمة ، ولم يذكر نماذج منها وهذا الفصل له أهمية كبرى ، ويمكن القول : أنه لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث والرحلات الميدانية ، وأرى من المفيد هنا إيراد بعض التعليقات والإضافات :

١ - الآثار والنقوش لها أهميتها كمصدر هام لدراسة التاريخ ، وقد اعتنى أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو بذلك ، وأشرنا في الفصل الخامس فقرة رقم (٣) لعدد من المتاحف الخاصة ، بالإضافة إلى قصر التراث بمحافظة النماص ، وهو يحوي كثيراً من الأدوات التراثية للمنطقة، وكانت تشرف عليه وزارة التربية والتعليم ، وأصبح الآن تابعاً لوزارة الثقافة والاعلام ، ويشرف عليه الأستاذ / محمد عبدالله عثمان العسبلي .

٢ - هناك مساجد يعود بناؤها الى القرون الإسلامية الأولى، مثل : مسجد صدريد (١١٠هـ) ومسجد العاسرة (١٩٠هـ) ومسجد الجهوة (٢٥٠هـ)[1] ، كذلك قرية الجهوة القديمة ، والتي قال عنها الهمداني في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إنها أكبر من جرش)[2] ، وأثارها ، وسوق الرس بها الذي أزيلت معالمه ، كذلك حصون مشنية الأثرية بقرية آل ثابت ، وغيرها كثير .

٣ - ذكر لي الأستاذ سعد بن عبدالله العمري وهو أحد المهتمين بالآثار والنقوش بأنه تجول من نجران إلى الطائف ولم يرَ أكثر من نقوش بادية آل جمعة ، وهي شرق مركز السرح (حلباء) ، وقد ورد ذكرها في الكتاب موضوع الدراسة بأنها شرق عشيرة بني هاشم المسماة القبل ص(١٥٠) . وهذا ليس بصحيح فشرق العشيرة المذكورة قرية ذرنا ، والنقوش المذكورة ، تقع في بادية آل جمعة على طريق حلباء القوباء ، وهي رسوس طلاح ، ومقابر على سفوح جبال طلاح وفي وادي عوص ، ويمتد الحدب من بعد وادي الدثنة حوالي ثلاثين كيلا باتجاه الشرق ، وتتجمع سيولها في وادي عوصان شمالاً وجنوبا بالوادي الأغبر ،وهي امتداد سيول وادي حلباء ، وتصب في وادي بدوة ثم في وادي ترج ، كذلك ذو العين ، والفله ، والمسطوع ، وخلافة ، والبوارة ، والركبات ، ورحي

(١) العسبلي ، علي بن محمدبن فايز ، ظافر بن سعيد بن حبيب، النماص ومسيرة التعليم والتنمية .
(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، (طبعة دار اليمامة بالرياض / ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) ، ص ٢٦٠ .

بوزيد وغيرها ، وكلها شرق مركز السرح على طريق الحدب ،وهي تحتاج إلى دراسة مستقلة ، لما تحويه من نقوش وآثار وأخبار ، وكثير من نقوشها بخط المسند ، ومنها ما هو قبل الإسلام .

٤- هناك بعض المناجم للبحث عن الحديد في جبل الظور شرق مركز بني عمرو ، ولازالت آثار الحفر موجودة وواضحة ، وكذلك يوجد موضع لاستخراج الرخام الطبيعي القديم في الجبل المذكور ، كما يوجد مناجم للحديد ممتدة من وادي العمرة الشرقي شرق مركز تنومة بحوالي (٥٠) كيلا إلى جبل مظفر وعلى مساحة تقدر بعشرين كيلو متر مربع .

٥- في صفحة (١٥١) لم يكن التعليق على الصورتين دقيقاً وربما أنه وضع إحداهما مكان الآخر .

(*) وخلاصة القول :

هذا الفصل يحتاج إلى دراسة مستقلة ووافية ، حبذا لو قام بها اختصاصيون في علم الآثار وفك رموز النقوش المذكورة، فمن المؤكد أن هناك تفسيرا لكثير من المبهمات، والمعلومات التي لم يصلنا منها سوى صور غير واضحة .

(*) نظرة شاملة للكتاب :

بعد التجول في هذا المصنف القيم، والتنقل بين معارفه وفنونه ، يري المنصف حجم الجهد الذي بذله مؤلفه في جمعه وتصنيفه وتبويبه ، ولم يكن هذا العمل العظيم سوى نتيجة سنوات من البحث والجمع ، يصاحبه الهمة العالية وحسن التدبير وعمق الفهم والنظر والصبر والعطاء ، وما أوردته من تعليقات أو تصويبات لا يحط من قدره ، وكان من حرص المؤلف الشديد على توخي الدقة ، أن طلب تقييم هذا العمل ليكون مصدراً صحيحاً دقيقاً لتاريخ المنطقة في الفترة المعنية بالدراسة ، ولعلي في هذه الجزئية أذكر وجهات النظر العامة التي خرجت بها من دراسة هذا المصنف ، وهي على النحو التالي:

١- مصطلح (سلامان) وبني (أثلة أو يثلة) ، لم يستقر الأمر - عندي على الأقل - أنه نسب بقدر ما هو حلف ، ويؤيد هذا الرأي أن قبيلة مثل (بنو سعد) من العوامر الشهارية ينقسمون إلى كنانة وبني مشهور وبني لام ، ومن هذا يتضح أن نسبهم يعود لرجل واحد ، لكنهم من ناحية تقسيم الأحلاف نجد أن كنانة يعودون لبني أثلة ، وبني مشهور لسلامان ، وهذا يظهر أيضاً في قبائل بني التيم الشهارية ، حيث يتفرعون إلى أربعة فخوذ منهم آل ليلح ويعودون لسلامان ، وآل وليد لبني أثلة ، وربما لو تتبعنا ذلك لأوردنا الكثير من الأمثلة، وقد ورد بعض التناقضات في الكتاب حول مشيخة بني

شهـر بناء على هذه التقسيمات ، ففي ص (١٢٤ ، ١٤٣) ورد (شيخ مشائخ بني شهر) وكان الحديث عـن العسبلـي ، وفي حاشية ص (٣٦) وص (١٣٤) ورد بنو شهر على شيخين هم العسابلة شيوخ سلامان بني شهر ، وآل شبيلي شيوخ بني أثلة بني شهر ، والواقـع يؤيد الـرأي الأخير، ورغم ورود (السلاماني) في كتب التراث وكأنها أشمل من تخصيصها في بني شهر ، بل تتعداهم إلى رجال الحجر كافة ، ومواطنهم سفوح سراة الحجـر الشرقيـة، وأحيانا تشمل أزد السـراة الممتدة من بلاد الحجـر جنوبا إلى ديار غامد وزهران شمالاً،مع العلم انه لا يوجد قبيلة أو فخذ بهذا الاسم في عصرنا الحالي، أما بنو أثلة فلم أجد ما يؤكد أنه نسب سوى ما هو موجود الآن من تسمي إحدى القبائل الشهرية ببني أثلة ، وهم قبيلة بدوية يسكنون شرق تنومة[١].

٢ - كان مـن المناسـب تضمين الكتاب بعض الخرائـط الطبوغرافية ،وهي متوفرة لدى بعض الجهات الحكومية ، وكذلك تحديد موقع الدراسة بدقة بدلاً من تحديد موقع سـراة الحجر واستخدام بعض الأجهزة الحديثة في تحديد المواقع الرئيسة ، كالنماص ، والمجـاردة ، وتنومة ، وحلبـاء ، ومركز بني عمرو ، وتوضيح بعض التقسيمات الحديثة والأسس التي استندت عليها [٢].

٣- لم يأخذ مبدأ التكافل الاجتماعي حقه من البسط والتفصيل سواء عند الحديث عـن التركيبـة الاجتماعية للسكان أو الحياة الاقتصادية ، ومـا كان يتخذ من تنظيمات لإكـرام الضيف وإطعام ابن السبيل ، مثـل : (النوبة)[٣]، و(الدول)[٤] وغيرهما ، وما كان مـن تعزيز وتحفيز لصفة الكـرم والعطاء ، والتسامح ، ونرى ذلك جلياً في الأشعار التي أصبحت أمثالاً يتناقلها النـاس ، مثل :

إن جاك ضيف عند صبح أو عند ليـل   فتل عنك البخل واظهر في الجميـل
أكثر من الترحيـب يقنـع بالقليـل   من طابت النية لضيفـه يشبـع[٥]

يقـدم الرجل إذا كان كريمـاً سخياً ، ولا يمنعه ضيق ذات اليد من أن يقدم كل ما يستطيع للضيف ، وأستطيع القول بأن هذه الصفة سائدة في بلاد بني شهر وبني عمرو بل في عموم جنوبي البلاد السعودية .

(١) لمزيد من التفصيل عن هذه القبيلة انظر(بادية بني شهر في الصفحات الأولى من مبحثنا هذا)
(٢) يمكن الاستفادة من الأجهزة الحديثة في تحديد الموقع بدقة ، وهي متوفرة لدى البلديات والمكاتب الهندسية.
(٣) هي وجبة تعد للضيف ، وغالبا تكون ذبيحة أو ذبيحتين وتكون بالتناوب بين افراد القرية
(٤) أقل من النوبة وقد يكون سويقا أو خبزا وسمنا وهو بالتناوب أيضا.
(٥) بيتان من قصيدة طويلة للشاعر ظافر بن جاري البكري .

٤▪ كثير من الأحداث والمحاور التي تناولها المؤلف كان يمكن دعمها بإجراء الرحلات الميدانية والمقابلات الشخصية ، وهذا الجانب لم يأخذ حقه ، فكانت المقابلات مع أربع شخصيات تقريباً لم يكن منها شخصية واحدة من المناطق الشمالية لسراة (بني شهر وبني عمرو) ، وكذلك المناطق التهامية أو البادية ، كما أنه لم يرد معلومات مبنية على مشاهدات المؤلف ورحلاته ، بل كان الاعتماد على ما دون في المراجع في حين أنه كان بالإمكان تأييد ذلك بناءً على الواقع ، أو تعديله، أو نفيه .

٥▪ لم يأخذ الجانب الأدبي - خاصة الأشعار - الحيز الكافي سواء في الاستشهادات أو عند الحديث عن الحياة العلمية والفكرية ، وهي مادة متوفرة ، وتعتبر مصدراً من مصادر كتابة التاريخ ، وربما يأتي من يستشف منها اللطائف والاستدلالات العلمية التي تفيد دراسات علمية عن المنطقة .

٦▪ الصور الفوتوغرافية تضيف إلى الكتاب معاني كثيرة ، ورغم وجود بعض منها ولكنها لازالت قليلة جداً ، ويحتاج الكتاب إلى إضافة صور متنوعة ومن مواقع مختلفة لأنها قد توصل للقارئ ما لم يصل إليه بالوصف والتحليل .

٧▪ اللهجات المحلية وقربها وبعدها عن الفصحى تحتاج إلى إيضاحات ؛ خاصة أن معظم الوثائق المحلية كانت تكتب بها ، فالكلمة كما تنطق تكتب ، وكثير من الكلمات - التي ربما يبتعد عن استخدامها بعض سكان المنطقة الآن - فصيحة ولكن طغيان وحدة اللغة للكيان السياسي القائم ذوبت تلك الفروق ، ونتج لغة تفاهم عامة بغض النظر عن صحة جذورها اللغوية أو خطئها .

٨▪ النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري يمثل ربع نطاق الدراسة الزمنية ولم ينل التغطية اللازمة، وذكر المؤلف السبب في ذلك غزارة المعلومات وكثرتها ، وتحتاج إلى إفراد مصنف لها ، وأقول : إنه كان بالإمكان تغطية أحداثها المشهورة وأهم مظاهرها الحضارية والتعليمية ،وسوف يكون الطرح أصدق وأقرب إلى الحقائق لكثرة المعاصرين لها.

(*) **وأخيراً :**

فإن هذا المصنف قدم خدمة جليلة للمنطقة كونه أول كتاب علمي ينشر عن هذا النطاق الزمني والمكاني ، ولعل ما يرفده من إضافات ومشاركات في طبعته الثانية يزيده بهاءً وصواباً ، ليفيد منه الباحثون والمحققون في جزء غالٍ من بلاد الحرمين الشريفين حماها الله وحرسها من كل عابث .

بيـان يوضح القرى الواقعـة ضمن أحياء مدينـة النماص كما اعتمدته بلدية النماص في (١١ / ٤ / ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)

اسم الحي	اسم القرية
حي الخليج	عاكسة – آل مقبول – آل ملوح – آل لشعب – آل كراع – آل كعب – آل فاطمة – آل مخدرة
حي المروج	الحتار
حي نجد	الفضول
حي الأندلس	آل وليد – آل ضاوي
حي المنتزه الشمالي	آل سكوت – صدريد – آل الصريف – آل وليد – لشعب - لتانين
حي الزهور	آل معوطة – آل سلامة
حي بلال	الخاضرة – آل رزيق – آل عمر
حي الفيصلية	بنو روق – آل زينب
حي السلام	النماص – الرهو
حي المطل	شعف آل رزيق – الحدب – رواغة
حي النسيم	آل عامشة – البزواء – الفتيحا
حي الصديق	بنو بكر – الجهوة
حي السروات	شعف النماص
حي الشروق	الشهوم – آل الشنظوف – آل هية
حي السد	سد العتمة
حي الضباب	شعف بني بكر ومجاور المستشفى
حي الفاروق	آل فويس – آل حلة
حي اليمامة	آل حصين – آل ثابت – آل التيس – آل الرهو – آل سرور – المهد – آل حلس – فرعة نحيان
حي النزهة	بنو مشهور – آل بن جرادة – آل ايدي – آل جبر – كمب المواصلات
حي العزيزية	الظهارة – العرق – آل نبية – القارية – الخربان – مرو – النهي – صعبان – والمبطي – السليل
حي المنتزه الجنوبي	آل يسعد – العفراء – آل بهيش – البردة – آل علاء – المسلخ وكهرباء النماص – آل الظبية – محطة السلام للمحروقات
حي الشفا	الميفاء – ذالحلاة – الوهدة



الدراسة العشرون

معالم تستوقف المتأمل في سيرة ومؤلفات المؤرخ (غيثان بن علي بن جريس).

بقلم : د. أحمد محمد إيشرخان



الدراسة العشرون

معالم تستوقف المتأمل في سيرة ومؤلفات المؤرخ (غيثان بن علي بن جريس). بقلم : الدكتور أحمد محمد إيشرخان[1]

(١) الدكتور أحمد إيشرخان ، مغربي الجنسية ، وهو أستاذ التاريخ الحديث المشارك في جامعتي سيدي محمد بن عبدالله بالمغرب ، وجامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية . حصل على درجة الدكتوراه من جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب) (٢٠٠٣م) ، والتحق بالوظيفة في العام نفسه في جامعة محمد بن عبدالله بفاس . شغل العديد من الأعمال الإدارية في جامعته بالمغرب ، وهو عضو في العديد من المجالس واللجان العلمية والإدارية والاجتماعية ، حصل على عدد من الجوائز والشهادات في المغرب . ودرس ومازال يدرس الكثير من المقررات لمراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في جامعته بالمغرب ، وفي جامعة الملك خالد في أبها (المملكة العربية السعودية) . شارك في الكثير من اللقاءات ، والندوات ، والمؤتمرات في المغرب والسعودية ، كما أشرف ومازال يشرف ويناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه . وللدكتور أحمد أكثر من ستين عملاً أكاديمياً ومعظمها منشورة في هيئة كتب أو مجلات علمية ، أو أعمال ندوات ومؤتمرات مختلفة . ومن هذه الأعمال العلمية ما يلي : (١) دراسة وتحقيق لمخطوط (الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن " الأجزاء (٦، ٧، ٨) عصر السلطان مولاي إسماعيل لمؤرخ الدولة العلوية أحمد بن الحاج السلمي . (أربعة أجزاء) . (٢) العلامة المغربي القاضي محمد بن إدريس العلوي.قضايا في الفكر المعاصر (١٣٠٥ـ١٣٧٠هـ/ ١٨٨٧ـ١٩٥١م) (جزءان) . (٣) النخب في تاريخ المغرب . أعمال ندوة (مطبعة النجاح الجديدة في الدار البيضاء ، ٢٠١٦م) (جزءان) . (٤) " مصادر ووثائق الدولة العلوية من خلال دورات جامعة مولاي علي الشريف الخريفية " . منشور ضمن كتاب : أضواء على تاريخ تافيلات(الرباط : منشورات وزارة الثقافة ، ٢٠٠٣م) . وأعمال أخرى كثيرة . والدكتور أحمد إيشرخان على قدر كبير من الأدب وحسن الخلق ولطف المعشر ، كما أنه أستاذ قدير ومتمكن في مجال تخصصه . (ابن جريس) .

١ـ تمهيد:

يدرك المؤرخون والباحثون والطلبة الجامعيون المجهودات الكبيرة التي بذلها ومازال الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري في مجال البحث التاريخي، ومؤلفاته تغني عن التعريف به، فضلا عما ألف حوله وحول أعماله ومنجزاته وما نشرته الصحف والمجلات حول نشاطه العلمي المتواصل. فهو يذكرنا بعلماء مشاركين انتشرت شهرتهم في الكتابة والتدوين،واشتهروا بالموسوعية وألفوا في شتى فنون الأدب، وسلكوا دروب المعارف وعدت كتبهم من أمهات الكتب التي لا غنى عنها للباحثين المعاصرين، رغم كون المعاصرة حجاباً، ولا أريد أن أذكر نماذج في باب الأشباه والنظائر، لأن المعاصرة تمنع المناصرة، لكن استوقفني في كتاباته حرصه على تدوين كل المعلومات ممن عاصرهم والتقاهم من العلماء وشيوخ القبائل، فهو يشبه في ذلك مؤرخين اشتهروا بتدوين تاريخ مدن وبوادي، وعشائر وقبائل، والتقوا بشيوخ فحدثوهم عن أصول القبيلة وفروعها وانتجاعها واستقرارها وحروبها وعاداتها وتقاليدها، لذلك يبدو استهلال هذا المقال بنبذة في التعريف به من باب تعريف المعرف، والإشارة إلى علم، هو أشهر من نار على علم، لكن تميزه بالنسبة لي هو رحلاته العلمية وتسجيل مشاهداته اليومية، لأن أهم ما يكتبه المؤرخ هو ما يكتبه عن عصره.

٢ـ سيرته في مؤلفاته:

وهنا استحضر سيرة المؤرخ المغربي الكبير العلامة محمد المختار السوسي وهو مؤلف مكثر، الذي دون في التاريخ والتراجم والسير وأدب الرحلة ولم يترك عالما ولا متصوفا ولا زاهدا ولا فقيها إلا ترجم له، وعندما سأله أحد الباحثين لماذا كتبت تراجم كل هؤلاء ولم تترجم لنفسك، أجاب وهو يشير بسبابته إلى كتبه: "هذه هي ترجمة نفسي وقصة حياتي"، فسيرته هي مؤلفاته، هذا الأمر ينطبق إلى حد كبير على الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ، فإذا تتبعنا مؤلفاته بالقراءة، وما فوق القراءة، تمكنا من استنباط سيرته التي يمكن اختصارها في رجل قسم وقته إلى قسمين: قسم يجوب فيه

الآفاق بحثا عن المصادر والوثائق ويدون فيه ما جمعه من الروايات الشفهية، وقسم فيه يعتزل بزاوية من بيته يختلي في مكتبه لتدوين حصيلته.

وإذا كان جل المؤرخين يكتفون بالبحث في المصادر والوثائق باعتبار أن من شروط التاريخ البعد الزمني، فإن الأستاذ الدكتور غيثان تجاوز هذا الشرط بتسجيل مشاهداته وأحداث عصره وهو بذلك ينتقل من التاريخ الوسيط إلى التاريخ المعاصر بل يتجاوزه إلى التاريخ الراهن الذي أصبح موضوع نقاش بين المؤرخين.

٣. معالم تستوقف المتأمل في سيرة مؤرخ :

ويصعب علينا تتبع كل ما كتبه هذا المؤرخ الجماعة والمؤلف المكثر الذي ألف ما يربوعن أربعين كتابا، لكن سيرته فيها معالم تستوقف القارئ لترجمته وهي العطاء والموهبة والقدرة على الجمع بين التدريس الجامعي والإشراف والإدارة والكتابة والتأليف، علما أن العديد ممن عاصرناهم من شيوخنا في المغرب، من أمثال: العلامة الأستاذ الدكتور محمد حجي ، والعلامة الفقيه محمد المنوني، والعلامة الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة، والأستاذ الدكتور إبراهيم حركات وغيرهم كثير ممن ذاع صيتهم واشتهر في مجال الكتابة والتدوين، أجمعوا على أن العمل الإداري في الجامعة يعرقل الباحث ويحول دون تفرغه العلمي، لكن الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس في نظري يعد استثناء في هذا المجال حيث جمع بين تولي مناصب إدارية والتأليف في مجموعة من الحقول المعرفية.

فقد قارب في مؤلفات التاريخ المنوغرافي وذلك بالكتابة حول مجموعة من المناطق الحضرية والقروية مثل: نجران ، وجازان ، وأبها ، وعسير، والباحة، والقنفذة، والطائف، كما ألف في مجال تخصصه "التاريخ الإسلامي"، واهتم بالحضارة والعمران والسياسة والاجتماع والتراجم والسير والمناقب، وله وقفات في الكتابة عن التربية والتعليم، وفي تاريخ الأقليات وفي ما أصبح يطلق عليه اليوم في مدارس تاريخية راهنة (التاريخ المهمش) أو (التاريخ من الأسفل).

وفي خضم كل ذلك لم ينس "التأريخ لقسم التاريخ" وهي بادرة عز نظيرها في أقسام التاريخ التي تتجاهل بحكم العادة تاريخ المنتسبين لقسم التاريخ، وهو ما تجاوزه الأستاذ الدكتور غيثان في الدراسة التي نشرها عن مسار هذا القسم ما بين (١٣٩٦-١٤٢٣هـ/١٩٧٦-٢٠٠٢م) .

إن من أهم ما نشره الأستاذ الدكتور غيثان هو اهتمامه بالبيوغرافيا باعتبارها حياة فرد مؤثر في مجتمعه، فهي تقدم لنا صورة عن المرحلة التاريخية التي عاصرها

المترجـم له، فندرك من خلال ترجمتـه تفاصيل دقيقة من تاريخ ظل في الظل، في شتى الجوانـب، ومنهـا: تاريخ العلـوم وشيوخ العلـم والرحلة في طلـب العلم ، وقـد قدم لنا بـكل موضوعية نموذجا لكتابـة البيوغرافيا الحديثة في كتابه حـول سيرة عبد الوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية، ومن نافلة القول إن هذه البادرة في التأريخ للأفراد والعناية بكتابة تفاصيل حول حياتهم وتتبع سيرتهم وأثرهم في عصرهم صارت نموذجا يقتـدي به طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك خالد حيث سجلت العديد من رسائل الماجستير على هذا النسق.

وهـذا النوع من الكتابة أعني البيوغرافيا التـي هي نوع من "إعادة صياغة السير" يعتبر اليوم من أهم مجالات الكتابة التاريخية، حيث تلقى إقبالا من طرف الباحثين في مجال الدراسات التاريخية، وقد سبق للمؤرخ الفرنسي جاك لوكوف أن كتب مقالا شهيرا تحت عنـوان: **كيف تكتـب البيوغرافيا التاريخيـة اليوم؟** وتعتـبر المدرسة التاريخية الفرنسيـة رائـدة في هذا المجـال، فقد أنجـزت العديد من كتب السير خـلال الأربعين سنـة الماضية ، وأصبحت هي المسيطرة على دور النشر حتى أطلق عليها بعض الباحثين "حمـى البيوغرافيا" ، وانتقلت المنشـورات في هذا المجال منذ منتصف الثمانينيات من مائتـي كتـاب إلى أزيد من ألف كتـاب، فاحتلت المكانة الأولى في المنشـورات والمبيعات، وبذلـك تجاوزنا نظرة "مدرسة الحوليات" التي كانـت ترفض وتعارض هذا النوع من الكتابـة التاريخية حتى بدا للمهتمين أن هذا النوع من الكتابة انتهى بغير رجعة، ويبدوا لي أن المـؤرخ غيثـان بن جريس لم يتأثربما نشر من هذه الدراسات التي لم تكن ترى في هذا النوع من الكتابة فوائد تاريخية، لأنه واصل البحث والإشراف على رسائل جامعية في هذا الحقل المعرفي.

٤. من البيوغرافيا إلى المنوغرافيا :

لم تكن البيوغرافيا عند غيثان مجرد تقليد بل هي منبع الإبداع والتجديد والخروج مـن المجال الذي شكل أبرز اهتماماته وهو المجال "المنوغرافي" الذي يشكل اليوم حجر الزاويـة في كل أعمالـه من خلال موسوعتـه الضخمة الموسومة بـ: "القول المكتوب في تاريخ الجنوب"، والمنوغرافيا كما هو معلوم هي الدراسة المفردة المفصلة لموضوع محدد بعينـه وبحـث كل جوانبه التفصيليـة من خلال تحديـد الزمان والمـكان، لأن مصطلح منوغرافيا كما هو معلوم لدى الباحثين، مكون من كلمتين الأولى "منو" التي تعني دراسة المجـال الواحد الـذي يشكل وحدة متكاملـة ، أما كلمة "غرافي" فهـي الوصف الشكلي للواقـع والقصد منها هو تسجيل المعلومات والتحقق مـن صحتها ثم تصنيفها وترتيبها

وتفصيلها وتبويبها، وكل هذا المعطيات نجدها في مؤلفات ابن جريس ، بل أكثر من ذلك تجاوز غيثان كل هذه التخصصات والتعريفات واشتغل بمنهج الأنثروبولوجيا من خلال حقل الإثنوغرافيا وذلك باعتماده على الملاحظة المباشرة للوحدة الاجتماعية ووصف حالتها الراهنة وسلوكها وممارستها الثقافية وكل ما يتعلق بنشاطها وعلاقتها بمحيطها الطبيعي، وهو ما نلاحظه في الجزء الأول من كتابه الأخير الصادر برسم سنة(١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م)، المعنون بـ"**منطقة الباحة، دراسات، وإضافات، وتعليقات (ق١-ق١٠ هـ/ ق٧- ق٢١م)**" (الجزء الأول) .

٥. وقفات في كتاب(الرحلات):

من آخر ما اطلعت عليه من كتب المؤرخ غيثان بن جريس كتاب:"**الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي (ق٢- ١٥هـ/ ق٨-٢١م)**"، هذا الكتاب الذي جمعه الباحث المقتدر الأستاذ محمد بن أحمد معبِّر في مجلدين من الحجم الكبير، وهو من آخر ما أصدرته المطابع من أبحاث الدكتور غيثان عام (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م)[١]، والكتاب كما يدل عليه عنوانه هو في مجال علمي وثيق الصلة بحقل التاريخ، فمن المعلوم أن الرحلات تعتبر اليوم من أهم روافد الدراسات التاريخية، فقد انتبه جيل من الباحثين المعاصرين إلى الأهمية المصدرية والتوثيقة لهذا النوع من الكتابة، لذلك أصبح أدب الرحلة ضروريا لكل باحث في التاريخ، بل يكاد مجال الرحلات أن يشكل اليوم حقلا معرفيا متكاملا ومستقلا في العلوم الإنسانية، وأصبحت أقسام الآداب والتاريخ والدراسات الإسلامية تضم متخصصين في أدب الرحلات و في سير الرحالين، لما تشتمل عليه من معلومات تكاد تنعدم في المصادر التاريخية المباشرة، لأن الرحالة يدون تفاصيل دقيقة حول مسار رحلته وكل ما يرتبط بها من مشاهدات ولقاءات وأحداث فضلا عن وصف طبيعة الأمكنة التي مر منها، مع ذكر أحوال أهلها وما يتمتعون به من مصادر وموارداقتصادية، ولا تخلو جل الرحلات مما اصطلح عليه لدى الباحثين "بالعجائبي والغرائبي" ، ولقد تنبه الغربيون إلى أهمية توظيف أدب الرحالة في مجال البحث الأكاديمي، هذه النظرة نجدها عند غيثان في كتابه هذا، لكن تميزه عن بقية الباحثين تجلى في جمعه بين مجالات مختلفة يمكن تصنيفها كما يلي: (أولا) جمع المعلومات من رحلات سابقة. (ثانيا) دراسة ونقد معلومات الرحلات التي تهم موضوعه. (ثالثا) ممارسته الشخصية للرحلة. (رابعا) تدوين مشاهداته

(١) صدر بعد هذا الكتاب حوالي سبعة مؤلفات أخرى من (١٤٤٠-١٤٤١هـ/٢٠١٩-٢٠٢٠م) ، للمزيد انظر: سيرة الدكتور غيثان بن جريس .

ولقاءاته في رحلاته. (خامسا) جمع ما أمكنه من روايات شفهية. (سادسا) التزامه بالموضوعية حيث يذكر الإيجابيات والسلبيات. (سابعا) حضور حس المؤرخ والحرص على ذكر التواريخ. (ثامنا) التزامه بالحياد، كما قرر هو بنفسه في استجواباته المنشورة في مجموعة من الجرائد والصحف والمجلات.

لقد استهل الدكتور غيثان كلامه في هذا الكتاب الذي يمكن اعتباره موسوعة في مجال الرحالة والرحالون في الجنوب السعودي، بالحديث عن بلاد القنفذة في عيون الرحالة المسلمين وغير المسلمين، معتمدا على سبعة عشر مصدرا في علم الرحلة، استهله بالتعريف بالمؤلفين لهذه المدونات الذين امتد مجالهم التاريخي من القرن (ق ٥هـ/ ١١م)، إلى القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومعنى ذلك أنه غطى مرحلة تاريخية عبر العشرة قرون، وقد تنوعت مواطن انطلاق رحلاتهم وطرق سيرهم ومحطات نزولهم، ومعاصراتهم للأحداث، كما تنوعت جنسياتهم، فنجد ضمنهم ناصر خسرو الأفغاني، وابن بطوطة المغربي، والسلطان الرسولي اليمني، والعباس بن علي الموسوي المكي، ويحيى بن المطهر اليمني، ومحسن بن عبد الكريم اليمني، وإسماعيل يعقوب اليمني، والسير كيناهان كورنواليس الإنجليزي وروبن بدول الأنجليزي ، و هاري سانت جون فلبي الإنجليزي، و توتشيل الأمريكي، وغيرهم كثير.

وإن أجمل ما في هذه التعاريف واللمحات المضيئة هو كون ابن جريس يفتح أبوابا عديدة على مشاريع بحثية، مثل: العادات والتقاليد والغذاء وأساليب العيش، وأنواع المزروعات، التي يبدو لنا اليوم أن بعضها قد اندثر أو تغيرت ملامحها، والمجال البيئي المرتبط بالماء والنباتات والغابات ، وكل هذه الميادين يمكن البحث فيها من خلال الإشارات والإفادات التي أفاد بها المؤلف ، وهي غنية بالمعلومات النفيسة. ولا يكتفي المؤلف بذكر تراجم مؤلفي الرحلات، وذكر بعض مضامينها المتعلقة بالقنفذة بل يوجه النقد إليها ويذكر التفاوت في معلوماتها.

٦. تواضع العلماء وفتح الباب أمام الباحثين :

إن أهم ما يتميز به غيثان بن جريس هو فتح الباب للباحثين الشباب باقتراح موضوعات معينة في مجال الرحلة، يقول ضمن السبب الثالث من الأسباب الأربعة التي قدم بها دراسته لبلاد القنفذة (ج١ص٤١): "السبب الثالث: الإشارة إلى كثير من الأمور والقضايا والتواريخ السياسية والحضارية التي دونها هؤلاء الرحالة، وهذا مما يفتح أبوابا للباحثين وطلاب وطالبات برامج الدراسات العليا في جامعتنا فيتخذوا من هذه الموضوعات أو الأحداث عناوين لرسائلهم وأطروحاتهم الجامعية".

وفي قمة تواضع العالم المحقق يقول: "وعندما يتوسعون في دراسة ما أشرنا إليه، ويصححون ما وقع فيه الرحالة، أو وقعنا فيه من تصور أو أخطاء علمية أو منهجية، ومن تم يتم إثراء الساحة العلمية والثقافية في بلادنا". وضمن تواضع العلماء يقول أيضا: "لا ندعي أننا أحطنا بمدونات كل العلماء والرحالين الذين زاروا القنفذة" (ج١، ص٤١). وفي باب تحفيز الأجيال المقبلة على البحث يقول: " حبذا أن يأتي من أبنائنا وطلابنا من يبحث عن هذا الموضوع بطريقة علمية أكاديمية مستوفاة" (ج١، ص٤٦).

٧. اعتماده المنهج النقدي:

لم يكن منهج غيثان بن جريس مبنيا على سرد الأحداث وتتبع مسار الرحالة الذين زاروا المنطقة اعتمادا على تنظيم كرونولوجي، بل اعتمد منهج النقد التاريخي، والتاريخ المقارن، والتمحيص بطبائع العمران الذي هو سابق عن أقوال الرجال كما هو معتمد في المنهج الخلدوني، فإذا حضرت شواهد مادية تفند ما ذكره رحالة من الرحالين العرب أو الأجانب انحاز إلى الشواهد العمرانية، ونبه إلى الخلط الذي وقع فيه صاحب المصدر إما بسبب تضارب الروايات أو بسبب نقل الأخبار من مصادر أو مرويات سمعوها من وفود الحجيج، ولا أريد أن أسرد كل ما جاء في هذا الباب واكتفي بذكر ما قاله عن الرحالة معين الدين ناصر خسرو المروزي وهو من رجال القرن(٥هـ/١١م) يقول غيثان: " فمن الثابت أن خسرو لم يزر هذه الديار، وإنما جمع معلوماته عنها من بعض الحجازيين والنجديين، الذين لم يكونوا هم دقيقين في روايات معلوماتهم، ومن تم فقد وقع في أخطاء عديدة، لأنه خلط في وصفه لهذه البلاد بين السهول الساحلية والمناطق المرتفعة من بلاد السراة وما يأتي من شرقها" (ج١،ص٤٣)، ويعقب أيضا على ما ذكره هذا الرحالة في امتداد بلاد حمير من مكة إلى عدن: "وقوله بلاد حمير من مكة إلى عدن فهذا غير صحيح، لأن المتأمل في أنساب سكان هذه البلاد يجدها من القبائل العدنانية والقحطانية، وليس جميعها حميرية يمانية كما ذكر خسرو" (ج١ص٤٣).

إن هذا القول يدل دلالة واضحة على أن غيثان بن جريس عارف بجغرافية المكان ملم بحدود مجالات استيطان القبائل، وهو ما تؤكده وقفاته التاريخية والجغرافية عند ذكر كل قبيلة من القبائل التي ذكرها في كتابه. بل يتتبع ويشرح التركيبات السكانية من بطون وعشائر للمناطق المعنية بالدراسة والتحليل.

٨. الثناء على الرحالة ابن بطوطة المغربي:

لا أدري لماذا شدني كلام الدكتور غيثان عن الرحالة المغربي الشهير محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المغربي الشهير بابن بطوطة وهو من رجال القرن (٨هـ/١٤م)، هل

ذلـك بفعـل الانتماء الوطني؟ أم بدقة المعلومات وصدقهـا؟ ومهما يكون الأمر فقد ذكر ابن جريس أن هذا الرحالة زار منطقة القنفذة ودون: " معلومات قيمة نادرة لا نجدها في أي مصـدر آخر، شرح فيها بعض ما شاهده في بلاد حلي" (ج١،ص٤٤). ويسترسل المؤلـف في سرد مجموعة من النصوص الموثقة لهذه الزيـارة التي سجلت بكل عناية ما شاهـده هـذا الرحالة المغربي، في تسلسل بأسلوب مشوق يدعـو القارئ إلى الرجوع إلى نص الرحلة الموسومة بـ"**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**" لمعرفة مزيد من التفاصيل.

فابـن بطوطة حسب وصف غيثـان بن جريس هو "الرحالة البـارع" (ج١ص٤٥). الـذي لا يكتفـي بالسـرد للأحداث بل يـروي أدق تفاصيلهـا، ويعطينا صـور اجتماعية واقتصاديـة وفكرية ودينية: كانـت سائدة في بلاد حلي بن يعقـوب، ويقول المؤلف: "بل أشـار – ابن بطوطة- إلى أمير تلك المنطقة ابـن ذؤيب الذي ذكر أنه كان على مستوى جيد من الأخلاق، بل كان من العارفين بعلوم الشرع والأدب" (ج١، ص٤٥).

إن ما يثير الانتباه فيما ذكره ابن جريس عن ابن بطوطة وثناؤه على دقة معلوماته، وهـو الباحـث العارف الملم بمجال المنطقة وتاريخها، هو العـودة إلى ذلك السؤال الذي ظـل مطروحا في المدرسة التاريخيـة المغربية حول تدوين ابن بطوطة لمشاهداته اليومية يومـا بيوم، وهو ما ينافي ما هـو معروف ومتداول حول اعتماده علـى ذاكرته فقط عند إملائـه لتفاصيل رحلتـه، التي دامت أزيد من ربع قرن، على الفقيـه الأديب الكاتب أبو عبـد الله محمد ابن جـزي الكلبي بأمر من السلطان المغربي الشهـير أبو عنان المريني حيـث قال ابـن جزي في مقدمة رحلة "تحفة النظار": " ونفـذت الإشارة الكريمة بأن يملـي ما شاهده في رحلته من الأمصـار، وما علق بحفظه من نوادر الأخبار، ويذكر من لقيـه من ملـوك الأقطار، وعلمائها الأخيـار، وأوليائها الأبرار، فأملـى من ذلك ما فيه نزهة الخواطر، وبهجة السامع والناظر، من كل غريبة أفاد بامتلائها، وعجيبة أطراف بانتخابهـا" (من مقدمة ابـن جزي لتحفة النظار، (ج١، صـ١٥-١٦). فكاتب الرحلة يؤكـد في هـذا النص على اعتماد الراوي ابن بطوطة على الذاكرة من خلال قوله: "وما علق بحفظه" وهو ما يدفعنا إلى ضرورة إعادة النظر في كل ما قيل حول اعتماد الذاكرة في مرويات السارد.

هذا من جهة ومن جهة أخرى نلاحظ أن ابن بطوطة اهتم في رحلته غاية الاهتمام بذكـر رجال الصلاح والزهاد، والمتصوفة والعباد، وهو ما أكده المؤرخ غيثان بن جريس نقلا عن ابن بطوطة عند حديثه عن مدينة حلي التي كانت على مستوى عال من الرقي

والتحضر، حيث ورد في تحفة النظار: "وجامع هذه المدينة من أحسن الجوامع، وفيه جماعة من الفقراء المنقطعين للعبادة، منهم الشيخ الصالح العابد الزاهد قبولة الهندي، من كبار الصالحين لباسه مرقعة وقلنسوة لبد، وله خلوة متصلة بالمسجد، فرشها الرمل لا حصير بها ولا بساط، ولم أر بها حين لقائي له شيئا، إلا إبريق الوضوء، وسفرة من خواص النخيل فيها كسرة شعير يابسة، وصحيفة فيها ملح وسعتر، فإذا جاء أحد قدم بين يديه ذلك" (ج١، ص٤٥). ثم يستطرد في ذكر تفاصيل اجتماع أصحاب هذا العابد، وزهدهم وأذكارهم، هذا الحال بما فيه من صعوبة عيش وتحمل زهد، أعجب رحالتنا المغربي وتمنى لو بقي في إطاره بقية حياته، فقال: "ولقد أردت الإقامة معهم باقي عمري، ولم أوفق في ذلك، والله يتداركنا بلطفه وتوفيقه" (ج١ ،ص ٤٥).

لم يكتف ابن بطوطة بوصف العمران وذكر أخبار الزهاد في مدينة حلي بل أشار إلى مشاركته في ركب حجة أميرها عامر بن ذؤيب، وهو من بني كنانة، ولا أدري لماذا وصفه ابن بطوطة بلقب "السلطان" إلا أن يكون مطلق الاسم على العادة المغربية حيث دأب المغاربة على تسمية ملوكهم بالسلاطين، وإلا فهو "أمير بلاد حلي" كما ذكر ابن جريس. وقد أقام في ضيافته ابن بطوطة أياما وقال في حقه: "إنه من الأدباء والفضلاء والشعراء" (ج١، ص٤٥).

هذا وصف رحالة مغربي أعجب بالمناطق التي زارها في الجنوب السعودي، وقدم لنا معلومات غنية حول بلاد القنفدة، وأثنى غيثان بن جريس على أمانته، ولا شك أن رحلة ابن بطوطة ما زالت تزخر بمزيد من المعلومات، مع باقي الرحلات المغربية، حول تاريخ بلاد الحجاز، فقد اشتهر المغاربة بدقتهم في هذا المجال لما لهم من روابط عاطفية وروحية بالبقاع المقدسة.

بقي أن نذكر في ختام هذا المحور أن غيثان بن جريس اعتمد في استخراج معلوماته من "تحفة النظار" على النسخة التي حققها الدكتور علي المنتصر الكتاني، وهي وإن كانت ذات قيمة علمية، فهي لا ترقى إلى النسخة التي قام بتحقيقها العلامة الدكتور عبد الهادي التازي، لأنها أوثق وأشمل وبها معلومات إضافية لا توجد في النسخ المنشورة قبلها، وقد صدرت في خمسة مجلدات مع مستدرك. وآمل إن جددت الكتابة في هذا الموضوع الاعتماد على هذه النسخة.

٩. رحالة مكي يذم القنفذة:

إذا كان ابن بطوطة المغربي قد أعجب ببلاد حلي بن يعقوب التي هي جزء من منطقة القنفذة اليوم ، وأثنى على أميرها وأعجب بأهلها ، في منتصف القرن(٨هـ/١٤م) ، فإن الرحالة المكي العباس بن علي الموسوي وهو من رجال القرن(١٢هـ/١٨م) ، زار هذه الناحية عام (١١٤١هـ/١٧٢٨م) ، وبالغ في ذم القنفذة فقال: " ثم خرجنا من دوقة في ساعة مسعدة، ودخلنا القنفدة، فرأيتها قرية الفقر بها قاطن" (ج١،ص ٤٨).

بل جاء في مطلع قصيدته الرجزية:

لما أتيت القنفدة	تبا لها من قنفدة
رأيتها بليدة	من كل خير مبعدة
ثلاث أيام مضت	بحالة منكدة
مكثت فيها طاويا	والجوع نار موقدة
ولم أجد فيها فتى	ذا همة مسددة

فمن المفارقات العجيبة أن الرحالة ابن بطوطة عمد إلى ذكر كل الصفات الحسنة في بلاد حلي وما جاورها من أرض القنفذة، ولم يترك العباس الموسوي وصفا قادحا إلا وصفها به، فهل يرجع ذلك إلى الفارق الزمني ما بين القرن (٨هـ/١٤م) والقرن (١٢هـ/١٨م) ، حيث تغير الوضع مع تغير السياق التاريخي؟ أم لأحداث عابرة صادفت الرحالة؟ أم إلى حاجة في نفس صاحب الرحلة؟ هذه أسئلة يمكن الإجابة عنها في فصول منفصلة، لكن الدكتور ابن جريس انتقد هذا الرحالة المكي ووصفه: ب: " رحالة ينتقل في الأقطار بحثا عن العطايا والهبات، ومن لا يحسن استقباله يصمه بأقذع الأوصاف" (ج١،ص ٤٨). مما يستلزم انتباه الباحثين إلى ضرورة تحري الموضوعية أثناء اقتباس النصوص والاستشهاد بها في سياقها التاريخي.

١٠. التنقيب عن المعلومات في المخطوطات:

لم يكتف غيثان بن جريس في التنقيب عن المعلومات المتعلقة بموضوعه باعتماد المصادر المطبوعة، بل عمد إلى المخطوطات يستقي منها ما يعزز موضوعه، ومنها على سبيل المثال لا الحصر رحلة يحيى بن المطهر بن إسماعيل وهو من رجال القرنين (١٢-١٣هـ/ ١٨ت١٩م). حيث دون معلوماته في رحلته الموسومة بـ" **بلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام**" وهي كما جاء في الهامش (٣، ص ٤٩) من الجزء الأول، ما تزال مخطوطة، ويبدو لي أن هذه الرحلة تم تحقيها ونشرها فيما بعد نشر المقال في

أصوله الأولى قبل جمعه في كتاب "**الرحلات والرحالة**"، حيث حققها وقدم لها كل من عبد الله الحبشي وحسني محمد ذياب، ونشرتها دار السويدي في أبوظبي في مجلد عام (٢٠٠٦). ونشير إلى ملاحظة أخرى حيث سجل ابن جريس أن تاريخ بداية الرحلة كانت في شوال (١٢١١هـ موافق ١٧٩٦م)، والصحيح أنها توافق شهر أبريل من سنة (١٧٩٧م).

ويؤكد الدكتور غيثان أن هذه الرحلة ليست ذات فائدة كبيرة في وصف القنفدة، باستثناء ما سجله صاحبها من مظاهر الابتزاز للمسافرين من قبل فئة الجمالة بالموانئ في الأجزاء التهامية ، مع الاعتداء الذي يمارسه بعض قطاع الطرق واللصوص على الطريق الساحلي البري الرابط بين القنفذة ومكة المكرمة، ولعل هذه الأوضاع الأمنية هي التي كانت تدفع ركب الحجيج إلى ركوب البحر في مغامرة مع أمواجه. وهو ما فعله الرحالة ابن المطهر. (ج١،ص٤٥).

هذه الأخبار وإن كانت قليلة فإنها في نظري تعطينا صورة عن الوضع السياسي والأمني مع تسجيل بعض المظاهر الاجتماعية في المنطقة. وهو ما يمكن تعزيزه من خلال رحلات أخرى في دراسة مستقلة، من مثل: رحلة الأديب الشاعر محسن بن عبد الكريم إسحاق الذي دون معلومات غزيرة عن القنفذة في منظومة رجزية اعتبرها غيثان بن جريس ذات فائدة وهامة جداً في مختلف الجوانب الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية. (ج١،ص ٥٣).

ومن المفارقات الجميلة أن العلامة إسماعيل بن حسين بن هادي جغمان وهو من جهابذة علماء القرن (١٣هـ/١٩م)، سجل انطباعات جيدة عن الجمالة في القنفذة في الوقت الذي اشتكى فيه رحالة سابقون من الجمالة على العموم، ووصفوهم بأقذع الأوصاف لممارستهم الابتزاز ورفع الأسعار، ولعل ذلك مرتبط بالأقبال على السفر برا بدل ركوب أمواج البحر، وهو ما يمكن استنتاجه من قول العلامة إسماعيل جغمان:" وصلنا في البحر إزاء بندر القنفذة، وكان قد ضاق بنا الحال، ولم تكن تصبر النفس على البقاء في البحر بحال" (ج١،ص٥٣). موقف هذا العالم العربي المسلم من ركوب البحر الرابط بين القنفذة وميناء مكة يذكرنا بمجموعة من مواقف سجلها رحالون خاضوا أهوال البحر، وظل الخوف من ركوبه متداولا في الأدب العربي، ويكفينا هنا أن نذكر الأبيات الشهيرة للشاعر مصعب بن محمد بن الزبير الملقب بأبي العرب:

لا تعجبن لرأسي كيف شاب أسى   واعجب لأسود عين كيف لم يشب

البحر للروم لا تجري السفين به إلا على غرر والبر للعرب

إن مجال البحث في تاريخ البحر يظل منفتحا على الباحثين، وضمنها صورة البحر في الرحلات المكية، وهذا ما يميز كتب غيثان بن جريس، وهو فتح الآفاق لمواضيع جديدة، وضمنها البحث في مسألة النقود والعملات والأوزان، حيث نقف في رحلة جغمان على إفادات هامة حول أنواع العملات وأوزانها ومنها: "الريال" و"القرش" و"الزلطة" و"الدرهم" و"البرغوثة" و"الديواني" وقد أعجبني هذا النص التفصيلي في أسعار العملات، يقول العلامة إسماعيل جغمان: "والقرش عندهم عبارة عن الزلطة، وهي درهم منقوش عليه اسم الضارب ومكانه، وبالقرش الحجر منها في القنفذة ستة عشر، وفي جدة خمسة عشر، وفي مكة أربعة عشر، وفي المدينة ثلاثة عشر، ويزاد وينقص في بعض الأحيان، وثمة ضربة ذهب تسمى برغوثة عبارة عن ثلاثة قروش إلا ربع زلط، وضربة أم عشرين وهي عبارة عن نصف الزلطة، وأم عشرة عن ربعها، وأم خمسة عن ثمنها، والديواني فضة خالصة وهو شيء يسير عبارة عن ربع عشر الزلطة، والأرباع الفرانص، كثيرة يتعامل بها، والزلط أنفق منها وثمة ضربة زلط كبار جيدة الفضة تباع الواحدة منها بثلاث زلط من النحاس، وتجد الصيارفة كثيرا في الأسواق تأخذ ما أردت منهم، وهذا عارض من القول" (ج١، ص ٥٥، ٥٦) . هذا النص زاخر بالمعلومات حول مسألة النقود في القرن التاسع عشر الميلادي رغم التعبير الذي ختم به العلامة إسماعيل بقوله: "وهذا عارض من القول" وزاد من غناه الهوامش والتعاليق التي أثبتها ابن جريس، بالشرح والتفصيل ممايفيد الباحث المهتم بمجال التاريخ الاقتصادي، ومن الطريف أن نلاحظ رواج عملات أجنبية في بلاد تهامة والسراة في هذه الفترة التاريخية كما ذكر المؤلف في الهامش الذي ساقه للتعريف بعملة الريال قال: " أما الريال ففضة إسبانية أو نمساوية، وهو عبارة عن عملة فرانسة تم التداول بها في بلاد اليمن منذ بداية القرن العشرين" هذه الإشارات يمكن جمعها للبحث في موضوع تاريخ رواج العملات الأجنبية بالجزيرة العربية.

١١. الدعوة إلى الاطلاع على المصادر الأجنبية وترجمتها إلى اللغة العربية:

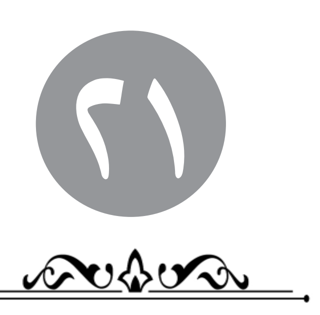
هذا الهاجس نجده يتردد في كتابات غيثان بن جريس ولا نستطيع أن نتحدث عن كل ما ذكره في هذا المجال، ويكفينا هنا الإشارة إلى التقرير الذي كتبه الإنجليزي السير كيناهان كورنواليس (Sir. K. Cornwallis) تحت عنوان "**عسير قبل الحرب العالمية الأولى**" فبغض النظر عن أهمية المعلومات الواردة فيه والمتعلقة بتاريخ الجنوب السعودي، ينبهنا ابن جريس إلى تاريخ التقرير ومسار ترجمته "ترجمة شعبية" وترامي

أحـد المدعين عليه وإصدار هذه الترجمة باسمه، وهو ما دفع الدكتور غيثان إلى الدعوة لإعـادة الترجمـة بطريقة علميـة أكاديمية يقـول: " ونتطلـع إلى أن يقـوم أحد طلاب الدراسات العليا في جامعتنا السعودية، أو أحد الباحثين الجادين على ترجمته ودراسته دراسـة علمية جادة، مع العلم أنه يوجد به تفصيـلات قيمة، لكن يوجد به أيضا الكثير مـن المغالطـات والأخطاء العلمية الفادحة" (ج١ ،ص٥٨). هـذه نظرة مؤرخ يجمع بين النقـد واقتراح المواضيع على طلاب الدراسـات العليا، وضمنها الترجمة التي يرى أنها ضروريـة لتطوير المعرفـة التاريخية، والملاحظات نفسها تنطبـق على كتاب روبن بدول الـذي يحمل عنوان: "الشخصيات العربية في مطلـع القرن العشرين"، حيث نبه غيثان بن جريس إلى أن هذا الكتاب ما زال باللغة الإنجليزية، ما عدا الفصلين الثاني والعاشر حيـث قام أحد الباحثـين بترجمتهما دون نشرهما، ونظرا لمـا يتضمنه هذا الكتاب من معلومات سياسيـة واقتصادية واجتماعية وثقافية فإن الضرورة ملحة للترجمة الكاملة لهذا الكتاب.

هـذه مجرد نمـاذج من معـالم استوقفتنـي في زخم مـا يعرضه الأستـاذ الدكتور غيثـان بن جريس في مختلف المجالات العلمية، التي تمنحـه وبكل صدق التميز في سعة الاطـلاع، وتملك المنهج العلمي الرصين، والنظـرة الثاقبة في اختيار المواضيع، والصبر علـى متاعـب البحث في مجال التاريخ الذي يكثر فيه السـؤال، وتحد من طموحاتنا فيه توفير المصادر، ويحتد فيه الجري وراء الوثائق، لكن ما يميزه أيضا هو فتح آفاق لبحوث أكاديميـة مستقبلية أمـام الباحثين وطـلاب الدراسات العليا.وكل ذلـك لا أرى فيه إلا توفيقـا من الله لهذا الأستـاذ الكبير المؤرخ المقتدر الذي هو وبـكل صدق رمز من رموز المدرسة التاريخية العربية الإسلامية[١].

---

(١) شكـر الله لك يا دكتور أحمد بن محمد إيشرخان ، أستاذ التاريخ الحديث المشارك بجامعتي سيدي محمد بـن عبـدالله بالمغرب ، والملـك خالد بالسعودية على هذا الإطراء الـذي والله لا أستحقـه، لكنك ترى في محبـك مـا ذكـرت ، فأسأل الله ، عز وجـل ، أن يغفر لي ولـك ، ويجعلني خيراً مما تظن ، كمـا أسأله أن يسخرنا لخدمة العلم والبحث العلمي بطرق حيادية ونزيهه ، كما أسأله أن يخلص أعمالنا وأقوالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن لا يحرمنا الأجر والثواب من رب العباد (ابن جريس) .



الدراسة الحادية والعشرون

"الرحلات الغيثانية في جنوب المملكة العربية السعودية من الإفادة والإمتاع إلى طرح الأفكار والتصورات" أهم ما يكتبه المؤرخ هو ما يكتبه عن عصره :

بقلم : د. أحمد محمد إيشرخان



الدراسة الحادي والعشرون

الرحلات الغيثانية في جنوب المملكة العربية السعودية من الإفادة والإمتاع إلى طرح الأفكار والتصورات " أهم ما يكتبه المؤرخ هو ما يكتبه عن عصره." بقلم : د. أحمد محمد إيشرخان[1]

أولا : توطئة ضرورية في أهمية التفات المؤرخين لتدوين أحداث عصرهم :

يعرف الأساتذة المحاضرون أن هناك بعض العبارات المتضمنة لأحكام تصدر عنهم أثناء تقديم المحاضرة لطلبة الجامعة، ولطالما أحببت ترديد عبارة جاءت على السليقة أثناء محاضرات ألقيتها في مقرر المدارس التاريخية لطلبة الدكتوراه في جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية : " أهم ما يكتبه المؤرخ هو ما يكتبه عن عصره"، وهي جملة دالة وإن كانت تتضمن في طياتها مبالغة منهجية، وتخالف اتجاهات جل المدارس التاريخية وفي مقدمتها المدرسة الوضعية (الوضعانية/ Positivisme) التي حددت: "مهمة المؤرخ، أولا وأخيرا، في البحث في الماضي"، فإن المقصود منها هو تحفيز المؤرخين لتدوين أحداث عصرهم، لكون أغلب المعاصرين منهم ينغمسون في الماضي ويغوصون في أحداثه وينسون عصرهم، حتى تم نعتهم ب: "سجناء الوثائق" و"أسرى الماضي" و" مؤرخو من في القبور"، وللحقيقة فإن أغلب من احترفوا التاريخ اليوم يذهلون

---

(١) انظر سيرة الدكتور أحمد إيشرخان في الدراسة السابقة (٢٠) . (ابن جريس) .

عن ما يعاصرونه من أحداث، وقد ينزوون في زاوية يحاورون الأموات ويتصفحون كتب التراث، وتجدهم يحلقون في سماء الماضي يستقرئون وقائعه، ويقارنون بين الروايات لأحداثه، وينتقدون معطياته، ويحققون في مجريات الأزمنة والتواريخ، حتى لأنك تجد مؤرخا ضابطا لأحداث العصر الذي حاز شهادة التخصص فيه، أكثر من ضبطه لما يجري أمامه ويشاهده بأم عينه، أو ينمى إلى علمه، فالمتخصص في التاريخ الإسلامي، يعرف عن "صدر الإسلام" أكثر مما يعرف عن "منظمة التعاون الإسلامي"، ويعرف عن "العصر العباسي الأول" أكثر مما يعرف عن "العولمة"، ويدرك تفاصيل: "تحالف هارون الرشيد مع شارلمان" ولا يحيط بقليل ولا بكثير من مسار: "الاتحاد من أجل المتوسط"، ويجول بفكره في أسواق دمشق الأموية وبغداد العباسية أكثر مما يتجول برجليه في أسواق مدينته، ويعرف مقدار صرف الدينار والدرهم والقيراط والدانق مع الأثمنة والأجور في العصر الذي تخصص فيه أكثر مما يعرف عن تقلب أسعار المواد في يومه، وصرف العملات في وقته وأوانه، فهو يعرف مثلا سعر الحبوب في العصر العباسي، ولا يلقي بالا ليعرف ثمن القمح والشعير والأرز اليوم في مدينته وباديته.

أما مشاركة المؤرخين المعاصرين في أحداث عصرهم فقد ثنى جلهم عنان الفرس عن ميدانها، وأشاحوا بكشحهم عن الخوض فيها، زهدا أو تأففا أو يأسا من فوائد الوعظ بعبر الماضي، حيث لم تنفع كل نواميس التاريخ وسنن الكون وتجارب الأمم الماضية لإقناع المشرفين على إدارة الشؤون الراهنة لتجنب تكرار الأخطاء نفسها، بناء على القاعدة المقررة في الحتمية التاريخية التي قيل فيها: "من ينسى تاريخه يعيشه مرتين"، ورغم أهمية علم التاريخ الذي قيل في حقه: "التاريخ علم يصنع المستقبل" وهي العبارة التي كان يرددها الرئيس الفرنسي، قائد تحرير فرنسا من النازية، شارل دو غول (Charles de Gaulle) ١٨٩٠ – ١٩٧٠ .

ثانيا: قوة في الإدراك وبعد في الوعي بتدوين المتغيرات الراهنة:

القارئ المتصفح لمؤلفات الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس يجدها لا تختلف عن ما كتبه مؤرخون في مجال التاريخ وأدب الرحلة، غير أن المتفحص لها يجد فيها بعدا في الوعي وحسن النظر وقوة الإدراك، الوعي بأهمية تسجيل أحداث التاريخ الراهن، وحسن النظر في مجريات الأحداث، وإدراك مرامي التغيرات في شتى مجالاتها، وهو في هذا وذاك يمزج بين الماضي والحاضر بناء على قاعدة: "من لم يعرف من أين أتى، لا يعرف إلى أين يمضي"، فالتاريخ عنده بكل بساطة هو "علم التقدم"، بما يسجله من

راهنية التفكير في مجريات التحولات المختلفة، وبما يقدمه من تصورات المستقبل بناء على تجارب الماضي.

ويتجسد التاريخ الراهن عنده أكثر في سلسلة رحلاته، وهي ليست مجرد رحلات تتبع ما اعتاد عليه الرحالة من وصف مشاهداتهم في رحلاتهم بتلقائية وعفوية، إذ الأمر عنده فيه قصد إلى تدوين موسوعة شاملة تحاول ذكر نبذة من تاريخ الجنوب السعودي، والتفصيل في تاريخ المناطق التي زارها، وألقى عصا التسيار في مدنها وقراها، في مدة زمنية تطول أو تقصر بناء على بغيته من رحلته، التي ركز فيها، وفي أغلب مؤلفاته، على التاريخ المنوغرافي (Monographie)، ولعل ذلك مرتبط بإدراكه المبكر، إلى أنه لا سبيل لكتابة تاريخ وطني دون استجلاء عناصر التاريخ المحلي الخاص بجهة أو إقليم أو مدينة، وقد كانت هذه الصفة لدى مجموعة من مؤرخي المغرب في النصف الأول من القرن العشرين، الذين تبنوا فكرة كتابة تاريخ منوغرافي جهوي، على أمل تجميعه في تاريخ شامل، وهو منهج تبنته المدرسية التاريخية الفرنسية منذ القرن التاسع عشر، ولعل رواد المدرسة التاريخية الوطنية المغربية في فترة الحماية الفرنسية بالمغرب (١٩١٢-١٩٥٦) تأثروا بهذا المنهج الذي أرشدهم إليه علامة المغرب المؤلف المكثر الشيخ عبد الحي الكتاني (١٣٣٤- ١٣٨٢) الذي كانت تربطه علاقة علمية وطيدة مع جهابذة الاستشراق بالمغرب الكبير، وهذا المنهج التاريخي مبني على قاعدة البحث في موضوع خاص للوصول إلى موضوع عام، ونذكر من هؤلاء الرواد على سبيل المثال لا الحصر: العلامة الفقيه محمد داود الذي أقبل على كتابة "تاريخ تطوان" في خمسة عشر مجلدا، والمؤرخ النقيب العلامة عبد الرحمن بن زيدان صاحب موسوعة "إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس" في ثمان مجلدات، والعلامة الفقيه المؤرخ محمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري الخزرجي صاحب موسوعة "رياض البهجة في أخبار طنجة" في خمس مجلدات ضخمة، والعلامة الفقيه القاضي العباس بن ابراهيم مؤلف كتاب "الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام" في أحد عشر مجلدا، والعلامة أبو العباس أحمد الرهوني صاحب موسوعة "عمدة الراوين في تاريخ تطاوين" في عشرة أجزاء، والعلامة المؤرخ الكبير محمد المختار السوسي صاحب الموسوعة التاريخية الكبرى في تاريخ الجنوب المغربي المعنونة ب "المعسول" في عشرين جزءا. وكل هؤلاء المغاربة الأعلام أدركوا صعوبة كتابة التاريخ العام للدولة المغربية قبل التوفر على التاريخ المنوغرافي الجهوي، وقد دونوا ما استطاعوا تدوينه من تاريخ وأخبار

ورواية شفهية وعلوم شرعية وأدبية، بل حرصوا على تدوين كل مشاهداتهم وانطباعاتهم مهما بلغ ما نقلوه من سلبيات وإيجابيات وحقائق واقعية، وأخرى فيها حكايات شعبية وأساطير موروثة، وتمثلوا بقول القائل: "قلم المؤرخ كعدسة المصور" تلتقط كل شيء، وهم يعولون على من يأتي بعدهم لنقد ما كتبوه وغربلة ما دونوه، وفي هذا الصدد يقول العلامة المؤرخ الموسوعي محمد المختار السوسي، وهو من أشهر علماء المغرب الذين أجد فيهم شبها ونظيرا للأستاذ الدكتور غيثان بن جريس" وأنا لا أزعم في هذا الكتاب (المعسول) إلا أنه مجموعة مهيأة لمن يستقي منها غدا ما يريد، ولذلك أحرص على ذكر العادات وطرائف الأخبار، والنكات الأدبية، والقوافي..."، إلى جانب التاريخ والجغرافية والحياة الاجتماعية والفولكلور والأهازيج الشعبية والقصص والأساطير والمرويات والمرددات والرواية الشفهية. وقد صدق حدسه حيث أصبح كتاب "المعسول" مرجعًا قيمًا للباحثين من كافة التخصصات التاريخية بصورة خاصة، ولعلماء الآثار والجغرافيا ولمعظم أقسام العلوم الإنسانية والمشارب الفكرية بصفة عامة.

ثالثا: من الافادة والإمتاع إلى طرح الأفكار والتصورات:

إذا كان أغلب الرحالة يقصدون في تدوين رحلاتهم إلى الإفادة والإمتاع، التي يفصلون في ذكر مجريات أحداثها تحت إلحاح الذاكرة أو تحت الطلب، بقصد ذكر وتذكر ما هدفوا إليه من رحلتهم من الزيارة والتبرك، أو لقاء العلماء والحصول على الإجازات العلمية، أو اختراق الآفاق، مثل: ما عمد إليه عميد الرحالة العرب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ)، الذي أملى أخبار رحلته: "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" في عام (٧٥٧ هـ) على الكاتب محمد بن محمد بن جزي الكلبي، بإشارة من عاهل المغرب أبي عنان المريني، ومثل ما فعل الرحالة الفقيه الصوفي يوسف بن عابد الشريف المغربي الإدريسي الحسني (٩٦٥-١٠٤٨ هـ) الذي رحل من المغرب إلى اليمن، واستقر بها، وخلف لنا رحلة في غاية الأهمية والإمتاع في الجزء الذي عثر عليه ونشر تحت عنوان: "ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت" فقد أملى رحلته سنة (١٠٣٦هـ) على بعض تلاميذه، التي استمرت أكثر من عشرين سنة، مخافة فجأة الموت ولتبقى إعلاما لذريته ولإخوانه في الله ومن يريد الإفادة عن سبب مسيره من الأصقاع المغربية إلى الجهات اليمانية والديار الحضرمية في شهر صفر عام (٩٩١هـ)، فإن الرحالة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس سطر أهدافا محكمة، بل كانت عن سابق تخطيط وتدبر للحصول على المعلومات، فهو صاحب رحالات بخطط مسطرة وأهداف مقررة، تستهدف الحصول على

أكبر قدر ممكن من الإفادات العلمية والتفصيلات التاريخية، فعلى سبيل المثال لا الحصر في رحلته إلى محافظة القنفذة، كان ضمن الأهداف التي سطرها لزيارته لها رصد بعض التفصيلات التاريخية القائمة على الرواية الشفهية والمشاهدة والانطباع، يقول: "فقد رأينا أن نقصر حديثنا على بعض الجوانب التاريخية والحضارية التي سمعناها من أهالي المنطقة عن بلادهم في العقود المتأخرة الماضية، بالإضافة إلى ما شاهدنا وتكون لدينا من انطباع نفسه". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٣).

ويذكر الأستاذ الدكتور غيثان في مقدمة الجزء الثاني من كتاب: "الرحلات والرحالة" أنه تحدث عن بلاد القنفذة في الأقسام السابقة من كتابه، لكنه هنا سينتقل من التدوين اعتمادا على المدونات التاريخية إلى المشاهدة بالعيان والرواية الشفهية، بل أكثر من ذلك فقد عقد العزم على "الاستكشاف" الذي هو بحث عن الظاهر والباطن من الأشياء، يقول: "أوضحنا في الأقسام السابقة من هذا الكتاب أهمية بلاد القنفذة مكانيا وزمنيا، ولهذا رأينا في هذا القسم أن نسهم برحلة استكشافية لهذه الديار" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٢) ومعنى ذلك أنه غادر المكتب إلى الميدان، وانتقل من التحقيق في حقائق النصوص إلى النظر في واقع الحال، ومن القراءة إلى السماع والمشاهدة، ومن العزلة والتدبر في النصوص التاريخية إلى المخالطة والسؤال والمشاركة، لأن من معاني "استكشف": الجولان في الأماكن المعروفة والمجهولة والقريبة والنَّائية، وتفحَّص معالمها بإمعان وتدقيق من أجل التوصل إلى معرفة أمرها والنفوذ إلى معناها، واسْتِجْلاء حقائقها، واستطلاع شؤونها، واستعراض نتائج البحث والتقصي فيما تم استنتاجه من نتائج التنقيب في أغوارها، وكل هذه الأفعال حقق معانيها، بجدارة واستحقاق، المؤلف الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس، الذي تمرس في تحاليل وتراكيب مجموعة من مناهج مدارس العلوم الإنسانية، فجمع بين دراية المؤرخ، وإبداع الراوية، وتمحيص المحقق، وجرح وتعديل الفقيه المحدث، وتشخيص الأنثروبولوجي، ودقة ملاحظة الاثنوجرافي، وكمال إتقان وصف الرحالة الجغرافي.

وقد كان بارعا في تدوين الرواية الشفهية، وما تختزله الذاكرة الفردية والجماعية، معتمدا على منهج التحري والمقارنة بين الروايات، وأغنى ذلك بسماعاته ومروياته ومشاهداته وانطباعاته، وهو الأستاذ الأكاديمي، الذي ظل مرتبطا بتهامة والسراة، ومحافظة القنفذة، ونجران، وسراة عبيدة، والمجاردة، ومنطقة جازان، والباحة (غامد وزهران)، ورنية، وتربة ومحافظة بلقرن، وظهران الجنوب، وبارق عسير، وقلوة

زهـران، وبلـغ إلى نهاية بـلاد السراوت مـن الشمال حيث محافظـة الطائف، وغيرها من المـدن والقرى والبوادي التي دون حولها مشاهـدات وانطباعات ولطائف وقطائف، واستحضـر ما تختزنه ذاكرتـه الشخصية لما يزيد عن نصف قـرن، فكان شاهدا على عصـره، وعلى التحولات السياسية والاجتماعيـة والثقافية والبيئة التي عرفتها المنطقة منـذ مطلع القرن الخامس عشـر الهجري، حيث استعمل عبارة مثـل: "سمعت عنها"، و"رأيتهـا"، و"زرناهـا" و"اجتزناها"، و"سمعناهـا من أهالي المنطقـة"، و"شاهدنا بعض المعـالم الجغرافية القديمة والحديثـة" وعبارات أخرى تدل علـى الاستفادة من المقابـلات الفرديـة والجماعية، من مثـل: "وقابلت بعض المشرفـين" و"أفادني ببعض المعلومـات القيمـة عن هـذه المنطقـة"، و"قرأنا وسمعنـا"، و"حدثني بعض أهالي"، و"يحدثنا الأوائل"، مما يدل على حرصه الكبير على تدوين الرواية الشفهية.

وليكـون شاهـدا على عصره يتحدث عـن مشاهداته في بلاد السـراة خلال أربعة عقـود الممتدة ما بـين (١٣٩٠-١٤٣٠هـ)، كما يتحدث عن النمـو والتطور الذي مرت به جميـع مناطق المملكـة العربية السعودية خـلال الخمسة عقود الممتدة مـا بين (١٣٩٠-١٤٣١هـ/ ١٩٧٠-٢٠١٠م). (الرحالات والرحالة ج.٢، ص.٥٨٠).

وغيرهـا كثـير مما هو مثبت في ثنايا رحلاته التي اعتمـد فيها إلى جانب ما ذكر، مناهـج مختلفة ومصادر متنوعة، فهـو تارة يعتمد مصادر خاصة مفردة مثل ما يوضح الجدول التالي:

الوثائق	مشاهدات رحالة سابقين	السماع	الرؤيا الشخصية

وهو مرة يجمع بينها فنجده يعتمد:

السماع والمشاهدة	القراءة والمشاهدة	المصادر والوثائق والمشاهدات	المشاهدات معززة باعتماد الكتب والوثائق والبحوث

وكمثـال علـى ما ذكرنـاه في الجدول فقد استعمـل السماع والرؤيـا في جوانب من رحلته إلى محافظة القنفذة، وارتكز على الرحلة المجردة العفوية في رحلته إلى نواح من عسير (سراة عبيدة، المجاردة)، وعول على السماع والرؤيا في تدوين رحلته إلى منطقة جـازان، وارتكن إلى السماع والمشاهدة في رحلتـه إلى منطقة الباحة (غامد وزهران)، أمـا القـراءة والمشاهدة فقد رجـح كفتهما في رحلتـه إلى محافظة بلقـرن، واستخدم

المصادر والوثائق والمشاهدات في رحلته إلى ظهران الجنوب، والسماع والرؤيا في رحلته إلى الطائف. وبذلك تجاوز المؤلف التقليد المعروف والمتداول في أدب الرحلة، ولم يقلد الرحالة السابقين بذكر أوصاف ما شاهدوه في طريقهم ارتباطا بمسار الرحلة التي كانت تتحكم فيها المحطات المتتالية ومسالك الجغرافية، بل اعتمد المنهج البنيوي باستخدامه وحدة الموضوع، فما هو تاريخي يدونه إلى جانب التاريخ، وما هو في جانب العمران يدونه في محور العمران، وقل الشيء نفسه في العادات والتقاليد واللباس والزينة، وقد وضح جانبا من منهجه في قوله: "لم نسر على منوال الرحالين الأوائل في شرح ما شاهدنا عن كل منطقة في حيز واحد....أما المدرسة التي سلكناها فهي ترتكز على وحدة الموضوع في عموم المنطقة الجازانية، فالحديث مثلا عن الجانب الجغرافي سوف يجمع في مكان واحد، وهكذا نسير على نفس المنهج في بقية محاور البحث" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٣٢).

وهو في كل ذلك يتمنى أن يأتي اليوم الذي يتمكن فيه من جمع انطباعاته ومشاهداته لما عاصره من تغيرات بمنطقة الجنوب في سفر مستقل، حيث قال: " وبما أنني من أبناء جنوبي السعودية، ومن منطقة عسير تحديدا، وقضيت معظم حياتي في هذه الديار، ولي انطباعات ومشاهدات على ما عاصرناه، وآمل أن يأتي اليوم الذي نجمع وننشر فيه هذه الخبرات والمشاهدات في سفر مستقل. (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٦١٢).

رابعا : عمران ومآثر في انطباعات ومشاعر :

أولى الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس عناية كبير للمآثر التاريخية، فهو لا يترك فرصة تمر دون أن يذكر ما رآه من بقايا عمرانية وبنايات تاريخية، ويحس القارئ أنه يرويها بنوع من الأسى والأسف على ضياعها وإهمالها، فإذا كانت لديه معلومات حول الأثر يسرده بغير تكلف، وإذا كانت رواية شفهية يذكرها، وللزيادة في الإفادة حولها يحيل على مصادر تاريخية تغني الباحث في الدراسة حولها، فتمتزج عنده الانطباعات بالمشاعر، وتختلط التصورات بالتوصيات، مما يجعل الرحلة عنده ليست مجرد إخبار عن مشاهدات وتصوير الوقائع بل تنبئ عن "وعي ثقافي" و"هم معرفي" تم تبليغه إلى من يهمهم الأمر من أجل تدارك ما ينبغي تداركه للحفاظ على مآثر تخلد حضارة أمة جمعت المجد من أطرفه، ودونت التاريخ بطارفه وتالده.

ففي جولته بمركز البرك التي قال عن مدينتها: "إنها ذات تاريخ مشرق وحافل بالأحداث التاريخية والحضارية" أشار إلى سورها الأثري والقلعة المتصلة به ثم قال:

" ولقد اندثرت هذه المعالم ولم يعد يرى إلا أثرها" وأحال في الهامش إلى أن هذا السور يعود إلى العصور الإسلامية الوسيطة. (الرحلات والرحالة، ج. ٢، ص. ٥٧٤) ثم عرج على ذكر الحصن الأثري في ذهبان عند مصب الوادي، وغير ذلك من التفاصيل التي توثق للمعالم الأثرية وتصف حالتها المادية الراهنة.

وفي رحلته القصيرة التي دامت لخمس ساعات فقط من يوم الجمعة (١٢/٠٩/١٤١٣هـ)، ما بين أبها والمجاردة وخاط سجل كثيرا من مظاهر التغيرات الاجتماعية، كما دون مجموع ملاحظاته عن العمران وعن المآثر التاريخية خصوصا في جانب الحصون العسكرية التي تسلل الخراب إلى مرافقها، وقد جاء في إحدى نصوصه الواصفة لمشاهداته وهو في الطريق إلى المنطقة المذكورة قوله: "كما لاحظنا العديد من الحصون التي تتراوح ارتفاعاتها من (١٠ إلى ٢٠ أو ٢٥ متر)، ويوجد البعض منها على رؤوس الجبال والهضاب والبعض الآخر في الأودية، كما أن بعضها على شكل أسطواني وأخرى على هيئة مرتفعات ومستطيلات، ولكنها جميعا ظهرت عليها علامات الانهيار والخراب، وجميعها مبنية من الأحجار، وفي بعض الأحيان أجزاؤها السفلية مبنية من الحجر، ثم تستكمل بالطين، وبعض الحصون كان الهدف من بنائها هو استخدامها في الحروب خلال القرون السابقة". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٢٠).

ويظهر أن المؤرخ الرحالة الأستاذ الدكتور غيثان لم يكن راضيا عن الطريقة التي تحاط بها المراكز الحضرية القديمة، وقد عبر عن ذلك في مناسبات عديدة، ولو أسعفنا الوقت وتتبعنا كل ما أورده من نصوص في هذا المجال لتمكنا من رصد جميع المواقع الأثرية ورسمنا خريطة فيها معطيات للمراكز التي مازالت تحتاج إلى اليوم تدخلا عاجلا من أجل حماية التراث العمراني، وهذا نموذج من تنبيهاته: "لا تخلو المنطقة من آثار ونقوش وتراث عمراني قديم، وقد شاهدت منطقة أثرية ما بين قريتي الكواملة والريان في وادي جازان وتبلغ مساحتها تقريبا (١×١كيلو)، وهي محاطة بسياج رديء جدا، ويظهر بها العديد من الآثار والمواد المعدنية والفخارية المتنوعة، مما يؤكد أنها كانت مركزا حضريا قديما". (الرحلات والرحالة، ج. ٢.ص. ٦٤٤، هـ.٤).

وفي نص بالغ الدقة في الرصد والوصف يحدثنا عن الأبنية المهدمة بل اندثار معالم أثرية حيث قال: " وفي جولتنا في صبيا، وأبو عريش، وصامطة، وبعض الأجزاء الجبلية شاهدنا بعض الحصون والقصور والأبنية الأثرية المهدمة، ففي صبيا وقفنا على بعض قصور الإدريسي، وقصور باصهي وسط المدينة، وبعض الحصون في جبال بني مالك وفيفا، وقصور حمود أبو مسمار في أبو عريش، وبعض القلاع في مدينة جازان، والحصن

الأثـري في صامطـة، وجميعهـا اندثرت ولم يبق منهـا إلا أجزاء بسيطـة". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٤٤).

لا نستطيـع تتبع كل مشاهـدات المؤلف وانطباعاته حول العمـران والسكان وما يرتبط بهما من تحولات اجتماعية فهي كثيرة ومتنوعة، فهو لا يترك فرصة تمر دون تسجيل شهادة عن عصره في هذا المجال، ونذكر هنا على سبيل المثال ما قاله حول كثرة العمالة الوافدة في بـلاد العرضيتان: "والذي نشاهده اليوم أن أهل البلاد الرئيسيين لازالوا في أوطانهم، التي سكنوهـا منذ أزمنة قديمة، ولكن اللافت للنظر هو كثرة العمالة الوافدة، العمالة في جميع القطاعات بالمنطقة، ونلاحظ أن الهنود والبنغاليين يأتون على رأس القائمة، فهم يعيشون في هذه الناحية بنسبة كبيرة". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٧٧).

وفي عمـارة بلاد القنفذة يقـول: "وتعددت المدن والقرى الكبـيرة والصغيرة، وتوفر الخير في أيدي الناس، لكنهم افتقدوا تلك الحياة الهادئة الجميلة التي كانوا يعيشونها في قراهم ومضاربهم مع قلة ذات اليد وضعف حياتهم الاقتصادية، وقد شاهدنا وسمعنا عن العديد من النماذج العمرانية القديمة والحديثة". (الرحلات والرحالة، ج.٢،ص.٥٧٨).
ومـن دقة ملاحظاته أنه يدرك بعين المعمـاري الخبير مدى تطور العمارة ومدى موافقتها لحالة الطقس خلال مدار السنة التي تختلف في الحرارة والبرودة والرطوبة حسب توالي فصـول السنـة، فقد تحدث عن المنـازل ذات الأبـواب المفتوحة، كما تحـدث عن المنازل المغلقة، وفصل في المرافق التي تحتويها الدور وأحال على أسمائها التاريخية، وربط تطور العمران بالتحـولات الاجتماعية، فمارس من خلال ذلك جوانب من مهنة عالم العمران، بالمفهوم الخلدوني، حيث نجده يتحدث عن القضايا المتمايزة في الطبائع والأحوال ويشير إلى مادتها ودلالاتها وعلاقاتها الجدلية سواء كانت إيجابية أم سلبية.

فمـن القضايا الإيجابية ذكر مثـلا: التمدّن، وتطور العمـارة، والتنمية العمرانية، والنهضـة العمرانية الهائلة، والعمائـر الكبيرة، والمشاريع العمرانيـة الناشئة، وتحسن أحـوال الناس المادية، وتطـور الصنائع، وتعميم الخدمات الإداريـة، ومد شبكة الطرق البريـة الهائلة، وإنشاء مدن وقرى عمرانية حديثـة، وإقامة مشاريع تجارية كبيرة، إلى غير ذلك من المفاهيم التي تدل على ازدهار الحضارة وانتشار العمران.

وفي مقابـل ذلك يـورد الرحالة المؤلف غيثـان مجموعة من الجمـل والمصطلحات الدالـة علـى السلبية وخـراب العمارة وتراجـع الحضارة، مثل: عـدم التساوي في نمط وتطـور العمارة في بلاد الجنـوب السعودي، وعن العمران البسيـط والبدائي، وتخريب العمـارة القديمة، والقضاء علـى النماذج العمرانية المبنية من الحجـر، وضياع الآثار،

وفقدان الحياة الهادئة والجميلة، وضعف الحياة الاقتصادية، وكثرة العمالة الوافدة، وكسل الشباب وامتناعهم من العمل في القطاعات الخاصة كالتجارة والحرف، وتحول التركيبة السكانية، وبقاء قرى وديار على حالها القديم حيث لم تبلغ أي مجال من مجالات التنمية، وهجرة السكان لمزارعهم، وتقاعس الناس عن ممارسة الزراعة، وتحول الأراضي الخصبة إلى أراض مهجورة ومطمورة، وتباعد الناس بعضهم عن بعض، والنزعة إلى الاستقلالية عن الجماعة، والانقطاع والجفوة مع الأهل والعشيرة، والصراع من أجل حطام الدنيا، وكثرة البغضاء والشحناء، والإساءة إلى الطبيعة، وتحول الأراضي الخضراء إلى جرداء، والجبال والأودية التي أصبحت خالية من كل خضرة، والتصحر، وتهالك الغطاء النباتي الطبيعي، وازدياد التلوث البيئي، وانقراض بعض الحيوانات البرية ومجموعة من أنواع الطيور النادرة، بل لم تبق أي ممارسة لمهن وحرف كانت سبب عيش مجموع من الناس، مثل: المهن المرتبطة بالصيد والالتقاط، فقد انقرضت مهنة القنص البري بعد أن قضي على كثير من الحيوانات، وضمنها الوعل والغزلان التي كانت تستوطن ديار العرضيتين من بلاد القنفذة. وغير ذلك من عبارات وفقرات ذات حمولة في الجوانب السلبية التي تستحق أن تكون مواضيع بحثية مستقلة في تاريخ علم العمران بالمفهوم الخلدوني في الجنوب السعودي.

خامسا: مساهمة الرحلات الغيثانية في العلوم الاجتماعية:

وأقصد هنا بالذات مجالين اجتماعين مهمين، وهما: الأثنوجرافيا والسوسيوغرافيا، التي ساهم فيهما الرحالة العرب مساهمة فعالة قبل اهتمام أوروبا بمجال العلوم، فالحضارة الإسلامية كان لها قصب السبق في إثراء حقول معرفية متعددة في الحضارة الإنسانية. وهو ما سبق أن نبه إليه المفكر العربي الكبير المصري الدار، المغربي الإقامة والقرار، أستاذنا الدكتور رشدي فكار-رحمه الله- في كتابه: "عن الحوار الحضاري في بعد واحد: الأثنوجرافيا والسوسيوغرافيا ولزوم التعريف في مدخلها برحالة الإسلام: عرض مع نصوص مختارة للتدليل والاستشهاد عبر فترة ممتدة منذ أكثر من ألف عام" الذي نشرته دار الآفاق في بيروت الطبعة الأولى(١٩٨٨م)، فبناء على ما ورد في هذا الكتاب يمكن اعتبار الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس ضمن فئة كبار الرحالة المعاصرين الذين يمنحون للباحثين المهتمين بمجال الدراسات الإثنوغرافيا والسوسيوغرافيا مادة علمية قابلة للدراسة والمقارنة والاستنتاج، لأنه اهتم بوصف الأرض جغرافيا وبنشاط الإنسان وعاداته وتقاليده وأعرافه في البوادي والمدن، فالكتاب مليء بالنصوص القيمة في هذين الحقلين المعرفيين، وعلى سبيل المثال لا الحصر ففي بلدة القنفذة تعرض المؤلف إلى الخريطة الجغرافية والتركيبة السكانية، مع التفصيل في مجالات بحثية قيمة تتحدث

عـن المكونات الاجتماعية، وعن الهجـرة والاستيطان، وعن العمالـة الوافدة وأثرها في المجـال والسكان، وفي جانب الحياة الاجتماعية تعرض إلى العمارة وموافقتها للطبقات الاجتماعيـة وهـي على كل حال مرتبطة بالمنـاخ والتضاريس، فمارس السوسيوغرافيا في أسمـى تجلياتهـا، بل تجـاوز معناها المقتصر علـى المنهج الوصفي الميـداني والعمل التجريبـي، وعززها بدراسـات تحليلية لأنشطة اقتصادية فرديـة وجماعية، من خلال حديثـه عن الجمع والالتقاط والصيد والزراعة والتجارة والحرف والصناعات المحلية، ولم ينس الحديث عن ملامح من الحيـاة التعليمية والثقافية، معززة بجوانب دقيقة في البحـث عـن ما كان وما بقـي في تقاليد الأطعمـة والأشربة والألبسـة والزينة والعادات والتقاليـد والأعراس وطقوس المآتم والأفـراح والأعياد والألعـاب والرياضات والفنون الشعبيـة، ومـا يصحبها من قيـم وأعراف للجماعـات السكانية التي حـط الرحال في مضاربهـا خلال فترة زمنية محـددة، مما يجعل كتاباته مجـالا لدراسات معاصرة في مجال الإثنوغرافيا (L’ethnographie).

وفي بـاب الدراسات الاجتماعية سجـل في ملاحظاته وانطباعاته التحول الكبير في عـادات الطعام والشراب وأنواعه في منطقة القنفـذة، فبعد أن فصل في عادات الناس في المـأكل والمشـرب علـق في الختام بقوله: "ومعظـم الأطعمة الآنف ذكرهـا اختفت أو أصبحـت تمارس على نطاق ضيـق"، وربط ذلك بانتشار المطاعـم الحديثة حيث: "لم يعـد عنـد القنفذيين أي اهتمـام بالأطعمة الموروثة" (الرحـلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٤). وهـذه الملاحظـة تشمل أيضا جانـب اللباس الذي تحدث عنـه بإسهاب، وذكر أنواعـه وألوانـه والأسماء التي تطلق عليه مميزا بين لباس الرجـال والنسـاء والأطفال، لكـن كل ذلك اختفى منذ مطلع القرن الخامس عشـر الهجري، يقول في تصوير دقيق: "وفاض الخير على النـاس، وصار جميع النـاس في بحبوحة من العيش، ولم نعد نسمع أو نـرى الألبسـة السابقة إلا في المتاحف المحلية، بل اندثـر أغلبها وضاع"، هذه ملاحظة في التاريـخ الاجتماعـي تؤكد أن اللباس متغـير بتغير الحالة الاقتصاديـة للمجتمعات، فهـو مرتبط باقتصـاد القلة واقتصاد الوفـرة، وقد سبق للمختصـين في تاريخ النظام الفيودالي (Féodalité /Feudalism) أن تحدثوا عن اللباس المحلي الذي تنتجه ورشات صناعيـة صغيرة مرتبطة بالضيعة فيما عرف بالاقتصـاد المغلق(Closed Economy) في المجتمـع الاقطاعـي الأوربي في العصور الوسطى، المبنية علـى القاعدة الاقتصادية: "يستهلكون ما ينتجون، وينتجون ما يستهلكون"، ومعنى ذلك انعدام فائض الإنتاج الذي ينتـج عنه التبادل التجاري الذي يـؤدي إلى الرفاه المادي، مما أفضى إلى إعاقة الحياة الاقتصادية، لأن الأرض كانت هي المصدر الوحيد للثروة، وإن حققت مصانع الضيعات

فائضاً في إنتاج اللباس فإنه يستهلك محلياً وهو الشيء الذي حافظ على الخصوصية في تقاليد اللباس في مقاطعات أوربا ومراكزها قبل الثورة الصناعية، ولعل في ذلك تشابه مع ما أشار إليه الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس في رحلاته، فقد نبه إلى مسار تاريخي مشابه وعوامل اقتصادية مماثلة يمكن اعتمادها في مجال التاريخ المقارن لفهم بعض العوامل التي ساهمت في الحفاظ على خصوصيات الألبسة والزينة في الجهات والمناطق التي شد الرحال إليها في الجنوب السعودي، مثل: القنفذة وجازان والباحة وفي عموم بلاد تهامة والسراة، قبل أن تحل محلها ألبسة عالمية مستوردة، فكان انعكاسها واضحا في اختفاء حرف ومهن صناعة اللباس المرتبطة بهذا المجال. (الرحلات والرحالة، ج.٢ ص. ٥٨٧، ٥٩٦، ٦٧٠، ٧٣٧، ٧٢٨).

ولعل المؤلف كان يقارب أيضا في جانب مما خط بقلمه حول المظاهر الاجتماعية المتغيرة بفضل تدخل الدولة ودعمها لتحسين أوضاع الناس المادية والاقتصادية، بعض المفاهيم التي وردت عند عالم الاجتماع الشهير ماكس فيبر (Max Weber) رائد (السوسيولوجيا) في ألمانيا في مطلع القرن العشرين، الذي ربط بين مظاهر اجتماعية وتطور الاقتصاد وسيادة الدولة في كتابه الموسوعة "الاقتصاد والمجتمع". وعلاوة على ذلك فإن الأستاذ الدكتور غيثان يرصد تحولات اجتماعية مرتبطة بالتحول الاقتصادي فيما يعرف بالرفاه المادي وأزمة الأخلاق، حيث قال: "واليوم أصبحت كثير من عادات الأوائل مهملة منسية، وانغمس عموم الناس في عادات وتقاليد أخرى جديدة تختلف عما عاشه آباؤهم وأجدادهم، والفارق الجوهري في توفر الخير والرزق عند عموم الناس، لكن كثرت الصعوبات والمتاعب الجسدية والنفسية والأخلاقية، بل تلك الأيام الحلوة القديمة حلت محلها أيام صعبة قاسية، فازدادت الفرقة والقطيعة بين الناس، واشتد الحرص والصراع على حطام الدنيا، وضاع التعاون والاحترام المحكوم بإطار الأخوة في الله، وصارت المصلحة هي المحرك الرئيسي لتعايش الناس وتقاربهم، وانتهى الأمر إلى فوارق كثيرة بين حياة الناس في الماضي والحاضر"، (الرحلات والرحالة، ج. ٢، ص. ٥٨٨)، هذه الملاحظة نفسها سيسجلها في انطباعاته عن رحلته في نواحي عسير حيث لاحظ: "انصراف الناس بشكل عام إلى التباهي بملذات الدنيا وزخرفها، وهذا مما جعل وتيرة الوئام والحب السائدين عند الأوائل يضعف، بل بدأ يتلاشى، وازدادت الفتن والشحناء والعداوات بين الناس، وغالبا ما تكون بين الأقارب والأرحام، ولم يزد تحسن أوضاع الناس المادية والاقتصادية إلا نفرة فيما بينهم، وهذه أمور نلمسها عند كثير من المجتمعات التي شاهدناها في معظم الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٢٦).

فهل هذه الصور من المواقف الاجتماعية الخامدة وما ترتب عنها من المؤثرات السلبية في القيم والأعراف يمكن اعتبارها بداية لظهور المجتمع المادي الفرداني ونهاية المجتمع التكافلي الجماعي؟ سؤال جوهري يستحق الدراسة والتحليل في أبحاث التاريخ الاجتماعي.

وإلى جانب ذلك يسجل المؤلف اختلاف الطبائع بين سكان الساحل وسكان الجبال، ففي الوقت الذي تميز فيه سكان الساحل بالبساطة والسهولة تميز أهل الجبال بالانفعال والتأهب، وربط ذلك بالمناخ وطبيعة التضاريس، وهي الملاحظات نفسها التي ذكرها ابن خلدون، عندما تحدث عن أثر المناخ في طبيعة الانسان، ومن باب التذكير لا غير نذكر أن مجموعة من كبار المفكرين الغربيين ذهبوا إلى أن المناخ وتأثيراته الجغرافية لها وقع كبير في تحديد طبائع الشعوب وسلوكها النفسي والاجتماعي، ويمكن تعميق البحث في هذا الجانب بالرجوع إلى سلسلة من مشاهير العلماء والفلاسفة الذين رأوا ضرورة الاهتمام بهذا الجانب، أمثال: أرسطو طاليس، وجان بودان، وشارل مونتسكيو وغيرهم ممن أكدوا على الروابط الوثيقة بين المناخ والجغرافيا والطبائع البشرية، وهو ما يؤكده الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس في انطباعاته والنتائج التي سجلها في نهاية رحلته من أبها إلى سراة عبيدة والمجاردة وخاط بنواحي عسير، والتي اعتبرها أنموذجا مصغرا من بلاد تهامة والسراة الواقعة بين مكة المكرمة ونجران، حيث يتجلى بوضوح أثر الجغرافيا في المناخ، وأثر المناخ في الناس، يقول المؤلف الرحالة ابن جريس: "التباين الواضح في جغرافية الجزء السروي عن الجزء التهامي، وهذا الاختلاف أثر أيضا في المناخ، وألوان الناس ولهجاتهم، والبعض من عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، ناهيك عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية فهي الأخرى لا تخلو من التباين". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٢٥).

ويسجل المؤلف أن هذا الاختلاف يزداد كلما تعمقنا في مراحل التاريخ ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الفولكلور والفن، كما يمكن رصد هذه الاختلافات تاريخيا في كثير من المجالات الاجتماعية، مثل: اللغة، واللهجات والألبسة، وفن العمارة، وعادات الزواج، والمآتم، وغيرها. (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٩). ومن طرائف ما سجله هو لباس الأطفال في نواحي القنفذة يقول: "وفي بعض نواحي القنفذة يلبس الأطفال البرنس على الرأس، وهو شبيه بالزي المغربي"، وبقصد ما يعرف عندنا في اللسان الدارج المغربي ب "القب" بضم القاف وسكون الباء، وهو قطعة ثوب توضع لتغطية الرأس موصولة بالبرنس وبالجلباب وهي أشهر لباس المغاربة. (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٥)، ثم يعلق في الهامش أن هذه العادة انقرضت في عموم منطقة القنفذة،

لكنهـا مازالـت تمارس عنـد العديد من سكان تهامـة وعسير وقحطـان، وقد استرعى انتباهي عند حديثه عن اللغة واللهجات المحلية وجود مصطلحات ومسميات في الجنوب السعـودي تشبـه في طريقة نطقهـا، وفي الأشياء التي تسمى بها، لهجـات بعض القبائل العربيـة المغربيـة، مثل: بني هلال وبنـي حسان وبني عامر وبني مالـك، وقبائل الخلط وطليـق وسفيان، ولعلنا نعود إلى بعض أوجه التشابه والاختلاف في موضوع اللهجات في القسم الثالث - إن شاء الله - من هذه المساهمات الخاصة بالرحلات الغيثانية.

سادسا: تمثلات مؤرخ رحالة في المقارنة بين الماضي والحاضر:

لا يـدع الرحالـة الأستـاذ الدكتور غيثان بـن جريس فرصة تمـر دون أن يعتمد في سـرد الأحداث على منهـج المقارنة بين ما كان في الماضي وما يشاهـده اليوم بأم عينه، هـل ذلك هو واقع الحال أم مجرد تمثل للماضي؟ لأن الماضي دائما يبدو جميلا! فرغم قسـاوة العيشـ وقلة الموارد كان الناس في وئام وتلاحم وتـواد وتراحم، " أما اليوم فقد توفـرت الخيرات، وكثرت الأموال، لكـن الأواصر والروابـط الاجتماعي قلت وتلاشت، بسـب الحضارة والتمدن في كثير مـن مجالات الحياة بسبب وفرة المال والخير في أيدي الناس" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٦٤٢ و ص. ٧١٣).

وفي زيارته إلى بلاد القنفذة نبه إلى الاختلاف الكبير بين الأجيال، وحذر من تغير القيـم الفاضلة، وتشويه الهوية الأصيلة، التي يتميز بهـا شعب المملكة العربية السعودية، لنستمع إلى هذا النص الذي يعبر عن مشاعر فياضة لمؤرخ رحالة يحمل هم أمة: "اتضح لنا من خلال زيارتنا الأخيرة لمحافظة القنفذة الاختلاف الكبير جدا بين عادات وتقاليد جيـل اليوم، وبين أعـراف وتقاليد الأوائل مـن الآباء والأجداد، والـذي يخشى منه اليوم أن تضيـع وتختفـي تماما تلـك القيم والمبـادئ والتقاليد القديمة الجميلـة، ويحل محلها أعـراف مستوردة من أقطار عديدة في العالم، وهذا مما سيعرض هوية البلاد إلى المسخ والتشويه. وما يجري في ديار القنفذة تجده سائداً في سائر البلاد السعودية، بل في جميع أنحـاء البلاد العربية الإسلامية، ولذا فالمسؤولية كبيرة على جميع سكان البلاد، أفراداً، وجماعـات، ومسؤولين ومؤسسات أن تبذل الجهـود في المحافظة على كل أصيل وجيد من أعراف وتقاليد وموروث شعبي قيم وجميل" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٩-٥٩٠).

وفي قفوله من رحلته إلى نواح من منطقة عسير، لجأ إلى منهج المقارنة بين الماضي والحاضـر فسجـل انطباعاته حول ما بـين الأجيال من فرق في عنـاء العيش ورفاهيته، يقول: "ومن يسعى للتأمل ومقارنة ما كان عليه الآباء والأجداد وما نحن عليه اليوم فإنه يدرك العناء والتعب الذي عاشه الأوائل، واليسر والرفاهية التي نعيشها نحن أبناء هذا العصر". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٦١٥).

وإلى جانـب هـذه المظاهر الاجتماعية يسجل المؤلـف مجموعة من الملاحظات تهم خراب العمران، وتصحر الأراضي، وانقراض الوحيش، واستنزاف الغطاء الغابوي، ولم يغفـل التطرق إلى ظاهرة هجرة السكان، التـي هي مشترك عالمي اليوم، فقد قال مثلا عن بـلاد العرضيتان: "وتتكون جبالهـا من المرتفعات التهامية، التـي هي أقل ضخامة وارتفاعـا من جبال السروات، وكانت هـذه المرتفعات مأهولة بالسكان قديما، أما اليوم فأصبحت مهجورة من أي استيطان". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٧)، مما يجعل رحلاته سجلا حافلا عن التغيرات الطبيعية التي كان لها ومازال أثر على الساكنة التي هاجـرت إلى المـدن في الجنوب السعودي، بـل تحدث عن مجموعة مـن الأفراد والأسر اضطـروا أو فضلوا هجرة بلاد الجنـوب واستوطنوا في مناطق أخرى من جهات المملكة الواسعة الأرجاء، وأشار إلى بعض من هاجر خارجها.

سابعا : مؤرخ رحالة ينصح من يهمهم الأمر من أهل العصر :

في كثـير من صفحات الكتـاب وفي خاتمة كل رحلة لا يتوانى الرحالة المؤرخ الأستاذ الدكتـور غيثان بن جريس من تقـديم النصح والإرشاد والتبليغ مـن أجل الحفاظ على تـراث المملكـة وصونه من الضياع، وقـد أظهر مواقف نبيلة في دعوتـه من يهمهم الأمر في جميـع المناطـق التـي زارهـا إلى الحفاظ على مكتسبـات الماضي في الـتراث المادي واللامـادي، وهـو في هذه المواقـف يذكرني بما قالـه الكاتب والمـؤرخ الفرنسي الشهير إرنسـت رينـان (Ernest Renan) (١٨٢٣-١٨٩٢) للمسؤولين عـن حماية التراث: "إن رجال التقدم بأتم معنى الكلمة، هم أولئك الذين يجلون الماضي كثيرا".

ففـي كتاب الرحالات والرحالة نقف على العديد من دعوات المؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان ونصحه للمؤسسات المعنية للحفاظ على ما تبقى من الآثار العمرانية، مثل: الآبار الهلاليـة القديمة، والقـلاع والحصون، والطرق القديمة والمقابـر في البرك وفي بلدتي القنفذة والقوز، وغيرها ففي ديار العرضيتين، قال: "وللأسف من يقرأ عن هذه البلاد في القـرون الماضية المتأخـرة، يجدها كانت مليئـة بهذه النمـاذج العمرانية المبنية من الحجر، ولكن يـد الانسان امتدت إليها فخربتها، وقضت عليهـا، ونرجو من المؤسسات المعنيـة بهـذه الآثار أن تحافظ على ما بقـي، مع ندرته فتقوم علـى صيانته وحفظه من الضياع" (الرحلات والرحالة،ج.٢، ص. ٥٧٨).

وفي بـاب الاستفـادة من المعـالم الأثرية في المجـال السياحي في سـراة عبيدة وفي المجـاردة وفي خاط، يقـول: "لا تخلو هذه البلاد من المواطـن الأثرية، بل إن عموم بلاد عسـير، ونجران والباحة وجازان غنية بآثارها ونقوشها ورسومها الصخرية، بالإضافة

إلى الأماكـن الأثريـة الأخرى، مثل القـرى وأماكن التعدين وغيرهـا تستحق المحافظة عليهـا، والاستفادة منها في مجال السياحـة، والدراسة والبحث والتنقيب عن تاريخها" (الرحلات والرحالة ج.٢، ص. ٦٢٥)

ولم يكتـف المـؤرخ الرحالة ابن جريس بالدعوة إلى الحفاظ علـى المآثر العمرانية بـل امتـد حديثه إلى التغذية والحفـاظ على الصحة العامة، حيث انتقـد الفوضى التي عمـت حيـاة الناس في هذا المجال نتيجـة التمدن، ولم يفته التنبيـه إلى خطورة الأواني التـي يطهى فيهـا الأكل ويقدم، حيث استبدلـت الأواني القديمـة الحديدية والفخارية والخشبيـة بالأواني الحديدية الحديثـة والبلاستيكية المضـرة بالصحة، ومن تم يدعو إلى ضـرورة الدراسـة والمقارنة بين مـا كان في الماضي وما هو راهـن في مجال التغذية من خلال تخصصين مختلفين التاريخ والطب: يقول: "حبذا لو تتضافر جهود المؤرخين والأطبـاء في دراسة ومقارنـة أدوات الطعام والشراب، مع الحرص على إبراز السلبيات والإيجابيات التاريخية والطبية"، (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٨٥).

وفي بـاب التوصيـات من أجل الحفـاظ على الخصوصيـة لمجتمع المملكـة العربية السعودية القائم على القيم العربية الإسلامية، يدعو الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس إلى البنـاء وتسليح الفرد والأسـرة بسلاح الفكر والثقافة الإسلاميـة النقية الطاهرة، بـل يدعو إلى اليقظة والمقاومة لكل غث دخيل غير مفيـد، ويختم ذلك بإطلاق عبارات التخويـف والتحذير من عاقبة التراخي في مواجهة دخول كثـير من التقاليد والثقافات الدخيلـة علـى المملكـة نتيجـة الانفجار الـذي وقع في مجـال الاتصـالات. (الرحلات والرحالـة، ج.٢، صـ. ٥٩٠). إن هـذه التحذيـرات وإن كانـت ترد أحيانـا في هوامش الصفحـات فإنهـا في جوهر الموضـوع بسبب ما انتشر في العـالم الإسلامي من مظاهر الاستغراب والاستلاب النـاتج عن "العولمة" التي تهدف إلى جعل شعوب العالم على نمط عالمـي واحد يؤمـن فقط بثقافة الاستهـلاك، وينزوي في أنانية فردانيـة مفرطة ينعدم فيهـا روح التعاون والتآزر والعمل الجماعي الذي سجل كثير من مظاهر الرحالة العرب والأجانب، وكان الدكتور غيثان بن جريس شاهدا عليه طيلة نصف قرن، معززا بروايته للأحـداث السابقة عن مـن التقى بهم من كبار السن ونقل عنهم أخبار الماضي القريب المـلـيء بالتعايشـ والتكافل والمودة والتراحم، فأصبحـت رحلاته سجلا لمظاهر قال عن بعضها إنها اختفت اليوم.

وفي بـاب مشاهداته للتحـولات السريعة التـي تشهدها المناطـق الجنوبية للمملكة العربيـة السعودية، نجـده شديد الاهتمام بدعـوة المعنيين بالأمر إلى ضـرورة توثيقها

ودراستها والحفاظ عليها: "والواجب على الباحثين والمؤرخين والدارسين لتاريخ وحضارة البلاد، بل الواجب أيضا على مؤسسات التعليم العالي ممثلة في الكليات والجامعة، أن تولى ما تمر به البلاد من نمو وتطور كبير اهتمام فيوثق، ونشجع الباحثين والدارسين على دراسته وحفظه". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٨١)

وما فتئ المؤلف عبر صفحات هذا الكتاب يدعو إلى تأسيس المتاحف للحفاظ على الموروث الحضاري، وكل همه هو ربط الماضي بالحاضر حتى تبقى أواصر التواصل بين الأجيال، خصوصا وأن جيل اليوم لا يعرف شيئا عن الماضي التليد لأمجاد أسلافه، وضرب مثلا بمجال الصناعات التقليدية الموروثة التي اندثر معظم المهن والحرف القديمة المرتبطة بها، حيث قضت عليها سطوة العصر بتقنياته المعاصرة وصناعاته الحديثة، ولم يعد يرى منها إلا بعض الأدوات الأثرية لبعض الصناعات، يقول في إحدى توصياته المتعلقة بإنشاء متاحف الصناعات الحرفية: "وحتى نربط جيل الحاضر بالماضي فإنه يتوجب على أهل البلاد ومؤسسات التعليم، والتراث والآثار وغيرها أن تنشئ متاحف منظمة وكبيرة يجمع فيها ما عرفه الأوائل من موروثات حرفية وصناعية، كما يجب على مؤسسات التعليم العام والعالي أن تدرج ضمن مناهجها ما لتلك الحرف والصناعات من فنون ونظم وأعراف وتقاليد جميلة وسامية". (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ٥٩٨). وهو في كل التوصيات وعبر كثير من صفحات كتاب الرحلات لم ييأس من رفع دعوات إلى الجامعات من أجل الاهتمام بالبحث والدراسة والتنقيب الأثري.

ثامنا: لم تكن صيحة في واد ولا نفخة في رماد:

وأقصد هنا بالذات مبادرته الطيبة المفيدة، والنافعة المباركة، باقتراح موضوعات للبحث والدراسة التي أطلقها منذ ما يربو على الثلاثين عاما، وهي الملاحظة التي ذكرتها سابقا في بحث تاريخي تحت عنوان "معالم تستوقف المتأمل في سيرة ومؤلفات المؤرخ غيثان بن علي بن جريس" (القول المكتوب. ١٨، ص. ٣٨٣- ٣٩٥)، حيث ذكرت أن من ندى أريحيته، ومميزات عطائه، هو اقتراح مواضيع على الدارسين والمهتمين داخل الجامعات وخارجها، وفتح أبواب البحث العلمي للباحثين الشباب من طلبة العلم، إلى جانب دعواته الملحة المتكررة إلى إنشاء مراكز بحثية في الجامعات السعودية من أجل البحث في التاريخ والتراث وعلم الآثار والعمران، وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الإنسانية، وهذه السنة الحسنة لا توجد فقط في كتب رحلاته بل نجدها في مجموع مؤلفاته، حيث لا يترك فرصة يرى فيها بحثا جديرا بالاهتمام إلا اقترحه موضوعا للباحثين الجادين خارج الجامعة وداخلها، وعلى طلاب وطالبات الدراسات العليا في

الدكتوراه وفي الماجستير، لكن الجديد في ذلك هو إشارته إلى مدى أهميتها، وإلى بعض عناصر موضوعاها ومحاورها، وإلى فائدتها البحثية ونتائجها النفعية في مجال فهم كثير من الإشكاليات الراهنة في تدبير الشؤون المحلية، وإذا كانت خزانته العلمية تحتوي على وثائق تفيد الباحثين في الموضوع المقترح ذكر ذلك، ثم يشير إلى الخزائن العلمية التي يمكن أن تفيد طلاب العلم في الموضوع المقترح داخل المملكة وخارجها.

وقد تعددت وتنوعت التخصصات التاريخية التي يأمل أن يرى الباحثين منكبين على الاشتغال عليها، فنجد ضمنها: التاريخ الاقتصادي، والتاريخ الاجتماعي، والتاريخ الديني، والتاريخ السياسي، وتضمنت مواضيع أخرى مثل الآثار والعمران، والزراعة واللباس والأعراف والتقاليد والفولكلور والأهازيج الشعبية، كما حث على جمع الروايات الشفهية وتمحيصها بالنقد والمقارنة.

وكما اقترح المواضيع على المؤرخين وعلى طلبة أقسام التاريخ في المملكة نجده يعرض مواضيع قيمة على أقسام أخرى مثل: قسم الجغرافيا، وقسم علم الاجتماع، وقسم الشريعة، وقسم اللغة العربية.

ولقد أثمرت هذه المقترحات بتسجيل ومناقشة مجموعة من البحوث العلمية التي سبق أن طرحها في محطات تاريخية مختلفة، فلم تكن دعواته واقتراحاته مجرد صيحة في واد أونفخة في رماد، بل أسفرت عن ما يحق التنويه به من باب الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم، وإليكم (١٢٠) عنونا لمواضيع أبحاث علمية أكاديمية استنبطتها من خلال بعض رحلاته في الجنوب السعودي من الجزء الثاني من كتاب (الرحلات والرحالة، من الصفحة ٥٦٩ إلى الصفحة ٧٣٧) ولو تتبعنا كل مؤلفاته لخرجنا منها بسفر مستقل، على أمل نشر عناوين الموضوعات المتبقية من الجزء الثاني من (الرحلات والرحالة) في البحث الثالث من سلسلة هذه الأبحاث التي خصصناها لجولات فكرية في كتاب الرحلات الغيثانية، وقد وضعتها في جدول يتضمن عناوينها، مع بعض ملاحظاته عليها، والصفحة التي وردت فيها:

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
١.	الدرب والشقيق في إمارة جازان، (دراسات وبحوث علمية).	يقترحها على الباحثين وطلاب الدراسات العليا الجازانيين.	٥٧٢
٢.	تاريخ العمارة والأطعمة والأشربة في بلاد القنفذة.	يقترحه على بعض الباحثين الذين يتصدون لمثل هذه الجوانب البحثية.	٥٧٩
٣.	الألبسة والزينة قديما وحديثا في القنفذة، أو في البلدان الجنوبية من البلاد السعودية (دراسة تاريخية مقارنة).	يقترح الموضوع على طلاب وطالبات برامج الدراسات العليا في جامعة الجنوب السعودي كموضوع لدرجة الماجستير أو الدكتوراه.	٥٨٧
٤.	الحياة الاجتماعية والتقاليد والأعراف، والفنون والأدب الشعبي في منطقة القنفذة.	الموضوع مقترح على المهتمين والمؤرخين وعلماء الاجتماع وغيرهم.	.٥٨٨
٥.	الحياة الاجتماعية عند أهل الساحل وسكان الجبال والسروات: اللغة واللهجات، والألبسة، وفن العمارة، وعادات الزواج والمآتم.	مواضيع جديرة بالبحث والدراسة. في دراسة علمية أكاديمية.	٥٨٩
٦.	ألعاب التسلية والرياضة في بلاد القنفذة.	موضوع للبحث في إطار الماجستير أو الدكتوراه.	٥٨٩
٧.	الزراعة في منطقة القنفذة وطرق ممارستها في القديم والوسائل والمعوقات وأنواع المحاصيل والعوامل المساعدة للزراعة.	يقترحه على طلاب أقسام التاريخ والجغرافيا.	٥٩٣
٨.	تاريخ التجارة في القنفذة خلال القرون الماضية المتأخرة.	بحث لرسالة الماجستير أو الدكتوراه.	٥٩٤
٩.	تاريخ المهن والحرف الصناعية والتقليدية في منطقة القنفذة.	يوصي بأن يدرس من قبل أحد طلاب أو طالبات الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعة السعودية.	٥٩٦
١٠.	الحياة التعليمية والثقافية في بلاد القنفذة خلال العصر الإسلامي الوسيط، أو القرون الأولى من العصر الحديث.	موضوع لرسائل الماجستير أو الدكتوراه.	٦٠٠

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
١١.	تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة القنفذة	موضوع جدير بالتقصي والدراسة.	٦٠٠
١٢.	لهجات تهامة بشكل عام، أو لهجات منطقة القنفذة بشكل خاص.	مقترح على طلاب برامج الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية.	٦٠٣
١٣.	الاختلافات اللغوية في نواحي القنفذة الداخلية.	حبذا لو تدرس هذه النواحي تاريخيا وحضاريا فهي جديرة بالبحث والدراسة.	٦٠٤
١٤.	العمالة في بلاد عسير ايجابياتها وسلبياتها.	على الجامعات في جنوب المملكة أن تولي هذا الجانب كبير اهتمام في دراسة أوضاع هؤلاء الوافدين وما جلبوه من جوانب سيئة وحسنة، وما هي الحلول المناسبة لمثل هذا الجانب.	٦١٦/ ٦١٧
١٥.	تاريخ وحضارة العمارة القديمة والحديثة في بلاد عسير، أو الجنوب السعودي.	مسؤولية هذه المواضيع ملقاة على طلاب العلم والبحث وعلى المؤسسات التعليمية.	٦١٨
١٦.	تاريخ اللهجات وما جرى على اللغة العربية قديما وحديثا، وما سوف تؤول إليه مع وصول آلاف الجنسيات واللهجات في الجنوب السعودي، إلى عموم البلاد السعودية.	دراسة يجب القيام بها من قبل طلاب العلم والبحث.	٦١٨
١٧.	الأشجار والنباتات والأعشاب في الجنوب السعودي، دراسة تاريخية علمية طبية.	تقع مسؤولية البحث في مثل هذه المواضيع على الباحثين والمؤسسات البحثية.	٦١٨
١٨.	الحصون والقصور القديمة في بلاد تهامة والسراة، (دراسة معمارية هندسية).	على الجامعات مسؤولية كبرى في دراسة تاريخ العمارة والهندسة المعمارية والتراث المعماري القديم والحديث	٦٢٠
١٩.	اللباس والزينة في منطقة عسير.	من المواضيع الهامة التي يجب دراستها من حيث النوع، والحجم والمدلول، واللون.	٦٢٢

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٢٠.	الصحوة الدينية في بلاد عسير منذ أوائل القرن ١٥هـ/ ٢١م. (سلبياتها وإيجابياتها).	يقترح الموضوع على طلاب الدراسات العليا في أقسام: التاريخ والاجتماع والعلوم الشرعية.	٦٢٣
٢١.	مدينة جازان: دراسة لجوانبها التاريخية والحضارية والتنموية.	هي العاصمة الإدارية وهي جديرة بالدراسة.	٦٣١
٢٢.	الغطاء النباتي والثروة الحيوانية والسمكية في منطقة جازان ٠	موضوع جدير بالدراسة من قبل أصحاب التخصصات التاريخية والجغرافية والزراعية والطبية.	٦٣٣
٢٣.	الأحزمة الترابية والخرسانية في منطقة جازان تاريخها وأسباب إقامتها.	موضوع مقترح على المتخصصين في علوم الجغرافيا والزراعة والعمارة والبيئة.	٦٣٤
٢٤.	التركيبة البشرية لبلاد جازان: دراسة وتحليل وتوثيق.	نأمل أن نرى من طلابنا من يتولى مثل هذا الموضوع بالبحث الأكاديمي التحليلي.	٦٣٥
٢٥.	التسلل والمجهولين في منطقة جازان: الأسباب والأضرار والإجراءات للحد من الظاهرة.	يقترح الموضوع على جامعة جازان من أجل إنشاء مركز للبحث وقسما لعلم الاجتماع لدراسة مثل هذه الظاهرة.	٦٣٧
٢٦.	التجارة النظامية وغير النظامية بين المنطقة الجازانية واليمن.	يجب على أقسام التاريخ في جامعتي الملك خالد وجازان دراسة مثل هذه المواضيع.	٦٣٧
٢٧.	التجمعات اليمنية في بعض المحافظات الجازانية، وما يماثلها من المجتمعات الوافدة إلى المملكة العربية السعودية.	موضوع مقترح على أقسام علم الاجتماع في جامعات المملكة ٠	٦٣٨
٢٨.	حروب الحوثيين مع الحكومة اليمنية ومع الدولة السعودية.	جدير بأن تصدر عنها العديد من الدراسات وهذه مسؤولية المؤرخين السعوديين واليمنين.	٦٣٨

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٢٩.	التاريخ الاجتماعي الجازاني خلال العقود الماضية المتأخرة .	موضوع جدير بالدراسة لما يتوفر عليه من وثائق والرواة وبعض الصور الفتوغرافية التي ترفد مثل هذا الموضوع.	٦٣٩
٣٠.	تاريخ الأسر الجازانية خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/١٩-٢٠م).	بعض الرحالين أشاروا إلى تركيبة المجتمع الجازاني خلال القرن الرابع عشر الهجري.	٦٤٠
٣١.	تاريخ القرى الجازانية ومجتمعاتها في القرون الثلاثة الماضية.	اقترح الموضوع على طلاب الدراسات العليا في قسمي التاريخ وعلم الاجتماع.	٦٤٠
٣٢.	المدن والقرى والبوادي في جازان: دراسة مقارنة في الجوانب الثقافية واللغوية والأعراف والتقاليد والتركيبات الاجتماعية.	للدراسات المقارنة أهمية كبرى في مجال البحث التاريخي.	٦٤١
٣٣.	التاريخ الإداري والمالي لمنطقة جازان خلال القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر. (دراسة تاريخية).	يقترح الموضوع على طلاب وطالبات الماجستير في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد.	٦٤٦
٣٤.	المساجد وعمارتها بمنطقة جازان، (دراسة تاريخية معمارية).	يقترح الموضوع على المؤرخين والمهندسين.	٦٥٠
٣٥.	تاريخ السياحة والنزهة وما يتعلق بهما من حدائق و أماكن سياحية في منطقة جازان.	موضوع جدير بالبحث والدراسة واهتمام من الناحية المعرفية.	٦٥١
٣٦.	المدرجات الزراعية في جبال منطقة جازان.	موضع مقترع على الباحثين الجامعيين.	٦٥١
٣٧.	تاريخ المقابر في جنوب البلاد السعودية، (دراسة تاريخية أثرية).	موضوع مقترح على المؤرخين والآثاريين.	٦٥٢
٣٨.	تاريخ الطعام والشراب والعمالة في منطقة جازان.	موضوع يستحق أن يكون عنوان كتاب أو بحث علمي.	٦٥٣
٣٩.	تاريخ الطعام والشراب في منطقة جازان خلال القرنين الماضيين.	موضوع مقترح على طلاب وطالبات الماجستير.	٦٥٤

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٤٠.	ظاهرة التسول أسبابها وآثارها ونتائجها والحلول الممكنة.	مشكلة اجتماعية يمكن تناول الموضوع في جازان أو في عموم المملكة ومسؤولية البحث في هذا الموضوع تقع على الجامعات.	٦٥٧
٤١.	عادات وأعراف وتقاليد جنوبي المملكة العربية السعودية. (دراسة تاريخية).	موضوع جدير بالبحث والدراسة لتوافر الوثائق غير المنشورة فيه وهو مقترح على طلبة الماجستير.	٦٥٩
٤٢.	الفنون الشعبية في المنطقة الجازانية.	يقترح الموضوع على جامعة جازان ويطلب منها فتح قسم علم الاجتماع ويشير إلى أن الأستاذ محمد العقيلي ذكر شروحات جيدة في الموضوع .	٦٦٠
٤٣.	الألعاب الشعبية والرياضية القديمة في منطقة جازان (دراسة تاريخية حضارية).	موضوع مقترح على المثقفين والمؤرخين.	٦٦٠
٤٤.	الثروة السمكية في منطقة جازان .	موضوع يستحق العديد من البحوث من قبل الأكاديميين المهتمين بعالم البحر والأسماك في جامعة جازان	٦٦٢
٤٥.	الحياة الاقتصادية في جازان خلال القرنين الماضيين.	موضوع مهم مقترح على طلاب الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه في أقسام التاريخ في الجامعات.	٦٦٤
٤٦.	العقوم أو السدود الترابية ووسائل الري في منطقة جازان. (دراسة تاريخية جغرافية).	يقترح الموضوع على الأكاديميين في علوم الزراعة والجغرافيا والتاريخ وعلى طلاب جامعة جازان.	٧٦٦
٤٧.	تاريخ الزراعة في جازان خلال القرنين الماضيين.	موضوع مقترح على طلاب الدراسات العليا لرسالة الماجستير.	٦٦٩
٤٨.	الحياة الحرفية والصناعات التقليدية في منطقة جازان.	يقترح أن يكون موضوع كتاب أو رسالة علمية	٦٧٠

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٤٩.	تاريخ التعليم في جازان .	يقترح أن يكون موضوعا بشكل عام والتعليم الفني المهني بشكل خاص، ويتناوله بالبحث والدراسة في رسالة علمية أكاديمية	٦٧١
٥٠.	الأجناس الوافدة إلى منطقة جازان أثرها وتأثرها . (دراسة اجتماعية ثقافية فكرية) .	الموضوع مقترح على جامعة جازان ودعوة إلى تأسيس أقسام ومراكز ثقافية واجتماعية.	٦٧١
٥١.	التجارة في جازان خلال العقود الأربعة الماضية (١٣٨٠- ١٤٢٠)	يقترح الموضوع على المؤرخين والباحثين في جازان.	٦٧٢
٥٢.	الطرق البرية في المملكة العربية السعودية (بحث ودراسة وتوثيق علمي تاريخي) .	مفتوح للباحثين المهتمين الجادين.	٦٧٣
٥٣.	الأسواق الأسبوعية في منطقة جازان، أثرها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والأدبي والفكري.	توجد مئات الوثائق في هذا الموضوع المقترح على طلاب الماجستير والدكتوراه في أقسام التاريخ بالمملكة.	٦٧٤
٥٤.	تاريخ التجارة في منطقة جازان خلال الخمسين عاما الماضية.	يقترح الموضوع على طلاب برامج الدراسات العليا وعلى الباحثين الجادين.	٦٧٦
٥٥.	الحراك التجاري بين أهل السراة والمناطق التهامية الممتدة من الليث إلى صامطة.	موضع مقترع على طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد.	٦٧٧
٥٦.	أوضاع المجهولين اليمنيين وآثارهم في منطقة جازان.	يقترح دراسة هذه الفئة وغيرهم وما لهم من آثار سلبية من خلال إنشاء مراكز بحوث اجتماعية في جامعات المنطقة.	٦٧٨
٥٧.	أوضاع العمالة النظامية الوافدة إلى جازان. (دراسة تاريخية اجتماعية ثقافية) .	يقترح هذا البحث على أقسام علم الاجتماع والتربية والتاريخ	٦٧٨

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٥٨ـ	التهريب بين اليمن وجنوب السعودي.	على الجامعات في المنطقة إنشاء أقسام ومراكز بحثية اجتماعية لدراسة هذا الموضوع وما يترتب عليه من مشاكل اجتماعية.	٦٧٩
٥٩ـ	الصادرات والواردات الحديثة بين جازان ودول شرق إفريقيا.	موضوع جيد يستحق الخدمة البحثية.	٦٧٩
٦٠	الصادرات والواردات الحديثة بين جازان وأجزاء المملكة العربية السعودية خلال العقود الماضية المتأخرة.	جدير بالبحث والدراسة والتحليل.	٦٧٩
٦١ـ	الصلات التجارية بين جازان وعسير وما جاورها خلال العقود الخمسة الماضية.	موضوع يستحق أن يكون عنوانا لرسالة الماجستير.	٦٧٩
٦٢ـ	الصلات الحضارية بين سكان السروات وتهامة خلال القرنين الماضيين.	موضوع كتاب أو رسالة علمية.	٦٨٠
٦٣ـ	التاريخ التجاري في جازان منذ بداية النصف الثاني في القرن ١٤هـ/ ٢٠م إلى وقتنا الحاضر.	موضوع كتاب أو رسالة علمية.	٦٨٤
٦٤ـ	شعر وشعراء المنطقة الجازانية منذ منتصف القرن ١٤هـ/ ٢٠م إلى وقتنا الحاضر. (حصر ودراسة).	يقترح الموضوع على أحد الباحثين الجادين.	٦٨٥
٦٥ـ	تاريخ العلم والعلماء في منطقة جازان منذ القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر.	موضوع كتاب أو رسالة علمية أكاديمية.	٦٨٥
٦٦ـ	النشاط العلمي والدعوي والثقافي والفكري في جازان منذ بداية القرن الخامس الهجري إلى وقتنا الحاضر.	موضوع بحث جدير بالدراسة العلمية الأكاديمية.	٦٨٥
٦٧ـ	تاريخ التعليم في منطقة جازان (١٣٥٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٣٥- ١٩٨٠)	موضوع رسالة دكتوراه أو كتاب علمي.	٦٨٥
٦٨ـ	التربية والتعليم في منطقة جازان (١٤٠٠-١٤٣٣هـ/ ١٩٨٠- ٢٠١٢م) .	موضوع رسالة ماجستير أو الدكتورة.	٦٨٥

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٦٩.	تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة جازان منذ عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٥م) حتى عام (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)	موضوع كتاب مستقل.	٦٨٧
٧٠.	تاريخ جامعة جازان خلال السنوات الماضية (دراسة وتوثيق)	يقترح على الجامعة نفسها إنشاء مراكز بحثية تهتم بهذا الموضوع.	٦٩٠
٧١.	تاريخ نادي جازان الأدبي منذ نشأته إلى الآن.	يقترح الموضوع على أحد المؤلفين المنصفين وعلى أرباب القلم.	٦٩١
٧٢.	الفنون الأدبية في منطقة جازان: الأمثال والقصص الشعبية والحكم والألغاز (جمع ودراسة).	يقترح الموضوع على الأكاديميين بجامعة جازان.	٦٩٣
٧٣.	مشكلة القات في جازان دراسة اجتماعية ونفسية واقتصادية وإدارية والحلول الناجعة.	أقسام جامعة جازان ومراكزها العلمية.	٦٩٣
٧٤.	ظاهرة العنوسة في المملكة العربية السعودية، دراسة في العوامل والأسباب والحلول المناسبة لها.	يوصي الجامعات المحلية بإنشاء أقسام الاجتماع وخدمة المجتمع لدراسة مثل هذه الظواهر.	٦٩٦
٧٥.	قبيلة بني عمر في المخواة ومنطقة الباحة. (دراسة تاريخية وثائقية).	يقترح الموضوع على أحد أبناء البلاد ليتولاه بالبحث والدراسة.	٧٠٢
٧٦.	بلاد غامد الزناد وجنوب تهامة غامد دراسة تاريخية حضارية.	تحتاج إلى تضافر جهود المؤرخين.	٧٠٣
٧٧.	التغيرات الاجتماعية في منطقة الباحة خلال الخمسين، أو الستين سنة الماضية.	يقترح الموضوع على جامعة الباحة من خلال إنشاء مراكز بحثية.	٧٠٣
٧٨.	النباتات في غامد وزهران فوائدها وكيفية توظيفها لخدمة إنسان المنطقة.	يقترح الموضوع على أقسام علم النبات والطب في جامعة الباحة.	٧٠٤
٧٩.	الغابات في منطقة الباحة أنواع نباتاتها وكيفية الاستفادة منها.	موضوع جدير بالبحث والدراسة	٧٠٤
٨٠.	منطقة الباحة، دراسة تأصيلية توثيقية عن الأرض والسكان.	يقترح الموضوع على بعض الباحثين الأكاديميين في جامعة الباحة.	٧٠٤

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٨١.	التاريخ الجغرافي لبلاد الجنوب السعودي منذ خمسين سنة إلى اليوم.	يقترح الموضوع على الجغرافيين وعلى أقسام الجامعات المحلية بالمنطقة.	٧٠٥
٨٢.	تاريخ البلاد الأزدية قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية الأولى.	يقترح الموضوع في دراسة علمية أكاديمية.	٧٠٦
٨٣.	الصلات التاريخية والحضارية بين غامد وزهران وأهل الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة.	يقترح الموضوع على طلاب أقسام التاريخ كموضوع رسالة ماجستير.	٧٠٦
٨٤.	بلاد غامد وزهران من خلال الوثائق المحلية دراسة تاريخية حضارية	يقترح على طلاب الماجستير في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد.	٧٠٧
٨٥.	تاريخ غامد وزهران خلال القرن (١٣هـ/ ١٩م).	كتاب أو رسالة علمية مستقلة.	٧٠٧
٨٦.	البلاد الممتدة من أبها إلى الباحة في عصر النفوذ العثماني.	يقترح الموضوع على أقسام التاريخ في المملكة	٧٠٧
٨٧.	تاريخ الباحة في العصر السعودي الحالي.	يستحق بحث في مجلدات يقترحه على جامعة الباحة من خلال إنشاء مركز بحث يتولى هذه الحقبة بالبحث والدراسة	٧٠٨
٨٨.	تاريخ التطور الإداري والتعليمي في منطقة الباحة خلال النصف الثاني من القرن ١٤هـ/ ٢٠م.	يقترح الموضوع على طلبة الدكتورة والماجستير	٧٠٨
٨٩.	تاريخ الحراك الاجتماعي في منطقة الباحة خلال الثمانين سنة الماضية.	جدير بالبحث العلمي الأكاديمي.	٧٠٩
٩٠.	صلات أهل السراة بتهامة خلال الثلاثين سنة الماضية، العوامل والمقومات في العلاقات مع ما ترتب عنها من إيجابيات وسلبيات.	يقترح الموضوع كدراسة أكاديمية.	٧١٠
٩١.	تاريخ الهجرة داخل المملكة العربية السعودية، (دراسة في الأسباب والنتائج).	موضوع جدير بالبحث والدراسة	٧١٠

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
٩٢.	هجرة بعض الغامديين والزهرانيين خارج المملكة العربية السعودية.	يقترح الموضوع على طلبة الماجستير في أقسام التاريخ.	٧١٠
٩٣.	تاريخ توطين البادية في جنوبي البلاد السعودية.	موضوع جدير بالبحث والدراسة الأكاديمية الموثقة.	٧١٠
٩٤.	علاقة العمالة الوافدة بأهل منطقة الباحة الأصليين (تأثرهم وأثرهم في الحياة الاجتماعية والحضارية).	موضوع يستحق الدراسة والبحث الأكاديمي.	٧١١
٩٥.	الأسرة في منطقة الباحة (دراسة تاريخية).	موضوع بحث علمي أو رسالة أكاديمية.	٧١٢
٩٦.	التاريخ الاجتماعي لمنطقة الباحة خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م).	يقترح أن يكون الموضوع في هذا القرن أو أي قرن سابق ويستحق أن يكون موضوعا لكتاب أو رسالة جامعية.	٧١٢
٩٧.	تاريخ القرى الغامدية والزهرانية (دراسة وتوثيق وصور).	يقترح الموضوع على أحد الباحثين الجادين.	٧١٤
٩٨.	القرى القديمة والمدن والقرى الحديثة في منطقة الباحة (دراسة تاريخية عمرانية مقارنة).	يقترح الموضوع كرسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه على طلاب وطالبات قسم التاريخ بجامعة الملك خالد.	٧١٥
٩٩.	مدن منطقة الباحة الرئيسية (دراسة تاريخية).	يقترح الموضوع على جامعة الباحة من خلال إنشاء مراكز بحثية لتقوم بواجباتها البحثية.	٧١٥
١٠٠.	القصور في منطقة الباحة الرئيسية(تهامة والسراة).	يقترح إجراء دراسات أكاديمية.	٧١٦
١٠١.	العمران في جنوبي البلاد السعودية.	يقترحه كموضوع لدرجة الدكتوراه.	٧١٧
١٠٢.	تاريخ المساجد في المملكة العربية السعودية.	يقترحه على الجامعات السعودية ويجب أن يصدر في عشرات الكتب والدراسات.	٧١٨
١٠٣.	المقابر القديمة والحديثة قي منطقة الباحة (دراسة تاريخية مقارنة).	يقترحه على أحد الباحثين الجادين من بلاد الباحة	٧١٩
١٠٤.	الكهوف في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة (دراسة تاريخية)	يقترحه على أحد الباحثين الجادين ليقوم بدراسة علمية أكاديمية.	٧١٩

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
١٠٥.	المدرجات الزراعية في بلاد تهامة والسراة. (دراسة تاريخية).	يقترحه كموضوع ماجستير أو دكتورة في أحد أقسام التاريخ بالجامعات السعودية.	٧٢٣
١٠٦.	الأحمية وأنظمتها في جنوبي البلاد السعودية	يقترحه كموضوع لدراسة أو رسالة علمية ويشير إلى أن خزانته تحتوي على مئات من الوثائق الخاصة بهذا الموضوع	٧٢٤
١٠٧.	تاريخ العمارة الحديثة بمنطقة الباحة	يستحق أن يفرد له دراسة علمية أكاديمية.	٧٢٤
١٠٨.	تاريخ الأطعمة والأشربة في منطقة الباحة.	موضوع للماجستير في أحد أقسام التاريخ في جنوبي البلاد السعودية	٧٢٦
١٠٩.	الأطعمة والأشربة قديما وفي عصرنا الحاضر (دراسة مقارنة).	يقترحه على أقسام التاريخ في الجامعات السعودية من أجل تكليف الطلاب لدراسة مثل هذا العنوان.	٧٢٧
١١٠.	تاريخ الألبسة والزينة في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة (دراسة وتوثيق).	موضوع هام وجدير بالدراسة	٧٢٨
١١١.	تاريخ الألبسة والزينة في منطقة الباحة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م).	يقترحه كموضوع للماجستير أو الدكتوراه	٧٣١
١١٢.	منطقة الباحة ودراسة موروثها الثقافي واللغوي والشعبي.	موضوعات جديرة بالعديد من الدراسات الأكاديمية	٧٣١
١١٣.	تاريخ الأدب الشعبي القديم إيجابياته وسلبياته وما ناله من التقهقر، وتوصيات لإنقاذ ما بقي منه.	يقترحه على بعض الباحثين الجادين.	٧٣٢
١١٤.	تاريخ الألعاب الرياضية القديمة في بلاد السراة وتهامة من مدن الحجاز الرئيسية إلى جازان ونجران خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م).	موضوع يستحق أن يفرد له كتاب علمي موثق.	٧٣٢

الترتيب	عنوان الموضوع	ملاحظاته على الموضوع	الصفحة
١١٥.	أحوال بلاد السراة وتهامة سياسيا وإداريا خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠هـ).	موضوعات جديرة بالبحث والدراسة العلمية الأكاديمية.	٧٣٤
١١٦.	دراسة عادات وتقاليد الأعياد في الماضي والحاضر.	موضوع يستحق الاهتمام .	٧٣٥
١١٧.	تاريخ التكافل والتعاون في جنوب البلاد السعودية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م). دراسة مقارنة.	عنوان يستحق البحث والدراسة بناء على وجود آلاف الوثائق المحلية لدى بعض الأسر السروية والتهامية.	٧٣٥
١١٨.	أعراف وتقاليد وقيم الشباب اليوم وفي الماضي (دراسة مقارنة).	يقترحه على أحد الباحثين الجادين القيام بدراسة علمية أكاديمية لهذا الموضوع.	٧٣٦
١١٩.	الأحوال الاجتماعية الحضارية بمنطقة الجنوب السعودي في الماضي والحاضر.	موضوع مقترح على طلبة الجامعة.	٧٣٦
١٢٠.	التاريخ الاجتماعي لبلاد الباحة خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)	موضوع يستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية	٧٣٧

تاسعا : لقد عُلم أن من أفضل الأعمال، الاشتغال بالعلم والتأليف على التفصيل والإجَمال:

عند قراءتنا للمؤلفات العلمية الرصينة تحرك فينا الهم المعرفي وتبدو لنا مجموعة من الأفكار والملاحظات والاستدراكات التي نتمنى لو كانت في طي الكتاب، ونتذكر ما قاله القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وشاعت نسبتها للعماد الأصفهاني: "إني رأيت أنه ما كتب أحدهم في يومه كتابا إلا قال في غده، لو غُيّرَ هذا لكان أحسن ولو زيدَ ذاكَ لكان يستحسن، ولَو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرك ذاك لكان أجمل"، وخلال تتبعي للكتاب بدت لي بعض الأفكار التي تغني النقاش في هذا الكتاب الزاخر بالعلم النابض بالعطاء الفكري. ومن ذلك استعماله لبعض الكلمات التي شاع تداولها في اللغة العربية مثل كلمة "تتواجد" يقول: "وعلى الجزء الأخير منه تتواجد العديد من القرى والبطون" (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٥) والتواجد هو نوع من الجذب والشطح الصوفي، والصحيح هو توجد من وجد يجد. وإذا كان الكتاب عبارة عن تجميع لمقالات

متعددة بمبادرة الأستاذ الأديب الأريب محمد بن أحمد معبر والتي تصب في حقل البحث التاريخي محوره أدب الرحلات والرحالة، فإن الكاتب المؤلف الرحالة يقع مرة بعد مرة، خصوصا في باب المقارنة بين الماضي والحاضر وفي بعض التوصيات والدعوات، في صياغة فقرات ذات طابع منبري، وأخرى ذات طابع وعظي قريب من أسلوب الفقيه الواعظ، مما يجعله في بعض الأحيان يتجاوز الأسلوب المنهجي للمؤرخين والذي تبنته معظم المدارس التاريخية الحديثة التي تفصل بين الخطاب الديني وعلم التاريخ. وإذا كان المؤلف قد تحدث بتفصيل عن مجموعة من المواضيع عن طريق تسجيل مشاهداته فإنه اكتفى بذكر بعضها دون ذكر معلومات ضافية يمكن أن تغني الباحث، ومثال ذلك عند حديثه عن جزيرة صبيا التي وصف بعض ما فيها من معالم بينما اكتفى في جزيرة قطنة دون أن يذكر أي شيء عنها وقال في حقها فقط: "وهناك جزيرة أخرى تسمى قطنة" ووضع إحالة تشير إلى أنه شاهدها، (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص.٥٧٦). ولعل رحالتنا عمل بالقاعدة الشهيرة التي يعتمد عليها النحاة تجاوزا "المعروف لا يعرف" وأرجو من الله أن تسعفه الوقت وتخدمه الأيام في أعمال لاحقة لاستدراك بعض ما لم نجد له تعريفا أو شرحا وافيا أو إفادات نحتاجها أثناء تتبع صفحات الكتاب.

وسيبقى كتاب "الرحالات والرحالة" معلمة علمية ومنارة فكرية سامقة في تاريخ الكتابة التاريخية ومحطة فارقة في الانتقال من الامتاع والإفادة إلى طرح الأفكار والتصورات عبر صفحات من محطات تاريخية راهنة مشرقة، بل حتى هوامش المؤلف الرحالة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس مليئة بالإفادات العلمية، فهو يتحفنا مرة بعد مرة بذكر نبذة عن أهمية مناطق العبور إلى وجهته التي يقصد إليها، فهو يقول مثلا عن منطقة عقبة شعار وهو في طريق رحلته من مدينة أبها البهية إلى بلاد المجاردة وخاط: "من يعود إلى العديد من الوثائق والمصادر المخطوطة يجد تفصيلات تاريخية عن شعار، وما دار فيها من الحروب والمعارك بين العسيريين وبعض القوى الأخرى مثل: العثمانيين، والأشراف، والأدارسة، وغيرهم" (الرحلات والرحالة، ص.٦١٨، هامش ٣).

وإذا كنا قد سجلنا في استهلال هذا البحث غياب أغلب المؤرخين عن تدوين أحداث عصرهم، وإهمال تقلبات الأسعار والمعاملات في يومهم، فإن الأستاذ الدكتور غيثان تخطى صعاب ومتاعب هذا النوع من التاريخ الفوري في سلسلة رحلاته، وتمكن من تحويل ما يجري أمام أعين الناس إلى تاريخ يعرف في مدرسة الحوليات الفرنسية بالتاريخ القريب (L'histoire proche)، فعلى سبيل المثال لا الحصر ففي رحلته التي

قام بها إلى جازان استطاع تدوين بعض الأسعار، فدون أسعار الأرض السكنية والأرض الزراعية وسجل أثمنتها حسب مساحتها وموقعها (الرحلات والرحالة ج.٢، ص.٦٨٠) كما تحدث عن الألبسة وأنواعها وأسعارها ولم ينس أدوات الزينة للرجال والنساء والحلي من الذهب والألماس (الرحلات والرحالة، ج.٢ ص. ٦٨٠ و٦٨١) كما زار بعض المطاعم وحدثنا عن الوجبات وجودتها وأنواعها وأسعارها المختلفة في الأسواق الشعبية وفي المطاعم العادية وفي الفنادق التي تتضاعف فيها الأسعار. فضلا عن دعوته إلى الاهتمام بالمآثر العمرانية مثل قرية المنارة الأثرية في وادي جازان، والجامع الأثري بقرية الريان، والحصون والقلاع بمنطقة جازان، ويدعو إلى أنشاء متحف كبير يحتوي على نماذج من الموروث الأثري في المنطقة مع نماذج من المخطوطات والوثائق والعملات. (الرحلات والرحالة ج.٢، ص. ٦٩٥).

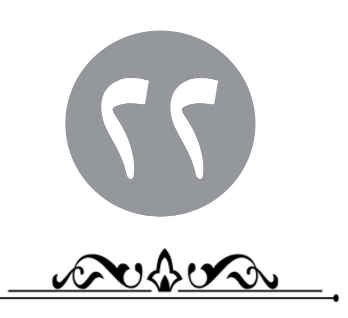
وعلى خلاف ما جرت به العادة عند معظم الباحثين الذين لا يفصحون عن مكان الوثائق التي يمكن لاستفادة منها من أجل إنجاز بحوث علمية مستقبلية، فإن الأستاذ الدكتور غيثان يشير إلى الوثائق التي تحتويها خزانته بدل العبارة التي يستعملها عادة الباحثون من كونها "في خزانة خاصة"، فهو لا يتردد في ذكر الموضوع والوثائق التي بحوزته، يقول مثلا في حديثه عن موضوع مهنة الجمع والالتقاط التي كانت سائدة في منطقة العرضيتين ولم يعد منها شيء يذكر اليوم، والتي يمكن الاشتغال عليها في بحث علمي مستقل: "في حوزة الباحث بعض الوثائق بمهنة الجمع والالتقاط وأغلبها من نواح عديدة في عسير والقنفذة ونجران" (الرحالات والرحالة، ج.٢، ص.٣١). كما أشار إلى أن خزانته العلمية تحتوي على وثائق تهم تاريخ الأسر التي كانت تتلقى المساعدات من الدولة السعودية، ويمكن للباحث أن يستنتج منها جوانب من التاريخ الاقتصادي للمنطقة فضلا عن أنواع الطعام. كما تتضمن مكتبته العلمية مجموعة هائلة من المذكرات المفيدة في تاريخ الجنوب السعودي والتي لم تجد سبيلها إلى دور النشر رغم زخم المعلومات التي تتوفر عليها وقد أشار إلى بعضها. (الرحلات والرحالة، ج.٢، ص. ١٧).

ولم تقتصر الرحلات الغيثانية على التعريف بالأمكنة وتاريخها بل سجلت معلومات قيمة عن باحثين مرموقين التقى بهم المؤلف واستقى منهم معلوماته، كما تضمن التعريف برجال صحبوا المؤلف في رحلاته، وممن أسهموا في الحياة العلمية لمناطقهم، ومثال ذلك: الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الرحيم الهلالي الذي له اهتمام بالتاريخ والتراث المتعلق ببلده ومسقط رأسه صاحب كتاب "برك الغماد"، وهو من استضاف المؤلف وصحبه في بعض زيارته لمعالم بلاد القنفذة (الرحلات والرحالة، ج.٢،ص. ١٢)،

ومثـل: الأساتذة أحمد عمر محمد الفقيه، وعوضـ بن حسن العمري، وإسماعيل ناصر الكنـاني، ومصطفى عبد الرحمن الكناني، وهم من المشرفـين بمكتبة التربية والتعليم بحلـي. (الرحالات والرحالة، ج.٢، صـ.١٥)، وغيرهم كثير، وهو ما يجعل هذا الكتاب سجلا للتعريف بأعلام معاصرين، وديوانا للباحثين وموسوعة للواردين.

أسأل الله أن يبارك في عمر هذا العلامة الجليل، والبحاثة الكبير، حتى يفي بوعوده التـي قطعها على نفسـه بتأليف سلسلة من المؤلفات ذكـر عناوينها ومواضيعها في ثنايا رحلاتـه، فقد عمـل بعد ما علم، حفـظ الله مهجته وبيض الرحمان وجهـه، ولقد عُلِم إن مـن أفضل الأعمال، الاشتغـال بالعلم والتأليف على التفصيـل والإجمال. مع أجمَل عبـارات التحية وبالغ التقدير والاحترام، وموصول المودة لشخصه الكريم على التمام، في المبتدأ والختام. (١٢/ المحرم/١٤٤٢هـ الموافق ٣١/أغسطس/٢٠٢٠م) [(١)].

(١) أخـي العزيز الدكتور أحمد بن محمـد إيشرخان، بعد قراءة هذه الدراسة التـي سطرتها عن بعض أعمال محبـك، أقـول غفـر الله لكِ ولي، وأسأل الله - عز وجـل - أن يخلص لي ولك جميع أقوالنـا وأفعالنا. واعلم أخـي أنـك قد أفدتني كثيراً فيمـا دونت، فشددت من همتـي وعزيمتي لاستكمال جوانـب عديدة في عموم بـلاد السـراة وتهامـة، كمـا شجعتنـي - وفقك الله - حتـى أعكف علـى مراجعـة وترتيب ثـم نشر رحلات أخـرى عديـدة قمت بهـا ودونتها خـلال الأربعين عامـاً الماضية، وبعضهـا داخل شبه الجزيـرة العربية، وأخـرى في دول عربيـة وإسلاميـة وأجنبيـة شرقية وغربية، وأسـأل الله أن يمد في العمـر حتى أتمكن من طباعتهـا ونشرهـا. واعلـم يا أخي الدكتـور أحمد أن العلم رحم بيننـا، فقد أنرت سبيلـي، وأرشدتني إلى جوانـب عديـدة تقادم عليها الزمـن، ولم أعد أتذكرها، وأقـول من على صفحات هـذا الكتاب " غفر الله لأخـي الدكتـور أحمد بن محمـد إيشرخان، الحيـادي النزيه في أقوالـه وأفعاله، وجعلني وإيـاه من عباده الصالحـين، وجمعنا في جنـات النعيم.. آمين آمـين " (١٤٤٢/١/٢٢هـ الموافـق ١٩/ سبتمبر /٢٠٢٠م).



الدراسة الثانية والعشرون

قراءة نقدية تصويبية في كتاب: إقليم عسير في الجاهلية والإسلام لعمر بن غرامة العمروي

بقلم: أ. محمد بن أحمد بن معبِّر



الدراسة الثانية والعشرون

قراءة نقدية تصويبية في كتاب: إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . لعمر بن غرامة العمروي.

بقلم : أ .محمد بن أحمد بن معبِّر [1]

أولا : مدخل :

الجميـل في الدراسات العلمية أن توضح إيجابياتها وسلبياتها ، والبحوث التاريخية وعلـم الأنساب من العلوم التي تحتاج إلى تمحيص وتدقيـق في معلوماتها ، وكذلك إلى

(١) للمزيد عن سيرته ، أنظر غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ط١ ، ج٤ ، ص ١٦٥ ، الطبعة الثانية .

توثيق صحيح يعتمد على مصادر ومراجع موثوق بها. وفي هذا المحور نجد الاستاذ محمد بن أحمد ابن معَبِّر يتوقف مع كتاب أصدره نادي أبها الأدبي قبل أكثر من عقدين من الزمان ، وهو: قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، لمؤلفه عمر بن غرامة العمروي. والشيء الجميل في هذا الكتاب أن كاتبه جمع كماً كبيراً من المعلومات ، لكنها تفتقد إلى التوثيق الصحيح الدقيق ، وكنت أود لو أن الأستاذ العمروي أمعن النظر في مادة هذا الكتاب قبل صدروه ، وحرص على التثبت من صحة كثير من معلوماته . وقد اطلعت على الكتاب منذ خروجه ، ووجدت فيه سلبيات عديدة، وكنت ولازلت أتطلع إلى أن أصدر عنه دراسة نقدية موسعة ، وأرجو من الأخ عمر بن غرامة أن يعود إلى مادة هذا الكتاب فيمحصها ويغربلها ويحذف ضعيفها أو مغلوطها ويوثق صحيحها ، وإن فعل ذلك فإنني على يقين أن الكتاب سوف يكون في صورة أفضل وأعمق وأجود مما هو عليه في طبعته الأولى عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) [١] .

أما الأستاذ ابن معَبِّر فعندما أرسل إلينا هذا البحث ظننته دراسة وصفية لمحتويات الكتاب ، ومن ثم وضعته جانباً دون الاطلاع عليه ، وبعد حوالي شهر عدت لهذه الدراسة وقراءتها فوجدت صاحبها أورد بعض الملحوظات النقدية التصويبية الجيدة ، عندئذ اتصلت به ورجوته أن يعيد النظر فيما دون ويتوسع في قراءة ونقد الكتاب لكنه اعتذرً لضيق وقته ، ومن ثم مضيت في نشر هذه المادة التي وصلتنا في سلسلة : كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثامن) ، ولازلت أحث كلاً من الأستاذين عمر بن غرامة ومحمد بن معبَّر أن يعودا إلى قراءة هذا المصنف ودراسته دراسة مطولة حتى يغربل وينقح من السلبيات والأخطاء الموجودة في كثير من صفحاته[٢] .

ثانيا: قراءة نقدية تصويبية في كتاب إقليم عسير في الجاهلية والإسلام .

١ـ المقدمة :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد :فلا ألتقي بالدكتور غيثان بن علي جريس حتى يُبادر بالسؤال عمّا سأقدمه له من أبحاث أو مدونات

---

(١) وقد رأيت طبعة أخرى من هذا الكتاب صدرت عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ،من دار الطحاوي للنشر بالرياض، وعندما قارنتها مع طبعة عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) المعنية في هذه الدراسة وجدتها نفس الطبعة الأولى، فلم يجر عليها أي تعديلات أو تصويبات وكان الأجدر بالأستاذ العمروي أن يستفيد من كل الملحوظات التي صدرت حول الكتاب ، كما يجب عليه أن يراجع الكثير من تفصيلات هذه الدراسة والتي فعلاً تحتاج إلى تصويب وتمحيص وتدقيق وتوثيق . ولازلت أنادي من على صفحات هذا الكتاب الأخ عمر بن غرامة وأقول له يجب أن يُعاد النظر في مادة الكتاب وغربلتها وتصحيحها ، وإذا فعل ذلك فلن تزداد الدراسة إلا قوة وعمقاً ومتانة. (ابن جريس) .

(٢) كان لابد من تدوين هذا المدخل الذي يقود القارئ الكريم إلى صلب دراسة الأستاذ ابن مُعَبَّر. (ابن جريس).

لنشرها في كتابه (**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**) ، وله في ذلك من الجَلَد والمثابرة ما أغبطه عليه . وحين دفع بالجزء السابع إلى المطبعة بدأ يسأل عن مشاركتي في الجزء الثامن، فشرعت في استكمال قراءة نقدية على كتاب (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) لمؤلفه الشيخ عمر بن غرامة العمروي ، الذي صدر سنة (١٤١١هـ) عن نادي أبها الأدبي. وأسأل الله تعالى التوفيق والسَّداد ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، هو ولي ذلك والقادر عليه .محمد بن أحمد مُعَبِّر (١٤٣٥/٢/٢٧هـ) .

٢. ترجمة عمر بن غرامة العمروي :

عمر بن غرامة بن عمر آل سلامة العمروي ، من قبيلة بني عمرو ، في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية .ولد سنة (١٣٦٦هـ أو ١٣٦٩هـ) في قرية (آل حلة) من قرى آل سلامة ببلاد بني عمرو .حصل على الشهادة الابتدائية بمدينة الطائف(سنة ١٣٨٣هـ) ، فالشهادة المتوسطة بمدينة تبوك سنة (١٣٨٨هـ) ، والثانوية سنة (١٣٨٩هـ) ، ثم الليسانس في جامعة عين شمس بالقاهرة سنة (١٤٠٣هـ) ، والدبلوم العالي (القرآن وعلومه) في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة (١٤٠٧هـ) ، وحصل على درجة الماجستير في جامعة كراتشي الإسلامية بالباكستان ، ودرجة الدكتوراه في الجامعة نفسها سنة (١٤١٥هـ) ، ودرجة الدكتوراه في فلسفة القانون الإسلامي في جامعة (لورينز) بواشنطن سنة (١٤٣٢هـ) .عمل في القطاع العسكري من سنة ١٣٨٥هـ حتى سنة ١٤٠٨هـ .

والأستاذ عمر غزير الإنتاج العلمي ، وله عشرات الكتب والرسائل تأليفاً وتحقيقاً، ومنها : (١) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . بلاد رجال الحجر .٢. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . بلاد بارق .(٣) القضاء والقضاة . (٤) منطقة تثليث وما حولها .(٥) قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان .(٦) بغية الوعاة في أخبار وسير القضاة.(٧)فصل المقال في حكم الصلاة بالنعال.(٨) إيضاح الحقيقة في حكم العقيقة. (٩) غريب القرآن ، لابن الجوزي (تحقيق) .(١٠) فهرس أحاديث الدر المنثور في التفسير بالمأثور.(١١) تحريم النرد والشطرنج والملاهي، للآجري (تحقيق). (١٢) الكتاب المنضد، لابن أبي شيبة (تحقيق).(١٣) الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ، لابن حميد (تحقيق) .(١٤) فهرس سير أعلام النبلاء .(١٥) تاريخ دمشق ، لابن عساكر (تحقيق) .(١٦) الشَّنْفَرى : سيرته وشعره . (١٧) الأنساب بين المؤيدين والمعارضين . وقد تبرع بمكتبته الخاصة إلى لجنة نادي أبها الثقافية في مدينة (تنومة) وهي في أكثر من ثلاثة عشر ألف كتاب .

٣. تمهيد :

في سنة (١٤١١هـ) صدر كتاب (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام : ١٥٠٠ ق.م – ١٢٠٠هـ) [١] . لمؤلفه عمر بن غرامة العمروي ، ويقع في جزأين ، وبلغ عدد صفحاته(٨٠٨) صفحة ، وقد نفدت نسخه في وقت وجيز ، ويعود ذلك إلى شغف الناس بالمؤلفات في الأنساب .ويظهر من كلمة الناشر (نادي أبها الأدبي) أن هذا الكتاب حصد (جائزة أبها الثقافية) ولذلك قرر النادي نشره ، وأشاد به ، وكتب تقديمه الدكتور محمد بن سعد آل حسين[٢] ، وأثنى عليه . وتوحي هذه الاحتفالية بمكانة عالية للكتاب ، وتمكّن صاحبه من هذا الفن [٣] .

أما مِنْ ناحية الجهد في جَمْع المعلومات وتنظيمها ، ولا سيما ما يخص الأعلام ، فيتضح ذلك من خلال خطته التالية : **المقدمة : وفيها مضمون الكتاب . التمهيد : وفيه الرد على من أنكر علم الأنساب .**

(*) **القسم الأول الباب الأول : العرب وأقسامهم: (١)الفصل الأول :** التعريف (اللفظي) للعرب ، وأقسامهم .**(٢)الفصل الثاني:** العرب العاربة ، ونسبهم .**(٣) الفصل الثالث :** العرب المستعربة ، ونسبهم . **(٤)الفصل الرابع :** عسير : جغرافيته واسمه .

الباب الثاني : الأزد: (١) الفصل الأول : نسبهم .(٢)الفصل الثاني : بلادهم قبل الهجرة .(٣) الفصل الثالث : : موطنهم بعد الهجرة .

الباب الثالث : مذحج: (١) الفصل الأول : تعريفهم ونسبهم .(٢) الفصل الثاني : بلادهم قبل الهجرة وبعدها .(٣)الفصل الثالث : الجمع بين موطنيّ القبائل في الجاهلية والإسلام .

الباب الرابع : قبائل نزار في عسير ويام (١) الفصل الأول قضاعة. (٢) الفصل الثاني : قبيلة عَنِز بن وائل .(٣)الفصل الثالث : قبيلة بني هلال. (٤) الفصل الرابع: قبيلة يام .

---

(١) الطبعة الأولى ، نادي أبها الأدبي ، (مجلدان) .

(٢) رئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وقد توفي في مطلع عام/ ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) .

(٣) الأستاذ العمروي مشكور على ما بذل من جهد في هذا الكتاب ، لكنه لازال مليئاً بالأخطاء العلمية التي يجب تصويبها والتأكد من صحتها ثم توثيقها من مصادر علمية موثوقة . (ابن جريس) .

الباب الخامس : القبائل المعاصرة في جنوب عسير. (١) الفصل الأول : الأزديون. (٢) الفصل الثاني: المذحجيون (قحطان) .(٣) الفصل الثالث : يام.

الباب السادس : جنوب عسير في صدر الإسلام (١) الفصل الأول : فضائلهم.(٢) الفصل الثاني : وفودهم إلى النبي (ﷺ) .(٣) الفصل الثالث : دورهم في الفتوحات الإسلامية . (٤) الفصل الرابع : مذهبهم الفقهي .

القسم الثاني : أعلام القبائل (١) الباب الأول : الصحابة . (٢) الباب الثاني : المحدثون . (٣) الباب الثالث : صفوة المحدثين والفقهاء والمصنفين . (٤) الباب الرابع: عسير : الشعراء[1] .

فإذا أَمْعَنّا النظر في محتوى الكتاب ، ولاسيما في (القسم الأول) نجد كثيراً من الأخطاء العلمية ، التي حدثت بسبب تسليم المؤلف المطلق بما ورد في المصادر الأولية دون تمحيص ، والأدهى من ذلك اعتماده على بعض الكتب التي جانبت الصواب ، ومنها (إمتاع السامر) ، فقد نهل منه كثيراً ، بل قدّمه على كثير من المصادر الأولية . والكتاب من هذا الجانب نسخة مُطوّرة من كتاب (إمتاع السامر) ، ولعل في المصور الجغرافي في صفحة (٥٨) الدلالة الواضحة على مراد العمروي في تطبيق حدود الدولة الوهمية[2] . كما رسمت في إمتاع السامر ، فنجد المناطق الإدارية الحالية (عسير ، الباحة ، جازان ، نجران) مع أجزاء من منطقة الرياض ومنطقة مكة المكرمة ، حتى صعدة ، كُلّها دخلت في نطاق (إقليم عسير) . وحاول تأكيد ذلك بكل قوة ، وجعله بَرْد اليقين .

ولذلك فكتابه يصدر عن قناعة بما في كتاب (إمتاع السامر) وما يقاربه ، فقال في عنوانه (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) ، ولوتحرّى الدّقّة العلمية لجعل عنوانه (قبائل منطقة عسير) وقصر حديثه على حدود منطقة عسير الإدارية ، أو اقتصر على قبائل عسير (مغيد ، علكم ، بني مالك ، ربيعة ورفيدة) . ولكنه يريد جميع القبائل الداخلة في حدود الدولة الوهمية في (إمتاع السامر) ، تلك الدولة التي صمتت عنها جميع المصادر الأولية على الإطلاق . ومما يؤسف له ما ورد في كلمة الناشر – أي

---

(١) جميع المحاور التي وردت في فهرسة الكتاب العام محاور واسعة وتحتاج إلى آلاف الصفحات ، ومع ما بذل الأستاذ العمروي من جهد إلا أن الحديث في هذه الأبواب يحتاج إلى عمق في الدراسة وتثبت من صحة ما يمكن إيراده في هذه الفصول . (ابن جريس) .

(٢) ولا أعني بذلك دولة آل عائض المعروفة في القرن الثالث عشر الهجري ، وإنما المقصود بذلك الإمارة الأموية التي ظهرت في عسير منذ القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) .(ابن معبِّر وابن جريس) .

نادي أبها الأدبي – فقد قال : (ومن ميزات هذا الإصدار أن مؤلفه قد رجع في إعداده إلى أمهات الكتب والمراجع والمصادر الموثوقة) فمن الذي قرأ الكتاب وحَكّمه[١] ؟

ومن عجائب الكتاب أنه يحمل اسم (عسير) ويتحدث عن قبائل (يام) و(الدواسر) ، ويهمل (شهران) و (خثعم) و (العواسج) ، وهي في قلب منطقة عسير. بل يجعل المنطقة بأسرها من نسل (الأزد) و (مَذْحج) ويتجاهل القبائل العدنانية والقحطانية التي سكنت المنطقة ، وحفلت بها كتب التاريخ والأدب . قرأت الكتاب عدة مرات فهالني هذا الخلط والتخبّط ، وفي كل قراءة تظهر لي الكثير من الأخطاء المتعمّدة وغير المتعمّدة ، إضافة إلى عدم الدقة في تخريج الأحاديث المتعلقة بفضائل الأزد ومَذْحج. .فرأيت أن أتناول بعض أخطاء الكتاب بالنقد والتعليق ، فلعل في ذلك إبراءً للذمّة ، وإثارة لهمم أهل الاختصاص في نقد هذا الكتاب .

٤. أقسام العرب :

سار العمروي في تقسيم العرب على نهج من سبقه من المؤرخين والنّسّابة ، فهناك العرب البائدة مثل : عاد ، وثمود ، وطسم ، وجديس ، وأميم، وعبيل وغير ذلك ، وهناك العرب الباقية وهم عدنان وقحطان .ومنهم من يجري على تقسيمهم إلى عرب عاربة ، وعرب مستعربة ، فالعاربة القحطانية ، والمستعربة العدنانية ، وهذا ما فعله العمروي [٢] .

وتقسيم العرب إلى بائدة وباقية لا يستقيم مع الواقع ، فلا أحد يستطيع تقديم الدليل القاطع على الانقراض التام لأي قبيلة ، ولو احتج بالآيات القرآنية التي تتعلق بهلاك عاد ، أو ثمود ، أو قوم لوط ، فهذا يتعلق بمن أصابهم العذاب في مواطن القبائل المذكورة ، فالآيات نفسها تذكر نجاة الأنبياء – عليهم السلام– وبعض ذراريهم وقومهم ، فهذا يعني بقاء جزء من هذه القبائل .أما القبائل التي لم يرد لها أي ذكر في القرآن كطسم ، وجديس ، وعبيل، فلا دليل على انقراضهم ، فقد تَقلّ أعدادهم وقوتهم ، ويدخلون في عدَاد القبائل الأقوى. أما تقسيم العرب إلى عاربَة ومستعربة ، فجاء بتأثير من الثقافة التاريخية التوراتية التي كانت سائدة مع بداية التدوين في الأنساب ،

---

(١) لقد قرأت الكتاب أكثر من مرة ، ووجدت ابن معبر أصاب كبد الحقيقة فالكتاب مليء بالأخطاء العلمية ، ويجب على صاحب هذه الدراسة أن يعيد النظر فيها فينقحها من المعلومات التي لا يوجد لها مصدر موثوق ، ولا عيب أن يهتدي الباحث إلى الصواب فيقره ، وما خالف الحقيقة فيحذفه أو يدققه ويصوبه. (ابن جريس).

(٢) ج١ ، ص ٢٧ .

فهـي ترفـع من نسب قحطان (العاربة) ، وتنـزل بنسب بني إسماعيل (المستعربة) ، ومِنْ هؤلاء المستعربة على هذا التقسيم نبينا الكريم ﷺ .

حتى تقسيم العرب إلى قحطان وعدنان ، فهو يعني انقراض من سواهما ، فالعرب أوسـع من هذين الجِذْمَيْن ، فقحطان أو عدنان كشخصين عاشا في مجتمع يشتمل على الأقـارب من أعمـامٍ وأخوال وسائر أفراد القبيلة ، ولكل هـؤلاء من النسل ما يزيد على نسل عدنان وقحطان ، وليس من المعقول انقراض نسل من عداهما بالكُلّيّة [١] .

٥. مُسَمّى عسير :

تحت عنوان (مُسَمّى عسير) قال عمر العمروي : (ذكر المؤرخون في كتبهم أقوالاً كثـيرة في مسمـى عسـير ، وكلها متضاربة وغـير مسندة ، ومنهم من قـال : أنه نسب ، ومنهم من جعله لقب ، وهذه أقوالهم والجواب عليها : فأما القائلون بالنسب :

فالقـول الأول : أنـه نسبـة إلى (عسير بـن أراشة بن عَنْز بن وائـل) ، وقد نقله الهمـداني عـن رجل من قبيلة (جَنْـب) ، كان الهمداني قد مر به وهـو في طريقه إلى الحـج . والجـواب على هذا القول : أنـه مرفوض ، ولا صحة له ، وقـد رفضه الهمداني قائـلا :(ان عسـير يمانية تنـزرت) ومعناه : أنها أزديـة تحالفت مع قبائل من نزار بن معد بن عدنان ، وهذا أيضاً مرفوض من عدة وجوه: (أ) أن قبائل الأزد لم تحالف قبيلة مـن نزار ، ولم يثبت ذلك في مرجـع من مراجع النسب أو التاريخ .(ب) أن الهمداني (رحمـه اللّه) عندما رفض قول الجنبي ، وأجابه بما أجابه كان يعلم أن الجواب يخالف الواقـع ، ولذلك فلم يجزم بصحة جوابه للجنبـي . (ج) أن وجود القبائل النـزارية بين الأزد ، لا يعنـي التحالـف ، وإنما يعنـي الهجرة من بلاد إلى بـلاد للبحث عن الأحسن والأوسع للجميع فيه ، وهو ما كان من أمر قبائل الأزد يوم هجرتهم من اليمن .

والقـول الثـاني : انه نسبة إلى (عسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث ابن الخزرج) .والجواب : ان هذا القول قول الأشعري وهو وَهْمٌ منه وقول لا ينظر إليه .

والقـول الثالـث : أنه نسبة إلى (عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبد اللّه بـن عك بن عدنان) ثم قـال العمروي :(وليس في السراة بإجمـاع علماء النسب ، من عـك بن عدنان غير عسير ... إلى قولـه : وهي قبيلة واسعة تنطوي على قبائل عديدة)

---

(١) توسعـت في هـذا الموضوع في كتابـي (جزيرة العرب مثـل التاريخ والحضارة : قـراءة في الأنساب العربية القديمة).

وهـذا القـول نقله الشيخ حسن ابـن عاكش الضمدي في كتبه[١] ، عـن الأشعري أيضاً ، والمدهجـن ، وكلاهما من علماءِ اليمن.والجواب : مرفوض مـن عدة أوجه (أ) إن هذا القـول قالـه الأشعري متناقضاً مع نفسه، فكيف ننقله عنـه نحن أو نأخذ به .(ب) أنه يتضارب مع قول الجنبي ، الذي نقله عنه الهمداني فكيف يؤخذ به.(ج) انه مجرد آراء تتباين في نفس صاحبها ، فينبىء به لسانه أو تكتبها يده وهذه الآراء ، لا ينظر إليها .

والقول الرابع : أنه نسبة إلى (عسير بن الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر الأزدي) وهذا القول فيه نظر . لأنه لم يثبت في مصدر من مصادر النسب المشهورة أو غيرها ، ولو ثبت ذلك ، فإنه قد يكون أقرب إلى الصحة . والقول الخامس : أنه نسبة إلى (عسير بن عبس بن عك بن نزار بن عدنان) وهذا القول وَاهٍ ، ولا يستحق النظر إليه .

وأمـا القائلـون باللقـب :فالقـول الأول : أنه لقب لحلف تم بين قبائـل أزد شنؤة، وقبائـل مذحـج ، في عهد الملك يهرعش بن الحميري ، نتج عن ذلك الحلف اطلاق اسم قحطـان علـى قبائـل مذحج . وهـذا لا يصح أبداً من وجهـين : أولهمـا : أن عهد الملك يهرعشـ الحمـيري من ملوك التبابعة من قبل الميلاد . وثانيهما : ان اسم قحطان أطلق علـى قبائـل مذحج في القرن الثـاني الهجري وفي عهد أمير عسـيري عبد الله الأزدي . والسبـب في ذلك ليوحد كلمتهم وصفوفهم ويقضـي على الفتن التي كانت بينهم فأطلق عليهـم اسم قحطان من باب إطلاق العام على الخاص ، وكما هو المعروف ، أن قحطان هـو جد العرب جميعـاً ، وهو ابن النبي هود عليه السلام ، وبهـذا (اللقب) تم اجتماع مذحج عليه ، من بيشة إلى نجران ، ومن حدود تثليث مع الدواسر إلى تهامة .

وأمـا القـول الثـاني : أنـه لقـب أزد شنـوءة الذين سكنـوا هذه الجبـال العسيرة المسالـك، فعرفت فيما بعد بقبائل عسير . وهذا أيضاً فيه نظر لأنه في ظاهره يميل إلى الصحة. والصواب والجواب لما تقدم هو الآتي :أن (عسيراً) لقب لجد عدد من قبائل الأزد وهـو عمرو (مزيقيـاء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثـة بن امرئ القيس بن ثعلبـة بـن مازن بن الأزد . لأن عمرو بن عامر اتخـذ من شنوءة مقراً له ، مع عمه نصر بن الأزد – الملقب بشنؤة – وشنوءة هي الجبال الواقعة جنوب باحة (وشعار) وشمال أبها بـ (١٥) كيلاً – وقد تقدم بيان ذلك – وهذه البراهين على ذلك:

---

(١) ومنهـا قمع المتجـرئ على أولاد الشيخ بكري. انظر الصورة:٣ مخطـوط في مكتبة آل الحفظي ولديّ صورة منه . (العمروي).

(١) قـول الأمـير : سديـر بن عامر بن زياد الوادعـي الأزدي عام (٧٨٧هـ) ، في قصيدة له ومنها قوله :

ألا لـيـت أيـــام الـهـنـاء تـسـود ... ويـجـلـى عـن الـربـع الـكـريـم نكـود
وتـصـفـو لحـر مـن كـرام مـنـاهـم ... سـيـادة عـدل لـلأمـان تـقـود
ويصـبـح شـرع الله لـلـنـاس مـنـهـجـاً ... تـقـام بـه عـنـد الخـصـام حـدود

إلى قوله :

سـديـر إذا مـا قـال بـر بـفـعـلـه ... وتـعـلـوا لـه فـوق الـربـوع بـنـود
ومـا كـنـت يـومـاً إلا أبـا لـك مهتما ... فـأصـلـي كـريـم والمـنـجّـب هـود
وقـومـي عـسـير لابـن عـامـر نـنـتـمـي ... كـفـانـي فـخـراً أسـرة وجـدود
ولي الأزد أنـصـار غـدت مـشـرئـبـة ... بـأرض عـقـيـق بـالـدمـاء تجـود
إذا سـمـعـت مـنـا الـنـداء تـقـدمـت ... تـلـبـي كـأن الـبـاذلـين أسـود

والشاهد في القصيدة هو ما ورد في قوله (وقومي عسير لابن عامر ننتمي) .

(٢) قـول أمـير عسير الأمير محمد بن علي بن سعيد بن هشام اليزيدي الأموي ، الـذي جمـع قبائل الأزد ، ووقف بهم في وجه موجة الكفر والإلحاد (والقرامطة) في أول سنة (٤٥٢هـ) ، فأنشد قصيدته المشهورة ومنها قوله :

أجبـنـي يـا لـيـل مـتـى شـمـسـك تـشـرق ... تمـادى بـنـا الادلاج والـقـلـب يخفق
وسرنا وأضنى السير والركب موجف ... ومـدت بـأسـبـاب مـهـمـامـة رتـق

إلى قوله :

فـلا تـغـتـرر فـالأمـر كـالـهـول مفجع ... ودون الـذي تـرجـو حـسـام مـرقـرق
فـإن رجـال الأزد دون حـمـاهـم ... حـمـوا ديـنـهـم وارتـد طـاغ محـنـق
فـويـل لـكـم أشـبـاع (قـرمـط) دونـمـا ... تـودونـه مـوت زؤام محـقـق
عـسـير يـلاقـي الـعـسـر مـن رام حـربـه ... وأيـامـه في الحـرب تـروي وتـصـدق

والشاهـد هنـا : هو قوله (رجال الأزد دون حماهـم) وقوله (عسير يلاقي العسر من رام حربه) ، ومن هذا تبين أن قبائل عسير أزدية ، وليس فيها نزاري أو متنـزر .

(٣) قـول الشاعر حسين بن مترك وهو يـرد على ابن عمه حمدان وكلاهما من قبائل قحطان المعروفة حالياً وذلك في قصيدته ومنها :

فـإن كنـت لي ظـهـراً لـصـد معـانـد ... أكـن لـك ردئـاً ان رمـاك عنـيـد
فـدوني قـبـيـل مـن أبـاة ابـن عـامـر ... (عسـيـر) إذا جـدّ الـنـزال تجـود
كلانا ارتضينا (باليزيدي) قـائـداً ... وتحـت ذراه لـلـعـلاء نـشـيـد
ويـنـجـدنـا بـالـعـيـد في كـل حـادث ... إذا قـابـلـتـنـا في الـبـلاد حـشـود
عشائر من (قحطان) تعلوا جيادها ... وفي قـبـضـتـيـهـا صـارم وعـمـود

والشاهـد هنـا هـو قوله :(فـدوني قبيل من أُبـاة ابن عامر – (عسـير) إذا جد النزال تجود) .

(٤) قـول أمير عسير : الأمير محمد بـن عبد الله بن سعيد بـن هشام اليزيدي ، مفتخـراً بانتصاراته علـى جيش الرسي أبي الفتح الناصر بـن الحسين الديلمي سنة (٤٠٠هـ) ، حينما أراد ضم عسير تحت سلطته فقال الأمير محمد اليزيدي :

فـلا تحـسـب الأيـام تـسـعـف بالمنى ... فـدونـك بـالـهـيجا عسير بـن عـامـر
ولا كـل سـعـدان بمـرعـى تـلـوكـه ... أمـامـك أسـل مـع رهـيـف الـبـواتـر

إلى قوله:

فهبت إلـيكـم بـالـسـيـوف جموعـنـا ... تـطـاولـكـم مـا بـين صـدر وحـافـر

إلى قوله :

قـبـائـل نـالـت كـل عـز ورفـعـة ... وأسـيـافـهـا تـسـقـى الـردى كـل فـاغـر

والشاهد هنا قوله : (فدونك بالهيجا عسير بن عامر) .

(٥) الشاهد الأخير من الشواهد على أن عسيراً لقباً وليس اسماً هو :

إجمـاع المؤرخـين وعلماء النسـب في المنطقة على ذلـك ، ومن هـؤلاء الذين دونوا علومهـم في ذلـك المجـال : (أ) المقـدادي الحرجي ، في كتابه : (النجـوم اللوامع من مختصـر التواريخ الجوامع) وهو من علماء القرن السابع الهجري . (ب) آل الحفظي – علماء – عسير – في رجال ألمع من نهاية القرن العاشر الهجري حتى الحسن بن علي الحفظـي ، المتوفى سنة ١٤٠٦هـ ، ومنهم الشيخ جعفر الحفظي في كتابة: (المذكرات في مختصر مسيرة أمراء عسير) . (ج) والحنظلي في كتابه : (المروج الحسان في تراجم

الأمـراء والأعيان) . (د)وأبـو شهاب الحربي في كتابه : (القول الجلي في تاريخ أمراء حلي) (هـ) آل الزميلي ، أسرة علمية من أشهر الأسر في عسير .(و)آل النعمي ، أسرة علمية كبيرة من أشهر الأسر في عسير ، لهم باعهم الطويل في تدوين ما يخص المنطقة تاريخـاً ونسباً ، ومن أشهر علمائهم(١) الشيخ : هاشم بن سعيد النعمي صاحب كتاب (تاريخ عسير) ورئيس المحكمة المستعجلة بأبها حالياً [١].(٢) الشيخ : أحمد بن حسن (السيـد) النعمي ، والذي له الفضـل في تدوين أنساب وتاريخ منطقة عسير ومن كتبه (أصداء وعبير في تاريخ عسير) .

والشيخ عبد الله بن علي آل حميد الذي سجل تاريخ عسير بكل دقة وثبات في كتابه : (نهاية التحرير في تاريخ عسير) ، ولقد زرته في بيته في أبها سنة (١٣٩٦هـ) ، فوجدته مصدراً من مصادر علم التاريخ والنسب في منطقة عسير (رحمه الله). وفي نهايـة هذا الفصل أرجو أن أكون قد وفقت في إثبات الحقيقة في مسمى عسير) [٢].

مـن اللافـت للنظـر أن العمروي بـادر إلى اتّهام المؤرخـين بعدم إسنـاد أقوالهم، وتضاربهـا ، وكأنـه قد بَيّت النِّيّة لإقصاء ما يخالف مـا ورد في كتاب (إمتاع السامر). فحين أورد العمروي القول الأول (عسير بن أراشة بن عَنْز بن وائل) سارع إلى إصدار الحكـم فقـال : (هذا القول مرفوض ، ولا صحة له) وساق بعض التعليلات الواهية. قلـت: هـذا القول أعلى الأقـوال وأقربهـا إلى الحقيقـة ، فقبيلة عَنْز بـن وائل صاحبة استقـرار واستيطـان في (سـراة عَنْز بـن وائل) قبـل الإسلام ، بل هنـاك الكثير من القبائل العدنانية صاحبة استيطان في بعض جهات منطقة عسير .

وتتفق أكثر المصادر على نسب عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعدّ بن عدنان .

ولعَنْز ولدان هما (رُفَيْدة) و (أراشة) ، وولد أراشة : عسيراً ، وقناناً، وجندلة[٣]. ولـو تتبعنا وجود قبيلة عَنْز بن وائـل – ومنها عسير – منذ العصر الجاهلي لوجدنا ما يـدل علـى ذلك ، فنجد لدى الهمـداني إشارات واضحة عن وجود قبيلـة عَنْز ابن وائل وبلدها ، فهذا عمرو بن يزيد أخو بني حيّ بن عوف يقول :

---

(١) يقصد بكلمة حالياً ، أي قبل صدور الكتاب في طبعته الأولى عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) .(ابن جريس).

(٢) قبائل إقليم عسير ، ج١ ، ص ص ٥٧ ـ ٦٤ .(ابن جريس) .

(٣) نسب معد واليمن الكبير ، ابن الكلبي ، ج٢ ، ص٢٤ . جمهرة النسب ، ابن الكلبي ، ص٥٧٥ ، جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، ص ٣٠٢ . الإكليل ، الهمداني ، ج١ ، ص ٢٦٢ .

مضت فرقة منّا يخطّون بالقنا فشاهر أمْسَت دارهم وزبيد
وملت إلى عَنْز ففي دار وائل من بهاليل منّا سَادة وأسود

وعمرو هذا من المعاصرين لسيف بن ذي يزن ، وأمّه امرأة من عَنْز [١] .

ويقول الهمداني :(محكم بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن مسعود ، وهو الذي رجع من بلد عَنْز بن وائل من دم أصابه من قومه ، وذلك بعد خروج أبيه إلى المدينة في آخر أيام الهجرة) [٢] .

ويقول مالك بن قطينة العوفي :

ترحل عمرو عن قطائع قومه فخالف موج عَنْز بن وائل [٣] .

وكل هذه الإشارات تدل على وجود عَنْز بن وائل وبلدها منذ العصر الجاهلي . وقد انتسب بنو مخلف بن رشوان بن خولان إلى عَنْز بن وائل، فقال بعض بني حرب بن رشوان يُعيِّر بني مخلف :

أقمنا على دار الأبوة لم نَزَل ولم ننتقل في حي عَنْز بن وائل [٤] .

وسأذكر ما يدل على وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراتها على حسب القرون الهجرية :

(أ) عَنْز بن وائل في القرن الأول الهجري :

لعلّ أهم حدث في سراة عَنْز بن وائل في هذا القرن هو فتح جُرَش ، ولم يرد فيه أي ذكر لقبيلة عَنْز . فهل هذا يدل على عدم وجودها في السراة ، ولا أقول في مدينة جُرش بالذات ؟ أليس من المعقول أن يكون البعض من قبيلة عَنْز مع حليفتها خثعم حين ضوت إلى جُرش حين حاصرها صُرد بن عبد الله الأزدي الذي سَيّره الرسول ﷺ لفتحها[٥] . وكما قلت سابقاً عن وجود القبائل العدنانية في سراة عَنْز ، فإن وجود قبيلة عَنْز لا يُعدّ مستغرباً في هذه السراة ، ولا سيما إشارات الهمداني إلى ذلك.

---

(١) الإكليل ، ج١ ، ص ٢٩٤.
(٢) المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٥٥ .
(٣) المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٥٦ .
(٤) المرجع السابق ، ج١ ، ص ٢٨٥ .
(٥) السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج٤ ، ص١٧٣ .

(ب) عَنْز بن وائل في القرن الثاني الهجري :

ظهـر ذكـر قبيلة عَنْز بن وائل في هذا القرن ، فنجـد ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) يشير إلى ذلـك بقولـه : (عَنْز مـع خثعم حيث كانوا حلفـاء لهم) ثم قـال : (وهم إلى جنب خثعـم، وهـم بالسراة مع خثعم حيث كانوا) [١]. وفي هذا القرن رحل أحمد بن يزيد بن عمـرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي مـن صعدة إلى جرش ، ونزل في تندحة ، وكانت من أحواز جرش التي تسيطر عليها قبيلة عَنْز بن وائل ، فوقعت الحرب بينه وبين عَنْز ، وانتصر عليهم ، وسكن في جُرش[٢] ، وهذا يدل على تمكن عَنْز من سراتها أصلاً .

(ج) عَنْز بن وائل في القرن الثالث الهجري :

من خلال ما ورد عن عَنْز في القرن الثاني كحلف مع خثعم حسب كلام ابن الكلبي، ومـا سـيرد عن قبيلة عَنْز كصاحبة ديار وسراة تحمـل اسمها في القرن الرابع الهجري حسـب كلام الهمداني .أقـول : من خلال ذلك يمكن القول بأن لقبيلة عَنْز سراة وديارا تحمل اسمها في القرن الثالث الهجري .

(د) عَنْز بن وائل في القرن الرابع الهجري :

في هـذا القـرن أصبـح لقبيلة عَنْز سـراة باسمهـا ، فقد وضعهـا الهمداني ضمن السروات، وجعل بلادها بين سراة جنب جنوباً ، وسراة الحَجْر شمالاً[٣] ، وقال في موضع آخـر عـن جُرش : (هي كورة نجـد العليا ، وهي من ديار عَنْـز ، ويسكنها ويترأس فيها العواسـج مـن أشراف حمْير) [٤]، بل ذكـر بعض المواضع غير مدينـة جُرَش ، فقال : (والعَيْبَا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عَنْز ، ويليها وادي طلعان كثير المزارع لبني أسد بن عَنْز ، والقرعاء لشيبة من عَنْز ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المسقي ، وهم مسالمون للعواسج) [٥]، ومن عبارته الأخيرة نرى أن السيادة والقوة لا زالت ممثلة في العواسـج مـن حمير ، وفي الإكليل يذكر أن القريـة بينهم نصفان [٦]، أي جرش بين العواسج وعَنْز.

---

(١) جمهرة النسب ، ج٢ ، ص ١٩٣ ، (تحقيق العظم) .
(٢) الإكليل ، ج٢ ، ص ١٣٩ .
(٣) صفة جزيرة العرب ، ص١١٩ ، وانظر: أحسن التقاسيم للمقدسي ، ص ١٠٣ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .
(٦) ج٢ ، ص ١٣٩ .

والهمـداني يحكي هذا الواقـع في النصف الأول من القـرن الرابع الهجري ، وهذا يدل على قدَم هذا الاستيطان والتسمية بديار عَنْز ، ولا شك أن ذلك حصل بشكل مؤكد في القرن الثالث الهجري ، إذ لا يمكن أن يُطلق عليها سراة عَنْز أو ديار عَنْز إلاّ إذا كان لهذه القبيلة وجود متأصل منذ مئة عام على الأقل . إضافة إلى عدم ذكره للحلف الذي ذكره ابن الكلبي بين خثعم و عَنْز .

وكان الشاعر محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي معاصراً للهمداني، وساق له شعراً في بعض أيامه وأيام عَنْز بن وائل ، منه :

وكيف ترى عَنْز خضوعي وذلّتي ... ونَهدٌ وجَنْبٌ جيرتي وأقاربي

ومنه :

فولّوا أسالا واستقرت نفوسهم ... وأوقاف عَنْز كلها كالثعالب

ومنه :

لا عيش يغبطني ولست بغافل ... حتى أنام ودار عَنْز مهيع

ومنه :

يا إخوتا ثأري وثأركم معا ... لا تذهبنَّ به العنوز الرضَّع [1]

(هـ) عَنْز بن وائل في القرن الخامس الهجري :

في سنة(٤٥١هـ) خرج القاسم ومحمد ابنا جعفر بن القاسم العيَّاني من بلاد صعدة وهما يقصدان وادي ترج بأعالي بيشة . وقد ذكر هذه الرحلة مفرح بن أحمد الربعي في كتابه (سيرة الأميرين الجليلين) وأشار إلى مرورهم ببلاد سنحان ، وبلاد عبيدة من جنب ، حتى دخلوا بلاد عَنْز بن وائل ، واستضافهم البَذَّاخ وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل ، وهو دليل الحاج ، وكان مُفَاتنا للعواسج بجرش .وقال الربعي: استصحب لنا رجلاً رفيديا من عَنْز [2] ، قلت: يتضح من هذه الرحلة وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز ، وذلك يؤيد تقسيم الهمداني للسروات ، فنجد الربعي يذكر عبيدة من جنب ، وهي الحد الجنوبي لسراة عَنْز عند الهمداني .

---

(١) الإكليل ، ج٢ ، ص ١٤٣ .

(٢) ص ١١٩ .

(و) عَنْز بن وائل في القرن السادس الهجري :

هنــاك الكثير من النصوص التاريخية التي تؤكد وجود قبيلــة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز ، ومدينة جُرَش في هذا القرن ، فمن ذلك ما جاء في كتاب سيرة الإمام أحمد بن سليمان، من تأليف سليمان الثقفي (ت بعد ٥٦٦) إذ يقول في أحداث سنة ٥٣٥هـ : (وصل في تلك المدة إليه [١] ، مشايخ من جنب بن سعد من أهل راحة وما يليها ، وذكروا له رجل من عَنْز يقال له عرفطة بن الطحل أنه قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام ، وسألوه المخرج إليه ففعل ذلك ، ونهض بقوم من خولان أهل خيل وتراس وقياس) [٢] .

وقال : (ووفد إليه مشايخ خثعم منهم مزروع بن زياد ، فَهَمّ بالمخرج معهم إلى بلاد عَنْــز ، وعلمت بذلك خولان فوصلوا إليه وسألوه التوقف لانشغالهم ذلك الوقت بالزرائع وغيرهــا إلى أن يفرغـوا ففعل ذلك ، ثم تقدم في شهر صفر إلى المغرب من بلاد خولان فبلغ بني بحر وغيرهم ، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل الغز يدعو الناس إلى الجهاد في سبيــل الله ، ويحضهم على المخرج معه إلى الشام ، وكان حريصاً على المخرج إلى بلاد عَنْــز ، وكان قد عقد بذلك للجنبيــين والخثعميين ، وقال في ذلك الوقت شعراً يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على المخرج معه وهو :

دعـوت المـلا طـرا إلى خيـر الأديــان ... ونــاديـت جهـراً في نــزار وقحطان

إلى أن قال :

وأبـــت ووافــــاني مـشــايـخ خثـعـم ... وجـنـب بـنـاة المكـرمـات وسـنـحـان
وقــالـوا تـخـرج نـحـو عَـنْـز فإنـهـم ... أحـق المـلا بـالخـزي في كـل الأحـيـان
وهـم قطعوا الحـجـاج مـن بيـت ربـنـا ... وفيهم طغـاة أهـل فسق وعصيان [٣]

وهناك حادثة الوباء التي حصلت في سراة عَنْز ، فقد ذكرها ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) فقــال في حوادث سنة ٥٩٧هـ : وفيها وقع في بني عَنْز بأرض السراة بين الحجاز واليمن وبــاء عظيم وكانوا يسكنــون في عشرين قرية فوقع الوباء في ثمــان عشرة قرية فلم يبق منهــم أحــد ، وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها ، فتحاماها الناس وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها ، وأما القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد

---

(١) أي إلى الإمام أحمد بن سليمان .
(٢) ص ٩٩ .
(٣) ص ١٠٠ .

ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك) [(١)]، وذكرها ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في حوادث سنة (٥٩٧هـ) [(٢)] : وذكر ابن دعثم هذه الحادثة، وأرَّخَها في سنة(٥٩٩هـ) ، فقال: (منّ الله على من دخل في طاعته [(٣)]، وصبّ النقمة على من خرج عنها ، والموت بالطاعون الشنيع في بلد عَنْز) [(٤)] .

وقال أيضاً في حوات سنة(٥٩٩هـ) :(ومنها الطاعون الذي حدث في بلاد عَنْز ابن وائل) [(٥)] ، وذكر هذه الحادثة أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، وأنها وقعت سنة ٥٩٧هـ [(٦)] .

(ز) عَنْز بن وائل في القرن السابع الهجري :

قال يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ) في حوادث سنة ٦١٤هـ :

(دعا الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى ، من أولاد الهادي ، للإمامة بنواحي صعدة ، وكان أهلاً للإمامة ، فأجابه كثير من العلماء، ودخل صَعْدة ، ثم تخوف من الأشراف بني حمزة ، فخرج إلى الشام [(٧)]، واستنصر بقوم من عَنْز وبني شريف ، فأعانوه بنحو ثلاثمئة فارس) [(٨)] . قلت : في هذا النص دلالة على وجود عَنْز في هذا القرن ، مع استمرار قوتهم ، حتى أن هذا الإمام يستنصر بهم مع بني شريف .

وفي سنة (٦١٩هـ) استنصر عز الدين محمد بن الإمام حاتم بن الحسين بعَنْز وغيرها من القبائل ، وفي ذلك يقول :

حولي اليَعْرُبان عَنْزٌ وقحطانُ وجَنْبٌ وأختها أنمارُ [(٩)]

وشهد هذا القرن اختفاء ذكر مدينة جُرَش في المصادر التاريخية ، مع قبيلة عَنْز ابن وائل كقوة مسيطرة على هذه المدينة .

---

(١) الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢٥٦ .
(٢) البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٢٦ .
(٣) يقصد الإمام عبد الله بن حمزة .
(٤) السيرة المنصورية ، ج١ ، ص ٥٦ .
(٥) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٣٧ .
(٦) مطلع البدور ومجمع البحور ، ج١ ، ص١٠ .
(٧) المقصود جهة الشام ، أي ديار عنز وما يقرب منها .
(٨) غاية الأماني ، ج١ ، ص ٤٠٧ .
(٩) السمط الغالي الثمن ، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي ، ص ١٧٩ .

فنجد ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) يذكر مدينة جُرَش ويتحدث عنها .

ثـم نجد ابن المجاور (ت٦٩٠هــ) [١] يتحدث عن ذهبان وكأنهـا قاعدة للمنطقة ، فيقول : أما ذهبان فهي أم القرى ودور أعمالها أربعون فرسخاً) [٢] .

ولم يذكر ابن المجاور مدينة جُرش .

وهذا لا يعني انقراض قبيلة عَنْز بن وائل ، وإنما زوال قوتها وسيطرتها .

فقـد ذكـر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رجـلاً اسمه محمد بن مقبل بـن سعد بن زائد العُقَيْلي، ولد سنة (٧٩٠هـ) في بيشة من بلاد نجد ، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمن، ولم يذكر تاريخ وفاته [٣] .

وفي القـرن الثـاني عشر الهجري نجد عباس بن علـي الموسوي (ت١١٨٠هـ) يذكر (عَنْـز) في رحلته من مكة إلى اليمن عبر السراة ، في نحو سنة (١١٤٢هـ) [٤]، ولكن ما أورده كان مـن قبيـل النقل عن كتاب ، أو أن أحداً أخبره بذلـك، لأنه لم يمر على سراة عَنْـز . ولو نظرنا إلى القرن السابع الهجري كحـد فاصل لانقراض ذكر مدينة جُرش ، وقبيلة عَنْز بن وائل ، فإن المدة التي تفصل بين ذلك التاريخ وبين عصرنا الحالي تقرب مـن ثمانيـة قرون ، وهذه المـدة الطويلة كفيلة بنمـو الفروع المتبقية مـن عَنْز بن وائل ، واستعادتها النفوذ والقوة ، ولكن تحت مسميات قَبَليّة غير اسم عَنْز ابن وائل (كرُفَيْدة، وعسـير ، وأراشة) وهذا ما حدث لكثير مـن القبائل العربية التي غلب اسم الفرع على الأصل .

ومـن كل هـذا نخرج إلى استمـرار وجود وذكر قبيلـة عَنْز بن وائـل خلال القرون الهجريـة السبعـة الأولى على وجه التأكيـد ، بمعنى أن مُسَمّى (عسـير) حسب القول الأول الـذي ذكـره العمروي هو الأقرب إلى الصحة ، وليس إلى النفي المطلق الذي قال بـه دون دليـل .أما الأقوال الأربعـة الأخرى التي يُعْزَى إليها مسمّـى عسير ، وهي :(أ) عسـيرة بـن عطية بن خدارة بـن عوف بن الحارث بن الخـزرج . (ب) عسير بن عبس ابـن شحارة بن غالـب بن عبد الله بن عكّ بن عدنان .(ج) عسـير بن الأرقم بن ثعلبة ابـن عمـرو بن جفنة بن عمرو بـن عامر الأزدي .(د) عسير بن عبـس بن عك بن نزار

(١) هناك خلاف حول شخصية ابن المجاور وتاريخ وفاته .

(٢) تاريخ المستبصر ، ص ٢٨ .

(٣) الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص ٥٢ .

(٤) مع الموسوي المكي في رحلته ، حمد الجاسر ، مجلة (الفيصل) ، ع ٢٣٠ ، ص ٣٦ .

ابـن عدنــان . فأقوال ليس هناك ما يعضدها من الأدلــة التاريخية كما في القول الأول ، وتحتاج إلى تحرير ، لا مجرد الرفض كما فعل العمروي .

ثــم أتبع العمــروي هذه الأقوال الخمسة بقولــين أحدهما عسير لقب لحلف بين قبائل أزد شنؤة وقبائل مَذْحج ، والآخر : لقب لقبائل أزد شنؤة ، مع مَيْله إلى صحة القول الأخـير. ثم أصدر حكمه فقَال :(والصواب والجـواب لما تقدم هو الآتي :أن (عسيراً) لقــب لجــد عدد من قبائــل الأزد وهو عمــرو (مزيقاء) ابن عامر (مــاء السماء) بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد .

لأن عمــرو بــن عامر اتخذ من شنوءة مقراً له ، مع عمه نصر بن الأزد – الملقب بشنؤة – وشنؤة هي الجبال الواقعة جنوب باحة (وشعار) وشمال أبها بـ (١٥) كيلاً[١] .

ومــن الملاحظ أن جميــع البراهين التي ذكرها العمروي ملتقطــة من كتاب (إمتاع السامــر) ، وهــذا يدل على استغــراق العمروي في دعــوى أصحاب إمتــاع السامر حتى الثمالة . فهل نطمع من العمروي أو من غيره ببعض مصورات لكتاب المقدادي الحرجي (النجوم اللوامع ...) أو مذكرات الشيخ جعفر الحفظي، أو الحنظلي من كتابه (المروج الحسان ..) ،

أو الحربــي مــن كتابه (القول الجلي ...) وغيرها ممــا أورده في صفحة (٦٤) . وقــد قــال في آخر صفحة (٦٤) : (وفي نهاية هــذا الفصل أرجو أن أكون قد وفقت في إثبات الحقيقة في مسمى عسير) .قلت : قد كان ، ولكن في (قَلْب الحقيقة) [٢] .

(٦) الأزد ومَذْحج :

وننتقل إلى الباب الثاني المعنون بـ (الأزد) فنجد العمروي يقول :

بعــد أن تفــرق بنو الأزد في الأمصار ، ومزقوا بأسبــاب ذنوبهم كل ممزق ، وباعد الله بين أسفارهم ، وأصبحوا أحزاباً يتيهون في جزيرة العرب ، كل حزب يبحث عن مقر إقامته وذلك بمقتضى أمر الله سبحانه وتعالى وذلك فيما أخبر به سبحانه في قوله : (فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور)] سورة سبأ : ١٩ [[٣] .

---

(١) قبائل إقليم عسير ، ج١ ، ص ٦٠ .

(٢) كما ذكرت سابقاً ، كتاب غرامة العمروي يحتاج فعلاً إلى غربلة لمعلوماته مع الحرص على توثيق الصحيح وحذف ما يتعارض مع الحقيقة . (ابن جريس) .

(٣) ج١ ، ص ٧٤ .

فهو هنا يرسم صورة لقبيلة أو قبائل تائهة ، تبحث عن مكان مناسب تأوي إليه ، ثم يعود في الصفحة نفسها – وهو ينقل عن الطبري والمسعودي – إلى نقض صورة القبائل التائهة ، فيحدد الأماكن التي ستكون موطنها الجديد . ومن العجب أنه حين يتحدث عن هجـرة الأزد في الباب الثـاني ، ثم مَذْحِج في الباب الثالث ، لا يتحدث عن سكان المواقع الجديدة ، وكأن القبائل المهاجرة تعيش بمفردها في كل مكان تحلّ فيه ، فكل هذه المواقع خالية حسب قوله .

بـل نراه يـدرج قبيلة بني هلال بـن عامر – هـي قبيلة عدنانية – ضمـن القبائل المذحجيـة[1] ، وهدفـه مـن ذلـك إدراج اسـم اليزيدي الأمـوي (محمد بـن عبد الله اليزيـدي) لإرضاء هواة كتاب (إمتـاع السامر) ، وضمن القبائل المَذْحجية ذكر جُرَش برقـم (١١) [2] ، ثـم استرسـل في الحديث عـن مدينة جُرَش بما لا صَلة لـه بالقبائل المذحجيـة ، وكأنـه يريـد أن يملأ الصفحات فحسـب . وضمن القبائـل المذحجية ذكر قبيلـة (وادعـة) برقـم (١٤) [3] ، وهي مـن الأزد ، فإذا كان يريـد الجمع بين القبائل المذحجية ، والقبائل الأزدية ، فلماذا لم يذكر بقية القبائل الأزدية ؟

(٧) قبيلة رفيدة :

ونمضـي مـع العمروي إلى الباب الرابع ، وتحدث فيه عـن (قضاعة ، وعَنْز بن وائل، وبنـو هلال ، ويـام) فقال : (استوطنت هـذه القبائل الأربع ، جنـوب عسير في الجاهلية وصـدر الإسلام ، مع اخوانهم من قبائل الأزد ومذحج ، ثم ما لبثوا أن رحل منهم البعض، مثل عَنْز بن وائل ، والغالب من بني هلال أهل التغربة ، وبقيت قلة من عَنْز بن وائل فدخلت في قبائل المنطقة ، وقبائل قضاعة، أما اليامیون ففي مواقعهم حتى يومنا هذا) [4] .

ثـم تنـاول (قضاعة) والخلاف حول نسبهم إلى قحطـان أم عدنان ، وخلص إلى الحديـث عن بطـون قضاعة التـي استوطنت عسـير ، فقال : ومن بطـون قضاعة التي استوطنت منطقة عسير البطون التالية : (١) رفيدة (الجنوب) وتعرف برفيدة اليمن، وهم بنو : رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن عمران بن الحاف بن قضاعة . أما من قال أنهم من رفيدة بن عامر عبيلة القضاعي ، فإنه وهم ، فلا يوجد في كتب الأنساب ولا في غيرها ، سلسلة نسب كهذه فيما بين يدي من المراجع .

---

(١) ج١ ، ص ٩٣ .
(٢) ج ١ ، ص ٩٧ .
(٣) ج١ ، ص ١٠٠ .
(٤) ج١ ، ص ١١١ .

وأمـا قبيلـة رفيدة هـذه فإنها دخلـت في قبائل عبيـدة ، وهي اليـوم في عدادهم ، وتختلـط مع عبيدة السراة في المناهل والمواضع .(٢) نَهْد : وهم بنو نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . قال الهمداني :

(بلـد بني نهد : طريب ، وعصابة مـن ذوات القمص ، وكتنة ، وأراك وأدبية أراك وأراكة في أسفل بلد زُبيد ... والقرارة ، والريان ، وجاش ، وذو بيضان ، ومريع ، وعبالم، وغرب ، والحضارة ، والعشتان ، والبردان) .

قلت[١] : وأغلب هذه المواضع لا يزال يحتفظ باسمه حتى يومنا هذا مثل: طريب وهو واد من أشهر أودية بلاد قحطان ، وجاش ، وأراكة ، والريان ، ولعله الرين حالياً ، وقبيلة نهـد هـذه هم رهط الصحابـي : قيس بن حذيم بن حرورية النهـدي كان أمير قومه في فتح القادسية . والإمام المحدث : أبي عثمان النهدي وقسورة بن معلل بن الحجاج ،ولي سجتـان في أيام بني أمية وغيرهم ممن اشتهر مـن رجالهم ، أنظرهم في أشهر أعلام المنطقـة في الجاهليـة والإسـلام . ومن بطون نهد بن زيد : مالـك ، وصباح ، وحزيمة ، وزيـد ، ومعاويـة، وكعب ، وأبو سـودة ، كلهم بطون في اليمـن ، يسكنون بقرب نجران ، هكـذا قـال ابن حزم. وقد دخلـت البقية الباقية من بني نهد مـن قبائل عبيدة قحطان الحالية ، وفي بني الأحمر من رجال الحجر وفي شهران العريضة[٢] .

قلت : أخطأ العمروي في نسب (رفيدة) إلى قُضَاعة ، وليس لديه الدليل القاطع في هذه النسبة ، فَرُفيدة قبيلة تنتمي إلى عَنْز بن وائل ، ولا زالت قائمة حتى وقتنا الحالي، بـل نجد الربعي– من القرن الخامس الهجري – يقـول: (استصحب لنا رجلاً رفيدياً مـن عَنْز)[٣]. أما رفيدة القضاعية فكانت في شمـال المملكة العربية السعودية وجنوب الشام.ثـم أخطأ في قوله بأن رفيدة دخلت في قبائـل عبيدة ، فرفيدة حتى الآن مستقلة في مواضعهـا منـذ العصر الجاهلي ، ولم تدخل في عبيدة . أما قبيلة نهد فقد رحل أكثر فروعها من مواقعهم في تثليث وطريب إلى حضرموت منذ عام (٥٨٩هـ) [٤] .

---

(١) القائل : العمروي .

(٢) ج١ ، ص١١٣ .

(٣) سيرة الأميرين الجليلين ، ص ١١٩ .

(٤) تاريخ شنبل ، ص ٧٤ ، قحطان من ذهبان إلى ظهران ، أحمد مطوان ، ص ١٥٠ .

(٨) القبائل المعاصرة في جنوب عسير :

تحت هذا العنوان كتب العمروي :(اعلم أن قبائل جنوب عسير المعاصرة تنقسم إلى : قبائل الأزد ، وقبائل مذحج ، وقبائل قضاعة ، وقبيلة بني هلال ، وقبيلة يام ، وأنهم لا يزالون في أماكنهم ، منذ هجرتهم من مأرب وبلدان اليمن إلى يومنا هذا ، إلاّ ما نشأ عن هجرة أو تحالف فيما بين القبائل هذه أو من قبائل أخرى) [١]، وعندما نقرأ صفحة العنوان التي سبقت هذا الكلام نجد (القبائل المعاصرة في جنوب وشرق عسير) مما يوحي للقارئ أن المؤلف سيتحدث عن قبائل شرق عسير بعد الفراغ من جنوب عسير ، ولكنه اقتصر على عنوان واحد هو (القبائل المعاصرة في جنوب عسير) وهذا خلل في البحث . ونعود إلى النص الذي ورد أعلاه لنسأل المؤلف عن خثعم ، وشهران ، أليستا أولى من (يام) و (الدواسر) ؟

ومن الملاحظ على العمروي أنّه لا يعترف بالوجود العدناني ، فحين تحدث عن قبائل رجال ألمع كان من ضمن مراجعه كتاب الشيخ هاشم النعمي (تاريخ عسير) وقد نسب النعمي بعض قبائل رجال ألمع إلى العدنانية، مثل قبيلة قيس بن مسعود وغيرها، ولم يورد العمروي ذلك إذ اكتفى في بداية كلامه عن قبائل رجال ألمع بقوله : (ألمع ويعودون في عدي بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد) [٢] ، ولأنه لم يذكر قبيلة شهران فقد أهمل الحديث عن بعض قبائل الشعف في القرعاء والمسقي وتمنية وغيرها ، وكأنه يهرب من الكلام عن (أراشة) العدنانية ، التي أصبحت في عداد شهران في زمن متأخر جداً .ثم نجده عند حديثه عن قبائل (ربيعة ورفيدة ، وعلكم ، ومغيد ، وبني مالك) يهمل ذكر (عسير) فيكتب عنوان المبحث هكذا : (قبائل شنوْة، عمرو بن عامر الأزدي) [٣] ، فكأنه يريد نزع أي صفة ترتبط بالعدنانية، ويستبدلها بالأزد ، ولعل الهمداني وابن الكلبي كانا أكثر إنصافاً من العمروي – مع عصبية الهمداني – فهما يعترفان بعسير وأراشة كنسل لعَنْز بن وائل[٤] ، ويأتي إلى قبيلة (رُفَيْدَة) فيدرجها ضمن القبائل المَذْحجية ، وهي قبيلة تنتمي إلى عَنْز بن وائل منذ العصر الجاهلي ، ولا علاقة لها بمذحج ، كما ذكرت ذلك سابقاً . ويتهرب العمروي كثيراً من الحديث عن الوجود العدناني ، ويُصِرّ على

---

(١) ج١ ، ص ١٢٩ .

(٢) ج١ ، ص ١٨٦ .

(٣) ح١ ـ ص ١٧٢

(٤) نسب معد واليمن الكبير ، ابن الكلبي ، ج١ ، ص ٩٤ ، جمهرة النسب ، ابن الكلبي ، ص٥٧٥ . الإكليل، الهمداني ، ج١ ، ص ٢٦٢ .

الأزدية والمذحجية ، ويتناسى قبيلة (أكلب) المعاصرة التي لا زالت تحتفظ بانتمائها إلى ربيعة العدنانية حتى اليوم . بل كانت المنطقة – عسير – مسرحاً لكثير من القبائل العدنانية كبني عُقَيْل ، وبني هلال ، وبكر بن وائل وغيرهم ، ومع القول برحيل الكثير منهم ، فلا بد أن يبقى منهم الكثير أيضاً .

(٩) عَنْز بن وائل :

تحدث العمروي عن (عَنْز بن وائل) فقال : (نسبهم : عَنْز بن وائل : وهو قاسط ابن هنب بن دعمى بن جديلة بن أكلب بن ربيعة بن نزار [١] ، وسمي عَنَزاً لأن أباه وائلاً خرج وامرأته تمخض ، فرجع وقد ولدت فسماه عنزا .

بلادهم في كتب الهمداني : قال في صفة جزيرة العرب : (جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عَنْز) إلى قوله : (ثم يلتقي بهذا المسيل - يعني وادي بيشة ابن سالم – أودية ديار عَنْز حتى تصب في بيشة بعطان) ويعني وادي عتود وروافده ، ثم يقول : (ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عَنْز ، ثم يواطن (حُزيمة) من شاميها (عَبرَ قبائل من عَنْز) إلى قوله : (ومن النجدي أوطانها – الرُّفَيْد – بلد حصون وزروع لعَنْز) إلى قوله: (والعَيَبَا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عَنْز ، ويليها وادي طَلَعَان [٢] كثير المزارع لبني أسد من عَنْز، والقَرْعا : لشَيْبَة من عَنْز ... والعقَلَة فالرفَيْد يسكنه حَازمة [٣] من عَنْز ، والغَوْص ويسكنه بنو (حَدِيْد) من عَنْز ، والرَّاكس ويسكنه بنو (غَنَم) من عَنْز ، والعَيْن ويسكنه بنو (العَرَاص) من عَنْز ، وتمنية ويسكنها بنو (مَالك) من عَنْز ، والمَسْقى (لشَيْبَة) من عَنْز، وطَلَعَان لبني (أسد) من عَنْز ، والعَيْبَاء لبني أبي (عاصم) من عَنْز) إلى قوله:(ثم ذات الصحار (لكَوُد) من عَنْز.. ثم يتلو سراة عَنْز ، سراة الحجر بن الهنؤ بن الأزد) [٤]

قلت [٥] : وقد تفرقت بطونهم في الجزيرة العربية ، وخارجها ، وسكن الذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية منطقة الهلال الخصيب من غرب الفرات إلى حوران

---

(١) الإكليل ، للهمداني ، ٢٩٢/١ ، اللباب في تهذيب الأنساب : ٣٦٢/٢ . (العمروي)

(٢) طلعان : هو دلغان المتنزه المعروف الواقع شمال الفرعاء (القرعاء) ، والاسم هنا كتب إما تصحيفاً من النساخ وإما أنه حُرِّف لفظاً من السكان في القرون الأخيرة.(العمروي) .

(٣) حازمة : هي قبيلة جارمة إحدى قبائل رفيدة وقحطان والله أعلم ، ولاتزال القبيلة في مكانها حتى يومنا هذا انظر القبائل المعاصرة ، في هذا الكتاب .(العمروي) .

(٤) صفة جزيرة العرب للهمداني ، ٢٥٥ ـ ٦٢١ .(العمروي) .

(٥) القائل : العمروي .

وحلب إلى فلسطين ، أما الباقون قد دخلوا في قبائل المنطقة المعاصرة، فكود : في عداد شهران، وبني مالك في تمنية في عداد شهران ، وجارمة في رفيدة قحطان ، وشيبة في شهران ، وبني غنم في بني مغيد ، وبني أسد في رجال الحجر ، وبني عاصم في عتيبة ، وبني حديد في بني مالك عسير ، ومثلهم بني العراص ، والله أعلم) (١)

قلت: قبيلة عَنْز بن وائل وفروعها (رفيدة) و (عسير) و (أراشة) في مواقعها منذ العصر الجاهلي حتى كتابة هذه الصفحات ، وقد تحدثت فيما سبق عن وجود عَنْز بن وائل حتى القرن الثاني عشر الهجري . **ولا يمنع هذا من هجرة بعض الفروع وهي بحسب المواضع التي هاجرت إليها كما يلي :**

أ- بيشة :

بيشة : مدينة قديمة تقع في محافظة بيشة ، إحدى محافظات منطقة عسير، وهي في الشرق الشمالي لمنطقة عسير ، واشتهرت بزراعة النخيل ، فقيل : بيشة النخل ، وهي اليوم من المدن الكبرى في منطقة عسير . قال محمد بن حمد بن لعبون (ت١٢٤٧هـ) :

(أما بنو خالد الذين انحدروا من بيشة ، فهم من الوائليين الذين انتقلوا ودخلوا في قبائل بيشة ، من أكلب وخثعم وغيرهم ، هذا ما نُقل لنا من متقدميهم)(٢). وهذه العبارة ٠ بمفردها – لا تفيد اليقين ، إلاّ إذا ورد ما يعضدها ، وهذا من المتعذر الآن . وقد ذكر السخاوي (ت٩٠٢هـ) أن رَجُلاً اسمه :

محمد بن مقبل بن سعد بن زائد العُقَيْلي ، ولد سنة ٧٩٠هـ في بيشة من بلاد نجد، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمن ، ولم يذكر تاريخ وفاته (٣).

بل نجد ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) يذكر ارتباط عَنْز بن وائل بخثعم فيقول : (عَنْز مع خثعم حيث كانوا حلفاء لهم) وقال : (وهم إلى جَنْب خثعم ، وهم بالسراة مع خثعم حيث كانوا) (٤).

ولا يُستبعد وجود بعض فروع قبيلة عَنْز بن وائل في بيشة ، إذ الوادي – وادي بيشة – يبدأ من سراة عَنْز بن وائل ، ومن المألوف انسياح القبائل على امتداد الأودية

---

(١) قبائل إقليم عسير ، ج١ ، ص ١١٥ .

(٢) نبذة في أنساب أهل نجد ، جبر بن سيار ، ص٨٥ ، ص ١٢٢ ، شهران بن منصور . أحمد الفهد العريفي، ص٧٥ .

(٣) الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص ٥٢ .

(٤) جمهرة النسب ، ج٢ ، ص ١٩٣ (تحقيق العظم) . معجم ما استعجم ، البكري ، ج١ ، ص ٨٣ .

طلباً للمكان المناسب للاستقرار . ثم هناك صلة قديمة تربط بين عَنْز وخثعم ، فقد ضوت خثعم إلى مدينة جُرش حين علمت بمسير صرد بن عبد الله الأزدي – رضي الله عنه – إلى جُرَش ، حين أمره رسول الله ﷺ بذلك . فلا غرابة بوجود بعض فروع عَنْز في بيشة أو العكس .

ب- تبالة :

تبالة : بلدة تقع في محافظة بيشة بمنطقة عسير ، وتبعد عن مدينة بيشة بنحو ٤٥كم إلى الغرب منها ، ويتبعها (٢٩) قرية [١] ، وتبالة مشهورة في كتب الأدب والتاريخ، وقيل فيها المثل (أهْون من تبالة على الحجّاج) . ولابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٤هـ) ثلاثة نصوص عن وجود بعض فروع قبيلة عَنْز ابن وائل في (تبالة) وهي (أ) النّص الأول: (وولده [٢] ثلاثة : بكر ، وتغلب، وعَنْز ، والشرف القديم والعدد لبكر وتغلب سكان الجزيرة الفراتية ، والباقية لعَنْز ،وهم الآن قد غلبوا على تبالة من أرض اليمن) [٣]. (ب) النّص الثاني: (وأما عَنْز بن بكر بن وائل فالباقية الآن لهم ، وقد غلبوا على تبالة وجهاتها من اليمن) [٤].(ج) النّص الثالث : (ودخلتُ جزيرة العرب ، فسألت: هل بقي في أقطارها أحد من ربيعة ؟ فقالوا : لم يبق من يركب الخيل وفيه عربية وحلّ وترحال غير عَنَزَة، وهم بجهات خيبر ، وبني شعبة المشهورين بقطع الطرقات وهتك الأستار في أطراف مما يلي اليمن والبحر ، وبني عَنْز في جهة تبالة) [٥]، وقد ورد خطأ في النص الثاني حيث قال : (عَنْز بن بكر بن وائل) فأقحم (بكر) بين عَنْز ووائل . والنصوص الثلاثة تؤكد تواجد بعض فروع عَنْز بن وائل في (تبالة) في القرن السابع ، ولم يذكر ابن سعيد الجهة التي قدمت منها هذه الفروع ، فربما جاءت من سراة عَنْز بن وائل ، أو من بيشة .وفي النص الأول عبارة تقول:(وهم الآن قد غلبوا على تبالة) فهل يعني أن هذا القدوم حصل في زمن ابن سعيد (القرن السابع) ، فهو يقول (الآن) أم أنه يحكي حال تواجدهم في تبالة فحسب .

---

(١) بيشة ، محمد بن جرمان العواجي ، ص٥٧ . وفي حضرموت بلدة تسمى (تبالة) تقع شمال مدينة الشجر، وليس لها صلة بهذا البحث المتعلق بتبالة بيشة . حضرموت فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب ، عبد الله الناخبي ، ص ٩٤ . أدوار التاريخ الحضرمي ، محمد الشاطري ، ١٣٧ . ج١ ، ص ٩٤ .

(٢) أي : وائل بن قاسط .

(٣) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ج٢ ، ص ٦٠٤ .

(٤) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٦٥٠ .

(٥) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٦٠٣ .

ج - الجَنَد :

الجَنَـد : بفتـح الجيم والنون . مدينـة ومنطقة مشهورة في اليمـن ، وتقع على بعد ١٧كـم مـن مدينة تَعـز ، في الشمال الشرقي منهـا ، وفيها المسجد الـذي بناه معاذ بن جبـل الأنصاري حـين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن ، وفيها أحد أسواق العرب المشهورة في الجاهليـة والإسـلام [١] ، قال ابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ) : (بنـو عَنْز بن وائل بن قاسط منهـم : عامر بن ربيعة ، صاحـب رسول الله ﷺ ، كان حليفاً لآل الخطاب ؛ وهو عامر ابـن ربيعـة بن كعب بـن مالك ابن ربيعة بـن عامر بن ربيعة بن حجـير بن سلامان بن مالـك بـن ربيعة بن رفيدة بـن عَنْز بن وائل بن قاسـط بن هنْب بـن أفصى بن دعمي ابـن جديلـة بن أسد بن ربيعة بن نـزار ، كان الخَطّاب قد تَبَنَّـاه ، فلما نزل: (ادعوهم لآبائهـم) الآية ، رجـع إلى نسبه . وبنو عَنْز بن وائل بجهـة الجَنَد من اليمن ، ذوو عدد عظيـم ، يبلغون عشرات الألوف) [٢] ، وقال عند حديثه عن قبائل ربيعة : (بنو عَنْز بن وائـل ، وأخبرني أبو سـالم الشيباني الأنباري الشاعر : أنـه رأى دارهم باليمن ، وأنهم أزيد من ثلاثين ألف مقاتل) .

وعلـق أحمـد مطوان على كـلام ابن حزم ، فقال :يتضح من قولـه : (وبنو عَنْز بن وائـل بجهة الجند من اليمن ، ذوو عدد عظيـم، يبلغون عشرات الألوف) أن قبيلة عَنْز بن وائل قد انتقل منهم أعداد كبيرة إلى جهة الجند باليمن . ولعل هذا الانتقال الكبير لعَنْـز بن وائل من جُرَش وأطرافهـا إلى جهة الجَنَد باليمن حدث في نهاية القرن الرابع الهجـري وبدايـة القـرن الخامس الهجـري ، وما يُقَوي هـذا الرأي أنـه حتى منتصف القـرن الرابع الهجري كانت عَنْز بن وائل في جُرَش وأطرافها ، وذكر الهمداني مواقعها وبطونهـا في زمانـه ولم يكن لهـم ذكر في جهة الجنـد باليمن في زمـن الهمداني الذي سبـق ابـن حزم بوقت وجيز ، والهمداني – نفسه – ذكـر القبائل التي تسكن الجَنَد في اليمـن ولم يتطرق لعَنْز بـن وائل في تلك الأماكن ، ويدل على ذلـك قوله: (مدن اليمن النجديـة ومـا شابه النجدية أول مـدن اليمن التي على سمت نجدهـا الجند من أرض السكاسـك ومسجدها يعد من المساجد الشريفـة كان اختطّه معاذ بن جبل ولا يزال به مُجَـاورة وإليـه زوَّار وجميع ما ذكرناه مـن قرى تهامة اليمانية فإنهـا تنسب في دواوين الخلفـاء إلى عمل الجند) [٣] ، وقولـه في الصفة أيضاً : (قرى السَّكاسك: الجَنَد والدّم

---

(١) معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١ ، ص ٣٥٩ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٣٠ .

(٣) صفة جزيرة العرب ، ص ٩٩ .

والشرار[١]، وقولـه: (الجند وخدير وإلى ورزان للسَّكاسك فراجعاً إلى نخلان ومشرقاً إلى ناحيــة وراخ ومغرباً إلى حدود الركب وجنوبــاً إلى حدود الأصابح وبلدهم بلد واسع ويكون السكاسك خمسة آلاف وهم أهل جد ونجدة وهم ممن لم يدن للقرامطة بل قتلوا أحمد بن فضل، وما زالوا مشاقين للملوك لقاحاً[٢]، لا يدينون، ولهم إبل وهي السكسكية للحمل والمجيدية من أكرم الإبل وأنجبها بعد المهري والسَّكاسك البقر الخديرية لا يلحق بها في العظم بقر)[٣].

قلت[٤]، : يتضح أن السكاسك كانوا سكان الجَنَد في زمن الهمداني ، وكانوا أصحاب قــوة وبأســ ، ويتضح ذلك من قولــه : (وهم ممن لم يدن للقرامطة بـل قتلوا أحمد بن فضل وما زالوا مشاقين للملوك لقاحاً لا يدينون...).

ومــن أقوال الهمــداني السابقة يتضح أنه لم يكن لعَنْز بــن وائل أي وجود في الجَنَد وأن هجرة عَنْز بن وائل من جُرَش كانت بعد زمن الهمداني بنصف قرن تقريباً . ويظهر مــن قــول ابن حزم : (بنو عَنْز بن وائل ، وأخبرني أبو سالم الشيباني الأنباري الشاعر: أنــه رأى دارهــم باليمن ، وأنهم أزيد من ثلاثين ألــف مقاتل) أن أعدادهم كانت هائلة في مخــلاف الجَنــد وأنهم ما زالوا في حالة عسكرية عاليــة، ويتضح ذلك من قوله أنهم أزيــد من ثلاثين ألف مقاتل ، وهذا قــد يوحي بأنهم قدموا كغزاة أو نجدة عسكرية لأي جهةٍ ما ، وإلا ما الذي يعنيه بثلاثين ألف مقاتل في قلب اليمن ، ونجد أن اليمن أصبحت داراً لهم .

ولا نستطيــع أن نحــدد الأسباب التــي أدت إلى هجرة عَنْز بن وائــل إلى الجند من أرضــ اليمن ، وإن كانت بعض المصادر المتأخرة ذكرت أسباباً منها دعم دولة بني زياد في اليمــن في نهايــة القرن الرابع الهجــري ، ولكن هذه المصــادر لم تستند على تسلسل تاريخــي واضــح أو مصادر سابقة ، ولا سيما إذا أخذنــا في الاعتبار الفارق الزمني بين هجــرة عَنْز بن وائل وما تذكره تلك المصادر المتأخرة، ولذلك لا يعتد بما جاء فيها حول أسباب هذه الهجرة ، إلا إذا حاولنا أن نجد علاقة بين أهل جُرَش ، والدولة الزيادية[٥]،

---

(١) المرجع السابق، ص ١٥٠ .

(٢) لقاحاً : بفتح اللام : هم الحي الذين لا يطيعون ملكاً . (صفة جزيرة العرب ، ص١٩٦ ، الحاشية) .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٤) القائل : أحمد مطوان .

(٥) حكمــت الدولــة الزيادية (٢٠٥) سنة من سنة (٢٠٤هـ-٤٠٩هـ) ، ويلاحظ أن زمن ابن حزم كان معاصراً للدولة الزيادية ، فقد يكون هذا الانتقال لعنز بن وائل في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس .

من خلال إشارة بسيطة ذكرها عمارة الحكمي (ت٥٦٩هـ) ، عندما قال : (وأما صاحب بيحان، ونجران، وجُرَش فهم أيضاً تحت حكم ابن زياد) [١] ، وقد أشارت بعض المصادر في إشارات يسيرة إلى وجود بعض قبيلة عَنْز بن وائل في اليمن ، أو استمرار نصرتها لبعض القوى في اليمن ، ففي عام (٦١٤هـ) نجد قوماً من عَنْز بن وائل يقومون بنصرة المعتضد بالله يحيى بن المحسن [٢] ، ويقول الأمير عز الدين محمد بن الإمام بعد أن كتب له أحد الفقهاء بدخول صنعاء وذلك في عام(٦١٩هـ) :

لك عقبى يوم تظل به البيض حيارى والنقع فيه مثار
حولي اليعربان عَنْز وقحطان وجنب وأختها أنمار [٣]

قلت : فالأمير يذكر أن حوله اليعربان ، يقصد عَنْز العدنانية وجمع من القبائل القحطانية[٤] .

د- صَعْدَة :

صَعْدَة : مدينة مشهورة في شمال اليمن ، وهي مقر الأئمة الزيدية الأول .

وقد تحدث المؤرخ الحسين بن أحمد بن يعقوب (ت بعد ٣٩٣هـ) عن هجرة بعض قبيلة عَنْز بن وائل إلى صَعْدة ، فقال : (وكان يوم الاثنين لثمان خلون من شهر جمادى سنة ٣٩٠هـ وورد إلى الإمام[٥] ، وهو بعَيَان[٦] ، ركب من عرفاء عَنْز بن وائل مما يُدانون الخمسين رجلاً للزيارة له وللدخول في طاعته، فأقاموا عنده يومين بعيان ، ثم صرفهم إلى صعدة وأمرهم بالمقام هنالك ، وأمر خُزَّانَه بالعناية بهم والكرامة لهم) [٧] .

وقد طال بهم المقام في صعدة ، حيث استعان بهم الإمام المنصور عند دخوله صعدة ، إذ يقول مؤرخ سيرته : (وجعلهم فريقين ففرقة وهم العَنْزيون – عَنْز بن وائل – وأمرهم يلزموا الشارع الذي يسلك فيه دار بني الملاّح إلى السوق وبالقتال فيه من

(١) تاريخ اليمن ، نجم الدين عمارة ، ص ٤٧ .
(٢) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، يحيى بن الحسين بن القاسم ، ص ٤٠٧ .
(٣) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، ص ١٧٩ .
(٤) جرش (دراسة في المكان والسكان) أحمد بن علي مطوان ، ص ١٣٤ ومابعدها .
(٥) الإمام : هو القاسم بن علي بن عبد الله العياني ، الملقب بالمنصور بالله ، ولد سنة (٣١٠هـ) بتبالة ، ودعا إلى نفسه بالإمامة في شوال سنة (٣٨٨هـ) من (ترّج) بلاد خثعم ، وتوفي سنة (٣٩٣هـ) (هجر العلم ومعاقله ، إسماعيل الأكوع ، ج٣ ، ص ١٥١٠) .
(٦) عيان : قرية عامرة في سفيان أحد بطون بكيل .
(٧) سيرة الإمام القاسم بن علي العياني ، ص ١٧٥ .

قاتلهـم ، فلزمـوه وقاتلوه ، وكفوا إذْ ذلك)[١]، ولا ندري هـل استمر وجود هؤلاء القوم من عَنْز بن وائل بعد ذلك في صعدة أم عادوا إلى بلادهم ، فلم يذكر الحسين بن يعقوب أكـثر مما سبق ، فـلا ذكر للنساء والذراري ، وهذا يرجح عدم الاستقرار ، إلاّ إذا ظهر غير ذلك .

هـ – فلسطين :

فلسطين : البلاد المعروفة . قال هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ) وهو يتحدث عن عَنْز بن وائل :(وكذلك هم بفلسطين مع خثعم)[٢]، وهذا النص مع الذي بعده عن (الكوفـة) يفيدان بأن قبيلة عَنْز بن وائل شاركت في الفتوحات الإسلامية ، ولكن غلبة اسم خثعم أخفى ذكرها .

و - الكوفة :

مدينـة عراقيـة ، تقع على نهر الفرات ، وعلى بعـد (١٥٣)كم من بغداد جنوباً ، وتم تمصيرهـا سنـة(١٧هـ) أو (١٩هــ) تقريباً ، على يد سعد بـن أبي وقّاص رضي الله عنـه ، في عهـد عمـر بن الخطاب رضـي الله عنه ، وأصبحـت عاصمة الخلافة في عهـد علي بن أبي طالب رضي الله عنـه ، وبها استشهد[٣]، قال هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هــ) : (عَنَـزٌ مـع خثعم حيث كانوا حلفاء لهـم . وفي الكوفة درب يقال له درب العَنْزيـين ، لم يبـق منهم في ذلك الدرب أحد ، وهو إلى جنـب خثعم)[٤]، أراد بقوله : (وهو إلى جنب خثعم) أي الدَّرب.

وقال ياقوت : (مسجد بني عَنْز : بالكوفة ، منسوب إلى عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب ابن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن نزار)[٥] .

ز - مَلْهَم :

مَلْهَم : مدينة في اليمامة ، وفيما يلي بعض ما قاله عبد الله بن خميس عنها : بفتح الميـم ، وإسـكان اللام ، وفتح الهاء ، فميـم .. قال الهمداني : وبـ (قـران) هذه القرية (بنو سحيم) ، وأسفل منها قرية يقال لها : (ملهم) ، وبها (بنو غبر بن يشكر) . وقال

---

(١) المرجع السابق ، ص١٨٥ .
(٢) جمهرة النسب ، ج٢ ، ص ١٩٣ .
(٣) معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٩٠ . تخطيط مدينة الكوفة ، د. كاظم الجنابي، ص ١١.
(٤) جمهرة النسب ، ج٢ ، ص ١٩٣ .
(٥) معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٦١ .

(البكـري) : (ملهـم) : حصـن بأرض (اليمامـة ، لبني غبر من بنـي يشكر.. وهناك أوقعت بهم بنو ثعلبة اليربوعيون ، فقتلتهم أذرع قتل ، لقتل بني غبر رجلاً منهم ، وقال شاعر (بني ثعلبة) :

ويـوم أبـى جـزء بملهـم لم يكن ليقلع حتى يـدرك الـوغم ثائره

ويوم (ملهم) أول يوم ظهر فيه (عتيبة بن الحارث بن شهاب) . وقال (ياقوت) : قال أبو منصور : (ملهم) و (قران) قريتان من قرى اليمامة معروفتان ، وقال السكوني: هما لـ (بني نمير) على ليلة من (مرأة) ، وقال غيره: (ملهم قرية باليمامة لبني يشكر وأخـلاط مـن بني بكر ، وهي موصوفة بكثرة النخل ، ويـوم (ملهم) من أيامهم . وأكثر الشعراء من ذكر (ملهم) .

و(ملهم) مشهور بكثرة نخيله وجودتها ، فهو ولا شك – من أشهر مناطق النخيل بـ (اليمامـة) .. ولقد أدركـت نخيله عماً متكاثفة وارفة الظـلال مغدقة موقرة . ويقع ملهـم في أسفل وادي قران عند منفسخه من الجبل ، وأحياناً يضاف إليه فيقال : وادي ملهم ، خصوصاً الجزء من ملهم (البلدة) ، حتى يصب الوادي في روضة (الخَفْس) ، لا يسمى إلاّ بـ (وادي ملهم) [(١)] .

بعد هذا التعريف بـ (مَلْهَم) نصل إلى قول محمد بن حمد بن لعبون (ت١٢٤٧هـ) ، وهـو : (وأمـا بنو وائل ساكنـوا مَلْهَم فالظاهر أنها لم تَخْلُ منهـم جيلاً بعد جيل ، وقد جاورهـم فيها غيرهـم ، وآخر من ذُكرَ مـن رؤسائها وساكنيها آل عطـا المنتسبون إلى وائـل وعامـر السَّمِين ، ويفتخرون أنهم من بني عبـد الحميد بن مدرك ، كما قال عامر السمين الشاعر :

أنا من بني عبد الحميد بن مدرك هَل الضّرب في الهامات والنسب العالي)[(٢)] .

وهنـا يأتـي السـؤال عن الصَّلة التي تجمع بـين الأسماء : (آل عطـا) ، و (وائل) ، و(عامر السمين) ، و (عبد الحميد بن مدرك) ؟ والإجابة في الفقرة التالية :

ح - آل مُنيف :

سبـقَ أن تساءلت عن الصِّلة التي تجمع بين عدة أسماء وردت في عبارة محمد ابن

---

(١) معجم اليمامة ، ج٢ ، ص ٣٩٠ .

(٢) نبذة في أنساب أهل نجد ، جبر بن سيار ، ص١١٨ . عامر السمين ، أحمد الفهد العريفي ، ص٧٤ ، والبيت عنده : أنا من ذوي ....

حمد ابن لعبون (ت١٢٤٧هـ) .وهذه الأسماء هي: (آل عطا) و(وائل) و (عامر السمين) و (عبد الحميد بن مدرك) . ونبدأ بما ذكره الملك الأشرف عمر بن يوسف ابن رسول (ت٦٩٦هـ) حيث قال: نسب آل مُنيف : وهم آل ضَيْغَم وآل راشد من جَنْب وهم المعروفون بالمعضَّد ، وهو مُنيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن عليّ بن عبد الرب ابن ربيع ابن سليمان بن عبد الرحمن بن رَوْح بن مُدْرِك بن عبد الحميد بن مدرك ، وقيل إنَّهم من نزار بن[1] ، عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى بن دُعْميّ ابن جَديلة بن أسد بن رَبيعة ابن نزار بن مَعَدّ بن عَدْنان دَخلوا في نسب جَنْب لأنَّ أمَّهم عُبيدة بنت مهلهِل بن ربيعة التَّغْلَبي من تغلب بن وائل أخي عَنْز بن وائل .

تزوَّجها رَوْح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي)[2]. ففي نصّ ابن رسول صلة ظاهرة مع الأسماء التي أوردها ابن لعبون، ولا سيما (عبد الحميد ابن مدرك) و (وائل).أكثر من خمسة قرون تفصل بين ابن رسول وابن لعبون، فمن أين استقى ابن لعبون معلوماته ؟ وقد وقف أحمد الفهد العريفي عند عبارة ابن لعبون موقف الشكّ [3] .

ولا تثريب عليه ، فالأمر يدعو إلى المزيد من البحث والدراسة ، ولا سيما أن ابن رسول نفسه لم يقطع في نسب آل منيف إلى عَنْز بن وائل ، وإنما ذكر ذلك كأحد الأقوال.

فإذا قبلنا قول ابن لعبون على سبيل الاستئناس بقول ابن رسول ، حيث ذكر دخول رَوْح بن مدرك (حفيد عبد الحميد بن مدرك) وأولاده في جنب بعد زواج رَوْح من (عبيدة) من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي . وهذا يدل على بقاء عبد الحميد بن مدرك على نسبه في عَنْز بن وائل ، مما جعل عامر السمين (القرن العاشر الهجري) يقول :

أنا من ذوي عبد الحميد بن مدرك هل الضّرب في الهامات والنسب العالي

فهل يقصد ابن لعبون حين قال : (آل عطا المنتسبون إلى وائل وعامر السمين) عَنْز بن وائل ؟

---

(١) الصواب في (بن) أن تكون (من) بالميم والنون .

(٢) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، ص ١٢٠ .

(٣) عامر السمين شاعر الدولة الجبرية ، ص ٧٦ .

القاسم المشترك عند ابن لعبون مع ابن رسول هو (عبد الحميد بن مدرك) الذي يؤدي إلى ترجيح عَنْزية (آل عطا) ، ولو بشكل مؤقت .

وإذا أضفنا لما سبق عامل (المكان) فإننا نقترب من الحقيقة ، فسراة جنب ملاصقة لسراة عَنْز بن وائل ، وهذا الجوار منذ الجاهلية وحتى يومنا هذا ، فلا يبعد أن يتزوج رَوْح بن مدرك في جَنْب ويحالفهم ، مع بقاء جده عبد الحميد بن مدرك على نسبه في عَنْز بن وائل .

ولا يعني ما سبق من حديث عن الفروع المهاجرة من عَنْز بن وائل الحقيقة المطلقة، فربما يظهر لنا ما يؤيد ما ذهبت إليه أو ينفيه . وحتى يحين ظهور ذلك يمكن تقديم أهم النتائج البارزة ، وهي :

باستثناء الجَنَد (في اليمن) فإنّ المواضع الأخرى لم تشهد هجرة أعداد كثيرة من قبيلة عَنْز بن وائل ، فقد وصلت أعدادهم في الجَنَد إلى ثلاثين ألف كما يقول ابن حزم (ت٤٥٦هـ) ، ويبقى قول ابن حزم مُتفرداً في هذا الشأن ، فلم أجد غيره قال بذلك . وإذا أضفنا (آل منيف) أو (الضياغم) – مع خلاف حول نسبتهم إلى عَنْز بن وائل – فإنهم يدخلون في عِداد الفروع الكبيرة المهاجرة .

وأهم ما نلحظه على هذه الفروع هو اختفاء ذِكْر انتسابها إلى عَنْز بن وائل ، وكأنها دخلت أو تمازجت مع قبائل أخرى . وربما رجعوا إلى موطنهم كحال من ذهب إلى صعدة سنة (٣٩٠هـ) فقد كانوا أشبه بوفد سياسي ، لا يزيد عددهم عن خمسين رجلاً .

ومن هنا نستطيع القول بأن الفروع المهاجرة لا تمثل إلاّ جزءاً يسيراً من القبيلة الأم عدا الذين ذهبوا إلى الجَنَد باليمن ، وحتى هؤلاء ؛ إذ لا يخلو الأمر من الشّك حولهم، لأن ابن حزم وصفهم بالمقاتلين ، وكأنهم ذهبوا إلى الجَنَد بقصد الدعم العسكري أو النّصْرَة .

وقد يلحظ القارئ أنني حين تحدثت عن الفروع المهاجرة من قبيلة عَنْز بن وائل أذكر كلمة (الفروع) ، وذلك للاحتراز من التعميم لكل القبيلة ، فقد درج البعض على القول بهجرة قبيلة كذا ، وكأنهم يعنون هجرة القبيلة كاملة ، وهذا مما يستحيل وقوعه، وقد تحصل الهجرة لأغلب الفروع ، أو الفروع ذات العدد والقوة ، وتبقى بعض الفروع أو الأسر ، فتأتي قبيلة أخرى فتهيمن على الفروع أو الأسر الباقية من القبيلة السابقة. ويتأكد هذا الوضع إذا كانت القبيلة من أهل القرى ، إذ لا يمكن انتزاع القبيلة كاملة من

مواطنها ذات الحصون والزروع والصناعات ، فعوامل البقاء لبعض الفروع أو الأسر تصبح أشد ارتباطاً بالمكان . وإذا نظرنا إلى مواطن قبيلة عَنْز بن وائل في السراة التي تُنسب إليها لوجدنا أن القبيلة برُمّتها من أهل القرى مع حاضرتها مدينة جُرَش ، ولذلك لا يمكن القول بهجرة كاملة للقبيلة ، وإنما بعض فروعها ، إذ نجد أغلب الفروع المهاجرة قد تَمَّت هجرتها والقبيلة في أوج قوتها وامتداد سيطرتها في سراة عَنْز بن وائل ، بل لم نجد أي معلومة – حسب علمي – تدلّ على الهجرة بعد اختفاء ذكر القبيلة ومعها مدينة جُرَش في القرن السابع الهجري. وهذا يؤكد بقاء أغلب فروع القبيلة في مواطنها ، والدليل على ذلك استمرار (رُفَيْدَة) و (أراشة) و (عسير) في مواضعها القديمة منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا .

١٠. إمتاع السَّامر :

المُتمعّن في كتاب (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) يُدرك مدى اعتماد عمر العمروي على كتاب (إمتاع السامر) بل نراه يعدّه الفيصل في أحكامه التاريخية ، ولأجل ذلك وجَبَ عليّ الحديث عن إمتاع السّامر ، فأقول:

ظهر (إمتاع السامر) في مرحلة قَلّ فيها التدوين التاريخي عن منطقة عسير ، سوى بضعة كتب ، منها : (١) في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة (ط : ١٣٧٠هـ) . (٢) في ربوع عسير ، لمحمد رفيع (ط : ١٣٧٣هـ) . (٣) تاريخ عسير ، لهاشم النعمي (ط : ١٣٨١هـ) .

ولذلك كان الإقبال الشديد على مصورات الإمتاع ، وانتشرت الثقافة التاريخية السامرية لعدم وجود النقد التاريخي لهذا الكتاب في زمن ظهوره ، فالجدب العلمي يكتنف المنطقة حينذاك . ويضاف إلى ذلك البراعة – مع ظهور عَوارها الآن – التي تميز بها من أعدّ هذا الكتاب ، إذ يعمد إلى حدث تاريخي ، أو عَلم من أعْلاَم المنطقة ، ويكون هذا الحدث أو ذاك العَلَم مما يعرفه الناس ، وله حقيقةً معلومة في المصادر التاريخية الأولية ، أو مما يُعْرَف عبر الروايات المتواترة ، ثم يقوم بإسقاط المعلومات التي يُريدها في سياق الحدث أو سيرة العَلَم ، بما يتوافق مع فكرة الدولة الأموية في عسير ، حتى يصل إلى دولة آل عائض الحقيقية ، التي يقف الأمير عائض بن مرعي على سنامها ، وقام مؤلف الإمتاع بتطريز الكتاب بتلك القصائد الرنّانة الطّنّانة ، التي تشتمل بعض أبياتها على ذكر الحدث أو اسم عَلَم من أعلام هذه الدولة ، ومن هنا تظهر الحواشي للشرح والتعريف ، وتستأثر هذه التحشية بأكبر قدر من المعلومات التاريخية الصحيحة والسقيمة ، حتى تتواكب مع مسيرة تلك الدولة في محاولة لبناء نسيج دولة

في عسير ، تمتد منذ القرن الثاني للهجرة ، وكأن صاحب الإمتاع نظر إلى بُعْد تاريخي يتمثل في قيام دولة أموية في الأندلس ، ودولة أخرى في اليمن وهي الدولة الزِّيادية . فسنح له الصيد من خلال مقاربة اسم (يزيد) الأموي في دمشق ، ونظيره في عسير ، ومن هنا انطلق في صناعة الشخصيات السياسية والأعلام ليربط الحاضر بالماضي ، ويرسخ مفهوم العراقة ، بحسب الرؤية المراد إيصالها إلى ذهن القارئ .وبالفعل سادت وانتشرت الثقافة التاريخية التي رُسمت في (إمتاع السامر) ، وأخذ بعض الباحثين في الاستمداد منه بما يناسب بحوثهم ، وتكوّنت قناعات في بعض الأوساط العسيرية بالصحة المطلقة لما ورد فيه ، أو الرفض المطلق ، أو الأخذ والرد ، والكثير من هذه القناعات مبنية على الأهواء وتطبيقاً للمثل السائر (كُلٌّ يجرّ النّار إلى قُرْصه) . وهنا نقف مع هذا الكتاب (إمتاع السامر) عدة وقفات ، وهي :

(١) يمثل الكتاب – في مُجْمَلِه – جناية على تاريخ (دولة آل عايض) ، فقد انصرفت همّة المؤلف إلى صناعة العَرَاقة عبر سلسلة من الأجداد ، ورسم الأحداث بما يراه مناسباً ، وتخلل ذلك الزّيف والتزوير ، حتى إذا وصل إلى دولة آل عائض ومؤسسها عائض بن مرعي ، كانت هذه الدولة كالأكمة الصغيرة خلف جبل ضخم . وبذلك جنى على الأميرين الشامخين الأمير عائض وابنه محمد ، فأصبحت مدة حكمهما كنهاية لدولة امتدت منذ القرن الثاني للهجرة، وبدت صورتهما باهتة المعالم ، وكأنهما ومن جاء بعدهما نذير شؤم ، إذ تهاوت مئات السنين تحت أقدامهم .

(٢) لو قبلنا بجميع ما ذكر مؤلف إمتاع السامر ، ولاسيما في اتساع نفوذ هذه الدولة – قبل عائض بن مرعي – وهيمنتها ، فلماذا صمتت المصادر الأولية ، وبالذات التي كُتِبت في حواضر ملاصقة لهذه الدولة ، كصعدة ، ومكة، وزبيد، وضمد ، ناهيك عن مصادر التاريخ الإسلامي التي تناولت بعض التفاصيل الدقيقة التي حدثت في منطقة عسير. حتى المصادر الأدبية التي تحدثت عن الشعراء في بعض جهات عسير ، أو بعض المواقع المجاورة ، لا نجد لهذه الدولة أثراً في أشعار هؤلاء عبر العهود الإسلامية. وهذا هو الهمداني من القرن الرابع الهجري ، ومفرح الرّبعي من القرن الخامس الهجري، وسليمان الثقفي من القرن السادس ، وابن الأثير وابن المجاور من القرن السابع ، والمؤيدي في القرن العاشر ، ويحيى بن الحسين من القرن الحادي عشر ، وكل هؤلاء أوردوا في كتبهم أحداثاً تتعلق بمنطقة عسير بشكل مباشر، بل زار بعضهم المنطقة ، ولم نجد فيما كتبوه ذكراً للدولة التي ذكرها صاحب إمتاع السامر .

(٣) في عالم المخطوطات نوادر تَترَّى ، إذ نجد بعض الباحثين يعثرون على مخطوطات كانت في حكم المفقود ، وربما كان بعضها نسخة يتيمة فريدة من الكتاب. فلماذا اختفت جميع نسخ كتاب مطبوع مثل (متعة الناظر) الذي زعم مؤلف إمتاع السامر أنه طبع ؟ ، نريد نسخة واحدة فقط .

(٤) أورد مؤلِّف الإمتاع بعض أسماء كتب ومؤلفين ، وقال بأنه أخذ منها ، ويدل بعضها أنها لمؤلفين من أهل المنطقة ، وحتى هذه اللحظة لم أعلم بظهور واحد منها حتى الآن [١]. فأين هي ؟؟؟ .

١١. الخاتمة والتوصيات :

لا تمثل الأخطاء الواردة فيما سبق من الصفحات إلاّ جزءاً يسيراً من الأخطاء الكثيرة في هذا الكتاب أي كتاب (قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) . ولهذا فالكتاب بحالته الراهنة لا يصلح أن يكون مرجعاً معتمداً وموثوقاً في الأنساب التي وردت فيه ، فهو يحمل – مسبقاً – التوجه المقصود في إثبات دولة وهمية – حتى الآن على الأقل – وهو نفس توجه أصحاب كتاب (إمتاع السامر) وغيره من الكتب التي سارت على منواله. ويتضح ذلك من حرص المؤلف على إدراج الكثير من نصوص (إمتاع السامر) واعتبارها الدليل القاطع فيما يذهب إليه من أحكام .

وقد أدّى به ذلك إلى التوسع في الحد المكاني في مواقع القبائل بهدف إقرار حدود الدولة الأموية في كتاب (إمتاع السامر) ، كما أخلّ بكثير من أصول البحث العلمي ، ولعل أهمها التعريف الجغرافي بمنطقة البحث ، إضافة إلى إهماله الحديث عن قبائل (شهران ، وخثعم ، والعواسج) وهي في قلب المنطقة، وغير ذلك من أصول البحث العلمي ، وساق بعض الأحاديث في فضائل الأزد ومَذْحج وفي أسانيد بعضها مجاهيل ولم يوضّح ذلك . وكان الأولى بخطة البحث أن تكون كما يلي : (١) المقدمة .(٢) جغرافية منطقة البحث . (٣) العرب وأقسامهم .(٤) قبائل عسير في العصرين الجاهلي والإسلامي وبلادها .(٥) القبائل المعاصرة في عسير وبلادها .(٦) وفود قبائل عسير إلى النبي ﷺ [٢].(٧) أعلام قبائل عسير .

---

(١) منذ أربعة عقود وأنا أبحث عن هذه الكتب ، وقد سألت عنها في بعض المكتبات ودور المخطوطات الكبرى في اليمن ومصر وبلاد الشام والعراق وبريطانيا وألمانيا وأسبانيا ، وكذلك بعض مكتبات الشرق في إندونيسيا وماليزيا ولم أجدها ، بل لم أجد من يعرف عنها أي شيء .(ابن جريس) .

(٢) الحديث عن الوفود يدخل ضمن رقم (٤) قبائل عسير في العصرين الجاهلي والإسلامي ، ولا يأتي بعد الحديث عن (القبائل المعاصرة في عسير) (ابن جريس) .

(*) ومن التوصيات التي أراها حول هذا الكتاب :

(أ) عـدم الاعتمـاد عليه كمرجـع للباحثين ، ولاسيمـا طلاب الدراسـات العليا (ماجستـير ، دكتوراه) .(ب) أرى أن تتبنى جامعـة الملك خالد بأبها تكوين لجنة علمية لدراسـة الكتـاب ، وتقديم الملاحظـات والتوصيات بشأنـه ، ونشر ذلـك في كتاب ، مع التنسيق مع نادي أبها الأدبي ، ووزارة الثقافة والإعلام .وأتمنى أن يعيد عمر بن غرامة العمروي النظر في كتابه وتنقيته من الأخطاء ، والاستفادة من بعض الكتب التي صدرت بعد نشر كتابه ، ففيها من المعلومات الجديدة التي تخص المنطقة الشيء الكثير .

١٢.المصادر و المراجع

١- أدوار التاريـخ الحضرمـي .محمـد بن أحمـد بن عمر الشاطـري (ط٢ : ١٤٠٣هـ ، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع) .

٢- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (ط٢: د.ت ، بغداد ، مكتبة المثنى) .

٣- الإكليـل. الحسن بن أحمد الهمـداني (ت نحو ٣٤٤هـ)تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي .(ط : ١٤٢٩هـ صنعاء ، مكتبة الإرشاد) .

٤- البداية والنهاية. ابن كثير (ط٤ : ١٩٨٢م ، بيروت ، مكتبة المعارف) .

٥- بيشة. محمد بن جرمان العواجي (ط١ : ١٤١٨هـ ، بيشة) .

٦- تاريخ شنبل . أحمد بن عبد الله محمد الحبشي .تحقيق : عبد الله محمد الحبشي (ط٢ : ١٤٢٨هـ ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد) .

٧- تاريـخ المستبصر. (صفة بلاد اليمن ومكـة وبعض الحجاز) ابن المجاور (ت٦٩٠هــ) تصحيـح : أوسكرلوففريـن (ط : ١٩٥٤م ، ليـدن ، مطبعة بريل).

٨- تخطيط مدينة الكوفة . كاظم الجنابي . (ط : ١٩٦٧م ، بغداد) .

٩- جُرَش : دراسة في المكان والسكان. أحمد بن علي مطوان (ط١ : ١٤٣١هـ، أبها).

١٠- جمهـرة أنساب العـرب. أبو محمد علي بن أحمد بـن حزم .تحقيق : عبد السلام محمد هارون . (ط٥ : ١٩٨٢م ، القاهرة ، دار المعارف) .

١١- جمهرة النسب . هشام بن محمد الكلبي ، تحقيق : محمود فردوس العظم (ط٢ : ١٩٨٣م ، دمشق ، دار اليقظة العربية) .

١٢- حضرموت : فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب ، أو شذور من مناجم الأحقاف. عبد الله بن أحمد بن محسن الناخبي (ط١ : ١٤١٨هـ ، جدة، (دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع) .

١٣- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغُزّ باليمن. بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد اليامي الهمداني تحقيق : ركس سمث (ط : ١٩٧٣م).

١٤- سيرة الإمام أحمد بن سليمان.سليمان بن يحيى الثقفي تحقيق : د. عبد الغني محمود عبد العاطي (ط١ : ٢٠٠٢هـ ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية) .

١٥- سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني.الحسين بن أحمد بن يعقوب تحقيق : عبد الله محمد الحبشي (ط١ : ١٤١٧هـ ، صنعاء ، دار الحكمة اليمانية) .

١٦- سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين : نص يمني من القرن الخامس الهجري مفرح بن أحمد الربعي. تحقيق : رضوان السيد ، وعبد الغني محمود عبد العاطي (ط : ١٤١٣هـ ، بيروت ، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر) .

١٧- السيرة المنصورية. أبو فراس بن دعثم تحقيق : عبد الغني محمود عبد العاطي (ط١ : ١٤١٤هـ ، بيروت ، دار الفكر المعاصر) .

١٨- السيرة النبوية .ابن هشام

١٩- شهوان بن منصور العبيدي ، وعامر السمين أحمد الفهد العريفي (ط١ : ١٤١٧هـ، الرياض ، مطابع جاد).

٢٠- صفة جزيرة العرب .الحسن بن أحمد الهمداني (ت نحو ٣٤٤هـ)تحقيق: محمد بن علي الأكوع (ط١ : ١٣٩٤هـ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).(ط٢ : ١٤٢٩هـ ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد).

٢١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) (ط : د.ت ، بيروت ، دار مكتبة الحياة).

٢٢- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت٦٩٦هـ) تحقيق : ك . و . سترستين (ط : ١٤١٢هـ ، بيروت ، دار صادر .

٢٣- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني.يحيى بن الحسين بن القاسم .تحقيق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور (ط : ١٣٨٨هـ ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر).

٢٤- قحطان من ذهبان إلى ظهران. (قراءة في الأنساب والمواقع القديمة) أحمد بن علي بن مطوان(ط١ : ١٤٣٢هـ) .

٢٥- الكامل في التاريخ . ابن الأثير (ط٣ : ١٤٠٠هـ ، بيروت ، دار الكتاب العربي) .

٢٦- مطلع البدور ومجمع البحور . أحمد بن صالح بن أبي الرجال. (ت١٠٩٢هـ) تحقيق : عبد السلام عباس الوجيه ، ومحمد يحيى سالم عزان (ط : صنعاء مركز التراث والبحوث اليمني) .

٢٧- مع الموسوي المكي ورحلته (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس). حمد الجاسر مجلة (الفيصل) (الرياض ، ع٢٣٠ ، شعبان ١٤١٦هـ) .

٢٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . أبو عبيد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ) تحقيق : مصطفى السقا . (ط٣ : ١٤١٧هـ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي) .

٢٩- معجم البلدان . ياقوت الحموي. (ط : د.ت ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي) .

٣٠- معجم البلدان والقبائل اليمنية. إبراهيم أحمد المقحفي. (ط٤ : ١٤٢٢هـ، صنعاء ، دار الكلمة) .

٣١- معجم اليمامة . عبد الله بن محمد بن خميس. (ط١ : ١٣٩٨هـ ، الرياض، مطابع الفرزدق) .

٣٢- موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين خلال ستين عاماً (١٣٥٠ — ١٤١٠هـ) أحمد سعيد بن سلم. (ط١ : ١٤١٣هـ ، المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي) .

٣٣- نبذة في أنساب أهل نجد . جبر بن سيار. (ت١٠٨٥هـ) تحقيق : راشد بن محمد بن عساكر (ط١ : ١٤٢٤هـ ، الرياض ، دار التاج للنشر والتوزيع) .

٣٤- نسب معد واليمن الكبير .هشام بن محمد الكلبي.(ت٢٠٤هـ) تحقيق: ناجي حسن. (ط١ : ١٤٠٨هـ ، بيروت ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية) .

٣٥- نشـوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب .ابـن سعيد الأندلسي. (ت٦٨٤هـ) تحقيـق : نصـرت عبـد الرحمـن(ط١ : ١٤٠٢هــ ، عَمَّـان، مكتبـة الأقصى).

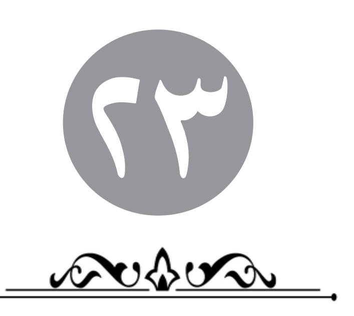
٣٦- هجـر العلم ومعاقله في اليمـن. إسماعيل بن علي الأكوع.(ط١ : ١٤١٦هـ ، بيروت، دار الفكر المعاصر).

ثالثاً : رأي وتعليق [(١)] :

كان نـادي أبها الأدبـي متألقاً في سنـوات صدور كتاب عمر بـن غرامة العمروي ، عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، فهو يدعم الباحثين وينشر كتبهم ، وابن غرامة أحد المؤلفين الذين فازوا بجائزة أبها الثقافية على هذا الكتاب الذي بين أيدينا (قبائل إقليم عسير في الجاهليـة والإسـلام) ، وفي اعتقـادي ان تحكيم الكتب والبحوث التـي كانت تُرسل إل النـادي من أجل طباعتهـا ونشرها كان ضعيفاً ، لأن هذا الكتاب الكبير الذي يقع في جزأيـن وفي أكثر من ثمانمئة (٨٠٠) صفحة ، كان مـن المفروض أن يرسل إلى باحثين متخصصـين حتى يفحصـوا مادته ويقوموها ، ولـو أن مؤلف الكتـاب أو القائمين على إدارة النـادي سلكـوا الطرق العلميـة المتبعة في فحص وتقييم هـذا العمل لكانوا جنبوه الكثير من الأخطاء العلمية المتناثرة على صفحاته.

ونـنـادي من علـى صفحات هذا البحـث كل من المؤلف (ابن غرامـة) ونادي أبها الأدبـي إلى إعـادة النظر في محتويات هذا السفر فيحقق ويدرس دراسة علمية متأنية ، ثم يعاد طبعه ، وإن فعلوا ذلك فإنهم سوف يحسنون صنعا ، كما آمل أن نرى أحد طلاب أو طالبـات الدراسات العليا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد ، أو أحد أعضاء هيئة التدريـس المتخصصـة فيدرس هـذا المؤلف دراسة علمية نقديـة تصويبية. (والله من وراء القصد) .

(١) هذا المحور رأي صاحب الكتاب .(ابن جريس) .



الدراسة الثالثة والعشرون

قراءة وانتقادات على كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثامن).

بقلم: أ.د. صالح بن علي أبو عراد الشهري



الدراسة الثالثة والعشرون

قراءة وانتقادات على كتاب:
القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثامن).

بقلم: أ. د. صالح بن علي أبو عراد الشهري[١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد بن عبدالله الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد: فقد تفضل أخيَّ الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس الشهري، بإهدائي نسخة من الجزء (الثامن) لسلسلة كتابه الذي يحمل عنوان: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة)**، ويأتي هذا الجزء ضمن سلسلة من الدراسات النقدية التاريخية التي تتناول في مجموعها جوانب مختلفة من تاريخ الجنوب وتراثه الفكري والحضاري، والتي يتولى أخي الأستاذ الدكتور/ غيثان إصدارها منذ عشر سنوات تقريباً حيث كانت البداية عام (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) بإصدار (الجزء الأول) من هذه السلسلة التي ضمت في أجزائها الثمانية الكثير من الأبحاث والدراسات والموضوعات التاريخية التي لا شك أنها تُعد - على وجه العموم - في حُكم الإضافة المُثرية لميدان الدراسات المعنية بالمنطقة الجنوبية وتاريخها وتراثها ومسيرة الحركة الثقافية والاجتماعية فيها[٢]. وعلى كل حال، فإن حديثي في هذه العُجالة سيكون (بإذن الله تعالى) مقتصراً على محتوى هذا الإصدار الذي يحمل الرقم (٨) ضمن هذه (السلسلة الغيثانية)، ومحاولة تسليط الضوء على محتواه العلمي من الدراسات التاريخية التي كتبها عددٌ من المختصين والباحثين.

كانت البداية بصفحة الشكر والتقدير الذي وجَّهه المؤلف لاثنين من أعيان المنطقة اللذان أسهما في دعم وطباعة ونشر هذا الكتاب، وهما: الأستاذ/ عبدالرحمن بن علي بن مبارك القحطاني، والأستاذ/ سفر بن عبدالله بن محمد آل برقان. جاء بعد

---

(١) للمزيد عن ترجمة صالح أبو عراد، انظر، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الثامن، ص٣٦٨.

(٢) هذه السلسلة تشتمل على دراسات وتحقيقات عديدة في تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر ولا ندعي الكمال فيما رصد في هذه المجلدات، ونأمل أن يأتي في قادم الأيام من يدرسها فيصوب أخطاءها، أو يستكمل ما لم نستطع بحثه ودراسته (ابن جريس).

هــذه الصفحة ما سماه المؤلف بـ (الفهرست العــام لمحتويات الكتاب) وقد جاء في أربع صفحــات تقريبــاً. تلا ذلــك مقدمة الكتاب التــي كتبها المؤلف في قرابــة ست صفحات أوضــح فيها أن كتابة التاريخ من أعظم المسؤوليات وأن على من يتصدى لكتابة التاريخ أن يتصــف بالصدق والأمانــة، مُشيراً إلى ما يعتري تاريخ الجزيــرة العربية بعامة من النسيــان أو الخلــط في الرصد والتدوين، ويُرجع ذلك إلى بعضــ الأسباب البيئية. وإلى جانــب بعضــ الصفات الطبعيــة لأهل الجزيرة بعامــة. ثم يوضح ما اشتمــل عليه هذا الجــزء من أقســام رئيسة تــدور مادتها التاريخيــة في محيط بلاد (نجــران، وعسير، والباحــة) في أزمنة تاريخيةٍ مختلفة خلال العصــور الإسلامية منذ فجر الإسلام حتى وقتنــا الحاضــر. وقد أشار المؤلف في المقدمة إلى عدد مــن الصعوبات التي قابلته أثناء إعــداد مادة هذا الجزء، كما وجّه الشكر لمــن كان له فضلٌ في إنجاز مادة الكتاب سواءً بتوفــير المــادة العلمية أياً كان نوعهــا، أو القيام بمهام المراجعــة، والترتيب، والتجهيز، والصف، والطباعة، ونحو ذلك، وعد أشخاصاً أسهموا بفعاليةٍ في ذلك.

أما أقسام الكتاب الأساسية فقد جاءت موزعة على (ستة) أقسام، وهي على الترتيب التالي:

(١) القســم الأول: خُلاصة تاريخ نجران عــبر أطوار التاريخ الإسلامي (ق١- ق١٥هـ/ق٧-ق٢١م):

وقــد شغل هــذا القســم الصفحات مــن (١٥-٧٠)، وجــاءت مادته حــول التاريخ المختصــر لمنطقة نجران التي سماها المؤلف بلاد نجــران، وقد بدأ بالحديث عن أصل التسمية، فتاريخ نجران في العهد النبوي، ثم تاريخ نجران في العهد الراشدي، تلا ذلك حديــثٌ عن نجــران في العصرين الأموي والعباسي وما بعدهمــا، وقد تناول فيه الوضع السياســي في الفترة من بعد العهد الراشدي حتى القــرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشــر الميلادي، كمــا أشار إلى أحوال نجــران السياسية منذ القــرن الرابع الهجري إلى القــرن العاشر الميــلادي. وجاء ختام هذا القسم في حديــث عن نجران في العصر الحديــث والمعاصــر أي منذ القرن العاشــر إلى وقتنا الحاضر بطرحٍ عــدد من الآراء و وجهــات النظــر ذات العلاقة بالموضــوع، والتي خلُص المؤلف إلى أنهــا تستحق البحث والتحليل(١).

(١) جميــع مناطق الجنوب السعودي جديرة بالبحث والدراســة في شتى المجالات، ونأمل من الجامعات المحلية في هذا الجزء الغالي من بلادنا أن تعمل ما في وسعها لخدمة أرض وسكان هذه الناحية، وأن تسعى إلى رفع المستوى العلمي والمعرفي والبحثي في شتى ميادين الحياة. (ابن جريس).

(٢) القسم الثاني: صفحات من تاريخ نجران الحضاري في العصر الحديث:

جاء هذا القسم في الصفحات من (٧١-١٥٦)، واشتمل على مدخل ودراسة لثلاثة موضوعات رئيسة جاءت عناوينها على النحو التالي: (أ)صور من تاريخ العمران والطعام واللباس في نجران خلال القرن الرابع عشر الهجري الموافق للقرن العشرين الميلادي. (ب) ورقاتٌ من تاريخ نجران التجاري خلال العصر الحديث. (ج) خلاصة تاريخية مُختصرةٌ عن الحياة الصحية في نجران خلال القرن الرابع عشر الهجري الموافق للقرن العشرين الميلادي. وكان الختام مع عدد من الآراء والتعليقات ذات العلاقة بالموضوع.

(٣) القسم الثالث: وقفات مع تاريخ الجنوب (الباحة، ونجران، وعسير):

شغل هذا القسم الصفحات من (١٥٧-٢٩٢)، وقد اشتمل على مدخل، وعدد من التعليقات والإيضاحات والتصويبات على كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزءان الخامس والسابع) بقلم الأستاذ/علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني، إضافة إلى نماذج من أقوال ومدونات أستاذ سوري الجنسية عن المجتمع النجراني خلال الفترة من (١٤٠٠هـ - ١٤٣٥هـ الموافق ١٩٨٠م -٢٠١٤م) بقلم الأستاذ/ شريف قاسم. إلى جانب عدد من الملحوظات والتصويبات المختصرة على كتاب: (بلقرن تاريخ وحضارة) التي كتَبها الأستاذ عبدالهادي بن عبدالرحمن بن مجني القرني. وكان الختام بعددٍ من الآراء والتعليقات.

(٤) القسم الرابع: قراءات وتصويبات ومدونات في صفحاتٍ من تاريخ منطقة عسير:

جاء هذا القسم ليُغطي الصفحات من (٢٩٣-٤٠٠)، وقد اشتمل على تمهيد فقراءة نقدية تصويبية كتبها الأستاذ/ محمد بن أحمد بن معبِّر في كتاب: (إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) لمؤلفه/ عمر بن غرامة العمروي، فدراسة بعنوان: (محمد بن أحمد بن معبّر في عيون بعض معاصريه) وقد اشترك في كتابتها مجموعة ممن وصفهم المؤلف بالأكاديميين والكُتاب الذين بلغ عددهم (٢١)كاتباً[١]، تلا ذلك مجموعة من الآراء والتعليقات، ثم نظرةٌ في كتاب: (أبها حاضرة عسير) بقلم الدكتور/إبراهيم محمد أبو طالب، وأخيراً رأي ووجهة نظر.

---

(١) هذه المادة التي جمعت عن الأستاذ ابن معبر تحتاج إلى دراسة أعمق، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسها، ويدرس تراجم كاتبيها، وأيضاً دراسة شخص ابن معبر ومساهماته العلمية المتنوعة (ابن جريس) .

(٥) القسم الخامس: الخاتمة واشتملت على النتائج والتوصيات:

جاءت مادة هذا القسم مُختصرة جداً فلم تتجاوز صفحتين ونصف حيث شغلت الصفحات من (٤٠٢-٤٠٤). وعلى الرغم من كون هذا القسم قد تسمى باسم له دلالاته العلمية والبحثية؛ إلا أن شيئاً من ذلك لم يكن موجوداً فما أورده المؤلف لا يعدو إشارةً إلى قريب من عشرين عنواناً مقترحاً لما سماها بالموضوعات الجديدة التي تستحق البحث والدراسة من أهل الاختصاص.

(٦) القسم السادس: ملحق الوثائق وفهرستها، كتب وبحوث للمؤلف، سيرة ذاتية مختصرة:

جاء هذا القسم في الصفحات من (٤٠٥-٥٢٥) وقد اشتمل على: **أولاً:** ملحق الوثائق وفهرستها، وهي مجموعة من الوثائق التي قال عنها المؤلف: إنها تُنشر لأول مرة، وهي موجودة في مكتبة الأستاذ الدكتور غيثان. **ثانياً:** كتب وبحوث للمؤلف، وقد جاءت على شكل قائمة مرتبة على النحو التالي: الكتب المنشورة وعددها (٣٦) كتاباً. تحقيقات ومراجعات كتبٍ ومجلات وغيرها وعددها خمسة. البحوث والدراسات المنشورة وعددها (٨٢) بحثاً ودراسة. **ثالثاً:** سيرة ذاتية مختصرة للأستاذ الدكتور/ غيثان اشتملت على: معلومات عامة، عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية، المحاضرات والمؤتمرات والندوات والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية وبعض الجوائز والتكريم، وأخيراً، النتاج العلمي.

(*) ومن خلال العرض السابق لمحتوى الكتاب يُمكن الإشارة إلى عدد من النقاط الإيجابية والسلبية التي يمكن أن تلاحظ بعامةٍ على ما جَاء في مادة هذا الكتاب، ومنها ما يأتي:

أولاً: الكتاب زاخرٌ بالكثير من المعلومات التاريخية التي احتواها بين دفتيه، والتي كتبها متخصصون وباحثون من أنحاء متفرقة في المنطقة الجنوبية، كما أنه يضم بين دفتيه مادةً علميةً تمتاز بالتنوع الثقافي الذي غطى جوانب متعددة في أنحاء مختلفة من هذا الجزء الغالي في وطننا الحبيب[١].

ثانياً: الكتاب - على وجه العموم - يأتي ضمن سلسلة تُتيح للباحثين والدارسين فرصة المشاركة في تدوين مشاركاتهم، وتسجيل رؤاهم، وطرح وجهات نظرهم في شتى

(١) نعمل منذ زمن على أن تكون هذه السلسلة من كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، موسوعية فتشمل دراسات متنوعة في موضوعاتها وأزمانها وأماكنها في حدود مناطق بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس).

الموضوعات والطروحات ذات العلاقة بتاريخ الجنوب، وهو بذلك متنفسٌ جميلٌ ورائعٌ. ونافذةٌ يُطل من خلالها الباحث والكاتب على إخوانه القراء والباحثين والمعنيين بالشأن التاريخي في هذا الجزء الغالي من بلادنا الحبيبة؛ إلا أنه كأي عملٍ بشريٍ لا يخلو من المآخذ والملحوظات التي يُمكن أن تؤخذ عليه أو تلاحظ على محتواه.

ثالثاً: هناك عدم تناسب واضح بين عدد الصفحات في كل قسم من الأقسام الرئيسية للكتاب، فالقسم الأول جاء في (٥٥) صفحة، والقسم الثاني (٨٥) صفحة، والثالث (١٣٥)صفحة، والرابع (١٠٧) صفحات، والخامس (٣) صفحات تقريباً، والسادس (١٢٠) صفحة، وهذا التفاوت الشديد في عدد الصفحات كما يعلم أخي المؤلف وغيره من أصحاب الاهتمامات العلمية والتأليفية مأخذ ليس باليسير؛ فالتناسب بين عدد الصفحات في أي جُهد علمي أمرٌ مطلوبٌ، وله دلالته العلمية، ولذلك فلا بُد علمياً وبحثياً من مراعاة ما يُعرف بالتقارب النسبي في الحجم للموضوعات التي يحتويها المؤلف العلمي. وهنا ألفت نظر المؤلف إلى أنه ليس من المقبول كما يعلم الجميع أن يكون في البحث أو الكتاب المؤلف فصل صفحاته بضع صفحات، والفصل الآخر عدد صفحاته ستون صفحة مثلاً، ولاسيما أن المسألة ليست مُجرد حجم أو عدد فقط، فالحجم أو عدد الصفحات يحمل بين ثناياه مضموناً، وأفكاراً، ومعالجات مختلفة الجوانب للمحتوى، ومن الطبيعي أن يكون هناك تناسب وتناسق بين عدد الصفحات وبين محتواها[١].

رابعاً: جاء في ص(٧٣) تفصيلٌ من المؤلف لأسماء الطلاب الذين كانوا قد أعدوا منذ عدة سنوات أصول الدراسات التاريخية التي اعتمد عليها القسم الثاني من الكتاب، وهذا شيءٌ يُشكر عليه المؤلف لما فيه من الأمانة العلمية؛ إلا أنني كنت أتمنى لو ضمَّن المؤلف أسماء الباحثين تحت عناوين الأبحاث التي تم استخلاصها من أبحاثهم الأصلية لما في ذلك من التشجيع لهم، وربما أسهم ذلك في حثهم على مزيدٍ من العناية والاهتمام بهذا الشأن[٢].

خامساً: لم يكن من الملائم أبداً دمج القراءة النقدية التصويبية في كتاب **(إقليم عسير في الجاهلية والإسلام)** التي كتبها الأستاذ/ محمد بن أحمد بن معبِّر مع ما كتبه مجموعة الأكاديميين والكتاب بعنوان: محمد ابن أحمد بن معبِّر في عيون بعض معاصريه في قسمٍ واحدٍ من الكتاب لاختلاف طبيعة الموضوعين عن بعضهما،

(١) هذه ملحوظة جيدة، وما ذكره أبو عراد هو فعلاً من السلبيات البارزة على محتويات الكتاب، ونأمل أن نتلافاها في المجلدات القادمة (ابن جريس) . مع العلم أن هناك كتباً جيدة بلغات عديدة ، ونلحظ عدم تساوي صفحات فصولها ، فهناك بعض الفصول تكون بين (٤٠) و (٦٠) صفحة ، وأخرى بين عشر وعشرين .

(٢) ما قاله كاتب هذه الدراسة رأي سديد ونأمل أن نتجنب مثل هذه الأخطاء مستقبلاً. (ابن جريس).

وفي وجهـة نظري أن الصواب قد جانب أخي الدكتور/غيثان في ترتيبه لمادة هذا القسم مـن الكتـاب، وكان من الأولى والأجدر أن يتم فصلهمـا في قسمين مختلفين نظراً لعدم التناغـم والانسجام؛ ولأن مـا كُتب عن الأستاذ/ محمد معبِّر جديـرٌ بأن يكون في قسم مستقل لاسيما وأنه جاء في قرابة (٥٧) صفحة .

سادساً: جـاء في التعليقات التي كتبهـا الأستاذ الدكتور/ غيثـان، وشارك معه في بعضهـا الأستاذ محمد معبِّر على مادة القسم الرابع تجـن واضح ومُتكرر على صاحب كتـاب: **(إقليم عسير في الجاهلية والإسلام)**، فضيلـة الشيخ الدكتور/عمر بن غرامة العمروي، وهو ما لم يكن متوقعاً ولا مُبرراً، ولا يليق بالمؤلف ولا الكاتب ولا الكتاب، ولعل مما لفت نظري في تلك التعليقات الملحوظات التالية:

(*) **الملحوظـة الأولى:** تكـررت في التعليقـات بعض العبارات التـي يبدو للقارئ أنهـا مقصودةٌ لذاتها، وأنها تستهدف شخصية مؤلف الكتاب الدكتور العمروي بصورة أو بأخـرى، ومنهـا العبارات التالية: (١): (والكتاب ملـيءٌ بالأخطاء العلمية التي يجب تصويبها...الخ).(٢): (الكتاب يحتاج إلى غربلة وحذف وتصويب). (٣): (المعلومات التـي لا يوجد لها مصدر موثوق) [١]. وهنا أقول: إن تكرار مثل هذه العبارات أمرٌ يؤخذ علمياً على قبول د.غيثان بنشرها وتكرارها؛ فالمعروف في القراءات النقدية أن الملحوظة مهما تكررت؛ فإن الإشارة إليها تكون مرة واحدة.

(*) **الملحوظـة الثانيـة:** يبدو للقـارئ أن هناك إصراراً على عـدم تسمية مؤلف الكتاب الدكتور/ عمر بن غرامة العمروي بلقبه العلمي المستحق كشيخ ودكتور، والاكتفاء بكلمـة الأستـاذ، أو الإشارة إليه بـ (ابن غرامة)، أو (العمـروي)، أو نحو ذلك، وهو ما تكـرر بوضـوح في أكثر مـن موضع في القـراءة النقدية وفي تعليقـات المؤلف، وهذا كما نعلم جميعاً أمرٌ لا يليق ولا ينبغي؛ ولاسيما أننا قد تعودنا في خطاباتنا ومخاطباتنا على احترام الغير مهما اختلفنا معهم، بل إننا قد أمرنا أن نُنزل الناس منازلهم [٢].

---

(١) مـا ذهب إليه أبوعـراد، بأننا نستهدف شخص الأستاذ غرامة العمـروي، كلام غير دقيق، وما ذكرناه من الأخطـاء، أو الغربلـة، أو لا يوجد لكثير من المعلومات مصادر ومراجع، كل هـذه الأقوال حقيقة، ومن يعود إلى كتاب العمروي نفسه ويدرسه دراسة علمية أكاديمية فإنه سوف يجد فعلاً الكثير من الأخطاء العلمية، وغير الدقيقة، وليس لها مراجع أو مصادر (ابن جريس).

(٢) اعلـم يـا أبوعراد أن كلمـة (أستاذ) أرقى منـزلة من دكتـور، ثم قولك أن هناك إصـراراً على عدم تلقيب الرجـل باسـم (دكتور) أو (فضيلة) أو (شيخ) ، فهذا كلام غير صحيح. واعلـم أيضاً أن الأبحاث العلمية الأكاديميـة يجب أن تكون مجردة من الألقاب وعبـارات التبجيل والتفخيم، لكننا نحن معاشر العرب ألفنا هـذه الصفات، التي كلها تلازمنا في جميع مناسبتنـا العلمية والسياسية والاجتماعية والثقافية. وهي فعلاً من الأمراض التي تعيشها عوالم العرب بل وكثير من بلاد المسلمين. (ابن جريس).

(*) **الملحوظة الثالثة:** هناك طعنٌ واضحٌ وصريح كتبه المؤلف الأستاذ الدكتور/ غيثان في الصفحتين (٣٣٥و٣٣٦) في (جائزة أبها الثقافية)، وفي لجانها التحكيمية واتهامٌ لها بالضعف، كما أن في ما ذكر حول هذا الجانب تقليلٌ من استحقاق المؤلف للجائزة التي حصل عليها منذ عقدين من الزمان، وهو ما لا ينبغي أن يحصل من المؤلف بأي حالٍ من الأحوال احتراماً للجائزة، وتقديراً لتاريخها، ومراعاةً لأخيه المؤلف الذي يُضاف إلى كونه أخاً مسلماً كونه رفيق درب ومسيرة[١].

(*) **الملحوظة الرابعة:** لماذا لم ينتبه الكاتب والمؤلف لما في الكتاب المذكور من الأخطاء منذ تاريخ صدوره عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) حتى الوقت الحاضر؟ وهل يُعقل أن الكتاب لم يصل إلى د.غيثان أو الأستاذ/ محمد معبّر طول هذا الوقت، ولم يكتشف ما فيه من أخطاء؟ ولماذا لم يرد عليه خلال السنوات الماضية علماً بأن إصدارات الدكتور غيثان ومقالاته ومشاركاته في مختلف المطبوعات والندوات واللقاءات أكثر من أن تُعد، ولماذا تأخر هذا النقد قريباً من ربع قرن من الزمان؟[٢].

(*) **الملحوظة الخامسة:** لماذا لم يكتب الدكتور/ غيثان عن هذه المرئيات والملحوظات أو يُشير إليها وهو رئيسٌ لتحرير ملف (بيادر) الصادر عن نادي أبها الأدبي لمدة خمس سنوات بدأت منذ عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) حتى (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) كما تُشير إلى ذلك سيرتّه الذاتية، أم أن ذلك كان غير ممكن؟؟[٣].

سابعاً: في الجزء الخاص بملحق الوثائق الذي شغل الصفحات (٤١٢- ٥٠٥) لاحظتُ أن أخي أ.د/غيثان يدون على كل وثيقة بعض البيانات التي تأتي ضمن مربع يُرسم بخط اليد يشتمل في السطر الأول على رقم الصفحة وفي السطر الثاني رقم

---

(١) نكن للأخ عمر العمروي كل التقدير والاحترام، وليس بيننا وبينه أي مشاحنة أو سوء فهم، أما الجائزة، فأقول وأكرر نعم أن جوائز نادي أبها الأدبي منذ نشأته حتى الآن يدخل فيها المجاملات، وليست خاضعة لأحكام وقواعد علمية بحتة. وأقول هذا الكلام من خلال العمل في النادي ومعاصرته سنوات عديدة، ولدينا من الأدلة والبراهين ما يؤكد أقوالنا. وليس الأمر مقصوراً على كتاب العمروي أو جائزة أبها ، وإنما هي مشكلة عامة عاشها النادي ومازال يعيشها، فهناك جوائز منحت على أبحاث وأعمال ضعيفة في مستواها العلمي والمنهجي والأكاديمي. (ابن جريس).

(٢) لاحظت الأخطاء والقصور الظاهر على كتاب عمر العمروي، وعرفتها من يوم صدور الكتاب عام (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ولم أدرسه أو أنقده، ولم أفكر في ذلك من قبل، وعندما زودني محمد بن معبر بالدراسة المنشورة في المجلد الثامن. كان عليَّ أن أدون بعض ملاحظاتي ووجهات نظري على الكتاب بشكل عام، كما أنني أؤيد ابن معبر في ملحوظاته، وأرى أن نسبة صحتها عالية. (ابن جريس)

(٣) كما ذكرت لم أفكر يوماً ما لدراسة كتاب العمروي ونقده، ولو عملت ذلك عندما خرج، أو يوم كنت رئيساً لتحرير مجلة بيادر لكتبت ملحوظاتي ووجهات نظري بكل وضوح ومصداقية. (ابن جريس)

القـرن والجزء وأن هذا المربـع يأتي في كل وثيقة بشكل عشوائي، وهنا أقول: اقترح على أ.د/غيثان أن يتم استبدال هذا الشكل اليدوي العشوائي بختم مناسب يكون أكثر جمالاً وأناقـة ووضوحاً وترتيبـاً ليكون ترقيم الوثيقة أو التعريف بها أجـدى وأنفع وأجمل، ويا حبذا لو جاء وضع هذا الختم في مكان لا يحجب شيئاً من محتوى الوثيقة.

ثامنـاً: أتمنى مـن أخي أ.د/غيثان أن يُفكـر جدياً في التوقف عـن إصدار سلسلة كتـاب (القول المكتوب في تاريـخ الجنوب) بعد صدور الجزء (العاشـر) منه بإذن الله تعـالى، وليسـ معنى هذا التقليـل مما قدَّمه- حفظـه الله ونفع به- عبر هـذه السنوات الطـوال؛ ولكنني أقـترح أن يستمر إصدار مثل هذه الدراسـات والكتابات تحت عناوين جديـدة بعيدة عن التكرار الذي لا أراه يخدم كثيراً مـن الأبحاث والدراسات المنشورة. يُضـافُ إلى ذلـك أن هذا العنـوان- فيما يبدو لي- قـد أدى دوره المطلـوب، ويُخشى أن يُصبح مُستهلكاً وغير مؤد للرسالة المطلوبة منه. وعلى كل حال، فإن هذا مُجرد اقتراح لا يُنقصـ من إيجابية وقيِّمة هذا العمل العلمي، ولا يُقلل من شأنه أبداً، وهو الذي أثبت نجاحه، وتفاعل القراء مع مجلداته وموضوعاته على مدى عقدين من الزمان. وختاماً، أسـأل الله تعالى لنا جميعاً مزيد التوفيـق والسداد، والهداية والرشاد، وآخر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمـين[1]. (صالح بن علي أبو عراد الشهـري/ تُنومة الزهراء بتاريخ ١٨شوال ١٤٣٦هـ).

(١) نشكـرك يـا أبا عراد على أطروحاتـك العلمية القيمة، ونسـأل الله أن يجعل عملنا جميعـاً خالصاً لوجهه الكريم، والله الهادي إلى سواء السبيل. (ابن جريس)

سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة



الاسم : غيثان بن علي بن عبدالله بن جــريس الجـبـيري الشـهــري

- مـن مواليـد محافظـة النمـاص بـلاد بنـي شهـر عـام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائي والمتوسـط والثانـوي في محافظـة النمـاص وحصـل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولى في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكيـة ودرس درجة الماجسـتير في جامعـة أوسـتن تكسـاس (Austin Texas)، ثم انتقل إلـى جـامعـة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- ذهـب إلى بريطانيـا وحصـل علـى درجـة الدكتـوراه في التاريـخ الإسـلامي عـام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه في أبهـا وعمـل في العديـد مـن الأعمـال الإداريـة والأكاديميـة بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيادر الصـادرة من نادي أبها الأدبـي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (١٣٣) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقا علمية في أكثر من (٩٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٨/٨/١٤٤٠هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٩م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً: النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٥٣) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١٣٨) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Historical Reviews and Critical Analyses of The History and The civilization of The Southern Part of Saudi Arabia



Volume: 1



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

Professor of History - King Khalid University

Abha - Saudi Arabia's

Riyadh - Al-Homaidhi Press

First Edition

(1442 H. - 2021G.)